تفسير مدارك التنزيل لصاحب الكنز

المجلد الاول من التفسير الموسوم بمدارك التنزيل

كتاب تفسير بمدارك للنسفي
ناقص نصف اول

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الاعظم والخاقان المعظم
مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان
السلطان الغازي محمود خان وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع وتعلم
[illegible] حرره الفقير احمد شيخ زاده
المفتش باوقاف الحرمين الشريفين
عفي عنهما

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

الحمد لله المنزه بذاته عن اشارة الاوهام، المقدس بصفاته عن ادراك العقول والافهام، المتصف بالالوهية قبل كل موجود، الباقي بنعت السرمدية بعد كل محدود، الملك الذى طمست سبحات جلاله الابصار، المتكبر الذى ازاحت سطوات كبريائه الافكار، القديم الذى تعالى عن مماثلة الحدثان، العظيم الذى تنزه عن مماسة المكان، المتعالي عن مضاهاة الاجسام ومشابهة الانام، القادر الذى لا يشار اليه بالتكييف، القاهر الذى لا يسال عن التحميل والتكليف، العليم الذى خلق الانسان وعلمه البيان، الحكيم الذى نزل القران شفاء للارواح والابدان، والصلاة والسلام على المستاثر بمزاد ومة البلاغة والبراعة المحتل في بحبوحة الفصاحة والفصاحة، محمد المبعوث الى الخليقة، الداعي الى الحق وطريقه، صلى الله عليه وعلى اله وشيعته، وعلى الاخذين بعهوده وشريعته، قال مولانا الشيخ الامام المعظم والحبر الهمام المقدم استاذ اهل الارض محيي السنة والفرض كشاف حقائق اسرار التنزيل مفتاح اسرار حقائق التاويل ترجمان كلام الرحمن صاحب علمي المعاني والبيان الجامع بين الاصول والفروع المرجوع اليه في المعقول والمسموع حافظ الملة قال شيخ الاسلام والمسلمين وارث علوم الانبيا والمرسلين اكمل فحول المجتهدين قدوة قروم المحققين ذو السعادات والكرامات ابو البركات عبد الله بن احمد بن محمود النسفي متع الله الاسلام بطول بقائه والمسلمين بيمن لقائه قد سالني من تتعين اجابته كتابا وسطا في التاويلات جامعا لوجوه الاعراب والقراات متضمنا لدقائق علم البديع والاشارات حاليا باقاويل اهل السنة والجماعة خاليا عن اباطيل اهل البدع والضلالة ليس بالطويل الممل ولا بالقصير المخل وكنت اقدم فيه رجلا واوخر اخرى استقصارا للقوة البشرية عن درك هذا الوطر واخذا لسبيل الحذر عن ركوب متن الخطر حتى شرعت فيه والعوائق كثيرة واتممته في مدة يسيرة وسميته بمدارك التنزيل وحقائق التاويل وهو الميسر لكل عسير وهو على ما يشا قدير وبالاجابة جدير فاتحة الكتاب مكية

وقيل مدنية والاصح انها مكية ومدنية نزلت بمكة حين فرضت الصلاة ثم نزلت بالمدينة حين حولت القبلة الى الكعبة وتسمى ام القران للحديث ولاشتمالها على المعاني التي في القران وسورة الوافية والكافية لذلك وسورة الكنز لقوله عليه السلام فاتحة الكتاب كنز من كنوز عرشي وسورة الشفا والشافية لقوله عليه السلام فاتحة الكتاب شفا من كل دا الا السام وسورة المثاني لانها تثنى في كل صلاة وسورة الصلاة لانها تكون واجبة او فريضة وسورة الحمد والاساس فانها اساس القران قال ابن عباس اذا اعتللت او اشتكيت فعليك بالاساس

وايها سبع بالاتفاق بسم الله الرحمن الرحيم قرا المدينة والبصرة والشام على ان التسمية ليست باية من الفاتحة ولا من غيرها من السور وانما كتبت للفصل والتبرك للابتدا بها وهو مذهب ابي حنيفة ومن تابعه رحمهم الله ولذا لا يجهر بها عندهم في الصلاة وقرا مكة والكوفة على انها اية من الفاتحة ومن كل سورة وعليه الشافعي واصحابه رحمهم الله ولذا يجهرون بها وقالوا قد اثبتها السلف في المصحف مع الامر بتجريد القران وعن ابن عباس رضي الله عنهما من تركها فقد ترك مائة واربع عشرة اية من كتاب الله ولنا حديث ابي هريرة قال سمعت النبي عليه السلام يقول قال الله قسمت الصلاة اي الفاتحة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سال فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم قال الله تعالى اثنى علي عبدي واذا قال مالك يوم الدين قال مجدني عبدي واذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سال فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال هذا لعبدي ولعبدي ما سال فالابتدا بقوله الحمد لله دليل على ان التسمية ليست من الفاتحة واذا لم تكن من الفاتحة لا تكون من غيرها اجماعا والحديث مذكور في صحاح المصابيح وما ذكر والا بصر لا ان التسمية اية من القران نزلت للفصل بين السور عندنا ذكره فخر الاسلام في المبسوط وانما ترد علينا ان لو لم نجعلها اية من القران وتمام تقريره في الكافي وتعلقت البا بمحذوف تقديره بسم الله اقرا او اتلو لان الذى يتلو التسمية مقروء كما ان المسافر اذا حل او ارتحل فقال بسم الله والبركات كان المعنى بسم الله احل وبسم الله ارتحل وكذا الذابح وكل فاعل يبدا في فعله بسم الله كان مضمرا ما جعل التسمية مبدا له وانما قدر المحذوف متاخرا لان الاهم من الفعل والمتعلق به هو المتعلق به وكانوا يبدون باسما الهتهم فيقولون باسم اللات باسم العزى فوجب ان يقصد الموحد معنى اختصاص اسم الله عز وجل بالابتدا وذا بتقديمه وتاخير الفعل وانما قدم الفعل في اقرا باسم ربك لانها اول سورة نزلت في قول وكان الامر بالقراة اهم فكان تقديم الفعل اوقع ويجوز ان يحمل اقرا على معنى افعل القراة وحققها كقولهم فلان يعطي ويمنع غير معدى الى المقروء به وان يكون باسم ربك مفعول اقرا الذى بعده وباسم الله يتعلق بالقراة تعلق الدهن بالانبات في قوله تنبت بالدهن على معنى متبركا باسم الله اقرا وفيه تعليم عباده كيف يتبركون باسمه وكيف يعظمونه وعنيت البا على الكسر لانها تلازم الحرفية والجر فكسرت لتشابه حركتها عملها والاسم من الاسما التي بنوا اوائلها على السكون كالابن والابنة وغيرهما فاذا نطقوا بها مبتدئين زادوا همزة لتفادي عن الابتدا بالساكن واذا وقعت في الدرج لم تفتقر الى زيادة شي ومنهم من لم يزدها واستغنى عنها بتحريك الساكن فقال سم وسم وهو من

الاسما المحذوفة الاعجاز كيد ودم واصله سمو بدليل تصريفه كاسما وسمي وسميت واشتقاقه
من السمو وهو الرفعة لان التسمية تنويه بالمسمى واشادة بذكره وحذفت الالف في الخط
هنا واثبتت في قوله اقرا باسم ربك لانه اجتمع فيها مع انها تسقط في اللفظ كثرة الاستعمال
وطولت البا عوضا من حذفها وقال عمر بن عبد العزيز لكاتبه طول البا واظهر السينات ودور
الميم والله اصله الاله ونظيره الناس اصله الاناس حذفت الهمزة وعوض منها حرف التعريف
والاله من اسما الاجناس يقع على كل معبود حق او باطل ثم غلب على المعبود بالحق كما ان النجم اسم لكل
كوكب ثم غلب على الثريا واما الله بحذف الهمزة فمختص بالمعبود بالحق لم يطلق على غيره وهو اسم
غير صفة لانك تصفه ولا تصف به لا تقول شي اله كما لا تقول شي رجل وتقول اله واحد
صمد ولان صفاته تعالى لا بد لها من موصوف يجرى عليه فلو جعلتها كلها صفات لبقيت غير
جارية على اسم موصوف بها وذا لا يجوز ولا اشتقاق لهذا الاسم عند الخليل والزجاج ومحمد
ابن الحسن والحسين بن الفضل وقيل معنى الاشتقاق ان ينتظم الصيغتين معنى واحد وصيغة
هذا الاسم وصيغة قولهم اله اذا تحير ينتظمهما معنى التحير والدهشة وذلك ان الاوهام
تتحير في معرفة المعبود وتدهش الفطن ولذا كثر الضلال وفشا الباطل وقل النظر الصحيح وقيل
هو من قولهم اله يأله الاهة اذا عبد فهو مصدر بمعنى مألوه اى معبود كقوله هذا خلق الله اى مخلوقه
ويفخم لامه اذا كان قبلها فتحة او ضمة ويرقق اذا كان قبلها كسرة ومنهم من يرققها بكل حال
ومنهم من يفخم بكل حال والجمهور على الاول والرحمن فعلان من رحم وهو الذى وسعت رحمته
كل شي كغضبان من غضب وهو الممتلى غضبا وكذا الرحيم فعيل منه كمريض من مرض وفي الرحمن
من المبالغة ما ليس في الرحيم لان في الرحيم زيادة واحدة وفي الرحمن زيادتين وزيادة اللفظ تدل
على زيادة المعنى ولذا جا في الدعا يا رحمن الدنيا لانه يعم المومن والكافر ورحيم الاخرة لانه
يخص المومن وقالوا الرحمن خاص تسمية لانه لا يوصف به غيره عام معنى لما بينا والرحيم بعكسه
لانه يوصف به غيره ويخص المومنين ولذا قدم الرحمن وان كان ابلغ والقياس الترقي من الادنى
الى الاعلى يقال فلان عالم نحرير لانه كالعلم لما لم يوصف به غير الله ورحمة الله انعامه على عباده
واصلها العطف واما قول الشاعر في مسيلمة شعر وانت غيث الورى لا زلت رحمانا
فباب من تعنتهم في كفرهم ورحمن غير منصرف عند من زعم ان الشرط انتفا فعلانه اذ ليس
له فعلانة ومن زعم ان الشرط وجود فعلى صرفه اذ ليس له فعلى والاول الوجه الحمد الوصف
بالجميل على التفضيل وهو رفع بالابتدا واصله النصب وقد قرى به باضمار فعله على انه من
المصادر المنصوبة بافعال مضمرة في معنى الاخبار كقولهم شكرا وكفرا والعدول عن النصب
الى

الى الرفع للدلالة على ثبات المعنى واستقراره والخبر لله واللام تتعلق بمحذوف اى واجب او
ثابت وقيل الحمد والمدح اخوان وهو الثنا والندا على الجميل من نعمة وغيرها تقول حمدت الرجل
على انعامه وحمدته على شجاعته وحسبه واما الشكر فعلى النعمة خاصة وهو بالقلب واللسان
والجوارح قال شعر افادتكم النعما مني ثلثة يدي ولساني والضمير المحجبا والحمد باللسان
وحده وهو احدى شعب الشكر ومنه الحديث الحمد راس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده وجعله
راس الشكر لان ذكر النعمة باللسان اشيع لها من الاعتقاد واداب الجوارح لخفا عمل القلب وما
في عمل الجوارح من الاحتمال ونقيض الحمد الذم ونقيض الشكر الكفران وقيل المدح ثنا على ما هو
له من اوصاف الكمال ككونه باقيا قادرا عالما ابديا ازليا والشكر ثنا على ما هو منه من اصناف
الافضال والحمد يشملهما والالف واللام فيه للاستغراق عندنا خلافا للمعتزلة ولذا اقرن
باسم الله لانه اسم ذات فيستجمع صفات الكمال وهو بنا على مسلة خلق الافعال وقد حققته
في مواضع رب العالمين الرب المالك ومنه قول صفوان لابى سفيان لان يربني رجل من
قريش احب الى من ان يربني رجل من هوازن تقول ربه يربه فهو رب ويجوز ان يكون وصفا
بالمصدر للمبالغة كما وصف بالعدل ولم يطلقوا الرب الا في الله وحده وهو في العبيد مع
التقييد انه ربى احسن مثواى ارجع الى ربك وقال الواسطي هو الخالق ابتدا والمربي
غذا والغافر انتها وهو اسم الله الاعظم والعالم كل ما علم به الخالق من الاجسام والجواهر والاعراض
او كل موجود سوى الله تعالى سمي به لانه علم على وجوده وانما جمع بالواو والنون مع انه يختص
بصفات العقلا او ما في حكمها من الاعلام لما فيه من معنى الوصفية وهي الدلالة على معنى العلم
الرحمن الرحيم ذكرهما دليل على ان التسمية ليست من الفاتحة اذ لو كانت منها لما اعادها
لخلو الاعادة عن الافادة مالك عاصم وعلى ملك غيرهما وهو الاختيار عند البعض
لاستغنائه عن الاضافة ولقوله لمن الملك اليوم ولان كل ملك مالك وليس كل مالك ملكا
ولان امر الملك ينفذ على المالك دون عكسه وقيل المالك اكثر ثوابا لانه اكثر حروفا وقرا
ابو حنيفة والحسن رضى الله عنهما ملك يوم يوم الدين اى يوم الجزا ويقال كما تدين
تدان اى كما تفعل تجازى وهذه اضافة اسم الفاعل الى الظرف على طريقة الاتساع كقولهم
يا سارق الليلة اهل الدار اى مالك الامر كله في يوم الدين والتخصيص بيوم الدين لان
الامر فيه لله وحده وانما ساغ وقوعه صفة للمعرفة مع ان اضافة اسم الفاعل اضافة غير
حقيقية لانه اريد به الاستمرار فكانت الاضافة حقيقية فساغ ان يكون صفة للمعرفة
وهذه الاوصاف التى اجريت على الله سبحانه وتعالى من كونه ربا اى مالكا للعالمين ومنعما

ب
ملكام

بالنعم كلها وما لكا للامر كله يوم الثواب والعقاب بعد الدلالة على اختصاص الحمد به في قوله الحمد لله على ان من كان هذه صفاته لم يكن احد احق منه بالحمد والثنا عليه **اياك نعبد واياك نستعين** ايا عند الخليل وسيبويه اسم مضمر والكاف حرف خطاب عند سيبويه ولا محل له من الاعراب وعند الخليل هو اسم مضمر اضيف ايا اليه لانه يشبه المظهر لتقدمه على الفعل والفاعل وقال الكوفيون اياك بكمالها اسم وتقديم المفعول لقصد الاختصاص والمعنى نخصك بالعبادة وهي اقصى غاية الخضوع والتذلل ونخصك بطلب المعونة وعدل عن الغيبة الى الخطاب للالتفات وهو قد يكون من الغيبة الى الخطاب ومن الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وقوله والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه وقول امرى القيس تطاول ليلك بالاثمد ونام الخلي ولم ترقد وبات وباتت له ليلة كليلة ذي العاير الارمد وذاك من نبا جاني وخبرته عن ابي الاسود فالتفت في الابيات الثلثة حيث لم يقل ليلي وبت وجاك والعرب يستكثرون منه ويرون الكلام اذا انتقل من اسلوب الى اسلوب ادخل في القلوب عند السامع واحسن تطرية لنشاطه واملأ باستدرار اصغايه وقد يختص مواقعه بفوايد ولطايف قلما تتضح الا للحذاق المهرة والعلما النحارير وقليل ما هم ومما اختص به هذا الموضع انه لما ذكر الحقيق بالحمد والثنا واجرى عليه تلك الصفات العظام تعلق العلم بمعلوم عظيم الشان حقيق بالثنا وغاية الخضوع والاستعانة في المهمات فخوطب ذلك المعلوم المتميز بتلك الصفات فقيل اياك يا من هذه صفاته نعبد ونستعين لا غيرك وقدمت العبادة على الاستعانة لان تقديم الوسيلة قبل طلب الحاجة اقرب الى الاجابة او لنظم الاي كما قدم الرحمن وان كان الابلغ لا يقدم واطلقت الاستعانة ليتناول كل مستعان فيه ويجوز ان يراد الاستعانة به وبتوفيقه على ادا العبادة ويكون قوله اهدنا بيانا للمطلوب من المعونة كانه قيل كيف اعينكم فقالوا **اهدنا الصراط المستقيم** اي ثبتنا على المنهاج الواضح كقولك للقايم قم حتى اعود اليك اي اثبت على ما انت عليه او اهدنا في الاستقبال كما هديتنا في الحال وهدى يتعدى بنفسه الى مفعول واحد فاما تعديه الى مفعول اخر فقد جا متعديا اليه بنفسه كهذه الاية وقد جا متعديا باللام وبالى كقوله تعالى هدانا لهذا وقوله هداني ربي الى صراط مستقيم والسراط الجادة من سرط الشي اذا ابتلعه لانه يسرط السابلة اذا سلكوه والصراط من قلب السين صادا ليجانس الطا في الاطباق لان الصاد والضاد والطا والظا حروف الاطباق وقد تشم الصاد صوت الزاي لان الزاي اقرب الى الطا لانهما مجهورتان وهي قراة

حمزة

حمزة والسين قراة ابن كثير في كل القران وهو الاصل في الكلمة والباقون بالصاد الخالصة وهي لغة قريش وهي الثابتة في الامام ويذكر ويؤنث كالطريق والسبيل والمراد به طريق الجنة وهو ملة الاسلام **صراط الذين انعمت عليهم** بدل من الصراط المستقيم وهو في حكم تكرير العامل وفايدته التوكيد والاشعار بان الصراط المستقيم تفسيره صراط المسلمين ليكون ذلك شهادة لصراط المسلمين بالاستقامة على ابلغ وجه واكده وهم المومنون او الانبيا عليهم السلام او قوم موسى قبل ان يغيروا **غير المغضوب عليهم ولا الضالين** بدل من الذين انعمت عليهم يعني ان المنعم عليهم هم الذين سلموا من غضب الله والضلال او صفة للذين يعني انهم جمعوا بين النعمة المطلقة وهي نعمة الايمان وبين السلامة من غضب الله والضلال وانما ساغ وقوعه صفة للذين وهو معرفة وغير لا يتعرف بالاضافة لانه اذا وقع غير بين متضادين وكانا معرفتين تعرفت بالاضافة نحو عجبت من الحركة غير السكون والمنعم عليه والمغضوب عليه متضادان ولان الذين قريب من النكرة لانه لم يرد به قوم باعيانهم وغير المغضوب عليهم قريب من المعرفة للتخصيص الحاصل له بالاضافة فكل واحد منهما فيه ابهام من وجه واختصاص من وجه فاستويا وعليهم الاولى محلها النصب على المفعولية ومحل الثانية الرفع على الفاعلية وغضب الله ارادة الانتقام من المكذبين وانزال العقوبة بهم وان يفعل بهم ما يفعله الملك اذا غضب على من تحت يده وقيل المغضوب عليهم هم اليهود لقوله من لعنه الله وغضب عليه والضالون هم النصارى لقوله قد ضلوا من قبل ولا زايدة عند البصريين للتوكيد وعند الكوفيين هي بمعنى غير امين صوت سمي به الفعل الذي هو استجب كما ان رويدا اسم لامهل وعن ابن عباس رضي الله عنهما سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى امين فقال افعل وهو مبني وفيه لغتان مد الفه وقصرها وهو الاصل والمد باشباع الهمزة قال ويرحم الله عبدا قال امينا وقال امين فزاد الله ما بيننا بعدا وقال عليه السلام لقنني جبريل امين عند فراغي من قراة فاتحة الكتاب وقال انه كالختم على الكتاب وليس من القران بدليل انه لم يثبت في المصاحف

سورة البقرة مدنية وهي ماتتان وست او سبع وثمانون اية

الم ونظايرها اسما مسمياتها الحروف المبسوطة التي منها ركبت الكلم والالف تدل على اوسط حروف قال واللام تدل على الحرف الاخير منه وكذلك ما اشبهها والدليل على انها اسما ان كلا منها تدل على معنى في نفسه ويتصرف فيها بالامالة والتفخيم وبالتعريف والتنكير والجمع والتصغير وانما سكنت سكون زيد وغيره من الاسما حيث لا يمسها اعراب لفقد مقتضيه وقيل انها مبنية كالاصوات نحو غاق في حكاية صوت الغراب ثم الجمهور على انها اسما السور

مبنية لانها كالاصوات

وقال ابن عباس رضي الله عنهما اقسم الله بهذه الحروف وقال ابن مسعود رضي الله عنه انها اسم
الله الاعظم وقيل انها من المتشابه الذي لا يعلم الا الله وما سميت معجمة الا لاعجامها وابهامها
وقيل ورود هذه الاسما على نمط التعديد كالايقاظ لمن تُحُدّي بالقران وكالتحريك للنظر في ان
هذا المتلو عليهم وقد عجزوا عنه عن آخرهم كلام منظوم من عين ما ينظمون منه كلامهم ليؤديهم
النظر الى ان يستيقنوا ان لم تتساقط مقدرتهم دونه ولم تظهر عجزهم عن ان يأتوا بمثله بعد
المراجعات المتطاولة وهم امرا الكلام الا لانه ليس من كلام البشر وانه كلام خالق القوى والقدر
وهذا القول من الخلاقة بالقبول بمنزل وقيل انما وردت السور مصدّرة بذلك ليكون
اول ما يقرع الاسماع مستقلا بوجه من الاعراب وتقدمة من دلائل الاعجاز وذلك
ان النطق بالحروف انفسها كانت العرب فيه مستوية الاقدام الاميون منهم واهل
الكتاب بخلاف النطق باسامي الحروف فانه مختص بمن خطّ وقرأ وخالط اهل الكتاب وتعلم
منهم وكان مستبعدا من الامي التكلم بها استبعاد الخط والتلاوة فكان حكم النطق بذلك
مع اشتهار انه لم يكن ممن اقتبس شيا من اهله حكم الاقاصيص المذكورة في القران التي لم
تكن قريش ومن يضاهيهم في شي من الاحاطة بها في ان ذلك حاصل له من جهة الوحي وشاهد
لصحة نبوته واعلم ان المذكور في الفواتح نصف اسامي حروف المعجم وهي الالف
واللام والميم والصاد والرا والكاف والها واليا والعين والطا والسين والحا والقاف
والنون في تسع وعشرين سورة على عدد حروف المعجم وهي مشتملة على انصاف اجناس
الحروف فمن المهموسة نصفها الصاد والكاف والها والسين والحا ومن المجهورة نصفها
الالف واللام والميم والرا والعين والطا والقاف واليا والنون ومن الشديدة نصفها الالف
والكاف والطا والقاف ومن الرخوة نصفها اللام والميم والرا والصاد والها والعين
والسين والحا واليا والنون ومن المطبقة نصفها الصاد والطا ومن المنفتحة نصفها
الالف والميم والرا والكاف والها والعين والسين والحا والقاف واليا والنون ومن
المستعلية نصفها القاف والصاد والطا ومن المنخفضة نصفها الالف واللام والميم
والرا والكاف والها واليا والعين والسين والحا والنون ومن حروف القلقلة نصفها
القاف والطا وغير المذكور من هذه الاجناس مكثورة بالمذكورة منها وقد علمت ان معظم
الشي ينزل منزلة كله فكان الله تعالى عدّد على العرب الالفاظ التي منها تراكيب كلامهم
اشارة الى ما مر من التبكيت لهم والزام الحجة اياهم وانما جاءت مفرقة على السور لان
اعادة التنبيه على ان المتحدى به مؤلف منها لا غيرا وصل الى الغرض وكذا كل تكرير ورد

في القران فالمطلوب منه تمكين المكرر في النفوس وتقريره ولم تجئ على وتيرة واحدة بل اختلفت
اعداد حروفها مثل ص وق ونون وطه وطس وحم والم والر وطسم والمص
والمر وكهيعص وحم عسق فوردت على حرف وحرفين وثلاثة واربعة وخمسة كعادة افتنا
في الكلام وكما ان ابنية كلامهم على حرف وحرفين الى خمسة احرف فسلك في الفواتح هذا المسلك
والرواية حيث وقعت وكذا المصابة والمر والم تعد آية وكذا الر لم تعد آية في سورها الخمس
وطسم آية في سورتيها وطه ويس آيتان وطس ليست باية وحم آية في سورها كلها وحم عسق
ايتان وكهيعص آية وص وق ون ثلاثتها لم تعد آية وهذا عند الكوفيين ومن عداهم لم يعدوا
شيا منها آية وهذا علم توقيفي لا مجال للقياس فيه كمعرفة السور ويوقف على جميعها وقف
التمام اذا حملت على معنى مستقل غير محتاج الى ما بعده وذلك اذا لم تجعل اسما للسور وتعق بها
كما ينعق بالاصوات او جعلت وحدها اخبارا ابتدا محذوف كقوله الم الله اي هذه الم
ثم ابتدا فقال الله لا اله الا هو الحي القيوم ولهذه الفواتح محل من الاعراب فيمن جعلها اسما
للسور لانها عنده كسائر الاسما الاعلام وهو الرفع على الابتدا او النصب والجر لصحة القسم
بها وكونها بمنزلة الله الله على اللغتين ومن لم يجعلها اسما للسور لم يتصور ان يكون لها محل
في مذهبه كما لا محل للجملة المبتداة وللمفردات المعددة ذلك الكتاب اي ذلك الكتاب
الذي وعدوا على لسان موسى وعيسى عليهما السلام او ذلك اشارة الى الم وانما ذكر اسم
الاشارة والمشار اليه مؤنث وهو السورة لان الكتاب ان كان خبره كان ذلك في معناه
ومسماه مسماه فجاز اجرا حكمه عليه بالتذكير وان كان صفته فالاشارة به الى الكتاب صريحا
لان اسم الاشارة مشار به الى الجنس الواقع صفة له تقول هند ذلك الانسان او ذلك
الشخص فعل كذا او وجه تالف ذلك الكتاب مع الم ان جعلت الم اسما للسورة ان يكون الم
مبتدا وذلك مبتدا ثانيا والكتاب خبره والجملة خبر المبتدا الاول ومعناه ان ذلك هو الكتاب
الكامل كان ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص كما تقول هو الرجل اي الكامل في الرجولية
الجامع لما يكون في الرجال من مرضيات الخصال وان يكون الم خبر مبتدا محذوف اي هذه
الم جملة وذلك الكتاب جملة اخرى وان جعلت الم بمنزلة الصوت كان ذلك مبتدا خبره الكتاب
اي ذلك الكتاب المنزل هو الكتاب الكامل لا ريب فيه لا شك وهو مصدر رابني اذا حصل
فيك الريبة وحقيقة الريبة قلق النفس واضطرابها ومنه قوله عليه السلام دع ما
يريبك الى ما لا يريبك فان الشك ريبة وان الصدق طمانينة اي فان كون الامر مشكوكا فيه
مما تقلق له النفس ولا تستقر وكونه صحيحا صادقا مما تطمئن له وتسكن ومنه ريب

الزمان وهو ما يقلق النفوس ويشخص بالقلوب من نوائبه وانما نفي الريب على سبيل الاستغراق
وقد ارتاب فيه كثير لان المنفي كونه متعلقا للريب ومظنة له لانه من وضوح الدلالة وسطوع
البرهان بحيث لا ينبغي لمرتاب ان يقع فيه لا ان احدا لا يرتاب فيه وانما لم يقل لا فيه ريب كما قال
لا فيها غول لان المراد في ايلاء الريب حرف النفي نفي الريب عنه واثبات انه حق لا باطل كما
يزعم الكفار ولو اولي الظرف لبعد عن المراد وهو ان كتابا اخر فيه ريب لا فيه كما في قوله لا فيها
غول ففيه تفضيل خمر الجنة على خمور الدنيا بانها لا تغتال العقول كما تغتالها هي والوقف
على فيه هو المشهور وعن نافع وعاصم انهما وقفا على ريب ولا بد للواقف من ان ينوي خبرا
والتقدير لا ريب فيه فيه هدى فيه باشباع كل هاء كناية مكي وافقه حفص في فيه مهانا وهو
الاصل كقولك مررت به ومن عنده وفي داره وكما لا يقال في داره ومن عنده وجب ان لا يقال
فيه وقال سيبويه ما قاله مؤد الى الجمع بين ثلاثة احرف سواكن الياء قبل الهاء والهاء اذ الهاء
المتحركة في كلامهم بمنزلة الساكنة لان الهاء خفية والخفي قريب من الساكن والياء بعدها
والهدى مصدر على فعل كالبكا وهو الدلالة الموصلة الى البغية بدليل وقوع الضلالة في
مقابلته في قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وانما قيل هدى للمتقين والمتقون
مهتدون لانه كقولك للعزيز المكرم اعزك الله واكرمك تريد طلب الزيادة الى ما هو ثابت
فيه واستدامته كقوله اهدنا الصراط المستقيم ولانه سماهم عند مشارفتهم اكتساب
التقوى متقين كقوله عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه وكقول ابن عباس رضي الله عنهما
اذا اراد احدكم الحج فليعجل فانه يمرض المريض فسمى المشارف للقتل والمرض قتيلا ومريضا
ولم يقل هدى للضالين لانهم فريقان فريق علم بقاؤهم على الضلالة وفريق علم ان مصيرهم
الى الهدى وهو هدى لهؤلاء فحسب فلو جيء بالعبارة المفصحة عن ذلك لقيل هدى للصائرين
الى الهدى بعد الضلال فاختصر الكلام باجرائه على الطريقة التي ذكرنا فقيل هدى للمتقين
مع ان فيه تصديرا للسورة التي هي اولى الزهراوين وسنام القران بذكر اولياء الله والمتقي
في اللغة اسم فاعل من قولهم وقاه فاتقى ففاؤه واو ولامه ياء فاذا بنيت من ذلك افتعل قلبت
الواو تاء وادغمتها في التاء الاخرى فقلت اتقى والوقاية فرط الصيانة وفي الشريعة من يقي نفسه
تعاطي ما يستحق به العقوبة من فعل او ترك ومحل هدى الرفع لانه خبر مبتدا محذوف او
خبر مع لا ريب فيه لذلك او النصب على الحال من الهاء في فيه والذي هو ارسخ عرقا في البلاغة
ان يقال ان قوله الم جملة براسها او طائفة من حروف المعجم مستقلة بنفسها وذلك الكتاب
جملة ثانية ولا ريب فيه ثالثة وهدى للمتقين رابعة وقد اصيب بترتيبها مفصل البلاغة
حت

متناظرة متناسقة

حيث جيء بها متناسقة هكذا من غير حرف عطف وذلك لمجيئها متآخية آخذا بعضها بعنق بعض
فالثانية متحدة بالاولى معتنقة لها وهلم جرا الى الثالثة والرابعة بيان ذلك انه نبه اولا على انه الكلام
المتحدى به ثم اشير اليه بانه الكتاب المنعوت بغاية الكمال فكان تقريرا لجهة التحدي ثم نفى عنه
ان يتشبث به طرف من الريب فكان شهادة وتسجيلا بكماله لانه لا كمال اكمل مما للحق واليقين
ولا نقص انقص مما للباطل والشبهة وقيل لعالم فيم لذتك قال في حجة تتبختر اتضاحا وفي
شبهة تتضاءل افتضاحا ثم اخبر عنه بانه هدى للمتقين فقرر بذلك كونه يقينا لا يحوم الشك
حوله وحقا لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ثم لم تخل كل واحدة من الاربع بعد ان رتبت
هذا الترتيب الانيق ونظمت هذا النظم الرشيق من نكتة ذات جزالة ففي الاولى الحذف
والرمز الى المطلوب بالطف وجه وفي الثانية ما في التعريف من الفخامة وفي الثالثة ما في تقديم
الريب على الظرف وفي الرابعة الحذف ووضع المصدر الذي هو هدى موضع الوصف الذي
هو هاد وكان نفسه هداية وايراده منكرا ففيه اشعار بانه هدى لا يكتنه كنهه والايجاز
في ذكر المتقين كما مر الذين في موضع رفع او نصب على المدح اي هم الذين يؤمنون او اعني الذين
يؤمنون او هو مبتدا وخبره اولئك على هدى او جر على انه صفة للمتقين وهي صفة واردة بيانا
وكشفا للمتقين كقولك زيد الفقيه المحقق لاشتمالها على ما اسست عليه حال المتقين من
الايمان الذي هو اساس الحسنات والصلاة والصدقة فهما اما العبادات البدنية والما(ليه)
والعيار على غيرهما الا ترى ان النبي عليه السلام سمى الصلاة عماد الدين وجعل الفاصل بين
الاسلام والكفر ترك الصلاة وسمى الزكاة قنطرة الاسلام فكان من شانهما استتباع سائر
العبادات ولذلك اختصر الكلام بان يستغنى عن عد الطاعات بذكر ما هو كالعنوان لها
مع ما في ذلك من الافصاح عن فضل هاتين العبادتين او صفة مسرودة مع المتقين تفيد
غير فائدتها كقولك زيد الفقيه المتكلم الطبيب ويكون المراد بالمتقين الذين يجتنبون السيات
يؤمنون يصدقون وهو افعال من الامن وقولهم امنه اي صدقه حقيقته امنه التكذيب
والمخالفة وتعديته بالباء لتضمنه معنى اقر واعترف بالغيب بما غاب عنهم مما انباهم به
النبي عليه السلام من امر البعث والنشور والحساب وغير ذلك فهو بمعنى الغائب تسمية
بالمصدر من قولك غاب الشيء غيبا هذا ان جعلته صلة للايمان وان جعلته حالا كان بمعنى
الغيبة والخفاء اي يؤمنون غائبين عن المؤمن به وحقيقته ملتبسين بالغيب والايمان
الصحيح ان يقر باللسان ويصدق بالجنان والعمل ليس بداخل في الايمان ويقيمون الصلاة اي يؤدونها
فعبر عن الاداء بالاقامة لان القيام بعض اركانها كما عبر عنه بالقنوت وهو القيام وبالركوع

بان استغني

والسجود والتسبيح لوجودها فيها او اريد باقامة الصلاة تعديل اركانها من اقام العود اذا قومه
او الدوام عليها والمحافظة من قامت السوق اذا نفقت لانه اذا حوفظ عليها كانت كالشي النافق (اقامها)
الذي يتوجه اليه الرغبات واذا اضيعت كانت كالشي الكاسد الذي لا يرغب فيه والصلاة
فعلة من صلى كالزكاة من زكى وكتبتها بالواو على لفظ المفخم وحقيقة صلى حرك الصلوين لان المصلى
يفعل ذلك في ركوعه وسجوده وقيل للداعي مصل تشبيها في تخشعه بالراكع والساجد (اليتين) ومما رزقناهم
اعطيناهم وما بمعنى الذي ينفقون يتصدقون ادخل من التبعيضية صيانة لهم عن التبذير
المنهي عنه وقدم المفعول دلالة على كونه اهم والمراد به الزكاة لاقترانه بالصلاة التي هي اختها
او هي وغيرها من النفقات في سبل الخير لمجيئه مطلقا وانفق الشي وانفده اخوان كنفق الشي
ونفد وكل ما جا مما فاوه نون وعينه فا فانه دال على معنى الخروج والذهاب ودلت الاية على
ان الاعمال ليست من الايمان حيث عطف الصلاة والزكاة على الايمان والعطف يقتضي
المغايرة والذين يومنون هم مومنوا اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه (امثاله) من الذين
امنوا بكل وحي انزل من عند الله وايقنوا بالاخرة ايقانا زال معه ما كانوا عليه من انه لا يدخل
الجنة الا من كان هودا او نصارى وان النار لن تمسهم الا اياما معدودات ثم ان عطفتهم على
الذين يومنون بالغيب دخلوا في جملة المتقين وان عطفتهم على المتقين لم يدخلوا فكانه قيل
هدى للمتقين وهدى للذين يومنون بما انزل اليك او المراد به وصف الاولين ووسط العاطف
كما يوسط بين الصفات في قولك هو الشجاع والجواد وقوله ؎ الى الملك القرم وابن الهمام
وليث الكتيبة في المزدحم ؎ والمعنى انهم الجامعون بين تلك الصفات وهذه بما انزل اليك
يعني القران والمراد جميع القران لا القدر الذي سبق انزاله وقت ايمانهم لان الايمان بالجميع
واجب وانما عبر عنه بلفظ الماضي وان كان بعضه مترقبا تغليبا للموجود على ما لم يوجد ولانه
اذا كان بعضه نازلا وبعضه منتظرا النزول جعل كان كله قد نزل وما انزل من قبلك
يعني سائر الكتب المنزلة على النبيين وبالاخرة هي تانيث الاخر الذي هو ضد الاول وهي
صفة والموصوف محذوف وهو الدار بدليل قوله تلك الدار الاخرة وهي من الصفات الغالبة
وكذلك الدنيا وعن نافع انه خففها بان حذف الهمزة والقى حركتها على اللام هم يوقنون
الايقان اتقان العلم بانتفا الشك والشبهة عنه اولئك على هدى الجملة في موضع الرفع
ان كان الذين يومنون بالغيب مبتدا والا فلا محل لها وجوز ان يجرى الموصول الاول على
المتقين وان يرتفع الثاني على الابتدا واولئك خبره ويجعل اختصاصهم بالهدى والفلاح
تعريضا باهل الكتاب الذين لا يومنون بنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ظانون
انهم

انهم على الهدى وطامعون انهم ينالون الفلاح عند الله ومعنى الاستعلا في على هدى مثل
لتمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه وتمسكهم به شبهت حالهم بحال من اعتلى الشي وركبه
ونحوه هو على الحق وعلى الباطل وقد صرحوا بذلك في قولهم جعل الغواية مركبا وامتطى الجهل
واقتعد غارب الهوى ومعنى هدى من ربهم اي اوتوه من عنده وتكير هدى ليفيد ضربا منه
لا يبلغ كنهه كانه قيل على اي هدى ونحوه لقد وقعت على لحم اي على لحم عظيم واولئك هم
المفلحون اي الظافرون بما طلبوا الناجون عما هربوا فالفلاح درك البغية والمفلح الفائز
بالبغية كانه الذي انفتحت له وجوه الظفر والتركيب دال على معنى الشق والفتح وكذا اخواته
في الفا والعين نحو فلق وفلذ وفلى وجا بالعاطف هنا بخلاف قوله اولئك كالانعام بل هم اضل
اولئك هم الغافلون لاختلاف الخبرين المقتضيين للعطف هنا واتحاد الغفلة والتشبيه
بالبهايم ثمة فكانت الثانية مقررة للاولى وهي من العطف بمعزل وهم فصل وفايدته الدلالة
على ان الوارد بعده خبر لا صفة والتوكيد وايجاب ان فائدة المسند ثابتة للمسند اليه دون
غيره او هو مبتدا والمفلحون خبره والجملة خبر اولئك فانظر كيف كرر الله عز وجل التنبيه
على اختصاص المتقين بنيل ما لا يناله احد على طرق شتى وهي ذكر اسم الاشارة وتكريره ففيه
تنبيه على انهم كما ثبتت لهم الاثرة بالهدى فهي ثابتة لهم بالفلاح وتعريف المفلحين ففيه دلالة
على ان المتقين هم الناس الذين بلغك انهم يفلحون في الاخرة كما اذا بلغك ان انسانا قد تاب من اهل
بلدك فاستخبرت من هو فقيل زيد التائب اي هو الذي اخبرت بتوبته وتوسيط الفصل
بينه وبين اولئك ليبصرك مراتبهم ويرغبك في طلب ما طلبوا وينشطك لتقديم ما قدموا اللهم
زينا بلباس التقوى واحشرنا في زمرة من صدرت بذكرهم سورة البقرة لما قدم ذكر اوليائه
بصفاتهم المقربة اليه وبين ان الكتاب هدى لهم قفى على اثره بذكر اضدادهم وهم العتاة المردة
الذين لا ينفع فيهم الهدى بقوله ان الذين كفروا الكفر ستر الحق بالجحود والتركيب
دال على الستر ولذا سمي الزارع كافرا وكذا الليل ولم يات بالعاطف هنا كما في قوله ان الابرار
لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم لان الجملة الاولى هنا مسوقة لذكر الكتاب بيانا لا خبرا عن المومنين
وسيقت الثانية للاخبار بكذا فبين الجملتين تفاوت في المراد وهما على حد لا مجال للعطف
فيه ولئن كان مبتدا على تقدير فهو كالجاري عليه والمراد بالذين كفروا اناس باعيانهم علم الله انهم
لا يومنون كابي جهل وابي لهب واضرابهما سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم
لا يومنون كوفي وسوا اسم بمعنى الاستوا وصف به كما يوصف بالمصادر ومنه قوله تعالى تعالوا
الى كلمة سوا اي مستوية وارتفاعه على انه خبر لان انذرتهم ام لم تنذرهم مرتفع على الفاعلية

من اعتلى

عن الكفار صح

كانه قيل ان الذين كفروا مستو عليهم انذارك وعدمه او يكون سوآ خبرا مقدما وانذرتهم ام لم تنذرهم في موضع الابتدا اي سوا عليهم انذارك وعدمه والجملة خبر لان وانما جاز الاخبار عن الفعل مع انه خبر ابدا لانه من جنس الكلام المهجور فيه جانب اللفظ الى جانب المعنى والهمزة وام مجردتان لمعنى الاستوا وقد انسلخ عنهما معنى الاستفهام راسا قال سيبويه جرى هذا على حرف الاستفهام كما جرى على حرف الندا قولك اللهم اغفر لنا ايتها العصابة يعني ان هذا اجرى على صورة الاستفهام ولا استفهام كما جرى ذلك على صورة الندا ولا ندا والانذار التخويف من عقاب الله بالزجر عن المعاصي **لا يومنون** جملة موكدة للجملة قبلها او خبر لان والجملة قبلها اعتراض او خبر بعد خبر والحكمة في الانذار مع العلم بالاصرار اقامة الحجة وليكون الارسال عاما وليثاب الرسول **ختم الله على قلوبهم** قال الزجاج الختم التغطية لان في الاستيثاق من الشي بضرب الخاتم عليه تغطية له لئلا يطلع عليه وقال ابن عباس طبع الله على قلوبهم فلا يعقلون الخير يعني ان الله طبع عليها فجعلها بحيث لا يخرج منها ما فيها من الكفر ولا يدخلها ما ليس فيها من الايمان وحاصل الختم والطبع خلق الظلمة والضيق في صدر العبد عندنا فلا يومن ما دامت تلك الظلمة في قلبه وعند المعتزلة اعلام محض على القلوب بما نظهر للملائكة انهم كفار فيلعنونهم ولا يدعون لهم بخير وقال بعضهم ان اسناد الختم الى الله تعالى مجاز والخاتم في الحقيقة الكافر الا انه تعالى لما كان هو الذي اقدره ومكنه اسند اليه الختم كما يسند الفعل الى المسبب فيقال بنى الامير المدينة لان للفعل ملابسات شتى يلابس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والمسبب له فاسناده الى الفاعل حقيقة وقد يسند الى هذه الاشيا مجازا لمضاهاتها الفاعل في ملابسة الفعل كما يضاهي الرجل الاسد في جراته فيستعار له اسمه وهذا فرع مسئلة خلق الافعال **وعلى سمعهم** وحد السمع كما وحد البطن في قوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا ان الزمان زمن خميص ولان السمع مصدر في اصله يقال سمعت الشي سمعا وسماعا والمصدر لا يجمع لانه اسم جنس يقع على القليل والكثير فلا يحتاج فيه الى التثنية والجمع فلمح الاصل وقيل المضاف محذوف اي وعلى مواضع سمعهم وقرئ على اسماعهم **وعلى ابصارهم غشاوة** بالرفع خبر ومبتدا والبصر نور العين وهو ما يبصر به الرائي كما ان البصيرة نور القلب وهو ما به يستبصر ويتامل وكانهما جوهران لطيفان خلقهما الله تعالى فيهما آلتين للابصار والاستبصار والغشاوة الغطا فعالة من غشاه اذا غطاه وهذا البنا لما يشتمل على الشي كالعصابة والعمامة والقلادة والاسماع داخلة في حكم الختم لا في حكم التغشية لقوله وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة

ولوقفهم على سمعهم دون قلوبهم ونصب المفضل وحده غشاوة باضمار جعل وتكرير الجار في قوله وعلى سمعهم دليل على شدة الختم في الموضعين قال الشيخ ابو منصور رحمه الله الكافر لما لم يسمع قول الحق ولم ينظر في نفسه وغيره من المخلوقات ليرى آثار الحدث فيعلم ان لا بد له من صانع جعل كان على بصره وسمعه غشاوة وان لم يكن ذلك حقيقة وهذا دليل على ان الاسماع عنده داخلة في حكم التغشية والاية حجة لنا على المعتزلة في الاصلح فانه اخبر انه ختم على قلوبهم ولا شك ان ترك الختم اصلح لهم **ولهم عذاب عظيم** العذاب مثل النكال بناء ومعنى لانك تقول اعذب عن الشي اذا امسك عنه كما تقول نكل عنه والفرق بين العظيم والكبير ان العظيم يقابل الحقير والكبير يقابل الصغير فكان العظيم فوق الكبير كما ان الحقير دون الصغير ويستعملان في الجثث والاحداث جميعا تقول رجل عظيم وكبير تريد جثته او خطره ومعنى التنكير ان على ابصارهم نوعا من التغطية غير ما يتعارفه الناس وهو غطا التعامي عن آيات الله ولهم من بين الآلام العظام نوع عظيم من العذاب لا يعلم كنهه الا الله **ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر** افتتح سبحانه بذكر الذين اخلصوا دينهم لله وواطات فيه قلوبهم السنتهم ثم ثنى بالكافرين ثم ثلث بالمنافقين الذين امنوا بافواههم ولم تومن قلوبهم وهم اخبث الكفرة لانهم خلطوا بالكفر استهزا وخداعا ولذا نزل فيهم ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وقال مجاهد اربع آيات من اول السورة في نعت المومنين وآيتان في ذكر الكافرين وثلاث عشرة آية في المنافقين نعى عليهم فيها نكرهم وخبثهم وسفههم واستجهلهم واستهزا بهم وتهكم بفعلهم وسجل بطغيانهم وعمههم ودعاهم صما بكما عميا وضرب لهم الامثال الشنيعة وقصة المنافقين عن آخرها معطوفة على قصة الذين كفروا كما تعطف الجملة على الجملة واصل ناس اناس حذفت همزته تخفيفا وحذفها مع لام التعريف كاللازم لا يكاد يقال الاناس ويشهد لاصله انسان واناسي وانس وسموا لظهورهم وانهم يونسون اي يبصرون كما سمي الجن لاجتنانهم ووزن ناس فعال لان الزنة على الاصول فانك تقول وزن قه افعل وليس معك الا العين وهو من اسما الجمع ولام التعريف فيه للجنس ومن موصوفة ويقول صفة لها كانه قيل ومن الناس ناس يقولون كذا وانما خصوا الايمان بالله وباليوم الاخر وهو الوقت الذي لا حد له وهو الابد الدايم الذي لا ينقطع لتاخره عن الاوقات المنقضية او الوقت المحدود من النشور الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لانهم اوهموا في هذا المقال انهم احاطوا بجانبي الايمان اوله وآخره وهذا لان حاصل المسايل الاعتقادية يرجع الى مسايل المبدا وهي العلم بالصانع وصفاته واسمائه ومسايل المعاد وهي العلم بالنشور والبعث من القبور والصراط والميزان وساير احوال

قلوبا والسنة صح

عمياء صح

بطنكم صح

ان زمانكم زمن خمص

الاخرة وفي تكرير الباء اشارة الى انهم ادعوا كل واحد من الايمانين على صفة الصحة والاستحكام
وانما طابق قوله وما هم بمؤمنين وهو في ذكر شان الفاعل لا الفعل قولهم آمنا بالله وباليوم
الاخر وهو في ذكر شان الفعل لا الفاعل لان المراد انكار ما ادعوه ونفيه على ابلغ وجه واكده وهو
اخراج ذواتهم من ان تكون طائفة من المؤمنين ونحوه قوله يريدون ان يخرجوا من النار
وما هم بخارجين منها وهو ابلغ من قولك وما يخرجون منها واطلق الايمان في الثاني بعد تقييده
في الاول لانه يحتمل ان يراد التقييد ويترك لدلالة المذكور عليه ويحتمل ان يراد نفي اصل الايمان
وفي ضمنه نفي المذكور اولا والاية تنفي قول الكرامية ان الايمان هو الاقرار باللسان لا غير لانه
نفى عنهم اسم الايمان مع وجود الاقرار منهم ويؤيد قول اهل السنة انه اقرار باللسان وتصديق
بالجنان يخادعون الله اي رسول الله بحذف المضاف كقوله واسئل القرية كذا قاله ابو علي
وغيره اي يظهرون غير ما في نفوسهم فالخداع اظهار غير ما في النفس وقد رفع الله منزلة النبي صلى الله
عليه وسلم حيث جعل خداعه خداعه وهو كقوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله
فوق ايديهم وقيل معناه يخادعون الله في زعمهم لانهم يظنون ان الله ممن يصح خداعه وهذا المثال
يقع كثيرا لغير اثنين نحو قولك عاقبت اللص وقد قرئ يخدعون الله وهو بيان ليقول او مستانف
كانه قيل ولم يدعون الايمان كاذبين وما منفعتهم في ذلك فقيل يخادعون الله ومنفعتهم في ذلك
متاركتهم عن المحاربة التي كانت مع من سواهم من الكفار واجراء احكام المؤمنين عليهم ونيلهم
من الغنائم وغير ذلك قال صاحب الوقوف الوقف لازم على بمؤمنين لانه لو وصل لصار
التقدير وما هم بمؤمنين مخادعين فينتفي الوصف كقولك ما هو برجل كاذب والمراد نفي الايمان
عنهم واثبات الخداع لهم ومن جعل يخادعون حالا من الضمير في يقول والعامل فيها يقول
والتقدير يقول امنا مخادعين او حالا من الضمير في بمؤمنين والعامل فيها اسم الفاعل والتقدير
وما هم بمؤمنين في حال خداعهم لا يقف والاول الوجه والذين امنوا اي يخادعون رسول الله
والمؤمنين باظهار الايمان واضمار الكفر وما يخدعون الا انفسهم وما يعاملون تلك
المعاملة المشبهة بمعاملة المخادعين الا انفسهم لان ضررها يلحقهم وحاصل خداعهم وهو العذاب
في الاخرة يرجع اليهم فكانهم خدعوا انفسهم وما يخادعون ابو عمرو ونافع ومكي للمطابقة وعند
الاولين ان خدع وخادع هنا بمعنى واحد والنفس ذات الشيء وحقيقته ثم قيل للقلب والروح
النفس لان النفس بهما وللدم نفس لان قوامها بالدم وللماء نفس لفرط حاجتها اليه والمراد بالانفس
ها هنا ذواتهم والمعنى يخادعون ذواتهم لان الخداع لاصق بهم لا يعدوهم الى غيرهم وما
يشعرون ان حاصل خداعهم يرجع اليهم والشعور علم الشيء علم حس من الشعار وهو ثوب

يلي الجسد ومشاعر الانسان حواسه لانها آلات الشعور والمعنى ان لحوق ذلك كالمحسوس
وهم لتمادي غفلتهم كالذي لا حس له في قلوبهم مرض اي شك ونفاق لان الشك تردد بين
الامرين والمنافق متردد في الحديث مثل المنافق كمثل الشاة العايرة بين الغنمين والمريض متردد
بين الحياة والموت ولان المرض ضد الصحة والفساد يقابل الصحة فصار المرض اسما لكل فساد والشك
والنفاق فساد في القلب فزادهم الله مرضا اي ضعفا عن الانتصار وعجزا عن الاقتدار وقيل
المراد به خلق النفاق في حالة البقاء خلق امثاله كما عرف في زيادة الايمان ولهم عذاب اليم
فعيل بمعنى مفعل اي مؤلم بما كانوا يكذبون كوفي اي بكذبهم في قولهم امنا بالله وباليوم الاخر
فما مع الفعل بمعنى المصدر والكذب الاخبار عن الشيء بخلاف ما هو به يكذبون غيرهم اي يكذبهم
النبي فيما جاء به وقيل هو مبالغة في كذب كما بولغ في صدق فقيل صدق ونظيرهما بان الشيء وبين
واذا قيل لهم معطوف على يقول امنا لانك لو قلت ومن الناس من اذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض
لكان صحيحا والفساد خروج الشيء عن حال استقامته منتفعا به وضده الصلاح وهو الحصول
على الحالة المستقيمة النافعة والفساد في الارض هيج الحروب والفتن لان في ذلك فساد ما في الارض
وانتفاء الاستقامة عن احوال الناس والزروع والمنافع الدينية والدنيوية وكان فساد المنافقين
في الارض انهم كانوا يمايلون الكفار ويمالئونهم على المسلمين بافشاء اسرارهم اليهم واغرائهم عليهم
وذلك مما يؤدي الى هيج الفتن بينهم قالوا انما نحن مصلحون بين المؤمنين والكافرين بالمدارات
يعني ان صفة المصلحين خلصت لنا وتمحضت من غير شائبة قادح فيها من وجه من وجوه الفساد
لان انما لقصر الحكم على شيء او لقصر الشيء على حكم كقولك انما ينطلق زيد وانما زيد كاتب وما كافة
لا نفكاكها عن العمل الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون انهم مفسدون لحذف
المفعول للعلم به الا مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي لاعطاء معنى التنبيه على تحقق
ما بعدها والاستفهام اذا دخل على النفي افاد تحقيقا كقوله اليس ذلك بقادر ولكونها في هذا
المنصب من التحقيق لا يقع الجملة بعدها الا مصدرة بنحو ما يتلقى به القسم وقد رد الله ما ادعوه
من الانتظام في جملة المصلحين ابلغ رد وادله على سخط عظيم والمبالغة فيه من جهة الاستيناف
وما في الا وان من التاكيد وتعريف الخبر وتوسيط الفصل وقوله لا يشعرون واذا قيل لهم
امنوا كما امن الناس قالوا انؤمن كما امن السفهاء نصحوهم من وجهين احدهما تقبيح
ما كانوا عليه لبعده من الصواب وجره الى الفساد وثانيهما تبصيرهم الطريق الاسد من اتباع
ذوي الاحلام فكان من جوابهم ان سفهوهم لتمادي جهلهم وفيه تسلية للعالم مما يلقى من الجهلة
وانما صح اسناد قيل الى لا تفسدوا وامنوا مع ان اسناد الفعل لا يصح لانه اسناد الى لفظ الفعل

والممتنع اسنادا لفعل الى معنى لفعل فكانه قيل واذا قيل لهم هذا القول ومنه زعموا مطية الكذب ومافى كما كافة كما فى ربما او مصدرية كما فى بما رحبت واللام فى الناس للعهد اى كما امن الرسول ومن معه وهم ناس معهودون او عبدالله بن سلام واشياعه اى كما امن اصحابكم واخوانكم او للجنس اى كما امن الكاملون فى الانسانية او جعل المومنون كانهم الناس على الحقيقة ومن عداهم كالبهائم والكاف فى كما فى موضع النصب لانه صفة مصدر محذوف اى ايمانا مثل ايمان الناس ومثله كما امن السفها والاستفهام فى انومن للانكار واللام فى السفها مشار بها الى الناس وانما سفهوهم وهم العقلا المراجيح لانهم لجهلهم اعتقدوا ان ما هم فيه هو الحق وان ما عداه باطل ومن ركب متن الباطل كان سفيها والسفه سخافة العقل وخفة الحلم الا انهم هم السفها ولكن لا يعلمون انهم هم السفها وانما ذكر هنا لا يعلمون وفيما تقدم لا يشعرون لانه قد ذكر السفه وهو جهل فكان ذكر العلم معه احسن طباقا له ولان الايمان يحتاج فيه الى نظر واستدلال حتى يكتسب الناظر المعرفة اما الفساد فى الارض فامر مبنى على العادات فهو كالمحسوس والسفها خبران وهم فصل مبتدا والسفها خبرهم والجملة خبران واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا وقرا ابو حنيفة رحمه الله واذا لاقوا يقال لقيته ولاقيته اذا استقبلته قريبا منه الاية الاولى فى بيان مذهب المنافقين والترجمة عن نفاقهم وهذه فى بيان ما كانوا يعملون مع المومنين من الاستهزاء بهم ولقائهم بوجوه المصادقين وايهامهم انهم معهم واذا خلوا الى شياطينهم خلوت بفلان واليه اذا انفردت معه وبالى ابلغ لان فيه دلالة الابتدا والانتها ويجوز ان يكون من خلا بمعنى مضى وشياطينهم الذين ماثلوا الشياطين فى تمردهم وهم اليهود وعن سيبويه ان نون الشياطين اصلية بدليل قولهم تشيطن وعنه انه زائدة واشتقاقه من شطن اذا بعد لبعده من الصلاح والخير او من شاط اذا بطل ومن اسمائه الباطل قالوا انا معكم انا مصاحبوكم وموافقوكم على دينكم وانما خاطبوا المومنين بالجملة الفعلية وشياطينهم بالاسمية محققة بان لانهم فى خطابهم مع المومنين فى ادعا حدوث الايمان منهم لا فى ادعا انهم اوحديون فى الايمان اما لان انفسهم لا تساعدهم عليه اذ ليس لهم من عقائدهم باعث ومحرك واما لانه لا يروج عنهم لو قالوه على لفظ التوكيد والمبالغة وكيف يطمعون فى رواجه وهم بين ظهرانى المهاجرين والانصار واما خطابهم مع اخوانهم فقد كان عن رغبة وقد كان متقبلا منهم رائجا عنهم فكان مظنة للتحقيق ومئنة للتوكيد وقوله انما نحن مستهزؤن تاكيد لقوله انا معكم لان معناه الثبات على اليهودية وقوله انما نحن مستهزؤن رد للاسلام ودفع له منهم لان المستهزئ بالشئ المستخف

به منكر له ودافع لكونه معتدا به ودفع نقيض الشئ تاكيد لثباته او استيناف كانهم اعترضوا عليهم بقولهم حين قالوا لهم انا معكم ان كنتم معنا فلم توافقون المومنين فقالوا انما نحن مستهزؤن والاستهزاء التسخر والاستخفاف واصل الباب الخفة من الهزء وهو القتل السريع وهزأ يهزأ مات على المكان الله يستهزئ بهم اى يجازيهم على استهزائهم فسمى جزاء الاستهزاء باسمه كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه فسمى جزاء السيئة سيئة وجزاء الاعتداء اعتداء وان لم يكن الجزاء سيئة واعتداء وهذا لان الاستهزاء على الله تعالى لا يجوز من حيث الحقيقة لانه من باب العبث وتعالى عنه قال الزجاج هو الوجه المختار واستيناف قوله الله يستهزئ بهم من غير عطف فى غاية الجزالة والفخامة وفيه ان الله هو الذى يستهزئ بهم الاستهزاء الابلغ الذى ليس استهزاؤهم اليه باستهزاء لما ينزل بهم من النكال والذل والهوان ولما كانت نكايات الله وبلاياه تنزل بهم ساعة فساعة قيل الله يستهزئ بهم ولم يقل الله مستهزئ بهم ليكون طبقا لقوله انما نحن مستهزؤن ويمدهم يمهلهم عن الزجاج فى طغيانهم فى غلوهم فى كفرهم يعمهون حال اى يتحيرون ويترددون وهذه الاية حجة على المعتزلة فى مسئلة الاصلح اولئك مبتدا خبره الذين اشتروا الضلالة بالهدى اى استبدلوها به واختاروها عليه وانما قال اشتروا الضلالة بالهدى ولم يكونوا على هدى لانها فى قوم امنوا ثم كفروا او فى اليهود الذين كانوا مومنين بمحمد عليه السلام فلما جاءهم كفروا به او جعلوا لتمكنهم منه كان الهدى قائم فيهم فتركوه بالضلالة وفيه دليل على جواز البيع تعاطيا لانهم لم يتلفظوا بلفظ الشرى ولكن تركوا الهدى بالضلالة عن اختيار وسمى ذلك شرى فصار دليلا لنا على ان من اخذ شيئا من غيره وترك عليه عوضه برضاه فقد اشتراه وان لم يتكلم به والضلالة الجور عن القصد وفقد الاهتدا يقال ضل منزله فاستعير للذهاب عن الصواب فى الدين فما ربحت تجارتهم الربح الفضل على راس المال والتجارة صناعة التاجر وهو الذى يبيع ويشترى للربح واسناد الربح الى التجارة من الاسناد المجازى ومعناه فما ربحوا فى تجارتهم اذ التجارة لا تربح ولما وقع شرى الضلالة بالهدى مجازا اتبعه ذكر الربح والتجارة ترشيحا له كقوله ولما رايت النسر عز ابن داية وعشش فى وكريه جاش له صدرى لما شبه الشيب بالنسر والشعر الفاحم بالغراب اتبعه ذكر التعشيش والوكر وما كانوا مهتدين لطرق التجارة كما يكون التجار المتصرفون العالمون بما يربح فيه ويخسر والمعنى ان مطلوب التجار سلامة راس المال والربح وهولاء قد اضاعوهما فراس مالهم الهدى ولم يبق لهم مع الضلالة واذا لم يبق لهم الا الضلالة لم يوصفوا باصابة الربح وان ظفروا بالاغراض الدنيوية لان الضال خاسر ولانه لا يقال لمن لم يسلم له راس ماله قد ربح وقيل

الذين صفة اولئك وفما ربحت تجارتهم الى اخر الاية في محل الرفع خبرا ولئك **مثلهم كمثل الذى**
استوقد نارا لما جاء بحقيقة صفتهم عقبها بضرب المثل زيادة في الكشف وتتميما للبيان ولضرب
الامثال في ابراز خفيات المعاني ورفع الاستار عن الحقائق تاثير ظاهر ولقد كثر ذلك في الكتب
السماوية ومن سور الانجيل سورة الامثال والمثل في اصل كلامهم هو المثل وهو النظير يقال
مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده مثل ولم
يضربوا مثلا الا قولا فيه غرابة ولذا حوفظ عليه فلا يغير وقد استعير المثل للحال او الصفة او
القصة اذا كان لها شان وفيها غرابة كانه قيل حالهم العجيبة الشان كحال الذى استوقد نارا وكذا
قوله مثل الجنة التى وعد المتقون اى وفيما قصصنا عليك من العجائب قصة الجنة العجيبة ثم اخذ
في بيان عجائبها ولله المثل الاعلى اى الوصف الذى له شان من العظمة والجلالة ووضع الذى
موضع الذين كقوله وخضتم كالذى خاضوا فلا يكون تمثيل الجماعة بالواحد او قصد جنس
المستوقدين او اريد الفوج الذى استوقد على ان ذوات المنافقين لم يشبهوا بذات المستوقد
حتى يلزم منه تشبيه الجماعة بالواحد انما شبهت قصتهم بقصة المستوقد ومعنى استوقد
اوقد ووقود النار سطوعها والنار جوهر لطيف مضئ حار محرق واشتقاقها من نار ينور
اذا نفر لان فيها حركة واضطرابا **فلما اضاءت ما حوله** الاضاءة فرط الانارة ومصداقه قوله
هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وهي في الاية متعدية ويحتمل ان تكون غير متعدية
مسندة الى ما حوله والتانيث للحمل على المعنى لان ما حول المستوقد اماكن واشياء وجواب
فلما **ذهب الله بنورهم** وهو ظرف زمان والعامل فيه جوابه مثل اذا وما موصولة
وحوله نصب على الظرف او نكرة موصوفة والتقدير فلما اضاءت شيئا ثابتا حوله وجمع
الضمير وتوحيده للحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى اخرى والنور ضوء النار وضوء كل نير ومعنى
اذهبه ازاله وجعله ذاهبا ومعنى ذهب به استصحبه ومضى به والمعنى اخذ الله نورهم
وامسكه وما يمسك الله فلا مرسل له فكان ابلغ من الاذهاب ولم يقل ذهب الله بضوءهم
لقوله فلما اضاءت لان ذكر النور ابلغ لان الضوء فيه دلالة على الزيادة والمراد ازالة النور
عنهم راسا ولو قيل ذهب الله بضوءهم لاوهم الذهاب بالزيادة وبقاء ما يسمى نورا الا
ترى كيف ذكر عقيبه **وتركهم في ظلمات** والظلمة عرض ينافي النور وكيف جمعها وكيف
نكرها وكيف اتبعها ما يدل على انها ظلمة لا يتراءى فيها شبحان وهو قوله **لا يبصرون** وترك
بمعنى طرح وخلى اذا علق بواحد فاذا علق بشيئين كان مضمنا معنى صير فيجرى مجرى افعال
القلوب ومنه وتركهم في ظلمات اصله هم في ظلمات ثم دخل ترك فنصب الجزئين والمفعول

الساقط من لا يبصرون من قبيل المتروك المطرح لا من قبيل المقدر المنوى كان الفعل غير
متعد اصلا وانما شبهت حالهم بحال المستوقد لانهم غب الاضاءة وقعوا في ظلمة وحيرة
نعم المنافق خابط في ظلمات الكفر ابدا ولكن المراد ما استضاؤا به قليلا من الانتفاع بالكلمة المجراة
على السنتهم ووراء استضاءتهم بنور هذه الكلمة ظلمة النفاق المفضية بهم الى ظلمة العقاب
السرمد وللاية تفسير آخر وهو انهم لما وصفوا بانهم اشتروا الضلالة بالهدى عقب ذلك
بهذا التمثيل ليمثل هداهم الذى باعوه بالنار المضيئة ما حول المستوقد والضلالة التى
اشتروها بذهاب الله بنورهم وتركه اياهم في الظلمات وتنكير النار للتعظيم **صم بكم**
عمى اى هم صم كانت حواسهم سليمة ولكن لما سدوا عن الاصاخة الى الحق مسامعهم وابوا ان
ينطقوا به السنتهم وان ينظروا ويتبصروا بعيونهم جعلوا كانما ايفت مشاعرهم وطريقته
عند علماء البيان طريقة قولهم ليوث للشجعان وبحور للاسخياء الا ان هذا في الصفات
وذاك في الاسماء وما في الاية تشبيه بليغ في الاصح لا استعارة لان المستعار له مذكور وهم
المنافقون والاستعارة انما تطلق حيث يطوى ذكر المستعار له ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا
لان يراد به المنقول عنه والمنقول اليه لولا دلالة الحال او فحوى الكلام **فهم لا يرجعون**
لا يعودون الى الهدى بعد ان باعوه او عن الضلالة بعد ان اشتروها لتنوع الرجوع الى الشئ
وعنه او ارادوا انهم متحيرون بقوا جامدين في مكانهم لا يبرحون ولا يدرون ايتقدمون ام
يتاخرون **او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق** ثنى الله سبحانه في شانهم
بتمثيل آخر لزيادة الكشف والايضاح وشبه المنافق في التمثيل الاول بالمستوقد نارا
واظهاره الايمان بالاضاءة وانقطاع انتفاعه بانطفاء النار وهنا شبه دين الاسلام بالصيب
لان القلوب تحيى به حياة الارض بالمطر وما يتعلق به من شبه الكفار بالظلمات وما فيه من
الوعد والوعيد بالرعد والبرق وما يصيبهم من الافزاع والبلايا من جهة اهل الاسلام
بالصواعق والمعنى او كمثل ذوى صيب فحذف مثل لدلالة العطف عليه وذوى لدلالة يجعلون
عليه والمراد كمثل قوم اخذتهم السماء بهذه الصفة فلقوا منها ما لقوا فهذا تشبيه اشياء باشياء
الا انه لم يصرح بذكر المشبهات كما صرح في قوله وما يستوى الاعمى والبصير والذين امنوا
وعملوا الصالحات ولا المسئ قليلا وقول امرئ القيس ❊ كان قلوب الطير رطبا ويابسا
لدى وكرها العناب والحشف البالى ❊ بل جاء به مطويا ذكره على سنن الاستعارة والصحيح
ان التمثيلين من جملة التمثيلات المركبة دون المفرقة لا يتكلف لواحد واحد شئ يقدر شبهه
به بيانه ان العرب تاخذ اشياء فرادى معزولا بعضها من بعض لم ياخذ هذا بحجزة ذاك فتشبهها

بنظايرها كما فعل امرؤ القيس وتشبه كيفية حاصلة من مجموع اشيا قد تضامت وتلاصقت
حتى عادت شيئا واحدا باخرى مثلها كقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها الاية فالمراد
تشبيه حال اليهود في جهلها بما معها من التوراة بحال الحمار في جهله بما يحمل من اسفار الحكمة
وتساوي الحالتين عنده من حمل اسفار الحكمة وحمل ما سواها من الاوقار لا يشعر من ذلك الا
ما يمر بدفيه من الكد والتعب وكقوله واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كما انزلناه من السما
فالمراد قلة بقاء زهرة الدنيا كقلة بقا الخضر فهو تشبيه كيفية بكيفية فاما ان يراد تشبيه
الافراد بالافراد غير منوط بعضها ببعض ومصيرة شيئا واحدا فلا فكذلك لما وصف وقوع
المنافقين في ضلالتهم وما خبطوا فيه من الحيرة والدهشة شبهت حيرتهم وشدة الامر
عليهم بما يكابد من طفيت ناره بعد ايقادها في ظلمة الليل وكذلك من اخذته السما في الليلة
المظلمة مع رعد وبرق وخوف من الصواعق والتمثيل الثاني ابلغ لانه ادل على فرط الحيرة وشدة
الامر ولذا اخر وهم يتدرجون في مثل هذا من الاهون الى الاغلظ وعطف احد التمثيلين على
الاخر باو لانها في اصلها للتساوي شيئين فصاعدا كقولك جالس الحسن او ابن سيرين تريد
انهما سيان في استصواب ان يجالسا وقوله تعالى ولا تطع منهم اثما او كفورا اي الاثم والكفور
سيان في وجوب العصيان فكذا هنا معناه ان كيفية قصة المنافقين مشبهة لكيفيتي هاتين
القصتين وان القصتين سوا في استقلال كل واحدة منهما بوجه التمثيل فبايتهما مثلتها فانت
مصيب وان مثلتها بهما جميعا فكذلك والصيب المطر الذي يصوب اي ينزل ويقع ويقال
للسحاب صيب ايضا وتنكير صيب لانه نوع من المطر شديد هايل كما نكرت النار في التمثيل
الاول والسما هذه المظلة وعن الحسن انها موج مكفوف والفايدة في ذكر السما والصيب
لا يكون الا من السما انه جا بالسما معرفة فافاد انه غمام آخذ بافاق السما ونفى ان يكون من سما
اي من افق واحد من بين سائر الافاق لان كل افق من افاقها سما ففي التعريف مبالغة كما في
تنكير صيب وتركيبه وبنائه وفيه دليل على ان السحاب من السما ينحدر ومنها ياخذ ماءه
وقيل انه ياخذه من البحر وترتفع ظلمات بالجار والمجرور لانه قد قوي لكونه صفة لصيب
بخلاف ما لو قلت ابتدا فيه ظلمات ففيه خلاف بين الاخفش وسيبويه والرعد الصوت
الذي يسمع من السحاب لاصطكاك اجرام السحاب او ملك يسوق السحاب والبرق الذي
يلمع من السحاب من برق الشي بريقا اذا لمع والضمير في فيه يعود الى الصيب فقد جعل الصيب
مكانا للظلمات فان اريد به السحاب فظلماته اذا كان اسحم مطبقا ظلمة سحمته وتطبيقه
مضمومة اليها ظلمة الليل واما ظلمات المطر فظلمة تكاثفه بتتابع القطر وظلمة اظلال

عامه

غمامه مع ظلمة الليل وجعل الصيب مكانا للرعد والبرق على ارادة السحاب به ظاهر وكذا ان
اريد به المطر لانهما ملتبسان به في الجملة ولم يجمع الرعد والبرق لانهما مصدران في الاصل
يقال رعدت السما رعدا وبرقت برقا فروعي حكم الاصل بان ترك جمعهما ونكرت هذه الاشيا
لان المراد انواع منها كانه قيل فيه ظلمات داجية ورعد قاصف وبرق خاطف **يجعلون اصابعهم
في اذانهم** الضمير لاصحاب الصيب وان كان محذوفا كما في قوله او هم قايلون لان المحذوف
باق معناه وان سقط لفظه ولا محل ليجعلون لكونه مستانفا لانه لما ذكر الرعد والبرق على
ما يوذن بالشدة والهول فكان قايلا قال فكيف حالهم مع مثل ذلك البرق فقال البرق
خطف ابصارهم وانما ذكر الاصابع ولم يذكر الانامل ورووس الاصبع هو الذي يجعل في
الاذن اتساعا كقوله فاقطعوا ايديهما والمراد الى الرسغ ولان في ذكر الاصابع من المبالغة ما
ليس في ذكر الانامل وانما لم يذكر الاصبع الخاص الذي يسد به الاذن لان السبابة فعالة
من السب فكان اجتنابها اولى باداب القران ولم يذكر المسبحة لانها مستحدثة غير مشهورة
من الصواعق متعلق بيجعلون اي من اجل الصواعق يجعلون اصابعهم في اذانهم والصاعقة
قصفة رعد تنقض معها شقة من نار قالوا تنقدح من السحاب اذا اصطكت اجرامه وهي نار
لطيفة حديدة لا تمر بشي الا اتت عليه الا انها مع حدتها سريعة الخمود ويحكى انها سقطت
على نخلة فاحرقت نحو النصف ثم طفيت ويقال صعقته الصاعقة اذا اهلكته فصعق
اي مات اما بشدة الصوت او بالاحراق **حذر الموت** مفعول له والموت فساد بنية
الحيوان او عرض لا يصح معه احساس معاقب للحياة **والله محيط بالكافرين** يعني انهم لا
يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط به فهو مجاز وهذه الجملة اعتراض لا محل لها **يكاد البرق
يخطف ابصارهم** الخطف الاخذ بسرعة وكاد يستعمل لتقريب الفعل جدا وموضع
يخطف نصب لانه خبر كاد **كلما اضاء لهم** كل ظرف وما نكرة موصوفة معناها الوقت
والعايد محذوف اي كل وقت اضاء لهم فيه والعامل فيه جوابها وهو **مشوا فيه** اي في ضوئه
وهو استيناف ثالث كانه جواب لمن يقول كيف يصنعون في تارتي خفوق البرق وخفيته
وهذا تمثيل لشدة الامر على المنافقين بشدته على اصحاب الصيب وما هم فيه من غاية
التحير والجهل بما ياتون وما يذرون اذا صادفوا من البرق خفقة مع خوف ان يخطف ابصارهم
انتهزوا تلك الخفقة فرصة فخطوا خطوات يسيرة فاذا خفي وفتر لمعانه بقوا واقفين
واضا متعدا اي كلما نور لهم ممشى ومسلكا اخذوه والمفعول محذوف او غير متعد
اي كلما لمع لهم مشوا في مطرح نوره والمشي جنس الحركة المخصوصة فاذا اشتد فهو سعي

فاذا ازداد فهو عدو واذا اظلم عليهم قاموا اظلم غير متعد وذكر مع اضا كلما ومع اظلم اذا لانهم حراص على وجود ما همهم به معقود من امكان المشي فكلما صادفوا منه فرصة انتهزوها ولا كذلك التوقف قاموا وقفوا وثبتوا في مكانهم ومنه قام الما جمد ولو شاء الله لذهب بسمعهم بقصيف الرعد وابصارهم بوميض البرق ومفعول شا محذوف لدلالة الجواب عليه اي ولو شا الله ان يذهب بسمعهم وابصارهم لذهب بها ولقد تكاثر هذا الحذف في شا واراد لا يكادون يبرزون المفعول الا في الشي المستغرب كنحو قوله • فلو شيت ان ابكي دما لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر اوسع • وقوله تعالى لو اردنا ان نتخذ لهوا ولو اراد الله ان يتخذ ولدا ان الله على كل شي قدير اي ان الله قادر على كل شي لما عدد الله تعالى فرق المكلفين من المومنين والكفار والمنافقين وذكر صفاتهم واحوالهم وما اختصت به كل فرقة مما يسعدها ويشقيها او يرديها اقبل عليهم بالخطاب وهو من الالتفات المذكور فقال يا ايها الناس قال علقمة ما في القران يا ايها الناس فهو خطاب لاهل مكة وما فيه يا ايها الذين امنوا فهو خطاب لاهل المدينة وهذا خطاب لمشركي مكة ويا حرف وضع لندا البعيد واي والهمزة للقريب ثم استعمل في مناداة من غفل وسهى وان قرب ودنى تنزيلا له منزلة من بعد ونأى فاذا نودي به القريب المفاطن فذاك للتاكيد المؤذن بان الخطاب الذي يتلوه معني به جدا وقول الداعي يا رب وهو اقرب اليه من حبل الوريد استقصار منه لنفسه واستبعاد لها من مظان الزلفى هضما لنفسه واقرار عليها بالتفريط مع فرط التهالك على استجابة دعوته واي وصلة الى ندا ما فيه الالف واللام كما ان ذو والذي وصلتان الى الوصف باسما الاجناس ووصف المعارف بالجمل وهو اسم مبهم يفتقر الى ما يزيل ابهامه فلا بد ان يردفه اسم جنس او ما يجري مجراه يتصف به حتى يتضح المقصود بالندا فالذي يعمل فيه يا اي والتابع له صفته نحو يا زيد الظريف الا ان ايا لا يستقل بنفسه استقلال زيد فلم ينفك عن الصفة وكلمة التنبيه المقحمة بين الصفة وموصوفها لتاكيد معنى الندا وللعوض عما يستحقه اي من الاضافة وكثر الندا في القران على هذه الطريقة لان ما نادى الله به عباده من اوامره ونواهيه ووعده ووعيده امور عظام وخطوب جسام يجب عليهم ان يتيقظوا لها ويميلوا بقلوبهم اليها وهم عنها غافلون فاقتضت الحال ان ينادوا بالاكد الابلغ اعبدوا ربكم وحدوه قال ابن عباس رضي الله عنهما كل عبادة في القران فهو توحيد الذي خلقكم صفة موضحة مميزة لانهم كانوا يسمون الالهة اربابا والخلق ايجاد المعدوم على تقدير واستوا وعند المعتزلة ايجاد الشي على تقدير واستوا وهذا بنا على ان المعدوم شي عندهم لان الشي

ما

ما صح ان يعلم ويخبر عنه عندهم وعندنا هو اسم للموجود خلقكم بالادغام ابو عمرو والذين من قبلكم احتج عليهم بانه خالقهم وخالق من قبلهم لانهم كانوا مقرين بذلك فقيل لهم اذ كنتم مقرين بانه خالقكم فاعبدوه ولا تعبدوا الاصنام لعلكم تتقون اي اعبدوا على رجاء ان تتقوا فتنجوا بسببه من العذاب ولعل للترجي والاطماع ولكنه اطماع من كريم فيجري مجرى وعده المحتوم وفاؤه وبه قال سيبويه وقال قطرب هو بمعنى كي اي لكي تتقوا الذي جعل لكم الارض اي صير ومحل الذي نصب على المدح او رفع باضمار هو فراشا بساطا تقعدون عليها وتنامون وتتقلبون وهو مفعول ثان لجعل وليس فيه دليل على ان الارض مسطحة او كرية اذ الافتراش ممكن على التقديرين والسما بنا سقفا كقوله وجعلنا السما سقفا محفوظا وهو مصدر سمي به المبني وانزل من السما ما مطرا فاخرج به بالما نعم خروج الثمرات بقدرته ومشيته وايجاده ولكن جعل الما سببا في خروجها كما ان الفحل في خلق الولد وهو قادر على انشا الكل بلا سبب كما انشا نفوس الاسباب والمواد ولكن له في انشا الاشيا مدرجا لها من حال الى حال وناقلا من مرتبة الى مرتبة حكما وعبرا للنظار يبعثون الاستبصار ومن في من الثمرات للتبعيض وللبيان رزقا مفعول له ان كانت للتبعيض ومفعول لاخرج ان كانت للبيان وانما قيل الثمرات دون الثمر والثمار وان كان الثمر المخرج بما السما كثيرا لان المراد جماعة الثمرة ولان الجموع يتعاور بعضها موقع بعض لالتقائهما في الجمعية لكم صفة جارية على الرزق ان اريد به العين وان جعل اسما للمعنى فهو مفعول به كانه قيل رزقا اياكم فلا تجعلوا لله اندادا هو متعلق بالامر اي اعبدوا ربكم فلا تجعلوا له اندادا لان اصل العبادة واساسها التوحيد وان لا يجعل له ند ولا شريك وجوز ان يكون الذي رفعا على الابتدا وخبره فلا تجعلوا ودخول الفا لان الكلام يتضمن الجزا اي الذي خلقكم بهذه الايات العظيمة والدلائل النيرة الشاهدة بالوحدانية فلا تتخذوا له شركا والند المثل ولا يقال الا للمثل المخالف المناوي ومعنى قولهم ليس لله ند ولا ضد نفي ما يسد مسده ونفي ما ينافيه وانتم تعلمون انها لا تخلق شيا ولا ترزق والله الخالق الرزاق ومفعول تعلمون متروك اي وانتم من اهل العلم وجعل الاصنام لله اندادا غاية الجهل والجملة حال من الضمير في فلا تجعلوا ولما احتج عليهم بما يثبت الوحدانية ويبطل الاشراك بخلقهم احيا قادرين وخلق الارض التي هي مكانهم ومستقرهم وخلق السما التي هي كالقبة المضروبة والخيمة المطنبة على هذا القرار وما سواه عز وجل من شبه عقد النكاح بين المقلة والمظلة بانزال الما عليها والاخراج به من بطنها اشباه النسل من الثمار رزقا لبني ادم فهذا كله دليل موصل الى التوحيد مبطل للاشراك لان شيا من المخلوقات

بلغ

بلغ

عز وجل دل

لا يقدر على ايجاد شئ منها عطف على ذلك ما هو الحجة على اثبات نبوة محمد عليه السلام وما يقرر اعجاز
القران فقال وان كنتم في ريب مما نزلنا ما نكرة موصوفة او بمعنى الذى على عبدنا محمد عليه السلام
والعبد اسم لمملوك من جنس العقلاء والمملوك موجود قهرا بالاسترقاق وقيل نزلناه ونزلنا لان
المراد النزول على سبيل التدريج والتنجيم وهو من مجازه لمكان التحدى وذلك انهم يقولون لو
كان هذا من عند الله لم ينزل هكذا نجوما سورة بعد سورة وآيات غب آيات على حسب النوازل
وعلى سنن ما نرى عليه اهل الخطابة والشعر من وجود ما يوجد منهم مفرقا حينا فحينا شيئا
فشيئا لا يلقى الناظم ديوان شعره دفعة ولا يرمى الناثر بخطبه ضربة فلو انزله الله لانزله جملة قال
الله تعالى وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القران جملة واحدة فقيل ان ارتبتم في هذا الذى وقع انزاله
هكذا على تدريج فاتوا بسورة اى فهاتوا انتم نوبة واحدة من نوبه وهلموا نجما فردا من نجومه سورة
من اصغر السور والسورة الطائفة من القران المترجمة التى اقلها ثلث ايات وواوها ان كانت اصلا
فاما ان تسمى بسورة المدينة وهى حائطها لانها طائفة من القران محدودة محوزة على حيالها كالبلد
المسور او لانها محتوية على فنون من العلم واجناس من الفوائد كاحتواء سورة المدينة على ما فيها
واما ان تسمى بالسورة التى هى الرتبة لان السور بمنزلة المنازل والمراتب يترقى فيها القارئ وهى ايضا
في نفسها مترتبة طوال واوساط وقصار او لرفعة شانها وجلالة محلها في الدين وان كانت منقلبة
عن همزة فلانها قطعة وطائفة من القران كالسورة التى هى بقية من الشئ واما الفائدة في تفصيل
القران وتقطيعه سورا فهى كثيرة ولذا انزل الله التوراة والانجيل والزبور وسائر ما اوحاه
الى انبيائه مسورة مترجمة السور وبوب المصنفون في كل فن كتبهم ابوابا موشحة الصدور
بالتراجم منها ان الجنس اذا انطوت تحته انواع واشتمل على اصناف كان احسن من ان يكون
بيانا واحدا ومنها ان القارئ اذا ختم سورة او بابا من الكتاب ثم اخذ في آخر كان انشط له وابعث
على الدرس والتحصيل منه لو استمر على الكتاب بطوله ومن ثم جزأ القراء القران اسباعا
واجزاء وعشورا واخماسا ومنها ان الحافظ اذا حذق السورة اعتقد انه اخذ من كتاب الله
طائفة مستقلة بنفسها لها فاتحة وخاتمة ويعظم عنده ما حفظه ويجل في نفسه ومنه حديث
انس رضى الله عنه كان الرجل اذا قرا البقرة وآل عمران جد فينا ومن ثم كانت القراءة في الصلاة
بسورة تامة افضل من مثله متعلق بسورة صفة لها والضمير لما نزلنا اى بسورة كائنة
من مثله يعنى فاتوا بسورة مما هو على صفته في البيان الغريب وعلو الطبقة في حسن النظم
او لعبدنا اى فاتوا ممن هو على حاله من كونه اميا لم يقرا الكتب ولم ياخذ من العلماء ولا قصد
الى مثل ونظير هنالك ورد الضمير الى المنزل اولى لقوله فاتوا بسورة مثله فاتوا بعشر

سور مثله على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولان الكلام مع رد الضمير الى المنزل احسن
ترتيبا وذلك ان الحديث في المنزل لا في المنزل عليه وهو مسوق اليه فان المعنى وان ارتبتم في ان القران
منزل من عند الله فهاتوا انتم نبذا مما يماثله وقضية الترتيب لو كان الضمير مردودا الى الرسول
ان يقال وان ارتبتم في ان محمدا منزل عليه فهاتوا قرانا من مثله ولان هذا التفسير بلا يوافق
قوله وادعوا شهداءكم جمع شهيد بمعنى الحاضر او القائم بالشهادة من دون الله اى غير الله
وهو متعلق بشهداءكم اى ادعوا الذين اتخذتموهم آلهة من دون الله وزعمتم انهم يشهدون
لكم يوم القيمة انكم على الحق او من يشهد لكم بانه مثل القران ان كنتم صادقين ان ذلك مختلق
وانه من كلام محمد عليه السلام وجواب الشرط محذوف يدل عليه ما قبله اى ان كنتم صادقين
في دعواكم فاتوا انتم بمثله واستعينوا بآلهتكم على ذلك فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا
النار التى وقودها الناس والحجارة لما ارشدهم الى الجهة التى منها يتعرفون صدق النبى
عليه السلام قال لهم فاذا لم تعارضوه وبان عجزكم ووجب تصديقه فآمنوا وخافوا العذاب
المعد لمن كذب وعاند وفيه دليلان على اثبات النبوة صحة كون المتحدى به معجزا والاخبار بانهم
لن يفعلوا وهو غيب لا يعلمه الا الله ولما كان العجز عن المعارضة قبل التامل كالمشكوك فيه لديهم
لاتكالهم على فصاحتهم واعتمادهم على بلاغتهم سيق الكلام معهم على حسب حسبانهم فجئ بان
الذى للشك دون اذا الذى للوجوب وعبر عن الاتيان بالفعل لانه فعل من الافعال والفائدة
فيه انه جار مجرى الكناية التى تعطيك اختصارا اذ لو لم يعدل عن لفظ الاتيان الى لفظ الفعل لا
استطيل ان يقال فان لم تاتوا بسورة من مثله ولن تاتوا بسورة من مثله ولا محل لقوله
ولن تفعلوا لانها جملة اعتراضية وحسن هذا الاعتراض ان لفظ الشرط للتردد فقطع التردد
بقوله ولن تفعلوا ولا ولن اختان في نفى المستقبل الا ان في لن تاكيدا وعن الخليل اصلها لا ان
وعند الفراء لا ابدلت الفها نونا وعند سيبويه حرف موضوع لتاكيد نفى المستقبل وانما
علم انه اخبار عن الغيب على ما هو به حتى صار معجزة لانهم لو عارضوه بشئ لاشتهر وكيف
والطاعنون فيه اكثر من الذابين عنه وشرط في اتقاء النار انتفاء اتيانهم بسورة من مثله لانهم
اذا لم ياتوا بها وتبين عجزهم عن المعارضة صح عندهم صدق الرسول واذا صح عندهم صدقه
ثم لزموا العناد وابوا الانقياد استوجبوا النار فقيل لهم ان استبنتم العجز فاتركوا العناد
فوضع فاتقوا النار موضعه لان اتقاء النار بسبب ترك العناد وهو من باب الكناية وهو
من شعب البلاغة وفائدته الايجاز الذى هو من حلية القران والوقود ما ترفع به النار
يعنى الحطب واما المصدر فمضموم وقد جاء فيه الفتح وصلة الذى والتى يجب ان تكون

معلوما للمخاطب فيحتمل ان يكونوا سمعوا من اهل الكتاب او من رسول الله او سمعوا قبل هذه
الاية قوله تعالى نارًا وقودها الناس والحجارة وانما جاءت النار منكرة ثم ومعرفة هنا لان
تلك الاية نزلت بمكة ثم نزلت هذه بالمدينة مشارا بها الى ما عرفوه اولا ومعنى قوله وقودها الناس
والحجارة انها ممتازة عن غيرها من النيران بانها تتقد بالناس والحجارة وهي حجارة الكبريت فهي اشد
توقدًا وابطأ خمودًا وانتن رائحة والصق بالبدن او الاصنام المعبودة فهي اشد تحسرا وانما قرن
الناس بالحجارة لانهم قرنوا بها انفسهم في الدنيا حيث عبدوها وجعلوها لله اندادا ونحوه قوله
انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اي حطبها فقرنهم بها محماة في نار جهنم ابلاغا في
ايلامهم اعدت للكافرين هيئت لهم وفيه دليل على ان النار مخلوقة خلافا لما يقول جهم
سنة الله في كتابه ان يذكر الترغيب مع الترهيب تنشيطا لاكتساب ما يزلف وتثبيطا عن
اقتراف ما يتلف فلما ذكر الكفار واعمالهم واوعدهم بالعقاب قفاه بذكر المومنين واعمالهم وتبشيرهم
بقوله وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات والمامور بقوله وبشر الرسول عليه السلام
او كل احد وهذا احسن لانه يوذن بان الامر لعظمه وفخامة شانه محقوق بان يبشر به كل من
قدر على البشارة به وهو معطوف على فاتقوا كما تقول يا بني تميم احذروا عقوبة ما جنيتم وبشر
يا فلان بني اسد باحساني اليهم او جملة وصف ثواب المومنين معطوفة على جملة وصف عقاب
الكافرين كقولك زيد يعاقب بالقيد والارهاق وبشر عمرا بالاطلاق والبشارة الاخبار بما يظهر
سرور المخبر به ومن ثم اذا قال لعبيده ايكم بشرني بقدوم فلان فبشروه فرادى عتق اولهم
لانه هو الذي اظهر سروره بخبره دون الباقين ولو قال اخبرني مكان بشرني عتقوا لانهم
اخبروه ومنه البشرة لظاهر الجلد وتباشير الصبح ما ظهر من اوائل ضوئه واما فبشرهم
بعذاب اليم فمن العكس في الكلام الذي يقصد به الاستهزاء الزائد في غيظ المستهزا به كما يقول
الرجل لعدوه ابشر بقتل ذريتك ونهب مالك والصالحة نحو الحسنة في جريها مجرى الاسم
والصالحات كل ما استقام من الاعمال بدليل العقل والكتاب والسنة واللام للجنس والاية حجة
على من جعل الاعمال ايمانا لانه عطف الاعمال الصالحة على الايمان والمعطوف غير المعطوف
عليه ولا يقال انكم تقولون بجواز ان يدخل المومن الجنة بدون الاعمال الصالحة والله تعالى
بشر بالجنة لمن امن وعمل صالحا لان البشارة المطلقة بالجنة شرطها اقتران الاعمال الصالحة
بالايمان ولا نجعل لصاحب الكبيرة البشارة المطلقة بل نثبت بشارة مقيدة بمشية الله ان
شاء عفى له وان شاء عذبه بقدر ذنوبه ثم يدخله الجنة ان لهم جنات اي بان لهم جنات وموضع
ان وما عملت فيه النصب ببشر عند سيبويه خلافا للخليل وهو كثير في التنزيل والجنة البستان

من

من النخل والشجر المتكاثف والتركيب دائر على معنى الستر ومنه الجن والجنون والجنين والجنة
والجان والجنان وسميت دار الثواب جنة لما فيها من الجنان والجنة مخلوقة لقوله تعالى اسكن
انت وزوجك الجنة خلافا لبعض المعتزلة وهي جمع الجنة وتنكيرها ان الجنة اسم لدار الثواب
كلها وهي مشتملة على جنان كثيرة مرتبة مراتب بحسب اعمال العاملين لكل طبقة منهم جنات
من تلك الجنان تجري من تحتها الانهار الجملة في موضع النصب صفة لجنات والمراد من
تحت اشجارها كما ترى الاشجار النابتة على شواطئ الانهار الجارية وانهار الجنة تجري في غير اخدود
انزه البساتين ما كانت اشجارها مظلة والانهار في خلالها مطردة والجري الاطراد والنهر
المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر يقال للنيل نهر مصر واللغة العالية نهر ومدار التركيب
على السعة واسناد الجري الى الانهار مجازي وانما عرف الانهار لانه يحتمل ان يراد بها انهارها
فعوض التعريف باللام من تعريف الاضافة كقوله واشتعل الراس شيبا او يشار باللام الى
الانهار المذكورة في قوله فيها انهار من ماء غير اسن الاية والماء الجاري من النعمة العظمى واللذة الكبرى
ولذا قرن الله تعالى الجنات بذكر الانهار الجارية وقدمه على سائر نعوتها كلما رزقوا صفة ثانية
لجنات او جملة مستانفة لانه لما قيل ان لهم جنات لم يخل خلد السامع ان يقع فيه اثمار تلك الجنات
اشباه ثمار جنات الدنيا ام اجناس اخر لا يشابه هذه الاجناس فقيل ان ثمارها اشباه ثمار
جنات الدنيا اي اجناسها اجناسها وان تفاوتت الى غاية لا يعلمها الا الله منها من ثمرة رزقا
قالوا هذا الذي اي كلما رزقوا من الجنات من اي ثمرة كانت من تفاحها او رمانها او غير ذلك
رزقا قالوا ذلك فمن الاولى والثانية كلتاهما لابتداء الغاية لان الرزق قد ابتدا من الجنات والرزق
من الجنات قد ابتدا من ثمرة ونظيره ان تقول رزقني فلان فيقال لك من اين فتقول من بستانه
فيقال من اي ثمرة رزقك من بستانه فتقول من الرمان وليس المراد من الثمرة التفاحة الواحدة
او الرمانة الفذة وانما المراد نوع من انواع الثمار رزقنا اي رزقناه فحذف العائد من قبل
اي من قبل هذا فلما قطع عن الاضافة بني والمعنى هذا مثل الذي رزقنا من قبل وشبهه بدليل قوله
واتوا به متشابها وهذا كقولك ابو يوسف ابو حنيفة تريد انه لاستحكام الشبه كان
ذاته ذاته والضمير في به يرجع الى المرزوق في الدنيا والاخرة جميعا لان قوله هذا الذي رزقنا
من قبل انطوى تحته ذكر ما رزقوه في الدارين وانما كان ثمار الجنة مثل ثمار الدنيا ولم تكن
اجناسا اخر لان الانسان بالمالوف انس والى المعهود اميل واذا راى ما لم يالفه نفر عنه طبعه
وعافته نفسه ولانه اذا شاهد ما سلف له به عهد وراى فيه مزية ظاهرة وتفاوتا بينا
كان استعجابه به اكثر واستغرابه اوفر وتكريرهم هذا القول عند كل ثمرة يرزقونها دليل

على تناهي الامر وتمادى الحال فى ظهور المزية وعلى ان ذلك التفاوت العظيم هو الذى يشتمل
تعجبهم فى كل وان اوالى الرزق كما ان هذا اشارة اليه والمعنى ان ما يرزقونه من ثمرات الجنة ياتيهم
متجانسا فى نفسه كما يحكى عن الحسن يؤتى احدهم بالصحفة فياكل منها ثم يؤتى بالاخرى فيقول هذا
الذى اتينا به من قبل فيقول الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف وعنه عليه السلام والذى
نفس محمد بيده ان الرجل من اهل الجنة ليتناول الثمرة لياكلها فما هى بواصلة الى فيه حتى يبدل الله
مكانها مثلها فاذا ابصروها والهيئة هيئة الاولى قالوا ذلك وقوله واتوا به متشابها جملة
معترضة للتقرير كقولك فلان احسن بفلان ونعم ما فعل ورأى من الرأى كذا وكان صوابا ومنه
وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون **ولهم فيها ازواج** ازواج مبتدا ولهم الخبر وفيها
ظرف للاستقرار **مطهرة** من مساوى الاخلاق لا طمحات ولا مرحات او مما يختص بالنسا
من الحيض والاستحاضة وما لا يختص بهن من البول والغايط وسائر الاقذار والادناس ولن تجمع
الصفة كالموصوف لانهما لغتان فصيحتان ولم تقل طاهرة لان مطهرة ابلغ لانها تكون للتكثير
وفيها اشعار بان مطهرا طهرهن وما ذاك الا الله عز وجل **وهم فيها خالدون** الخلد البقا
الدائم الذى لا ينقطع وفيه بطلان قول الجهمية فانهم يقولون بفنا اهل الجنة واهلها لانه
تعالى وصف بانه الاول والاخر وتحقيق وصف الاولية بسبقه على الخلق اجمع فيجب تحقيق
وصف الاخرية بالتاخر عن سائر المخلوقات وذا انما يتحقق بعد فنا الكل فوجب القول به
ضرورة ولانه تعالى باق واوصافه باقية فلو كانت الجنة باقية مع اهلها لوقع التشابه بين
الخالق والخلق وذا محال قلنا الاول فى حقه هو الذى لا ابتدا لوجوده والاخر هو الذى لا
انتهاله وفى حقنا الاول هو الفرد السابق والاخر هو الفرد اللاحق واتصافه بهما لبيان
صفة الكمال ونفى النقيصة والزوال وذا فى تنزيهه عن احتمال الحدوث والفنا لا فيما قالوه
وانى يقع التشابه فى البقا وهو تعالى باق لذاته وبقاؤه واجب الوجود وبقا الخلق به وهو
جائز الوجود لما ذكر الله الذباب والعنكبوت فى كتابه وضرب به مثلا ضحكت اليهود وقالوا
ما يشبه هذا كلام الله فنزل **ان الله لا يستحيى ان يضرب مثلا ما بعوضة** اى لا يترك
ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيى ان يتمثل بها لحقارتها واصل الحيا تغير وانكسار
يعترى الانسان من تخوف ما يعاب به ويذم ولا يجوز على القديم التغير والخوف والذم ولكن
الترك لما كان من لوازمه عبر عنه به ويجوز ان تقع هذه العبارة فى كلام الكفرة فقالوا اما
يستحيى رب محمد ان يضرب مثلا بالذباب والعنكبوت فجاءت على سبيل المقابلة واطباق
الجواب على السؤال وهو فن من كلامهم بديع وقد لغتان التعدى بنفسه وبالجار يقال

استحييته

١٦

استحييته واستحييت منه وهما محتملان هنا وضرب المثل صنعه من ضرب اللبن وضرب
الخاتم وما هذه ابهامية وهى التى اذا اقترنت باسم نكرة ابهمته ابهاما وزادته عموما كقولك اعطنى
كتابا ما تريد اى كتاب كان او صلة للتاكيد كالتى فى قوله فبما نقضهم ميثاقهم كانه قال لا يستحيى ان
يضرب مثلا البتة وبعوضة عطف بيان لمثلا او مفعول ليضرب ومثلا حال عن النكرة مقدمة
عليه او انتصبا مفعولين على ان ضرب بمعنى جعل واشتقاقها من البعض وهو القطع كالبضع والعضب
يقال بعضه البعوض ومنه بعض الشى لانه قطعة منه والبعوض فى اصله صفة على فعول
كالقطوع فغلبت **فما فوقها** فما تجاوزها وزاد عليها فى المعنى الذى ضربت فيه مثلا وهو القلة
والحقارة او فما زاد عليها فى الحجم كانه اراد بذلك رد ما استنكروه من ضرب المثل بالذباب
والعنكبوت لانهما اكبر من البعوضة ولا يقال كيف يضرب المثل بما دون البعوضة وهو النهاية
فى الصغر لان جناح البعوضة اقل منها واصغر بدرجات وقد ضربه رسول الله مثلا للدنيا
فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق الضمير للمثل او لان يضرب والحق الثابت الذى لا يسوغ
انكاره يقال حق الامر اذا ثبت ووجب **من ربهم** فى موضع النصب على الحال والعامل معنى
الحق وذو الحال الضمير المستتر فيه **واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا
مثلا** ويوقف عليه اذ لو وصل لصار ما بعده صفة له وليس كذلك وفى قولهم ماذا اراد الله
بهذا مثلا استحقار كما قالت عايشة رضى الله عنها فى عبد الله بن عمرو يا عجبا لابن عمرو هذا محقرة
له ومثلا نصب على التمييز او على الحال كقوله هذه ناقة الله لكم اية واما حرف فيه معنى الشرط ولذا
يجاب بالفا وفايدته فى الكلام ان يعطيه فضل توكيد تقول زيد ذاهب فاذا قصدت توكيده وانه لا
محالة ذاهب قلت اما زيد فذاهب ولذا قال سيبويه فى تفسيره مهما يكن من شى فزيد ذاهب
وهذا التفسير يفيد كونه توكيدا وانه فى معنى الشرط وفى ايراد الجملتين مصدرتين به وان لم
يقل فالذين امنوا يعلمون والذين كفروا يقولون احماد عظيم لامر المومنين واعتداد بعلمهم
انه الحق ونعى على الكافرين اغفالهم حظهم ورميهم بالكلمة الحمقا وماذا فيه وجهان ان ذا
اسما موصولا بمعنى الذى وما استفهاما فتكون كلمتين وان تكون ذا مركبة مع ما مجعولتين
اسما واحدا للاستفهام فتكون كلمة واحدة فما على الاول رفع بالابتدا وخبره ذا مع صلته
اى اراده والعايد محذوف وعلى الثانى منصوب المحل باراد والتقدير اى شى اراد الله والارادة
مصدر اردت الشى اذا طلبته نفسك ومال اليه قلبك وهى عند المتكلمين معنى يقتضى
تخصيص المفعولات بوجه دون وجه والله تعالى موصوف بالارادة على الحقيقة عند اهل
السنة وقال معتزلة بغداد انه تعالى لا يوصف بالارادة على الحقيقة فاذا قيل اراد الله

كرا فان كان فعله فمعناه انه فعل وهو غير ساه ولا مكره عليه وان كان فعل غيره فمعناه انه امر به
يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا جار مجرى التفسير والبيان للجملتين المصدرتين باما وان فريق
العالمين بانه الحق وفريق الجاهلين المستهزئين به كلاهما موصوف بالكثرة وان العلم بكونه حقا
من باب الهدى وان الجهل بحسن مورده من باب الضلالة واهل الهدى كثير في انفسهم وانما يوصفون
بالقلة بالقياس الى اهل الضلال ولان القليل من المهديين كثير في الحقيقة وان قلوا في الصورة ان
الكرام كثير في البلاد وان قلوا كما غيرهم قل وان كثروا والاضلال خلق فعل الضلال في العبد والهداية
خلق فعل الاهتدا هذا هو الحقيقة عند اهل السنة وسياق الاية لبيان ان ما استنكره الجهلة من
الكفار واستغربوه من ان تكون المحقرات من الاشيا مضروبا بها المثل ليس بموضع الاستنكار
والاستغراب لان التمثيل انما يصار اليه لما فيه من كشف المعنى وادناء المتوهم من المشاهد فان
كان المتمثل له عظيما كان المتمثل به مثله وان كان حقيرا كان المتمثل به كذلك الا ترى ان الحق لما كان
واضحا جليا تمثل له بالضياء والنور وان الباطل لما كان بضد صفته تمثل له بالظلمة ولما كانت
حال الالهة التي جعلها الكفار انداد الله لا حال احقر منها واقل ولذلك جعل بيت العنكبوت
مثلها في الضعف والوهن وجعلت اقل من الذباب وضربت لها البعوضة فالذي دونها مثلا
لم يستنكر ولم يستبدع ولم تقل للمتمثل استحي من تمثيلها بالبعوضة لانه مصيب في تمثيله
محق في قوله سايق للمثل على قضيه مضربه ولبيان ان المومنين الذين عادتهم الانصاف والنظر
في الامور بناظر العقل اذا سمعوا بهذا التمثيل علموا انه الحق وان الكفار الذين غلبهم الجهل على
عقولهم كابروا وعاندوا وقضوا عليه بالبطلان وقابلوه بالانكار وان ذلك سبب هدى المومنين
وضلال الفاسقين والعجب منهم كيف انكروا ذلك وما زال الناس يضربون الامثال بالبهايم
والطيور واحناش الارض فقالوا اجمع من ذرة واجرا من الذباب واسمع من قراد واضعف من
فراشة واكل من السوس واضعف من بعوضة واعز من مخ البعوض ولكن ديدن المحجوج المبهوت
ان يرضى لفرط الحيرة بدفع الواضح وانكار اللايح **وما يضل به الا الفاسقين** هو مفعول
يضل وليس بمنصوب على الاستثنا لان يضل لم يستوف مفعوله والفسق الخروج عن القصد
وفي الشريعة الخروج عن الامر بارتكاب الكبيرة وهو النازل بين المنزلتين اي بين منزلة المومن
والكافر عند المعتزلة وسيمر عليك ما يبطله ان شا الله تعالى **الذين ينقضون عهد الله** النقض
الفسخ وفك التركيب والعهد الموثق والمراد بهولا الناقضين لعهد الله احبار اليهود والمتعنتون
او منافقوهم او الكفار جميعا وعهد الله ما ركز في عقولهم من الحجة على التوحيد كانه امرو وصاهم
به ووثقه عليهم او اخذ الميثاق عليهم بانه اذا بعث اليهم رسول يصدقه الله بمعجزاته صدقوه

واتبعوه

واتبعوه ولم يكتموا ذكره او اخذ الله العهد عليهم ان لا يسفكوا دماهم ولا يبغي بعضهم على بعض
ولا يقطعوا ارحامهم وقيل عهد الله الى خلقه ثلاثة عهود العهد الاول الذي اخذ على جميع ذرية
آدم بان يقروا بربوبيته وهو قوله واذ اخذ ربك وعهد خص به النبيين ان يبلغوا الرسالة ويقيموا
الدين وهو قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم وعهد خص به العلما وهو قوله واذ اخذ الله ميثاق
الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه **من بعد ميثاقه** اصله من الوثاقة وهي احكام الشي
والضمير للعهد وهو ما وثقوا به عهد الله من قبوله والزامه انفسهم ويجوز ان يكون بمعنى توثقته
كما ان الميعاد بمعنى الوعد او لله تعالى اي من بعد توثقته عليهم ومن لابتدا الغاية **ويقطعون ما
امر الله به ان يوصل** هو قطعهم الارحام وموالاة المومنين او قطعهم ما بين الانبيا من الوصلة
والاجتماع على الحق في ايمانهم ببعض وكفرهم ببعض والامر طلب الفعل بقول مخصوص على سبيل
الاستعلا وما نكرة موصوفة او بمعنى الذي وان يوصل في موضع جر بدل من الها اي بوصله او في
موضع رفع اي هو ان يوصل **ويفسدون في الارض** بقطع السبيل والتعويق عن الايمان **اولئك**
مبتدا **هم** فصل والخبر **الخاسرون** اي المغبونون حيث استبدلوا النقض بالوفا والقطع بالوصل
والفساد بالصلاح والعقاب بالثواب **كيف تكفرون بالله** معنى الهمزة التي في كيف مثله
في قولك اتكفرون بالله ومعكم ما يصرف عن الكفر ويدعو الى الايمان وهو الانكار والتعجب
ونظيره قولك اتطير بغير جناح وكيف تطير بغير جناح والواو في **وكنتم امواتا** نطفا في اصلاب
ابائكم للحال وقد مضمرة والاموات جمع ميت كالاقوال جمع قيل ويقال لعادم الحياة اصلا ميت
ايضا كقوله بلدة ميتا **فاحياكم** في الارحام **ثم يميتكم** عند انقضا اجالكم **ثم يحييكم** للبعث **ثم
اليه ترجعون** تصيرون الى الجزا او ثم يحييكم في قبوركم ثم اليه ترجعون للنشور وانما كان
العطف الاول بالفا والبواقي بثم لان الاحيا الاول قد تعقب الموت بلا تراخ واما الموت فقد
تراخى عن الحياة والحياة الثانية كذلك تتراخى عن الموت ان اريد النشور وان اريد احيا القبر
فمنه يكتسب العلم بتراخيه والرجوع الى الجزا ايضا متراخ عن النشور وانما انكر اجتماع الكفر
مع القصة التي ذكرها لانها مشتملة على ايات بينات تصرفهم عن الكفر ولانها تشتمل على نعم جسام
حقها ان تشكر ولا تكفر **هو الذي خلق لكم ما في الارض** اي لاجلكم ولانتفاعكم به في دنياكم
ودينكم اما الاول فظاهر واما الثاني فالنظر فيه وما فيه من العجايب الدالة على صانع قادر
حكيم عليم وما فيه من التذكير بالاخرة لان ملاذها تذكر ثوابها ومكارهها تذكر عقابها وقد
استدل الكرخي وابو بكر الرازي والمعتزلة بقوله خلق لكم على ان الاشيا التي يصح ان ينتفع بها
خلقت مباحة في الاصل **جميعا** نصب على الحال من ما **ثم استوى الى السما** الاستوا

الاعتدال والاستقامة يقال استوى العود اى قام واعتدل ثم قيل استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصده قصدا مستويا من غير ان يلوى على شيء ومنه قوله ثم استوى الى السماء اى اقبل وعمد الى خلق السموات بعد خلق ما فى الارض من غير ان يريد فيما بين ذلك خلق شيء آخر والمراد بالسماء جهات العلو كانه قيل ثم استوى الى فوق والضمير فى **فسواهن** مبهم يفسره **سبع سموات** كقولهم ربه رجلا وقيل الضمير راجع الى السماء ولفظها واحد ومعناها الجمع لانها فى معنى الجنس ومعنى تسويتهن تعديل خلقهن وتقويمه واخلاؤه من العوج والفطور او اتمام خلقهن وثم هنا لبيان فضل خلق السموات على الارض ولا يناقض قوله والارض بعد ذلك دحاها لان جرم الارض تقدم خلقه خلق السماء واما دحوها فمتأخر وعن الحسن خلق الله الارض فى موضع بيت المقدس كهيئة الفهر عليها دخان ملتزق بها ثم اصعد الدخان وخلق منه السموات وامسك الفهر فى موضعها وبسط منها الارض فذلك قوله كانتا رتقا وهو الالتزاق **وهو بكل شيء عليم** فمن ثم خلقهن خلقا مستويا محكما من غير تفاوت مع خلق ما فى الارض على حسب حاجات اهلها ومنافعهم وهو واخواته مدنى غير ورش وابو عمرو وعلى جعلوا الواو وكانها من نفس الكلمة فصار بمنزلة عضد وهم يقولون فى عضد عضد بالسكون ولما خلق الله تعالى الارض اسكن فيها الجن واسكن فى السماء الملائكة فافسدت الجن فى الارض فبعث اليهم طائفة من الملائكة فطردتهم الى جزائر البحار ورؤوس الجبال واقاموا مكانهم فامر نبيه عليه السلام ان يذكر قصتهم فقال **واذ قال ربك للملائكة** اذ نصب باضمار اذكر والملائكة جمع ملأك كالشمائل جمع شمأل والحاق التاء لتأنيث الجمع **انى جاعل** اى مصير من جعل الذى له مفعولان وهما **فى الارض خليفة** وهو من يخلف غيره فعيلة بمعنى فاعلة وزيدت الهاء للمبالغة والمعنى خليفة منكم لانهم كانوا سكان الارض فخلفهم فيها آدم وذريته ولم يقل خلائف او خلفاء لانه اريد بالخليفة آدم واستغنى بذكره عن ذكر بنيه كما يستغنى بذكر ابى القبيلة فى قولك مضر وهاشم او اريد من يخلفكم او خلفا يخلفكم فوحد لذلك او خليفة منى لان آدم كان خليفة الله فى ارضه وكذلك كل نبى قال الله تعالى انا جعلناك خليفة فى الارض وانما اخبرهم بذلك ليسألوا ذلك السؤال ويجابوا بما اجيبوا به فيعرفوا حكمته فى استخلافهم قبل كونهم او ليعلم عباده المشاورة فى امورهم قبل ان يقدموا عليها وان كان هو بعلمه وحكمته البالغة غنيا عن المشاورة **قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها** تعجب من ان يستخلف مكان اهل الطاعة اهل المعصية وهو الحكيم الذى لا يجهل وانما عرفوا ذلك باخبار من الله تعالى او من جهة اللوح او قاسوا احد الثقلين على الآخر **ويسفك الدماء** اى يصب والواو فى **ونحن نسبح** للحال كما تقول اتحسن الى فلان وانا احق منه بالاحسان

بحمدك فى موضع الحال اى نسبح حامدين لك وملتبسين بحمدك كقوله وقد دخلوا بالكفر اى دخلوا كافرين **ونقدس لك** ونطهر انفسنا لك وقيل التسبيح والتقديس تبعيد الله من السوء من سبح فى الارض وقدس فيها اذا ذهب فيها وابعد **قال انى اعلم ما لا تعلمون** اى اعلم من الحكم فى ذلك ما هو خفى عليكم يعنى يكون فيهم الانبياء والاولياء والعلماء وما بمعنى الذى وهو مفعول اعلم والعائد محذوف اى ما لا تعلمونه انى حجازى وابو عمرو **وعلم آدم** هو اسم اعجمى واقرب امره ان يكون على فاعل كآزر واشتقاقهم آدم من الادمة او من اديم الارض كاشتقاقهم يعقوب من العقب وادريس من الدرس وابليس من الابلاس
وعابر وعازر وشالخ وفالغ واشباه ذلك كما

الاسماء كلها اى اسماء المسميات فحذف المضاف اليه لكونه معلوما مدلولا عليه بذكر الاسماء اذ الاسم يدل على المسمى وعوض منه اللام كقوله واشتعل الرأس ولا يصح ان يقدر وعلم آدم مسميات الاسماء على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه لان التعليم تعلق بالاسماء لا بالمسميات لقوله انبئونى باسماء هؤلاء انبئهم باسمائهم ولم يقل انبئونى بهؤلاء وانبئهم بهم ومعنى تعليمه اسماء المسميات انه اراه الاجناس التى خلقها الله وعلمه ان هذا اسمه فرس وهذا اسمه بعير وهذا اسمه كذا وهذا اسمه كذا وعن ابن عباس رضى الله عنهما علمه اسم كل شيء حتى القصعة والمغرفة **ثم عرضهم على الملائكة** اى عرض المسميات وانما ذكر لان فى المسميات العقلاء فغلبهم وانما استنبأهم وقد علم عجزهم عن الانباء على سبيل التبكيت **فقال انبئونى** اخبرونى **باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين** فى زعمكم انى استخلف فى الارض مفسدين سفاكين للدماء وفيه رد عليهم وبيان ان فيمن يستخلفه من الفوائد العلمية التى هى اصول الفوائد كلها ما يستأهلون لاجله ان يستخلفوا **قالوا سبحانك** تنزيها لك ان يخفى عليك شيء او عن الاعتراض عليك فى تدبيرك وافادتنا الآية ان علم الاسماء فوق التخلى بالعبادة فكيف بعلوم الشريعة وانتصابه على المصدر تقديره سبحت الله تسبيحا **لا علم لنا الا ما علمتنا** وليس فيه علم الاسماء وما بمعنى الذى والعلم بمعنى المعلوم اى لا معلوم لنا الا الذى علمتناه **انك انت العليم** غير المعلم **الحكيم** فيما قضيت وقدرت والكاف اسم ان وانت مبتدأ وما بعده خبره والجملة خبر ان او انت فصل والخبر العليم والحكيم خبر ثان **قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم** سمى كل شيء باسمه **قال الم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض** اى ما غاب فيهما عنكم مما كان ومما يكون **واعلم ما تبدون** تظهرون **وما كنتم تكتمون** تسرون **واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم** اى اخضعوا له واقروا بالفضل له عن ابى بن كعب وعن ابن عباس رضى الله عنهما كان ذلك انحناء ولم يكن خرورا على الذقن والجمهور على ان المأمور به وضع الوجه على الارض
اى سنوطاء

وكان السجود تحية لادم عليه السلام في الصحيح اذ لو كان لله تعالى لما امتنع عنه ابليس وكان
سجود التحية جائزا فيما مضى ثم نسخ بقوله عليه السلام لسلمان حين اراد ان يسجد له لا ينبغي لمخلوق
ان يسجد لاحد الا لله تعالى **فسجدوا الا ابليس** الاستثنا متصل لانه كان من الملئكة كذا قاله
علي وابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم ولان الاصل ان الاستثنا يكون من جنس المستثنى
منه ولهذا قال ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك وقوله كان من الجن معناه صار من الجن كقوله
وكان من المغرقين وقيل الاستثنا منقطع لانه لم يكن من الملئكة بل كان من الجن بالنص وهو قول
الحسن وقتادة ولانه خلق من نار والملئكة خلقوا من النور ولانه ابى وعصى واستكبر والملئكة
لا يعصون الله ما امرهم ولا يستكبرون عن عبادته ولانه قال افتتخذونه وذريته اوليا
من دوني ولا نسل للملئكة وعن الجاحظ ان الجن والملئكة جنس واحد فمن طهر منهم فهو ملك ومن
خبث فهو شيطان ومن كان بين بين فهو جن **ابى** امتنع مما امر به **واستكبر** تكبر عنه **وكان من
الكافرين** وصار من الكافرين بابائه واستكباره ورده الامر لا بترك العمل بالامر لان
ترك السجود لا يخرج من الايمان ولا يكون كفرا عند اهل السنة خلافا للمعتزلة والخوارج
او كان من الكافرين في علم الله اي وكان في علم الله انه يكفر بعد ايمانه لا انه كان كافرا ابدا في علم الله
وهي مسئلة الموافاة **وقلنا يا ادم اسكن** امر من سكن الدار يسكنها سكنى اذا اقام فيها
ويقال سكن المتحرك سكونا **انت** تاكيد للمستكن في اسكن ليصح عطف **وزوجك** عليه **الجنة**
هي جنة الخلد التي وعدت للمتقين للنقل المشهور وللام التعريف وقالت المعتزلة كانت بستانا
باليمن لان الجنة لا تكليف فيها ولا خروج عنها قلنا انما لا يخرج منها من دخلها جزاء وقد دخل
النبي عليه السلام ليلة المعراج ثم خرج منها واهل الجنة يكلفون المعرفة والتوحيد **وكلا منها**
من ثمارها فحذف المضاف **رغدا** وصف للمصدر اي اكلا رغدا واسعا **حيث شئتما** شئتما
وبابه بغير همز ابو عمرو وحيث للمكان المبهم اي اي مكان من الجنة شئتما **ولا تقربا هذه الشجرة**
اي الحنطة ولذا قيل كيف لا يعصي الانسان وقوته من شجرة العصيان او الكرمة لانها اصل
كل فتنة او التينة **فتكونا** جزم عطف على تقربا او نصب جواب للنهي **من الظالمين** من
الذين ظلموا انفسهم او من الضالين انفسهم **فازلهما الشيطان عنها** اي عن الشجرة
فحملهما الشيطان على الزلة بسببها وتحقيقه فاصدر الشيطان زلتهما عنها او فازالهما
عن الجنة بمعنى اذهبهما عنها وابعدهما فازالهما حمزة وزلة ادم بالخطا في التاويل اما بحمل
النهي على التنزيه دون التحريم او بحمل اللام على تعريف العهد وكان الله تعالى اراد الجنس وهذا
دليل على انه يجوز اطلاق اسم الزلة على الانبيا عليهم السلام كما قال مشايخ بخارا فانها اسم

عند المعتزلة

الضارين ع

لتفعل

لتفعل يقع على خلاف الامر من غير قصد الى الخلاف كزلة الماشي في الطين وقال مشايخ سمرقند
لا يطلق اسم الزلة على افعالهم كما لا يطلق المعصية وانما يقال فعلوا الفاضل وتركوا الافضل فعوتبوا
عليه **فاخرجهما مما كانا فيه** من النعيم والكرامة او من الجنة ان كان الضمير للشجرة في عنها وقد توصل
الى ازلالهما بعد ما قيل له اخرج منها فانك رجيم لانه منع من دخولها على جهة التكرمة كدخول
الملائكة لا عن دخولها على جهة الوسوسة ابتلاء لادم وحواء وروي انه اراد الدخول فمنعته الخزنة
فدخل في فم الحية حتى دخلت به وقيل قام عند الباب فنادى **وقلنا اهبطوا** الهبوط النزول الى
الارض والخطاب لادم وحواء وابليس وقيل والحية والصحيح لادم وحواء والمراد هما وذريتهما
لانهما لما كانا اصل الانس ومتشعبهم جعلا كانهما الانس كلهم ويدل عليه قوله قال اهبطا منها
جميعا **بعضكم لبعض عدو** المراد به ما عليه الناس من التباغي والتعادي وتضليل بعضهم لبعض
والجملة في موضع الحال من الواو في اهبطوا اي اهبطوا متعادين **ولكم في الارض مستقر** موضع استقرار
او استقرار **ومتاع** وتمتع بالعيش **الى حين** الى يوم القيمة او الى الموت قال ان ادم اورثتنا تلك
الاكلة حزنا طويلا **فتلقى ادم من ربه كلمات** اي استقبلها بالاخذ والقبول والعمل بها وبنصب ادم
ورفع كلمات مكي على انها استقبلته بان بلغته واتصلت به وهي قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا وان
لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وفيه موعظة لذريتهما كيف عرفوا كيفية السبيل الى التنصل من
الذنوب وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان احب الكلام الى الله تعالى ما قال ابونا ادم حين اقترف الخطية
سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر
الذنوب الا انت وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال يا رب الم تخلقني بيدك قال بلى قال يا رب الم
تنفخ في من روحك قال بلى قال يا رب الم تسبق رحمتك غضبك قال بلى قال الم تسكني جنتك وهو تعالى يقول بلى بلى قال
فلم اخرجتني من الجنة قال بشوم معصيتك قال فلو تبت اراجعي انت اليها قال نعم **فتاب عليه** فرجع
اليه بالرحمة والقبول واكتفى بذكر توبة ادم لان حوا كانت تبعا له وقد طوى ذكر النسا في اكثر
القران والسنة لذلك **انه هو التواب** الكثير القبول للتوبة **الرحيم** على عباده **قلنا اهبطوا منها
جميعا** حال اي مجتمعين وكرر الامر بالهبوط للتاكيد او لان الهبوط الاول من الجنة الى السما
والثاني من السما الى الارض او لما نيط به من زيادة قوله **فاما ياتينكم مني هدى** اي رسول
ابعثه اليكم او كتاب انزله عليكم بدليل قوله والذين كفروا وكذبوا باياتنا في مقابلة قوله **فمن تبع هداي**
بالقبول والايمان به **فلا خوف عليهم** في المستقبل **ولا هم يحزنون** على ما خلفوا والشرط
الثاني مع جوابه جواب الشرط الاول كقولك ان جئتني فان قدرت احسنت اليك فلا خوف
في كل القران يعقوب **والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك** مبتدا والخبر **اصحاب النار** اي اهلها
ومستحقوها والجملة في موضع الرفع خبر المبتدا اعني والذين **هم فيها خالدون يا بني اسرائيل**
هو يعقوب وهو لقب له ومعناه في لسانهم صفوة الله او عبد الله فاسرا هو العبد او الصفوة وايل
هو الله بالعبرية وهو غير منصرف لوجود العلمية والعجمة **اذكروا نعمتي** ذكرهم النعمة ان لا يخلوا بشكرها
ويطيعوا مانحها واراد بها ما انعم به على ابائهم مما عدد عليهم من الانجاء من فرعون وعذابه ومن

شيطان

ثم

انت ع

بالفتح

التي انعمت عليكم ع وآل

الملائكة المعطي ع

الغرق ومن العفو عن اتخاذ العجل والتوبة عليهم وما انعم به عليهم من ادراك زمن محمد صلى الله عليه
وسلم المبشر به في التورية والانجيل **واوفوا** أدّوا وافيا تاما يقال وفيت بالعهد فانا واف به واوفيت
له بالعهد فانا موف به والاختيار اوفيت وعليه نزل التنزيل **بعهدي** بما عاهدتموني عليه من الايمان
بي والطاعة لي او من الايمان بنبي الرحمة والكتاب المعجز **اوف بعهدكم** بما عاهدتكم عليه من حسن
الثواب على حسناتكم والعهد يضاف الى المعاهِد والمعاهَد جميعا وعن قتادة هما لين اقمتم ولاكفرن
اهل الاشارة اوفوا في دار محنتي على بساط خدمتي بحفظ حرمتي اوف في دار نعمتي على بساط كرامتي بسرور رؤيتي **واياي
فارهبون** فلا تنقضوا عهدي وهو من قولك زيدا رهبته وهو اوكد في افادة الاختصاص من اياك
نعبد واياي منصوب بفعل مضمر دل عليه ما بعده وتقديره فارهبوا اياي فارهبون وحذف
الاول لان الثاني يدل عليه وانما لم ينتصب بقوله فارهبون لانه اخذ مفعوله وهو اليا
المحذوفة وكسرة النون دليل اليا كما لا يجوز نصب زيد في زيدا فاضربه ما ضرب الذي هو
ظاهر **وامنوا بما انزلت** يعني القران **مصدقا** حال مؤكدة من الها المحذوفة كانه قيل
انزلته مصدقا **لما معكم** من التورية يعني في العبادة والتوحيد والنبوات وامر محمد عليه السلام
ولا تكونوا اول كافر به اى اول من كفر به او اول حزب او فوج كافر به او ولا يكن كل واحد
منكم اول كافر به وهذا تعريض بانه كان يجب ان يكونوا اول من يؤمن به لمعرفتهم به وبصفته
والضمير في به يعود الى القران **ولا تشتروا** ولا تستبدلوا **باياتي** بتغييرها وتحريفها **ثمنا
قليلا** قال الحسن هو الدنيا بحذافيرها وقيل هو الرياسة التي كانت لهم في قومهم خافوا
عليها الفوات لو اتبعوا رسول الله **واياي فاتقون** فخافوني فارهبون فاتقوني بالياء
في الحالين وكذلك كل ياء محذوفة في الخط يعقوب **ولا تلبسوا الحق بالباطل** لبس الحق بالباطل
خلطه والباء ان كانت صلة مثلها في قولك لبست الشي بالشي وخلطته به كان المعنى ولا
تكتبوا في التورية ما ليس منها فيختلط الحق المنزل بالباطل الذي كتبتم حتى لا يميز بين حقها
وباطلكم وان كانت باء الاستعانة كالتي في قولك كتبت بالقلم كان المعنى ولا تجعلوا الحق ملتبسا
مشتبها بباطلكم الذي تكتبونه **وتكتموا الحق** هو مجزوم داخل تحت حكم النهي بمعنى ولا تكتموا
او منصوب باضمار ان والواو بمعنى الجمع اي ولا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمان الحق كقولك
لا تاكل السمك وتشرب اللبن وهما امران متميزان لان لبس الحق بالباطل ما ذكرنا من كتبتهم في
في التورية ما ليس منها وكتمانهم الحق ان يقولوا لا نجد في التورية صفة محمد او حكم كذا **وانتم
تعلمون** في حال علمكم انكم لابسون كاتمون وهو اقبح لهم لان الجهل بالقبيح ربما عذر راكبه **واقيموا
الصلوة واتوا الزكوة** اي صلوة المسلمين وزكاتهم **واركعوا مع الراكعين** منهم لان اليهود
لا ركوع في صلوتهم اى اسلموا واعملوا عمل اهل الاسلام وجاز ان يراد بالركوع الصلوة كما يعبر
عنها بالسجود وان يكون امرا بالصلوة مع المصلين يعني في الجماعة اى صلوها مع المصلين لا منفردين
الهمزة في **اتامرون الناس** للتقرير مع التوبيخ والتعجيب من حالهم **بالبر** اى سعة الخير والمعروف
ومنه البر لسعته ويتناول كل خير ومنه قولهم صدقت وبررت وكان الاحبار يامرون من

نصحوه

نصحوه في السر من اقاربهم وغيرهم باتباع محمد عليه السلام ولا يتبعونه وقيل كانوا يامرون
بالصدقة ولا يتصدقون واذا اتوا بصدقات ليفرقوها خانوا فيها **وتنسون انفسكم** وتتركونها
من البر كالمنسيات **وانتم تتلون الكتاب** تبكيت اى تتلون التورية وفيها نعت محمد عليه السلام
او فيها الوعيد على الخيانة وترك البر ومخالفة القول العمل **افلا تعقلون** افلا تفطنون لقبح ما
اقدمتم عليه حتى يصدكم استقباحه عن ارتكابه وهو توبيخ عظيم **واستعينوا** على حوايجكم الى الله
بالصبر والصلوة اى بالجمع بينهما وان تصلوا صابرين على تكاليف الصلوة محتملين لمشاقها وما
يجب فيها من اخلاص القلب ودفع الوساوس الشيطانية والهواجس النفسانية ومراعات الاداب
والخشوع واستحضار العلم بانه انتصاب بين يدي جبار السموات والارض او واستعينوا على
على البلايا والنوايب بالصبر عليها والالتجا الى الصلوة عند وقوعها وكان رسول الله عليه السلام
اذا حزبه امر فزع الى الصلوة وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه نعي اليه اخوه قثم وهو في سفر
فاسترجع وصلى ركعتين ثم قال واستعينوا بالصبر والصلوة وقيل الصبر الصوم لانه حبس
عن المفطرات ومنه قيل لشهر رمضان شهر الصبر وقيل الصلوة الدعا اى استعينوا على البلايا
بالصبر والالتجا الى الدعا والابتهال الى الله في دفعه **وانها** الضمير للصلوة او للاستعانة
لكبيرة لشاقة ثقيلة من قولك كبر علي هذا الامر **الا على الخاشعين** لانهم يتوقعون ما ادخر
للصابرين على متاعبها فتهون عليهم الا ترى الى قوله **الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم** اي يتوقعون
لقاء ثوابه ونيل ما عنده ويطمعون فيه وفسر يظنون بيتيقنون لقراءة عبد الله يعلمون اى يعلمون
انه لا بد من لقاء الجزاء فيعملون على حسب ذلك واما من لم يوقن بالجزاء ولم يرج الثواب كانت عليه
مشقة خالصة والخشوع الاخبات والتطامن واما الخضوع فاللين والانقياد وفسر اللقاء
بالرؤية وملاقوا ربهم بمعاينوه بلا كيف **وانهم اليه راجعون** لا يملك امرهم في الاخرة احد
سواه **يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم** التكرير للتاكيد **واني فضلتكم** نصب عطف
على نعمتي اى اذكروا نعمتي وتفضيلي **على العالمين** على الجم الغفير من الناس يقال رايت عالما من
الناس والمراد الكثرة **واتقوا يوما** اى يوم القيامة وهو مفعول به لا ظرف **لا تجزي نفس**
مؤمنة **عن نفس** كافرة **شيا** اى لا تقضي عنها شيئا من الحقوق التي لزمتها وشيئا مفعول به او مصدر
اى قليلا من الجزاء والجملة منصوبة المحل صفة ليوما والعايد منها الى الموصوف محذوف
تقديره لا تجزي فيه **ولا يقبل منها شفاعة** ولا تقبل بالتاء مكي وبصري والضمير في منها
يرجع الى النفس المؤمنة اى لا يقبل منها شفاعة للكافرة وقيل كانت اليهود تزعم ان اباهم
الانبياء يشفعون لهم فاويسوا وهو كقوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين وتشبث المعتزلة بالاية
في نفي الشفاعة للعصاة مردود لان المنفي شفاعة الكفار وقد قال عليه السلام شفاعتي
لاهل الكباير من امتي من كذب بها لم ينلها **ولا يوخذ منها عدل** اي فدية لانها معادلة للمفدى
وهم لا ينصرون يعانون وجمع لدلالة النفس المنكرة على النفوس الكثيرة وذكر لمعنى العباد
او الاناسي **واذ نجيناكم من ال فرعون** اصل ال اهل ولذلك يصغر باهيل فابدلت هاوه الفا

وخص استعماله باولي الخطر كالملوك واشباههم فلا يقال آل الاسكاف والحجام وفرعون علم لمن ملك العمالقة كقيصر لملك الروم وكسرى لملك الفرس **يسومونكم** حال من آل فرعون اي يولونكم من سامه خسفا اذا اولاه ظلما واصله من سام السلعة اذا طلبها كانه بمعنى يبغونكم **سوء العذاب** ويريدونكم عليه ومساومة البيع مزايدة او مطالبة وسوء مفعول ثان ليسومونكم وهو مصدر السيء يقال اعوذ بالله من سوء الخلق وسوء الفعل يراد قبحهما ومعنى سوء العذاب والعذاب كله سيء اشده وافظعه **يذبحون ابناءكم** بيان ليسومونكم ولذا ترك العاطف **ويستحيون نساءكم** يتركونهن احياء للخدمة وانما فعلوا بهم ذلك لان الكهنة انذروا فرعون بانه يولد مولود يزول ملكه بسببه كما انذر نمرود فلم يغن عنهما اجتهادهما في التحفظ وكان ما شاء الله **وفي ذلكم بلاء** ان اشير به الى صنيع فرعون ونعمة ان اشير به الى الانجاء **من ربكم** صفة لبلاء **عظيم** صفة ثانية **واذ فرقنا** فصلنا بين بعضه وبعض حتى صارت فيه مسالك لكم وقرئ فرّقنا اي فصلنا يقال فرق بين الشيئين وفرّق بين الاشياء لان المسالك كانت اثني عشر على عدد الاسباط **بكم البحر** كانوا يسلكونه ويتفرق الماء عند سلوكهم فكانما فرق بهم او فرقناه بسببكم او فرقناه ملتبسا بكم فيكون في موضع الحال روي ان بني اسرائيل قالوا لموسى عليه السلام اين اصحابنا فنحن لا نرضى حتى نراهم فاوحى اليه ان قل بعصاك هكذا فقال بها على الحيطان فصارت فيها كوى فتراءوا وتسامعوا كلامهم **فانجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون** الى ذلك وتشاهدونه لا تشكون فيه وانما قال **واذ واعدنا موسى** لان الله تعالى وعده الوحي ووعده هو المجيء للميقات الى الطور وعدنا حيث كان بصري لما دخل بنو اسرائيل مصر بعد هلاك فرعون ولم يكن لهم كتاب ينتهون اليه وعد الله تعالى موسى ان ينزل عليه التوراة وضرب له ميقاتا ذا القعدة وعشر ذي الحجة وقال **اربعين** لان الشهور غررها بالليالي واربعين مفعول ثان لواعدنا لا ظرف لانه ليس معناه واعدناه في اربعين ليلة **ثم اتخذتم العجل** اي الها فحذف المفعول الثاني اتخذتم وبابه بالاظهار مكي وحفص **من بعده** من بعد ذهابه الى الطور **وانتم ظالمون** بوضعكم العبادة غير موضعها والجملة حال اي عبدتموه ظالمين **ثم عفونا عنكم** محونا ذنوبكم عنكم **من بعد ذلك** من بعد اتخاذكم العجل **لعلكم تشكرون** لكي تشكروا النعمة في العفو عنكم **واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان** يعني الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقانا يفرق بين الحق والباطل ونظيره رايت الغيث والليث تريد الرجل الجامع بين الجود والجرأة او التوراة والبرهان الفارق بين الكفر والايمان من العصا واليد وغيرهما من الآيات او الشرع الفارق بين الحلال والحرام وقيل الفرقان انفراق البحر او النصر الذي فرق بينه وبين عدوه **لعلكم تهتدون** لكي تهتدوا **واذ قال موسى لقومه** للذين عبدوا العجل **يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل** معبودا **فتوبوا الى بارئكم** هو الذي خلق الخلق بريئا من التفاوت وفيه تقريع لما كان منهم من ترك عبادة العالم الحكيم الذي براهم بريئا من التفاوت الى عبادة البقر الذي هو مثل في الغباوة والبلادة **فاقتلوا انفسكم** قيل هو على الظاهر وهو البخع

وقيل معناه قتل بعضهم بعضا وقيل امر من لم يعبد العجل ان يقتلوا العبدة فقتل سبعون الفا **ذلكم** التوبة والقتل **خير لكم عند بارئكم** من الاصرار على المعصية **فتاب عليكم انه هو التواب** المفضال بقبول التوبة وان كثرت **الرحيم** بعفو الحوبة وان كبرت والفاء الاولى للتسبيب لان الظلم سبب التوبة والثانية للتعقيب لان المعنى فاعزموا على التوبة فاقتلوا انفسكم اذ الله تعالى جعل توبتهم قتل انفسهم والثالثة متعلقة بشرط محذوف كانه قال فان فعلتم فقد تاب عليكم **واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة** عيانا وانتصابها على المصدر كما تنتصب القرفصاء بفعل الجلوس او على الحال من نرى اي ذوي جهرة **فاخذتكم الصاعقة** اي الموت قيل هي نار جاءت من السماء فاحرقتهم روي ان السبعين الذين كانوا مع موسى عند الانطلاق الى الجبل قالوا له نحن لن نعبد العجل كما عبده هؤلاء فارنا الله جهرة فقال موسى سألته ذلك فاباه علي فقالوا انك رايت الله فلن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فبعث الله عليهم صاعقة فاحرقتهم وتعلقت المعتزلة بهذه الآية في نفي الرؤية لانه لو كان جائز الرؤية لما عذبوا بسؤال ما هو جائز الثبوت قلنا انما عوقبوا بكفرهم لان قولهم انك رايت الله فلن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة كفر منهم ولانهم امتنعوا عن الايمان بموسى بعد ظهور معجزته حتى يروا ربهم جهرة والايمان بالانبياء واجب بعد ظهور معجزاتهم ولا يجوز اقتراح الآيات عليهم ولانهم لم يسألوا سؤال استرشاد بل سؤال تعنت وعناد **وانتم تنظرون** اليها حين نزلت **ثم بعثناكم** احييناكم واصله الاثارة **من بعد موتكم لعلكم تشكرون** نعمة البعث بعد الموت **وظللنا عليكم الغمام** وجعلنا الغمام تظلكم وذلك في التيه سخر الله لهم السحاب يسير بسيرهم يظلهم من الشمس وينزل بالليل عمود من نار يسيرون في ضوئه وثيابهم لا تتسخ ولا تبلى **وانزلنا عليكم المن** الترنجبين وكان ينزل عليهم مثل الثلج من طلوع الفجر الى طلوع الشمس لكل انسان صاع **والسلوى** كان يبعث الله عليهم الجنوب فتحشر عليهم السلوى وهي السماني وكان فيذبح الرجل منها ما يكفيه وقلنا لهم **كلوا من طيبات** لذيذات او حلالات **ما رزقناكم وما ظلمونا** يعني فظلموا بان كفروا هذه النعم وما ظلمونا **ولكن كانوا انفسهم يظلمون** انفسهم مفعول وهو خبر كان **واذ قلنا** لهم بعد ما خرجوا من التيه **ادخلوا هذه القرية** اي بيت المقدس او اريحا والقرية المجتمع من قريت لانها تجمع الخلق امروا بدخولها بعد التيه **فكلوا منها** من طعام القرية وثمارها **حيث شئتم رغدا** واسعا **وادخلوا الباب** باب القرية او باب القبة التي كانوا يصلون اليها وهم لم يدخلوا بيت المقدس في حياة موسى عليه السلام وانما دخلوا الباب في حياته ودخلوا بيت المقدس بعده **سجدا** حال وهو جمع ساجد امروا بالسجود عند الانتهاء الى الباب شكرا لله وتواضعا **وقولوا حطة** فعلة من الحط كالجلسة وهي خبر مبتدا محذوف اي مسألتنا حطة والاصل النصب وقد قرئ به بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة وانما رفعت لتعطي معنى الثبات وقيل امرنا حطة اي ان نحط في هذه القرية ونستقر فيها وعن علي رضي الله عنه هو بسم الله الرحمن الرحيم وعن عكرمة هو لا اله الا الله **نغفر لكم خطاياكم** جمع خطيئة وهي الذنب يغفر مدني تغفر شامي **وسنزيد المحسنين**

اى من كان محسنا منكم كانت تلك الكلمة سببا فى زيادة ثوابه ومن كان مسيئا كانت له توبة
ومغفرة **فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم** فيه حذف وتقديره فبدل الذين ظلموا
بالذى قيل لهم قولا غير الذى قيل لهم فبدل يتعدى الى مفعول واحد بنفسه والى اخر بالبا
فالذى مع البا متروك والذى بغير با موجود يعنى وضعوا مكان حطة قولا غيرها اى امروا
بقول معناه التوبة والاستغفار فخالفوه الى قول ليس معناه معنى ما امروا به ولم يمتثلوا
امر الله وقيل قالوا مكان حطة حنطة وقيل قالوا بالنبطية حطا سمقاثا اى حنطة حمراء
استهزاء منهم بما قيل لهم وعدولا عن طلب ما عند الله الى طلب ما يشتهون من اعراض الدنيا
فانزلنا على الذين ظلموا رجزا عذابا وفى تكرير الذين ظلموا زيادة فى تقبيح امرهم وايذان بان انزال
الرجز عليهم لظلمهم **من السما** صفة لرجزا **بما كانوا يفسقون** بسبب فسقهم روى انه مات
منهم فى ساعة بالطاعون اربعة وعشرون الفا وقيل سبعون الفا **واذ استسقى موسى لقومه**
موضع اذ نصب كانه قيل واذكروا اذ استسقى اى استدعى ان يسقى قومه **فقلنا اضرب
بعصاك الحجر** عطشوا فى التيه فدعا لهم موسى بالسقيا فقيل له اضرب بعصاك الحجر واللام
للعهد والاشارة الى حجر معلوم فقد روى انه حجر طورى حمله معه وكان مربعا له اربعة
اوجه كانت تنبع من كل وجه ثلاث اعين لكل سبط عين وكانوا ستماية الف وسعة المعسكر
اثنا عشر ميلا او للجنس اى اضرب الشى الذى يقال له الحجر وهذا اظهر فى الحجة وابين فى
القدرة **فانفجرت** الفا متعلقة بمحذوف اى فضرب فانفجرت اى سالت بكثرة او فان ضربت
فقد انفجرت وهى على هذا فا فصيحة لا تقع الا فى كلام بليغ **منه اثنتا عشرة عينا** على عدد
الاسباط وقرى بكسر الشين وبفتحها وهما لغتان وعينا تمييز **قد علم كل اناس** كل سبط **مشربهم**
عينهم التى يشربون منها وقلنا لهم **كلوا** من المن والسلوى **واشربوا** من ما العيون **من رزق الله**
اى الكل مما رزقكم الله **ولا تعثوا فى الارض** لا تفسدوا والعثى اشد الفساد **مفسدين** حال موكدة
اى لا تتمادوا فى الفساد فى حال فسادكم لانهم كانوا متمادين فيه **واذ قلتم يا موسى لن نصبر
على طعام واحد** هو ما رزقوا فى التيه من المن والسلوى وانما قالوا على طعام واحد وهما
طعامان لانهم ارادوا بالواحد ما لا يتبدل ولو كان على مايدة الرجل الوان عدة يداوم
عليها كل يوم لا يبدلها يقال لا ياكل فلان الا طعاما واحدا ويراد بالوحدة نفى التبدل
والاختلاف او ارادوا انهما ضرب واحد لانهما معا من طعام اهل التلذذ والترفه والتنعم
وكانوا من اهل الزراعات فارادوا ما الفوا من البقول والحبوب وغير ذلك **فادع لنا
ربك** سله وقل له اخرج لنا ~~يظهر لنا~~ **يخرج لنا** يظهر لنا ويوجد **مما تنبت الارض من بقلها**
هو ما انبتته الارض من الخضر والمراد به اطايب البقول كالنعناع والكرفس والكراث ونحوها
مما ياكلها الناس **وقثائها** يعنى الخيار **وفومها** هو الحنطة او الثوم لقراءة ابن مسعود وثومها
وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذى هو ادنى اقرب منزلة وادون مقدارا والدنو
والقرب يعبر بهما عن قلة المقدار **بالذى هو خير** ارفع واجل **اهبطوا مصرا** من الامصار

اى انحدروا اليه من التيه وبلاد التيه ما بين بيت المقدس الى قنسرين وهى اثنا عشر فرسخا
فى ثمانية فراسخ او مصر فرعون وانما صرفه مع وجود السببين وهما التعريف والتانيث
لارادة البلد او لسكون وسطه كنوح ولوط وفيهما العجمة والتعريف **فان لكم** فيها **ما سالتم**
اى فان الذى سالتم يكون فى الامصار لا فى التيه **وضربت عليهم الذلة والمسكنة** اى الهوان
والفقر يعنى جعلنا الذلة محيطة بهم مشتملة عليهم فهم فيها كما يكون فى القبة من ضربت عليه
او الصقت بهم حتى لزمتهم ضربة لازب كما يضرب الطين على الحائط فيلزمه فاليهود
صاغرون اذلا اهل مسكنة وفقر اما على الحقيقة واما لتصاغرهم وتفاقرهم خيفة
ان تضاعف عليهم الجزية عليهم الذلة حمزة وعلى وكذا كل ما كان قبل الها يا ساكنة وبكسر
الها والميم ابو عمرو وبكسر الها وضم الميم غيرهم **وباءوا بغضب من الله** من قولك باء فلان
بفلان اذا كان حقيقا بان يقتل به لمساواته له اى صاروا احقا بغضبه وعن الكسائى
ذلك اشارة الى ما تقدم من ضرب الذلة والمسكنة والخلاقة بالغضب **بانهم كانوا يكفرون
بايات الله ويقتلون النبيين** بالهمز نافع وكذا بابه اى ذلك بسبب كفرهم وقتلهم الانبيا
وقد قتلت اليهود شعيا وزكريا ويحيى والنبى من النبا لانه يخبر عن الله تعالى فعيل بمعنى مفعل
او بمعنى مفعل او من نبا اى ارتفع والنبوة المكان المرتفع **بغير الحق** عندهم ايضا فانهم لو
انصفوا لم يذكروا شيا يستحقون به القتل عندهم وهو فى محل النصب على الحال
من الضمير فى يقتلون اى يقتلونهم مبطلين **ذلك** تكرار للاشارة **بما عصوا وكانوا يعتدون**
بسبب ارتكابهم انواع المعاصى واعتدايهم حدود الله فى كل شى مع كفرهم بايات الله وقتلهم
الانبيا وقيل هو اعتداوهم فى السبت ويجوز ان يشار بذلك الى الكفر وقتل الانبيا على ان
ذلك بسبب عصيانهم واعتدايهم لانهم انهمكوا فيهما وغلوا حتى قست قلوبهم فجسروا على
جحود الايات وقتل الانبيا او ذلك الكفر والقتل مع ما عصوا **ان الذين امنوا** بالسنتهم من غير
مواطاة القلوب وهم المنافقون **والذين هادوا** تهودوا يقال هاد يهود وتهود اذا دخل
فى اليهودية وهو هايد والجمع هود **والنصارى** جمع نصران كندمان وندامى يقال نصران
وامراة نصرانة والبا فى نصرانى للمبالغة كالتى فى احمرى سموا نصارى لانهم نصروا المسيح
والصابئين الخارجين من دين مشهور الى غيره من صبا اذا خرج من الدين وهم قوم عدلوا عن
دين اليهودية والنصرانية وعبدوا الملايكة وقيل هم يقرون الزبور **من امن بالله واليوم
الاخر** من هولا الكفرة ايمانا خالصا **فلهم اجرهم** ثوابهم **عند ربهم** فى الاخرة **ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون** ومحل من امن الرفع ان جعلته مبتدا خبره فلهم اجرهم والنصب ان
جعلته بدلا من اسم ان والمعطوف عليه فخبر ان فى الوجه الاول الجملة كما هى وفى الثانى
فلهم والفا لتضمن من معنى الشرط **واذ اخذنا ميثاقكم** بقبول ما فى التورية **ورفعنا فوقكم
الطور** اى الجبل حتى قبلتم واعطيتم الميثاق وذلك ان موسى عليه السلام جاءهم بالالواح فراوا
ما فيها من الاصار والتكاليف الشاقة فكبرت عليهم وابوا قبولها فامر جبريل عليه السلام

نقلع الطور من اصله ورفعه فظلله فوقهم وقال لهم موسى ان قبلتم والا ألقي عليكم
حتى قبلوا وقلنا لكم **خذوا ما آتيناكم** من الكتاب اي التورية **بقوة** بجدٍ وعزيمةٍ **واذكروا
ما فيه** واحفظوا ما في الكتاب وادرسوه ولا تنسوه ولا تغفلوا عنه **لعلكم تتقون** رجاءً منكم
ان تكونوا متقين **ثم توليتم** ثم اعرضتم عن الميثاق والوفاء به **من بعد ذلك** من بعد القبول
فلولا فضل الله عليكم ورحمته بتأخير العذاب عنكم او بتوفيقكم للتوبة **لكنتم من الخاسرين**
الهالكين في العذاب **ولقد علمتم** عرفتم فيتعدى الى مفعول واحد **الذين اعتدوا منكم
في السبت** هو مصدر سبتت اليهود اذا عظمت يوم السبت وقد اعتدوا فيه اي جاوزوا
ما حُدَّ لهم فيه من التجرد للعبادة وتعظيمه واشتغلوا بالصيد وذلك ان الله تعالى نهاهم
ان يصيدوا في السبت ثم ابتلاهم فما كان يبقى حوت في البحر الا اخرج خرطومه يوم
السبت فاذا مضى تفرقت فحفروا حياضًا عند البحر وشرعوا اليها الجداول فكانت
الحيتان تدخلها يوم السبت لأمنها من الصيد وكانوا يسدون مشارعها من البحر
فيصطادونها يوم الاحد فذلك الحبس في الحياض هو اعتداؤهم **فقلنا لهم كونوا**
بتكويننا اياكم **قردة خاسئين** خبران اي كونوا جامعين بين القردية والخسوء وهو
الصغار والطرد **فجعلناها** يعني المسخة **نكالا** عبرة تنكل من اعتبر بها اي تمنعه **لما
بين يديها** لما قبلها **وما خلفها** وما بعدها من الامم والقرون لان مسختهم ذكرت في
كتب الاولين فاعتبروا بها واعتبر بها من بلغتهم من الآخرين **وموعظة للمتقين** للذين نهوهم
عن الاعتداء من صالحي قومهم ولكل متق سمعها **واذ قال موسى لقومه** اي واذكروا اذ
قال موسى وهو معطوف على نعمتي في قوله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم كانه قال
اذكروا ذاك واذكروا اذ قال موسى وكذلك هذا في الظروف التي مضت اي اذكروا نعمتي
واذكروا وقت انجائنا اياكم واذكروا وقت فرقنا اذكروا نعمتي واذكروا وقت استسقاء موسى
ربه لقومه والظروف التي تاتي الى قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه **ان الله يامركم** اي بان
تذبحوا بقرة قال المفسرون اول القصة مؤخر في التلاوة وهو قوله واذ قتلتم نفسا
فادّارأتم فيها وذلك ان رجلا موسرًا اسمه عاميل قتله بنو عمه ليرثوه وطرحوه على باب
مدينة ثم جاؤا يطالبون بديته فامرهم الله ان يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليحيى
فيخبرهم بقاتله **قالوا أتتخذنا هزوًا** اتجعلنا مكان هزؤ او اهل هزؤ او الهزؤ نفسه لفرط الاستهزاء
هزْوًا بسكون الزاي والهمزة حمزة وبضمتين والواو حفص وغيرهما بالتثقيل والهمزة **قال
اعوذ بالله** العياذ واللياذ من واد واحد **ان اكون من الجاهلين** لان الهزؤ في مثل هذا من باب
الجهل والسفه وفيه تعريض بهم اي انتم جاهلون حيث نسبتموني الى الاستهزاء **قالوا
ادع لنا ربك يبين لنا ما هي** سؤال عن حالها وصفتها لانهم كانوا عالمين بماهيتها لان ما وان
كان سؤالا عن الجنس وكيف عن الوصف ولكن قد تقع ما موقع كيف وذلك انهم تعجبوا من
بقرة ميتة يضرب ببعضها ميت فيحيى فسألوا عن صفة تلك البقرة العجيبة الشان **وما**

هي

هي خبر مبتدأ **قال انه يقول انها بقرة لا فارض** مسنة وسميت فارضا لانها فرضت
سنها اي قطعتها وبلغت آخرها وارتفع فارض لانه صفة لبقرة وقوله **ولا بكر** فتية عطف
عليه **عوان** نصف **بين ذلك** بين الفارض والبكر ولم يقل بين ذينك مع ان بين يقتضي شيئين
فصاعدًا لانه اراد بين هذا المذكور وقد يجري الضمير مجرى اسم الاشارة في هذا قال
ابو عبيدة قلت لرؤبة في قوله فيها خطوط من سواد وبلق ان اردت الخطوط فقل
كانها وان اردت السواد والبلق فقل كانهما فقال اردت كان ذاك **فافعلوا ما تؤمرون**
اي تؤمرونه بمعنى تؤمرون به او امركم بمعنى مأموركم تسمية للمفعول بالمصدر كضرب الامير **قالوا
ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها** موضع ما رفع لان معناه الاستفهام تقديره ادع لنا ربك
يبين لنا اي شيء لونها **قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها** الفقوع اشد ما يكون
من الصفرة وانصعه يقال في التوكيد اصفر فاقع وهو توكيد لصفراء وليس خبرا عن اللون
الا انه ارتفع اللون به ارتفاع الفاعل ولا فرق بين قولك صفراء فاقعة وصفراء فاقع لونها
وفي ذكر اللون فائدة التوكيد لان اللون اسم للهيئة وهي الصفرة فكانه قيل شديدة الصفرة
صفرتها فهو من قولك جد جده **تسر الناظرين** لحسنها والسرور لذة في القلب عند حصول
نفع او توقعه وعن علي رضي الله عنه من لبس نعلا صفراء قل همه لقوله تعالى تسر الناظرين
قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي تكرير للسؤال عن حالها وصفتها واستكشاف زائد ليزداد
بيانا لوصفها وعن النبي عليه السلام لو اعترضوا ادنى بقرة فذبحوها لكفتهم ولكن شددوا
فشدد الله عليهم والاستقصاء شؤم **ان البقر تشابه علينا** ان البقر الموصوف بالتعوين
والصفرة كثير فاشتبه علينا **وانا ان شاء الله لمهتدون** الى البقرة المراد ذبحها او الى ما
خفي علينا من امر القاتل وان شاء الله اعتراض بين اسم ان وخبرها في الحديث لو لم يستثنوا
لما بينت لهم آخر الابد اي لو لم يقولوا ان شاء الله **قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض**
لا ذلول صفة لبقرة بمعنى بقرة غير ذلول يعني لم تذلل للكراب واثارة الارض **ولا تسقي الحرث**
ولا هي من النواضح التي يسنى عليها لسقي الحروث ولا الاولى نافية والثانية مزيدة لتوكيد
الاولى لان لا ذلول تثير الارض اي تقلبها للزراعة وتسقي الحرث على ان الفعلين صفتان
لذلول كانه قيل لا ذلول مثيرة وساقية **مسلمة** عن العيوب وآثار العمل **لا شية فيها** لا لمعة في
نقبتها من لون آخر سوى الصفرة وهي صفراء كلها حتى قرنها وظلفها وهي في الاصل مصدر
وشاه وشيا وشية اذا خلط بلونه لونا آخر **قالوا الآن جئت بالحق** اي بحقيقة وصف البقرة
وما بقي اشكال في امرها جئت وبابه **فذبحوها** فحصلوا البقرة الجامعة لهذه الاوصاف
كلها فذبحوها **وما كادوا يفعلون** لغلاء ثمنها او لخوف الفضيحة في ظهور القاتل روي انه كان
في بني اسرائيل شيخ صالح له عجلة فاتى بها الغيضة وقال اللهم اني استودعكها لابني حتى
يكبر وكان برا بوالديه فشبت وكانت من احسن البقر واسمنه فساوموها اليتيم وامه حتى
اشتروها بملء مسكها ذهبا وكانت البقرة اذ ذاك بثلاثة دنانير وكانوا طلبوا البقرة الموصوفة

اربعين سنه وهذا البيان من قبيل تقييد المطلق فكان نسخا والنسخ قبل الفعل جايز وكذا قبل
التمكن منه عندنا خلافا للمعتزله **واذ قتلتم نفسا** بتقدير واذكروا اذ خوطبت الجماعة لوجود القتل
فيهم **فادارأتم فيها** فاختلفتم واختصمتم في شانها لان المتخاصمين يدرؤ بعضهم اي يدفعه
او تدافعتم بمعنى طرح قتلها بعضكم على بعض فدفع المطروح عليه الطارح او لان الطرح
في نفسه دفع واصله تدارأتم ثم ارادوا التخفيف فقلبوا التاء دالا ليصير من جنس الدال
التي هي فاء الكلمة ليمكن الادغام ثم سكنوا الدال اذ شرط الادغام ان يكون الاول ساكنا
وزيدت همزة الوصل لانه لم يمكن الابتدا بالساكن فادارأتم بغير همز ابو عمرو **والله
مخرج ماكنتم تكتمون** مظهر لا محالة ما كتمتم من امر القتل لا يتركه مكتوما واعمل
مخرج على حكايه ماكان مستقبلا في وقت التدارؤ وهذه الجمله اعتراض بين المعطوف
والمعطوف عليه وهما ادارأتم **فقلنا** والضمير في **اضربوه** يرجع الى النفس والتذكير على تاويل
الشخص والانسان او الى القتيل لما دل عليه ما كنتم تكتمون **ببعضها** ببعض البقره وهو
لسانها او فخذها اليمنى او عجبها والمعنى فضربوه فحيي فحذف ذلك لدلالة **كذلك
يحيي الله الموتى** عليه روي لما ضربوه قام باذن الله واوداجه تشخب دما وقال قتلني فلان وفلان لابني عمه
ثم سقط ميتا فاخذا وقتلا ولم يورث قاتل بعد ذلك وقوله كذلك يحيي الله الموتى اما ان
يكون خطابا للمنكرين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم واما ان يكون خطابا للذين حضروا حيوه
القتيل بمعنى وقلنا لهم كذلك يحيي الله الموتى يوم القيامة **ويريكم اياته** دلايله على انه قادر على
كل شي **لعلكم تعقلون** تعملون على قضية عقولكم وهي ان من قدر على احيا نفس واحدة قدر على
احيا جميعها لعدم الاختصاص والحكمة في ذبح البقره وضربه ببعضها وان قدر على احيايه
بلا واسطة التقرب به والاشعار بحسن تقديم القربه على الطلب والتعليم لعباده ترك
التشديد في الامور والمسارعة الى امتثال اوامر الله من غير تفتيش وتكثير سوال
وغير ذلك وقيل انما امروا بذبح البقره دون غيرها من البهايم لانها افضل قرابينهم ولعبادتهم
العجل فاراد الله تعالى ان يهون معبودهم عندهم وكان ينبغي ~~وكان ينبغي~~ ان يقدم ذكر القتيل والضرب
ببعض البقره على الامر بذبحها وان يقال واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها فقلنا اذبحوا بقره
واضربوه ببعضها ولكنه تعالى انما قص قصص بني اسرايل تعديدا لما وجد منهم من الجنايات
وتقريعا لهم عليها وهاتان القصتان وان كانتا متصلتين فيستقل كل واحدة منهما بنوع من التقريع
فالاولى لتقريعهم على الاستهزاء وترك المسارعة الى الامتثال وما يتبع ذلك والثانية للتقريع
على قتل النفس المحرمة وما يتبعه من الاية العظيمه وانما قدمت قصة الامر بذبح البقره على ذكر
القتيل لانه لو عمل على عكسه لكانت قصة واحده ولذهب المراد في تثنية التقريع ولقد روعيت
نكتة بعد ما استونفت الثانيه استيناف قصة براسها ان وصلت بالاولى بضمير البقره لا باسمها
الصريح في قوله اضربوه ببعضها ليعلم انهما قصتان فيما يرجع الى التقريع وقصة واحده
بالضمير الراجع الى البقره وقيل هذه القصه تشير الى ان من اراد احيا قلبه بالمشاهدات

فليمت

انهم

الغرضوف هو ما لان من العظم في الاذن والانف

من الجر … القرابين

فليمت نفسه بانواع المجاهدات معنى **ثم قست قلوبكم** استبعاد القسوة من بعد ما يوجب لين
القلوب ورقتها وصفة القلوب بالقسوه مثل لنبوها عن الاعتبار والاتعاظ **من بعد ذلك**
اشارة الى احيا القتيل او الى جميع ما تقدم من الايات المعدوده **فهي كالحجارة** فهي في قسوتها
مثل الحجارة **او اشد قسوة** منها واشد معطوف على الكاف تقديره او مثل اشد قسوة فحذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه او هي في انفسها اشد قسوة يعني ان من عرف حالها شبهها
بالحجاره او بجوهر اقسى منها وهو الحديد مثلا او من عرفها شبهها بالحجارة او قال هي اقسى من
الحجاره وانما لم يقل اقسى لكونه ابين وادل على فرط القسوة وترك ضمير المفضل عليه لعدم الالتباس
كقولك زيد كريم وعمرو اكرم **وان من الحجارة** ما بمعنى الذي في موضع النصب وهو اسم ان واللام
للتوكيد والتفجر التفتح بالسعة والكثرة **وان منها لما يشقق** اصله يتشقق وبه قرا الاعمش فقلبت
التا شينا وادغمت **فيخرج منه الما** يعني ان من الحجارة ما فيه خروق واسعة يتدفق منها الما
الكثير ومنها ما ينشق انشقاقا بالطول او بالعرض فينبع منه الما ايضا وقلوبهم لا تندى **وان
منها لما يهبط** يتردى من اعلى الجبل **من خشية الله** قيل هو مجاز عن انقيادها لامر الله وانها لا
تمتنع على ما يريد فيها وقلوب هولا لا تنقاد ولا تفعل ما امرت به وقيل المراد به حقيقة
الخشية على معنى انه يخلق فيه الحيوة والتمييز وليس شرط خلق الحيوة والتمييز في الجسم ان يكون
على بنية مخصوصه عند اهل السنة وعلى هذا قوله لو انزلنا هذا القران على جبل الايه يعني
وقلوبهم لا تخشى **وما الله بغافل عما تعملون** وبالياء مكي وهو وعيد **افتطمعون** الخطاب
لرسول الله والمومنين **ان يومنوا لكم** ان يومنوا لاجل دعوتكم ويستجيبوا لكم كقوله فامن
له لوط يعني اليهود **وقد كان فريق منهم** طايفة فيمن سلف منهم **يسمعون كلام الله** اي
التوريه **ثم يحرفونه** كما حرفوا صفه رسول الله واية الرجم **من بعد ما عقلوه** من بعد ما فهموه
وضبطوه بعقولهم **وهم يعلمون** انهم كاذبون مفترون والمعنى ان كفر هولا وحرفوا فلهم
سابقه في ذلك **واذا لقوا** اي المنافقون او اليهود **الذين امنوا** اي المخلصين من اصحاب محمد
عليه السلام **قالوا** اي المنافقون **امنا** بانكم على الحق وان محمدا هو الرسول المبشر به
واذا خلا بعضهم الذين لم ينافقوا **الى بعض** الى الذين نافقوا **قالوا** عاتبين عليهم **اتحدثونهم**
اتخبرون اصحاب محمد عليه السلام **بما فتح الله عليكم** بما بين لكم في التوريه من صفه محمد عليه
السلام **ليحاجوكم به عند ربكم** ليحتجوا عليكم بما انزل ربكم في كتابه جعلوا محاجتهم به
وقولهم هو في كتابكم هكذا محاجة عند الله الا تراك تقول هو في كتاب الله تعالى هكذا وهو
عند الله هكذا بمعنى واحد وقيل على اضمار المضاف اي عند كتاب ربكم وقيل ليجادلوكم
ويخاصموكم به بما قلتم لهم عند ربكم في الاخرة يقولون كفرتم به بعد ان وقفتم على صدقه
افلا تعقلون ان هذه حجة عليكم حيث تعترفون به ثم لا تتابعونه **اولا يعلمون ان الله يعلم**
جميع **ما يسرون وما يعلنون** ومن ذلك اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان **ومنهم** ومن
اليهود **اميون** لا يحسنون الكتب فيطالعوا التوريه ويتحققوا ما فيها **لا يعلمون الكتاب**

بيان لزيادة قسوة قلوبهم على الحجاره لما يتفجر منه الانهار

حجاره

التوريه الا اماني الا ماهم عليه من امانيهم وان الله يعفو عنهم ويرحمهم ولا تمسهم النار الا
ايامًا معدودة اوالا اكاذيب مختلقة سمعوها من علمائهم فتقبلوها على التقليد ومنه قول
عثمان ما تمنيت منذ اسلمت الا ما يقرؤن من قوله تمنى كتاب الله اول ليلة اى لا
يعلمون هو لا حقيقة المنزل وانما يقرؤن اشيا اخذوها من احبارهم والاستثنا منقطع
وان هم وما هم الا يظنون لا يدرون ما فيه فيجحدون نبوتك ما لظن ذكر العلما الذين عاندوا
بالتحريف مع العلم ثم العوام الذين قلدوهم فويل في الحديث ويل واد في جهنم للذين يكتبون
الكتاب المحرف بايديهم من تلقا انفسهم من غيران يكون منزلا وذكر الايدي للتاكيد وهو
من مجاز التاكيد ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا عرضًا يسيرًا فويل لهم
مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون من الرشا وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة
اربعين يوما عدد ايام عبادة العجل وعن مجاهد رضى الله عنه كانوا يقولون مدة الدنيا
سبعة الاف سنة وانما نعذب مكان كل الف سنة يوما قل اتخذتم عند الله عهدا
اى عهد اليكم الا يعذبكم الا هذا المقدار فلن يخلف الله عهده متعلق بمحذوف تقديره
ان اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون ام اما
ان تكون معادلة اى اتقولون على الله ما لا تعلمون ام تقولون عليه ما لا تعلمون او منقطعة
اى بل اتقولون على الله ما لا تعلمون بلى اثبات لما بعد النفى وهو لن تمسنا النار اى بلى
تمسكم ابدا بدليل قوله هم فيها خالدون من كسب سيئة شركا عن ابن عباس ومجاهد
وغيرهما رضى الله عنهم واحاطت به خطيئته وسدت عليه مسالك النجاة بان مات على
شركه فاما اذا مات مؤمنا فاعظم الطاعات وهو الايمان معه فلا يكون الذنب محيطا
به فلا يتناوله النص وبهذا التاويل يبطل تشبث المعتزلة والخوارج وقيل انه استولت
عليه كما يحيط العدو ولم يتفص عنها بالتوبة خطيئاته مدنى فاولئك اصحاب النار هم
فيها خالدون والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون
واذ اخذنا ميثاق بنى اسرائيل الميثاق العهد المؤكد غاية التوكيد لا تعبدون الا الله
اخبار فى معنى النهى كما تقول تذهب الى فلان تقول له كذا تريد الامر ابلغ من صريح الامر
والنهى لانه كان سورع الى الامتثال والانتها وهو يخبر عنه وتنصره قراءة ابى لا تعبدوا
وقوله وقولوا والقول مضمر لا يعبدون مكى وحمزة وعلى لان بنى اسرائيل اسم
ظاهر والاسما الظاهرة كلها غيب ومعناه ان لا تعبدوا فلما حذفت ان رفع وبالوالدين
احسانا اى واحسنوا بالوالدين عطف الامر وهو قوله وقولوا عليه وذى القربى القرابة
واليتامى جمع يتيم وهو الذى فقد اباه قبل الحلم الى الحلم لقوله عليه السلام لا يتم بعد
البلوغ والمساكين جمع مسكين وهو الذى اسكنته الحاجة وقولوا للناس حسنا قولا هو
حسن فى نفسه لافراط حسنه حسنا حمزة وعلى واقيموا الصلوة واتوا الزكوة ثم توليتم
عن الميثاق ورفضتموه الا قليلا منكم قبلهم الذين اسلموا منهم وانتم معرضون وانتم قوم

عادتكم

عادتكم الاعراض عن المواثيق والتولية واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون
انفسكم من دياركم اى لا يفعل ذلك بعضكم ببعض جعل غير الرجل نفسه اذا اتصل به
اصلا او دينا وقيل اذا قتل غيره فكانما قتل نفسه لانه يقتص منه ثم اقررتم بالميثاق واعترفتم
على انفسكم بلزومه وانتم تشهدون عليها كما تقول فلان مقر على نفسه بكذا شاهد عليها
او وانتم تشهدون اليوم يا معشر اليهود على اقرار اسلافكم بهذا الميثاق ثم انتم هؤلاء
استبعاد لما اسند اليهم من القتل والاجلاء والعدوان بعد اخذ الميثاق منهم واقرارهم
وشهادتهم انتم مبتدا وهؤلاء بمعنى الذين تقتلون انفسكم صلة هؤلاء وهؤلاء خبر انتم
وتخرجون فريقا منكم من ديارهم غير مراقبين ميثاق الله تظاهرون عليهم بالتخفيف
كوفى اى تتعاونون وبالتشديد غيرهم فمن خفف فقد حذف احدى التائين ثم قيل هى
الثانية لان الثقل بها وقيل الاولى ومن شدد قلب التاء الثانية ظاء وادغم بالاثم والعدوان
بالمعصية والظلم وان ياتوكم اسارى تفادوهم اسارى تفدوهم ابو عمرو اسارى تفدوهم
مكى وشامى اسرى تفدوهم حمزة اسارى تفادوهم على فدى وفادى بمعنى واسارى
حال وهو جمع اسير وكذلك اسرى والضمير فى وهو محرم عليكم للشان او هو ضمير
مبهم تفسيره اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب بفداء الاسرى وتكفرون ببعض
بالقتال والاجلاء قال السدى اخذ الله عليهم اربعة عهود ترك القتل وترك
الاخراج وترك المظاهرة وفداء الاسير فاعرضوا عن كل ما امروا الا الفداء فما جزاء
من يفعل ذلك هو اشارة الى الايمان ببعض والكفر ببعض منكم الا خزى فضيحة وهوان
فى الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب وهو الذى لا روح فيه ولا فرح
او الى اشد من عذاب الدنيا وما الله بغافل عما تعملون وبالياء مكى ونافع وابو بكر اولئك
الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة اختاروها على الاخرة اختيار المشترى فلا يخفف
عنهم العذاب ولا هم ينصرون ولا ينصرهم احد بالدفع عنهم ولقد اتينا موسى الكتاب
التورية اتاه جملة وقفينا من بعده بالرسل يقال قفاه اذا اتبعه من القفا نحو ذنبه
من الذنب وقفاه به اذا اتبعه اياه يعنى وارسلنا على اثره الكثير من الرسل وهم يوشع
واشمويل وشمعون وداود وسليمان وشعيا وارميا وعزير وحزقيل والياس واليسع
ويونس وزكريا ويحيى وغيرهم واتينا عيسى ابن مريم هو بمعنى الخادم ووزن مريم عند
النحويين مفعل لان فعيلا لم يثبت فى الابنية البينات المعجزات الواضحات كاحياء الموتى
وابراء الاكمه والابرص والاخبار بالمغيبات وايدناه بروح القدس اى الطهارة وبالسكون
حيث كان مكى اى بالروح المقدسة كما يقال حاتم الجود ووصفها بالقدس للاختصاص
والتقريب او بجبريل لانه ياتى بما فيه حيوة القلوب وذلك لانه رفعه الى السما حين
قصد اليهود قتله او بالانجيل كما قال فى القران روحا من امرنا او باسم الله الاعظم
الذى كان يحيى الموتى بذكره افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم تحب انفسكم استكبرتم

تعظمتم عن قبوله فريقا كذبتم كعيسى ومحمد عليهما السلام وفريقا تقتلون كزكريا ويحيى
عليهما السلام ولم يقل قتلتم لوفاق الفواصل ولان المراد وفريقا تقتلونه بعد لانكم حول
قتل محمد عليه السلام لولا اني اعصمه منكم ولذلك سحرتموه وسممتم له الشاة والمعنى ولقد
اتينا يا بني اسرائيل انبياءكم ما اتيناهم فكلما جاءكم رسول منهم بالحق استكبرتم عن الايمان به
فوسط بين الفاء وما تعلقت به همزة التوبيخ والتعجب من شانهم وقالوا قلوبنا غلف
جمع اغلف اى هي خلقة مغشاة باغطية لا يتوصل اليها ما جاء به محمد عليه السلام
ولا تفقهه مستعار من الاغلف الذي لم يختن بل لعنهم الله بكفرهم فرد الله ان تكون
قلوبهم مخلوقة كذلك لانها خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحق فانما طردهم بكفرهم
وزيغهم فقليلا ما يؤمنون فقليلا صفة مصدر محذوف اى فايمانا قليلا يؤمنون
وما مزيدة وهو ايمانهم ببعض الكتاب وقيل القلة بمعنى العدم وقيل غلف تخفيف غلف
وقرئ به جمع غلاف اى قلوبنا اوعية للعلوم نحن مستغنون بما عندنا عن غيره او
اوعية للعلم فلو كان ما جئت به حقا لقبلناه ولما جاءهم اى اليهود كتاب من عند الله اي
القران مصدق لما معهم من كتابهم لا يخالفه وكانوا من قبل يعني القران يستفتحون
على الذين كفروا يستنصرون على المشركين اذا قاتلوهم قالوا اللهم انصرنا بالنبي المبعوث
في اخر الزمان الذي نجد نعته في التورية ويقولون لاعدائهم من المشركين قد اظلك
زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم فلما جاءهم ما عرفوا ما
موصولة اى ما عرفوه وهو فاعل جاء كفروا به بغيا وحسدا وحرصا على الرياسة فلعنة
الله على الكافرين اى عليهم وضعا للظاهر موضع المضمر للدلالة على ان اللعنة لحقتهم
لكفرهم واللام للعهد او للجنس ودخولهم فيه دخولا اوليا وجواب الاولى لما الاولى مضمر
وهو نحو كذبوا به او انكروه او كفروا جواب الاولى والثانية لان مقتضاهما واحد وما
في بئسما نكرة موصولة مفسرة لفاعل بئس اى بئس شيئا اشتروا به انفسهم اى باعوا
والمخصوص بالذم ان يكفروا بما انزل الله يعني القران بغيا مفعول له اى حسدا
وطلبا لما ليس لهم وهو علة اشتروا ان ينزل الله لان ينزل او على ان ينزل اى حسدوه
على ان ينزل الله من فضله الذي هو الوحي على من يشاء من عباده وهو محمد عليه السلام
فباءوا بغضب على غضب فصاروا احقاء بغضب مترادف لانهم كفروا بنبي الحق
وبغوا عليه او كفروا بمحمد بعد عيسى عليهما السلام او بعد قولهم عزير ابن الله مغلولة وغير
ذلك وللكافرين عذاب مهين مذل بئسما وبابه غير مهموز ابو عمرو وينزل
بالتخفيف مكي وبصري واذا قيل لهم لهولاء اليهود امنوا بما انزل الله يعني القران
او هو مطلق يتناول كل كتاب قالوا نؤمن بما انزل علينا اى التورية ويكفرون بما
وراءه اى قالوا ذلك والحال انهم يكفرون بما وراء التورية وهو الحق مصدقا لما معهم
غير مخالف له وفيه رد لمقالتهم لانهم اذا كفروا بما يوافق التورية فقد كفروا بها ومصدقا

الذين الملم

حال مؤكدة قل فلم تقتلون انبياء الله اى فلم قتلتم فوضع المستقبل موضع الماضي ويدل
عليه قوله من قبل ان كنتم مؤمنين اى من قبل محمد عليه السلام اعترض عليهم بقتلهم
الانبياء مع ادعائهم الايمان بالتورية والتورية لا تسوغ قتل الانبياء قيل قتلوا في يوم واحد
ثلثمائة نبي في بيت المقدس ولقد جاءكم موسى بالبينات بالايات التسع وادغم الدال في الجيم
حيث كان ابو عمرو وحمزة وعلي ثم اتخذتم العجل الها من بعده من بعد خروج موسى عليه
السلام الى الطور وانتم ظالمون هو حال اى عبدتم العجل وانتم واضعون العبادة غير موضعها
او اعتراض اى وانتم قوم عادتكم الظلم واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا
ما اتيناكم بقوة كرر ذكر رفع الطور لما نيط به من زيادة ليست مع الاولى واسمعوا ما امرتم
به في التورية قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك وطابق قوله جوابهم من حيث انه قال
لهم اسمعوا وليكن سماعكم سماع تقبل وطاعة فقالوا سمعنا ولكن لا سماع طاعة واشربوا
في قلوبهم العجل اى تداخلهم حبه والحرص على عبادته كما يتداخل الثوب الصبغ وقوله
في قلوبهم بيان لمكان الاشراب والمضاف وهو الحب محذوف بكفرهم بسبب كفرهم
واعتقادهم التشبيه قل بئسما يامركم به ايمانكم بالتورية لانه ليس في التورية عبادة
العجل واضافة الامر الى ايمانهم تهكم ولذا اضافة الايمان اليهم ان كنتم مؤمنين تشكيك
في ايمانهم وقدح في صحة دعواهم قل ان كانت لكم الدار الاخرة اى الجنة عند الله ظرف
ولكم خبر كان خالصة حال من الدار الاخرة اى سالمة لكم ليس لاحد سواكم فيها حق
يعني ان صح قولكم لن يدخل الجنة الا من كان هودا من دون الناس هو للجنس فتمنوا الموت
ان كنتم صادقين فيما تقولون لان من ايقن انه من اهل الجنة اشتاق اليها تخلصا من
الدار ذات الشوائب كما نقل عن العشرة المبشرين بالجنة اذ كل واحد منهم يحب الموت
ويحن اليه ولن يتمنوه ابدا هو نصب على الظرف اى لن يتمنوه ما عاشوا بما قدمت
ايديهم بما اسلفوا من الكفر بمحمد عليه السلام وتحريف كتاب الله وغير ذلك وهو من
المعجزات لانه اخبار بالغيب وكان كما اخبر به كقوله ولن تفعلوا ولو تمنوه لنقل ذلك
كما نقل ساير الحوادث والله عليم بالظالمين تهديد لهم ولتجدنهم احرص الناس مفعولا
وجد هم احرص على حيوة على حيوة التنكير يدل على ان المراد حيوة مخصوصة وهي الحيوة
المتطاولة ولذا كانت القراءة بها اوقع من قراءة ابي على الحيوة ومن الذين اشركوا هو
محمول على المعنى لان معنى احرص الناس احرص من الناس نعم قد دخل الذين اشركوا تحت
الناس ولكنهم افردوا بالذكر لان حرصهم شديد كما ان جبريل وميكائيل خصا بالذكر
وان دخلا تحت الملائكة او اريد واحرص من الذين اشركوا فحذف لدلالة احرص
الناس عليه وفيه توبيخ عظيم لان الذين اشركوا لا يؤمنون بعاقبة وما يعرفون
الا الحيوة الدنيا فحرصهم عليها لا يستبعد لانها جنتهم فاذا زاد في الحرص من له كتاب
وهو مقر بالجزاء كان حقيقا باعظم التوبيخ وانما زاد حرصهم على الذين اشركوا

لانهم علموا انهم صايرون الى النار بعلمهم بحالهم والمشركون لا يعلمون ذلك وقوله
يود احدهم لو يعمر الف سنة بيان لزيادة حرصهم على طريق الاستيناف وقيل اراد
بالذين اشركوا المجوس لانهم كانوا يقولون لملوكهم عش الف نيروز وعن بن عباس رضي
الله عنهما هو قول الاعاجم زي هزار سال وقيل ومن الذين اشركوا كلام مبتدا اى ومنهم
ناس يود احدهم على حذف الموصوف والذين اشركوا على هذا مشار به الى اليهود لانهم
قالوا عزير بن الله والضمير في وما هو بمزحزحه من العذاب لاحدهم وقوله ان يعمر
فاعل بمزحزحه اى وما احدهم بمن يزحزحه من النار تعميره وجوز ان يكون هو مبهما
وان يعمر موضحه والزحزحه التبعيد والانجاء في جامع العلوم وغيره لو بمعنى
ان يعمر فلو هنا نايب عن ان وان مع الفعل في تاويل المصدر وهو مفعول يود اى
يود احدهم تعمير الف سنة والله بصير بما يعملون اى بعمل هولا الكفار فيجازيهم عليه
ونزل في عبد الله بن صوريا حين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما جئتنا بشي نعرفه وما انزل عليك من ايه فنتبعك بها
[margin: تقتلونه ح]
وما لنا بعقوب قل من كان عدوا لجبريل بفتح الجيم وكسر الراء بلا همز مكي وبفتح الراء
والجيم والهمز مشبعا كوفي غير حفص وبكسر الراء والجيم بلا همز غيرهم ومنع الصرف
فيه للتعريف والعجمه ومعناه عبد الله لان جبر هو العبد بالسريانيه وايل اسم الله
روى ان ابن صوريا من احبار اليهود حاج النبي عليه السلام وساله عمن يهبط عليه
بالوحي فقال جبريل فقال ذاك عدونا ولو كان غيره لامنا بك وقد عادانا مرارا
واشدها انه انزل على نبينا ان بيت المقدس سيخربه بخت نصر فبعثنا من يقتله فلقيه
ببابل غلاما مسكينا فدفع عنه جبريل وقال ان كان ربكم امره بهلاككم فانه لا يسلطكم
بسلطكم عليه وان لم يكن اياه فعلى اى ذنب فانه نزله فان جبريل نزل القران ونحو
هذا الاضمار اعنى اضمار ما لم يسبق ذكره فيه فخامة حيث يجعل لفرط شهرته كانه
يدل على نفسه ويكتفى عن اسمه الصريح بذكر شي من صفاته على قلبك اى حفظه اياك
وخص القلب لانه محل الحفظ كقوله نزل به الروح الامين على قلبك وكان حق
[margin: كلام ح]
الكلام ان يقال على قلبي ولكن جا على حكاية كلام الله كما تكلم به وانما استقام ان يقع فانه
نزله جزاء للشرط لان تقديره ان عادا جبريل احد من اهل الكتاب فلا وجه لمعاداته
لانه حيث نزل كتابا مصدقا للكتب بين يديه فلو انصفوا لاحبوه وشكروا
له صنيعه في انزاله ما ينفعهم ويصحح المنزل عليهم وقيل جواب الشرط محذوف
تقديره من كان عدوا لجبريل فليمت غيظا فانه نزل الوحي على قلبك باذن الله
بامره مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمومنين رد على اليهود حين قالوا ان
جبريل ينزل بالحرب والشده فقيل فانه ينزل بالهدى والبشرى ايضا من كان عدوا
لله وملايكته ورسله وجبريل وميكال بصري وحفص وميكائل باختلاس الهمزة
كميكاعل مدني وميكائيل بالمد وكسر الهمزة مشبعة غيرهم وخص الملكان بالذكر
لفضلهما كانهما من جنس اخر اذ التغاير في الوصف ينزل منزله التغاير بالذات فان الله

عدو للكافرين اى لهم فجا بالظاهر ليدل على ان الله انما عاداهم لكفرهم وان عداوة
الملايكه كفر كعداوة الانبيا ومن عاداهم عاداه الله ولقد انزلنا اليك ايات بينات
بينات وما يكفر بها الا الفاسقون المتمردون من الكفرة واللام للجنس والاحسن
ان تكون اشارة الى اهل الكتاب عن بن عباس رضي الله عنهما قال بن صوريا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ما جيتنا بشي نعرفه وما انزل عليك من ايه فنتبعك بها فنزلت الواو في
اوكلما للعطف على محذوف تقديره اكفروا بالايات البينات وكلما عاهدوا عهدا نبذه
[margin: طرحه ح]
نقضه ورفضه وقال فريق منهم لان منهم من لم ينقض بل اكثرهم لا يومنون بالتوريه
وليسوا من الدين في شي فلا يعدون نقض المواثيق ذنبا ولا يبالون به ولما جاهم رسول
من عند الله محمد عليه السلام مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب اى التوريه
والذين اوتوا الكتاب اليهود كتاب الله يعني التوريه لانهم بكفرهم برسول الله المصدق
لما معهم كافرون بها نابذون لها او كتاب الله القران نبذوه بعدما لزمهم تلقيه بالقبول
وراء ظهورهم مثل لتركهم واعراضهم عنه مثل بما يرمى به وراء الظهور استغناء عنه وقلة
الالتفات اليه كانهم لا يعلمون انه كتاب الله واتبعوا ما تتلوا الشياطين اى نبذ اليهود
كتاب الله واتبعوا كتب السحر والشعوذة التي كانت تقروها على ملك سليمان اى على
[margin: الشعوذة خفة اليد بالسحر ح]
عهد ملكه وفي زمانه وذلك ان الشياطين كانوا يسترقون السمع ثم يضمون الى ما سمعوا
اكاذيب يلفقونها ويلقونها الى الكهنه وقد دونوها في كتب يقرونها ويعلمونها الناس
وفشا ذلك في زمن سليمان عليه السلام وقالوا ان الجن تعلم الغيب وكانوا يقولون هذا
[margin: حتى ح]
علم سليمان وما تم لسليمان ملكه الا بهذا العلم وبه سخر الجن والانس والريح وما كفر
سليمان تكذيب للشياطين ودفع لما بهتت به سليمان من اعتقاد السحر والعمل به ولكن
الشياطين هم الذين كفروا باستعمال السحر وتدوينه ولكن بالتخفيف الشياطين بالرفع
شامي وحمزة وعلي يعلمون الناس السحر في موضع الحال اى كفروا معلمين الناس السحر
قاصدين به اغواهم واضلالهم وما انزل على الملكين الجمهور على ان ما بمعنى الذي وهو
نصب عطف على السحر اى ويعلمونهم ما انزل على الملكين او على ما تتلوا اى واتبعوا
ما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت علمان لهما وهما عطف بيان للملكين
والذي انزل عليهما هو علم السحر ابتلا من الله للناس من تعلمه منهم وعمل به كان كافرا
ان كان فيه رد ما لزم في شرط الايمان ومن تجنبه او تعلمه لئلا يعمل به ولكن ليتوقاه
ولئلا يغتر به كان مومنا قال الشيخ ابو منصور رحمه الله القول بان السحر كفر على
الاطلاق خطا بل يجب البحث عن حقيقته فان كان في ذلك رد ما لزم في شرط الايمان فهو
[margin: النفس ح]
كفر والا فلا ثم السحر الذي هو كفر يقتل عليه الذكور لا الاناث وما ليس بكفر وفيه اهلاك
[margin: الذكور والاناث ح]
ففيه حكم قطاع الطريق ويستوى فيه المذكر والمونث وتقبل توبته اذا تاب ومن قال
لا تقبل فقد غلط فان سحرة فرعون قبلت توبتهم وقيل انزل اى قذف في قلوبهما مع النهي

عن العمل قيل انهما ملكان اختارتهما الملائكة لتركب فيهما الشهوة حين عيرت بني
ادم فكانا يحكمان في الارض ويصعدان بالليل فهويا زهرة فحملتهما على شرب الخمر فزنيا
فرآهما انسان فقتلاه فاختارا عذاب الدنيا على عذاب الاخره وهما يعذبان في جب ببابل
وسمي بابل لتبلبل الالسن بها وما يعلمان من احد وما يعلم الملكان احدا حتى يقولا
حتى ينبهاه وينصحاه ويقولا له انما نحن فتنة ابتلاء واختبار من الله فلا تكفر بتعلمه والعمل
به على وجه يكون كفرا فيتعلمون منهما الفا عطف على قوله يعلمون الناس السحر
اي يعلمونهم فيتعلمون من السحر والكفر اللذين دل عليهما قوله كفروا ويعلمون الناس
السحر او على مضمر والتقدير فيأبون فيتعلمون والضمير لما دل عليه من احد اي فيتعلم
الناس من الملكين ما يفرقون به بين المرء وزوجه اي علم السحر الذي يكون سببا
في التفريق بين الزوجين بان يحدث الله عنده النشوز والخلاف ابتلاء منه وللسحر
حقيقة عند اهل السنة كثرهم الله وعند المعتزلة هو تخييل وتمويه وما هم بضارين به
بالسحر من احد الا باذن الله بعلمه ومشيئته ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم في الاخره
وفيه دليل على انه واجب الاجتناب كتعلم الفلسفة التي تجر الى الغواية ولقد علموا
اي اليهود لمن اشتراه اي استبدل ما تتلوا الشياطين على كتاب الله ما له في الاخرة
من خلاق نصيب ولبئس ما شروا به انفسهم باعوها وانما نفى العلم عنهم بقوله لو كانوا
يعلمون مع اثباته لهم بقوله ولقد علموا على سبيل التوكيد القسمي لان معناه لو كانوا
يعملون بعلمهم جعلهم حين لم يعملوا به كانهم لا يعلمون ولو انهم امنوا برسول الله
والقران واتقوا الله وتركوا ما هم عليه من نبذ كتاب الله واتباع كتب الشياطين
لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون ان ثواب الله خير مما هم فيه وقد علموا
لكنه جهلهم لما تركوا العمل بالعلم والمعنى لاثيبوا من عند الله ما هو خير واوثرت
الجملة الاسمية على الفعلية في جواب لو لما فيها من الدلالة على ثبات المثوبة واستقرارها
ولم يقل لمثوبة الله خير لان المعنى لشيء من الثواب خير لهم وقيل لو بمعنى التمني كانه قيل
وليتهم امنوا ثم ابتدأ لمثوبة من عند الله خير يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا
انظرنا كان المسلمون يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا القى عليهم شيئا من العلم راعنا
يا رسول الله اي راقبنا وانتظرنا حتى نفهمه ونحفظه وكانت لليهود كلمة يتسابون
بها عبرانية او سريانية وهي راعنا فلما سمعوا بقول المؤمنين راعنا افترصوه وخاطبوا
به الرسول وهم يعنون تلك المسبة فنهي المؤمنون عنها وامروا بما هو في معناها وهو
انظرنا من نظره اذا انتظره واسمعوا واحسنوا السماع ما يكلمكم به رسول الله ويلقي
عليكم من المسائل باذان واعية واذهان حاضرة حتى لا تحتاجوا الى الاستعادة وطلب
المراعاة او واسمعوا سماع قبول وطاعة ولا يكن سماعكم كسماع اليهود حيث قالوا
سمعنا وعصينا وللكافرين ولليهود الذين سبوا رسول الله عذاب اليم مؤلم ما يود

الذين

الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم وبالتخفيف مكي وابو
عمرو من خير من ربكم من الاولى للبيان لان الذين كفروا جنس تحته نوعان اهل الكتاب
والمشركون والثانية مزيدة لاستغراق الخير والثالثة لابتداء الغاية والخير الوحي وكذلك
الرحمة والله يختص برحمته من يشاء يعني انهم يرون انفسهم احق بان يوحى اليهم فيحسدونكم
وما يحبون ان ينزل عليكم شيء من الوحي والله يختص بالنبوة من يشاء والله ذو الفضل العظيم
فيه اشعار بان ايتاء النبوة من الفضل العظيم ولما طعنوا في النسخ فقالوا الا ترون الى محمد
يامر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويامرهم بخلافه ويقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا
نزل ما ننسخ من اية او ننسها تفسير النسخ لغة التبديل وشريعة بيان انتهاء الحكم
الشرعي المطلق الذي في تقديرنا وهمنا استمراره بطريق التراخي فكان تبديلا في حقنا
بيانا محضا في حق صاحب الشرع وفيه جواب من البداء الذي يدعيه منكروه اعني اليهود
ومحله حكم يحتمل الوجود والعدم في نفسه لم يلتحق به ما ينافي النسخ من توقيت او تابيد
ثبت نصا او دلالة وشرطه التمكن من عقد القلب عندنا دون التمكن من الفعل خلافا
للمعتزلة وانما يجوز النسخ بالكتاب والسنة متفقا ومختلفا ويجوز نسخ التلاوة والحكم
والحكم دون التلاوة والتلاوة دون الحكم ونسخ وصف بالحكم مثل الزيادة على النص فانها
نسخ عندنا خلافا للشافعي رحمه الله والانساء ان يذهب بحفظها عن القلوب او ننساها
مكي وابو عمرو اي نؤخرها من نسأت اي اخرت نأت بخير منها نات باية خير منها
للعباد اي باية العمل بها اكثر للثواب او مثلها في ذلك اذ لا فضيلة لبعض الايات على
البعض الم تعلم ان الله على كل شيء قدير اي قادر فهو يقدر على الخير وعلى مثله الم تعلم
ان الله له ملك السموات والارض فهو يملك اموركم ويدبرها وهو اعلم بما يتعبدكم
به من ناسخ ومنسوخ وما لكم من دون الله من ولي يلي امركم ولا نصير ناصر ينصركم
يمنعكم من العذاب ام تريدون ام منقطعة وتقديره بل اتريدون ان تسألوا رسولكم
كما سئل موسى من قبل روي ان قريشا قالوا يا محمد اجعل الصفا ذهبا ووسع لنا ارض
مكة فنهوا ان يقترحوا عليه الايات كما اقترح قوم موسى عليه حين قالوا اجعل لنا
الها ومن يتبدل الكفر بالايمان ومن ترك الثقة بالايات المنزلة وشك فيها واقترح
غيرها فقد ضل سواء السبيل قصده ووسطه ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم
من بعد ايمانكم كفارا حال من كم اي يردونكم عن دينكم كافرين نزلت حين قالت اليهود
للمسلمين بعد وقعة احد الم تروا الى ما اصابكم ولو كنتم على الحق لما هزمتم فارجعوا الى
ديننا فهو خير لكم حسدا مفعول له اي لاجل الحسد وهو الاسف على الخير عند الغير
من عند انفسهم يتعلق بودوا اي ودوا من عند انفسهم ومن قبل شهوتهم لا من قبل التدين
والميل مع الحق لانهم ودوا ذلك من بعد ما تبين لهم الحق اي بعد علمهم بانكم على الحق او بحسدا
اي حسدا متبالغا منبعثا من اصل نفوسهم فاعفوا واصفحوا فاسلكوا معهم سبيل العفو

والصفح عما يكون منهم من الجهل والعداوة **حتى ياتى الله بامره** بالقتال **ان الله على كل
شئ قدير** فهو يقدر على الانتقام منهم **واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وما تقدموا
لانفسكم من خير** من حسنة صلوة او صدقة او غيرهما **تجدوه عند الله** تجدوا ثوابه
عنده **ان الله بما تعملون بصير** فلا يضيع عنده عمل عامل الضمير فى **وقالوا لن يدخل الجنة
الا من كان هودا او نصارى** لاهل الكتاب من اليهود والنصارى اى وقالت اليهود لن
يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف
بين القولين ثقة بان السامع يرد الى كل فريق قوله وامنا من الالباس لما علم من التعادى
بين الفريقين وتضليل كل واحد منهما صاحبه الاترى الى قوله وقالت اليهود ليست
النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ وهود جمع هائد كعائذ وعوذ
ووحد اسم كان للفظ من وجمع الخبر لمعناه **تلك امانيهم** اشير بها الى الامانى المذكورة
وهى امنيتهم ان لا ينزل على المؤمنين خير من ربهم وامنيتهم ان يردوهم كفارا وامنيتهم
ان لا يدخل الجنة غيرهم اى تلك الامانى الباطلة امانيهم والامنية افعولة من التمنى
مثل الاضحوكة **قل هاتوا برهانكم** هلموا حجتكم على اختصاصكم بدخول الجنة وهات
بمنزلة هاء فى معنى احضر وهو متصل بقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وتلك
امانيهم اعتراض **ان كنتم صادقين** فى دعواكم **بلى** اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة
من اسلم وجهه لله من اخلص نفسه له لا يشرك به غيره **وهو محسن** مصدق بالقران
فله اجره جواب من اسلم وهو كلام مبتدا متضمن لمعنى الشرط وبلى رد لقولهم **عند ربه ولا
خوف عليهم ولا هم يحزنون وقالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى
ليست اليهود على شئ** اى على شئ يصح ويعتد به والواو فى **وهم يتلون الكتاب** للحال
والكتاب للجنس اى قالوا ذلك وحالهم انهم من اهل العلم والتلاوة للكتب وحق من حمل
التورية او الانجيل وآمن به ان لا يكفر بالباقى لان كل واحد من الكتابين مصدق للاخر
كذلك مثل القول الذى سمعت به **قال الذين لا يعلمون مثل قولهم** اى الجهلة الذين لا
علم عندهم ولا كتاب كعبدة الاصنام والمعطلة قالوا لاهل كل دين ليسوا على شئ وهذا
توبيخ عظيم لهم حيث نظموا انفسهم مع علمهم فى سلك من لا يعلم **فالله يحكم بينهم يوم القيمة
فيما كانوا فيه يختلفون** اى بين اليهود والنصارى بما يقسم لكل فريق منهم من العقاب
اللائق به **ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه** موضع من رفع على الابتدا
وهو استفهام واظلم خبره والمعنى اى احد اظلم وان يذكر ثانى مفعولى منع لانك تقول
منعته كذا ومثله وما منعنا ان نرسل وما منع الناس ان يؤمنوا ويجوز ان يحذف حرف
الجر مع ان اى من ان يذكر وان تنصبه مفعولا له بمعنى منعها كراهة ان يذكر وهو حكم
عام لجنس مساجد الله وان مانعها من ذكر الله مفرط فى الظلم والسبب فيه طرح النصارى
فى بيت المقدس الاذى ومنعهم الناس ان يصلوا فيه او منع المشركين رسول الله ان يدخل

المسجد

وقيل امانيهم اقاويلهم

اى اخلص عمله ودينه

المسجد الحرام عام الحديبية وانما قيل مساجد الله وان كان المنع على مسجد واحد وهو
بيت المقدس او المسجد الحرام لان الحكم ورد عاما وان كان السبب خاصا كقوله تعالى
ويل لكل همزة والمنزول فيه الاخنس ابن شريق **وسعى فى خرابها** بانقطاع الذكر والمراد
من العموم كما اريد العموم بمساجد الله **اولئك** المانعون **ما كان لهم ان يدخلوها**
اى ما كان ينبغى لهم ان يدخلوا مساجد الله **الا خائفين** حال من الضمير فى يدخلوها
اى على حال التهيب وارتعاد الفرائص من المؤمنين ان يبطشوا بهم فضلا ان يستولوا
عليها ويلوها ويمنعوا المؤمنين منها والمعنى ما كان الحق الا ذلك لولا ظلم الكفرة
وعتوهم روى انه لا يدخل بيت المقدس احد من النصارى الا متنكرا خيفة ان يقتل
وقال قتادة لا يوجد نصرانى فى بيت المقدس الا بولغ ضربا ونادى رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا لا يحجن بعد هذا العام مشرك وقيل معناه النهى عن تمكينهم من الدخول
والتخلية بينهم وبينه كقوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله **لهم فى الدنيا خزى**
قتل وسبى للحربى وذلة بضرب الجزية للذمى **ولهم فى الاخرة عذاب عظيم** اى النار
ولله المشرق والمغرب اى بلاد المشرق والمغرب كلها له وهو مالكها ومتوليها
فاينما شرط **تولوا** مجزوم به اى ففى اى مكان فعلتم التولية يعنى تولية وجوهكم
شطر القبلة بدليل قوله فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم
شطره والجواب **فثم وجه الله** اى جهته التى امر بها ورضيها والمعنى انكم اذا منعتم
ان تصلوا فى المسجد الحرام او فى بيت المقدس فقد جعلت لكم الارض مسجدا فصلوا فى
اى بقعة شئتم من بقاعها وافعلوا التولية فيها فانها ممكنة فى كل مكان **ان الله واسع عليم**
اى هو واسع الرحمة يريد التوسعة على عباده وهو عليم بمصالحهم وعن ابن عمر رضى الله
عنه نزلت فى صلوة المسافر على الراحلة اينما توجهت وقيل عميت القبلة على قوم فصلوا
الى انحاء مختلفة فلما اصبحوا تبينوا خطاهم فعذروا وهو حجة على الشافعى رحمه الله فيما
اذا استدبر وقيل فاينما تولوا للدعا والذكر **وقالوا اتخذ الله ولدا** يريد الذين قالوا
المسيح ابن الله وعزير ابن الله قالوا شامى فاثبات الواو باعتبار انه قصة معطوفة على ما
قبلها وحذفه باعتبار انه استيناف قصة اخرى **سبحانه** تنزيه له عن ذلك وتبعيد **بل له
ما فى السموات والارض** اى هو خالقه ومالكه ومن جملته المسيح وعزير والولادة تنافى
الملك **كل له** منقادون لا يمتنع شئ منهم على تكوينه وتقديره والتنوين فى كل عوض عن
المضاف اليه اى كل ما فى السموات والارض او كل من جعلوه لله ولدا له قانتون عابدون
مقرون بالربوبية منكرون لما اضافوا اليهم وجاء بما الذى لغير اولى العلم مع قوله قانتون
كقوله سبحان ما سخركن لنا **بديع السموات والارض** اى مخترعها ومبدعها لا على مثال
سبق وكل من فعل ما لم يسبق اليه يقال له ابدعت ولهذا قيل لمن خالف السنة والجماعة
مبتدع لانه ياتى فى دين الاسلام بما لم يسبقه اليه الصحابة والتابعون رضى الله عنهم ٥

بان التولية فيهما

واذا قضى امرا اى حكم وقدر فانما يقول له كن فيكون هو من كان التامه اى احدث فيحدث وهذا مجاز عن سرعة التكوين وتمثيل ولا قول ثم وانما المعنى ان ما قضاه من الامور واراد كونه فانما يتكون ويدخل تحت الموجود من غير امتناع ولا توقف كما ان المامور المطيع الذى يؤمر فيمتثل ولا يكون منه اباء واكد بهذا استبعاد الولادة لان من كان بهذه الصفه من القدره كانت صفاته مباينة لصفات الاجسام فانى يتصور التوالد ثم والوجه الرفع فى فيكون وهو قراءة العامة على الاستيناف اى فهو يكون او على العطف على يقول ونصبه ابن عامر على لفظ كن لانه امر وجواب الامر بالفاء نصب وقلنا ان كن ليس بامر حقيقه اذ لا فرق بين ان يقال واذا قضى امرا فانما يكونه فيكون وبين ان يقال فانما يقول له كن فيكون واذا كان كذلك فلا معنى للنصب وهذا لانه لو كان امرا فاما ان يخاطب به الموجود والموجود لا يخاطب بكن او المعدوم والمعدوم لا يخاطب وقال الذين لا يعلمون من المشركين او من اهل الكتاب ونفى عنهم العلم لانهم لو يعملوا به لولا يكلمنا الله او تاتينا اية جحودا لان يكون ما اتيهم من ايات الله ايات واستهانة بها كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم اى قلوب هولا ومن قبلهم فى العمى قد بينا الايات لقوم يوقنون ينصفون فيوقنون انها ايات يجب الاعتراف بها والاذعان لها والاكتفا بها عن غيرها انا ارسلناك بالحق بشيرا للمومنين بالثواب ونذيرا للكافرين بالعقاب ولا تسال عن اصحاب الجحيم ولا نسالك عنهم ما لهم لم يومنوا بعد ان بلغت وبلغت جهدك فى دعوتهم وهو حال كنذيرا وبشيرا او بالحق اى وغير مسؤل او مستانف قراءة نافع ولا تسال على النهى ومعناه تعظيم ما وقع فيه الكفار من العذاب كما تقول كيف فلان سايلا عن الواقع فى بلية فيقال لك لا تسال عنه وقيل نهى الله تعالى نبيه عن السؤال عن احوال الكفرة حين قال ليت شعرى ما فعل ابواى ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم كانهم قالوا لن نرضى عنك وان ابلغت فى طلب رضانا حتى تتبع ملتنا اقناطا منهم لرسول الله عن دخولهم فى الاسلام فذكر الله عز وجل كلامهم قل ان هدى الله الذى رضى لعباده هو الهدى اى الاسلام وهو الهدى كله ليس وراه هدى والذى تدعون الى اتباعه ما هو بهدى انما هو هوى الا الى قوله ولين اتبعت اهواهم اى اقوالهم التى هى اهوا وبدع بعد الذى جاءك من العلم اى من العلم بان دين الله هو الاسلام او من الدين المعلوم صحته بالبراهين الواضحة والحجج اللايحة ما لك من الله من عذاب الله من ولى ولا نصير ناصر الذين مبتدا اتيناهم الكتاب صلته وهم مومنوا اهل الكتاب وهو التورية او الانجيل او اصحاب النبى عليه السلام والكتاب القران يتلونه حال مقدرة منهم لانهم لم يكونوا تالين له وقت ايتايه ونصب على المصدر حق تلاوته اى يقرؤنه حق قرائته فى الترتيل واداء الحروف والتدبر والتفكر ويعملون به ويومنون بما فى مضمونه ولا يغيرون ما فيه من نعت النبى عليه السلام اولئك مبتدا خبره يومنون به والجملة خبر الذين ويجوز ان يكون

يتلونه

ايقنوا م

يتلونه خبر والجملة خبر اخر ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون حيث اشتروا الضلالة بالهدى يا بنى اسرايل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم اى انعمتها عليكم وانى فضلتكم على العالمين وتفضيلى اياكم على عالمى زمانكم واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون هم رفع بالابتدا والخبر ينصرون والجمل الاربع وصف ليوما اى واتقوا يوما لا تجزى فيه ولا يقبل فيه ولا تنفعها فيه ولا هم ينصرون فيه وتكرارها بين الايتين لتكرر المعاصى منهم وختم قصة بنى اسرايل بما بدا به واذ اى واذكر اذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات اختبره باوامر ونواه والاختبار منا لظهور ما لم نعلم ومن الله لاظهار ما قد علم وعاقبة الابتلا ظهور الامر الخفى فى الشاهد والغايب جميعا فلذا تجوز اضافته الى الله تعالى وقيل اختبار الله عبده مجاز عن تمكينه من اختيار احد الامرين كانه يمتحنه ما يكون منه حتى يجازيه على حسب ذلك وقرا ابو حنيفه رضى الله عنه ابراهيم ربه برفع ابراهيم وهى قراءة ابن عباس رضى الله عنهما اى دعاه بكلمات من الدعا فعل المختبر هل يجيبه اليهن ام لا اى قام بهن حق القيام واداهن احسن التادية من غير تفريط وتوان ونحوه وابراهيم الذى وفى ومعناه فى قراءة ابى حنيفه رحمه الله فاعطاه ما طلبه لم ينقص منه شيا والكلمات على هذا ما سال ابراهيم ربه فى قوله رب اجعل هذا بلدا امنا واجعلنا مسلمين لك وابعث فيهم رسولا ربنا تقبل منا والكلمات على القراءة المشهوره خمس فى الراس الفرق وقص الشارب والسواك والمضمضه والاستنشاق وخمس فى الجسد الختان وتقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانه والاستنجا وعن ابن عباس رضى الله عنهما هى ثلثون سهما من الشرايع عشر فى براءة التايبون الايه وعشر فى الاحزاب ان المسلمين والمسلمات الايه وعشر فى المومنين والمعارج الى قوله يحافظون وقيل هى مناسك الحج قال انى جاعلك للناس اماما هو اسم من يؤتم به اى يأتمون بك فى دينهم قال ومن ذريتى اى واجعل من ذريتى اماما يقتدى به وذرية الرجل اولاده ذكورهم واناثهم فيه سوا فعلية من الذر اى الخلق فابدلت الهمزة يا قال لا ينال عهدى الظالمين بسكون اليا حمزة وحفص اى لا يصيب الامامة اهل الظلم من ولدك اى اهل الكفر اخبر ان امامة المسلمين لا تثبت لاهل الكفر وان من اولاده المسلمين والكافرين قال الله تعالى وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين والمحسن المومن والظالم الكافر قالت المعتزله هذا دليل على ان الفاسق لا يصلح للامامة قالوا وكيف يجوز نصب الظالم للامامه والامام انما هو لكف الظلمة فاذا نصب من كان ظالما فى نفسه فقد جا المثل السابر من استرعى الذيب ظلم ولكنا نقول المراد بالظالم الكافر هنا اذ هو الظالم المطلق وقيل انه سال ان يكون ولده نبيا كما كان هو فاخبر ان الظالم لا يكون نبيا واذ جعلنا البيت اى الكعبه وهو اسم لها كالنجم للثريا مثابة للناس مباءة ومرجعا للحجاج والعمار يتفرقون عنه ثم يثوبون اليه وامنا وموضع امن فان الجانى ياوى

يرجعون

غالب ء

اليه فلا يتعرض له حتى يخرج وهو دليل لنا في الملتجي الى الحرم واتخذوا من مقام ابراهيم
مصلى وقلنا اتخذوا منه موضع صلوة تصلون فيه وعنه عليه السلام انه اخذ بيد
عمر فقال هذا مقام ابراهيم فقال عمر افلا نتخذه مصلى فقال لم اومر بذلك فلم تغب الشمس
حتى نزلت وقيل مصلى مدعى ومقام ابراهيم الحجر الذي فيه اثر قدميه وقيل الحرم كله
مقام ابراهيم واتخذوا شامي ونافع بلفظ الماضي عطفا على جعلنا اي واتخذ الناس
من مكان ابراهيم الذي وسم به لاهتمامه به واسكان ذريته عنده قبلة يصلون اليها
وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل امرناهما ان طهرا بيتي مدني وحفص اي بان طهرا او
اي طهرا والمعنى طهراه من الاوثان والخبايث والانجاس كلها للطايفين للدايرين
حوله والعاكفين المجاورين الذين عكفوا عنده اي اقاموا لا يبرحون او المعتكفين وقيل
للنزاع اليه من البلاد والعاكفين والمقيمين من اهل مكة والركع السجود والمصلين جمعا
راكع وساجد واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا اي اجعل هذا البلد او هذا المكان
بلدا امنا ذا امن كعيشة راضية او آمنا من فيه كقولك ليل نايم فهذا مفعول اول
وبلدا مفعول ثان وامنا صفة له وارزق اهله من الثمرات لانه لم يكن لهم ثمرة ثم
ابدل من امن منهم بالله واليوم الاخر من اهله بدل البعض من الكل اي وارزق المومنين
من اهله خاصة قاس الرزق على الامامة فخص المومنين به قال الله تعالى جوابا له
ومن كفر اي وارزق من كفر فامتعه قليلا تمتيعا قليلا او زمانا قليلا الى حين اجله
فامتعه شامي ثم اضطره الجيه الى عذاب النار وبيس المصير المرجع الذي يصير اليه
النار فالمخصوص بالذم محذوف واذ يرفع حكاية حال ماضية ابراهيم القواعد هي جمع
قاعدة وهي الاساس والاصل لما فوقه وهي صفة غالبة ومعناها الثابتة ورفع الاساس
البنا عليها لانها اذا بني عليها نقلت عن هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع وتطاولت
بعد التقاصر من البيت بيت الله وهو الكعبة واسمعيل هو عطف على ابراهيم وكان ابراهيم
يبني واسمعيل يناوله بالحجارة ربنا اي يقولان ربنا وهذا الفعل في محل النصب على الحال
وقد اظهره عبد الله في قراءته ومعناه يرفعانها قايلين ربنا تقبل منا تقربنا اليك ببناء
هذا البيت انك انت السميع لدعاينا العليم بضماير نا ونياتنا في ابهام القواعد وتبيينها
بعد الابهام تفخيم لشان المبين ربنا واجعلنا مسلمين لك مخلصين اوجهنا من قوله اسلم
وجهه لله او مستسلمين يقال اسلم له واستسلم اذا خضع واذعن والمعنى زدنا اخلاصا
او اذعانا لك ومن ذريتنا واجعل من ذريتنا امة مسلمة لك ومن للتبعيض او للتبيين
وقيل اراد بالامة امة محمد عليه السلام وانما خصا بالدعاء ذريتهما لانهما اولى بالشفقة
قوا انفسكم واهليكم نارا وارنا مناسكنا منقول من راى بمعنى ابصر او عرف ولذا لم
يتجاوز مفعولين اي وبصرنا متعبداتنا في الحج او عرفناها وواحد المناسك منسك بفتح السين
وكسرها وهو المتعبد ولهذا قيل للعابد ناسك وارنا مكي قاسه على فخذ في فخذ وابو عمرو

يشم الكسرة وتب علينا ما فرط منا من التقصير او استتبنا بالذريتهما انك انت التواب
الرحيم ربنا وابعث فيهم في الامة المسلمة رسولا منهم من انفسهم فبعث الله فيهم محمدا عليه
السلام قال عليه السلام انا دعوة ابي ابراهيم وبشرى عيسى ورؤيا امي يتلوا عليهم اياتك
يقرا عليهم ويبلغهم ما توحي اليه من دلايل وحدانيتك وصدق انبيايك ويعلمهم الكتاب
القران والحكمة السنة وفهم القران ويزكيهم ويطهرهم من الشرك وساير الارجاس انك انت
العزيز الغالب الذي لا يغلب الحكيم فيما اوليت ومن يرغب عن ملة ابراهيم استفهام بمعنى
الجحد وانكار ان يكون في العقلا من يرغب عن الحق الواضح الذي هو ملة ابراهيم والملة
السنة والطريقة كذا عن الزجاج الا من في محل الرفع على البدل من الضمير في يرغب وصح
البدل لان من يرغب غير موجب كقولك هل جاك احد الا زيد والمعنى وما يرغب عن ملة
ابراهيم الا من سفه نفسه اي جهل نفسه اي لم يفكر في نفسه فوضع سفه موضع جهل
وعدي كما عدي او معناه سفه في نفسه فحذف في كما حذف من في قوله واختار موسى قومه
وعلى في قوله ولا تعزموا عقدة النكاح اي على عقدة النكاح والوجهان عن الزجاج وقال
الفرا هو نفسه منصوب على التمييز وهو ضعيف لكونه معرفة ولقد اصطفيناه في الدنيا
وانه في الاخرة لمن الصالحين بيان لخطاء راي من رغب عن ملته لان من جمع كرامة ○
الدارين لم يكن احد اولى بالرغبة في طريقته منه اذ قال ظرف لاصطفيناه او انتصب باضمار
اذكر كانه قيل اذكر ذلك الوقت لتعلم انه المصطفى الصالح الذي لا يرغب عن ملة مثله له ربه
اسلم اذعن او اطع او اخلص دينك لله قال اسلمت لرب العالمين اي اخلصت او انقدت
ووصى واوصى مدني وشامي بها بالملة او بالكلمة وهي اسلمت لرب العالمين ابراهيم بنيه
ويعقوب هو معطوف على ابراهيم داخل في حكمه والمعنى ووصى بها يعقوب بنيه ايضا
يا بني على اضمار القول ان الله اصطفى لكم الدين اي اعطاكم الدين الذي هو صفوة
الاديان وهو دين الاسلام ووفقكم للاخذ به فلا تموتن الا وانتم مسلمون فلا يكن ○
موتكم الا على حال كونكم ثابتين على الاسلام فالنهي في الحقيقة عن كونهم على خلاف
حال الاسلام اذا ماتوا كقولك لا تصل الا وانت خاشع فلا تنهيه عن الصلوة ولكن عن
ترك الخشوع في صلوته ام كنتم شهدا اذ حضر يعقوب الموت ام منقطعة ومعنى الهمزة
فيها الانكار والشهدا جمع شهيد بمعنى الحاضر اي ما كنتم حاضرين يعقوب عليه السلام
اذ حضره الموت اي حين احتضر والخطاب للمومنين بمعنى ما شاهدتم ذلك وانما حصل
لكم العلم به من طريق الوحي او متصلة ويقدر قبلها محذوف والخطاب لليهود لانهم
كانوا يقولون ما مات نبي الا على اليهودية كانه قيل اتدعون على الانبيا اليهودية ام كنتم
شهدا اذ حضر يعقوب الموت اذ قال بدل من اذ الاولى والعامل فيها شهدا او ظرف
لحضر لبنيه ما تعبدون ما استفهام في محل النصب بتعبدون اي اي شي تعبدون
وما عام في كل شي اذ هو سوال عن صفة المعبود كما تقول ما زيد تريد افقيه ام

طيب من بعدى من بعد موتى قالوا نعبد الهك واله اباءك اعيد ذكر الاله لئلا يعطف
على الضمير المجرور بدون اعادة الجار ابراهيم واسمعيل واسحق عطف بيان لاباءك
وجعل اسمعيل من جملة ابايه وهو عمه لان العم اب قال عليه السلام في العباس هذا
بقية ابائي الها واحدا بدل من اله اباءك كقوله بالناصية ناصية كاذبة او نصب
على الاختصاص اى نريد باله اباءك الها واحدا ونحن له مسلمون حال من فاعل
نعبد او جملة معطوفة على نعبد او جملة اعتراضية موكدة تلك اشارة الى الامة
المذكورة التى هى ابراهيم ويعقوب وبنوهما الموحدون امة قد خلت مضت
لها ما كسبت ولكم ما كسبتم اى ان احدا لا ينفعه كسب غيره متقدما كان او متاخرا
فكما ان اوليك لا ينفعهم الا ما اكتسبوا فكذلك انتم لا ينفعكم الا ما اكتسبتم وذلك
لافتخارهم بابائهم ولا تسألون عما كانوا يعملون ولا تواخذون بسياتهم وقالوا كونوا
هودا او نصارى اى قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى
تهتدوا وجزم لانه جواب الامر قل بل ملة ابراهيم بل نتبع ملة ابراهيم حنيفا
حال من المضاف اليه نحو رايت وجه هند قايمة والحنيف المايل عن كل دين باطل الى
دين الحق وما كان من المشركين تعريض باهل الكتاب وغيرهم لان كلا منهم يدعى اتباع
ابراهيم وهو على الشرك قولوا خطاب للمومنين او للكافرين اى قولوا لتكونوا على الحق
والا فانتم على الباطل امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق
ويعقوب والاسباط السبط الحافد وكان الحسن والحسين سبطى رسول الله صلى الله عليه
وسلم والاسباط حفدة يعقوب ذرارى ابنايه الاثنا عشر ويعدى انزل بالى وعلى
وكذا ورد هنا بالى وفى ال عمران بعلى وما اوتى موسى وعيسى وما اوتى النبيون
من ربهم لا نفرق بين احد منهم اى لا نومن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود
والنصارى واحد فى معنى الجماعة ولذا صح دخول بين عليه ونحن له مسلمون لله
مخلصون فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا ظاهر الاية مشكل لانه يوجب
ان يكون لله مثل وتعالى عن ذلك فقيل الباء زايدة ومثل صفة لمصدر محذوف تقديره
فان امنوا ايمانا مثل ايمانكم والهاء يعود الى الله عز وجل وزيادة الباء غير عزيز قال
الله والذين كسبوا السيات جزاء سيئة بمثلها والتقدير جزاء سيئة مثلها كقوله فى الاية
الاخرى وجزاء سيئة سيئة مثلها وقيل المثل زيادة اى فان امنوا بما امنتم به يويده
قراءة ابن مسعود رضى الله عنه بما امنتم به وما بمعنى الذى بدليل قراءة ابى بالذى امنتم به
وقيل الباء للاستعانة كقولك كتبت بالقلم اى فان دخلوا فى الايمان بشهادة مثل
شهادتكم التى امنتم بها وان تولوا عما تقولون لهم ولم ينصفوا او وان تولوا عن
الشهادة والدخول فى الايمان بها فانما هم فى شقاق اى فما هم الا فى خلاف وعداوة
ولبسوا من طلب الحق فى شى فسيكفيكهم الله ضمان من الله لاظهار رسوله عليهم وقد

انجز

انجز وعده بقتل بعضهم واجلا بعض ومعنى السين ان ذلك كاين لا محالة وان تاخر الى
حين وهو السميع لما ينطقون به العليم بما يضمرون من الحسد والغل وهو معاقبهم
عليه فهو وعيد لهم او وعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى يسمع ما تدعو به ويعلم
نيتك وما تريده من اظهار دين الحق وهو مستجيب لك وموصلك الى مرادك صبغة الله
دين الله وهو مصدر موكد منتصب عن قوله امنا بالله وهى فعلة من صبغ كالجلسة
من جلس وهى الحالة التى يقع عليها الصبغ والمعنى تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس
والاصل فيه ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم فى ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون
هو تطهير لهم فاذا فعل الواحد منهم بولده ذلك قال الان صار نصرانيا حقا فامر المسلمون
بان يقولوا لهم قولوا امنا بالله وصبغنا الله بالايمان صبغته ولم نصبغ صبغتكم وجى بلفظ
الصبغة للمشاكلة كقولك لمن يغرس الاشجار اغرس كما يغرس فلان تريد رجلا يصطنع
الكرام ومن احسن من الله صبغة تمييز اى لا صبغة احسن من صبغته يريد الدين او
التطهير ونحن له عابدون عطف على امنا بالله وهذا العطف يدل على ان قوله صبغة
الله داخل فى مفعول قولوا امنا اى قولوا هذا وهذا ونحن له عابدون ويرد قول
من زعم ان صبغة الله بدل من ملة ابراهيم او نصب على الاغراء بمعنى عليكم صبغة الله
لما فيه من فك النظم واخراج الكلام عن التيامه وانتصابها على انها مصدر موكد هو
الذى ذكره سيبويه والقول ما قالت حذام قل اتحاجوننا فى الله اى اتجادلوننا
فى شان الله واصطفايه النبى من العرب دونكم وتقولون لو انزل الله على احد لانزل
علينا وترونكم احق بالنبوة منا وهو ربنا وربكم نشترك جميعا فى اننا عباده وهو ربنا
وهو يصيب برحمته وكرامته من يشاء من عباده ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم يعنى ان العمل
هو اساس الامر وكما ان لكم اعمالا فلنا كذلك ونحن له مخلصون اى نحن له موحدون
نخلصه بالايمان وانتم به مشركون والمخلص احرى بالكرامة واولى بالنبوة من
غيره ام يقولون بالتاء شامى وكوفى غير ابى بكر وام على هذا معادلة للهمزة فى
اتحاجوننا يعنى اى الامرين تاتون المحاجة فى حكم الله ام ادعاء اليهودية والنصرانية
على الانبياء او منقطعة اى بل اتقولون غيرهم بالياء وعلى هذا لا تكون الا منقطعة
ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى ثم امر
نبيه عليه السلام ان يقول مستفهما رادا عليهم بقوله قل ءانتم اعلم ام الله يعنى ان الله
شهد لهم بملة الاسلام فى قوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما
ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله اى كتم شهادة الله التى عنده انه شهد بها
وهى شهادته لابراهيم بالحنيفية والمعنى ان اهل الكتاب لا احد اظلم منهم لانهم كتموا
هذه الشهادة وهم عالمون بها او انا لو كتمنا هذه الشهادة لم يكن احد اظلم منا فلا نكتمها
وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد عليه السلام بالنبوة فى كتبهم وساير شهاداته

ومن في قوله من الله مثلها في قولك هذه شهادة مني لفلان اذا شهدت له وفي انها صفة
لها **وما الله بغافل عما تعملون** من تكذيب الرسل وكتمان الشهادة **تلك امة قد خلت
لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون** كررت للتاكيد ولان
المراد بالاول الانبيا عليهم السلام وبالثاني اسلاف اليهود والنصارى **سيقول السفهاء
من الناس** الخفاف الاحلام فاصل السفه الخفة وهم اليهود لكراهتهم التوجه الى الكعبه
وانهم لا يرون النسخ او المنافقون لحرصهم على الطعن والاستهزاء او المشركون لقولهم
رغب عن قبلة اباىه ثم رجع اليها والله ليرجعن الى دينهم وفائدة تقديم الاخبار به توطين النفس اذ المفاجاة بالمكروه اشد واعداد الجواب قبل الحاجة اليه
اقطع للخصم وقبل الرمي يراش السهم **ما ولاهم** ما صرفهم **عن قبلتهم التي كانوا عليها**
يعنون بيت المقدس والقبلة الجهة التي يستقبلها الانسان في الصلوه لان المصلي
يقابلها **قل لله المشرق والمغرب** اى بلاد المشرق والمغرب والارض كلها له **يهدي من
يشا** من اهلها **الى صراط مستقيم** طريق مستو اى يرشد من يشا الى قبلة الحق وهي الكعبه
التي امر بالتوجه اليها او الاماكن كلها لله فيامرنا بالتوجه الى حيث شا فتارة الى الكعبه
وطورا الى بيت المقدس لا اعتراض عليه لانه المالك وحده **وكذلك جعلناكم** ومثل ذلك
الجعل العجيب جعلناكم فالكاف للتشبيه وذا جر بالكاف واللام للفرق بين الاشارة
الى القريب والاشارة الى البعيد والكاف للخطاب لا محل لها من الاعراب **امة وسطا**
خيارا وقيل للخيار وسط لان الاطراف يتسارع اليها الخلل والاوساط محمية اى كما
جعلت قبلتكم خير القبل جعلناكم خير الامم او عدولا لان الوسط عدل بين الاطراف
ليس الى بعضها اقرب من بعض اى كما جعلنا قبلتكم متوسطه بين المشرق والمغرب جعلناكم
امة وسطا بين الغلو والتقصير فانكم لم تغلوا غلو النصارى حيث وصفوا المسيح
بالالوهية ولم تقصروا تقصير اليهود حيث وصفوا مريم بالزنى وعيسى بانه ولد الزنى
لتكونوا شهدا غير منصرف لمكان الف التانيث **على الناس** صلة شهدا **ويكون الرسول
عليكم شهيدا** عطف على لتكونوا روى ان الامم يوم القيامة يجحدون تبليغ الانبيا
فيطالب الله الانبيا بالبينة انهم قد بلغوا وهو اعلم ويؤتى بامة محمد عليه السلام
فيشهدون فيقول الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله تعالى في كتابه الناطق على
لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد عليه السلام فيسال عن حال امته فيزكيهم ويشهد
بعدالتهم والشهادة قد تكون بلا مشاهدة كالشهادة بالتسامع في الاشيا المعروفه ولما
كان الشهيد كالرقيب جي بكلمة الاستعلاء كقوله تعالى كنت انت الرقيب عليهم وقيل لتكونوا
شهدا على الناس في الدنيا فيما لا يصح الا بشهادة العدول الاخيار ويكون الرسول
عليكم شهيدا يزكيكم ويعلم بعدالتكم واستدل الشيخ ابو منصور رحمه الله بالاية على
ان الاجماع حجة لان الله تعالى وصف هذه الامه بالعداله والعدل هو المستحق للشهادة
وقبولها فاذا اجتمعوا على شي وشهدوا به لزم قبوله واخرت صلة الشهادة اولا وقدمت

اخرا لان المراد في الاول اثبات شهادتهم على الامم وفي الاخر اختصاصهم بكون الرسول
شهيدا عليهم **وما جعلنا القبلة التي كنت عليها** اى وما جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها
وهي الكعبه فالتي كنت عليها ليست بصفة للقبله بل ثاني مفعولي جعل روي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي بمكة الى الكعبه ثم امر بالصلوة الى صخرة بيت المقدس
بعد الهجرة تالفا لليهود ثم حول الى الكعبه **الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه**
اى وما جعلنا القبلة التي تجب ان تستقبلها الجهة التي كنت عليها اولا بمكه الا امتحانا للناس
وابتلاء لنعلم الثابت على الاسلام الصادق فيه ممن هو على حرف ينكص على عقبيه لقلقله
فيرتد فقد ارتد عن الاسلام عند تحويل القبلة قال الشيخ ابو منصور رحمه الله معنى
قوله لنعلم لنعلم كاينا وموجودا ما قد علمناه انه يكون ويوجد فالله تعالى عالم في الازل
بكل ما اراد وجوده انه يوجد في الوقت الذي شا وجوده فيه ولا يوصف بانه عالم في الازل
بانه موجود كاين لانه ليس بموجود في الازل فكيف يعلمه موجودا فاذا صار موجودا
يدخل تحت علمه الازلي فيصير معلوما له موجودا كاينا والتغير على المعلوم لا على العلم او
لنميز التابع من الناكص كما قال ليميز الله الخبيث من الطيب فوضع العلم موضع التمييز
او ليعلم رسول الله والمومنين وانما اسند علمهم الى ذاته لانهم خواصه او هو على ملاطفة
الخطاب لمن لا يعلم كقولك لمن ينكر ذوب الذهب فلنلقه في النار لنعلم ايذوب **وان كانت**
اى التحويله او الجعلة او القبله وان هي المخففه واللام في **لكبيرة** اى ثقيلة شاقة وهي
خبر كان فارقة **الا على الذين هدى الله** اى هداهم الله فحذف العايد اى الا على الثابتين
الصادقين في اتباع الرسول **وما كان الله ليضيع ايمانكم** اى صلوتكم الى بيت المقدس
سمى الصلوة ايمانا لان وجوبها على اهل الايمان وقبولها من اهل الايمان واداوها في
الجماعة دليل الايمان ولما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبه قالوا كيف
بمن مات قبل التحويل من اخواننا فنزلت ثم علل ذلك فقال **ان الله بالناس لروف**
مهموز مشبع حجازي وشامي وحفص روف بوزن فعل وهما للمبالغه **رحيم** لا يضيع
اجورهم والرافة اشد من الرحمة وجمع بينهما كما في الرحمن الرحيم **قد نرى تقلب وجهك
في السماء** تردد وجهك وتصرف نظرك في جهة السماء وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يتوقع من ربه ان يحوله الى الكعبه موافقة لابراهيم ومخالفة لليهود ولانها ادعى
للعرب الى الايمان لانها مفخرتهم ومزارهم ومطافهم **فلنولينك** فلنعطينك ولنمكننك
من استقبالها من قولك وليته كذا اذا جعلته واليا له او فلنجعلنك تلي سمتها دون
سمت بيت المقدس **قبلة ترضاها** تحبها وتميل اليها لاغراضك الصحيحة التي اضمرتها
ووافقت مشية الله وحكمته **فول وجهك شطر المسجد الحرام** اى نحوه وشطر نصب
على الظرف اى اجعل تولية الوجه تلقا المسجد اى في جهته وسمته لان استقبال
عين القبله متعسر على النايي وذكر المسجد الحرام دون الكعبه دليل على ان الواجب

مراعات الجهة دون العين روى انه عليه السلام قدم المدينه فصلى نحو بيت المقدس
ستة عشر شهرا ثم وجه الى الكعبه وحيث ما كنتم من الارض واردتم الصلوه فولوا
وجوهكم شطره وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق ان التحويل الى الكعبه
هو الحق لانه كان فى بشارة انبيائهم برسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى الى القبلتين
من ربهم وما الله بغافل عما يعملون باليا مكى وابو عمرو ونافع وعاصم وبالتا غيرهم
فالاول وعيد للكافرين بالعقاب على الجحود والابا والثانى وعد للمومنين بالثواب
على القبول والادا ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب اراد ذوى العناد منهم بكل اية
برهان قاطع ان التوجه الى الكعبه هو الحق ما تبعوا قبلتك لان تركهم اتباعك ليس
عن شبهة تزيلها بايراد الحجه انما هو عن مكابرة وعناد مع علمهم لما فى كتبهم من نعتك انك
على الحق وجواب القسم المحذوف سد مسد جواب الشرط وما انت بتابع قبلتهم حسم
لاطماعهم اذ كانوا اضطربوا فى ذلك وقالوا لو ثبتت على قبلتنا لكنا نرجوا ان تكون صاحبنا
وطمعوا فى رجوعه الى قبلتهم ووحدت القبله وان كان لهم قبلتان فلليهود قبله وللنصارى
قبلة لاتحادهما فى البطلان وما بعضهم بتابع قبلة بعض يعنى انهم مع اتفاقهم
على مخالفتك مختلفون فى شان القبله لا يرجى اتفاقهم كما لا يرجى موافقتهم لك فاليهود
تستقبل بيت المقدس والنصارى مطلع الشمس ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك
من العلم اى من بعد وضوح البرهان والاحاطه بان القبلة هى الكعبه وان دين الله
هو الاسلام انك اذا لمن الظالمين لمن المرتكبين الظلم الفاحش وفى ذلك لطف
للسامعين وتهييج للثبات على الحق وتحذير لمن يترك الدليل بعد انارته ويتبع الهوى
وقيل الخطاب فى الظاهر للنبى عليه السلام والمراد امته ولزم الوقف على الظالمين
اذ لو وصل لصار الذين اتيناهم الكتاب صفة للظالمين وهو مبتدا والخبر يعرفونه
اى محمدا عليه السلام او القران او تحويل القبله والاول اظهر لقوله كما يعرفون
ابناءهم قال عبد الله بن سلام انا اعلم به منى بابنى فقال له عمر ولم قال لانى لست
اشك فى محمد انه نبى فاما ولدى فلعل والدته خانت فقبل عمر راسه وان فريقا
منهم اى الذين لم يسلموا ليكتمون الحق حسدا وعنادا وهم يعلمون لان الله تعالى بينه
فى كتابهم الحق مبتدا خبره من ربك واللام للجنس اى الحق من الله لا من غيره يعنى ان الحق
ما ثبت انه من الله كالذى انت عليه وما لم يثبت انه من الله كالذى عليه اهل الكتاب فهو
الباطل او للعهد والاشارة الى الحق الذى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم او خبر
مبتدا اى هو الحق ومن ربك خبر بعد خبر او حال فلا تكونن من الممترين الشاكين فى انه
من ربك ولكل من اهل الكتاب الاديان المختلفه وجهة قبلة وقرئ بها والضمير فى
هو لكل وفى موليها للوجهة اى هو موليها وجهه فحذف احد المفعولين او هو الله تعالى
اى الله موليها اياه هو مولاها شامية اى هو متولى تلك الجهة قد وليها والمعنى ولكل امة

قبله

قبلة يتوجه اليها منكم ومن غيركم فاستبقوا الخيرات واستبقوا اليها غيركم من
امر القبله وغيره اينما تكونوا انتم واعداوكم يات بكم الله جميعا يوم القيامه فيفصل
بين المحق والمبطل او ولكل منكم يا امة محمد وجهة جهة يصلى اليها جنوبية او شمالية او
شرقيه او غربيه فاستبقوا الفاضلات من الجهات وهى الجهات المسامتة للكعبه وان
اختلفت اينما تكونوا من الجهات المختلفه يات بكم الله جميعا يجمعكم ويجعل صلوتكم كانها
الى جهة واحده وكانكم تصلون حاضرى المسجد الحرام ان الله على كل شئ قدير ومن حيث
خرجت ومن اى بلد خرجت للسفر فول وجهك شطر المسجد الحرام اذا صليت
وانه وان هذا المامور به للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون وباليا ابو عمرو
ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم
شطره وهذا التاكيد امر القبله وتشديده لان النسخ من مظان الفتنه والشبهه فكرر
عليهم ليثبتوا على انه نيط بكل واحد ما لم ينط بالاخر فاختلفت فوايدها لئلا يكون للناس
عليكم حجة اى قد عرفكم الله جل ذكره امر الاحتجاج فى القبله بما قد بين فى قوله ولكل
وجهة هو موليها لئلا يكون للناس لليهود عليكم حجة فى خلاف ما فى التورية من تحويل
القبلة واتهم طلق اسم الحجة على قول المعاندين لانهم يسوقونه سياق الحجه الا الذين
ظلموا منهم استثناء من الناس لئلا يكون حجة لاحد من اليهود الا المعاندين منهم
القايلين ما ترك قبلتنا الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحبا لبلده ولو كان على الحق
للزم قبلة الانبياء عليهم السلام او معناه لئلا يكون للعرب عليكم حجة واعتراض فى ترككم
التوجه الى الكعبه التى هى قبلة ابراهيم واسمعيل ابى العرب الا الذين ظلموا منهم وهم
اهل مكة حين يقولون بدا له فرجع الى قبلة ابايه ويوشك ان يرجع الى دينهم ثم استانف
منبها فلا تخشوهم فلا تخافوا مطاعنهم فى قبلتكم فانهم لا يضرونكم واخشونى فلا تخالفوا
امرى ولاتم نعمتى عليكم اى عرفتكم لئلا يكون عليكم حجة ولاتم نعمتى عليكم بهدايتى اياكم
الى الكعبه ولعلكم تهتدون ولكى تهتدوا الى قبلة ابراهيم الكاف فى كما ارسلنا
فيكم اما ان يتعلق بما قبله اى ولاتم نعمتى عليكم فى الاخره بالثواب كما اتممتها عليكم فى
الدنيا بارسال الرسل او بما بعده اى كما ذكرتم بارسال الرسل فاذكرونى بالطاعه اذكركم
بالثواب فعلى هذا يوقف على تهتدون وعلى الاول لا رسولا منكم من العرب يتلوا عليكم
اياتنا يقرا عليكم القران ويزكيكم ويعلمكم الكتاب القران والحكمة السنه والفقه
ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ما لا سبيل الى معرفته الا بالوحى فاذكرونى بالمعذره
اذكركم بالمغفرة او بالثنا والعطا او بالسوال والنوال او بالتوبة وعفو الحوبة او
بالاخلاص والخلاص او بالمناجاة والنجاه واشكروا لى ما انعمت به عليكم ولا تكفرون
ولا تجحدوا نعمائى يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر فيه ينال كل فضيله والصلوة
فانها تنهى عن كل رذيلة ان الله مع الصابرين بالنصر والمعونة ولا تقولوا لمن يقتل

في سبيل الله نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر رجلا اموات اى هم اموات
بل احياء اى هم احياء ولكن لا تشعرون لا تعلمون ذلك لان حيوة الشهيد لا تعلم حسا
عن الحسن رحمه الله ان الشهداء احياء عند الله تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم
الروح والفرح كما تعرض النار على آل فرعون غدوا وعشيا فيصل اليهم الوجع وعن مجاهد
يرزقون ثمر الجنة ويجدون ريحها وليسوا فيها ولنبلونكم ولنصيبنكم بذلك اصابة
تشبه فعل المختبر لاحوالكم هل تصبرون على ما انتم عليه من الطاعة ام لا بشيء بقليل من
كل واحدة من هذه البلايا وطرف منه وقلل ليؤذن ان كل بلاء اصاب الانسان وان جل
ففوقه ما يقل اليه ويريهم ان رحمته معهم في كل حال واعلمهم بوقوع البلوى قبل
وقوعها ليوطنوا نفوسهم عليها من الخوف خوف العدو والله والجوع اى القحط
او صوم رمضان ونقص من الاموال بموت المواشي او بالزكوة وهو عطف على شيء او على
او على الخوف اى وشيء من نقص الاموال والانفس بالقتل والموت او بالمرض والشيب
والثمرات ثمرات الحرث او موت الاولاد لان الولد ثمرة الفؤاد وبشر الصابرين
على هذه البلايا او المسترجعين عند البلايا لان الاسترجاع تسليم واذعان وفي
الحديث من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا
صالحا يرضاه وطفئ سراج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا لله وانا اليه
راجعون فقيل امصيبة هي قال نعم كل شيء يؤذي المؤمن فهو له مصيبة والخطاب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل من يتاتى منه البشارة الذين نصب صفة
للصابرين ولا وقف عليه بل يوقف على راجعون ومن ابتدا بالذين وجعل الخبر
اولئك يقف على الصابرين لا على راجعون والاول الوجه لان الذين وما بعده بيان
الصبر ~~اذا اصابتهم~~ اذا اصابتهم مصيبة مكروه اسم فاعل من اصابته شدة اى لحقته
ولا وقف على مصيبة لان قالوا جواب اذا واذا وجوابها صلة الذين انا لله اقرار له
بالملك وانا اليه راجعون اقرار على نفوسنا بالهلك اولئك عليهم صلوات من ربهم
ورحمة الصلوة الحنو والتعطف فوضعت موضع الرافة وجمع بينهما وبين الرحمة
كقوله رافة ورحمة رؤف رحيم والمعنى عليهم رافة بعد رافة ورحمة اى رحمة واولئك
هم المهتدون بطريق الصواب حيث استرجعوا واذعنوا لامر الله قال عمر رضي
الله عنه نعم العدلان ونعم العلاوة اى الصلوة والرحمة والاهتدا ان الصفا والمروة
هما علمان للجبلين من شعائر الله من اعلام مناسكه ومتعبداته جمع شعيرة وهي العلامة
فمن حج البيت قصد الكعبة او اعتمر زار الكعبة فالحج القصد والاعتمار الزيارة ثم غلبا
على قصد البيت وزيارته للنسكين المعروفين وهما في المعاني كالنجم والبيت في الاعيان
فلا جناح عليه فلا اثم ان يطوف بهما اى يتطوف فادغم التاء في الطاء واصل الطوف المشي
حول الشيء والمراد هنا السعي بينهما قيل كان على الصفا إساف وعلى المروة نائلة وهما صنمان

يروى انهما كانا رجلا وامراة زنيا في الكعبة فمسخا حجرين فوضعا عليهما ليعتبر بهما فلما طالت
المدة عبدا من دون الله وكان اهل الجاهلية اذا سعوا مسحوهما فلما جاء الاسلام وكسرت
الاوثان كره المسلمون الطواف بينهما لاجل فعل الجاهلية فرفع عنهم الجناح بقوله فلا جناح
وهو دليل على انه ليس بركن كما قال مالك والشافعي رحمهما الله وكذا قوله فمن تطوع
خيرا اى الطواف بهما مشعر بانه ليس بركن ومن يطوع حمزة وعلي اى يتطوع فادغما
التاء في الطاء فان الله شاكر مجاز على القليل كثيرا عليم بالاشياء صغيرا وكبيرا ان الذين
يكتمون من احبار اليهود ما انزلنا في التورية من البينات من الآيات الشاهدة على امر محمد
عليه السلام والهدى والهداية الى الاسلام بوصفه عليه السلام من بعد ما بيناه اوضحناه
للناس في الكتاب في التورية تعمدوا الى ذلك المبين فكتموه اولئك يلعنهم الله ويلعنهم
اللاعنون الذين يتاتى منهم اللعن وهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين الا الذين تابوا عن الكتمان
وترك الايمان واصلحوا ما افسدوا من احوالهم وتداركوا ما فرط منهم وبينوا واظهروا ما
كتموا فاولئك اتوب عليهم اقبل توبتهم وانا التواب الرحيم ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار يعني
الذين ماتوا من هولاء الكاتمين ولم يتوبوا اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
ذكر لعنتهم احياء ثم لعنتهم امواتا والمراد بالناس المؤمنون او المؤمنون والكافرون اذ بعضهم
يلعن بعضا يوم القيمة قال الله تعالى كلما دخلت امة لعنت اختها خالدين حال من هم
في عليهم فيها في اللعنة او في النار الا انها اضمرت تفخيما لشانها وتهويلا لا يخفف عنهم
العذاب ولا هم ينظرون من الانظار اى لا يمهلون او لا ينتظرون ليعتذروا او لا ينظر اليهم
نظر رحمة والهكم اله واحد فرد في الالهية لا شريك له فيها ولا يصح ان يسمى غيره الها
لا اله الا هو تقرير للوحدانية بنفي غيره واثباته وموضع هو رفع لانه بدل من موضع لا
الله ولا يجوز النصب هنا لان البدل يدل على ان الاعتماد على الثاني والمعنى في الاية
على ذلك والنصب يدل على ان الاعتماد على الاول ورفع الرحمن الرحيم اى المولى لجميع النعم
اصولها وفروعها ولا شيء سواه بهذه الصفة فما سواه اما نعمة واما منعم عليه على انه
خبر مبتدا او على البدل من هو لا على الوصف لان المضمر لا يوصف ولما عجب المشركون من اله
واحد وطلبوا اية على ذلك نزل ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار
في اللون والطول والقصر وتعاقبهما في الذهاب والمجيء والفلك التي تجري في البحر بما
ينفع الناس بالذي ينفعهم مما يحمل فيها او بنفع الناس ومن في وما انزل الله من السماء
لابتداء الغاية وفي من ماء لبيان الجنس لان ما ينزل من السما مطر وغيره ثم عطف على
انزل فاحيا به بالماء الارض بعد موتها يبسها ثم عطف على فاحيا وبث فرق فيها
في الارض من كل دابة هي كل ما يدب وتصريف الرياح الريح حمزة وعلي اى وتقليبها في
مهابها قبولا ودبورا وجنوبا وشمالا وفي احوالها حارة وباردة وعاصفة ولينة وعقما
ولواقح وقيل تارة بالرحمة وطورا بالعذاب والسحاب المسخر المذلل المنقاد لمشية الله

تبطش حيث شا بين السما والارض في الهواء لايات لقوم يعقلون ينظرون بعيون
عقولهم ويعتبرون فيستدلون بهذه الاشيا على قدرة موجدها وحكمة مبدعها ووحدانية
منشيها في الحديث ويل لمن قرا هذه الاية فمج بها اي لم يتفكر فيها ولم يعتبر بها ومن الناس
اي ومع هذا البرهان النير من الناس من يتخذ من دون الله اندادا امثالا من الاصنام
يحبونهم يعظمونهم ويخضعون لهم تعظيم المحبوب كحب الله كتعظيم الله والخضوع له اي
يحبون الاصنام كما يحبون الله يسوون بينهم وبينه في محبتهم لانهم كانوا يقرون بالله
ويتقربون اليه وقيل يحبونهم كحب المومنين الله والذين امنوا اشد حبا لله من المشركين
لالهتهم لانهم لا يعدلون عنه الى غيره بحال والمشركون يعدلون عن اندادهم الى الله عند
الشدايد فيفزعون اليه ويخضعون له ولو يرى نرى نافع وشامي على خطاب الرسول
او كل مخاطب اي ولو ترى ذلك لرايت امرا عظيما الذين ظلموا اشارة الى متخذي الانداد
اذ يرون يرون شامي العذاب ان القوة لله جميعا حال وان الله شديد العذاب
شديد عذابه اي ولو يعلم هولاء الذين ارتكبوا الظلم العظيم بشركهم ان القدرة كلها لله
على كل شي من الثواب والعقاب دون اندادهم ويعلمون شدة عقابه للظالمين اذا عاينوا
العذاب يوم القيامة لكان منهم ما لا يدخل تحت الوصف من الندم والحسرة فحذف الجواب
لان لو اذا جاء فيما يشوق اليه او يخوف منه قلما يوصل بجواب ليذهب القلب فيه
كل مذهب ولو يليها الماضي وكذا اذ وضعها ليدل على الماضي وانما دخلتا على المستقبل
هنا لان اخبار الله تعالى عن المستقبل باعتبار صدقه كالماضي اذ تبرا مدغمة الذال في
التا عراقي غير عاصم وهو بدل من اذ يرون العذاب الذين اتبعوا اي المتبعون وهم الرؤسا
من الذين اتبعوا من الاتباع وراوا العذاب الواو للحال اي تبروا في حال رويتهم العذاب
وتقطعت عطف على تبرا بهم الاسباب الوصل التي كانت بينهم من الاتفاق على دين واحد
ومن الانساب والمحابة وقال الذين اتبعوا اي الاتباع لو ان لنا كرة رجعة الى الدنيا فنتبرا
نصب على جواب التمني لان لو في معنى التمني والمعنى ليت لنا كرة فنتبرا منهم كما تبروا منا الان
كذلك مثل ذلك الاراء الفظيع يريهم الله اعمالهم اي عبادتهم الاوثان حسرات عليهم
ندامات وهو مفعول ثالث ليريهم ومعناه ان اعمالهم تنقلب عليهم حسرات ولا يرون الا
حسرات عليهم مكان اعمالهم وما هم بخارجين من النار بل هم فيها دايمون ونزل فيمن
حرموا على انفسهم البحاير ونحوها يا ايها الناس كلوا مما امر اباحة مما في الارض من
للتبعيض لان كل ما في الارض ليس بماكول حلالا مفعول كلوا او حال مما في الارض طيبا
طاهرا من كل شبهة ولا تتبعوا خطوات الشيطان طرقه التي يدعوكم اليها وبسكون
الطا ابو عمرو وغير عباس ونافع وحمزة وابو بكر والخطوة في الاصل ما بين قدمي الخاطي
يقال اتبع خطواته اذا اقتدى به واستن بسنته انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة
لا خفاء وابان متعد ولازم ولا يناقض هذه الاية قوله تعالى والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت

اي

اي الشيطان لانه عدو للناس حقيقة ووليهم ظاهرا فانه يريهم في الظاهر الموالاة
ويزين لهم اعمالهم ويريد بذلك هلاكهم في الباطن انما يامركم بيان لوجوب الانتها
عن اتباعه وظهور عداوته اي لا يامركم بخير قط انما يامركم بالسوء بالقبيح والفحشا
وما يتجاوز الحد في القبح من العظايم وقيل السوء ما لا حد فيه والفحشا ما فيه حد وان
تقولوا في موضع الجر بالعطف على بالسوء اي وبان تقولوا على الله ما لا تعلمون هو
قولكم هذا حلال وهذا حرام بغير علم ويدخل فيه كل ما يضاف الى الله مما لا يجوز عليه
واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله الضمير للناس وعدل بالخطاب عنهم على طريق الالتفات
قيل هم المشركون وقيل طايفة من اليهود لما دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الايمان واتباع القران قالوا بل نتبع ما الفينا وجدنا عليه اباءنا فانهم كانوا خيرا
منا واعلم فرد الله عليهم بقوله اولو كان اباؤهم الواو للحال والهمزة بمعنى الرد
والتعجب معناه ايتبعونهم ولو كان اباوهم لا يعقلون شيا من الدين ولا يهتدون
للصواب ثم ضرب لهم مثلا فقال ومثل الذين كفروا المضاف محذوف اي ومثل داعي
الذين كفروا كمثل الذي ينعق يصيح والمراد بما لا يسمع الا دعاء ونداء البهايم والمعنى
ومثل داعيهم الى الايمان في انهم لا يسمعون من الدعا الا جرس النغمة ودوي الصوت
من غير القاء اذهان ولا استبصار كمثل الناعق بالبهايم التي لا تسمع الا دعا الناعق
ونداه الذي هو تصويت بها وزجرها ولا تفقه شيا اخر كما يفهم العقلا والنعيق
التصويت يقال نعق المودن ونعق الراعي بالضان والندا ما يسمع والدعا قد يسمع
وقد لا يسمع صم خبر مبتدا مضمر اي هم صم بكم خبر ثان عمي عن الحق خبر ثالث فهم لا
يعقلون الموعظة ثم بين ان ما حرمه المشركون حلال بقوله يا ايها الذين امنوا كلوا
من طيبات ما رزقناكم من مستلذاته او من حلاله واشكروا لله الذي رزقكموها ان
كنتم اياه تعبدون ان صح انكم تخصونه بالعبادة وتقرون انه مولي النعم ثم بين المحرم
فقال انما حرم عليكم الميتة وهي كل ما فارقه الروح من غير ذكوة مما يذبح وانما
لاثبات المذكور ونفي ما عداه اي ما حرم عليكم الا الميتة والدم يعني السايل لقوله في
موضع اخر او دما مسفوحا وقد حلت الميتتان والدمان للحديث ولحم الخنزير يعني
الخنزير بجميع اجزايه وخص اللحم لانه المقصود بالاكل وما اهل به لغير الله اي ذبح
للاصنام فذكر عليه غير اسم الله والاصل الاهلال رفع الصوت اي رفع به الصوت
للصنم وذلك قول اهل الجاهلية باسم اللات والعزى فمن اضطر المكي بكسر النون بصري
وحمزة وعاصم لالتقاء الساكنين اعني النون والضاد وبضمها غيرهم لضمة الطا غير
حال اي فاكل غير باغ للذة وشهوة ولا عاد متعد مقدار الحاجة وقول من قال
غير باغ على الامام ولا عاد في سفر حرام ضعيف لان سفر الطاعة لا يبيح بلا ضرورة
والحبس في الحضر يبيح بلا سفر ولان بغيه لا يخرج عن الايمان فلا يستحق الحرمان ثم

معطي م
ای الكبد والطحال
اي السمك والجراد

المضطر يباح له قدر ما يقع به القوام ويبقى معه الحيوه دون ما فيه حصول الشبع لان الاباحة للاضطرار فيتقدر بقدر ما تندفع الضروره **فلا اثم عليه** في الاكل **ان الله** غفور للذنوب الكبائر فانى يواخذ بتناول الميته عند الاضطرار **رحيم** حيث رخص
ونزل في رؤسا اليهود وتغييرهم نعت النبي عليه السلام واخذهم على ذلك الرشا **ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب** في صفة محمد عليه السلام **ويشترون به ثمنا قليلا** اى عوضا او ذا ثمن **اوليك ما ياكلون في بطونهم** ملأ بطونهم تقول اكل فلان في بطنه وفي بعض بطنه **الا النار** لانه اذا اكل ما يتلبس بالنار لكونها عقوبة عليه فكانه اكل النار ومنه قولهم اكل فلان الدم اذا اكل الدية التي هي بدل منه قال يأكلن كل ليلة إكافا اى ثمن الاكاف فسماه اكافا لتلبسه به بكونه ثمنا له **ولا يكلمهم الله يوم القيامة** كلاما يسرهم ولكن بنحو قوله اخسئوا فيها ولا تكلمون **ولا يزكيهم** ولا يطهرهم من دنس ذنوبهم او ولا يثني عليهم **ولهم عذاب اليم** مولم لحرف النفي مع الفعل خبرا وليك واوليك مع الخبر خبران والجمل الثلاث معطوفة على خبران فقد صار لان اربعة اخبار من الجمل **اوليك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة** بكتمان نعت محمد عليه السلام **فما اصبرهم على النار** فاى شي صبرهم على عمل يودى الى النار وهذا استفهام معناه التوبيخ **ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق** اى ذلك العذاب بسبب ان الله نزل ما نزل من الكتب بالحق **وان الذين اختلفوا** اى اهل الكتاب **في الكتاب** هو للجنس اى في كتب الله فقالوا في بعضها حق وفي بعضها باطل **لفي شقاق** خلاف **بعيد** عن الحق وكفرهم ذلك بسبب ان الله نزل القران بالحق كما يعلمون وان الذين اختلفوا فيه لفي شقاق بعيد عن الهدى **ليس البر ان تولوا** اى ليس البر توليتكم ٥ **وجوهكم قبل المشرق والمغرب** والخطاب لاهل الكتاب لان قبلة النصارى مشرق بيت المقدس وقبلة اليهود مغربه وكل واحد من الفريقين يزعم ان البر التوجه الى قبلته فرد عليهم بان البر ليس فيما انتم عليه فانه منسوخ **ولكن البر** بر **من امن بالله** او ذا البر من امن والقولان على حذف المضاف والاول اجود والبر اسم للخير ولكل فعل مرضي وقيل كثر خوض المسلمين واهل الكتاب في امر القبلة فقيل ليس البر العظيم الذى يجب ان تذهلوا بشانه عن سائر صنوف البر امر القبلة ولكن البر الذى يجب الاهتمام به بر من امن وقام بهذه الاعمال ليس البر بالنصب على انه خبر ليس واسمه ان تولوا حمزه وحفص ولكن البر نافع وشامي وعن المبرد لو كنت ممن يقرا القران لقرات ولكن البر وقرى ولكن البار **واليوم الاخر** اى يوم البعث **والملايكة والكتاب** اى جنس كتب الله او القران **والنبيين واتى المال على حبه** اى حب الله او حب المال او حب الايتاء يريد ان يعطيه وهو طيب النفس باعطايه **ذوى القربى** اى القرابه وقدمهم لانهم احق قال عليه السلام صدقتك على المسكين صدقة وعلى ذى رحمك صدقة وصلة **واليتامى** والمراد

الفقرا من ذوى القربى واليتامى وانما اطلق العدم الالتباس **والمساكين** المسكين الدايم السكون الى الناس لانه لا شي له كالمسكير للدايم السكر **وابن السبيل** المسافر المنقطع وهو جنس وان كان مفردا لفظا وجعل ابنا للسبيل لملازمته له او هو الضيف **والسايلين** المستطعمين **وفي الرقاب** وفي معاونة المكاتبين حتى يفكوا رقابهم او في فك الاسارى **واقام الصلوة** المكتوبة **واتى الزكوة** المفروضه قيل هو تاكيد للاول وقيل المراد بالاول نوافل الصدقات والمبار **والموفون** عطف على من امن **بعهدهم اذا عاهدوا** الله او الناس **والصابرين** نصب على المدح والاختصاص اظهارا لفضل الصبر في الشدايد ومواطن القتال على ساير الاعمال **في الباساء** الفقر والشده **والضراء** المرض والزمانه **وحين الباس** وقت القتال **اوليك الذين صدقوا** اى اهل هذه الصفة هم الذين صدقوا في الدين **واوليك هم المتقون** روى انه كان بين حيين من احياء العرب دماء في الجاهلية وكان لاحدهما طول على الاخر فاقسموا لنقتلن الحر منكم بالعبد والذكر بالانثى والاثنين بالواحد فتحاكموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جاء الله بالاسلام فنزل **يايها الذين امنوا كتب** اى فرض **عليكم القصاص** وهو عبارة عن المساواه واصله من قص اثره واقتصه اذا تبعه ومنه القاص لانه يتبع الاثار والاخبار **في القتلى** جمع قتيل والمعنى فرض عليكم اعتبار المماثله والمساواه بين القتلى **الحر بالحر** مبتدا وخبر اى الحر ماخوذ او مقتول بالحر **والعبد بالعبد والانثى بالانثى** وقال الشافعي رحمه الله لا يقتل الحر بالعبد لهذا النص وعندنا تجرى القصاص بين الحر والعبد بقوله تعالى ان النفس بالنفس كما بين الذكر والانثى وبقوله عليه السلام المسلمون تتكافى دماوهم وبان التفاضل غير معتبر في الانفس بدليل ان جماعة لو قتلوا واحدا قتلوا به وبان تخصيص الحكم بنوع لا ينفيه عن نوع اخر بل يبقى الحكم فيه موقوفا على ورود دليل اخر وقد ورد كما بينا **فمن عفي له من اخيه شي فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان** قالوا العفو ضد العقوبه يقال عفوت عن فلان اذا صفحت عنه واعرضت عن ان تعاقبه وهو يعدى بعن الى الجاني والى الجناية ثم عفونا عنكم ويعفوا عن السيات واذا اجتمعا عدى الى الاول باللام فتقول عفوت له عن ذنبه ومنه الحديث عفوت لكم عن صدقة الخيل والرقيق وقال الزجاج من عفي له من ترك له القتل بالدية وقال الازهرى العفو في اللغة الفضل ومنه ويسالونك ماذا ينفقون قل العفو ويقال عفوت لفلان بمالي اذا افضلت له واعطيته وعفوت له عما لي عليه اذا تركته ومعنى الايه عند الجمهور فمن عفي له من اخيه شي من العفو على ان الفعل مسند الى المصدر كما في سير بزيد بعض السير والاخ ولي المقتول وذكر بلفظ الاخوة بعثا له على العطف لما بينهما من الجنسيه والاسلام ومن هو القاتل المعفو عنه عما جنى وترك المفعول الاخر استغناء عنه وقيل اقيم له مقام عنه والضمير في له واخيه لمن وفي اليه للاخ او للمتبع الدال عليه فاتباع لان المعنى فليتبع الطالب القاتل بالمعروف بان يطالبه

مطالبة جميلة وليؤد اليه المطلوب اى القاتل بدل الدم اداءً باحسان بان لا يمطله ولا
يبخسه وانما قيل شيء من العفو ليعلم انه اذا عفي عن بعض الدم او عفا عنه بعض الورثة تم العفو
وسقط القصاص ومن فسر عفي بترك جعل شيئا مفعولا به وكذا من فسره باعطي يعني ان الولي
اذا اعطي له شيء من مال اخيه يعني القاتل بطريق الصلح فليأخذه بمعروف من غير تعنيف وليؤده
القاتل اليه بلا تسويف وارتفاع اتباع بانه خبر مبتدا مضمر اى فالواجب اتباع ذلك
الحكم المذكور من العفو واخذ الدية تخفيف من ربكم ورحمة فانه كان في التورية القتل لا غير
وفي الانجيل العفو بغير بدل لا غير وابيح لنا القصاص والعفو واخذ المال بطريق الصلح
توسعة وتيسيرا والاية تدل على ان صاحب الكبيرة مؤمن للوصف بالايمان بعد وجود
القتل ولبقاء الاخوة الثابتة بالايمان ولاستحقاق التخفيف والرحمة فمن اعتدى بعد
ذلك التخفيف فتجاوز ما شرع له من قتل غير القاتل او القتل بعد اخذ الدية فله عذاب
اليم نوع من العذاب شديد الالم في الآخرة ولكم في القصاص حيوة كلام فصيح لما فيه من
الغرابة اذ القصاص ~~حيوة واى~~ قتل وتفويت للحيوة وقد جعل ظرفا للحيوة وفي تعريف
القصاص وتنكير الحيوة بلاغة بينة لان المعنى ولكم في هذا الجنس من الحكم الذي هو
القصاص حيوة عظيمة لمنعه عما كانوا عليه من قتل الجماعة بواحد متى اقتدروا فكان في
القصاص حيوة واى حيوة او نوع من الحيوة وهي الحيوة الحاصلة بالارتداع عن القتل
لوقوع العلم بالاقتصاص من القاتل لانه اذا هم بالقتل فتذكر الاقتصاص ارتدع فسلم
صاحبه من القتل وهو من القود فكان شرع القصاص سبب حيوة نفسين يا اولي الالباب
يا ذوي العقول لعلكم تتقون القتل حذرا من القصاص كتب فرض عليكم اذا حضر احدكم
الموت اى اذا دنا منه فظهرت اماراته ان ترك خيرا مالا كثيرا لما روي عن علي رضي الله
عنه ان مولى له اراد ان يوصي وله سبعمائة فمنعه وقال قال الله تعالى ان ترك خيرا
والخير هو المال وليس لك مال وفاعل كتب الوصية للوالدين والاقربين وكانت الوصية
للوارث في بدء الاسلام فنسخت باية المواريث كما بيناه في شرح المنار وقيل هي غير منسوخة
لانها نزلت في حق من ليس بوارث بسبب الكفر لانهم كانوا حديث عهد بالاسلام يسلم الرجل
ولا يسلم ابواه وقرابته والاسلام قطع الارث فشرعت الوصية فيما بينهم قضاءً لحق القرابة
ندبا وعلى هذا الايراد يكتب فرض بالمعروف بالعدل وهو ان لا يوصي للغني ويدع الفقير
ولا يتجاوز الثلث حقا مصدر مؤكد اى حق ذلك حقا على المتقين على الذين يتقون الشرك
فمن بدله من غير الايصاء عن وجهه ان كان موافقا للشرع من الاوصياء والشهود بعد
ما سمعه اى الايصاء فانما اثمه على الذين يبدلونه فما اثم التبديل الا على مبدليه دون غيرهم
من الموصي والموصى له لانهما بريان من الحيف ان الله سميع لقول الموصي عليم بجور المبدل
فمن خاف علم وهذا شايع في كلامهم يقولون اخاف ان ترسل السماء يريدون الظن الغالب

الجاري

الجاري مجرى العلم من موص موصٍّ كوفي غير حفص جنفا ميلا عن الحق بالخطاء في الوصية
او اثما تعمدا للحيف فاصلح بينهم بين الموصى لهم وهم الوالدان والاقربون باجرائهم على طريق
الشرع فلا اثم عليه حينئذ لان تبديله تبديل باطل الى حق ذكر من يبدل بالباطل ثم من يبدل بالحق
ليعلم ان كل تبديل لا يؤثم وقيل هذا في حيوة الموصي اى فمن حضر وصيته فرآه على خلاف الشرع
فنهاه عن ذلك وحمله على الصلاح فلا اثم على هذا الموصي بما قال اولا ان الله غفور رحيم يا ايها
الذين امنوا كتب اى فرض عليكم الصيام هو مصدر صام والمراد صيام شهر رمضان كما كتب
اى كتابة مثل ما كتب فهو صفة مصدر محذوف على الذين من قبلكم على الانبياء والامم من لدن ادم
عليه السلام الى عهدكم فهو عبادة قديمة والتشبيه باعتبار ان كل واحد صوم ايام اى انتم متعبدون
بالصيام في ايام كما تعبد من كان قبلكم لعلكم تتقون المعاصي بالصيام فالصائم اظلف لنفسه
واردع لها من مواقعة السوء او لعلكم تنتظمون في زمرة المتقين اذ الصوم شعارهم وانتصاب
اياما بالصيام اى كتب عليكم ان تصوموا اياما معدودات موقتات بعدد معلوم او قلائل واصله
ان المال القليل يقدر بالعدد لا الكثير فمن كان منكم مريضا يخاف من الصوم زيادة المرض او
على سفر او راكب سفر فعدة فعليه عدة اى فافطر فعليه صيام عدد ايام فطره والعدة
بمعنى المعدود اى امر ان يصوم اياما معدودة مكانها من ايام اخر سوى ايام مرضه وسفره
واخر لا ينصرف للوصف والعدل عن الالف واللام لان الاصل في فعلى صفة ان يستعمل في
الجمع بالالف واللام كالكبرى والكبر والصغرى والصغر وعلى الذين يطيقونه وعلى المطيقين
للصيام الذين لا عذر بهم ان افطروا فدية طعام مسكين نصف صاع من بر او صاع من غيره
فطعام بدل من فدية فدية طعام مساكين مدني وابن ذكوان وكان ذلك في بدء الاسلام
فرض عليهم الصوم ولم يتعودوه فاشتد عليهم فرخص لهم في الافطار والفدية ثم نسخ التخيير
بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه ولهذا كرر قوله فمن كان منكم مريضا او على سفر لانه لما
كان مذكورا مع المنسوخ ذكر مع الناسخ ليدل على بقاء هذا الحكم وقيل معناه لا يطيقونه
فاضمر لا لقراءة حفصة كذلك وعلى هذا لا يكون منسوخا فمن تطوع خيرا فزاد على مقدار
الفدية فهو خير له فالتطوع او الخير خير له يطوع بمعنى يتطوع حمزة وعلي وان تصوموا
ايها المطيقون خير لكم من الفدية وتطوع الخير وهذا في الابتداء وقيل وان تصوموا
في السفر والمرض خير لكم لانه اشق عليكم ان كنتم تعلمون شرط محذوف الجواب شهر
رمضان مبتدا خبره الذي انزل فيه القرآن اى ابتدأ فيه انزاله وكان ذلك في ليلة
القدر او انزل في شانه القرآن وهو قوله كتب عليكم الصيام او هو بدل من الصيام او خبر
مبتدا محذوف اى هي شهر والرمضان مصدر رمض اذا احترق من الرمضاء فاضيف
اليه الشهر وجعل علما ومنع الصرف للتعريف والالف والنون وسموه بذلك
لارتماضهم فيه من حر الجوع ومقاساة ولانهم سموا الشهور بالازمنة التي وقعت
فيها فوافق هذا الشهر ايام رمض الحر فان قلت ما وجه ما جاء في الحديث من صام رمضان

ايمانا واحتسابا مع ان التسميه واقعه مع المضاف والمضاف اليه جميعا قلت هو من
باب الحذف لا من الالباس القرآن حيث كان غير مهموز مكي وانتصب هُدًى للناس وبينات
من الهدى والفرقان على الحال اى انزل وهو هداية للناس الى الحق وهو ايات
واضحات مكشوفات مما يهدى الى الحق ويفرق بين الحق والباطل من وحيه وكتبه السماويه
الفارقه بين الهدى والضلال فمن شهد منكم الشهر فليصمه فمن كان شاهدا اى حاضرا
غير مسافر في الشهر فليصم فيه ولا يفطر الشهر منصوب على الظرف وكذا الهاء في
فليصمه ولا يكون مفعولا به لان المقيم والمسافر كلاهما شاهدان للشهر ومن كان مريضا
او على سفر فعدة من ايام اخر فعدة مبتدا والخبر محذوف اى فعليه عدة اى صوم عدة
يريد الله بكم اليسر حيث اباح الفطر بالسفر والمرض ولا يريد بكم العسر ومن فرض الفطر
على المريض والمسافر حتى لو صاما يجب عليهم الاعاده فقد عدل عن موجب هذا ولتكملوا
العدة عدة ما افطرتم بالقضا اذا زال المرض والسفر والفعل المعلل محذوف مدلول
عليه بما سبق تقديره ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هديكم ولعلكم تشكرون
شرع ذلك يعني جملة ما ذكر من امر الشاهد بصوم الشهر وامر المرخص له بمراعات
عدة ما افطر فيه ومن الترخيص في اباحة الفطر فقوله لتكملوا علة الامر بمراعات
العدة ولتكبروا علة ما علم من كيفيه القضا والخروج من عهدة ولعلكم تشكرون
علة الترخيص وهذا نوع من اللف لطيف المسلك وعدى التكبير بعلى لتضمنه معنى الحمد
كانه قيل لتكبروا الله اى لتعظموه حامدين على ما هديكم اليه ولتكملوا بالتشديد ابو بكر
ولما قال اعرابي لرسول الله اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه نزل واذا سألك
عبادى عنى فانى قريب علما واجابة لتعاليه عن القرب مكانا اجيب دعوة الداعي
اذا دعانى الداعي دعانى في الحالين سهل ويعقوب وافقهما ابو عمرو ونافع غير
قالون في الوصل غيرهم بغير ياء في الحالين ثم اجابة الدعا وعد صدق من الله لا خلف فيه
غير ان اجابه الدعوه تخالف قضا الحاجه فاجابة الدعوه ان يقول العبد يارب
فيقول الله لبيك عبدى وهذا موعود موجود لكل مؤمن وقضا الحاجه اعطا المراد
وذا قد يكون ناجزا وقد يكون بعد مده وقد يكون في الاخره وقد تكون الخيرة له في
غيره فليستجيبوا لى اذا دعوتهم للايمان والطاعه كما انى اجيبهم اذا دعوني لحوائجهم
وليؤمنوا بي واللام فيهما للامر لعلهم يرشدون ليكونوا على رجاء من اصابة الرشد
وهو ضد الغي كان الرجل اذا امسى حل له الاكل والشرب والجماع الى ان يصلي العشا الاخره او
يرقد فاذا صليها او رقد ولم يفطر حرم عليه الطعام والشراب والنسا الى القابله ثم ان
عمر رضي الله عنه واقع اهله بعد صلوه العشاء الاخره فلما اغتسل اخذ يبكي ويلوم نفسه
فاتى النبي عليه السلام واخبره بما فعل فقال عليه السلام ما كنت جديرا بذلك
فنزل احل لكم ليلة الصيام الرفث اى الجماع الى نسائكم عدى بالى لتضمنه معنى

ذكر اولا انه هدى ثم ذكر انه من جملة ما هدى به الله وفرق بين الحق والباطل ح م

ولتكملوا

وصل وقف

عاجلا

الافضا

الافضا وانما كنى عنه بلفظ الرفث الدال على معنى القبح ولم يقل الافضا الى نسائكم استقباحا
لما وجد منهم قبل الاباحه كما سماه اختيانا لانفسهم ولما كان الرجل والمراة يعتنقان ويشتمل
كل واحد منهما على صاحبه في عناقه شبه باللباس المشتمل عليه بقوله هن لباس لكم
وانتم لباس لهن وقيل لباس اى ستر عن الحرام وهن لباس لكم استيناف كالبيان لسبب
الاحلال وهو انه اذا كانت بينكم وبينهن مثل هذه المخالطة والملابسه قل صبركم
عنهن وصعب عليكم اجتنابهن فلذا رخص لكم في مباشرتهن علم الله انكم كنتم تختانون
انفسكم تظلمونها بالجماع وتنقصونها حقها من الخير والاختيان من الخيانه كالاكتساب
من الكسب فيه زيادة وشدة فتاب عليكم حين تبتم مما ارتكبتم من المحظور وعفا عنكم
ما فعلتم قبل الرخصه فالان باشروهن جامعوهن في ليالي الصوم وهو امر اباحة
وسميت المجامعة مباشرة لالتصاق بشرتيهما وابتغوا ما كتب الله لكم واطلبوا ما
قسم الله لكم واثبت في اللوح من الولد بالمباشره اى لا تباشروا لقضاء الشهوه وحدها
ولكن لابتغا ما وضع الله له النكاح من التناسل او وابتغوا المحل الذى كتبه الله لكم
وحلله دون ما لم يكتب من المحل المحرم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض
هو اول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق كالخيط الممدود من الخيط الاسود هو ما
يمتد من سواد الليل شبههما بخيطين ابيض واسود لامتدادهما من الفجر بيان ان الخيط
الابيض من الفجر لا من غيره واكتفى به عن بيان الخيط ~~عن بيان الخيط~~ الاسود لان بيان
احدهما بيان للاخر ومن للتبعيض لانه بعض الفجر واوله وقوله من الفجر اخرجه من
باب الاستعاره وصيره تشبيها بليغا كما ان قولك رايت اسدا مجاز فاذا زدت من
فلان رجع تشبيها وعن عدي بن حاتم قال عمدت الى عقال ابيض واسود فجعلتهما
تحت وسادتي فنظرت اليهما فلم يتبين لي الابيض من الاسود فاخبرت النبي عليه السلام
بذلك فقال انك لعريض القفا اى سليم القلب لانه مما يستدل به على بلاهة الرجل
وقلة فطنته انما ذاك بياض النهار وسواد الليل وفي قوله ثم اتموا الصيام الى
الليل اى الكف عن هذه الاشيا دليل على جواز النيه بالنهار في صوم رمضان
وعلى جواز تاخير الغسل الى الفجر وعلى نفي الوصال وعلى وجوب الكفارة في الاكل
والشرب وعلى ان الجنابه لا تنافي الصوم ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد
معتكفون فيها ان الجماع يحل في ليالي رمضان لكن لغير المعتكف والجملة في موضع
الحال وفيه دليل على ان الاعتكاف لا يكون الا في المسجد وانه لا يختص به مسجد
دون مسجد تلك الاحكام التي ذكرت حدود الله احكامه المحدوده فلا تقربوها
بالمخالفة والتغيير كذلك يبين الله اياته شرايعه للناس لعلهم يتقون المحارم ولا
تاكلوا اموالكم بينكم اى لا ياكل بعضكم مال بعض بالباطل بالوجه الذى لم
يبحه الله ولم يشرعه وتدلوا بها الى الحكام ولا تدلوا بها فهو مجزوم داخل في حكم

حضرها

يبين

النهي يعني ولا تلقوا امرها والحكومة فيها الى الحكام **لتاكلوا** بالتحاكم **فريقا** طايفة
من اموال الناس بالاثم بشهادة الزور او باليمين الكاذبة او بالصلح مع العلم بان المقضي
له ظالم وقال عليه السلام للخصمين انما انا بشر وانتم تختصمون الي ولعل
بعضكم الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشي من حق اخيه
فلا ياخذن منه شيئا فانما اقضي له قطعة من نار فبكيا وقال كل واحد منهما حقي
لصاحبي وقيل وتدلوا بها وتلقوا بعضها الى حكام السو على وجه الرشوة يقال
ادلى دلوه اى القاه في البير للاستقا **وانتم تعلمون** انكم على الباطل وارتكاب المعصية
مع العلم بقبحها اقبح وصاحبه بالتوبيخ احق قال معاذ بن جبل يا رسول الله ما
بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يمتلي ويستوي ثم لا يزال ينقص حتى
يعود كما بدا لا يكون على حالة واحدة كالشمس فنزل **يسالونك عن الاهلة** جمع هلال
سمي به لرفع الناس اصواتهم عند رويته **قل هي مواقيت للناس والحج** اى معالم يوقت
بها الناس مزارعهم ومتاجرهم ومحال ديونهم وصومهم وفطرهم وعدة نسايهم
وايام حيضهن ومدد حملهن وغير ذلك ومعالم للحج يعرف بها وقته كان ناس من
الانصار اذا احرموا لم يدخل احد منهم حايطا ولا دارا ولا فسطاطا من باب فان
كان من اهل المدر نقب نقبا في ظهر بيته منه يدخل ويخرج وان كان من اهل الوبر
خرج من خلف الخبا فنزل **وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها** اى ليس البر
بخروجكم من دخول الباب ولا خلاف في رفع البر هنا لان الاية ثم تحتمل الوجهين
كما بينا لجواز الرفع والنصب ثم وهذه لا تحتمل الا وجها واحدا وهو الرفع اذ الباء
لا تدخل الا على خبر ليس **ولكن البر بر من اتقى** ما حرم الله البيوت وبابه مدني وبصري
وحفص وهو الاصل مثل كعب وكعوب ومن كسر البا فلكان اليا بعدها ولكن هي توجب
الخروج من كسر الى ضم وكانه قيل لهم عند سوالهم عن الاهلة وعن الحكمة في نقصانها
معلوم ان كل ما يفعله الله تعالى لا يكون الا حكمة فدعوا السوال عنه وانظروا في
واحدة تفعلونها مما ليس من البر في شي وانتم تحسبونها برا وهذا وجه اتصاله بما قبله
ويحتمل ان يكون ذلك على طريق الاستطراد لما ذكر انها مواقيت للحج لانه كان من
افعالهم في الحج ويحتمل ان يكون هذا تمثيلا لتعكيسهم في سوالهم وان مثلهم فيه كمثل
من يترك باب البيت ويدخله من ظهره والمعنى ليس البر وما ينبغي ان تكونوا عليه
بان تعكسوا في مسايلكم ولكن البر بر من اتقى ولم يجسر على مثله **واتوا البيوت من
ابوابها** وباشروا الامور من وجوهها التي يجب ان يباشر عليها ولا تعكسوا والمراد
وجوب الاعتقاد بان جميع افعاله تعالى حكمة وصواب من غير اختلاج شبهة ولا
اعتراض شك في ذلك حتى لا يسال عنه لما في السوال من الاتهام بمقارنة الشك لا يسال
عما يفعل وهم يسالون **واتقوا الله** فيما امركم به ونهيكم عنه **لعلكم تفلحون** لتفوزوا

اعلم وانطق

عظيم حيتهم

خيمة

اى من اهل الخيا

وتجنبهم

بالنعيم

بالنعيم السرمد **وقاتلوا في سبيل الله** المقاتلة في سبيل الله الجهاد لاعلا كلمة الله
واعزازا للدين **الذين يقاتلونكم** يناجزونكم القتال دون المحاجزين وعلى هذا يكون
منسوخا بقوله وقاتلوا المشركين كافة وقيل هي اول اية نزلت في القتال فكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقاتل من قاتل ويكف عمن كف او الذين يناصبونكم القتال
دون من ليس من اهل المناصبة من الشيوخ والصبيان والرهبان والنسا او الكفرة
كلهم لانهم قاصدون لمقاتلة المسلمين فهم في حكم المقاتلة **ولا تعتدوا** في ابتدا
القتال او بقتال من نهيتم عنه من النساء والشيوخ ونحوها او بالمثلة **ان الله لا يحب
المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم** وجدتموهم والثقف وجود على وجه الاخذ
والغلبة **واخرجوهم من حيث اخرجوكم** اى من مكة وعدهم الله تعالى فتح مكة بهذه
الاية وقد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن لم يسلم منهم يوم الفتح **والفتنة اشد
من القتل** اى شركهم بالله اعظم من القتل الذي يحل بهم منكم وقيل الفتنة عذاب الاخرة
وقيل المحنة والبلا الذي ينزل بالانسان فيعذب به اشد عليه من القتل وقيل
لحكيم ما اشد من الموت قال الذي يتمنى فيه الموت فقد جعل الاخراج من الوطن
من الفتن الذي يتمنى عندها الموت **ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم
فيه** اى ولا تبدوا بقتالهم في الحرم حتى يبتدوا فعند المسجد الحرام يقع على الحرم كله
فان قاتلوكم فاقتلوهم في الحرم فعندنا يقتلون في الاشهر الحرم لا في الحرم الا ان يبدوا
بالقتال معناه حينيذ نقتلهم وان كان ظاهر قوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم يبيح القتل
في الامكنة كلها لقوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه خص الحرم
الا عند البداية منهم كذا في شرح التاويلات **كذلك جزا الكافرين** مبتدا وخبر
ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم حمزة وعلي **فان انتهوا** عن الشرك والقتال
فان الله غفور رحيم بما سلف من طغيانهم **رحيم** بقبول توبتهم وايمانهم **وقاتلوهم
حتى لا تكون فتنة** شرك وكان تامة وحتى بمعنى كي او الى ان **ويكون الدين لله**
خالصا ليس للشيطان فيه نصيب اى لا يعبد دونه شي **فان انتهوا فلا عدوان الا
على الظالمين** فان امتنعوا عن الكفر فلا تقاتلوهم فانه لا عدوان الا على الظالمين ولم
يبقوا ظالمين الا الظالمين غير المنتهين سمي جزا للظالمين ظلما للمشاكلة كقوله فمن
اعتدى عليكم فاعتدوا عليه قاتلهم المشركون عام الحديبية في الشهر الحرام وهو
ذو القعدة فقيل لهم عند خروجهم لعمرة القضا وكراهتهم القتال وذلك في ذي القعدة
الشهر الحرام مبتدا خبره **بالشهر الحرام** اى هذا الشهر بذلك الشهر وهتكه
بهتكه يعني تهتكون حرمته عليهم كما هتكوا حرمته عليكم **والحرمات قصاص** اى وكل
حرمة يجري فيها القصاص من هتك حرمة اى حرمة كانت اقتص منه بان تهتك
له حرمة فحين هتكوا حرمة شهركم فافعلوا بهم نحو ذلك ولا تبالوا واكد ذلك

او فلا تظلموا

بقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم من شرطيه والباء
غير زايده والتقدير بعقوبة مماثله لعدوانهم اوزايده وتقديره عدوانا مثل عدوانهم
واتقوا الله في حال كونكم منتصرين ممن اعتدى عليكم فلا تعتدوا الى ما يحل لكم واعلموا
ان الله مع المتقين بالنصر وانفقوا في سبيل الله تصدقوا في رضا الله وهو عام في
الجهاد وغيره ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة اى انفسكم والباء زايدة او ولا تقتلوا
انفسكم بايديكم كما يقال اهلك فلان نفسه بيده اذا تسبب لهلاكها والمعنى النهى عن
ترك الانفاق في سبيل الله لانه سبب الهلاك او عن الاسراف في النفقه حتى يفقر
نفسه ويضيع عياله او عن الاخطار بالنفس او عن ترك الغزو الذى هو تقوية للعدو
والتهلكة والهلاك والهلك واحد واحسنوا الظن بالله في الاخلاف ان الله يحب المحسنين
الى المحتاجين واتموا الحج والعمرة واذوهما تامين بشرايطهما وفرايضهما لوجه
الله بلا توان ونقصان وقيل الاتمام يكون بعد الشروع فهو دليل على ان من شرع
فيهما لزمه اتمامهما وبه نقول ان العمرة تلزم بالشروع ولا تمسك للشافعي رحمه الله بالايه
على لزوم العمرة لانه امر باتمامها وقد يؤمر باتمام الواجب والتطوع او اتمامهما ان
تحرم بهما من دويرة اهلك او ان تفرد لكل واحد منهما سفرا او ان ينفق فيهما حلالا
او الا تتجر معهما فان احصرتم يقال احصر فلان اذا منعه امر من خوف او مرض او
عجز وحصر اذا حبسه عدو عن المضى وعندنا الاحصار يثبت بكل منع من عدو او مرض
او غيرهما لظاهر النص وقد جاء في الحديث من كسر او عرج فقد حل وعليه الحج من
قابل وعند الشافعي رحمه الله الاحصار بالعدو وحده وظاهر النص يدل على ان الاحصار
يتحقق في العمرة ايضا لانه ذكر عقيبهما فما استيسر من الهدى فما تيسر منه يقال
يسر الامر وتيسر كما يقال صعب واستصعب والهدى جمع هدية يعنى فان منعتم
من المضى الى البيت وانتم محرمون بحج او عمره فعليكم اذا اردتم التحلل ما استيسر
من الهدى من بعير او بقرة او شاة وما رفع بالابتدا اى فعليكم ما استيسر او نصب
اى فاهدوا ما تيسر ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله الخطاب للمحصرين اى لا تحلوا
حلق الراس حتى تعلموا ان الهدى الذى بعثتموه الى الحرم بلغ محله اى مكانه الذى يجب
نحره فيه وهو الحرم وهو حجة لنا في ان دم الاحصار لا تذبح الا في الحرم على الشافعي رحمه
الله اذ عنده يجوز في غير الحرم فمن كان منكم مريضا فمن كان به مرض يحوجه الى الحلق
او به اذى من راسه وهو القمل او الجراحه ففديه فعليه اذا احلق فدية من صيام
ثلثة ايام او صدقه على سته مساكين لكل مسكين نصف صاع من بر او نسك شاة وهو
مصدر او جمع نسيكة فاذا امنتم الاحصار اى فاذا لم تحصروا وكنتم في حال امن
وسعة فمن تمتع استمتع بالعمرة الى الحج واستمتاعه بالعمرة الى وقت الحج انتفاعه
بالتقرب بها الى الله قبل انتفاعه بالتقرب الى الحج وقيل اذا حل من عمرته انتفع باستباحة

ما كان محرما عليه الى ان يحرم بالحج فما استيسر من الهدى هو هدى المتعة وهو نسك
يؤكل منه ويذبح يوم النحر فمن لم يجد الهدى فصيام ثلثه ايام في الحج فعليه صيام ثلثه
ايام في وقت الحج وهو اشهره ما بين الاحرامين احرام العمره واحرام الحج وسبعة اذا
اذا رجعتم اذا انفرتم وفرغتم من افعال الحج تلك عشرة كاملة في وقوعها بدلا عن
الهدى او في الثواب او المراد رفع الابهام فلا يتوهم في الواو انها بمعنى الاباحه كما في
الحسن وابن سيرين الا ترى انه لو جالسهما او واحدا منهما كان ممتثلا ذلك اشارة الى
التمتع اذ لا تمتع ولا قران لحاضرى المسجد الحرام عندنا وعند الشافعي رحمه الله الى
الحكم الذى هو وجوب الهدى او الصيام ولم يوجب عليهم شيئا لمن لم يكن اهله حاضرى
المسجد الحرام هم اهل المواقيت فمن دونها الى مكه واتقوا الله فيما امركم به ونهيكم
عنه في الحج وغيره واعلموا ان الله شديد العقاب لمن لم يتقه الحج اى وقت الحج لقولك
البرد شهران اشهر معلومات معروفات عند الناس لا يشكل عليهم وهي شوال
وذو القعده وعشر ذى الحجة وفايدة توقيت الحج بهذه الاشهر ان شيئا من افعال
الحج لا يصح الا فيها وكذا الاحرام عند الشافعي رحمه الله وعندنا ان انعقد لكنه مكروه
وجمعت لبعض الثالث او لان اسم الجمع يشترك فيه ما وراء الواحد بدليل قوله فقد
صغت قلوبكما فمن فرض الزم على نفسه بالاحرام فيهن الحج في هذه الاشهر فلا رفث
هو الجماع او ذكره عند النساء او الكلام الفاحش ولا فسوق هو المعاصى او السباب
لقوله عليه السلام سباب المومن فسق او التنابز بالالقاب لقوله تعالى بيس الاسم
الفسوق ولا جدال في الحج ولا مراء مع الرفقاء والخدم والمكارين وانما امر باجتناب
ذلك وهو واجب الاجتناب في كل حال لانه مع الحج اسمج كلبس الحرير في الصلوة والتطريب
في قراءة القران والمراد بالنفي وجوب انتفايها وانها حقيقة بان لا تكون وقرا ابو عمرو
ومكى الاولين بالرفع فحملاهما على معنى النهى كانه قيل فلا تكونن رفث ولا فسوق والثالث
بالنصب على معنى الاخبار بانتفاء الجدال كانه قيل ولا شك ولا خلاف في الحج ثم حث على
الخير عقيب النهى عن الشر وان يستعملوا مكان القبيح من الكلام الحسن ومكان الفسوق
البر والتقوى ومكان الجدال الوفاق والاخلاق الجميلة بقوله وما تفعلوا من
خير يعلمه الله واعلم بانه عالم به يجازيكم عليه ورد قول من نفى علمه بالجزئيات
كان اهل اليمن لا يتزودون ويقولون نحن متوكلون فيكونون كلا على الناس فنزل فيهم
وتزودوا اى وتزودوا واتقوا الاستطعام وابرام الناس والتثقيل عليهم فان خير
الزاد التقوى اى الاتقاء عن الابرام والتثقيل عليهم او تزودوا للمعاد باتقاء المحظور
فان خير الزاد التقوى اتقاء وهاء واتقون وخافوا عقابى وهو مثل دعاء يا اولى
الالباب يا ذوى العقول يعنى ان قضية اللب تقوى الله ومن لم يتقه من الالباء فكانه
لا لب له ونزل في قوم زعموا ان لا حج لجمال وتاجر وقالوا هولاء الداج وليسوا بالحاج

ليس عليكم جناح ان تبتغوا اى ان تبتغوا فى مواسم الحج فضلا من ربكم عطاً منه وتفضلا
وهو النفع والربح بالتجارة والكراء فاذا افضتم دفعتم بكثرة وهو من افاضة الماء وهو
صبه بكثرة واصله افضتم انفسكم فترك ذكر المفعول من عرفات هى علم للموقف
سمى بجمع كاذرعات وانما صرفت لان التا فيها ليست للتانيث بل هى مع الالف قبلها
علامة جمع المونث وسميت بذلك لانها وصفت لابراهيم عليه السلام فلما راها عرفها
وقيل التقا فيها ادم وحوا فتعارفا وفيه دليل على وجوب الوقوف بعرفة لان الافاضه
لا تكون الا بعده فاذكروا الله بالتلبيه والتهليل والتكبير والثنا والدعوات او بصلوه
المغرب والعشاء عند المشعر الحرام هو قزح وهو الجبل الذى يقف عليه الامام وعليه
الميقده والمشعر المعلم لانه معلم لعبادة ووصف بالحرام لحرمته وسميت المزدلفه
وجمعا لان ادم عليه السلام اجتمع فيها مع حوى وازدلف اليها اى دنى منها او لانه
يجمع فيها بين الصلوتين او لان الناس يزدلفون الى الله تعالى اى يتقربون بالوقوف
فيها واذكروه كما هديكم ما مصدرية او كافة اى اذكروه ذكرا حسنا كما هديكم هداية
حسنة او اذكروه كما علمكم كيف تذكرونه لا تعدلوا عنه وان كنتم من قبله من قبل الهدى
لمن الضالين الجاهلين لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه وان مخففة من الثقيله
واللام فارقه ثم افيضوا من حيث افاض الناس ثم لتكن افاضتكم من حيث افاض الناس
ولا تكن من المزدلفة قالوا هذا امر لقريش بالافاضه من عرفات الى جمع وكانوا يقفون
بجمع وساير الناس بعرفات ويقولون نحن قطان حرمه فلا نخرج منه وقيل الافاضه
من عرفات مذكورة فهى الافاضة من جمع الى منى والمراد بالناس على هذا الحمس ويكون
الخطاب للمومنين واستغفروا الله من مخالفتكم فى الموقف ونحو ذلك من جاهليتكم
او من تقصير فى اعمال الحج ان الله غفور رحيم بكم فاذا قضيتم مناسككم فاذا فرغتم
من عباداتكم التى امرتم بها فى الحج ونفرتم فاذكروا الله كذكركم اباءكم اى فاذكروا الله
ذكرا مثل ذكركم اباءكم والمعنى فاكثروا ذكر الله وبالغوا فيه كما تفعلون فى ذكر اباءكم ومفاخرهم
وايامهم وكانوا اذا قضوا مناسكهم وقفوا بين المسجد بمنى وبين الجبل فيعدد دون
فضايل اباءهم ويذكرون محاسن ايامهم او اشد ذكرا اى اكثر وهو موضع جر عطف على
الذكر فى قوله كذكركم كما تقول كذكر قريش اباءهم او قوم اشد منهم ذكرا وذكرا تمييز
فمن الناس من يقول فمن الذين يشهدون الحج من يسال الله حظوظ الدنيا فيقول
ربنا اتنا فى الدنيا اجعل ايتاءنا اى اعطانا فى الدنيا خاصة يعنى الجاه والغنى وما له
فى الاخرة من خلاق نصيب لان همه مقصور على الدنيا لكفره بالاخره والمعنى اكثر
واذكروا الله ودعاه فان الناس من بين مقل لا يطلب بذكر الله الا اغراض الدنيا
ومكثر يطلب خير الدارين فكونوا من المكثرين اى من الذين قيل فيهم ومنهم ومن
الذين يشهدون الحج من يقول ربنا اتنا فى الدنيا حسنة نعمة وعافية او علما وعبادة

سميت ورس حمسا لتشدده فى دينهم والاحمس الشديد الصلب فى الدين والتحمس التشدد صح

وفى الاخرة

وفى الاخرة حسنة عفوا ومغفرة او المال والجنه او ثناء الخلق ورضا الحق او
الايمان والامان والاخلاص والخلاص او السنة والجنه او القناعة والشفاعه او المراة
الصالحة والحور العين او العيش على سعادة والبعث من القبر على بشارة وقنا عذاب
النار احفظنا من عذاب جهنم او عذاب النار امراة السوء اولئك اى الداعون بالحسنيين
لهم نصيب مما كسبوا من جنس ما كسبوا من الاعمال الحسنه وهو الثواب الذى هو
المنافع الحسنه او من اجل ما كسبوا وسمى الدعا كسبا لانه من الاعمال والاعمال موصوفه
بالكسب ويجوز ان يكون اولئك للفريقين وان لكل فريق نصيبا من جنس ما كسبوا
والله سريع الحساب يوشك ان يقيم القيامه ويحاسب العباد فبادروا اكثار
الذكر وطلب الاخره او وصف نفسه بسرعة حساب الخلايق على كثرة عددهم
وكثرة اعمالهم ليدل على كمال قدرته ووجوب الحذر من نقمته وروى انه يحاسب
الخلق فى قدر حلب شاة وروى فى مقدار لمحة واذكروا الله فى ايام معدودات
هى ايام التشريق وذكر الله فيها التكبير فى ادبار الصلوات وعند الجمار فمن تعجل فمن عجل فى النفر
او استعجل النفر وتعجل واستعجل يجيان مطاوعين بمعنى عجل يقال تعجل فى الامر واستعجل
ومتعديين يقال تعجل الذهاب واستعجله والمطاوعة اوفق لقوله ومن تاخر فى يومين
من هذه الايام الثلاثه فلم يمكث حتى يرمى فى اليوم الثالث واكتفى برمى الجمار فى يومين
من هذه الايام الثلاثه فلا اثم عليه فلا يأثم بهذا التعجل ومن تاخر حتى رمى فى اليوم
الثالث فلا اثم عليه لمن اتقى الصيد او الرفث والفسوق او هو مخير فى التعجل والتاخر
وان كان التاخر افضل فقد يقع التخيير بين الفاضل والافضل كما خير المسافر بين الصوم
والافطار وان كان الصوم افضل وقيل كان اهل الجاهلية فريقين منهم من جعل المتعجل
آثما ومنهم من جعل المتاخر آثما فورد القرآن بنفى المأثم عنهما واتقوا الله فى جميع الامور
واعلموا انكم اليه تحشرون حين يبعثكم من القبور كان الاخنس بن شريق حلو المنطق
اذا لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم الان له القول وادعى انه يحبه وانه مسلم
وقال يعلم الله انى صادق فنزل فيه ومن الناس من يعجبك يروقك ويعظم فى قلبك ومنه
الشى العجيب الذى يعظم فى النفس فى الحيوة الدنيا فى يتعلق بالقول اى يعجبك ما يقوله
فى معنى الدنيا لانه يطلب بادعاء المحبه حظ الدنيا ولا يريد به الاخره او يعجبك اى
يعجبك حلو كلامه فى الدنيا لا فى الاخره لما يرهقه فى الموقف من الحبسة واللكنة ويشهد
الله على ما فى قلبه اى يحلف ويقول الله شاهد على ما فى قلبى من محبتك ومن الاسلام
وهو الد الخصام شديد الجدال والعداوه للمسلمين والخصام المخاصمة والاضافه بمعنى فى
لان افعل يضاف الى ما هو بعضه تقول زيد افضل القوم ولا يكون الشخص
بعض الحدث فتقديره الد ذوى الخصومه او الخصام جمع خصم كصعب وصعاب والتقدير
وهو اشد الخصوم خصومة واذا تولى عنك وذهب بعد الانة القول واحلا المنطق سعى

يصيبه

ذو الخصام

في الارض ليفسد فيها كما فعل بثقيف فانه كان بينه وبينهم خصومة فبيّتهم ليلا واهلك
مواشيهم واحرق زروعهم ويهلك الحرث والنسل اى الزرع والحيوان او واذا كان
واليا فعل ما يفعله ولاة السوء من الفساد في الارض باهلاك الحرث والنسل وقيل
يظهر الظلم حتى يمنع الله بشوم ظلمه القطر فيهلك الحرث والنسل والله لا يحب
الفساد واذا قيل له للاخنس اتق الله في الافساد والاهلاك اخذته العزة بالاثم
حملته النخوة وحمية الجاهلية على الاثم الذى ينهى عنه والزمته ارتكابه او الباء للسبب
اى اخذته العزة من اجل الاثم الذى في قلبه وهو الكفر فحسبه جهنم اى كافية
ولبيس المهاد الفراش جهنم ونزل في صهيب حين اراده المشركون على ترك الاسلام
وقتلوا نفرا كانوا معه فاشترى نفسه بماله منهم واتى المدينة او فيمن يؤمر بالمعروف
وينهى عن المنكر حتى يقتل ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء لابتغاء مرضات الله والله رؤف
بالعباد حيث اثابهم على ذلك يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم وبفتح السين حجازى
وعلى وهو الاستسلام والطاعة اى استسلموا لله واطيعوه او الاسلام والخطاب
لاهل الكتاب لانهم امنوا بنبيهم وكتابهم او للمنافقين لانهم امنوا بالسنتهم كافة
لا يخرج احد منكم يده عن طاعته حال من الضمير في ادخلوا اى جميعا او من السلم لانها
تؤنث كانهم امروا ان يدخلوا في الطاعات كلها وفي شعب الاسلام وشرايعه كلها
وكافة من الكف كانهم كفوا ان يخرج منهم احد باجتماعهم ولا تتبعوا خطوات الشيطان
وساوسه انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة فان زللتم ملتم عن الدخول في السلم
من بعد ما جاءتكم البينات اى الحجج الواضحة والشواهد اللائحة على ان ما دعيتم الى الدخول
فيه هو الحق فاعلموا ان الله عزيز غالب لا يمنعه شئ من عذابكم حكيم لا يعذب الا بحق
وروي ان قاريا قرا غفور رحيم فسمعه اعرابي لم يقرا القران فانكره وقال ليس هذا
كلام الله اذ الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل والعصيان لانه اغراء عليه هل ينظرون ما
ينتظرون الا ان ياتيهم الله اى امره وباسه كقوله او ياتي امر ربك فجاءها باسنا او
الماتي به محذوف بمعنى ان ياتيهم الله بباسه للدلالة عليه بقوله ان الله عزيز
في ظلل جمع ظلة وهي ما اظلك من الغمام السحاب وهو للتهويل اذ الغمام مظنة الرحمة
فاذا نزل منه العذاب كان الامر افظع واهول والملائكة اى وياتي الملائكة
الذين وكلوا بتعذيبهم او المراد حضورهم يوم القيامة وقضي الامر واتم امر اهلاكهم
وفرغ منه والى الله ترجع الامور اى انه ملّك العباد بعض الامور فترجع اليه
الامور يوم النشور ترجع الامور حيث كان شامي وحمزة وعلي سل اصله اسأل
فنقلت الهمزة الى السين بعد حذفها واستغنى عن همزة الوصل فصار سل وهو امر
للرسول او لكل احد وهو سؤال تقريع كما يسأل الكفرة يوم القيامة بني اسرائيل
كم اتيناهم من اية بينة على ايدى انبيائهم وهي معجزاتهم او من اية في الكتب شاهده

طلبًا

اعرابي

فتحة

على صحة دين الاسلام وكم استفهامية او خبرية ومن يبدل نعمة الله هي اياته وهي اجل
نعمة من الله لانها اسباب الهدى والنجاة من الضلالة وتبديلهم اياها ان الله اظهرها
لتكون اسباب هداهم فجعلوها اسباب ضلالتهم كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم
او حرفوا ايات الكتب الدالة على دين محمد عليه السلام من بعد ما جاءته من بعد ما عرفها
وصحت عنده لانه اذا لم يعرفها فكانها غائبة عنه فان الله شديد العقاب لمن استحقه
زين للذين كفروا الحيوة الدنيا المزين هو الشيطان زين لهم الدنيا وحسنها في
اعينهم بوساوسه وحببها اليهم فلا يريدون غيرها او الله تعالى لخلق الشهوات
فيهم ولان جميع الكائنات منه ويدل عليه قراءة من قرا زَيَّن للذين كفروا الحيوة الدنيا
ويسخرون من الذين امنوا كانوا يسخرون من فقراء المومنين كابن مسعود وعمار وصهيب
ونحوهم اى لا يريدون غيرها وهم يسخرون ممن لا حظ له فيها او ممن يطلب غيرها والذين
اتقوا عن الشرك وهم هولاء الفقراء فوقهم يوم القيامة لانهم في جنة عالية وهم في
نار هاوية والله يرزق من يشاء بغير حساب بغير تقدير يعني انه يوسع على من اراد
التوسعة عليه كما وسع على قارون وغيره وهذه التوسعة عليكم من الله لحكمه وهي استدراج
بالنعمة ولو كانت كرامة لكان المومنين احق بها منكم كان الناس امة واحدة متفقين على
دين الاسلام من ادم الى نوح عليهما السلام او هم نوح ومن كان معه في السفينة فاختلفوا
فبعث الله النبيين ويدل على حذفه قوله ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وقراءة عبد
الله كان الناس امة واحدة فاختلفوا وقوله تعالى وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا
او كان الناس امة واحدة كفارا فبعث الله النبيين فاختلفوا عليهم مبشرين بالثواب
للمومنين ومنذرين بالعقاب للكافرين وهما حالان وانزل معهم الكتاب اى مع
كل واحد منهم كتابه بالحق بتبيان الحق ليحكم الله او الكتاب او النبي المنزل عليه بين
الناس فيما اختلفوا فيه في دين الاسلام الذى اختلفوا فيه بعد الاتفاق وما اختلف
فيه في الحق الا الذين اوتوه اى الكتاب المنزل لازالة الاختلاف اى ازدادوا الاختلاف
لما انزل عليهم الكتاب من بعد ما جاءتهم البينات على صدقه بغيا بينهم مفعول له
اى حسدا بينهم وظلما لحرصهم على الدنيا وقلة انصاف منهم فهدى الله الذين امنوا
لما اختلفوا فيه اى فهدى الله الذين امنوا للحق الذى اختلف فيه من اختلف من الحق
بيان لما اختلفوا فيه باذنه بعلمه والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ام حسبتم
ام منقطعة لا متصلة لان شرطها ان يكون قبلها همزة الاستفهام كقولك اعندك
زيد ام عمرو اى ايهما عندك وجوابه زيد ان كان عنده زيد وعمرو ان كان عنده عمرو
وام المنقطعة تقع بعد الاستفهام وبعد الخبر وتكون بمعنى بل والهمزة والتقدير
بل احسبتم ومعنى الهمزة فيها للتقرير وانكار الحسبان واستبعاده لما ذكر ما كانت
عليه الامم من الاختلاف على النبيين بعد مجيء البينات تشجيعا لرسول الله صلى الله عليه

حلم

وسلم والمومنين على الثبات والصبر مع الذين اختلفوا عليه من المشركين واهل الكتاب وانكارهم لاياته وعداوتهم له قال لهم على طريقه الالتفات التي هي ابلغ **ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم** اى ولم ياتكم وفي لما معنى التوقع اى ان اتيان ذلك متوقع منتظر **مثل الذين خلوا** مضوا اى حالهم التي هي مثل في الشده **من قبلكم** من النبيين والمومنين **مستهم** بيان للمثل وهو استيناف كان قايلا يقول كيف كان ذلك المثل فقيل مستهم **الباسا** اى البوس **والضرا** المرض والجوع **وزلزلوا** وحركوا بانواع البلايا وازعجوا ازعاجا شديدا شبيها بالزلزله **حتى يقول الرسول والذين امنوا معه** الى الغايه التي قال الرسول ومن معه من المومنين **متى نصر الله** اى بلغ بهم الضجر ولم يبق لهم صبر حتى قالوا ذلك ومعناه طلب النصر وتمنيه واستطالة زمان الشده فقيل لهم **الا ان نصر الله قريب** اجابة لهم الى طلبتهم من عاجل النصر يقول بالرفع نافع على حكايه حال ماضيه نحو شربت الابل حتى يجي البعير يجر بطنه وغيره بالنصب على اضمار ان ومعنى الاستقبال لان ان علم له ولما قال عمرو بن الجموح وهو شيخ كبير وله مال عظيم ماذا ننفق من اموالنا واين نضعها فنزل **يسالونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل** فقد تضمن قوله ما انفقتم من خير بيان ما ينفقونه وهو كل خير وبني الكلام على ما هو اهم وهو بيان المصرف لان النفقه لا يعتد بها الا ان تقع موقعها هي عن الحسن هي في التطوع **وما تفعلوا من خير فان الله به عليم** فيجزي عليه **كتب عليكم القتال** فرض عليكم جهاد الكفار **وهو كره لكم** من الكراهة فوضع المصدر موضع الوصف مبالغة كقولها فانما هي اقبال وادبار كانه في نفسه كراهة لفرط كراهتهم له او هو فعل بمعنى مفعول كالخبز بمعنى المخبوز اى وهو مكروه لكم **وعسى ان تكرهوا شيا وهو خير لكم** فانتم تكرهون الغزو وفيه احدى الحسنيين اما الظفر والغنيمه واما الشهادة والجنة **وعسى ان تحبوا شيا** وهو القعود عن الغزو **وهو شر لكم** لما فيه من الذل والفقر وحرمان الغنيمه والاجر **والله يعلم** ما هو خير لكم **وانتم لا تعلمون** ذلك فبادروا الى ما يامركم به وان شق عليكم ونزل في سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتلوا المشركين وقد اهل هلال رجب وهم لا يعلمون ذلك فقالت قريش قد استحل محمد صلى الله عليه وسلم الشهر الحرام شهرا يامن فيه الخايف **يسالونك عن الشهر الحرام** اى يسالك الكفار او المسلمين عن القتال في الشهر الحرام **قتال فيه** بدل الاشتمال من الشهر وقرى عن قتال فيه على تكرير العامل كقوله للذين استضعفوا لمن امن منهم **قل قتال فيه كبير** اى اثم كبير فقتال مبتدا وكبير خبره وجاز الابتدا بالنكره لانها قد وصفت بفيه واكثر الاقاويل على انها منسوخه بقوله واقتلوا المشركين حيث وجدتموهم **وصد عن سبيل الله** اى منع المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ٤

ايات

واصحابه

واصحابه عن البيت الحرام عام الحديبية وهو مبتدا **وكفر به** اى بالله عطف عليه **والمسجد الحرام** عطف على سبيل الله اى وصد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام وزعم الفرا انه معطوف على الهاء في به اى كفر به وبالمسجد الحرام ولا يجوز عند البصريين العطف على الضمير المجرور الا باعاده الجار فلا تقول مررت به وزيد ولكن تقول وبزيد ولو كان معطوفا على الهاء لقيل وكفر به وبالمسجد الحرام **واخراج اهله** اى اهل المسجد الحرام وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنون وهو عطف عليه ايضا **منه** من المسجد وخبر الاسما الثلاثه **اكبر عند الله** اى مما فعلته السريه من القتال في الشهر الحرام على سبيل الخطاء والبناء على الظن **والفتنه** الاخراج او الشرك **اكبر من القتل** في الشهر الحرام او تعذيب الكفار المسلمين اشد قبحا من قتل هولاء المسلمين في الشهر الحرام **ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم** اى الى الكفر وهو اخبار عن دوام عداوة الكفار للمسلمين وانهم لا ينفكون عنها حتى يردوهم عن دينهم وحتى معناها التعليل نحو فلان يعبد الله حتى يدخل الجنه اى يقاتلونكم كي يردوكم وقوله **ان استطاعوا** استبعاد لاستطاعتهم كقولك لعدوك ان ظفرت بي فلا تبق علي وانت واثق بانه لا يظفر بك **ومن يرتدد منكم عن دينه** ومن يرجع عن دينه الى دينهم **فيمت وهو كافر** اى يمت على الرده **فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة** لما يفوتهم بالردة مما للمسلمين في الدنيا من ثمرات الاسلام وفي الاخرة من الثواب وحسن الماب **واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون** وبها احتج الشافعي رحمه الله على ان الردة لا تحبط العمل حتى يموت عليها وقلنا قد علق الحبط بنفس الرده بقوله ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله والاصل عندنا ان المطلق لا يحمل على المقيد وعنده يحمل عليه فهو بنا على هذا ولما قالت السريه ايكون لنا اجر المجاهدين في سبيل الله نزل **ان الذين امنوا والذين هاجروا** تركوا مكة وعشايرهم **وجاهدوا في سبيل الله** مع المشركين ولا وقف عليه لان **اولئك يرجون رحمت الله** خبر ان قيل من رجي طلب ومن خاف هرب **والله غفور رحيم** نزل في الخمر اربع ايات نزل بمكة ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا فكان المسلمون يشربونها وهي لهم حلال ثم ان عمر ونفرا من الصحابه قالوا يا رسول الله افتنا في الخمر فانها مذهبة للعقل مسلبه للمال فنزل **يسالونك عن الخمر والميسر** فشربها قوم وتركها اخرون ثم دعا عبد الرحمن بن عوف جماعة فشربوا وسكروا فام بعضهم فقرا قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون فنزل ولا تقربوا الصلوة وانتم سكارى فقل من يشربها ثم دعا عتبان بن مالك جماعة فلما سكروا منها تخاصموا وتضاربوا فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزل انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون فقال عمر انتهينا يا رب وعن علي رضي الله عنه لو وقعت قطرة في بير فبنيت مكانها منارة لم اوذن عليها ولو وقعت في بحر ثم جف ونبت فيه الكلا لم ارعه والخمر ما غلا واشتد

هنا م

انه لم يدخل شهر الحرام م

وقذف بالزبد من عصير العنب وسميت بمصدر خمره خمرا اذا ستره لتغطيتها العقل
والميسر القمار مصدر من يسر كالموعد من فعله يقال يسرته اذا قمرته واشتقاقه
من اليسر لانه اخذ مال الرجل بيسر وسهولة بلا كدّ وتعب او من اليسار لانه سلب
يساره وصفة الميسر انه كانت لهم عشرة اقداح سبعة منها عليها خطوط وهو الفذّ
وله سهم والتوأم وله سهمان والرقيب وله ثلاثة والحلس وله اربعة والنافس وله خمسة
والمسبل وله ستة والمعلّى وله سبعة وثلاثه اغفال لا نصيب لها وهي المنيح والسفيح
والوغد فيجعلون الاقداح في خريطة ويضعونها على يد عدل ثم يجلجلها ويدخل يده
فيخرج باسم رجل رجل قدحا منها فمن خرج له قدح من ذوات الانصبا اخذ النصيب
الموسوم به ذلك القدح ومن خرج له قدح مما لا نصيب له في القمار لم ياخذ شيا وغرم
ثمن الجزور كله وكانوا يدفعون تلك الانصبا الى الفقرا ولا ياكلون منها ويفتخرون
بذلك ويذمّون من لم يدخل فيه وفي حكم الميسر انواع القمار من النرد والشطرنج
وغيرهما والمعنى يسالونك عما في تعاطيهما بدليل قل فيهما اثم كبير بسبب التخاصم
والتشاتم وقول الفحش والزور كثير حمزه وعلي ومنافع للناس بالتجاره في الخمر
والالتذاذ بشربها وفي الميسر بارتفاق الفقرا ونيل المال بلا كدّ واثمهما وعقاب
الاثم في تعاطيهما اكبر من نفعهما لان اصحاب الشرب والقمار يقترفون فيها الاثام
من وجوه كثيرة ويسالونك ماذا ينفقون قل العفو اي الفضل اي انفقوا ما فضل
عن قدر الحاجه وكان التصدق بالفضل في اول الاسلام فاذا كان الرجل صاحب
زرع امسك قوت سنة وتصدق بالفضل واذا كان صانعا امسك قوت يومه وتصدق
بالفضل فنسخت باية الزكوه العفو ابو عمرو فمن نصبه جعل ماذا اسما واحدا في موضع
النصب بينفقون والتقدير قل ينفقون العفو ومن رفعه جعل ما مبتدا وخبره ذا مع
مع صلته فذا بمعنى الذي وينفقون صلته اي ما الذي ينفقونه فجا الجواب العفو
اي هو العفو فاعراب الجواب اعراب السوال كذلك الكاف في موضع نصب نعت
لمصدر محذوف اي تبيينا مثل هذا التبيين يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون في الدنيا
اي في امر الدنيا والاخره وفي يتعلق بتتفكرون اي تتفكرون فيما يتعلق بالدارين فتاخذون
بما هو اصلح لكم او تتفكرون في الدارين فتوثرون ابقاهما واكثرهما منافع ويجوز ان
يتعلق بيبين لكم الايات في امر الدارين وفيما يتعلق بهما لعلكم تتفكرون ولما نزل
ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما اعتزلوا اليتامى وتركوا مخالطتهم والقيام
باموالهم وذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل ويسالونك عن اليتامى
قل اصلاح لهم خير اي مداخلتهم على وجه الاصلاح لهم ولاموالهم خير من
مجانبتهم وان تخالطوهم وتعاشروهم ولم تجانبوهم فاخوانكم فهم اخوانكم في الدين
ومن حق الاخ ان يخالط اخاه والله يعلم المفسد لاموالهم من المصلح لها فيجازيه على

حسب

حسب مداخلته فاحذروه ولا تتحروا غير الاصلاح ولو شا الله لاعنتكم لحملكم
على العنت وهو المشقه واحرجكم فلم يطلق مداخلتهم ان الله عزيز غالب يقدر على ان
يعنت عباده ويحرجهم حكيم لا يكلف الا وسعهم وطاقتهم ولما سال مرثد النبي عليه
السلام عن ان يتزوج عناق وكانت مشركة نزل ولا تنكحوا المشركات حتى يومن اي
لا تتزوجوهن يقال نكح اذا تزوج وانكح غيره زوجه ولامة مومنه خير من مشركة
ولو اعجبتكم ولو كان الحال ان المشركة تعجبكم وتحبونها ولا تنكحوا المشركين ولا
تزوجوهم بمسلمة كذا قاله الزجاج وقال جامع العلوم حذف احد المفعولين والتقدير
ولا تنكحوا المشركين حتى يومنوا ولعبد مومن خير من مشرك ولو اعجبكم ثم بين علة ذلك
اوليك وهو اشارة الى المشركات والمشركين يدعون الى النار الى الكفر الذي هو
عمل اهل النار فحقهم ان لا يوالوا ولا يصاهروا والله يدعوا الى الجنة والمغفرة اي
واوليا الله وهم المومنون يدعون الى الجنه والمغفرة وما يوصل اليهما فهم الذين تجب
موالاتهم ومصاهرتهم باذنه بعلمه او بامره ويبين اياته للناس لعلهم يتذكرون
يتعظون كانت العرب لم يواكلوا الحايض ولم يشاربوها ولم يساكنوا معها كفعل اليهود
والمجوس فسال ابو الدحداح رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال يا رسول
الله كيف نصنع بالنسا اذا حضن فنزل ويسالونك عن المحيض هو مصدر يقال حاضت
محيضا كقولك جا مجيا قل هو اذى اي الحيض شي يستقذر ويوذي من يقربه فاعتزلوا
النسا في المحيض فاجتنبوهن اي فاجتنبوا مجامعتهن وقيل ان النصارى كانوا يجامعوهن
ولا يبالون بالحيض واليهود كانوا يعتزلونهن في كل شي فامر الله بالاقتصاد بين الامرين
ثم عند ابي حنيفه وابو يوسف رحمهما الله يجتنب ما اشتمل عليه الازار ومحمد رحمه الله
لا يوجب الا اعتزال الفرج وقالت عايشه رضي الله عنها يجتنب شعار الدم وله ما
سوى ذلك ولا تقربوهن لا تجامعوهن او ولا تقربوا مجامعتهن حتى يطهرن بالتشديد
كوفي غير حفص اي يغتسلن واصله يتطهرن فادغم التا في الطا لقرب مخرجيهما غيرهم
يطهرن اي ينقطع دمهن والقراتان كايتين فعملنا بهما وقلنا له ان يقربها في اكثر الحيض
بعد انقطاع الدم وان لم تغتسل عملا بقراة التخفيف وفي اقل الحيض لا يقربها حتى تغتسل او يمضي عليها وقت الصلوة عملا بقراة التشديد والحمل على هذا اولى من العكس لانه ح
يجب ترك العمل باحدهما لما عرف وعند الشافعي رحمه الله لا يقربها حتى تطهر وتطهر دليله
قوله فاذا تطهرن فاتوهن فجامعوهن فجمع بينهما من حيث امركم الله من المأتى الذي
امركم الله به وحلله لكم وهو القبل ان الله يحب التوابين من ارتكاب ما نهوا عنه
او العوادين الى الله تعالى وان زلوا فزلوا والمحبة لمعرفته بعظم عفو الله حيث لا
يياس ويحب المتطهرين بالما او المتنزهين من ادبار النسا او من الجماع في الحيض او من
الفواحش كان اليهود يقولون اذا اتى الرجل اهله باركة اتى الولد احول فنزل نساكم حرث
لكم مواضع حرث لكم وهذا مجاز شبههن بالمحارث تشبيها لما يلقى في ارحامهن من النطف

التي منها النسل بالبذور والولد بالنبات ووقع قوله نساؤكم حرث لكم بيانا وتوضيحا لقوله
فأتوهن من حيث امركم الله اى ان المأتى الذى امركم الله به هو مكان الحرث لا مكان
الفرث تنبيها بان المطلوب الاصلى فى الاتيان هو طلب النسل لا قضاء الشهوة فلا
تأتوهن الا من المأتى الذى نيط به هذا المطلوب فأتوا حرثكم انى شئتم جامعوهن متى
شئتم او كيف شئتم باركة او مستلقية او مضطجعة بعد ان يكون المأتى واحدا وهو
موضع الحرث وهو تمثيل اى فأتوهن كما تأتون اراضيكم التى تريدون ان تحرثوها
من اى جهة شئتم لا تحظر عليكم جهة دون جهة وقوله هو اذى فاعتزلوا النساء من
حيث امركم الله فأتوا حرثكم انى شئتم من الكنايات اللطيفة والتعريضات المستحسنة
فعلى كل مسلم ان يتادب بها ويتكلف مثلها فى المحاورات والمكاتبات وقدموا لانفسكم
ما يجب تقديمه من الاعمال الصالحة وما هو خلاف ما نهيتكم عنه او هو طلب الولد او
التسمية على الوطء واتقوا الله فلا تجترئوا على المناهى واعلموا انكم ملاقوه صائرون
اليه فاستعدوا للقائه وبشر المؤمنين بالثواب يا محمد وانما جاء يسألونك ثلاث مرات
بلا واو ثم مع الواو ثلاثا لان سؤالهم عن تلك الحوادث الاول كانه وقع فى احوال متفرقة
فلم يؤت بحرف العطف لان كل واحد من السؤالات سؤال مبتدأ وسألوا عن الحوادث
الاخر فى وقت واحد وجئ بحرف الجمع لذلك ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم العرضة فعلة
بمعنى مفعول كالقبضة وهى اسم ما تعرضه دون الشئ من عرض العود على الاناء فيعترض
دونه ويصير حاجزا ومانعا منه تقول فلان عرضة الخير وكان الرجل يحلف على
بعض الخيرات من صلة رحم او اصلاح ذات بين او احسان الى احد او عبادة ثم يقول
اخاف الله ان احنث فى يمينى فيترك البر ارادة البر فى يمينه فقيل لهم ولا تجعلوا الله
عرضة لايمانكم اى حاجزا لما حلفتم عليه وسمى المحلوف عليه يمينا لتلبسه باليمين كقوله
عليه السلام من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها وقوله ان تبروا وتتقوا وتصلحوا
بين الناس عطف بيان لايمانكم اى للامور المحلوف عليها التى هى البر والتقوى والاصلاح
بين الناس واللام تتعلق بالفعل اى ولا تجعلوا الله لايمانكم برزخا ويجوز ان يكون
اللام للتعليل ويتعلق ان تبروا بالفعل او بالعرضة اى ولا تجعلوا الله لاجل ايمانكم به
عرضة لان تبروا والله سميع لايمانكم عليم بنياتكم لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم
اللغو الساقط الذى لا يعتد به من كلام وغيره ولغو اليمين الساقط الذى لا يعتد به فى
الايمان وهو ان يحلف على شئ يظنه على ما حلف عليه والامر بخلافه والمعنى لا يعاقبكم
بلغو اليمين الذى يحلفه احدكم وعند الشافعى رحمه الله هو ما يجرى على لسانه من غير
قصد للحلف نحو لا والله وبلى والله ولكن يؤاخذكم ولكن يعاقبكم بما كسبت قلوبكم بما
اقترفته من اثم القصد الى الكذب فى اليمين وهو ان يحلف على ما يعلم انه خلاف ما يقوله
وهو اليمين الغموس وتعلق الشافعى بهذا النص على وجوب الكفارة فى الغموس لان كسب القلب

العزم

دون م

العزم والقصد والمؤاخذة غير مبينة هنا وبينت فى المائدة فكان البيان ثمة بيانا هنا
وقلنا المؤاخذة هنا مطلقة وهى فى دار الجزاء والمؤاخذة ثم مقيدة بدار الابتلاء فلا يصح
حمل البعض على البعض والله غفور رحيم حيث لم يؤاخذكم باللغو فى ايمانكم للذين يؤلون
يقسمون وهى قراءة ابن عباس رضى الله عنه ومن فى من نسائهم يتعلق بالجار والمجرور
اى للذين كما تقول لك منى نصرة ولك منى معونة اى للمؤلين من نسائهم تربص اربعة
اشهر اى استقر للمؤلين ترقب اربعة اشهر لا يؤلون لان آلى يعدى بعلى يقال
آلى فلان على امرأته وقول القائل آلى فلان من امرأته وهم توهمه من هذه الاية ولك
ان تقول عدى بمن لما فى هذا القسم من معنى البعد فكانه قيل يبعدون من نسائهم مؤلين
فان فاؤا فى الاشهر لقراءة عبد الله فان فاؤا فيهن اى رجعوا الى الوطء عن الاضرار
بتركه فان الله غفور رحيم حيث شرع الكفارة وان عزموا الطلاق بترك الفئ ٥
فتربصوا الى مضى المدة فان الله سميع لايلائه عليم بنيته وهو وعيد على اصرارهم وتركهم
الفيئة وعند الشافعى رحمه الله معناه فان فاؤا وان عزموا بعد مضى المدة لان الفاء للتعقيب
وقلنا قوله فان فاؤا وان عزموا تفصيل لقوله للذين يؤلون من نسائهم والتفصيل يعقب
المفصل كما تقول انا نزيلكم هذا الشهر فان احمدتكم اقمت عندكم الى اخره والا لم اقم الا
ريثما اتحول والمطلقات اراد المدخول بهن من ذوات الاقراء يتربصن بانفسهن
خبر فى معنى الامر واصل الكلام ولتتربص المطلقات واخراج الامر فى صورة الخبر
تاكيد للامر واشعار بانه مما يجب ان يتلقى بالمسارعة الى امتثاله فكانهن امتثلن الامر بالتربص
وهو يخبر عنه موجودا ونحوه قولهم فى الدعاء رحمك الله اخرج فى صورة الخبر ثقة
بالاستجابة كانما وجدت الرحمة فهو يخبر عنها وبناؤه على المبتدا مما زاده ايضا فضل
تاكيد لان الجملة الاسمية تدل على الدوام والثبات بخلاف الفعلية وفى ذكر الانفس تهييج
لهن على التربص وزيادة بعث لان انفس النساء طوامح الى الرجال فامرن ان يقمعن
انفسهن ويغلبنها على الطموح ويجبرنها على التربص ثلاثة قروء جمع قرء او قرء وهو
الحيض لقوله عليه السلام دعى الصلوة ايام اقرائك وقوله طلاق الامة تطليقتان
وعدتها حيضتان ولم يقل طهران وقوله تعالى واللائى يئسن من المحيض من نسائكم
ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر فاقام الاشهر مقام الحيض دون الاطهار ولان المطلوب
من العدة استبراء الرحم والحيض هو الذى يستبرأ به الارحام دون الطهر فلذا محسوب
من العدة عنده واذا طلقها فى اخر الحيض فذا غير محسوب من العدة عندنا والثلاث
اسم خاص بعدد مخصوص لا يقع على ما دونه ويقال اقرأت المرأة اذا حاضت ٥
وامرأة مقرئ وانتصاب ثلاثة على انه مفعول به اى يتربصن مضى ثلاثة قروء او على
الظرف اى يتربصن مدة ثلاثة قروء وجاء المميز على جمع الكثرة دون القلة التى هى
الاقراء لاشتراكهما فى الجمعية اتساعا ولعل القروء كانت اكثر استعمالا فى جمع قرء من الاقراء

قران
حليم م

قدرنا

ضيفكم

ان يقمعن م

الحيض م

ولذلك كان الاستبراء من الامة بالحيضة ولانه لو كان طهرا كما قال الشافعى لا تنقضى بقرائين وبعض الثالث فانتقص العدد عن الثلاثة لانه اذا طلقها لآخر الطهر م

فاوثر عليه تنزيلا لقليل الاستعمال منزلة المهمل ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن من الولد او من دم الحيض او منهما وذلك اذا ارادت المراة فراق زوجها فكتمت حملها لئلا ينتظر بطلاقها ان تضع ولئلا يشفق على الولد فيترك تسريحها او كتمت حيضها وقالت وهي حائض قد طهرت استعجالا للطلاق ثم عظم فعلهن فقال ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر لان من امن بالله وبعقابه لا يجترئ على مثله من العظائم وبعولتهن احق البعول جمع بعل والتاء لاحقة لتانيث الجمع احق بردهن اى ازواجهن اولى برجعتهن وفيه دليل على ان الطلاق الرجعي لا يحرم الوطي حيث سماه زوجا بعد الطلاق في ذلك في مدة ذلك التربص والمعنى ان الرجل ان اراد الرجعة وابتها المراة وجب ايثار قوله على قولها وكان هو احق منها لان لها حقا في الرجعة ان ارادوا بالرجعة اصلاحا لما بينهم وبينهن واحسانا اليهن ولم يريدوا مضارتهن ولهن مثل الذي عليهن ويجب لهن من الحق على الرجال من المهر والنفقة وحسن العشرة وترك المضارة مثل الذي يجب لهم عليهن من الامر والنهي بالمعروف بالوجه الذي لا ينكر في الشرع وعادات الناس فلا يكلف احد الزوجين صاحبه ما ليس له والمراد بالمماثلة مماثلة الواجب الواجب في كونه حسنة لا في جنس الفعل فلا يجب عليه اذا غسلت ثيابه او خبزت له ان يفعل نحو ذلك ولكن يقابله بما يليق بالرجال وللرجال عليهن درجة زيادة في الحق وفضيلة بالقيام بامرها وان اشتركا في اللذة والاستمتاع او بالانفاق وملك النكاح والله عزيز حكيم لا يعترض عليه في اموره الطلاق مرتان الطلاق بمعنى التطليق كالسلام بمعنى التسليم اى التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة على التفريق دون الجمع والارسال دفعة واحدة ولم يرد بالمرتين التثنية ولكن التكرير كقوله ثم ارجع البصر كرتين اى كرة بعد كرة لا كرتين اثنتين وهو دليل لنا في ان الجمع بين الطلقتين والثلاث بدعة في طهر واحد لان الله تعالى امر بالتفريق لانه وان كان ظاهره الخبر فمعناه الامر والا يؤدي الى الخلف في خبر الله تعالى لان الطلاق على وجه الجمع قد يوجد وقيل قالت انصارية ان زوجي قال لا ازال اطلقك ثم اراجعك فنزلت الطلاق مرتان اى الطلاق الرجعي مرتان لانه لا رجعة بعد الثلاث فامساك بمعروف برجعة والمعنى فالواجب عليكم امساك بمعروف او تسريح باحسان بان لا يراجعها حتى تبين بالعدة وقيل بان يطلقها الثالثة في الطهر الثالث ونزل في جميلة وزوجها ثابت بن قيس بن شماس وكانت تبغضه وهو يحبها وقد اعطاها حديقة فاختلعت منه بها وهو اول خلع كان في الاسلام ولا يحل لكم ايها الازواج او الحكام لانهم الامرون بالاخذ والايتاء عند الترافع اليهم فكانهم الاخذون والمؤتون ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا مما اعطيتموهن من المهور الا ان يخافا الا يقيما حدود الله الا ان يعلم الزوجان ترك اقامة حدود الله فيما يلزمهما من

فوان حكيم لا يامر الا ما هو صواب وحسن

اى عند رفع القضية اليهم

مواجب

مواجب الزوجية لما يحدث من نشوز المراة وسوء خلقها فان خفتم ايها الولاة وجاز ان يكون اول الخطاب للازواج واخره للحكام الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فلا جناح على الرجل فيما اخذ ولا عليها فيما اعطت فيما افتدت به فيما افتدت به نفسها واختلعت به من بذل ما اوتيت من المهر الا ان يخافا حمزة على البناء للمفعول وابدال الا يقيما من الف الضمير وهو من بدل الاشتمال نحو خيف زيد تركه اقامة حدود الله تلك حدود الله اى ما حد من النكاح واليمين والايلاء والطلاق والخلع وغير ذلك فلا تعتدوها فلا تجاوزوها بالمخالفة ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون الضارون انفسهم فان طلقها مرة ثالثة بعد المرتين فان قلت الخلع طلاق عندنا وكذا عند الشافعي رحمه الله في قول فكان هذه تطليقة رابعة قلت الخلع طلاق ببدل فيكون طلقة ثالثة وهذه بيان لتلك اى فان طلقها الثالثة ببدل فحكم التحليل كذا فلا تحل له من بعد من بعد التطليقة الثالثة حتى تنكح زوجا غيره حتى تتزوج غيره والنكاح يسند الى المراة كما يسند الى الرجل كالتزوج وفيه دليل على ان النكاح ينعقد بعبارتها والاصابة شرطت بحديث العسيلة كما عرف في اصول الفقه والفقه فيه انه لما اقدم على فراق لم يبق للندم مخلصا لم تحل له الا بدخول فحل عليها ليمتنع عن ارتكابه فان طلقها الزوج الثاني بعد الوطي فلا جناح عليهما على الزوج الاول وعليها ان يتراجعا ان يرجع كل واحد منهما الى صاحبه بالزواج ان ظنا ان يقيما حدود الله ان كان في ظنهما انهما يقيمان حقوق الزوجية ولم يقل ان علما انهما يقيمان لان اليقين مغيب عنهما لا يعلمه الا الله وتلك حدود الله يبينها وبالنون المفضل لقوم يعلمون يفهمون ما بين لهم واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اى اخر عدتهن وشارفن منتهاها والاجل يقع على المدة كلها وعلى اخرها يقال لعمر الانسان اجل وللموت الذي ينتهي به اجل فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف اى فاما ان يراجعها من غير طلب ضرار بالمراجعة واما ان يخليها حتى تنقضي عدتها وتبين من غير ضرار ولا تمسكوهن ضرارا مفعول له او حال اى مضارين وكان الرجل يطلق المراة ويتركها حتى يقرب انقضاء عدتها ثم يراجعها لا عن حاجة ولكن ليطول العدة عليها فهو الامساك ضرارا لتعتدوا لتظلموهن او لتلجؤهن الى الافتداء ومن يفعل ذلك يعني الامساك للضرار فقد ظلم نفسه بتعريضها لعقاب الله ولا تتخذوا ايات الله هزوا اى جدوا في الاخذ بها والعمل بما فيها وارعوها حق رعايتها والا فقد اتخذتموها هزوا يقال لمن لم يجد في الامر انما انت لاعب وهازئ واذكروا نعمة الله بالاسلام وبنبوة محمد عليه السلام وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة من القران والسنة وذكرها مقابلتها بالشكر والقيام بحقها يعظكم به بما انزل عليكم وهو حال واتقوا الله فيما امتحنكم به واعلموا ان الله بكل شيء عليم من الذكر والاتقاء والاتعاظ وغير ذلك وهو ابلغ وعد ووعيد واذا طلقتم

لفه

النساء فبلغن اجلهن اي انقضت عدتهن فدل سياق الكلامين على افتراق البلوغين
لان النكاح يعقبه هنا وذا يكون بعد العدة وفي الاولى الرجعة وذا يكون في العدة
فلا تعضلوهن فلا تمنعوهن والعضل المنع والتضييق ان ينكحن من ان ينكحن ازواجهن
الذين يرغبن فيهم ويصلحون لهن وفيه اشارة الى انعقاد النكاح بعبارة النساء والخطاب
للازواج الذين يعضلون نساءهم بعد انقضاء العدة ظلما ولا يتركونهن يتزوجن من شئن من الازواج
سموا ازواجا باسم ما يؤول اليه او للاولياء في عضلهن ان يرجعن الى ازواجهن الذين كانوا
ازواجا لهن سموا ازواجا باعتبار ما كان نزلت في معقل بن يسار حين عضل اخته ان
ترجع الى الزوج الاول او للناس كلهم اي لا يوجد فيما بينكم عضل لانه اذا وجد بينهم
وهم راضون كانوا في حكم العاضلين اذا تراضوا بينهم اذا تراضى الخطاب للرجال
والنساء بالمعروف بما يحسن في الدين والمروة من الشرائط او بمهر المثل والكفوء
لان عند عدم احدهما للاولياء ان يعترضوا والخطاب في ذلك للنبي عليه السلام او لكل
احد يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر فالمواعظ انما تنجع فيهم ذلكم
اي ترك العضل والضرار ازكى لكم واطهر اي لكم من ادناس الآثام او ازكى واطهر افضل
واطيب والله يعلم ما في ذلك من الزكاء والطهر وانتم لا تعلمون ذلك والوالدات
يرضعن اولادهن خبر في معنى الامر المؤكد كيتربصن وهذا الامر على وجه الندب
او على وجه الوجوب اذا لم يقبل الصبي الا ثدي امه او لم توجد له ظئر او كان الاب
عاجزا عن الاستئجار او اراد الوالدات المطلقات وايجاب النفقة والكسوة لاجل
الرضاع حولين ظرف كاملين تامين وهو توكيد لانه مما يتسامح فيه فانك تقول
اقمت عند فلان حولين ولم تستكملهما لمن اراد ان يتم الرضاعة بيان لمن توجه اليه الحكم
اي هذا الحكم لمن اراد اتمام الرضاع والحاصل ان الاب يجب عليه ارضاع ولده دون الام
وعليه ان يتخذ له ظئرا الا اذا تطوعت الام بارضاعه وهي مندوبة الى ذلك ولا تجبر
عليه ولا يجوز استئجار الام ما دامت زوجة او معتدة وعلى المولود له اي يعود الى اللام الذي
بمعنى الذي والتقدير وعلى الذي يولد له وهو الوالد وله في محل الرفع على الفاعلية كعليهم
في المغضوب عليهم وانما قيل على المولود له دون الوالد ليعلم ان الوالدات انما ولدن
لهم اذ الاولاد للآباء والنسب اليهم لا اليهن فكان عليهم ان يرزقوهن ويكسوهن اذا
ارضعن ولدهم كالاظآر الا ترى انه ذكره باسم الوالد حيث لم يكن هذا المعنى وهو قوله
واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا رزقهن
وكسوتهن بالمعروف بلا اسراف ولا تقتير وتفسيره ما يعقبه وهو ان لا يكلف
واحد منهما ما ليس في وسعه ولا يتضارا لا تكلف نفس الا وسعها وجدها وقدر
امكانها والتكليف الزام ما يؤثر فيه الكلفة وانتصاب وسعها على انه مفعول
ثان لتكلف لا على الاستثناء ودخلت الا بين المفعولين لا تضار مكي وبصري بالرفع

على

على الاخبار ومعناه النهي وهو يحتمل البناء للفاعل والمفعول وان يكون الاصل تضارِر بكسر
الراء او تضارَر بفتحها الباقون لا تضارَّ على النهي والاصل تضارَر اسكنت الاولى وادغمت
في الثانية فالتقى ساكنان ففتحت الثانية لالتقاء الساكنين والدة اي لا تضار والدة
زوجها بسبب ولدها وهو ان تعنف به وتطلب منه ما ليس بعدل من الرزق والكسوة
وان تشغل قلبه بالتفريط في شأن الولد وان تقول بعدما الفها الصبي اطلب له ظئرا
وما اشبه ذلك ولا مولود له بولده اي ولا يضار مولود له امرأته بسبب ولده بان يمنعها
شيئا مما وجب عليه من رزقها وكسوتها او يأخذه منها وهي تريد ارضاعه واذا كان
مبنيا للمفعول فهو نهي عن ان يلحق بها الضرار من قبل الزوج وعن ان يلحق الضرار بالزوج من
قبلها بسبب الولد او تضار بمعنى تضر والباء من صلته اي لا تضر والدة بولدها فلا تسيء
غذاءه وتعهده ولا ترفعه الى الاب بعدما الفها ولا يضر الوالد به بان ينتزعه من يدها او
يقصر في حقها فتقصر هي في حق الولد وانما قيل بولدها وبولده لانه لما نهيت المرأة
عن المضارة اضيف اليها الولد استعطافا لها عليه وكذلك الوالد وعلى الوارث
عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن وما بينهما تفسير للمعروف معترض
بين المعطوف عليه اي وعلى وارث الصبي عند عدم الاب مثل ذلك اي مثل الذي كان على
ابيه في حياته من الرزق والكسوة واختلف فيه فعند ابن ابي ليلى كل من ورثه وعندنا
من كان ذا رحم محرم منه لقراءة ابن مسعود رضي الله عنه وعلى الوارث ذي الرحم المحرم
مثل ذلك وعند الشافعي رحمه الله لا نفقة فيما عدا الولاد فان ارادا يعني الابوين ٥
فصالا فطاما صادرا عن تراض منهما وتشاور بينهما فلا جناح عليهما في ذلك زاد على
الحولين او نقصا وهذه توسعة بعد التحديد والتشاور استخراج الرأي من شرت العسل
اذا استخرجته وذكره ليكون التراضي عن تفكر فلا يضر الرضيع فسبحان الذي ادب الكبير
ولم يهمل الصغير واعتبر اتفاقهما لما للاب النسبة والولاية وللام الشفقة والعناية
وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم اي لاولادكم عن الزجاج وقيل استرضع منقول
من ارضع يقال ارضعت المرأة الصبي واسترضعتها الصبي معدى الى مفعولين
اي ان تسترضعوا المراضع اولادكم فحذف احد المفعولين يعني غير الام عند ابائها
او عجزها فلا جناح عليكم اذا سلمتم الى المراضع ما آتيتم ما اردتم ايتاءه من الاجرة
اتيتم مكي من اتى اليه احسانا اذا فعله ومنه قوله كان وعده مأتيا اي مفعولا والتسليم
ندب لا شرط للجواز بالمعروف متعلق بسلمتم اي سلمتم الاجرة الى المراضع بطيب
نفس وسرور واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير لا يخفى عليه اعمالكم فهو
مجازيكم عليها والذين يتوفون منكم تقول توفيت الشيء واستوفيته اذا اخذته وافيا
تاما اي يستوفى ارواحهم ويذرون ويتركون ازواجا يتربصن بانفسهن اي وزوجات
الذين يتوفون منكم يتربصن اي يعتددن او معناه يتربصن بعدهم بانفسهن فحذف بعدهم

للعلم به وانما احتيج الى تقديره لانه لابد من عايد الى المبتدا في الجمله التي وقعت خبرا
يتوفون المفضل اي يستوفون اجالهم اربعة اشهر وعشرا اي وعشر ليال
والايام داخله معها ولا يستعمل التذكير فيه ذهابا الى الايام تقول صمت عشرا ولو
ذكرت لخرجت من كلامهم فاذا بلغن اجلهن فاذا انقضت عدتهن فلا جناح عليكم
ايها الايمة والحكام فيما فعلن في انفسهن من التعرض للخطاب بالمعروف بالوجه
الذي لا ينكره الشرع والله بما تعملون خبير عالم بالمواطن ولا جناح عليكم فيما
عرضتم به من خطبة النساء الخطبة الاستنكاح والتعريض ان يقول لها انك لجميلة
او صالحة ومن غرضي ان اتزوج ونحو ذلك من الكلام الموهم انه يريد نكاحها حتى
تحبس نفسها عليه ان رغبت ولا يصرح بالنكاح فلا يقول اني اريد ان اتزوجك
والفرق بين الكنايه والتعريض ان الكنايه ان تذكر الشي بغير لفظه الموضوع له
والتعريض ان تذكر شيا تدل به على شي لم تذكره كما يقول المحتاج للمحتاج اليه جيتك
لاسلم عليك ولانظر الى وجهك الكريم ولذلك قالوا وحسبك بالتسليم مني تقاضيا
وكانه امالة الكلام الى عرض يدل على الغرض او اكننتم في انفسكم او سترتم واضمرتم
في قلوبكم فلم تذكروه بالسنتكم لا معرضين ولا مصرحين علم الله انكم ستذكرونهن
لا محاله ولا تنفكون عن النطق برغبتكم فيهن فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرا
جماعا لانه مما يسر اي لا تقولوا في العدة اني قادر على هذا العمل الا ان تقولوا قولا
معروفا وهو ان تعرضوا ولا تصرحوا والا متعلق بلا تواعدوهن اي لا تواعدوهن
مواعدة قط الا مواعدة معروفة غير منكرة ولا تعزموا عقدة النكاح من عزم
الامر وعزم عليه وذكر العزم مبالغة في النهي عن عقد النكاح لان العزم على الفعل
يتقدمه فاذا نهي عنه كان عن الفعل انهى ومعناه ولا تعزموا عقد عقدة النكاح
او ولا تقطعوا عقدة النكاح لان حقيقة العزم القطع ومنه الحديث لا صيام لمن لم
يعزم الصيام من الليل وروي لمن لم يبيت الصيام او ولا تعزموا على عقدة النكاح
حتى يبلغ الكتاب اجله حتى تنقضي عدتها وسميت العده كتابا لانها فرضت بالكتاب
يعني حتى يبلغ التربص المكتوب عليها اجله اي غايته واعلموا ان الله يعلم ما في
انفسكم من العزم على ما لا يجوز فاحذروه ولا تعزموا عليه واعلموا ان الله غفور
حليم لا يعاجلكم بالعقوبه ونزل فيمن طلق امراته ولم يكن سمى لها مهرا ولا جامعها
لا جناح عليكم لا تبعة عليكم من ايجاب مهر ان طلقتم النسا شرط ويدل على جوابه
لا جناح عليكم والتقدير ان طلقتم النسا فلا جناح عليكم ما لم تمسوهن ما لم تجامعوهن
وما شرطية اي ان لم تمسوهن تماسوهن حمزة وعلي حيث وقع لان الفعل واقع بين
اثنين او تفرضوا لهن فريضه الا ان تفرضوا لهن فريضه او حتى تفرضوا وفرض
الفريضه تسمية المهر وذلك ان المطلقه غير الموطوه لها نصف المسمى ان سمي لها مهر

وان لم لها مهر فليس لها نصف مهر المثل بل تجب المتعة والدليل على ان الجناح تبعة
المهر قوله وان طلقتموهن الى قوله فنصف ما فرضتم فقوله فنصف ما فرضتم اثبات
للجناح المنفي ثمه ومتعوهن معطوف على فعل محذوف تقديره فطلقوهن ومتعوهن
والمتعة درع وملحفة وخمار على الموسع الذي له سعة قدره مقداره الذي يطيقه قدره
فيهما كوفي غير ابي بكر وهما لغتان وعلى المقتر الضيق الحال قدره ولا تجب المتعه عندنا
الا لهذه وتستحب لساير المطلقات متاعا تاكيد لمتعوهن اي تمتيعا بالمعروف بالوجه
الذي يحسن في الشرع والمروة حقا صفة لمتاعا اي متاعا واجبا عليهم او حق ذلك
حقا على المحسنين على المسلمين او على الذين يحسنون الى المطلقات بالتمتيع وسماهم قبل
الفعل محسنين كقوله عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه وليس هذا الاحسان هو
التبرع بما ليس عليه اذ هذه المتعة واجبة ثم بين حكم التي سمي لها مهرا في الطلاق
قبل المس فقال وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن ان مع الفعل بتاويل المصدر في
موضع الجر اي من قبل مسكم اياهن وقد فرضتم في موضع الحال لهن فريضة
مهرا فنصف ما فرضتم الا ان يعفون يريد المطلقات وان مع الفعل في موضع
النصب على الاستثنا كانه قيل فعليكم نصف ما فرضتم في جميع الاوقات الا وقت
عفوهن عنكم من المهر والفرق بين الرجال يعفون والنسا يعفون ان الواو في الاول
ضميرهم والنون علم الرفع والواو في الثاني لام الفعل والنون ضميرهن والفعل مبني لا
اثر في لفظه للعامل او يعفو عطف على محله الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج كذا
فسره علي رضي الله عنه وهو قول سعيد بن جبير وشريح ومجاهد وابي حنيفة والشافعي
على الجديد رضي الله عنهم وهذا لان الطلاق بيده فكان بقا العقد بيده والمعنى ان الواجب
شرعا هو النصف الا ان تسقط هي الكل او يعطي هو الكل تفضلا وعند مالك والشافعي
في القديم الولي قلنا هو لا يملك التبرع بحق الصغيرة فكيف يجوز حمله عليه وان تعفوا
مبتدا خبره اقرب للتقوى والخطاب للازواج والزوجات على سبيل التغليب ذكره
الزجاج اي عفو الزوج باعطا كل المهر خير له وعفو المراة باسقاط كله خير لها او للازواج
ولا تنسوا الفضل التفضل بينكم اي ولا تنسوا ان يتفضل بعضكم على بعض ان الله بما
تعملون بصير فيجازيكم على تفضلكم حافظوا على الصلوات داوموا عليها بمواقيتها واركانها
وسرايطها والصلوة الوسطى بين الصلوات اي الفضلى من قولهم للافضل الاوسط وانما
افردت وعطفت على الصلوات لانفرادها بالفضل وهي صلوة العصر عند ابي حنيفه رحمه الله
وعليه الجمهور لقوله عليه السلام يوم الاحزاب شغلونا عن الصلوة الوسطى صلاة العصر
ملا الله بيوتهم نارا وقال عليه السلام انها الصلوة التي شغل عنها سليمان حتى توارت
بالحجاب وفي مصحف حفصه والصلوة الوسطى صلوة العصر ولانها بين صلوتي الليل وصلوتي
النهار وفضلها لما في وقتها من اشتغال الناس بتجاراتهم ومعايشهم وقيل صلوة الظهر

لانها في وسط النهار او صلوة الفجر لانها بين صلوتي النهار وصلوتي الليل او صلاة المغرب لانها بين الاربع والمثنى ولانها بين صلوتي مخافتة وصلوتي جهر او صلوات العشاء لانها بين وترين او هي غير معينة كليلة القدر ليحفظوا الكل **وقوموا لله** في الصلوة **قانتين** حال اي مطيعين خاشعين او ذاكرين الله في قيامكم والقنوت ان تذكر الله قائما او مطيلين القيام **فان خفتم** فان كان بكم خوف من عدو او غيره **فرجالا** حال اي صلوا راجلين وهو جمع راجل كقائم وقيام **او ركبانا** وحدانا بالايماء ويسقط عنه التوجه الى القبلة **فاذا امنتم** فاذا زال خوفكم **فاذكروا الله** فصلوا صلوة الامن **كما علمكم** اي ذكرا مثل ما علمكم **ما لم تكونوا تعلمون** من صلوة الامن **والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم** بالنصب شامي وابو عمرو وحمزة وحفص اي فليوصوا وصية عن الزجاج غيرهم بالرفع اي فعليهم وصية **متاعا** نصب بالوصية لانها مصدر او تقديره متعوهن متاعا **الى الحول** صفة لمتاعا **غير اخراج** مصدر مؤكد كقولك هذا القول غير ما تقول او بدل من متاعا والمعنى ان حق الذين يتوفون عن ازواجهم ان يوصوا قبل ان يحتضروا بان تمتع ازواجهم بعدهم حولا كاملا اي ينفق عليهن من تركته ولا يخرجن من مساكنهن وكان ذلك مشروعا في اول الاسلام ثم نسخ بقوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا الى قوله وعشرا والناسخ مقدم عليه تلاوة ومتاخر نزولا كقوله تعالى سيقول السفهاء مع قوله قد نرى تقلب وجهك في السماء **فان خرجن** بعد الحول **فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن** من التزين والتعرض للخطاب **من معروف** مما ليس بمنكر شرعا **والله عزيز حكيم** فيما حكم **وللمطلقات متاع** اي نفقة العدة **بالمعروف حقا** نصب على المصدر **على المتقين كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تعقلون** وهو في موضع الرفع لانه خبر لعل وان اريد به المتعة فالمراد غير المطلقة المذكورة وهي على سبيل الندب **الم تر** تقرير لمن سمع بقصتهم من اهل الكتاب واخبار الاولين وتعجيب من شانهم ويجوز ان يخاطب به من لم ير ولا يسمع لان هذا الكلام جرى مجرى المثل في معنى التعجب **الى الذين خرجوا من ديارهم** من قرية قبل واسط وقع فيهم الطاعون فخرجوا هاربين فاماتهم الله ثم احياهم بدعاء حزقيل عليه السلام وقيل هم قوم من بني اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد فهربوا حذرا من الموت فاماتهم الله ثمانية ايام ثم احياهم **وهم الوف** في موضع النصب على الحال وفيه دليل على الالوف الكثيرة لانها جمع كثرة وهي جمع الف لا الف **حذر الموت** مفعول له **فقال لهم الله موتوا** اي فاماتهم وانما جيء به على هذه العبارة للدلالة على انهم ماتوا ميتة رجل واحد بامر الله ومشيته وتلك ميتة خارجة عن العادة وفيه تشجيع للمسلمين على الجهاد وان الموت اذا لم يكن منه بد ولم ينفع مفر فاولى ان يكون في سبيل الله **ثم احياهم** ليعتبروا ويعلموا انه لا مفر من حكم الله وقضائه وهو معطوف على فعل محذوف تقديره

فماتوا

فماتوا ثم احياهم او لما كان معنى قوله فقال لهم الله موتوا فاماتهم كان عطفا عليه معنى **ان الله لذو فضل على الناس** حيث يبصرهم ما يعتبرون به كما بصر اولئك وكما بصركم باقتصاص خبرهم او لذو فضل على الناس حيث احيى اولئك ليعتبروا فيفوزوا ولو شاء لتركهم موتى الى يوم النشور **ولكن اكثر الناس لا يشكرون** ذلك والدليل على انه ساق هذه القصة بعثا على الجهاد ما اتبعه من الامر بالقتال في سبيل الله وهو قوله **وقاتلوا في سبيل الله** فحرض على الجهاد بعد الاعلام لان الفرار من الموت لا يغني وهذا الخطاب لامة محمد عليه السلام او لمن احياهم **واعلموا ان الله سميع** يسمع ما يقوله المتخلفون والسابقون **عليم** بما يضمرونه **من** استفهام في موضع رفع بالابتداء **ذا** خبره **الذي** نعت لذا او بدل منه **يقرض الله** صلة الذي سمي ما ينفق في سبيل الله قرضا لان القرض ما يقبض ببدل مثله من بعد سمي به لان المقرض يقطعه من ماله فيدفعه اليه والقرض القطع ومنه المقراض وقرض الفار والانقراض فنبههم بذلك على انه لا يضيع عنده وانه يجزيهم لا محالة **قرضا حسنا** بطيبة النفس من المال الطيب والمراد النفقة في الجهاد لانه لما امر بالقتال في سبيله ويحتاج فيه الى المال حث على الصدقة ليتهيا اسباب الجهاد **فيضاعفه له** بالنصب عاصم على جواب الاستفهام وبالرفع ابو عمرو ونافع وحمزة وعلي عطفا على يقرض او هو مستانف اي فهو يضاعفه فيضعفه شامي فيضعفه مكي **اضعافا** في موضع المصدر **كثيرة** لا يعلم كنهها الا الله وقيل الواحد بسبع مائة **والله يقبض ويبسط** يقتر الرزق على عباده ويوسعه عليهم فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم لا يبدلكم الضيقة بالسعة ويبصط حجازي وعاصم وعلي **واليه ترجعون** فيجازيكم على ما قدمتم **الم تر الى الملاء** الاشراف لانهم يملؤون القلوب جلالة والعيون مهابة **من بني اسرائيل** من للتبعيض **من بعد موسى** بعد موته ومن لابتداء الغاية **اذ قالوا** حين قالوا **لنبي لهم** هو شمعون او يوشع او اشمويل **ابعث لنا ملكا** انهض للقتال معنا اميرا نصدر في تدبير الحرب عن رايه وننتهي الى امره **نقاتل** بالنون والجزم على الجواب **في سبيل الله** صلة نقاتل **قال** النبي **هل عسيتم** عسيتم حيث كان نافع **ان كتب عليكم القتال** شرط فاصل بين اسم عسى وخبره وهو **الا تقاتلوا** والمعنى هل قاربتم الا تقاتلوا يعني هل الامر كما اتوقعه انكم لا تقاتلون وتجبنون فادخل هل مستفهما عما هو متوقع عنده واراد بالاستفهام التقرير وتثبيت ان المتوقع كائن وانه صائب في توقعه **قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله** واي داع لنا الى ترك القتال واي غرض لنا فيه **وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا** الواو في وقد للحال وذلك ان قوم جالوت كانوا يسكنون بين مصر وفلسطين فاسروا من ابناء ملوكهم اربعمائة واربعين يعنون اذا بلغ الامر منا هذا المبلغ فلا بد من الجهاد **فلما كتب عليهم القتال** اي اجيبوا الى ملتمسهم **تولوا** اعرضوا عنه **الا قليلا منهم** وهم كانوا ثلثمائة وثلاثة عشر على عدد اهل بدر **والله عليم**

بالظالمين وعيد لهم على ظلمهم بترك الجهاد وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت
هو اسم اعجمي كجالوت وداود ومنع من الصرف للتعريف والعجمة ملكا حال قالوا انى يكون
له الملك علينا اى كيف ومن اين وهو انكار لتملكه عليهم واستبعاد له ونحن احق بالملك
منه الواو للحال ولم يؤت سعة من المال اى كيف يتملك علينا والحال انه لا يستحق التملك
لوجود من هو احق بالملك وانه فقير ولا بد للملك من مال يعتضد به وانما قالوا ذلك
لان النبوة كانت في سبط لاوى بن يعقوب والملك في سبط يهوذا وهو كان من سبط بن
يامين وكان رجلا سقا او دباغا فقيرا وروى ان نبيهم دعا الله حين طلبوا منه ملكا
فاتى بعصا يقاس بها من يملك عليهم فلم يساوها الا طالوت قال ان الله اصطفاه عليكم
الطائي اصطفاه بدل من التا لمكان الصاد الساكنة اى اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح
منكم ولا اعتراض على حكمه ثم ذكر مصلحتين انفع مما ذكروا من النسب والمال وهما العلم المبسوط
والجسامة فقال وزاده بسطة مفعول ثان في العلم والجسم قالوا كان اعلم بني اسرائيل
بالحرب والديانات في وقته واطول من كل انسان برأسه ومنكبه والبسطة السعة والامتداد
والملك لا بد ان يكون من اهل العلم فان الجاهل مزدرى غير منتفع به وان يكون جسيما
لانه اعظم في النفوس واعظم في القلوب والله يؤتي ملكه من يشاء اى الملك له غير
منازع فيه فهو يؤتيه من يشاء ايتاءه وليس ذلك بالوراثة والله واسع اى واسع الفضل
والعطا يوسع على من ليس له سعة من المال ويغنيه بعد الفقر عليم بما يصطفيه للملك ثم انه
طلبوا من نبيهم اية على اصطفا الله طالوت وقال لهم نبيهم ان اية ملكه ان يأتيكم التابوت
اى صندوق التورية وكان موسى عليه السلام اذا قاتل قدمه فكانت تسكن نفوس بني اسرائيل
ولا يفرون فيه سكينة من ربكم سكون وطمانينة وبقية هي رضاض الالواح وعصا موسى
وثيابه وشيء من التورية ونعلا موسى وعمامة هارون عليهما السلام مما ترك آل موسى وآل
هارون اى مما تركه موسى وهارون والآل مقحم لتفخيم شانهما تحمله الملائكة يعنى
التابوت وكان رفعه الله بعد موسى فنزلت به الملائكة تحمله وهم ينظرون اليه والجملة
في موضع الحال وكذا فيه سكينة ومن ربكم نعت لسكينة ومما ترك نعت لبقية ان في ذلك
لاية لكم ان كنتم مؤمنين ان في رجوع التابوت اليكم علامة ان الله ملك طالوت عليكم
ان كنتم مصدقين فلما فصل طالوت بالجنود خرج بالجنود عن بلده الى جهاد العدو
وبالجنود في موضع الحال اى مختلطا بالجنود وهم ثمانون الفا وكان الوقت قيظا وسالوا
ان يجرى الله لهم نهرا قال ان الله مبتليكم مختبركم اى يعاملكم معاملة المختبر بنهر
وهو نهر فلسطين ليتميز المحقق في الجهاد من المعذر فمن شرب منه كرعا فليس مني
فليس من اتباعي واشياعي ومن لم يطعمه لم يذقه من طعم الشيء اذا ذاقه فانه مني وبفتح اليا
مدني وابو عمرو واستثنى الا من اغترف من قوله فمن شرب منه والجملة الثانية في حكم
المتاخرة عن الاستثنا الا انها قدمت للعناية غرفة بيده غرفة حجازي وابو عمرو وبعني

المصدر وبالضم بمعنى المغروف ومعناه الرخصة في اغتراف الغرفة باليد دون الكرع
والدليل عليه فشربوا منه اى فكرعوا الا قليلا منهم وهم ثلثمائة وثلثة عشر رجلا
فلما جاوزه اى النهر هو طالوت والذين امنوا معه اى القليل قالوا لا طاقة لنا اليوم
اى لا قوة لنا بجالوت هو جبار من العمالقة من اولاد عمليق بن عاد وكان في بيضته ثلثمائة
رطل من حديد وجنوده قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله يوقنون بالشهادة قيل
الضمير في قالوا للكثير الذين انخزلوا والذين يظنون هم القليل الذين ثبتوا معه وروى
ان الغرفة كانت تكفي الرجل لشربه واداوته والذين شربوا منه اسودت شفاههم
وغلبهم العطش كم من فئة قليلة كم خبرية وموضعها رفع بالابتدا غلبت خبرها
فئة كثيرة باذن الله بنصره والله مع الصابرين بالنصر ولما برزوا لجالوت
وجنوده خرجوا لقتالهم قالوا ربنا افرغ اصبب علينا صبرا على القتال وثبت
اقدامنا بتقوية قلوبنا والقا الرعب في صدور عدونا وانصرنا على القوم الكافرين
اعنا عليهم فهزموهم اى طالوت والمؤمنون جالوت وجنوده باذن الله بقضائه
وقتل داود جالوت كان ايشى ابو داود في عسكر طالوت مع ستة من بنيه وكان
داود سابعهم وهو صغير يرعى الغنم فاوحى الى نبيهم ان داود هو الذى يقتل جالوت
فطلبه من ابيه فجا وقد مر في طريقه بثلاثة احجار دعاه كل واحد منها ان يحمله
وقالت له انك تقتل بنا جالوت فحملها في مخلاته ورمى بها جالوت فقتله وزوجه
طالوت بنته ثم حسده واراد قتله ثم مات تائبا واتاه الله الملك في مشارق الارض
المقدسة ومغاربها وما اجتمعت بنوا اسرائيل على ملك قط قبل داود والحكمة والنبوة
وعلمه مما يشا من صنعة الدروع وكلام الطيور وغير ذلك ولولا دفع الله الناس
هو مفعول به بعضهم بدل من الناس دفاع مدني مصدر دفع او دافع ببعض لفسدت
الارض اى ولولا ان الله يدفع بعض الناس ببعض ويكف بهم فسادهم لغلب المفسدون
وفسدت الارض وبطلت منافعها من الحرث والنسل او ولولا ان الله ينصر المسلمين
على الكافرين لفسدت الارض بغلبة الكفار وقتل الابرار وتخريب البلاد وتعذيب العباد
ولكن الله ذو فضل على العالمين بازالة الفساد عنهم وهو دليل على المعتزلة في مسئلة
الاصلح تلك مبتدا خبره ايات الله يعنى القصص التى اقتصها من حديث الالوف واماتتهم
واحيائهم وتمليك طالوت واظهاره على الجبابرة على يد صبي نتلوها حال من ايات الله
والعامل فيه معنى الاشارة او ايات الله بدل من تلك ونتلوها الخبر عليك بالحق باليقين
الذى لا يشك فيه اهل الكتاب لانه في كتبهم كذلك وانك لمن المرسلين حيث تخبر بها من
غير ان تعرف بقراة كتاب او سماع من اهله تلك الرسل اشارة الى جماعة الرسل التى
ذكرت قصصها في هذه السورة من ادم الى داود او التى ثبت علمها عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم فضلنا بعضهم على بعض بالخصايص ورا الرسالة لاستوائهم فيها

كالمومنين يستوون في صفة الايمان ويتفاوتون في الطاعات بعد الايمان ثم بين ذلك
بقوله منهم من كلم الله اى كلمه الله حذف العايد من الصله يعنى منهم من فضله الله
بان كلمه من غير سفير وهو موسى عليه السلام ورفع بعضهم مفعول اول درجات
مفعول ثان اى بدرجات او الى درجات يعنى ومنهم من رفعه على سايرالانبيا فكان بعد
تفاوتهم في الفضل افضل منهم بدرجات كثيره وهو محمد صلى الله عليه وسلم لانه هو المفضل
عليهم بارساله الى الكافه وبانه اوتى ما لم يوته احد من الايات المتكاثره المرتقيه الى الف
واكثر واكبرها القران لانه المعجزه الباقيه على وجه الدهر وفي هذا الابهام تفخيم وبيان
انه العلم الذى لا يشتبه وقيل اريد به محمد وابراهيم وغيرهما من اولى العزم من الرسل
واتينا عيسى بن مريم البينات كاحيا الموتى وابرا الاكمه والابرص وغير ذلك وايدناه بروح
القدس قويناه بجبريل او بالانجيل ولو شا الله ما اقتتل اى اختلف لانه سببه الذين
من بعدهم من بعد الرسل من بعد ما جاتهم البينات المعجزات الظاهرات ولكن اختلفوا
بمشيتي ثم بين الاختلاف فقال فمنهم من امن ومنهم من كفر بمشيتي يقول الله اجريت امور
رسلى على هذا اى لم يجتمع لاحد منهم طاعة جميع امته في حيوته ولا بعد وفاته بل اختلفوا
عليه فمنهم من امن ومنهم من كفر ولو شا الله ما اقتتلوا كرره للتاكيد اى لو شيت ان لا
يقتتلوا لم يقتتلوا اذ لا يجرى في ملكى الا ما يوافق مشيتي وهذا يبطل قول المعتزله لانه اخبر
انه لو شا ان لا يقتتلوا لم يقتتلوا وهم يقولون شا ان لا يقتتلوا فاقتتلوا ولكن الله يفعل
ما يريد اثبت الاراده لنفسه كما هو مذهب اهل السنه يا ايها الذين امنوا انفقوا مما
رزقناكم في الجهاد في سبيل الله او هو عام في كل صدقة واجبة من قبل ان ياتى يوم لا
بيع فيه اى من قبل ان ياتى يوم لا تقدرون فيه على تدارك ما فاتكم من الانفاق لانه لا بيع
فيه حتى تبتاعوا ما تنفقونه ولا خلة حتى يسامحكم اخلاكم به ولا شفاعة اى للكافرين   لا مودة
فاما المومنين فلهم شفاعة او الا باذنه والكافرون هم الظالمون انفسهم بتقديمهم الكفر   فاما للمومنين
بتركهم التقديم ليوم حاجتهم او الكافرون بهذا اليوم هم الظالمون لا بيع فيه ولا خلة ولا
مكى وبصرى الله لا اله الا هو لا مع اسمه وخبره وما ابدل من موضعه في موضع الرفع
خبر المبتدا وهو الله الحى الباقى الذى لا سبيل عليه للفنا القيوم الدايم القيام بتدبير
الخلق وحفظه لا تاخذه سنة نعاس وهو ما يتقدم النوم من الفتور ولا نوم عن المفضل
السنة ثقل في الراس والنعاس من العين والنوم في القلب وهو تاكيد للقيوم لان من جاز
عليه ذلك استحال ان يكون قيوما وقد اوحى الى موسى قل لهولاء انى امسك السموات
والارض بقدرتى فلو اخذنى نوم او نعاس لزالتا له ما في السموات وما في الارض ملكا
وملكا من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه ليس لاحد ان يشفع عنده لاحد الا باذنه وهو
بيان لملكوته وكبريائه وان احدا لا يتمالك ان يتكلم يوم القيامه الا اذا اذن له في الكلام
وفيه رد لزعم الكفار ان الاصنام تشفع لهم يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ما كان قبلهم وما

القيوم هو فيعول من قام واصله قيووم اجتمعت الياء والواو وسبقت الاولى بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت الياء في الياء تم

اى السنة والنوم

يكون

يكون بعدهم والضمير لما في السموات والارض لان فيهم العقلا ولا يحيطون بشى من علمه
من معلومه يقال في الدعا اللهم اغفر علمك فينا اى معلومك الا بما شا الا بما علم وسع كرسيه
السموات والارض اى علمه ومنه الكراسة لتضمنها العلم والكراسى العلما وسمى العلم
كرسيا تسمية بمكانه الذى هو كرسى العالم وهو كقوله ربنا وسعت كل شى رحمة وعلما او ملكه
تسميه بمكانه الذى هو كرسى الملك او عرشه كذا عن الحسن او هو سرير دون العرش
في الحديث ما السموات السبع في الكرسى الا كحلقة ملقاة بفلاة وفضل العرش على الكرسى
كفضل الفلاة على تلك الحلقة او قدرته بدليل قوله ولا يوده ولا يثقله ولا يشق عليه
حفظهما حفظ السموات والارض وهو العلى في ملكه وسلطانه العظيم في عزه وجلاله
او العلى المتعالى عن الصفات التى لا تليق به العظيم المتصف بالصفات التى تليق به فهما
جامعان لكمال التوحيد وانما ترتبت الجمل في اية الكرسى بلا حرف عطف لانها وردت
على سبيل البيان فالاولى بيان لقيامه بتدبير الخلق وكونه مهيمنا عليه غير ساه عنه   دقيقا
والثانيه لكونه مالكا لما يدبره والثالثة لكبريا شانه والرابعه لاحاطته باحوال
الخلق والخامسه لسعة علمه وتعلقه بالمعلومات كلها او لجلاله وعظم قدره وانما
فضلت هذه الايه حتى ورد في فضلها ما ورد منه ما روى عن على رضى الله عنه عن
النبى صلى الله عليه وسلم من قرا اية الكرسى في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول
الجنه الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قراها اذا اخذ مضجعه
امنه الله على نفسه وجاره والابيات حوله وقال سيد البشر ادم وسيد العرب   وجار جاره م
محمد ولا فخر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشه بلال
وسيد الجبال الطور وسيد الايام يوم الجمعه وسيد الكلام القران وسيد القران
البقره وسيد البقره اية الكرسى وقال ما قرات هذه الايه في دار الا اهتجرتها
الشياطين ثلثين يوما ولا يدخلها ساحر ولا ساحره اربعين ليله وقال من قرا اية
الكرسى عند منامه بعث الله ملكا يحرسه حتى يصبح وقال من قراها بين الايتين حين
يمسى حفظ بهما حتى يصبح وان قراها حين يصبح حفظ بهما حتى يمسى اية الكرسى واول حم   واوله
المومن الى اليه المصير لاشتمالها على توحيد الله وتعظيمه وتمجيده وصفاته العظمى ولا
مذكور اعظم من رب العزه فما كان ذكرا له كان افضل من ساير الاذكار وبه يعلم ان اشرف
العلوم علم التوحيد لا اكراه في الدين اى لا اجبار على الدين الحق وهو الاسلام وقيل
هو اخبار في معنى النهى وروى انه كان لانصارى ابنان تنصرا فلزمهما ابوهما وقال
والله لا ادعكما حتى تسلما فابيا فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
الانصارى يا رسول الله ايدخل بعضى النار وانا انظر فنزلت فخلاهما قال ابن
مسعود وجماعة كان هذا في الابتدا ثم نسخ بالامر بالقتال قد تبين الرشد من الغى
قد تميز الايمان من الكفر بالدلايل الواضحه فمن يكفر بالطاغوت بالشيطان او الاصنام

ويومن بالله فقد استمسك تمسك بالعروة اى المعتصم والمتعلق الوثقى تانيث الاوثق اى الاشد من الحبل الوثيق المحكم المامون لا انفصام لها لا انقطاع للعروة وهذا تمثيل للمعلوم بالنظر والاستدلال بالمشاهد المحسوس حتى يتصور السامع كانه ينظر اليه بعينه فيحكم اعتقاده والمعنى والمعنى فقد عقد لنفسه من الدين عقدا وثيقا لا تحله شبهة والله سميع لاقراره عليم باعتقاده الله ولى الذين امنوا ارادوا ان يومنوا اى ناصرهم ومتولى امورهم يخرجهم من الظلمات من ظلمات الكفر والضلاله وجمعت لاختلافها الى النور الى الايمان والهدايه ووحد لاتحاد الايمان والذين كفروا مبتدا والجمله وهى اولياؤهم الطاغوت خبره يخرجونهم من النور الى الظلمات وجمع لان الطاغوت فى معنى الجمع يعنى والذين صمموا على الكفر امرهم على عكس ذلك او الله ولى المومنين يخرجهم من الشبه فى الدين ان وقعت لهم بما يهديهم ويوفقهم له من حلها حتى يخرجوا منها الى نور اليقين والذين كفروا اولياهم الشيطان يخرجونهم من نور البينات الذى يظهر لهم الى ظلمات الشك والشبهه اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ثم عجب نبيه عليه السلام وسلاه بمجادلة ابرهيم عليه السلام نمرودا الذى كان يدعى الربوبيه بقوله الم تر الى الذى حاج ابرهيم فى ربه فى معارضة ربوبيه ربه والهاء فى ربه يرجع الى ابراهيم او الى الذى حاج فهو نمرود ان اتيه الله الملك لان اتيه الله يعنى ان ايتاء الملك ابطره واورثه الكبر فحاج لذلك وهو دليل على المعتزله فى الاصلح او حاج وقت ان اتاه الله الملك اذ قال نصب بحاج او بدل من ان آتاه اذا جعل بمعنى الوقت ابرهيم ربى حمزه الذى يحيى ويميت كانه قال له من ربك قال ربى الذى يحيى ويميت قال نمرود انا احيى [في الهامش: ما اميت] يريد اعفى عن القتل واقتل فانقطع اللعين بهذا عند الخاصة فزاد ابرهيم عليه السلام ما لا يتاتى فيه التلبيس على الضعفة حيث قال ابرهيم فان الله ياتى بالشمس من المشرق وهذا ليس بانتقال من حجة الى حجه كما زعم البعض لان الحجة الاولى كانت لازمة ولكن لما عاند اللعين حجة الاحيا بتخلية واحد وقتل آخر كلمه من وجه لا يعاند وكانوا اهل تنجيم وحركه الكواكب من المغرب الى المشرق معلومة لهم والحركة الشرقيه المحسوسة لنا قسرية [في الهامش: جبريه] كتحريك الما النمل على الرحى الى غير جهة حركه النمل فقال ان ربى يحرك الشمس قسرا على غير حركتها فان كنت ربا فحركها بحركتها فهو اهون فبهت الذى كفر تحير ودهش والله لا يهدى القوم الظالمين اى لا يوفقهم وقالوا انما لم يقل نمرود فليات ربك بالشمس من المغرب لان الله تعالى صرفه عنه وقيل انه كان يدعى الربوبيه لنفسه وما كان يعترف بالربوبيه لغيره ومعنى قوله انا احيى واميت ان الذى تنسب اليه الاحيا والاماتة انا لا غيرى والايه تدل على اباحة التكلم فى علم الكلام والمناظره فيه لانه قال الم تر الى الذى حاج ابرهيم فى ربه والمحاجه يكون بين اثنين فدل ان ابرهيم حاجه ايضا ولو لم يكن مباحا لما باشرها ابرهيم عليه السلام لكون الانبيا عليهم السلام معصومين

عن

[في الهامش: قرآن يخرجونهم]

[في الهامش: قرآن فاتي بها من المغرب]

عن ارتكاب الحرام ولانا امرنا بدعا الكفرة الى الايمان بالله وتوحيده واذا دعوناهم الى ذلك لابد ان يطلبوا منا الدليل على ذلك وذا لا يكون الا بعد المناظره كذا فى شرح التاويلات اوكالذى معناه اوارايت مثل الذى فحذف لدلالة الم تر عليه لان كلتيهما كلمة تعجب او هو محمول على المعنى دون اللفظ تقديره ارايت كالذى حاج ابرهيم اوكالذى مر وقال صاحب الكشف فيه الكاف زياده والذى عطف على قوله الى الذى حاج عن الحسن ان المار كان كافرا بالبعث لانتظامه نمرود فى سلك ولكلمة الاستبعاد التى هى انى يحيى والاكثر انه عزير اراد ان يعاين احيا الموتى ليزداد بصيره كما طلبه ابرهيم عليه السلام وانى يحيى اعتراف بالعجز عن معرفة طريقه الاحيا واستعظام لقدرة المحيى على قريه هى بيت المقدس حين خربه بخت نصر او هى التى خرج منها الالوف وهى خاوية على عروشها ساقطة مع سقوفها او سقطت السقوف ثم سقطت عليها الحيطان وكل مرتفع عرش قال انى يحيى اى كيف هذه اى اهل هذه الله بعد موتها فاماته الله مايه عام ثم بعثه اى احياه قال له ملك كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم بنا على الظن وفيه دليل جواز الاجتهاد روى انه مات ضحى وبعث بعد مايه سنة قبل غيبوبة الشمس فقال قبل النظر الى الشمس يوما ثم التفت فراى بقية من الشمس فقال او بعض يوم قال بل لبثت مايه عام فانظر الى طعامك وشرابك روى ان طعامه كان تينا وعنبا وشرابه عصيرا ولبنا فوجد التين والعنب كما جناه والشراب على حاله لم يتسنه لم يتغير والهاء اصلية او هاء سكت واشتقاقه من السنه على الوجهين لان لامها هاء لان الاصل سنهة والفعل سانهت يقال سانهت فلانا اى عاملته سنة او واو لان الاصل سنوة والفعل سانيت ومعناه لم تغيره السنون لم يتسن بحذف الهاء فى الوصل وباثباتها فى الوقف حمزة وعلى وانظر الى حمارك كيف تفرقت عظامه ونخرت وكان له حمار قد ربطه فمات وبقيت عظامه او وانظر اليه سالما فى مكانه كما ربطته وذلك من اعظم الايات ان يعيشه مائة عام من غير علف ولا ماء كما حفظ طعامه وشرابه من التغير ولنجعلك اية للناس فعلنا ذلك يريد احياه بعد الموت وحفظ ما معه وقيل الواو عطف على محذوف اى لتعتبر ولنجعلك قيل اتاى قومه راكب حماره وقال انا عزير فكذبوه فقال هاتوا التورية فاخذ يقرؤها عن ظهر قلبه ولم يقرء التوريه ظاهرا احد قبل عزير فذلك كونه اية وقيل رجع الى منزله فراى اولاده شيوخا وهو شاب وانظر الى العظام اى عظام الحمار او عظام الموتى الذين تعجب من احياهم كيف ننشزها نحركها ونرفع بعضها الى بعض للتركيب ننشرها بالرا حجازى وبصرى نحييها ثم نكسوها اى العظام لحما جعل اللحم كاللباس مجازا فلما تبين له فاعله مضمر تقديره فلما تبين له ان الله على كل شى قدير قال اعلم ان الله على كل شى قدير فحذف الاول لدلالة الثانى عليه كقولهم ضربنى وضربت زيدا ويجوز فلما تبين له ما اشكل عليه يعنى امر احيا الموتى قال اعلم على لفظ الامر حمزة

[في الهامش: قرآن مزوم]

وعلى اى قال الله له اعلم اوهو خاطب نفسه واذ قال ابرهيم رب ارنى كيف تحيى الموتى موضع كيف نصب بتحيى قال اولم تومن قال بلى ولكن ليطمين قلبى ٥
انما قال له اولم تومن وقد علم انه اثبت الناس ايمانا ليجيب بما اجاب به لما فيه من الفايدة الجليلة للسامعين وبلى ايجاب لما بعد النفى معناه بلى امنت ولكن ليزيد سكونا وطمانينة بمضامة علم الضرورة علم الاستدلال وتظاهر الادلة اسكن للقلوب وازيد للبصيرة فعلم الاستدلال يجوز معه التشكيك بخلاف الضرورى واللام يتعلق بمحذوف تقديره ولكن سالت ذلك ليطمين القلب قال فخذ اربعة من الطير طاوسا وديكا وغرابا وحمامة فصرهن اليك وبكسر الصاد حمزه اى املهن واضممهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزوا ثم جزئهن وفرق اجزاءهن على الجبال التى بحضرتك وفى ارضك وكانت اربعة اجبل اوسبعة جزوا بضمتين وهمزا ابو بكر ثم ادعهن قل لهن تعالين باذن الله ياتينك سعيا مصدر فى موضع الحال اى ساعيات مسرعات فى طيرانهن او فى مشيهن على ارجلهن وانما امره بضمها الى نفسه بعد اخذها ليتامل فيها ويعرف اشكالها وهياتها وحلاها لئلا تلتبس عليه بعد الاحياء ولا يتوهم انها غير تلك وروى انه امر بان يذبحها وينتف ريشها ويقطعها ويفرق اجزاءها ويخلط ريشها ودماءها ولحومها وان يمسك روسها ثم امر ان يجعل اجزاءها على الجبال على كل جبل ربعا من كل طاير ثم يصيح بها تعالين باذن الله فجعل كل جزء يطير الى الاخر حتى صارت جثثا ثم اقبلن فانضممن الى روسهن كل جثة الى راسها واعلم ان الله عزيز لا يمتنع عليه ما يريده حكيم فيما يدبره لا يفعل الا ما فيه الحكمة ولما برهن على قدرته على الاحياء حث على الانفاق فى سبيل الله واعلم ان من انفق فى سبيله فله فى نفقته اجر عظيم وهو قادر عليه مثل الذين ينفقون ٥ اموالهم فى سبيل الله لا بد من حذف مضاف اى مثل نفقتهم كمثل حبة او مثلهم كمثل باذر حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة ماية حبة المنبت هو الله ولكن الحبة لما كانت سببا اسند اليها الانبات كما يسند الى الارض والى الماء ومعنى انباتها سبع سنابل ان تخرج ساقا يتشعب منه سبع شعب لكل واحدة سنبلة وهذا التمثيل تصوير للاضعاف كانها ماثلة بين عينى الناظر والممثل به موجود فى الدخن والذرة وربما فرخت ساق البرة فى الاراضى القوية المغلة المرتفعة فيبلغ حبها هذا المبلغ على ان التمثيل يصح وان لم يوجد على سبيل الفرض والتقدير ووضع سنابل موضع سنبلات كوضع قروء موضع اقراء والله يضاعف لمن يشاء اى يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء لا لكل منفق لتفاوت احوال المنفقين او يزيد على سبعماية لمن يشاء يضعف شامى ومكى والله واسع واسع الفضل والجود عليم بنيات المنفقين الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا هو ان يعتد على من احسن اليه باحسانه ويريه انه اصطنعه واوجب عليه حقا له وكانوا يقولون اذا صنعتم ٥ احسنه

صنيعة فانسوها ولا اذى هو ان يتطاول عليه بسبب ما اعطاه ومعنى ثم اظهار التفاوت بين الانفاق وترك المن والاذى وان تركهما خير من نفس الانفاق كما جعل الاستقامة على الايمان خيرا من الدخول فيه بقوله ثم استقاموا لهم اجرهم عند ربهم اى ثواب انفاقهم ولا خوف عليهم من بخس الاجر ولا هم يحزنون من فوته او لا خوف من العذاب ولا حزن بفوت الثواب وانما قال هنا لهم اجرهم وفيما بعد فلهم اجرهم لان الموصول هنا لم يتضمن معنى الشرط وضمنه ثمه قول معروف رد جميل ومغفرة وعفو عن السايل اذا وجد منه ما يثقل على المسؤول او نيل مغفرة من الله بسبب الرد الجميل خير من صدقة يتبعها اذى وصح الاخبار عن المبتدا النكرة لاختصاصه بالصفة والله غنى لا حاجة به الى منفق يمن ويوذى حليم عن معاجلته بالعقوبة وهذا وعيد له ثم اكد ذلك بقوله يايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذى الكاف نصب صفة مصدر محذوف والتقدير ابطالا مثل ابطال الذى ينفق ماله رياء الناس ولا يومن بالله واليوم الاخر اى لا تبطلوا ثواب صدقاتكم بالمن والاذى كابطال المنافق الذى ينفق ماله رياء الناس لا يريد بانفاقه رضا الله ولا ثواب الاخرة ورياء مفعول له فمثله كمثل صفوان عليه تراب مثله ونفقته التى لا ينتفع بها البتة كحجر املس عليه تراب فاصابه وابل مطر عظيم القطر فتركه صلدا اجرد نقيا من التراب الذى كان عليه لا يقدرون على شى مما كسبوا لا يجدون ثواب شى مما انفقوا والكاف فى محل النصب على الحال اى لا تبطلوا صدقاتكم مماثلين الذى ينفق وانما قال لا يقدرون بعد قوله كالذى ينفق لانه اراد بالذى ينفق الجنس او الفريق الذى ينفق والله لا يهدى القوم الكافرين ما داموا مختارين الكفر ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم اى وتصديقا للاسلام وتحقيقا للجزاء من اصل انفسهم لانه اذا انفق المسلم ماله فى سبيل الله علم ان تصديقه وايمانه بالثواب من اصل نفسه ومن اخلاص قلبه ومن لابتداء الغاية وهو معطوف على المفعول له اى للابتغاء وللتثبيت والمعنى ومثل نفقة هولاء فى زكائها عند الله كمثل جنة بستان بربوة مكان مرتفع وخصها لان الشجر فيها ازكى واحسن ثمرا بربوة غير عاصم وشامى اصابها وابل فاتت اكلها ثمرتها اكلها نافع ومكى وابو عمرو ضعفين مثلى ما كانت تثمر قبل بسبب الوابل فان لم يصبها وابل فطل مطر صغير القطر يكفيها لكرم منبتها او مثل حالهم عند الله بالجنة على الربوة ونفقتهم الكثيرة والقليلة بالوابل والطل وكما ان كل واحد من المطرين يضعف اكل الجنة فكذلك نفقتهم كثيرة كانت او قليلة بعد ان يطلب بها رضا الله تعالى زاكية عند الله زايدة فى زلفاهم وحسن حالهم عنده والله بما تعملون بصير يرى اعمالكم على اكثار واقلال ويعلم نياتكم فيها من رياء واخلاص الهمزة فى ايود احدكم للانكار ان تكون له جنة بستان من نخيل واعناب تجرى من تحتها الانهار له لصاحب البستان فيها فى الجنة من كل الثمرات يريد بالثمرات

المنافع التى كانت تحصل له فيها ولان النخيل والاعناب لما كانا اكرم الشجر واكثرها منافع
خصهما بالذكر وجعل الجنه منهما وان كانت محتويه على ساير الاشجار تغليبا لهما على غيرهما
ثم ارد فهما ذكر كل الثمرات واصابه الكبر الواو للحال ومعناه ان يكون له جنه وقد
اصابه الكبر والواو فى وله ذرية ضعفا اولاد صغار للحال ايضا والجملة فى موضع الحال
من الهاء فى اصابه فاصابها اعصار ريح تستدير فى الارض ثم تسطع نحو السما كالعمود فيه
فى الاعصار وارتفع نار بالظرف اذ جرى الطرف وصفا لاعصار فاحترقت الجنه وهذا
مثل لمن يعمل الاعمال الحسنه ريا فاذا كان يوم القيامة وجدها محبطة فيتحسر عند ذلك
حسرة من كانت له جنة جامعة للثمار فبلغ الكبر وله اولاد ضعاف والجنة معاشهم
فهلكت بالصاعقه كذلك كهذا البيان الذى بين فيما تقدم يبين الله لكم الايات فى التوحيد
والدين لعلكم تتفكرون فتنتبهوا يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم من جياد
مكسوباتكم وفيه دليل وجوب الزكوة فى اموال التجاره ومما اخرجنا لكم من الارض
من الحب والثمر والمعادن وغيرها والتقدير ومن طيبات ما اخرجنا لكم الا انه حذف
لذكر الطيبات ولا تيمموا الخبيث ولا تقصدوا المال الردى منه تنفقون تخصونه
بالانفاق وهو فى محل الحال اى ولا تيمموا الخبيث منفقين اى مقدرين النفقة ولستم
باخذيه وحالكم انكم لا تاخذونه فى حقوقكم الا ان تغمضوا فيه الا بان تتسامحوا
فى اخذه وتترخصوا فيه من قولك اغمض فلان عن بعض حقه اذا غض بصره ويقال
للبايع اغمض اى لا تستقص كانك لا تبصر وعن ابن عباس رضى الله عنهما كانوا يتصدقون
بحشف التمر وشراره فنهوا عنه واعلموا ان الله غنى عن صدقاتكم حميد مستحق للحمد
او محمود الشيطان يعدكم فى الانفاق الفقر ويقول لكم ان عاقبة انفاقكم ان تفتقروا
والوعد يستعمل فى الخير والشر ويامركم بالفحشاء ويغريكم على البخل ومنع الصدقات
اغراء الامر للمامور والفاحش عند العرب البخيل والله يعدكم فى الانفاق مغفرة منه
لذنوبكم وكفارة لها وفضلا وان يخلف عليكم افضل مما انفقتم او ثوابا عليه فى الاخرة
والله واسع يوسع على من يشا عليم بافعالكم ونياتكم يوتى الحكمة من يشا علم القران ٥
والسنة او العلم النافع الموصل الى رضا الله والعمل به والحكيم عند الله هو العالم
العامل ومن يوت الحكمة ومن يوت يعقوب اى ومن يوته الله الحكمة فقد اوتى خيرا
كثيرا تنكير تعظيم اى اوتى اى خير كثير وما يذكر الا اولوا الالباب وما يتعظ بمواعظ
الله الا ذووا العقول السليمة او العلماء العمال والمراد به الحث على العمل بما تضمنت
الاى فى معنى الانفاق وما انفقتم من نفقه فى سبيل الله او فى سبيل الشيطان او
نذرتم من نذر فى طاعة الله او فى معصيته فان الله يعلمه لا يخفى عليه وهو مجازيكم
عليه وما للظالمين الذين يمنعون الصدقات او ينفقون اموالهم فى المعاصى او ينذرون
فى المعاصى او لا يفون بالنذور من انصار ممن ينصرهم من الله ويمنعهم من عقابه ان تبدوا

الصدقات

الصدقات فنعما هى فنعم شيأ ابداؤها وما نكرة غير موصوله ولا موصوفه والمخصوص
بالمدح هى بكسر النون واسكان العين ابو عمرو ومدنى غير ورش وبفتح النون وكسر
العين شامى وحمزة وعلى وبكسر النون والعين غيرهم وان تخفوها وتوتوها الفقرا
وتصيبوا بها مصارفها مع الاخفا فهو خير لكم فالاخفا خير لكم قالوا المراد صدقة التطوع
والجهر فى الفرايض افضل لنفى التهمه حتى اذا كان المزكى ممن لا يعرف باليسار كان اخفاوه
افضل والمتطوع ان اراد ان يقتدى به كان اظهاره افضل ونكفر بالنون وجزم
الراء مدنى وحمزة وعلى وبالياء ورفع الراء شامى وحفص وبالنون والرفع غيرهم فمن جزم
فقد عطف على محل الفاء وما بعده لانه جواب الشرط ومن رفع فعلى الاستيناف والياء
على معنى يكفر الله والنون على معنى نحن نكفر عنكم من سياتكم والله بما تعملون من الابدا والاخفا
خبير عالم ليس عليك هديهم لا يجب عليك ان تجعلهم مهديين الى الانتها عما نهوا عنه
من المن والاذى والانفاق من الخبيث وغير ذلك وما عليك الا ان تبلغهم النواهى فحسب
ولكن الله يهدى من يشا او ليس عليك التوفيق على الهدى او خلق الاهتدا وانما ذلك الى
الله وما تنفقوا من خير من مال فلانفسكم فهو لانفسكم لا ينتفع به غيركم فلا تمنوا به
على الناس ولا توذوهم بالتطاول عليهم وما تنفقون الا ابتغا وجه الله وليست
نفقتكم الا لابتغا وجه الله اى رضا الله ولطلب ما عنده فما بالكم تمنون بها وتنفقون
الخبيث الذى لا يوجه مثله الى الله او هذا نفى ومعناه النهى اى ولا تنفقوا الا ابتغاء
وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم ثوابه اضعافا مضاعفة فلا عذر فى ان ترغبوا
عن انفاقه وان يكون على احسن الوجوه واجملها وانتم لا تظلمون وانتم لا تنقصون
كقوله ولم تظلم منه شيا اى لم تنقص الجار فى للفقرا متعلق بمحذوف اى اعمدوا للفقرا
او هو خبر مبتدا محذوف اى هذه الصدقات للفقرا الذين احصروا فى سبيل الله هم الذين
احصرهم الجهاد فمنعهم من التصرف لا يستطيعون لاشتغالهم به ضربا فى الارض للكسب
وقيل هم اصحاب الصفه وهم نحو من اربعمايه رجل من مهاجرى قريش لم تكن لهم مساكن فى
المدينه ولا عشاير فكانوا فى صفة المسجد وهى سقيفته يتعلمون القران بالليل ويرضخون
النوى بالنهار وكانوا يخرجون فى كل سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمن كان عنده فضل اتاهم به اذا امسى يحسبهم الجاهل بحالهم يحسبهم وبابه شامى ويزيد
وحمزة وعاصم غير الاعشى وهبيرة والباقون بكسر السين اغنيا من التعفف مستغنين
من اجل تعففهم عن المساله تعرفهم بسيماهم من صفرة الوجوه ورثاثة الحال
لا يسالون الناس الحافا الحاحا قيل هو نفى السوال والالحاح جميعا كقوله على لاحب
لا يهتدى بمناره يريد نفى المنار والاهتدا به والالحاح هو اللزوم وان لا يفارق الا بشى
يعطاه وفى الحديث ان الله يحب الحيى الحليم المتعفف ويبغض البذى السال الملحف
ومعناه انهم ان سالوا سالوا بتلطف ولم يلحوا وما تنفقوا من خير فان الله به عليم

لا يضيع عنده الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية هما حالان اى
مسترين ومعلنين يعني يعمون الاوقات والاحوال بالصدقه لحرصهم على الخير وكلما نزلت
بهم حاجة محتاج عجلوا قضاها ولم يوخروه ولم يتعللوا بوقت ولا حال وقيل نزلت فى
ابى بكر الصديق رضى الله عنه حين تصدق باربعين الف دينار عشرة بالليل وعشرة
بالنهار وعشرة فى السر وعشرة فى العلانيه او فى على رضى الله عنه لم يملك الا اربعة دراهم
تصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانيه فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون الذين ياكلون الربوا هو فضل مال خال عن العوض فى معاوضه مال
بمال وكتب الربوا بالواو على لغة من يفخم كما كتبت الصلوة والزكوة وزيدت الالف بعدها
تشبيها بواو الجمع لا يقومون اذا بعثوا من قبورهم الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان
اى المصروع لانه تخبط فى المعاملة فجوزى على المقابلة والخبط الضرب على غير استواء
كخبط العشواء من المس من الجنون وهو يتعلق بلا يقومون اى لا يقومون من المس
الذى بهم الا كما يقوم المصروع او بيقوم اى كما يقوم المصروع من جنونه والمعنى انهم
يقومون يوم القيامة مخبلين كالمصروعين تلك سيماهم يعرفون بها عند اهل الموقف
وقيل الذين يخرجون من الاجداث يوفضون الا اكلة الربوا فانهم ينهضون ويسقطون
كالمصروعين لانهم اكلوا الربوا فاربا الله فى بطونهم حتى اثقلهم فلا يقدرون على الايفاض
ذلك العقاب بانهم بسبب انهم قالوا انما البيع مثل الربوا ولم يقل انما الربوا مثل البيع مع
ان الكلام فى الربوا لا فى البيع لانه جئ به على طريقه المبالغه وهو انه قد بلغ من اعتقادهم فى حل
الربوا انهم جعلوه اصلا وقانونا فى الحل حتى شبهوا به البيع واحل الله البيع وحرم الربوا
انكار لتسويتهم بينهما اذ الحل مع الحرمة ضدان فانى يتماثلان ودلالة على ان القياس يهدمه
النص لانه جعل الدليل على بطلان قياسهم احلال الله وتحريمه فمن جاءه موعظة من ربه
فمن بلغه وعظ من الله وزجر بالنهى عن الربوا فانتهى فتبع النهى وامتنع فله ما سلف فلا
يواخذ بما مضى منه لانه اخذ قبل نزول التحريم وامره الى الله يحكم فى شانه يوم القيامه
وليس من امره اليكم شى فلا تطالبوه به ومن عاد الى استحلال الربوا عن الزجاج او الى الربوا
مستحلا فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لانهم باستحلال صاروا كافرين لان من
احل ما حرم الله عز وجل فهو كافر فلذا استحق الخلود وبهذا تبين انه لا تعلق للمعتزله بهذه
الايه فى تخليد الفساق يمحق الله الربوا يذهب ببركته ويهلك المال الذى يدخل فيه ويربى
الصدقات ينميها ويزيدها اى يزيد المال الذى اخرجت منه الصدقه ويبارك فيه
وفى الحديث ما نقصت زكوة من مال قط والله لا يحب كل كفار عظيم الكفر باستحلال الربوا
اثيم متماد فى الاثم باكله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة واتوا الزكوة لهم
اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قيل المراد به الذين امنوا بتحريم الربوا
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربوا احذروا ما شرطوا على الناس من الربوا

وبقيت لهم بقايا فامروا ان يتركوها ولا يطالبوا بها روى انها نزلت فى ثقيف وكان لهم
على قوم من قريش مال فطالبوهم عند المحل بالمال والربوا ان كنتم مومنين كاملى الايمان
فان دليل كماله امتثال المامور فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله فاعلموا بها من
اذن بالشى اذا علم به وبده قراءة الحسن فايقنوا فاذنوا حمزه وابو بكر غير ابن غالب فاعلموا
بها غيركم ولم يقل بحرب الله ورسوله لان هذا ابلغ لان المعنى فاذنوا بنوع من الحرب عظيم
من عند الله ورسوله وروى انها لما نزلت قالت ثقيف لا يدى لنا بحرب الله ورسوله
وان تبتم من الارتبا فلكم روس اموالكم لا تظلمون المديونين بطلب الزيادة عليها ولا
تظلمون بالنقصان منها وان كان ذو عسرة وان وقع غريم من غرمايكم ذو عسرة ذو
عسار فنظرة فالحكم او فالامر نظرة اى انظار الى ميسرة يسار ميسرة نافع وهما لغتان
وان تصدقوا بالتخفيف عاصم اى تتصدقوا بروس اموالكم او ببعضها على من اعسر من
غرمائكم وبالتشديد غيره فالتخفيف على حذف احدى التائين والتشديد على الادغام
خير لكم فى القيامه وقيل اريد بالتصدق الانظار لقوله عليه السلام لا يحل دين رجل مسلم
فيوخره الا كان له بكل يوم صدقه ان كنتم تعلمون انه خير لكم فتعملوا به جعل من لا يعمل به وان
علمه كانه لا يعلمه واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ترجعون ابو عمرو فرجع لازم
ومتعد قيل هى اخر اية نزل بها جبريل وقال ضعها فى راس المائتين وثمانين من البقرة
وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها احدا وعشرين يوما او احدا وثمانين او سبعة
ايام او ثلاث ساعات ثم توفى كل نفس ما كسبت اى جزاء ما كسبت وهم لا يظلمون بنقصان
الحسنات وزيادة السيئات يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين اذا داين بعضكم بعضا
يقال داينت الرجل اذا عاملته بدين معطيا او اخذا الى اجل مسمى مدة معلومة لا كالحصاد
كالحصاد والدياس ورجوع الحاج وانما احتيج الى ذكر الدين ولم يقل اذا تداينتم الى اجل مسمى
ليرجع الضمير اليه فى قوله فاكتبوه اذ لم يذكر لوجب ان يقال فاكتبوا الدين فلم يكن النظم
بذلك الحسن لانه ابين لتنويع الدين الى موجل وحال وانما امر بكتبة الدين لان ذلك اوثق
وامن من النسيان وابعد من الجحود والمعنى اذا تعاملتم بدين موجل فاكتبوه والامر للندب
وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان المراد به السلم وقال لما حرم الله الربوا اباح السلم
المضمون الى اجل معلوم فى كتابه وانزل فيه اطول اية وفيه دليل على اشتراط الاجل فى
السلم وليكتب بينكم بين المتداينين كاتب بالعدل هو متعلق بكاتب صفة له اى كاتب
مامون على ما يكتب بالاحتياط لا يزيد على ما يجب ان يكتب ولا ينقص وفيه ان يكون
الكاتب فقيها عالما بالشروط حتى يجئ مكتوبه معدلا بالشرع وهو امر للمتداينين بتخير
الكاتب ولا يستكتبوا الا فقيها دينا حتى يكتب ما هو متفق عليه ولا يأب كاتب ولا يمتنع
واحد من الكتاب ان يكتب كما علمه الله مثل ما علمه الله كتابة الوثائق لا يبدل ولا يغير وكما
متعلق بان يكتب فليكتب تلك الكتابة لا يعدل عنها وليملل الذى عليه الحق ولا يكن المملي

لا طاقة

ولا

الا من وجب عليه الحق لانه هو المشهود على ثباته في ذمته واقراره به فيكون ذلك اقرارا
على نفسه بلسانه والاملال والاملاء لغتان وليتق الله ربه وليتق الله الذي عليه الدين
ربه فلا يمتنع عن الاملاء جحودا لكل حقه ولا يبخس منه شيئا ولا ينقص من الحق الذي عليه
شيئا في الاملاء فيكون جحودا لبعض حقه فان كان الذي عليه الحق سفيها اي مجنونا لان
السفه خفة في العقل او محجورا عليه لتبذيره وجهله بالتصرف او ضعيفا صبيا او لا
يستطيع ان يمل هو لعي به او خرس فليملل وليه الذي يلي امره ويقوم به بالعدل
بالصدق والحق واستشهدوا شهيدين واطلبوا ان يشهد لكم شهيدان على الدين من
رجالكم من رجال المؤمنين والحرية والبلوغ شرط مع الاسلام وشهادة الكفار بعضهم
على بعض مقبولة عندنا فان لم يكونا فان لم يكن الشهيدان رجلين فرجل وامرأتان
فليشهد رجل وامرأتان وشهادة الرجل مع النساء تقبل فيما عدا الحد والقصاص
ممن ترضون من الشهداء ممن تعرفون عدالتهم وفيه دليل على ان غير المرضي شاهد
ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى لاجل ان تنسى احديهما الشهادة فتذكرها
الاخرى ان تضل احديهما على الشرط فتذكر بالرفع والتشديد حمزة كقوله ومن عاد
فينتقم الله منه فتذكر مكي وبصري من الذكر لا من الذكر ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا
لاداء الشهادة او للتحمل لئلا يتوى حقوقهم وسماهم شهداء قبل التحمل تنزيلا لما يشارف
منزلة الكائن فالاول للفرض والثاني للندب ولا تسأموا ولا تملوا ان
، سئمت تكاليف الحيوة ومن يعش * ثمانين حولا لا ابا لك يسأم ، والضمير في ان تكتبوه
للدين او الحق صغيرا او كبيرا على اي حال كان الحق من صغر او كبر وفيه دلالة جواز السلم
في الثياب لان ما يكال او يوزن لا يقال فيه الصغير والكبير وانما يقال في الذرعي ويجوز
ان يكون الضمير للكتاب وان تكتبوه مختصرا او مشبعا الى اجله الى وقته الذي اتفق
الغريمان على تسميته ذلكم اشارة الى ان تكتبوه لانه في معنى المصدر اي ذلكم الكتب اقسط
اعدل من القسط وهو العدل عند الله ظرف لاقسط واقوم للشهادة واعون على اقامة الشهادة
وبني افعلا التفضيل اي اقسط واقوم من اقسط واقام على مذهب سيبويه وادنى ان لا ترتابوا
واقرب من انتفاء الريب للشاهد والحاكم وصاحب الحق فانه قد يقع الشك في المقدار
والصفات واذا رجعوا الى المكتوب زال ذلك والف ادنى منقلبة من واو لانه من الدنو
الا ان تكون تجارة حاضرة عاصم اي الا ان تكون التجارة تجارة او الا ان تكون المعاملة
تجارة حاضرة غيره تجارة حاضرة على كان التامة اي الا ان تقع تجارة حاضرة او هي
ناقصة والاسم تجارة حاضرة والخبر تديرونها وقوله بينكم ظرف لتديرونها ومعنى
ادارتها بينهم تعاطيهم اياها يدا بيد فليس عليكم جناح الا تكتبوها يعني الا ان تتبايعوا بيعا
ناجزا نقدا يدا بيد فلا بأس ان لا تكتبوا لانه لا يتوهم فيه ما يتوهم في التداين واشهدوا
اذا تبايعتم امرا بالاشهاد على التبايع مطلقا ناجزا او كالئا لانه احوط وابعد من وقوع

الاخلاف

الاختلاف او اريد به واشهدوا اذا تبايعتم هذا التبايع يعني التجارة الحاضرة على ان الاشهاد
كاف فيه دون الكتابة والامر للندب ولا يضار كاتب ولا شهيد يحتمل البناء للفاعل لقراءة
عمر رضي الله عنه ولا يضارر وللمفعول لقراءة ابن عباس رضي الله عنهما ولا يضارر والمعنى نهي
الكاتب والشهيد عن ترك الاجابة الى ما يطلب منهما وعن التحريف والزيادة والنقصان او
النهي عن الضرار بهما بان يعجلا عن مهم ويلزا او لا يعطى الكاتب حقه من الجعل او يحمل الشهيد
مؤنة مجيئه من بلد وان تفعلوا وان تضاروا فانه فان الضرار فسوق بكم مأثم واتقوا الله
في مخالفته وامره ونهيه ويعلمكم الله شرائع دينه والله بكل شيء عليم لا يلحقه سهو ولا قصور
وان كنتم ايها المتداينون على سفر مسافرين ولم تجدوا كاتبا فرهان فرهن مكي وابو عمرو
اي فالذي يستوثق به رهن وكلاهما جمع رهن كسقف وسقف وبغل وبغال ورهن في
الاصل مصدر سمي به ثم كسر تكسير الاسماء ولما كان السفر مظنة لاعواز الكتب والاشهاد
امر على سبيل الارشاد الى حفظ المال من كان على سفر بان يقيم التوثق بالارتهان مقام
التوثق بالكتب والاشهاد لا ان السفر شرط لتجويز الارتهان وقوله مقبوضة يدل
على اشتراط القبض لا كما زعم مالك ان الرهن يصح بالايجاب والقبول بدون القبض فان
امن بعضكم بعضا فان امن بعض الدائنين بعض المديونين لحسن ظنه به فلم يتوثق بالكتابة
والشهود والرهن فليؤد الذي اؤتمن امانته دينه واؤتمن افتعل من الامن وهو حث للمديون
على ان يكون عند ظن الدائن به وامنه منه وائتمانه له وان يؤدي اليه الحق الذي ائتمنه
عليه فلم يرتهن منه وسمي الدين امانة وهو مضمون لائتمانه عليه بترك الارتهان منه
وليتق الله ربه في انكار حقه ولا تكتموا الشهادة هذا خطاب للشهود ومن يكتمها فانه
آثم قلبه ارتفع قلبه بآثم على الفاعلية كانه قيل فانه يأثم قلبه او بالابتداء وآثم خبره
مقدم والجملة خبر ان وانما اسند الى القلب والجملة هي الآثمة لا القلب وحده لان كتمان
الشهادة ان يضمرها في القلب ولا يتكلم بها فلما كان اثما مقترفا بالقلب اسند اليه لان اسناد
الفعل الى الجارحة التي يعمل بها ابلغ كما تقول هذا مما ابصرته عيني ومما سمعته اذني ومما
عرفه قلبي ولان القلب رئيس الاعضاء والمضغة التي ان صلحت صلح الجسد كله وان
فسدت فسد الجسد كله فكانه قيل فقد تمكن الاثم في اصل نفسه وملك اشرف مكان منه
ولان افعال القلوب اعظم من افعال سائر الجوارح الا ترى ان اصل الحسنات
والسيئات الايمان والكفر وهما من افعال القلوب واذا جعل كتمان الشهادة من آثام
القلوب فقد شهد له بانه من معاظم الذنوب وعن ابن عباس رضي الله عنهما اكبر الكبائر
الاشراك بالله وشهادة الزور وكتمان الشهادة والله بما تعملون من كتمان الشهادة
واظهارها عليم لا يخفى عليه لله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا وان تبدوا ما
في انفسكم او تخفوه يعني من السوء يحاسبكم به الله يكافئكم ويجازكم ولا تدخل الوساوس
وحديث النفس فيما يخفيه الانسان لان ذلك مما ليس في وسعه الخلو منه ولكن ما اعتقده

وعزم عليه والحاصل ان عزم الكفر كفر وخطرة الذنوب من غير عزم معفوة وعزم الذنوب اذا ندم عليه ورجع عنه واستغفر منه مغفور فاما اذا هم بسيئة وهو ثابت على ذلك الا انه منع عنه بمانع لا باختياره فانه لا يعاقب على ذلك عقوبة فعله اى بالعزم على الزنا لا يعاقب عقوبة الزنا وهل يعاقب عقوبة عزم الزنا قيل لا لقوله عليه السلام ان الله عفا عن امتى ما حدثت به انفسها ما لم تعمل او تتكلم به والجمهور على ان الحديث فى الخطرة دون العزم وان المواخذه فى العزم ثابتة واليه مال الشيخ ابو منصور وشمس الايمة الحلوانى رحمهما الله والدليل عليه قوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة الايه وعن عايشه رضى الله عنها ما هم العبد بالمعصيه من غير عمل يعاقب على ذلك بما يلحقه من الهم والحزن فى الدنيا وفى اكثر التفاسير انه لما نزلت الايه جزعت الصحابة رضى الله عنهم وقالوا انؤاخذ بكل ما حدثت به انفسنا فنزل قوله امن الرسول الى قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فعلق ذلك بالكسب دون العزم وفى بعضها انها نسخت بهذه الايه والمحققون على ان النسخ يكون فى الاحكام لا فى الاخبار **فيغفر لمن يشا ويعذب من يشا** برفعهما شامى وعاصم اى فهو يغفر ويعذب وبجزمهما غيرهم عطفا على جواب الشرط وبالادغام ابو عمرو وكذا فى الاشارة والبشاره وقال صاحب الكشاف مدغم الراء فى اللام لاحن مخطى لان الراء حرف مكرر فيصير بمنزلة المضاعف ولا يجوز ادغام المضاعف وراويه عن ابى عمرو مخطى مرتين لانه يلحن وينسب الى اعلم الناس فى العربيه ما يوذن بجهل عظيم **والله على كل شىء** من المغفره والتعذيب وغيرهما **قدير** قادر **امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون** ان عطف المومنين على الرسول كان الضمير الذى التنوين نايب عنه فى **كل** راجعا الى الرسول والمومنين اى كلهم **امن بالله وملايكته وكتبه ورسله** ووقف عليه وان كان مبتداء كان كل مبتدا ثانيا والتقدير كل منهم وامن خبر المبتدا الثانى والجمله خبر الاول وكان الضمير للمومنين ووحد ضمير كل فى امن على معنى كل واحد منهم امن وكتابه حمزه وعلى يعنى القران او الجنس **لا نفرق** اى يقولون لا نفرق بل نومن بالكل **بين احد من رسله** احد فى معنى الجمع ولذا دخل عليه بين وهو لا يدخل الا على اسم يدل على اكثر من واحد تقول المال بين القوم ولا تقول المال بين زيد **وقالوا سمعنا** اجبنا قولك **واطعنا** امرك **غفرانك** اى اغفر لنا غفرانك فهو منصوب بفعل مضمر **ربنا واليك المصير** المرجع وفيه اقرار بالبعث والجزاء والايه تدل على بطلان الاستثنا فى الايمان وعلى بقاء الايمان لمرتكب الكباير **لا يكلف الله نفسا** محكى عنهم او مستانف **الا وسعها** الا طاقتها وقدرتها لان التكليف لا يرد الا بفعل يقدر عليه المكلف كذا فى شرح التاويلات وقال صاحب الكشاف الوسع ما يسع الانسان ولا يضيق عليه ولا يخرج فيه اى لا يكلفها الا ما يتسع فيه طوقه ويتيسر عليه دون مدى الطاقه والمجهود فقد كان فى طاقة الانسان ان يصلى اكثر من الخمس ويصوم اكثر من الشهر ويحج اكثر من حجه **لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت** ينفعها ما كسبت

مواخذه

غاية

من خير ويضرها ما اكتسبت من شر وخص الخير بالكسب والشر بالاكتساب لان الافتعال للانكماش والنفس تنكمش فى الشر وتتكلف للخير **ربنا لا تواخذنا ان نسينا** تركنا امرا من امرك سهوا **او اخطانا** ودل هذا على جواز المواخذه فى النسيان والخطاء خلافا للمعتزله لامكان التحرز عنهما فى الجملة ولولا جواز المواخذه بهما لم يكن للسوال معنى **ربنا ولا تحمل علينا اصرا** عبئا يا صر حامله اى يحبسه مكانه لثقله استعير للتكليف الشاق من نحو قتل الانفس وقطع موضع النجاسه من الجلد والثوب وغير ذلك **كما حملته على الذين من قبلنا** كاليهود **ربنا ولا تحملنا ما لا طاقه لنا به** من العقوبات النازله بمن قبلنا **واعف عنا** امح سياتنا **واغفر لنا** واستر ذنوبنا وليس بتكرار فالاول للكباير والثانى للصغاير **وارحمنا** بتثقيل ميزاننا مع افلاسنا او الاول من المسخ والثانى من الخسف والثالث من الغرق **انت مولينا** سيدنا ونحن عبيدك او ناصرنا او متولى امورنا **فانصرنا على القوم الكافرين** فمن حق المولى ان ينصر عبيده فى الحديث من قرا امن الرسول الى اخره فى ليلة كفتاه وفيه من قراهما بعد العشا الاخره اجزاتاه عن قيام الليل ويجوز ان يقال قرات سورة البقره او قرات البقره لما روي عن على رضى الله عنه خواتيم سورة البقره من كنز تحت العرش وقال بعضهم يكره ذلك بل يقال قرات السورة التى يذكر فيها البقره

سورة ال عمران مدنيه وهى مايتا ايه

بسم الله الرحمن الرحيم

الم الله حركت الميم لالتقا الساكنين اعنى سكونها وسكون لام الله وفتحت لخفة الفتحه ولم يكسر للياء وكسر الميم قبلها تحاميا عن توالى الكسرات وليس فتح الميم لسكونها وسكون ياء قبلها اذ لو كان كذلك لوجب فتحها فى حاميم ولا يصح ان يقال ان فتح هو فتحة همزه الله نقلت الى الميم لان تلك الهمزه همزة وصل تسقط فى الدرج وتسقط معها حركتها ولو جاز نقل حركتها لجاز اثباتها واثباتها غير جايز واسكن يزيد والاعشى الميم وقطعا الالف والباقون بوصل الالف وفتح الميم والله مبتدا **لا اله الا هو** خبره وخبر لا مضمر والتقدير لا اله فى الوجود الا هو وهو فى موضع الرفع بدل من موضع لا واسمه **الحى القيوم** خبر مبتدا اى هو الحى او بدل من هو والقيوم فيعول من قام وهو القايم بالقسط والقايم على كل نفس بما كسبت **نزل** اى هو نزل **عليك الكتاب** القران **بالحق** حال اى نزله حقا ثابتا **مصدقا لما بين يديه** لما قبله **وانزل التوريه والانجيل** هما اسمان اعجميان وتكلف اشتقاقهما من الورى والنجل ووزنهما بتفعلة وافعيل انما يصح بعد كونهما عربيين وانما قيل نزل الكتاب وانزل التوريه والانجيل لان القران نزل منجما ونزل الكتابان جملة **من قبل** من قبل القران **هدى للناس** لقوم موسى وعيسى او لجميع الناس **وانزل الفرقان** اى جنس الكتب لان الكل يفرق بين الحق والباطل او الزبور او كرر ذكر القران بما هو نعت له تفخيما

الميم

بلغ

لشانه ان الذين كفروا بايات الله من كتبه المنزله وغيرها لهم عذاب شديد والله عزيز
ذو عقوبة شديده لا يقدر على مثلها منتقم ان الله لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السما
اى فى العالم فعبّر عنه بالسما والارض او هو مطّلع على كفر من كفروا يمان من آمن وهو
مجازيهم عليه هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشا من الصور المختلفه لا اله الا هو
العزيز فى سلطانه الحكيم فى تدبيره روى انه قدم وفد نجران وهم ستون راكبا اميرهم
العاقب وعمد تهم السيد واسقفهم وحبرهم ابو حارثة خاصموا فى ان عيسى ان لم يكن ولدا
الله فمن ابوه فقال عليه السلام الستم تعلمون انه لا يكون ولد الا وهو يشبه اباه قالوا بلى
قال الم تعلموا ان الله حى لا يموت وعيسى يموت وان ربنا قيم على العباد يحفظهم ويرزقهم
وعيسى لا يقدر على ذلك وانه لا يخفى عليه شى فى الارض ولا فى السما وعيسى لا يعلم الا ما علم
وانه صور عيسى فى الرحم كيف شا فحملته امه ووضعته وارضعته وكان ياكل ويحدث
وربنا منزه عن ذلك كله فانقطعوا فنزل صدر سورة ال عمران الى بضع وثمانين ايه
هو الذى انزل عليك الكتاب القران منه من الكتاب ايات محكمات احكمت عبارتها
بان حفظت من الاحتمال والاشتباه هن ام الكتاب اصل الكتاب تحمل المتشابهات
عليها وترد اليها واخر وايات اخر متشابهات مشتبهات محتملات ومثال
ذلك الرحمن على العرش استوى والاستوا يكون بمعنى الجلوس وبمعنى القدره والاستيلا
ولا يجوز الاول على الله تعالى بدليل المحكم وهو قوله ليس كمثله شئ او المحكم ما امر الله
به فى كل كتاب انزله نحو قوله قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الايات وقضى ربك الا تعبدوا
الا اياه الايات والمتشابه ما وراه او ما لا يحتمل الا وجها واحدا وما احتمل اوجها
او ما يعلم تاويله وما لا يعلم تاويله او الناسخ الذى يعمل به والمنسوخ الذى لا يعمل به
وانما لم يكن كل القران محكما لما فى المتشابه من الابتلا والتمييز بين الثابت على الحق والمتزلزل
فيه ولما فى تقادح العلما واتعابهم القرايح فى استخراج معانيه ورده الى المحكم من
الفوايد الجليله والعلوم الجمه ونيل الدرجات عند الله تعالى فاما الذين فى قلوبهم
زيغ ميل عن الحق وهم اهل البدع فيتبعون ما تشابه منه فيتعلقون بالمتشابه الذى
يحتمل ما يذهب اليه المبتدع مما لا يطابق المحكم ويحتمل ما يطابقه من قول اهل الحق ابتغاء
الفتنة طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم ويضلوهم وابتغا تاويله وطلب ان يؤولوه
التاويل الذى يشتهونه وما يعلم تاويله الا الله اى لا يهتدى الى تاويله الحق الذى يجب
ان يحمل عليه الا الله والراسخون فى العلم والذين رسخوا اى ثبتوا فيه وتمكنوا وعضوا
بضرس قاطع مستانف عند الجمهور والوقف عندهم على قوله الا الله وفسروا المتشابه
بما استاثر الله بعلمه وهو مبتدا عندهم والخبر يقولون امنا به وهو ثنا منه تعالى
عليهم بالايمان على التسليم واعتقاد الحقيقه بلا تكييف وفايدة انزال المتشابه ~~مما استاثر~~
الايمان به واعتقاد حقيقة ما اراد الله به ومعرفة قصور افهام البشر عن الوقوف

على ما لم يجعل لهم اليه سبيلا ويعضده قراة ابى ويقول الراسخون وعبد الله ان تاويله
الا عند الله ومنهم من لا يقف عليه ويقول بان الراسخين فى العلم يعلمون المتشابه ويقولون
كلام مستانف موضح لحال الراسخين بمعنى هولاء العالمون بالتاويل يقولون امنا به
اى بالمتشابه او بالكتاب كل من متشابهه ومحكمه من عند ربنا من عند الله الحكيم الذى
لا يتناقض كلامه وما يذكر وما يتعظ واصله يتذكر الا اولوا الالباب اصحاب العقول
وهو مدح للراسخين ربنا لا تزغ قلوبنا لا تملها عن الحق بخلق الميل فى القلوب بعد اذ
هديتنا للعمل بالمحكم والتسليم للمتشابه وهب لنا من لدنك رحمة من عندك نعمة بالتوفيق
والتثبيت انك انت الوهاب لكثير الهبة والاية من مقول الراسخين ويحتمل الاستيناف
اى قولوها وكذا التى بعدها ربنا انك جامع الناس ليوم اى تجمعهم لحساب يوم او
لجزاء يوم لا ريب فيه لا شك فى وقوعه ان الله لا يخلف الميعاد الموعد والمعنى ان الالهية
تنافى خلف الميعاد كقولك ان الجواد لا يخيب سايله اى لا يخلف ما وعد المسلمين والكافرين
من الثواب والعقاب ان الذين كفروا برسول الله لن تغنى تنفع او تدفع عنهم اموالهم
ولا اولادهم من الله من عذابه شيا من الاغناء واوليك هم وقود النار حطبها كداب
ال فرعون والذين من قبلهم مصدر دأب فى العمل اذا كدح فيه فوضع موضع ما عليه
الانسان من شانه وحاله والكاف مرفوع المحل تقديره دأب هولا الكفره فى تكذيب
الحق كداب من قبلهم من ال فرعون وغيرهم او منصوب المحل بلن تغنى اى لن تغنى عنهم
مثل ما لم تغن عن اوليك كداب بلاهم حيث كان ابو عمرو كذبوا باياتنا تفسير لدابهم مما
فعلوا وفعل بهم على انه جواب سوال عن حالهم ويجوز ان يكون حالا اى قد كذبوا فاخذهم
الله بذنوبهم بسبب ذنوبهم يقال اخذته بكذا اى جازيته عليه والله شديد العقاب
شديد عقابه فالاضافة غير محضة قل للذين كفروا هم مشركوا مكه ستغلبون يوم بدر
وتحشرون الى جهنم من الجهنام وهى بير عميقة وبالياء فيهما حمزة وعلى وبيس المهاد المستقر
جهنم قد كان لكم الخطاب لمشركى قريش ~~فى فيتين التقتا~~ فى فيتين التقتا يوم بدر فية
تقاتل فى سبيل الله وهم المومنون واخرى وفية اخرى كافرة يرونهم مثليهم
يرى المشركون المسلمين مثلى عدد المشركين الفين او مثلى عدد المسلمين ستماية ونيفا
وعشرين اراهم الله اياهم مع قلتهم اضعافهم ليهابوهم ويجبنوا عن قتالهم ترونهم نافع
اى ترون يا مشركى قريش المسلمين مثلى فيتكم الكافرة او مثلى انفسهم ولا يناقض هذا
ما قال فى سورة الانفال ويقللكم فى اعينهم لانهم قللوا اولا فى اعينهم حتى اجتروا
عليهم فلما اجتمعوا كثروا فى اعينهم حتى غلبوا فكان التقليل والتكثير فى حالين مختلفين
ونظيره من المحمول على اختلاف الاحوال فيوميذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان وقفوهم
انهم مسؤلون وتقليلهم تارة وتكثيرهم اخرى فى اعينهم ابلغ فى القدرة واظهار الاية
ومثليهم نصب على الحال لانه من روية العين بدليل قوله راى العين يعنى روية ظاهرة

مكشوفة لا لبس فيها والله يؤيد بنصره من يشاء كما ايد اهل بدر بتكثيرهم في عين العدو ان في ذلك في تكثير القليل لعبرة لعظة لاولي الابصار لذوي البصائر زين للناس المزين هو الله عند الجمهور للابتلاء كقوله انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم دليله قراءة مجاهد زَين للناس على تسمية الفاعل وعن الحسن الشيطان حب الشهوات الشهوة توقان النفس الى الشيء جعل الاعيان التي ذكرها شهوات مبالغة في كونها مشتهاة كانه اراد تخسيسها بتسميتها شهوات اذ الشهوة مسترذلة عند الحكماء مذموم من اتبعها شاهد على نفسه بالبهيمية من النساء والاماء داخلة فيها والبنين جمع ابن وقد يقع في غير هذا الموضع على الذكور والاناث وهنا اريد به الذكور فهم المشتهون في الطباع والمعدون للدفاع والقناطير جمع قنطار وهو المال الكثير قيل ملء مسك ثور او مائة الف دينار ولقد جاء الاسلام وبمكة مائة رجل قد قنطروا المقنطرة المنضدة او المدفونة من الذهب والفضة سمي ذهبا لسرعة ذهابه بالانفاق وفضة لانها تتفرق بالانفاق والفض التفريق والخيل سميت به لاختيالها في مشيها المسومة المعلمة من السومة وهي العلامة او المرعية من اسام الدابة وسومها والانعام هي الازواج الثمانية والحرث الزرع ذلك المذكور متاع الحيوة الدنيا يتمتع بها في الدنيا والله عنده حسن المآب المرجع ثم زهدهم في الدنيا فقال قل اؤنبئكم بخير من ذلكم من الذي تقدم للذين اتقوا عند ربهم كلام مستانف فيه دلالة على بيان ما هو خير من ذلكم جنات مبتدا وللذين اتقوا خبره تجري من تحتها الانهار صفة لجنات ويجوز ان يتعلق اللام بخير واختص المتقين لانهم هم المنتفعون به ويرتفع جنات على هو جنات وتنصره قراءة من قرأ جنات بالجر على البدل من خير خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله اي رضا الله والله بصير بالعباد عالم باعمالهم فيجازيهم عليها او بصير بالذين اتقوا وباحوالهم فلذا اعد لهم الجنات الذين يقولون نصب على المدح او رفع او جر صفة للمتقين او للعباد ربنا اننا آمنا اجابة لدعوتك فاغفر لنا ذنوبنا انجازا لوعدك وقنا عذاب النار بفضلك الصابرين على الطاعات والمصائب وهو نصب على المدح والصادقين قولا باخبار الحق وفعلا باحكام العمل ونية بامضاء العزم والقانتين الداعين او المطيعين والمنفقين المتصدقين والمستغفرين بالاسحار المصلين او طالبين المغفرة وخص الاسحار لانه وقت اجابة الدعاء لانه وقت الخلوة قال لقمان لابنه يا بني لا يكن الديك اكيس منك ينادي بالاسحار وانت نائم والواو المتوسطة بين الصفات للدلالة على كمالهم في كل واحدة منها وللاشعار بان كل صفة مستقلة بالمدح شهد الله اي حكم او قال انه اي بانه لا اله الا هو والملائكة بما عاينوا من عظيم قدرته واولوا العلم اي الانبياء او العلماء قائما بالقسط مقيما للعدل فيما يقسم من الارزاق والآجال ويثيب ويعاقب وما يامر به عباده من انصاف بعضهم لبعض والعمل على السوية فيما بينهم وانتصابه على انه حال مؤكدة من اسم الله او من هو وانما جاز افراده بنصب الحال دون المعطوفين عليه ولو قلت جاءني

قرأن جنات م

زيد وعمرو راكبا لم يجز لعدم الالباس فانك لو قلت جاءني زيد وهند راكبا جاز لتميزه بالذكورة او على المدح وكرر لا اله الا هو للتاكيد العزيز الحكيم رفع على الاستيناف اي هو العزيز وليس بوصف لهو لان الضمير لا يوصف يعني انه العزيز الذي لا يغالب الحكيم الذي لا يعدل عن العدل ان الدين عند الله الاسلام جملة مستانفة ان الدين على البدل من قوله انه لا اله الا هو اي شهد الله ان الدين عند الله الاسلام قال عليه السلام من قرأ الآية عند منامه خلق الله تعالى منها سبعين الف خلق يستغفرون له الى يوم القيامة ومن قال بعدها وانا اشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهي لي وديعة يقول الله تعالى يوم القيامة ان لعبدي عندي عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة

عاصم

وما اختلف الذين اوتوا الكتاب اي اهل الكتاب من اليهود والنصارى واختلافهم انهم تركوا الاسلام وهو التوحيد فثلثت النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله الا من بعد ما جاءهم العلم انه الحق الذي لا محيد عنه بغيا بينهم اي ما كان ذلك الاختلاف الا حسدا بينهم وطلبا منهم للرياسة وحظوظ الدنيا واستتباع كل فريق ناسا لا شبهة في الاسلام وقيل هو اختلافهم في نبوة محمد عليه السلام حيث آمن به بعض وكفر بعض وقيل هم النصارى واختلافهم في امر عيسى بعد ما جاءهم العلم انه عبد الله ورسوله ومن يكفر بآيات الله بحججه ودلائله فان الله سريع الحساب سريع المجازاة فان حاجوك فان جادلوك في ان دين الله الاسلام والمراد بهم وفد بني نجران عند الجمهور فقل اسلمت وجهي لله اي اخلصت نفسي وجملتي لله وحده لم اجعل فيها لغيره شركا بان اعبده وادعوه الها معه يعني ان ديني دين التوحيد وهو الدين القديم الذي ثبتت عندكم صحته كما ثبتت عندي وما جئت بشيء بديع حتى تجادلوني فيه ونحوه قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا فهو دفع للمحاجة بان ما هو عليه ومن معه من المؤمنين هو اليقين الذي لا شك فيه فما معنى المحاجة فيه ومن اتبعن عطف على التاء في اسلمت اي اسلمت انا ومن اتبعني وحسن للفاصل ويجوز ان يكون الواو بمعنى مع فيكون مفعولا معه ومن اتبعني في الحالين سهل ويعقوب وافق ابو عمرو في الوصل وجهي مدني وشامي وحفص والاعشى والبرجمي وقل للذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى والاميين والذين لا كتاب لهم من مشركي العرب أأسلمتم بهمزتين كوفي يعني انه قد اتاكم من البينات ما يقتضي حصول الاسلام فهل اسلمتم ام انتم بعد على كفركم وقيل لفظه لفظ الاستفهام ومعناه الامر اي اسلموا كقوله فهل انتم منتهون اي انتهوا فان اسلموا فقد اهتدوا فقد اصابوا الرشد حيث خرجوا من الضلال الى الهدى وان تولوا فانما عليك البلاغ اي لم يضروك فانك رسول منبه ما عليك الا ان تبلغ الرسالة وتنبه على طريق الهدى والله بصير بالعباد فيجازيهم على اسلامهم وكفرهم ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون

لا ميل م

النبيين هم اهل الكتاب راضون بقتل ابابهم الانبيا بغير حق حال موكدة لان قتل النبي لا
يكون حقا ويقتلون الذين يامرون وبقا تلون حمزه بالقسط بالعدل من الناس اى
سوى الانبيا قال عليه السلام قتلت بنوا اسرايل ثلاثه واربعين نبيا اول النهار في
ساعه واحده فقام مايه واثني عشر رجلا من عباد بني اسرايل فامروا قتلهم بالمعروف
ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا في اخر النهار من ذلك اليوم فبشرهم بعذاب اليم د
دخلت الفا في خبران لتضمن اسمها معنى الجزا كانه قيل الذين يكفرون فبشرهم بعذاب اليم
بمعنى من يكفر فبشرهم وهذا الان ان لا تغير معنى الابتدا فهي للتحقيق فكان دخولها كلا
دخول ولو كان مكانها ليت ولعل لامتنع دخول الفا اولئك الذين حبطت اعمالهم
اى ضاعت في الدنيا والاخرة فلهم اللعنة والخزى في الدنيا والعذاب في الاخرة
وما لهم من ناصرين جمع لوفق روس الاي والا فالواحد النكره في النفي يعم الم تر الى
الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يريد احبار اليهود وانهم حصلوا نصيبا وافرا من التوريه
ومن للتبعيض او للبيان يدعون حال من الذين الى كتاب الله اى التوريه او القران
ليحكم بينهم جعل حاكما حيث كان سببا للحكم او ليحكم النبي روى انه عليه السلام دخل
مدراسهم فدعاهم فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على اى دين انت قال على ملة
ابرهيم قالا ان ابراهيم كان يهوديا قال لهما ان بيننا وبينكم التوريه فهلموا اليها
فابيا ثم يتولى فريق منهم استبعاد لتوليهم بعد علمهم بان الرجوع الى كتاب الله
واجب وهم معرضون وهم قوم لا يزال الاعراض ديدنهم ذلك بانهم قالوا لن تمسنا
النار الا اياما معدودات اى ذلك التولى والاعراض بسبب تسهيلهم على انفسهم
امر العقاب وطعمهم في الخروج من النار بعد ايام قلايل وهي اربعون يوما او سبعة
ايام وذلك مبتدا وبانهم خبره وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون اى غرهم افتراؤهم
على الله وهو قولهم نحن ابنا الله واحباؤه فلا يعذبنا بذنوبنا الا مدة يسيرة فكيف
اذا جمعناهم ليوم فكيف يكون حالهم في ذلك الوقت لا ريب فيه لا شك في كونه
ووفيت كل نفس ما كسبت جزاء ما كسبت وهم يرجع الى كل نفس على المعنى لانه
في معنى كل الناس لا يظلمون بزيادة في سياتهم ونقصان في حسناتهم قل اللهم
الميم عوض من يا ولذا لا يجتمعان وهذا بعض خصايص هذا الاسم كما اختص بالتا في القسم
وبدخول حرف الندا عليه وفيه لام التعريف وبقطع همزته في يا الله وبالتفخيم مالك
الملك تملك جنس الملك فتتصرف فيه تصرف الملاك فيما يملكون وهو ندا ثان اى يا مالك
الملك توتى الملك من تشا تعطي من تشا النصيب الذى قسمت له من الملك وتنزع الملك
ممن تشا اى تنزعه فالملك الاول عام والملكان الاخران خاصان بعضان من الكل روى انه
عليه السلام وعد امته ملك فارس والروم فقالت اليهود والمنافقون هيهات هيهات
من اين لمحمد ملك فارس والروم هم اعز وامنع من ذلك وتعز من تشا بالملك وتذل من تشا

تنزعه منه بيدك الخير اى الخير والشر فاكتفى بذكر احد الضدين عن الاخر ولان الكلام
وقع في الخير الذي يسوقه الى المومنين وهو الذى انكرته الكفره فقال بيدك الخير توتيه
اوليايك على رغم من اعدايك انك على كل شي قدير ولا يقدر على شي احد غيرك الا باقدارك
وقيل المراد بالملك ملك العافيه وملك القناعة قال عليه السلام ملوك الجنه من امتي
القانعون بالقوت يوما فيوما او ملك قيام الليل وعن الشبلي الاستغنا بالمكون عن الكون
تعز بالمعرفة او بالاستغنا بالمكون او بالقناعه وتذل باضدادها ثم ذكر قدرته الباهره
بذكر حال الليل والنهار في المعاقبة بينهما وحال الحي والميت في اخراج احدهما من الاخر
وعطف عليه رزقه بغير حساب بقوله تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل فالايلاج
ادخال الشي في الشي وهو مجاز هنا اى تنقص من ساعات الليل وتزيد في النهار وتنقص من
ساعات النهار وتزيد في الليل وتخرج الحي من الميت الحيوان من النطفه او الفرخ من
البيضة او المومن من الكافر وتخرج الميت من الحي النطفه من الانسان او البيض من الدجاج
او الكافر من المومن وترزق من تشا بغير حساب بلا يعرف الخلق عدده ومقداره وان كان
معلوما عند الله ليدل على ان من قدر على تلك الافعال العظيمه المحيرة للافهام ثم قدر ان
يرزق بغير حساب من يشا من عباده فهو قادر على ان ينزع الملك من العجم ويذلهم ويوتيه
العرب ويعزهم وفي بعض الكتب انا الله ملك الملوك قلوب الملوك ونواصيهم بيدى فان
العباد اطاعوني جعلتهم عليهم رحمة وان العباد عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا
بسبب الملوك ولكن توبوا الى اعطفهم عليكم وهو معنى قوله عليه السلام كما تكونون يولى
عليكم الحي من الميت والميت من الحي بالتشديد حيث كان مدني وكوفي غير ابى بكر لا يتخذ المومنون
الكافرين اوليا نهوا ان يوالوا الكافرين لقرابة بينهم او لصداقة قبل الاسلام او غير ذلك
وقد كرر ذلك في القران والمحبة في الله والبغض في الله باب عظيم في الايمان من دون المومنين
يعني ان لكم في موالاة المومنين مندوحة عن موالاة الكافرين فلا توثروهم عليهم ومن يفعل
ذلك فليس من الله في شي ومن يوالى الكفره فليس من ولاية الله في شي لان موالاة الولي وموالاة
عدوه متنافيان الا ان تتقوا منهم تقية الا ان تخافوا من جهتهم امرا يجب اتقاوه اى
الا ان يكون للكافر عليك سلطان فتخافه على نفسك ومالك فحينيذ يجوز لك اظهار الموالاه
وابطان المعاداة ويحذركم الله نفسه اى ذاته فلا تتعرضوا لسخطه بموالاة اعدايه وهذا
وعيد شديد والى الله المصير اى مصيركم اليه والعذاب معد لديه وهو وعيد اخر قل ان
تخفوا ما في صدوركم او تبدوه من ولاية الكفار وغيرها مما لا يرضى الله يعلمه الله
ولم يخف عليه وهو ابلغ وعيد ويعلم ما في السموات وما في الارض استيناف وليس بمعطوف
على جواب الشرط اى هو الذى يعلم ما في السموات وما في الارض فلا يخفى عليه سركم وعلنكم
والله على كل شي قدير فيكون قادرا على عقوبتكم يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا
وما عملت من سو تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا يوم منصوب بتود والضمير

فى تيئه لليوم اى يوم القيامه حين تجد كل نفس خيرها وشرها حاضرين تتمنى لوان بينها
وبين ذلك اليوم وهوله امدا بعيدا اى مسافة بعيدة او باذكر ويقع على ما عملت وحده
ويرتفع وما عملت على الابتدا وتود خبره اى والذى عملته من سوء تود هى لو تباعد ما
بينها وبينه ولا يصح ان تكون ما شرطيه لارتفاع تود نعم الرفع جايز اذا كان الشرط
ماضيا لكن الجزم هو الكثير وعن المبرد ان الرفع شاذ وكرر قوله **ويحذركم الله نفسه**
ليكون على بال منهم لا يغفلون عنه **والله رؤف بالعباد** ومن رافته بهم حذرهم نفسه
حتى لا يتعرضوا لسخطه ويجوز ان يريد انه مع كونه محذورا لكمال قدرته مرجو
لسعة رحمته كقوله ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم ونزل حين قال اليهود نحن
ابنا الله واحباؤه **قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله** محبة العبد لله ايثار
طاعته على غير ذلك ومحبة الله العبد ان يرضى عنه ويحمد فعله وعن الحسن زعم اقوام
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم يحبون الله فاراد ان يجعل لقولهم تصديقا
من عمل فمن ادعى محبته وخالف رسوله سنه رسوله فهو كذاب وكتاب الله يكذبه وقيل
محبة الله معرفته ودوام خشيته ودوام اشتغال القلب به وبذكره ودوام الانس به
وقيل هى اتباع النبى عليه السلام فى اقواله وافعاله واحواله الا ما خص به وقيل علامة
المحبه ان يكون دايم التفكر كثير الخلوة دايم الصمت لا يبصر اذا نظر ولا يسمع اذا نودى
ولا يحزن اذا اصيب ولا يفرح اذا اصاب ولا يخشى احدا **ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور
رحيم قل اطيعوا الله والرسول** قيل هى علامة المحبه **فان تولوا** اعرضوا عن قبول
الطاعه ويحتمل ان يكون مضارعا اى فان تتولوا **فان الله لا يحب الكافرين**
اى لا يحبهم **ان الله اصطفى** اختار **ادم** ابا البشر **ونوحا** شيخ المرسلين **وال ابراهيم**
اسمعيل واسحق واولادهما **وال عمران** موسى وهارون هما ابنا عمران بن يصهر وقيل
عيسى ومريم بنت عمران بن ماثان وبين عمرانين الف وثمانى مايه **على العالمين** على عالمى
زمانهم **ذرية** بدل من ال ابراهيم وال عمران **بعضها من بعض** مبتدا وخبر فى موضع النصب
صفه لذرية يعنى ان الاثنين ذرية واحده متسلسلة بعضها متشعب من بعض موسى وهارون
من عمران وعمران من يصهر ويصهر من قاهث وقاهث من لاوى ولاوى من يعقوب ويعقوب
من اسحق وكذلك عيسى بن مريم بنت عمران بن ماثان وهو يتصل بيهوذا بن يعقوب بن اسحق
وقد دخل فى ال ابراهيم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل بعضها من بعض فى الدين
والله سميع عليم يعلم من يصلح للاصطفا او سميع عليم لقول امرات عمران ~~بن ماثان ام مريم
جده عيسى وهى حنه بنت فاقود~~ ونيتها **اذ قالت** اذ منصوب به او باضمار اذكر **امراة
عمران** هى امراة عمران بن ماثان ام مريم جدة عيسى وهى حنة بنت فاقوذا **انى نذرت لك**
اوجبت **ما فى بطنى محررا** هو حال من ما وهى بمعنى الذى اى معتقا لخدمة بيت المقدس لا يدلى
عليه ولا استخدمه وكان هذا النوع من النذر مشروعا عندهم او مخلصا للعباده يقال

طبن

طبن حر اى خالص **فتقبل منى** مدنى وابو عمرو والتقبل اخذ الشى على الرضا به **انك انت
السميع العليم فلما وضعتها** الضمير لما فى بطنى وانما انث على تاويل الجبلة او النفس
او النسمة **انثى** حال وانما قالت هذا القول لان التحرير لم يكن الا للغلمان فاعتذرت عما
نذرت وتحزنت الى ربها ولتكلمها بذلك على وجه التحزن والتحسر قال الله تعالى
والله اعلم بما وضعت تعظيما لموضوعها اى والله اعلم بالشىء الذى وضعت وما
علق به من عظايم الامور وضعت شامى وابو بكر بمعنى ولعل لله فيه سرا وحكمة وعلى هذا
يكون داخلا فى القول وعلى الاول يوقف عند قوله انثى وقوله والله اعلم بما وضعت
ابتدا اخبار من الله تعالى **وليس الذكر** الذى طلبت **كالانثى** التى وهبت لها واللام
فيهما للعهد **وانى سميتها مريم** معطوف على انى وضعتها انثى وما بينهما جملتان معترضتان
وانما ذكرت حنه تسميتها مريم لربها لان مريم فى لغتهم العابده فارادت بذلك التقرب
والطلب اليه ان يعصمها حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها وان يصدق فيها ظنها حتى
بها الا ترى كيف اتبعته طلب الاعاده لها ولولدها من الشيطان بقوله **وانى** مدنى
اعيذها بك اجيرها **وذريتها** اولادها **من الشيطان الرجيم** الملعون فى الحديث
ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان
اياه الا مريم وابنها **فتقبلها ربها** قبل الله مريم ورضى بها فى النذر مكان الذكر **بقبول
حسن** قيل اسم ما يقبل به الشى كالسعوط لما يسعط به وهو اختصاصه لها باقامتها مقام
الذكر فى النذر ولم تقبل قبلها انثى فى ذلك او بان تسلمها من امها عقيب الولادة قبل ان
تنشا وتصلح للسدانة روى ان حنة لما ولدت مريم لفتها فى خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها
عند الاحبار ابنا هارون وهم فى بيت المقدس كالحجبة فى الكعبه فقالت لهم دونكم هذه النذيرة
فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم وكانت بنو ماثان رؤس بنى
اسرايل واحبارهم فقال لهم زكريا انا احق بها عندى اختها فقالوا لا حتى نقترع
عليها فانطلقوا وكانوا سبعة وعشرين الى نهر والقوا فيه اقلامهم فارتفع قلم
زكريا فوق الما ورسبت اقلامهم فتكفلها وقيل هو مصدر على تقدير حذف المضاف
اى فتقبلها بذى قبول حسن اى بامر ذى قبول حسن وهو الاختصاص **وانبتها**
نباتا حسنا مجاز عن التربية الحسنه قال ابن عطا ما كانت ثمرته مثل عيسى فذلك
احسن النبات ونباتا مصدر على خلاف الصدر والتقدير فنبتت نباتا **وكفلها** قبلها
او ضمن القيام بامرها وكفلها كوفى اى كفلها الله زكريا يعنى جعله كافلا لها وضامنا
لمصالحها **زكريا** بالقصر كوفى غير ابى بكر فى كل القران وقرا ابو بكر بالمد والنصب هنا
غيرهم بالمد والرفع كالثانيه والثالثه ومعناه فى العبرى دايم الذكر والتسبيح **كلما
دخل عليها زكريا المحراب** قيل بنى لها زكريا محرابا فى المسجد اى غرفة يصعد اليها
بسلم وقيل المحراب اشرف المجالس ومقدمها كانها وضعت فى اشرف موضع من بيت

قالت رب انى وضعتها انثى انثى حال من الضمير فى وضعتها او وضعت الجبلة او النسمة انثى

الخدمة

للخدمة

المقدس وقيل كان مساجدهم تسمى المحاريب وكان لا يدخل عليها الا هو وحده **وجد عندها رزقا** كان رزقها ينزل عليها من الجنه ولم ترضع ثديا قط فكان يجد عندها فاكهة الشتا في الصيف وفاكهة الصيف في الشتا **قال يا مريم انى لك هذا** من اين لك هذا الرزق الذى لا يشبه ارزاق الدنيا وهو آت في غير حينه **قالت هو من عند الله** فلا تستبعد قيل تكلمت وهي صغيرة كما تكلم عيسى وهو في المهد **ان الله يرزق من يشا بغير حساب** من جملة كلام مريم او من كلام رب العالمين **بغير حساب** بغير تقدير لكثرته او تفضلا بغير محاسبة ومجازاة على عمل **هنالك** في ذلك المكان حيث هو قاعد عند مريم في المحراب او في ذلك الوقت فقد يستعار هنا وحيث وثم للزمان لما راى حال مريم في كرامتها على الله ومنزلتها رغب ان يكون له من ايشاع ولد مثل ولد اختها حنة في الكرامة على الله وان كانت عاقرا عجوزا فقد كانت امها كذلك وقيل لما راى الفاكهة في غير وقتها انتبه على جواز ولادة العاقر **دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية** ولدا والذرية تقع على الواحد والجمع **طيبة** مباركة والتانيث للفظ الذرية **انك سميع الدعا** مجيبه **فنادته الملايكة** قيل ناداه جبريل عليه السلام وانما قيل الملايكة لان المعنى اتاه النداء من هذا الجنس كقولهم فلان يركب الخيل فناديه بالياء والامالة حمزة وعلي **وهو قايم يصلي في المحراب** وفيه دليل على ان المرادات تطلب بالصلوات وفيها اجابة الدعوات وقضا الحاجات قال ابن عطا ما فتح الله تعالى على عبد حالة سنية الا باتباع الاوامر واخلاص الطاعات ولزوم المحاريب **ان الله** بكسر الالف شامي وحمزة على اضمار القول او لان النداء قول الباقون بالفتح اى بان الله **يبشرك** يبشرك وما بعده حمزة وعلي من بشره والتخفيف والتشديد لغتان **بيحيى** هو غير منصرف ان كان اعجميا وهو الظاهر فللتعريف والعجمة كموسى وعيسى وان كان عربيا فللتعريف ووزن الفعل كيعمر **مصدقا** حال منه **بكلمة من الله** اى مصدقا بعيسى مومنا به وهو اول من امن به وسمى عيسى كلمة الله لانه تكون بكن بلا اب او مصدقا بكلمة من الله مومنا بكتاب منه **وسيدا** هو الذى يسود قومه اى يفوقهم في الشرف وكان يحيى فايقا على قومه لانه لم يركب سيئة قط ويا لها من سيادة قال الجنيد هو الذى جاد بالكونين عوضا عن المكون **وحصورا** **ونبيا من الصالحين** ناشيا من الصالحين لانه كان من اصلاب الانبيا او كاينا من جملة الصالحين **قال رب انى يكون لي غلام** استبعاد من حيث العادة واستعظام للقدرة لا تشكك **وقد بلغني الكبر** كقولهم ادركته السن العالية اى اثر في الكبر واضعفني وكان له تسع وتسعون سنه ولامراته ثمان وتسعون **وامراتى عاقر** لا تلد **قال كذلك الله يفعل ما يشا** من الافعال العجيبة **قال رب اجعل لي** مدني وابو عمرو **اية** علامة اعرف بها الحبل لا تلقى النعمة بالشكر اذا جات **قال ايتك الا تكلم الناس** ان لا تقدر على تكليم الناس **ثلاثة ايام الا رمزا** الا اشارة بيد او راس او عين او حاجب واصله التحرك

يقال ارتمز اذا تحرك واستثنى الرمز وهو ليس من جنس الكلام لانه لما ادى مودى الكلام وفهم منه ما يفهم منه سمي كلاما او هو استثنا منقطع وانما خص تكليم الناس ليعلمه انه تحبس لسانه عن القدرة على تكليمهم خاصة مع ابقا قدرته على التكلم بذكر الله ولذا قال **واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار** اى في ايام عجزك عن تكليم الناس وهي من الايات الباهرة والادلة الظاهرة وانما حبس لسانه عن كلام الناس ليخلص المدة لذكر الله لا يشغل لسانه بغيره كانه لما طلب الاية من اجل الشكر قيل له ايتك ان تحبس لسانك الا عن الشكر واحسن الجواب ما كان منتزعا من السوال والعشي من حين الزوال الى الغروب والابكار من طلوع الفجر الى وقت الضحى **واذ** عطف على اذ قالت امراة عمران او التقدير واذكر اذ **قالت الملايكة يا مريم** روى انهم كلموها شفاها **ان الله اصطفيك** اولا حين تقبلك من امك ورباك واختصك بالكرامة السنية **وطهرك** مما يستقذر من الافعال **واصطفيك** اخرا **على نسا العالمين** بان وهب لك عيسى من غير اب ولم يكن ذلك لاحد من النسا **يا مريم اقنتي لربك** اديمي الطاعة او اطيلي قيام الصلوه **واسجدي** وقيل امرت بالصلوه بذكر القنوت والسجود لكونهما من هيات الصلوه ثم قيل لها **واركعي مع الراكعين** اى ولتكن صلوتك مع المصلين اى في الجماعة او وانظمي نفسك في جملة المصلين وكوني في عدادهم ولا تكوني في عداد غيرهم **ذلك** اشارة الى ما سبق من قصة حنة وزكريا ويحيى ومريم **من انبا الغيب نوحيه اليك** يعني ان ذلك من الغيوب التي لم تعرفها الا بالوحي **وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم** ازلامهم وهي قداحهم التي طرحوها في النهر مقترعين او هي الاقلام التي كانوا يكتبون التورية بها اختاروها للقرعة تبركا بها **ايهم يكفل مريم** متعلق بمحذوف دل عليه يلقون كانه قيل يلقونها ينظرون ايهم يكفل او ليعلموا او يقولون **وما كنت لديهم اذ يختصمون** في شانها تنافسا في التكفل بها **اذ قالت الملايكة** اى اذكر اذ **يا مريم ان الله يبشرك بكلمة** اي بعيسى **منه اسمه** مبتدا وذكر ضمير الكلمة لان المسمى بها **المسيح** خبره والجملة في موضع جر صفة لكلمة والمسيح لقب من الالقاب المشرفة كالصديق والفاروق واصله مشيحا بالعبرانية ومعناه المبارك كقوله وجعلني مباركا اينما كنت وقيل سمي مسيحا لانه كان لا يمسح ذا عاهة الا برئ او لانه كان يمسح الارض بالسياحة لا يستوطن **عيسى** بدل من المسيح **ابن مريم** خبر مبتدا محذوف اى هو ابن مريم ولا يجوز ان يكون صفة لعيسى لان اسمه عيسى فحسب وليس اسمه عيسى ابن مريم وانما قال ابن مريم اعلاما لها انه يولد من غير اب فلا ينسب الا الى امه **وجيها** ذا جاه وقدر **في الدنيا** بالنبوة والطاعة **والاخرة** بعلو الدرجة والشفاعة **ومن المقربين** برفعه الى السما وقوله وجيها حال من كلمة لكونها موصوفة وكذا ومن المقربين اى وثابتا من المقربين وكذا **ويكلم الناس** اى ومكلما الناس **في المهد** حال من الضمير في يكلم اى ثابتا في المهد وهو ما يمهد للصبي من مضجعه

سمى بالمصدر وكهلا عطف عليه اى ويكلم الناس طفلا وكهلا اى يكلم الناس في هاتين
الحالتين كلام الانبيا من غير تفاوت بين حال الطفوله وحال الكهوله التي يستحكم فيها
العقل ويستنبأ فيها الانبيا ومن الصالحين حال ايضا والتقدير يبشرك به موصوفا
بهذه الصفات قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء
اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون اى اذا قدر تكوين شئ كونه من غير تاخير لكنه
عبر بقوله كن اخبارا عن سرعة تكوين الاشيا بتكوينه ويعلمه مدني وعاصم وموضعه
حال معطوفة على وجيها الباقون بالنون على انه كلام مبتدا الكتاب اى الكتابة فكان
احسن الناس خطا في زمانه وقيل كتب الله والحكمة بيان الحلال والحرام او الكتاب الخط
باليد والحكمة البيان باللسان والتوريه والانجيل ورسولا اى ونجعله رسولا او يكون
في موضع الحال اى وجيها في الدنيا والاخرة ورسولا الى بني اسرايل اني باني قد جيتكم بايه
من ربكم بدلالة تدل على صدقي فيما اد عيه من النبوة اني اخلق لكم نصب بدل من اني
قد جيتكم او جر بدل من اية او رفع على هي انى اخلق لكم اني نافع على الاستيناف من الطين
كهيئة الطير اي اقدر لكم شيا مثل صورة الطير فانفخ فيه الضمير للكاف اى في ذلك
الشي المماثل لهيئة الطير فيكون طيرا فيصير طيرا كسابر الطيور طايرا مدني باذن الله
بامره قيل لم يخلق غير الخفاش وابرئ الاكمه الذي ولد اعمى والابرص واحي الموتى
باذن الله كرر باذن الله دفعا لوهم من توهم فيه اللاهوتية روى انه احي سام بن نوح
وهم ينظرون فقالوا هذا سحر فارنا اية فقال يا فلان اكلت كذا ويا فلان خبي لك كذا وهو
وانبيكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم وما فيهما بمعنى الذى او مصدريه ان
في ذلك فيما سبق لاية لكم ان كنتم مومنين ومصدقا لما بين يدي من التوريه اى قد
جيتكم باية وجيتكم مصدقا ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم رد على قوله باية من ربكم
اى جيتكم من ربكم ولاحل لكم وما حرم الله عليهم في شريعة موسى عليه السلام الشحوم
ولحوم الابل والسمك وكل ذى ظفر فاحل لهم عيسى بعض ذلك وجيتكم باية من ربكم
كرر للتوكيد فاتقوا الله في تكذيبي وخلافي واطيعون في امرى ان الله ربي وربكم
اقرار بالعبوديه ونفي للربوبيه عن نفسه بخلاف ما يزعم النصارى فاعبدوه دوني هذا
صراط مستقيم يؤدى صاحبه الى النعيم المقيم فلما احس عيسى منهم الكفر علم من اليهود
علما لا شبهة فيه كعلم ما يدرك بالحواس قال من انصاري مدني وهو جمع ناصر كاصحاب
او جمع نصير كاشراف الى الله يتعلق بمحذوف حالا من اليا اى من انصارى ذاهبا الى الله
ملتجا اليه قال الحواريون حوارى الرجل صفوته وخالصته نحن انصار الله اعوان
دينه امنا بالله واشهد يا عيسى بانا مسلمون انما طلبوا شهادته باسلامهم تاكيدا
لايمانهم لان الرسل يشهدون يوم القيامة لقومهم وعليهم وفيه دليل على ان الايمان
والاسلام واحد ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول اى رسولك عيسى فاكتبنا

اقدر واصور

تولد م

عطف ٢

كقوام

مع الشاهدين مع الانبيا الذين يشهدون لاممهم او مع الذين يشهدون لك بالوحدانيه
او مع امه محمد عليه السلام لانهم شهدا على الناس ومكروا اى كفار بني اسرايل الذى احس
منهم الكفر حين ارادوا قتله وصلبه ومكر الله اى جازاهم على مكرهم بان رفع عيسى الى السما
والقى شبهه على من اراد اغتياله حتى قتل ولا يجوز اضافة المكر الى الله تعالى الا على معنى الجزاء
لانه مذموم عند الخلق وعلى هذا الخداع والاستهزا كذا في شرح التاويلات والله خير
الماكرين اقوى المجازين واقدرهم على العقاب من حيث لا يشعر المعاقب اذ قال الله
ظرف لمكر الله يا عيسى اني متوفيك اى مستوفي اجلك ومعناه اني عاصمك من ان يقتلك
الكفار ومميتك حتف انفك لا قتلا بايديهم ورافعك الي الى سمائي ومقر ملائكتي
ومطهرك من الذين كفروا من سوء جوارهم وخبث صحبتهم وقيل متوفيك قابضك من الارض
من توفيت مالى على فلان اذا استوفيته او مميتك في وقتك بعد النزول من السما ورافعك
الان اذ الواو لا توجب الترتيب قال النبي عليه السلام ينزل عيسى خليفه على امتي يدق
الصليب ويقتل الخنازير ويلبث اربعين سنة ويتزوج ويولد له ثم يتوفى وكيف تهلك
امة انا في اولها وعيسى في اخرها والمهدى من اهل بيتي في وسطها او متوفي نفسك
بالنوم ورافعك وانت نايم حتى لا يلحقك خوف وتستيقظ وانت في السما امن مقرب
وجاعل الذين اتبعوك اى المسلمون لانهم متبعوه في اصل الاسلام وان اختلفت الشرايع
دون الذين كذبوه وكذبوا عليه من اليهود والنصارى فوق الذين كفروا بك الى يوم القيامة
يعلونهم بالحجة وفي اكثر الاحوال بها وبالسيف ثم الي مرجعكم في الاخره فاحكم بينكم
فيما كنتم فيه تختلفون فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والاخرة
وما لهم من ناصرين واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فنوفيهم اجورهم والله
لا يحب الظالمين وتفسير الحكم هاتان الايتان فيوفيهم حفص ذلك اشارة لما
سبق من نبا عيسى وغيره وهو مبتدا نتلوه عليك خبره من الايات خبر بعد خبر او
خبر مبتدا محذوف والذكر الحكيم القران يعني المحكم او كانه ينطق بالحكمة لكثرة حكمه
ونزل لما قال وفد بني نجران هل رايت ولدا بلا اب ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم
اى ان شان عيسى وحاله الغريبه كشان ادم خلقه من تراب جسدا من طين وهي
جملة مفسرة لما له شبه عيسى بادم ولا موضع لها اى خلق ادم من تراب ولم يكن ثمه
اب ولا ام فكذلك حال عيسى مع ان الوجود من غير اب وام اغرب واخرق للعادة من
الوجود من غير اب فشبه الغريب بالاغرب ليكون اقطع للخصم واحسم لمادة
شبهته اذا نظر فيما هو اغرب مما استغربه وعن بعض العلما انه اسر بالروم فقال
لهم لم تعبدون عيسى قالوا لانه لا اب له قال فادم اولى لانه لا ابوين له قالوا كان يحيي
الموتى قال فحزقيل اولى لان عيسى احيى اربعة نفر وحزقيل ثمانية الاف فقالوا كان
يبرئ الاكمه والابرص قال فجرجيس اولى لانه طبخ واحرق ثم قام سالما ثم قال له كن

اهلاكهم

قدره ؟

اى انشاه بشرا فيكون اى فكان وهو حكاية حال ماضيه وثم لترتيب الخبر على الخبر لا لترتيب المخبر عنه الحق من ربك خبر مبتدا محذوف اى هو الحق فلا تكن ايها السامع من الممترين الشاكين ويحتمل ان يكون الخطاب للنبى عليه السلام ويكون من باب التهييج لزيادة الثبات لانه عليه السلام معصوم عن الامترا فمن حاجك من النصارى فيه فى عيسى من بعد ما جاك من العلم من البينات الموجبه للعلم وما بمعنى الذى فقل تعالوا هلموا والمراد المجى بالعزم والراى كما تقول تعالى نفكر فى هذه المسئله ندع ابنانا وابناكم ونسانا ونساكم وانفسنا وانفسكم اى يدع كل منا ومنكم ابناه ونساه ونفسه الى المباهله ثم نبتهل ثم نتباهل بان نقول بهلة الله على الكاذب منا ومنكم والبهلة بالفتح والضم اللعنة وبهله الله لعنه وابعده من رحمته واصل الابتهال هذا ثم يستعمل فى كل دعا يجتهد فيه وان لم يكن التعانا وروى انه لما دعاهم الى المباهله قالوا حتى ننظر فقال العاقب وكان ذا رايهم والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا نبى مرسل وما باهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولين فعلتم لتهلكن فان ابيتم الا الف دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا محتضنا الحسين اخذا بيد الحسن وفاطمة تمشى خلفه وعلى خلفهما وهو يقول اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقف نجران يا معشر النصارى انى لارى وجوها لو شا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصرانى فقالوا يا ابا القاسم راينا ان لا نباهلك فصالحهم على الفى حلة كل سنة فقال عليه السلام والذى نفسى بيده ان الهلاك قد تدلى على اهل نجران ولولا عفوا لمسخوا قردة وخنازير وانما ضم الابنا والنسا وان كانت مخصوصة بمن يكاذبه لان ذلك اكد فى الدلالة على ثقته بحاله واستيقانه بصدقه حيث استجرا على تعريض اعزته وافلاذ كبده لذلك ولم يقتصر على تعريض نفسه له وعلى ثقته بكذب خصمه حتى يهلك خصمه مع احبته واعزته ان تمت المباهله وخص الابنا والنسا لانهم اعز الاهل والصقهم بالقلوب وقدمهم فى الذكر على الانفس لينبه على قرب مكانهم ومنزلتهم وفيه دليل واضح على صحة نبوة النبى عليه السلام لانه لم يرو احد من موافق او مخالف انهم اجابوا الى ذلك فنجعل لعنة الله على الكاذبين منا ومنكم فى شان عيسى ونبتهل ونجعل معطوفان على ندع ان هذا الذى قص عليك من نبا عيسى لهو القصص الحق هو فصل بين اسم ان وخبرها او مبتدا والقصص الحق خبره والجملة خبر ان وجاز دخول اللام على الفصل لانه اذا جاز دخولها على الخبر كان دخولها على الفصل اجوز لانه اقرب الى المبتدا منه واصلها ان تدخل على المبتدا ومن فى وما من اله الا الله بمنزلة البنا على الفتح فى لا اله الا الله فى افادة معنى الاستغراق والمراد الرد على النصارى فى تثليثهم وان الله لهو العزيز فى الانتقام الحكيم فى تدبير الاحكام فان تولوا اعرضوا ولم يقبلوا فان الله عليم بالمفسدين وعيدلهم بالعذاب المذكور فى قوله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون قل يا اهل الكتاب هم اهل الكتابين او وفد نجران او يهود المدينه تعالوا الى كلمة سواء اى مستوية بيننا وبينكم لا تختلف فيها القران والتوريه والانجيل وتفسير الكلمه قوله الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله يعنى تعالوا اليها حتى لا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله لان كل واحد منهما بعضنا بشر مثلنا ولا نطيع احبارنا فيما احدثوا من التحريم والتحليل من غير رجوع الى ما شرع الله وعن عدى بن حاتم ماكنا نعبدهم يا رسول الله قال اليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتاخذون بقولهم قال نعم قال هو ذاك فان تولوا عن التوحيد فقولوا اشهدوا بانا مسلمون اى لزمتكم الحجة فوجب عليكم ان تعترفوا وتسلموا بانا مسلمون دونكم كما يقول الغالب للمغلوب فى جدال او صراع اعترف بانى انا الغالب وسلم لى الغلبه يا اهل الكتاب لم تحاجون فى ابراهيم وما انزلت التوريه والانجيل الا من بعده زعم كل فريق من اليهود والنصارى ان ابراهيم كان منهم وجادلوا رسول الله والمومنين فيه فقيل لهم ان اليهوديه انما حدثت بعد نزول التوريه والنصرانيه بعد نزول الانجيل وبين ابراهيم وموسى الف سنه وبينه وبين عيسى الفان فكيف يكون ابراهيم على دين لم تحدث الا بعد عهده بازمنة متطاوله افلا تعقلون حتى لا تجادلوا مثل هذا الجدال المحال ها انتم هولاء ها للتنبيه وانتم مبتدا وهولاء خبره حاججتم جملة مستانفه مبينه للجملة الاولى يعنى انتم هولاء الاشخاص الحمقا وبيان حماقتكم وقلة عقولكم انكم جادلتم فيما لكم به علم مما نطق به التوريه والانجيل فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ولا ذكر له فى كتابيكم من دين ابرهيم وقيل هولاء بمعنى الذين وحاججتم صلته ها انتم بالمد وغير الهمز حيث كان مدنى وابو عمرو والله يعلم علم ما حاججتم فيه وانتم لا تعلمون وانتم جاهلون به ثم اعلمهم بانه برى من دينهم فقال ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين كانه اراد بالمشركين اليهود والنصارى لاشراكهم به عزيرا والمسيح او وما كان من المشركين كما لم يكن منهم ان اولى الناس بابراهيم ان اخصهم به واقربهم منه من الولى وهو القرب للذين اتبعوه لزمانه وبعده وهذا النبى خصوصا خص بالذكر لخصوصيته بالفضل والمراد محمد عليه السلام والذين امنوا من امته والله ولى المومنين ناصرهم ودت طايفة من اهل الكتاب لو يضلونكم هم اليهود دعوا حذيفة وعمارا ومعاذا الى اليهوديه وما يضلون الا انفسهم وما يعود وبال الضلال الا عليهم لان العذاب يضاعف لهم بضلالهم واضلالهم وما يشعرون بذلك يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله بالتوريه والانجيل وكفرهم بها انهم لا يومنون بما نطقت به من صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرها وانتم تشهدون تعترفون بانها ايات الله او تكفرون بالقران ودلايل نبوة الرسول وانتم تشهدون نعته فى الكتابين او تكفرون بايات الله جميعا وانتم تعلمون انها حق يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل تخلطون الايمان بموسى وعيسى بالكفر بمحمد صلى الله

لع

اى رأسهم

مباهلة

افلاذ جمع فلذة وهى قطعة من الكبد

اى المباهلة

المبتدأ ومن زائدة للاستغراق

مسلما

وتكتمون الحق نعت محمد عليه السلام وانتم تعلمون انه حق وقالت طائفة من اهل الكتاب
فيما بينهم امنوا بالذي انزل على الذين امنوا اي القران وجه النهار ظرف اي اوله يعني
اظهروا الايمان بما انزل على المسلمين في اول النهار واكفروا اخره واكفروا به في اخره لعلهم يرجعون
لعل المسلمين يقولون ما رجعوا وهم اهل كتاب وعلم الا لامر قد تبين فيرجعون برجوعكم ولا
تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله ولا تؤمنوا متعلق بقوله ان يؤتى احد
مثل ما اوتيتم وما بينهما اعتراض اي ولا تظهروا ايمانكم بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا
لاهل دينكم دون غيرهم ارادوا اسروا تصديقكم بان المسلمين قد اوتوا من كتب الله مثل
ما اوتيتم ولا تفشوه الا الى اشياعكم وحدهم دون المسلمين لئلا يزيدهم ثباتا ودون
المشركين لئلا يدعوهم الى الاسلام او يحاجوكم عند ربكم عطف على ان يؤتى والضمير
في يحاجوكم لاحد لانه في معنى الجميع بمعنى ولا تؤمنوا لغير اتباعكم ان المسلمين يحاجونكم
يوم القيامة بالحق ويغالبونكم عند الله بالحجة ومعنى الاعتراض ان الهدى هدى الله من شاء
هدايته حتى اسلم او ثبت على الاسلام كان ذلك ولم ينفع حيلكم وزيكم تصديقكم عن المسلمين
والمشركين وكذلك قوله قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء يريد الهداية والتوفيق او
يتم الكلام عند قوله الا لمن تبع دينكم اي ولا تؤمنوا هذا الايمان الظاهر وهو ايمانهم وجه
النهار الا لمن تبع دينكم الا لمن كانوا تابعين لدينكم ممن اسلموا منكم لان رجوعهم كان ارجى
عندهم من رجوع من سواهم ومعنى قوله ان يؤتى لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من العلم
والكتاب دعاكم قلتم ذلك ودبرتموه لا لشيء اخر يعني ان ما بكم من الحسد والبغي ان يؤتى
احد مثل ما اوتيتم من العلم والكتاب دعاكم الى ان قلتم ما قلتم ويدل عليه قراءة ابن كثير
ءان بالمد والاستفهام يعني االان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من الكتاب تحسدونهم وقوله
او يحاجوكم على هذا معناه دبرتم لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم ولما يتصل به عند كفركم به
من محاجتهم لكم عند ربكم والله واسع اي واسع الرحمة عليم بالمصلحة يختص برحمته
بالنبوة او بالاسلام من يشاء والله ذو الفضل العظيم ومن اهل الكتاب من ان تأمنه
بقنطار يؤده اليك هو عبد الله بن سلام استودعه رجل من قريش الفا ومائتي اوقية
ذهبا فاداه اليه ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك هو فنحاص بن عازوراء استودعه
رجل من قريش دينارا فجحده وخانه وقيل المأمونون على الكثير النصارى لغلبة الامانة
عليهم والخائنون في القليل اليهود لغلبة الخيانة عليهم الا ما دمت عليه قائما الا مدة
دوامك عليه يا صاحب الحق قائما على رأسه ملازما له يؤده ولا يؤده بكسر الهاء مشبعة
مكي ونافع وشامي وعلي وحفص واختلس ابو عمرو وفي رواية غيرهم بسكون الهاء ذلك اشارة
الى ترك الاداء الذي دل عليه لا يؤده بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل اي تركهم
اداء الحقوق بسبب قولهم ليس علينا في الاميين سبيل اي لا يتطرق علينا اثم وذم في شأن
الاميين يعنون الذين ليسوا من اهل الكتاب وما فعلنا بهم من حبس اموالهم والاضرار بهم

لانهم

لانهم ليسوا على ديننا وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم ويقولون لم يجعل لهم في كتابنا حرمة
وقيل بايع اليهود رجال من قريش فلما اسلموا تقاضوهم فقالوا ليس لكم علينا حق حيث تركتم دينكم
وادعوا انهم وجدوا ذلك في كتابهم ويقولون على الله الكذب بادعائهم ان ذلك في كتابهم
وهم يعلمون انهم كاذبون بلى اثبات لما نفوه من السبيل عليهم في الاميين اي بلى عليهم سبيل فيهم
وقوله من اوفى بعهده واتقى جملة مستأنفة مقررة للجملة التي سدت بلى مسدها والضمير في
بعهده يرجع الى الله تعالى اي كل من وفى بعهد الله واتقاه فان الله يحب المتقين اي يحبهم
فوضع الظاهر موضع الضمير وعموم المتقين قام مقام الضمير الراجع من الجزاء الى من
ويدخل في ذلك الايمان وغيره من الصالحات وما وجب اتقاؤه من الكفر واعمال السوء
قيل نزلت في عبد الله بن سلام ونحوه من مسلمي اهل الكتاب ويجوز ان يرجع الضمير الى من اوفى
اي كل من وفى بما عاهد عليه واتقى الله في ترك الخيانة والغدر فان الله يحبه ونزل فيمن حرف
التورية وبدل نعته عليه السلام من اليهود واخذ الرشوة على ذلك ان الذين يشترون بعهد
الله بما عاهدوه عليه من الايمان بالرسول المصدق لما معهم وايمانهم وبما حلفوا به من قولهم
والله لنؤمنن به ولننصرنه ثمنا قليلا متاع الدنيا من الترؤس والارتشاء ونحو ذلك وقوله ان
بعهد الله يقوي رجوع الضمير في بعهده الى الله اولئك لا خلاق لهم في الاخرة اي لا نصيب
ولا يكلمهم الله بما يسرهم ولا ينظر اليهم يوم القيامة نظر رحمة ولا يزكيهم ولا يثني عليهم
ولهم عذاب اليم مؤلم وان منهم من اهل الكتاب لفريقا هم كعب بن الاشرف ومالك بن
الصيف وحيي بن اخطب وغيرهم يلوون السنتهم بالكتاب يفتلونها بقراءته عن الصحيح
الى المحرف واللي الفتل وهو الصرف والمراد تحريفهم كاية الرجم ونعت محمد صلى الله عليه وسلم
ونحو ذلك والضمير في لتحسبوه يرجع الى ما دل عليه يلوون السنتهم بالكتاب وهو المحرف
ويجوز ان يراد يعطفون المحرف ~~وليس هو من التورية~~ السنتهم بشبه الكتاب لتحسبوا ذلك
الشبه من الكتاب اي التورية وما هو من الكتاب وليس هو من التورية ويقولون
هو من عند الله تأكيد لقولهم هو من الكتاب وزيادة تشنيع عليهم وما هو من عند الله
ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون انهم كاذبون ما كان لبشر ان يؤتيه الله
الكتاب تكذيب لمن اعتقد عبادة عيسى وقيل قال رجل يا رسول الله نسلم عليك
كما يسلم بعضنا على بعض افلا نسجد لك قال لا ينبغي ان يسجد لاحد من دون الله ولكن
اكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله والحكم والحكمة وهي السنة او فصل القضاء والنبوة
ثم يقول عطف على يؤتيه للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا
ربانيين ولكن يقول كونوا والرباني منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون وهو
شديد التمسك بدين الله وحين مات ابن عباس قال ابن الحنفية مات رباني هذه الامة
وعن الحسن ربانيين علماء فقهاء وقيل علماء معلمين وقالوا الرباني العالم العامل المعلم بما كنتم
تعلمون الكتاب كوفي وشامي اي غيركم غيرهم بالتخفيف وبما كنتم تدرسون اي تقرؤن

لهم م
كيذكره
اي التحريف، يستبدلون م
وطاعته م
اي محمد ابن الحنفية

والمعنى بسبب كونكم عالمين وبسبب كونكم دارسين للعلم كانت الربانية التى هى قوة التمسك بطاعة الله مسببة عن العلم والدراسة وكفى به دليلا على خيبة سعى من جهد نفسه وكدّ روحه فى جمع العلم ثم لم يجعله ذريعة الى العمل فكان كمن غرس شجرة حسناء تونقه بمنظرها ولا تنفعه بثمرها وقيل معنى تدرسون تدرسونه على الناس كقوله لتقرأه على الناس فيكون معناه معنى تدرّسون من التدريس كقراءة ابن جبير **ولا يامركم** بالنصب عطفا على ثم يقول ووجهه ان تجعل لا مزيدة لتاكيد معنى النفى فى قوله ما كان لبشر والمعنى ما كان لبشر ان يستنبئه الله وينصبه للدعاء الى اختصاص الله بالعبادة وترك الانداد ثم يامر الناس بان يكونوا عبادا له ويامركم **ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا** كما تقول ما كان لزيد ان اكرمه ثم يهينني ولا يستخف بى وبالرفع حجازى وابو عمرو وعلى على ابتداء الكلام والهمزة فى **ايامركم بالكفر** للانكار والضمير فى لا يامركم وايامركم للبشر او لله وقوله **بعد اذ انتم مسلمون** يدل على ان المخاطبين كانوا مسلمين وهم الذين استاذنوه ان يسجدوا له **واذ اخذ الله ميثاق النبيين** هو على ظاهره من اخذ الميثاق على النبيين بذلك او المراد ميثاق اولاد النبيين وهم بنوا اسرايل على حذف المضاف واللام فى **لما اتيتكم من كتاب وحكمة** لام التوطية لان اخذ الميثاق فى معنى الاستحلاف وفى لتؤمنن لام جواب القسم وما يجوز ان تكون متضمنة لمعنى الشرط ولتؤمنن ساد مسد جواب القسم والشرط جميعا وان تكون موصولة بمعنى للذى اتيتكموه لتؤمنن به **ثم جاءكم** معطوف على الصلة والعايد منه الى محذوف والتقدير ثم جاءكم به **رسول مصدق لما معكم** للكتاب الذى معكم **لتؤمنن به** بالرسول **ولتنصرنه** اى الرسول وهو محمد صلى الله عليه وسلم لما اتيتكم حمزة وما بمعنى الذى او مصدرية اى لاجل ايتائى اياكم بعض الكتاب والحكمة ثم لمجيء رسول مصدق لما معكم واللام للتعليل اى اخذ الله ميثاقهم لتؤمنن بالرسول ولتنصرنه لاجل انى اتيتكم الحكمة وان الرسول الذى آمركم بالايمان به ونصرته موافق لكم غير مخالف آتيناكم مدنى **قال** اى الله **ااقررتم واخذتم على ذلكم اصرى** اى قبلتم عهدى وسمى اصرا لانه مما يوصر اى يشد ويعقد **قالوا اقررنا قال فاشهدوا** فليشهد بعضكم على بعض بالاقرار **وانا معكم من الشاهدين** وانا على ذلكم من اقراركم وتشاهدكم من الشاهدين وهذا توكيد عليهم وتحذير من الرجوع اذا علموا بشهادة الله وشهادة بعضهم على بعض وقيل قال الله للملائكة اشهدوا **فمن تولى بعد ذلك** الميثاق والتوكيد ونقض العهد بعد قبوله واعرض عن النبى الجائى **فاولئك هم الفاسقون** المتمردون من الكفار **افغير دين الله يبغون** دخلت همزة الانكار على الفاء العاطفة جملة على جملة والمعنى فاولئك هم الفاسقون فغير دين الله يبغون ثم توسطت الهمزة بينهما ويجوز ان يعطف على محذوف تقديره ايتولون فغير دين الله يبغون وقدم المفعول وهو غير دين الله على فعله لانه اهم من حيث ان الانكار الذى هو معنى الهمزة متوجه الى المعبود بالباطل **وله اسلم من فى السموات**

الملائكه

الملائكه **والارض** الانس والجن **طوعا** بالنظر فى الادلة والانصاف من نفسه **وكرها** بالسيف او بمعاينة العذاب كنتق الجبل على بنى اسرايل وادراك الغرق فرعون والاشفاء على الموت فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده وانتصب طوعا وكرها على الحال اى طايعين ومكرهين **واليه ترجعون** فيجازون على الاعمال يبغون ويرجعون بالياء فيهما حفص وبالتاء فى الثانى وفتح الجيم ابو عمرو لان الباغين هم المتولون والراجعون جميع الناس وبالتاء فيهما وفتح الجيم غيرهما **قل امنا بالله وما انزل علينا** امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يخبر عن نفسه وعمن معه بالايمان فلذا وحّد الضمير فى قل وجمع فى امنا او امر بان يتكلم عن نفسه كما يتكلم الملوك اجلالا من الله لقدر نبيه وعدّى انزل هنا بحرف الاستعلاء وفى البقرة بحرف الانتهاء لوجود المعنيين اذ الوحى ينزل من فوق وينتهى الى الرسل فجا تارة باحد المعنيين واخرى بالاخر وقال صاحب اللباب الخطاب فى البقرة للامة لقوله قولوا فلم يصح الا الى لان الكتب منتهية الى الانبيا والى امتهم جميعا وهنا قال قل وهو خطاب للنبى عليه السلام دون امته فكان اللايق به على لان الكتب منزلة عليهم لا شركة للامة فيه وفيه نظر لقوله تعالى آمنوا بالذى انزل على الذين آمنوا **وما انزل على ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط** اولاد يعقوب وكان فيهم انبيا **وما اوتى موسى وعيسى والنبيون** كرر فى البقرة وما اوتى ولم يكرر هنا لتقدم ذكر الايتا حيث قال لما اتيتكم **من ربهم** من عند ربهم **لا نفرق بين احد منهم** فى الايمان بهم كما فعلت اليهود والنصارى **ونحن له مسلمون** موحدون مخلصون انفسنا لله لا نجعل له شريكا فى عبادتها **ومن يبتغ غير الاسلام** يعنى التوحيد واسلام الوجه لله او غير دين محمد **دينا** تمييز **فلن يقبل منه وهو فى الاخرة من الخاسرين** من الذين وقعوا فى الخسران ونزل فى رهط اسلموا ثم رجعوا عن الاسلام ولحقوا بمكة **كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق** الواو للحال وقد مضمرة اى كفروا وقد شهدوا ان الرسول اى محمدا حق او للعطف على ما فى ايمانهم من معنى الفعل لان معناه بعد ان آمنوا **وجاءهم البينات** اى الشواهد كالقران وساير المعجزات **والله لا يهدى القوم الظالمين** اى ما داموا مختارين الكفر او لا يهديهم طريق الجنة اذا ماتوا كفارا **اولئك** مبتدا **جزاؤهم** مبتدا ثان خبره **ان عليهم لعنة الله** وهما خبر اولئك او جزاؤهم بدل الاشتمال من اولئك **والملائكة والناس اجمعين خالدين** حال من الهاء والميم فى عليهم **فيها** فى اللعنة **لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك** الكفر العظيم والارتداد **واصلحوا** ما افسدوا او دخلوا فى الصلاح **فان الله غفور** لكفرهم **رحيم** بهم ونزل فى اليهود **ان الذين كفروا** بعيسى والانجيل **بعد ايمانهم** بموسى والتورية **ثم ازدادوا كفرا** بمحمد والقران او كفروا برسول الله بعد ما كانوا به مؤمنين قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا باصرارهم على ذلك وطعنهم فيه فى كل وقت او نزل فى الذين ارتدوا ولحقوا بمكة وازديادهم الكفر انهم قالوا نقيم بمكة نتربص بمحمد ريب المنون **لن تقبل توبتهم** اى ايمانهم عند

اى قلع الجبل

خالدين م

حسناء م

اى لما

اى عهدى

الامامة

الباس لانهم لا يتوبون الا عند الموت قال الله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راو
باسنا واولئك هم الضالون ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء
الارض الفاء في فلن يقبل تؤذن بان الكلام بني على الشرط والجزاء وان سبب امتناع
قبول الفدية هو الموت على الكفر وترك الفاء فيما تقدم يشعر بان الكلام مبتدأ وخبر
ولا دليل فيه على التسبيب ذهبا تميز ولو افتدى به اى فلن يقبل من احدهم فدية ولو
افتداء بملء الارض ذهبا قال عليه السلام يقال للكافر يوم القيامة لو كان لك
ملء الارض ذهبا اكنت مفتديا به فيقول نعم فيقال له لقد سئلت ايسر من ذلك قيل
الواو لتاكيد النفي اولئك لهم عذاب اليم مولم وما لهم من ناصرين معينين دافعين للعذاب
لن تنالوا البر لن تبلغوا حقيقة البر ولن تكونوا ابرارا او لن تنالوا بر الله وهو ثوابه
حتى تنفقوا مما تحبون حتى تكون نفقتكم من اموالكم التي تحبونها وتوثرونها وعن
الحسن كل من تصدق ابتغا وجه الله مما يحبه ولو تمرة فهو داخل في هذه الاية قال
الواسطي الوصول الى البر بانفاق بعض المحاب والى الرب بالتخلي عن الكونين وقال
ابوبكر الوراق لن تنالوا بري بكم الا ببركم باخوانكم والحاصل انه لا وصول الى المطلوب
الا باخراج المحبوب وعن عمر بن عبد العزيز انه كان يشتري اعدال السكر ويتصدق
بها فقيل له لم لا تتصدق بثمنها قال لان السكر احب الي فاردت ان انفق مما احب
وما تنفقوا من شي فان الله به عليم اى هو عليم بكل شي تنفقونه فمجازيكم بحسبه ومن الاولى
للتبعيض لقراءة عبد الله حتى تنفقوا بعض ما تحبون والثانية للتبيين اى من اى شي كان الانفاق
طيب تحبونه او خبيث تكرهونه ولما قال اليهود للنبي عليه السلام انك تدعي انك على ملة
ابراهيم وانت تاكل لحوم الابل والبانها فقال عليه السلام كان ذلك حلالا لابراهيم فنحن نحله
فقالت اليهود انها لم تزل محرمة في ملة ابراهيم ونوح عليهما السلام نزل تكذيبا لهم
كل الطعام كان ~~حلا لبني اسرائيل~~ اى المطعومات التي فيها النزاع فان منها ما هو حرام
قبل ذلك كالميتة والدم كان حلا لبني اسرائيل اى حلالا وهو مصدر نعت به يقال حل الشي حلا
ولذا استوى في وصفه المذكر والمونث والواحد والجمع قال الله تعالى لا هن حل لهم
الا ما حرم اسرائيل اى يعقوب على نفسه من قبل ان تنزل التوريه وبالتخفيف مكي و
وبصري وهو لحوم الابل والبانها وكانا احب الطعام اليه والمعنى ان المطاعم كلها لم تزل
حلا لبني اسرائيل من قبل انزال التوريه سوى ما حرم اسرائيل على نفسه فلما نزلت التوريه على
موسى حرم عليهم فيها لحوم الابل والبانها لتحريم اسرائيل ذلك على نفسه قل فاتوا بالتوريه
فاتلوها ان كنتم صادقين امر بان يحاجهم بكتابهم ويبكتهم بما هو ناطق به من ان تحريم
ما حرم عليهم فيها تحريم حادث بسبب ظلمهم وبغيهم لا تحريم قديم كما يدعونه فلم يجسروا على
اخراج التوريه وبهتوا وفيه دليل بين على صدق النبي عليه السلام وعلى جواز النسخ الذي ينكرونه
فمن افترى على الله الكذب بزعمه ان ذلك كان محرما في ملة ابراهيم ونوح عليهما السلام من بعد

ذلك

المذكور

ذلك من بعد ما لزمتهم الحجة القاطعة فاولئك هم الظالمون المكابرون الذين لا ينصفون
من انفسهم ولا يلتفتون الى البينات قل صدق الله في اخباره انه لم تحرم وفيه تعريض
بكذبهم اى ثبت ان الله صادق فيما انزل وانتم الكاذبون فاتبعوا ملة ابراهيم وهي ملة
الاسلام التي عليها محمد ومن امن معه حتى تخلصوا من اليهودية التي ورطتكم في فساد دينكم
ودنياكم حيث اضطرتكم الى تحريف كتاب الله لتسوية اغراضكم والزمتكم تحريم الطيبات
التي احلها الله لابراهيم ولمن تبعه حنيفا حال من ابراهيم اى مائلا عن الاديان الباطلة وما كان
من المشركين ولما قال اليهود للمسلمين قبلتنا قبل قبلتكم نزل ان اول بيت وضع للناس
والواضع هو الله عز وجل ومعنى وضع الله بيتا للناس انه جعله متعبدا لهم فكانه قال
ان اول متعبد للناس الكعبة وفي الحديث ان المسجد الحرام وضع قبل بيت المقدس باربعين
سنة قيل اول من بناه ابراهيم وقيل هو اول بيت حج بعد الطوفان وقيل هو اول بيت ظهر
على وجه الما قبل خلق السما والارض وقيل هو اول بيت بناه ادم عليه السلام في الارض وقوله
وضع للناس في موضع جر صفة لبيت والخبر للذي ببكة اى للبيت الذي ببكة وهي علم للبلد
الحرام ومكة وبكة لغتان فيه وقيل مكة البلد وبكة موضع المسجد وقيل اشتقاقها من بكه اذا
زحمه لازدحام الناس فيها او لانها تبك اعناق الجبابرة اى تدقها لم يقصدها جبار الا
قصمه الله مباركا كثير الخير لما يحصل للحاج والمعتمر من الثواب وتكفير السيات وهدى
للعالمين لانه قبلتهم ومتعبدهم ومباركا وهدى حالان من الضمير في وضع فيه ايات بينات
علامات واضحات لا تلتبس على احد مقام ابراهيم عطف بيان لقوله ايات بينات وصح بيان
الجماعة بالواحد لانه وحده بمنزلة ايات بينات كثيرة لظهور شانه وقوة دلالته على قدرة الله
تعالى ونبوة ابراهيم عليه من تاثير قدمه في حجر صلد او لاشتماله على ايات لان اثر القدم في
الصخرة الصما اية وغوصه فيها الى الكعبين اية والانة بعض الصخرة دون بعض اية وابقاوه
دون سائر ايات الانبيا عليهم السلام اية لابراهيم خاصة على ان ومن دخله كان امنا عطف
بيان لايات وان كان جملة ابتدائية او شرطية من حيث المعنى لانه يدل على امن داخله ف
فكانه قيل فيه ايات بينات مقام ابراهيم وامن داخله والاثنان في معنى الجمع ويجوز ان يذكر
هاتان الاثنان ويطوى ذكر غيرهما دلالة على تكاثر الايات كانه قيل فيه ايات بينات مقام
ابراهيم وامن من دخله وكثير سواهما نحو انحراف الاحجار مع كثرة الرماة وامتناع الطير من العلو
عليه وغير ذلك ونحوه في طي الذكر قوله عليه السلام حبب الي من دنياكم ثلاث الطيب والنسا
وقرة عيني في الصلوة فقرة عيني ليس من الثلاث بل هو ابتدا كلام لانها ليست من الدنيا والثالث
مطوي وكانه عليه السلام ترك ذكر الثالث تنبيها على انه لم يكن من شانه ان يذكر شيا من الدنيا
فذكر شيا هو من الدين وقيل في سبب هذا الاثر انه لما ارتفع بنيان الكعبة وضعف ابراهيم
عليه السلام عن رفع الحجارة قام على هذا الحجر فغاصت فيه قدماه وقيل انه جاء زائرا من الشام
الى مكة فقالت له امراة اسمعيل انزل حتى تغسل راسك فلم ينزل فجاته بهذا الحجر فوضعته

عند

اهلكه الله

السلام

بلح

بيان لانه

على شقه الايمن فوضع قدمه عليه حتى غسلت شق راسه ثم حولته الى شقه الايسر
حتى غسلت الشق الاخر فبقي اثر قدميه عليه وامانا من دخله بدعوة ابراهيم عليه
السلام رب اجعل هذا البلد امنا وكان الرجل لو جنى كل جناية ثم التجا الى الحرم لم يطلب
وعن عمر رضي الله عنه لو ظفرت بقاتل الخطاب ما مسسته حتى يخرج منه ومن لزمه
القتل في الحل بقود او ردة او زنى فالتجا الى الحرم لم يتعرض له الا انه لا يؤوى ولا يطعم
ولا يسقى ولا يبايع حتى يضطر الى الخروج وقيل امنا من النار لقوله عليه السلام من مات
في احد الحرمين بعث يوم القيامة امنا وعنه عليه السلام الحجون والبقيع يوخذ باطرافهما
وينثران في الجنة وهما مقبرتا مكة والمدينة وعنه عليه السلام من صبر على حر مكة ساعة من
نهار تباعدت منه جهنم مسيرة مائتي عام **ولله على الناس حج البيت** اي استقر له عليهم فرض
الحج حج البيت كوفي غير ابي بكر وهو اسم وبالفتح مصدر وقيل هما لغتان في مصدر حج **من** في
موضع جر على انه بدل البعض من الكل **استطاع اليه سبيلا** فسرها النبي صلى الله عليه
وسلم بالزاد والراحلة والضمير في اليه للبيت او للحج وكل ما اتى الى الشي فهو سبيل اليه
ولما نزل قوله ولله على الناس حج البيت جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل
الاديان كلهم فخطبهم فقال ان الله تعالى كتب عليكم الحج فحجوا فامنت به ملة واحده
وهم مسلمون وكفرت به خمس ملل قالوا لا نؤمن به ولا نصلي اليه ولا نحجه فنزل
ومن كفر اي جحد فرضية الحج وهو قول ابن عباس والحسن وعطاء ويجوز ان يكون من
الكفران اي ومن لم يشكر ما انعمت عليه من صحة الجسم وسعة الرزق ولم يحج فلمن الله
فان الله غني عن العالمين مستغن عنهم وعن طاعتهم وفي هذه الاية انواع من التاكيد و
والتشديد منها اللام وعلى اي انه حق واجب لله في رقاب الناس ومنها الابدال
تنبيه للمراد وتكرير له ولان الايضاح بعد الابهام والتفصيل بعد الاجمال ايراد
له في صورتين مختلفتين ومنه قوله ومن كفر مكان ومن لم يحج تغليظا على تارك الحج
ومنها ذكر الاستغناء وذلك دليل على المقت والسخط ومنها قوله عن العالمين و
وان لم يقل عنه وما فيه من الدلالة على الاستغناء عنه ببرهان لانه اذا استغنى عن
العالمين تناوله الاستغناء لا محالة ولانه يدل على الاستغناء الكامل فكان ادل على
عظم السخط الذي وقع عبارة عنه **قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله والله شهيد**
على ما تعملون الواو للحال والمعنى لم تكفرون بايات الله الدالة على صدق محمد عليه السلام
والحال ان الله شهيد على اعمالكم فمجازيكم عليها **قل يا اهل الكتاب لم تصدون** الصد
المنع **عن سبيل الله من امن** عن دين حق علم انه سبيل الله التي امر بسلوكها وهو الاسلام
وكانوا يمنعون من اراد الدخول فيه بجهدهم ومحل **تبغونها** يطلبون لها نصب على الحال
عوجا اعوجاجا وميلا عن القصد والاستقامة بتغييركم صفة رسول الله صلى الله عليه و
وسلم عن وجهها ونحو ذلك **وانتم شهداء** انها سبيل الله التي لا يصد عنها الا ضال مضل

مقبرة مكة
مقبرة مدينة

اراد بخمس المذكور قوله ان الذين امنوا والذين هادوا و الصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا

وما الله بغافل عما تعملون من الصد عن سبيله وهو وعيد شديد ثم نهى المومنين عن اتباع
هولاء الصادين عن سبيله بقوله **يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب**
يردوكم بعد ايمانكم كافرين قيل مر شاس بن قيس اليهودي على نفر من الانصار من الاوس
والخزرج في مجلس لهم يتحدثون فغاظه تالفهم فامر شابا من اليهود ان يذكرهم يوم بعاث
لعلهم يغضبون وكان يوما اقتتلت فيه الاوس والخزرج وكان الظفر فيه للاوس ففعل فتنازع
القوم عند ذلك وقالوا السلاح السلاح فبلغ النبي عليه السلام فخرج اليهم فيمن معه من
المهاجرين والانصار فقال اتدعون الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله
بالاسلام والف بينكم فعرف القوم انها نزغة من الشيطان فالقوا السلاح وعانق بعضهم
بعضا باكين فنزلت الاية **وكيف تكفرون** معنى الاستفهام فيه الانكار والتعجب اي من اين
يتطرق اليكم الكفر **وانتم تتلى عليكم ايات الله** والحال ان ايات الله وهي القران المعجز
تتلى عليكم على لسان الرسول غضة طرية **وفيكم رسوله** وبين اظهركم رسول ينبهكم و
ويعظكم ويزيح شبهكم **ومن يعتصم بالله** ومن يتمسك بدينه او بكتابه او هو حث لهم على
الالتجاء اليه في دفع شرور الكفار ومكايدهم **فقد هدي الى صراط مستقيم** ارشد الى
الدين الحق او ومن يجعل ربه ملجا ومفزعا عند الشبه يحفظه عن الشبه **يا ايها الذين امنوا**
اتقوا الله حق تقاته واجب تقواه وما يحق منها وهو القيام بالواجب والاجتناب
عن المحارم وعن عبد الله هو ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى او هو ان لا
ياخذه في الله لومة لائم ويقوم بالقسط ولو على نفسه او ابنه او ابيه وقيل لا يتقي الله عبد
حق تقاته حتى يخزن لسانه والتقاة من اتقى كالتؤدة من اتاد **ولا تموتن الا وانتم مسلمون**
ولا تكونن على حال سوى حال الاسلام اذا ادرككم الموت **واعتصموا بحبل الله** و
تمسكوا بالقران لقوله عليه السلام القران حبل الله المتين لا تنقضي عجايبه ولا يخلق عن كثرة
الرد من قال به صدق ومن عمل به رشد ومن اعتصم به هدي الى صراط مستقيم **جميعا**
حال من ضمير المخاطبين وقيل تمسكوا باجماع الامة دليله **ولا تفرقوا** اي ولا تتفرقوا
يعني ولا تفعلوا ما يكون عنه التفرق ويزول معه الاجتماع او ولا تتفرقوا عن الحق بوقوع
الاختلاف بينكم كما اختلفت اليهود والنصارى او كما كنتم متفرقين في الجاهلية يحارب
بعضكم بعضا **واذكروا نعمت الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته**
اخوانا كانوا في الجاهلية بينهم العداوة والحروب فالف الله بين قلوبكم بالاسلام وقذف
في قلوبهم المحبة فتحابوا وصاروا اخوانا **وكنتم على شفا حفرة من النار** وكنتم مشفين
على ان تقعوا في نار جهنم لما كنتم عليه من الكفر **فانقذكم منها** بالاسلام وهو رد على المعتزلة
فعندهم هم الذين ينقذون انفسهم لا الله تعالى والضمير للحفرة او للنار او للشفا وانث
لاضافته الى الحفرة وشفا الحفرة حرفها ولامها واو ولهذا يثنى شفوان **كذلك**
مثل ذلك البيان البليغ **يبين الله لكم اياته** اي القران الذي فيه امر ونهي ووعد ووعيد

ام موضع
عداوة
تكرار
بهم

لعلكم تهتدون لتكونوا على رجا الهدايه او لتهتدوا به الى الصواب وما ينال به الثواب
ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف بما استحسنه الشرع والعقل
وينهون عن المنكر عما استقبحه الشرع والعقل او المعروف ما وافق الكتاب والسنه
والمنكر ما خالفهما او المعروف الطاعات والمنكر المعاصى والدعا الى الخير عام فى التكاليف
من الافعال والتروك وما عطف عليه خاصّ ومن للتبعيض لان الامر بالمعروف والنهى عن
المنكر من فروض الكفايات ولانه لا يصلح له الا من علم المعروف والمنكر وعلم كيف يرتب الامر
فى اقامته فانه يبدا بالسهل فان لم ينجع ترقى الى الصعب قال الله تعالى فاصلحوا بينهما ثم
قال فقاتلوا او للتبيين اى وكونوا امة تامرون كقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت
للناس تامرون بالمعروف واوليك هم المفلحون اى هم الاخصا بالفلاح الكامل قال
عليه السلام من امر بالمعروف ونهى عن المنكر وهو خليفة الله فى ارضه وخليفة رسوله
وخليفة كتابه وعن على رضى الله عنه افضل الجهاد الامر بالمعروف والنهى عن المنكر
ولا تكونوا كالذين تفرقوا بالعداوه واختلفوا فى الديانه وهم اليهود والنصارى
فانهم اختلفوا وكفر بعضهم بعضا من بعد ما جاهم البينات الموجبة للاتفاق على كلمه واحده
وهى كلمة الحق واوليك لهم عذاب عظيم ونصب يوم تبيض وجوه اى وجوه المومنين
بالظرف وهو لهم او بعظيم او باذكروا وتسود وجوه اى وجوه الكافرين والبياض من النور
والسواد من الظلمه فاما الذين اسودت وجوههم فيقال لهم اكفرتم فحذف الفا
والقول جميعا للعلم به والهمزة للتوبيخ والتعجب من حالهم بعد ايمانكم يوم الميثاق فيكون
المراد به جميع الكفار وهو قول ابىّ وهو الظاهر او هم المرتدون او المنافقون اى اكفرتم
باطنا بعد ايمانكم ظاهرًا او اهل الكتاب وكفرهم بعد الايمان تكذيبهم برسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد اعترافهم به قبل مجيئه فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت
وجوههم ففى رحمة الله ففى نعمته وهى الثواب المخلد ثم استانف بقوله هم فيها خالدون
لا يظعنون عنها ولا يموتون تلك ايات الله الواردة فى الوعد والوعيد وغير ذلك
نتلوها عليك ملتبسة بالحق والعدل من جزاء المحسن والمسئ وما الله يريد ظلما للعالمين
اى لا يشا ان يظلم هو عباده فياخذ احدا بغير جرم او يزيد فى عقاب مجرم او ينقص من ثواب
محسن ولله ما فى السموات وما فى الارض والى الله ترجع الامور فيجازى المحسن باحسانه
والمسئ باسائته ترجع شامىّ وحمزه وعلىّ كان عبارة عن وجود الشى فى زمان ماض على
سبيل الابهام ولا دليل فيه على عدم سابق ولا على انقطاع طارئ ومنه قوله كنتم خير
امة كانه قيل وجدتم خير امة او كنتم فى علم الله او فى اللوح خير امة او كنتم فى الامم قبلكم
مذكورين بانكم خير امة موصوفين به اخرجت اظهرت للناس اللام يتعلق باخرجت
تامرون كلام مستانف بيّن به كونهم خير امة كما تقول زيد كريم يطعم الناس ويكسوهم
بيّنت بالاطعام والالباس وجه الكرم فيه بالمعروف بالايمان وطاعة الرسول وتنهون

عن المنكر

عن المنكر عن الكفر وكل محظور وتومنون بالله وتدومون على الايمان به ولان الواو لا
تقتضى الترتيب ولو امن اهل الكتاب بمحمد عليه السلام لكان خيرا لهم لكان الايمان خيرا لهم
مما هم عليه لانهم انما اثروا دينهم على دين الاسلام حبًّا للرياسه واستتباع العوام ولو اسلموا
لكان خيرا لهم من الرياسه والاتباع وحظوظ الدنيا مع الفوز بما وعدوه على الايمان به من
ايتا الاجر مرتين منهم المومنون كعبد الله بن سلام واصحابه واكثرهم الفاسقون المتمردون
فى الكفر لن يضروكم الا اذى الا ضررا مقتصرًا على اذى بقول من طعن فى الدين وتهديد
او نحو ذلك وان يقاتلوكم يولوكم الادبار منهزمين ولا يضروكم بقتل او اسر ثم لا ينصرون
ثم لا يكون لهم نصر من احد ولا يمنعون منكم وفيه تثبيت لمن اسلم منهم لانهم كانوا يوذونهم
بتوبيخهم تهديدهم وهو ابتدا اخبار معطوف على جمله الشرط والجزاء وليس بمعطوف على
يولوكم اذ لو كان معطوفا عليه لقيل ثم لا ينصروا وانما استونف ليوذن ان الله لا ينصرهم
قاتلوا او لم يقاتلوا وتقديرالكلام اخبركم انهم ان يقاتلوكم ينهزموا ثم اخبركم انهم لا ينصرون
وثم للتراخى فى المرتبه لان الاخبار بتسليط الخذلان عليهم اعظم من الاخبار بتوليتهم الادبار ضربت
الزمت عليهم الذله اى على اليهود اينما ثقفوا وجدوا الا بحبل من الله فى محل النصب
على الحال والبا متعلقة بمحذوف تقديره الا معتصمين ومتمسكين بحبل من الله وحبل
من الناس والحبل العهد والذمة والمعنى ضربت عليهم الذله فى كل حال الا فى حال
اعتصامهم بحبل الله وحبل الناس يعنى ذمة الله وذمة المسلمين اى لا عز لهم قط الا هذه
الواحده وهى التجاوهم الى الذمه لما قبلوه من الجزية وباءوا بغضب من الله استوجبوه وضربت
عليهم المسكنة الفقر عقوبةً لهم على قولهم ان الله فقير ونحن اغنيا او خوف الفقر مع قيام
اليسار ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون الانبيا بغير حق ذلك اشارة
الى ما ذكر من ضرب الذله والمسكنه والبواء بغضب الله اى ذلك كاين بسبب كفرهم بايات
الله وقتلهم الانبيا ثم قال ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون اى ذلك الكفر وكذا كاين
بسبب عصيانهم لله واعتدايهم لحدوده ليسوا سوا ليس اهل الكتاب مستوين من اهل
الكتاب كلام مستانف لبيان قوله ليسوا سوا كما وقع قوله تامرون بالمعروف بيانا لقوله
كنتم خير امة امة قايمة جماعة مستقيمة عادلة من قولك اقمت العود فقام اى استقام
وهم الذين اسلموا منهم يتلون ايات الله القران اناء الليل ساعاته واحدها انًى كمعًا او
انْوٌ كقنْوٍ او انْيٌ كنحْيٍ وهم يسجدون يصلون قيل يريد صلوة العشا لان اهل الكتاب
لا يصلونها وقيل عبر عن تهجدهم بتلاوة القران فى ساعات الليل مع السجود يومنون
بالله واليوم الاخر ويامرون بالمعروف بالايمان وساير ابواب البر وينهون عن
المنكر عن الكفر ومنهيات الشرع ويسارعون فى الخيرات يبادرون اليها خشية الفوت
وقوله يتلون ويومنون فى محل الرفع صفتان لامة اى امة قايمة تالون مومنون وصفهم
بخصايص ما كانت فى اليهود من تلاوة ايات الله بالليل ساجدين ومن الايمان بالله لان

ايمانهم به كلا ايمان لاشراكهم به عزيزا وكفرهم ببعض الكتب والرسل ومن الايمان باليوم الاخر لانهم يصفونه بخلاف صفته ومن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لانهم كانوا مداهنين وان ومن المسارعة في الخيرات لانهم كانوا متباطين عنها غير راغبين فيها والمسارعة في الخير فرط الرغبة فيه لان من رغب في الامر سارع في القيام به **واوليك** الموصوفون بما وصفوا به **من الصالحين** من المسلمين او من جملة الصالحين الذين صلحت احوالهم عند الله ورضيهم **وما تفعلوا من خير فلن تكفروه** بالياء فيهما كوفي غير ابي بكر وابو عمرو ويخير غيرهم بالتاء وعدي تكفروه الى مفعولين وان كان شكر وكفر لا يتعديان الا الى واحد تقول شكر النعمة وكفرها لتضمنه معنى الحرمان كانه قيل فلن تحرموه اى فلن تحرموا جزاءه **والله عليم بالمتقين** بشارة للمتقين بجزيل الثواب **ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيا** اى من عذاب الله **واوليك اصحاب النار هم فيها خالدون مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا** من المفاخر والمكارم وكسب الثناء وحسن الذكر بين الناس وما يتقربون به الى الله مع كفرهم **كمثل ريح** كمثل مهلك ريح وهو الحرث او مثل اهلاك ما ينفقون كمثل اهلاك ريح **فيها صر** برد شديد عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو مبتدا وخبر في موضع جر صفة لريح **اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم** بالكفر **فاهلكته** عقوبة على كفرهم **وما ظلمهم الله** باهلاك حرثهم **ولكن انفسهم يظلمون** بارتكاب ما استحقوا به العقوبة او يكون الضمير للمنفقين اى وما ظلمهم الله بان لم يقبل نفقاتهم ولكنهم ظلموا انفسهم حيث لم ياتوا بها لايقة للقبول ونزل نهيا للمومنين عن مصافات المنافقين **يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة** بطانة الرجل ووليجته خصيصته وصفيه شبه ببطانة الثوب كما يقال فلان شعاري وفي الحديث الانصار شعار والناس دثار **من دونكم** من دون ابناء جنسكم وهم المسلمون وهو صفة لبطانة اي بطانة كاينة من دونكم مجاوزة لكم **لا يالونكم خبالا** في موضع النصب صفة لبطانة يعني لا يقصرون في فساد دينكم يقال الا في الامر يالو اذا قصر فيه والخبال الفساد وانتصب خبالا على التمييز او على حذف في اى في خبالكم **ودوا ما عنتم** اى عنتكم فما مصدرية والعنت شدة الضرر والمشقة اى تمنوا ان يضروكم في دينكم ودنياكم اشد الضرر وابلغه وهو مستانف على وجه التعليل للنهي عن اتخاذهم بطانة كقوله **قد بدت البغضاء من افواههم** لانهم لا يتمالكون مع ضبطهم انفسهم ان ينفلت من السنتهم ما يعلم به بغضهم للمسلمين **وما تخفي صدورهم** من البغض لكم **اكبر** مما بدا **قد بينا لكم الايات** الدالة على وجوب الاخلاص في الدين وموالاة اولياء الله ومعاداة اعدايه **ان كنتم تعقلون** ما بين لكم **ها انتم اولاء** ها للتنبيه وانتم مبتدا واولاء خبره اى انتم اولاء الخاطيون في موالاة منافقي اهل الكتاب **تحبونهم ولا يحبونكم** بيان لخطاهم في موالاتهم حيث يبذلون محبتهم لاهل البغضاء او اولاء موصول صلته تحبونهم والواو في **وتومنون بالكتاب كله** للحال وانتصابها من لا يحبونكم اى لا يحبونكم والحال انكم تومنون بكتابهم كله وهم مع ذلك

يبغضونكم

يبغضونكم فما بالكم تحبونهم وهم لا يومنون بشي من كتابكم وفيه توبيخ شديد لانهم في باطلهم اصلب منكم في حقكم وقيل الكتاب للجنس ~~واذا لقوهم~~ **واذا لقوكم قالوا امنا** اظهروا كلمة التوحيد **واذا خلوا** فارقوكم او خلا بعضهم ببعض **عضوا عليكم الانامل من الغيظ** يوصف المغتاظ والنادم بعض الانامل والبنان والابهام **قل موتوا بغيظكم** دعا عليهم بان يزداد غيظهم حتى يهلكوا به والمراد بزيادة الغيظ زيادة ما يغيظهم من قوة الاسلام وعز اهله وما لهم في ذلك من الذل والخزي **ان الله عليم بذات الصدور** فهو يعلم ما في صدور المنافقين من الحنق والبغضاء وما يكون منهم في حال خلو بعضهم ببعض وهو داخل في جملة المقول اى اخبرهم بما يسرون من عضهم الانامل غيظا اذا خلوا وقل لهم ان الله عليم بما هو اخفى مما تسرونه بينكم وهو مضمرات الصدور فلا تظنوا ان شيا من اسراركم يخفى عليه او خارج عن المقول اى قل لهم ذلك يا محمد ولا تتعجب من اطلاعي اياك على ما يسرون فاني اعلم بما هو اخفى من ذلك وهو ما اضمروه في صدورهم **ان تمسسكم حسنة** رخا وخصب ونصرة وغنيمة **تسوهم** تحزنهم اصابتها **وان تصبكم سيئة** اضداد ما ذكرنا والمس مستعار من الاصابة فكان المعنى واحدا الا ترى الى قوله ان تصبك حسنة تسوهم وان تصبك مصيبة **يفرحوا بها** باصابتها **وان تصبروا** على عداوتهم **وتتقوا** ما نهيتم عنه من موالاتهم او ان تصبروا على تكاليف الدين ومشاقه وتتقوا الله في اجتنابكم محارمه **لا يضركم كيدهم شيا** مكرهم وكنتم في كنف الله وهذا تعليم من الله وارشاد الى ان يستعان على كيد العدو بالصبر والتقوى وقال الحكما اذا اردت ان تكبت من يحسدك فازدد فضلا في نفسك لا يضركم مكي ونصري ونافع من ضاره يضيره بمعنى ضره وهو واضح والمشكل قراة غيرهم لانه جواب الشرط وجواب الشرط مجزوم فكان ينبغي ان يكون بفتح الراء كقراءة المفضل عن عاصم الا ان ضمة الراء لاتباع ضمة الضاد نحو مد يا هذا **ان الله بما تعملون** سهل اى من الصبر والتقوى وغيرهما **محيط** فيجازيكم بما انتم اهله وبالياء غيره اى انه عالم بما يعملون في عداوتكم فمعاقبهم عليه **واذ غدوت من اهلك** واذكر اذ خرجت الى احد من حجرة عايشة **تبوئ المومنين** تنزلهم وهو حال **مقاعد للقتال** مواطن ومواقف من الميمنة والميسرة والقلب والجناحين والساقة وللقتال يتعلق بتبوئ **والله سميع** لاقوالكم **عليم** بنياتكم وضمايركم روي ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ودعا عبد الله ابن ابي فاستشاره فقال اقم بالمدينة فما خرجنا على عدو قط الا اصاب منا وما دخلوا علينا الا اصبنا منهم فقال عليه السلام اني رايت في منامي بقرا مذبحة حولي فاولتها خيرا ورايت في ذباب سيفي ثلمة فاولتها هزيمة ورايت كاني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فلم يزل به قوم ينشطون في الشهادة حتى لبس لامته ثم ندموا فقالوا الامر اليك يا رسول الله فقال عليه السلام لا ينبغي لنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل فخرج بعد صلوة الجمعة واصبح بالشعب من احد يوم السبت للنصف من شوال **اذ همت** بدل من اذ غدوت او عمل فيه معنى عليم **طايفتان منكم** حيان من الانصار بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة

من الاوس وكان عليه السلام خرج الى احد في الف والمشركون في ثلاثة الاف ووعدهم الفتح ان صبروا
فانخزل ابن ابي بثلث الناس وقال علام نقتل انفسنا واولادنا فهمّ الحيان باتباعه فعصمهم الله
فمضوا مع رسول الله ان تفشلا اي بان تفشلا اي تجبنا وتضعفا والفشل الجبن والخور
والله وليهما محبهما او ناصرهما ومتولى امرهما فما لهما تفشلان ولا تتوكلان على الله وعلى الله
فليتوكل المومنون امرهم بان لا يتوكلوا الا عليه ولا يفوضوا امورهم الا اليه قال
جابر والله ما يسرنا انا لم نهمّ بالذي هممنا به وقد اخبرنا الله بانه ولينا ثم ذكرهم ما يوجب
عليهم التوكل مما يسرلهم من الفتح يوم بدر وهم في حالة قلة وذلة فقال ولقد نصركم
الله ببدر وهو اسم ماء بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرا فسمي به او ذكر بدرا بعد احد
للجمع بين الصبر والشكر وانتم اذلة لقلة العدد فانهم كانوا ثلثمائة وبضعة عشر وكان
زهاء الف مقاتل والعدد فانهم خرجوا على النواضح يعتقب النفر منهم على البعير الواحد وما
كان معهم الا فرس واحد ومع عدوهم مائة فرس والشكة والشوكة وجاء بجمع القلة وهو
الاذلة ليدل على انهم على ذلتهم كانوا قليلا فاتقوا الله في الثبات مع رسوله لعلكم تشكرون
بتقويكم ما انعم الله به عليكم من النصر اذ تقول للمومنين ظرف لنصركم على ان يقول لهم ذلك
يوم بدر اي نصركم الله وقت مقالتك هذه او بدل ثان من اذ غدوت على ان يقول لهم يوم
احد الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملايكة منزلين منزّلين شامي منزلين ابو
حيوة اي للنصرة ومعنى الن يكفيكم انكار ان لا يكفيهم الامداد بثلاثة الاف من الملايكة وجيء
بلن الذي هو لتاكيد النفي للاشعار بانهم كانوا لقلتهم وضعفهم وكثرة عدوهم وشوكته كالآيسين
من النصر بلى ايجاب لما بعد لن اي يكفيكم الامداد بهم فاوجب الكفاية ثم قال ان تصبروا
على القتال وتتقوا خلاف الرسول عليه السلام وياتوكم يعني المشركين من فورهم هذا
هو من فارت القدر اذا غلت فاستعير للسرعة ثم سميت بها الحالة التي لا ريث فيها
ولا تعريج على شيء من صاحبها فقيل خرج من فوره كما تقول من ساعته لم يلبث ومنه قول
الكرخي الامر المطلق على الفور لا على التراخي والمعنى ان ياتوكم من ساعتهم هذه يمددكم ربكم
بخمسة الاف من الملايكة في حال اتيانهم لا يتاخر نزولهم عن اتيانهم يعني ان الله يعجل نصرتكم
وييسر فتحكم ان صبرتم واتقيتم مسومين بكسر الواو مكي وابو عمرو وعاصم وسهل اي معلمين
انفسهم او خيلهم بعلامة يعرف بها في الحرب والسومة العلامة عن الضحاك معلمين بالصوف
الابيض في نواصي الدواب واذنابها غيرهم بفتح الواو اي معلمين قال الكلبي معلمين بعمائم
صفر مرخاة على اكتافهم وكانت عمامة الزبير يوم بدر صفرا فنزلت الملايكة كذلك قال
قتادة نزلت الف فصاروا ثلاثة الاف ثم خمسة الاف وما جعله الله الضمير يرجع الى
الامداد الذي دل عليه ان يمدكم الا بشرى لكم اي وما جعل الله امدادكم بالملايكة الا بشارة
لكم بانكم تنصرون ولتطمين قلوبكم به كما كانت السكينة لبني اسرائيل بشارة بالنصر وطمانينة
لقلوبهم وما النصر الا من عند الله لا من عند المقاتلة ولا من عند الملايكة ولكن ذلك مما يقوى

به الله

ح الومن

بكسر الباء
ناس اللام الى
العين

ت

واذنابها

به الله رجا النصرة والطمع في الرحمة العزيز الذي لا يغالب في احكامه الحكيم الذي يعطي
النصر لاوليائه ويبتليهم بجهاد اعدائه واللام في ليقطع طرفا من الذين كفروا ليهلك طائفة
منهم بالقتل والاسر وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين من رؤسا قريش متعلقة
بقوله ولقد نصركم الله او بقوله وما النصر الا من عند الله او بيمددكم ربكم او يكبتهم او يخزيهم
ويغيظهم بالهزيمة وحقيقة الكبت شدة وهن تقع في القلب فيصرع في الوجه لاجله
فينقلبوا خائبين فيرجعوا غير ظافرين بمبتغاهم ليس لك من الامر شيء اسم ليس شيء
والخبر لك ومن الامر حال من شيء لانها صفة مقدمة او يتوب عليهم عطف على ليقطع
طرفا من الذين كفروا او يكبتهم وليس لك من الامر شيء اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه
والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يهزمهم او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم
ان اصروا على الكفر وليس لك من امرهم شيء انما انت عبد مبعوث لانذارهم ومجاهدتهم وعن
الفراء او بمعنى حتى وعن ابن عيسى بمعنى الا ان كقولك لالزمنك او تعطيني حقي اي ليس لك من
امرهم شيء الا ان يتوب عليهم فتفرح بحالهم او يعذبهم فتشتفي منهم وقيل اراد ان يدعو عليهم
فنهاه الله تعالى لعلمه ان فيهم من يومن فانهم ظالمون مستحقون للتعذيب ولله ما في
السموات وما في الارض اي الامر له لا لك لان ما في السموات وما في الارض ملكه يغفر لمن
يشاء للمومنين ويعذب من يشاء الكافرين والله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا
الربوا اضعافا مضاعفة مضعّفة مكي وشامي هذا نهي عن الربوا مع توبيخ بما كانوا عليه
من تضعيفه كان الرجل منهم اذا بلغ الدين محله يقول اما ان تقضي حقي او تربي وازيد في
الاجل واتقوا الله في اكله لعلكم تفلحون واتقوا النار التي اعدت للكافرين كان ابو حنيفة
رضي الله عنه يقول هي اخوف اية في القران حيث اوعد الله المومنين بالنار المعدة
للكافرين ان لم يتقوه في اجتناب محارمه وقد امد ذلك بما اتبعه من تعليق رجا المومنين
لرحمته بتوفرهم على طاعته وطاعة رسوله واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون
وفيه رد على المرجئة في قولهم لا يضر مع الايمان ذنب ولا يعذب بالنار اصلا وعندنا غير الكافرين
من العصاة قد يدخلها ولكن عاقبة امره الجنة وفي ذكره تعالى لعل وعسى في نحو هذه المواضع
وان قال اهل التفسير ان لعل وعسى من الله للتحقيق ما لا يخفى على العارف من دقة مسلك التقوى
وصعوبة اصابة رضا الله وعزة التوصل الى رحمته وثوابه وسارعوا الى مغفرة من ربكم
وجنة سارعوا مدني وشامي فمن اثبت الواو عطفها على ما قبلها ومن حذفها استانفها ومعنى
المسارعة الى المغفرة والجنة الاقبال على ما يوصل اليهما ثم قيل هي الصلوات او التكبيرة الاولى
او الطاعة او الاخلاص او التوبة او الجمعة والجماعات عرضها السموات والارض اي عرضها
عرض السموات والارض كقوله عرضها كعرض السماء والارض والمراد وصفها بالسعة والبسطة
فشبهت باوسع ما علمه الناس من خلقه وابسطه وخص العرض لانه في العادة ادنى من الطول
للمبالغة وعن ابن عباس رضي الله عنهما كسبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض

الله

لح

بقوله

وما روى ان الجنه فى السماء او فى السما الرابعه فمعناه انها فى جهتها لا انها فيها او فى بعضها
كما يقال فى الدار بستان وان كان يزيد عليها لان المراد ان بابه اليها **اعدت** فى موضع جرّ
صفة لجنه ايضا اى جنة واسعه معدة **للمتقين** ودلت الايتان على ان الجنه والنار مخلوقتان
ثم المتقى من يتقى الشرك كما قال وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين امنوا بالله ورسله
او من يتقى المعاصى فان كان المراد الثانى فهى جنة لهم بغير عقوبه وان كان الاول فهى لهم ايضا فى العاقبه
ويوقف عليه ان جعل **الذين ينفقون فى السرا والضراء** فى حالة العسر واليسر مبتدا ۵
وعطف عليه والذين اذا فعلوا فاحشة وجعل الخبر اولئك وان جعل وصفا للمتقين وللتايبين
فلا وقف فان قلت ان الايه تدل على ان الجنه معده للمتقين وللتايبين دون المصرين قلت
جاز ان تكون معدة لهما ثم يدخلها بفضل الله وعفوه غيرهما كما يقال اعدت هذه المايده
للامير ثم قد ياكلها اتباعه الا ترى انه قال واتقوا النار التى اعدت للكافرين ثم قد يدخلها
غير الكافرين بالاتفاق وافتتح بذكر الانفاق لانه اشق شى على النفس وادله على الاخلاص ولانه
كان فى ذلك الوقت اعظم الاعمال للحاجة اليه فى مجاهدة العدو ومواساة فقرا المسلمين وقيل
المراد الانفاق فى جميع الاحوال لانها لا تخلوا من حال مسرّة ومضرّة **والكاظمين الغيظ**
والممسكين الغيظ عن الامضا يقال كظم القربة اذا ملاها وشدّ فاها ومنه كظم الغيظ وهو ان
يمسك على ما فى نفسه منه بالصبر ولا يظهر له اثرا والغيظ توقد حرارة القلب من الغضب
وعن النبى صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملا الله قلبه امنا وايمانا
والعافين عن الناس اى اذا جنى عليهم احد لم يواخذوه وروى ينادى مناد يوم القيامه اين الذين
كانت اجورهم على الله فلا يقوم الا من عفا وعن ابن عيينة انه رواه للرشيد وقد غضب على رجل
فخلاه **والله يحب المحسنين** اللام للجنس فيتناول كل محسن ويدخل تحته هولاء المذكورون او
للعهد فيكون اشارة الى هولاء عن الثورى الاحسان ان تحسن الى المسيئ فان الاحسان الى المحسن
متاجرة **والذين اذا فعلوا فاحشة** فعلة متزايدة القبح ويجوز ان يكون والذين مبتدا خبره
اولئك **او ظلموا انفسهم** قيل الفاحشة الكبيره وظلم النفس الصغيره او الفاحشة الزنى
وظلم النفس القبله واللمسه ونحوهما **ذكروا الله** بلسانهم او بقلوبهم ليبعثهم على التوبه ۵
فاستغفروا لذنوبهم تابوا عنها لقبحها نادمين قيل بكى ابليس حين نزلت هذه الايه
ومن يغفر الذنوب الا الله من مبتدا يغفر خبره وفيه ضمير يعود الى من والا الله بدل
من الضمير فى يغفر والتقدير ولا احد يغفر الذنوب الا الله وهذه جملة معترضه بين المعطوف
والمعطوف عليه وفيه تطييب لنفوس العباد وتنشيط للتوبه وبعث عليها وردع عن الياس
والقنوط وبيان لسعة رحمته وقرب مغفرته من التايب واشعار بان الذنوب وان جلت
فان عفوه اجل وكرمه اعظم **ولم يصروا على ما فعلوا** ولم يقيموا على قبيح فعلهم والاصرار الاقامه
قال عليه السلام ما اصر من استغفر وان عاد فى اليوم سبعين مره وروى لا كبيره مع الاستغفار
ولا صغيره مع الاصرار **وهم يعلمون** حال من الضمير فى ولم يصروا اى وهم يعلمون انهم اساؤا

عطف عليه و والذين اذا فعلوا فاحشة اى اعدت للمتقين م م

مبادلة

او وهم يعلمون انه لا يغفر ذنوبهم الا الله **اولئك** الموصوفون **جزاؤهم مغفرة من ربهم** بتوبته
وجنات برحمته **تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين** المخصوص بالمدح محذوف
اى ونعم اجر العاملين ذلك يعنى المغفره والجنات نزلت فى تمار قال لامراة تريد التمر ان فى بيتى
تمرا اجود فادخلها بيته وضمها الى نفسه وقبلها فندم او فى انصارى استخلفه ثقفى وقد اخا
بينهما النبى عليه السلام فى غيبة غزوة فاتى اهله لكفايه حاجة فراها فقبلها فندم فساح فى الارض
صارخا فاستعتبه الله تعالى **قد خلت** مضت **من قبلكم سنن** يريد ما سنه الله تعالى فى الامم
المكذبين من وقايعه **فسيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبه المكذبين** فتعتبروا بها **هذا**
اى القران او ما تقدم ذكره **بيان للناس وهدى** اى ارشاد **وموعظة** ترغيب وترهيب
للمتقين عن الشرك **ولا تهنوا** ولا تضعفوا عن الجهاد لما اصابكم من الهزيمه **ولا تحزنوا** على ما
فاتكم من الغنيمه او على من قتل منكم او جرح وهو تسلية من الله لرسوله وللمومنين عما اصابهم
يوم احد وتقوية لقلوبهم **وانتم الاعلون** وحالكم انكم اعلى منهم واغلب لانكم اصبتم منهم
يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم يوم احد او انتم الاعلون بالنصر والظفر فى العاقبه وهى بشاره
لهم بالعلو والغلبه وان جندنا لهم الغالبون او وانتم الاعلون شانا لان قتالكم لله ولاعلا كلمته
وقتالهم للشيطان ولاعلا كلمة الكفر ولان قتيلكم فى الجنه وقتلاهم فى النار **ان كنتم مومنين** متعلق
بالنهى اى ولا تهنوا ان صح ايمانكم يعنى ان صحة الايمان توجب قوة القلب والثقة بوعد الله وقلة
المبالاة باعدائه او بالاعلون ان كنتم مصدقين بما يعدكم الله ويبشركم به من الغلبه **ان يمسسكم**
قرح بضم القاف حيث كان كوفى غير حفص وبفتح القاف غيرهم وهما لغتان كالضعف والضعف
وقيل بالفتح الجراحه وبالضم المها **فقد مس القوم قرح مثله** اى ان نالوا منكم يوم احد فقد
نلتم منهم قبله يوم بدر ثم لم يضعف ذلك قلوبهم ولم يمنعهم عن معاودتكم الى القتال فانتم اولى
ان لا تضعفوا **وتلك** مبتدا **الايام** صفته والخبر **نداولها** نصرفها بين الناس اى نصرف ما
فيها من النعم والنقم نعطى لهولاء تارة وطورا لهولاء كبيت الكتاب فيوما علينا ويوما لنا ويوما
نسا ويوما نسر **وليعلم الله الذين امنوا** اى نداولها الضروب من التدبير وليعلم الله المومنين
مميزين بالصبر والايمان من غيرهم كما علمهم قبل الوجود **ويتخذ منكم شهدا** وليكرم ناسا
منكم بالشهاده يريد المستشهدين يوم احد او وليتخذ منكم من يصلح للشهاده على الامم يوم القيامه
من قوله لتكونوا شهدا على الناس **والله لا يحب الظالمين** اعتراض بين بعض التعليل وبعض
ومعناه والله لا يحب من ليس من هولاء الثابتين على الايمان المجاهدين فى سبيله وهم المنافقون
والكافرون **وليمحص الله الذين امنوا** التمحيص التطهير والتصفيه **ويمحق الكافرين** ويهلكهم
يعنى ان كانت الدولة على المومنين فللتمييز والاستشهاد والتمحيص وان كانت على الكافرين
فلمحقهم ومحو اثارهم **ام حسبتم ان تدخلوا الجنه** ام منقطعه ومعنى الهمزة فيها الانكار اى
لا تحسبوا **ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم** اى ولما تجاهدوا لان العلم متعلق بالمعلوم فنزل
نفى العلم منزله نفى متعلقه لانه منتف بانتفايه تقول ما علم الله فى فلان خيرا اى ما فيه خير

ذهب

خير حتى يعلمه ولما بمعنى لم الا ان فيه ضربا من التوقع يدل على نفي الجهاد فيما مضى على توقعه فيما
يستقبل **ويعلم الصابرين** نصب باضمار ان والواو بمعنى الجمع نحو لا تاكل السمك وتشرب اللبن
او جزم للعطف على يعلم الله وانما حركت الميم لالتقاء الساكنين واختيرت الفتحة للفتحة ما
قبلها **ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه** خوطب به الذين لم يشهدوا بدرًا وكانوا
وكانوا يتمنون ان يحضروا مشهدًا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لينالوا كرامة الشهاده
وهم الذين الحّوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم للخروج الى المشركين وكان رايه في الاقامه
بالمدينه يعني وكنتم تمنون الموت قبل ان تشاهدوه وتعرفوا شدته **فقد رايتموه وانتم**
تنظرون اى رايتموه معاينين مشاهدين له حين قتل اخوانكم بين ايديكم وشارفتم ان تقتلوا
وهذا توبيخ لهم على تمنيهم الموت وعلى ما تسببوا له من خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالحاحهم عليه ثم انهزامهم عنه وانما تمنوا الشهاده لينالوا كرامة الشهداء من غير قصد
الى ما يتضمنه من غلبة الكفار كمن شرب الدوا من طبيب نصراني فان قصده حصول الشفا
ولا يخطر بباله ان فيه جر منفعة الى عدو الله وتنفيقا لصناعته لما رمى ابن قميئة رسول
الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر رباعيته اقبل يريد قتله فذبّ عنه مصعب ابن عمير وهو
صاحب الرايه حتى قتله ابن قميئه وهو يرى انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
قتلت محمدا وخرج صارخ قيل هو الشيطان الا ان محمدا قد قتل ففشا في الناس خبر قتله
فانكفئوا وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى عباد الله حتى انحازت اليه طايفة
من اصحابه فلامهم على هربهم فقالوا يا رسول الله فديناك بابائنا وامهاتنا اتانا خبر قتلك
فولينا مدبرين فنزل **وما محمد الا رسول قد خلت** مضت **من قبله الرسل** فسيخلو كما
خلوا وكما ان اتباعهم بقوا متمسكين بدينهم بعد خلوهم فعليكم ان تتمسكوا بدينه بعد خلوه
لان المقصود من بعثة الرسل تبليغ الرساله والزام الحجه لا وجوده بين اظهر قومه **افإن**
مات او قتل انقلبتم على اعقابكم الفا معلقة الجمله الشرطيه بالجمله التي قبلها على معنى
التسبيب والهمزه لانكار ان يجعلوا خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم على اعقابهم بعد
هلاكه بموت او قتل مع علمهم ان خلو الرسل قبله وبقا دينهم متمسكا به يجب ان يجعل سببا
للتمسك بدين محمد عليه السلام لا للانقلاب عنه والانقلاب على العقبين مجاز عن الارتداد او
عن الانهزام **ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيا** وانما ضر نفسه **وسيجزي الله**
الشاكرين الذين لم ينقلبوا وسماهم شاكرين لانهم شكروا الاسلام فيما فعلوا **وما كان** وما جاز
لنفس ان تموت الا باذن الله اى بعلمه او بان ياذن ملك الموت في قبض روحه والمعنى ان
موت الانفس محال ان يكون الا بمشية الله وفيه تحريض على الجهاد وتشجيع على لقا العدو
واعلام بان الحذر لا ينفع وان احدا لا يموت قبل بلوغ اجله وان خاض المهالك واقتحم المعارك
كتابا مصدر موكد لان المعنى كتب الموت كتابا **مؤجلا** موقتا له اجل معلوم لا يتقدم ولا يتاخر
ومن يرد بقتاله **ثواب الدنيا** اى الغنيمه وهو تعريض بالذين شغلتهم الغنايم يوم احد **نؤته**
منها

فقد
صرح
رجعوا

نؤته منها من ثوابها **ومن يرد ثواب الاخره** اى اعلا كلمة الله والدرجه في الاخره **نؤته منها**
وسنجزي الشاكرين وسنجزي الجزا المبهم الذين شكروا نعمه الله فلم يشغلهم شي عن الجهاد **وكاي**
اصله اي دخل عليه كاف التشبيه وصار اى معنى كم التي للتكثير وكاي بوزن كاع حيث كان ذ
مكي **من نبي قاتل** قتل مكي وبصري ونافع **معه ربيون** حال من الضمير في قتل كاينا معه ربيون **كثير**
والربيون الربانيون وعن الحسن بضم الراء وعن بعضهم بفتحها فالفتح على القياس لانه منسوب الى
الرب والضم والكسر من تغييرات النسب **فما وهنوا** فما فتروا عند قتل نبيهم **لما اصابهم في**
سبيل الله وما ضعفوا عن الجهاد بعده **وما استكانوا** وما خضعوا لعدوهم وهذا تعريض
بما اصابهم من الوهن عند الارجاف بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم واستكانتهم لهم حين
ارادوا ان يعتضدوا بابن ابي في طلب الامان من ابي سفيان **والله يحب الصابرين** على جهاد
الكافرين **وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا** اى وما كان قولهم الا هذا القول
وهو اضافة الذنوب الى انفسهم مع كونهم ربانيين هضما لها **واسرافنا في امرنا** تجاوزنا حد
العبوديه **وثبت اقدامنا** في القتال **وانصرنا على القوم الكافرين** بالغلبه وقدم الدعا
بالاستغفار من الذنوب على طلب تثبيت الاقدام في مواطن الحرب والنصرة على الاعدا لانه
اقرب الى الاجابه لما فيه من الخضوع والاستكانه **فاتاهم الله ثواب الدنيا** اى النصرة والظفر
والغنيمة **وحسن ثواب الاخره** المغفره والجنه وخص بالحسن دلالة على فضله وتقدمه وانه هو
المعتد به عنده **والله يحب المحسنين** اى هم محسنون والله يحبهم **يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا**
الذين كفروا يردوكم على اعقابكم يرجعوكم الى الشرك **فتنقلبوا خاسرين** قيل هو عام في جميع
الكفار وعلى المومنين ان يجانبوهم ولا يطيعوهم في شي حتى لا يستجروهم الى موافقتهم وعن
السدي ان تستكينوا لابي سفيان واصحابه وتستامنوهم يردوكم الى دينهم وقال
علي رضي الله عنه نزلت في قول المنافقين للمومنين عند الهزيمه ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا
في دينهم **بل الله موليكم** ناصركم فاستغنوا عن نصرة غيره **وهو خير الناصرين سنلقي**
في قلوب الذين كفروا الرعب الرعب شامي وعلي وهما لغتان قيل قذف الله في قلوب
المشركين الخوف يوم احد فانهزموا الى مكة من غير سبب ولهم القوة والغلبة **بما اشركوا**
بسبب اشراكهم اى كان السبب في القا الله الرعب في قلوبهم اشراكهم به **ما لم ينزل به**
سلطانا الهة لم ينزل الله باشراكها حجة ولم يرد ان هناك حجة الا انها لم تنزل عليهم لان
لا يستقيم ان يقوم عليه حجة وانما المراد نفي الحجة ونزولها جميعا كقوله ولا ترى الضب
بها ينجحر اى ليس بها ضب فينجحر ولم يعن ان بها ضبا ولا ينجحر **وماويهم** ومرجعهم **النار**
وبيس مثوى الظالمين النار فالمخصوص بالذم محذوف ولما رجع رسول الله صلى الله
عليه وسلم مع اصحابه الى المدينة قال ناس من اصحابه من اين اصابنا هذا وقد وعدنا الله
النصر فنزل **ولقد صدقكم الله وعده** اى حقق **اذ تحسونهم** تقتلونهم قتلا ذريعا وعن
ابن عباس عيسى حسه ابطل حسه بالقتل **باذنه** بامره وعلمه **حتى اذا فشلتم** جبنتم **وتنازعتم**

كسرًا
قرال باتدم
سرعا

في الامر اى اختلفتم وعصيتم امر نبيكم بترككم المركز واشتغالكم بالغنيمه من بعد ما اريكم
ما تحبون من الظفر وقهر الكفار ومتعلق اذا محذوف تقديره حتى اذا فشلتم منعكم نصره
وجاز ان يكون المعنى صدقكم الله وعده الى وقت فشلكم منكم من يريد الدنيا اى الغنيمه
وهم الذين تركوا المركز لطلب الغنيمه روى رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل احدا خلف
ظهره واستقبل المدينه واقام الرماة عند الجبل وامرهم ان يثبتوا في مكانهم ولا يبرحوا كانت
الدولة للمسلمين او عليهم فلما اقبل المشركون جعل الرماة يرشقون خيلهم والباقون يضربونهم
بالسيوف حتى انهزموا والمسلمون على اثارهم يقتلونهم حتى اذا فشلوا وتنازعوا فقال
بعضهم قد انهزم المشركون فما موقفنا هنا فادخلوا عسكر المسلمين وخذوا الغنيمه مع اخوانكم
وقال بعضهم لا نخالف امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فممن ثبت مكانه عبد الله بن جبير
امير الرماه في نفر دون العشره وهم المعنيون بقوله ومنكم من يريد الاخره فكر المشركون
على الرماه وقتلوا عبد الله بن جبير واقبلوا على المسلمين حتى هزموهم وقتلوا من قتلوا وهو قوله
ثم صرفكم عنهم اى كف معونته عنكم فغلبوكم ليبتليكم ليمتحن صبركم على المصايب وثباتكم عندها
وحقيقته ليعاملكم معاملة المختبر لانه يجازى على ما يعمله العبد لا على ما يعلمه منه ولقد
عفا عنكم حيث ندمتم على ما فرط منكم من عصيان امر رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ذو
فضل على المومنين بالعفو عنهم وقبول توبتهم او هو متفضل عليهم في جميع الاحوال
سواء اديل لهم او اديل عليهم لان الابتلا رحمة كما ان النصرة رحمة وانتصب اذ تصعدون
تبالغون في الذهاب في صعيد الارض والاصعاد الذهاب في الارض والابعاد فيه بصرفكم
او بقوله ليبتليكم او باضمار اذكر ولا تلوون على احد ولا تلتفتون وهو عبارة عن غاية
انهزامهم وخوف عدوهم والرسول يدعوكم يقول الي عباد الله انا رسول الله
من كر فله الجنه والجملة في موضع الحال في اخريكم في ساقتكم وجماعتكم الاخرى وهي
المتاخرة يقال جيت في اخر الناس واخرتهم كما تقول في اولهم واوليهم بتاويل مقدمتهم ٥
وجماعتهم الاولى فاثابكم عطف على صرفكم اى فجازيكم الله غما حين صرفكم عنهم وبتليكم بغم
بسبب غم اذقتموه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعصيانكم امره او غما مضاعفا غما بعد
غم وغما متصلا بغم من الاغتمام بما ارجف به من قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم والجرح
والقتل وظفر المشركين وفوت الغنيمه والنصر لكيلا تحزنوا على ما فاتكم لتتمرنوا على
تجرع الغموم فلا تحزنوا فيما بعد على فايت من المنافع ولا ما اصابكم ولا على مصيب من المضار
والله خبير بما تعملون عالم بعملكم لا يخفى عليه شيء من اعمالكم وهذا ترغيب في الطاعه وترهيب
عن المعصيه ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا ثم انزل الله الامن على المومنين وازال
عنهم الخوف الذي كان بهم حتى نعسوا وغلبهم النوم عن ابي طلحة غشينا النعاس ونحن في
مصافنا فكان السيف يسقط من يد احدنا فياخذه ثم يسقط فياخذه والامنه الامن ونعاسا
بدل من امنه او هو مفعول وامنة حال منه مقدمة عليه نحو رايت راكبا رجلا والاصل

انزل

ان م

لم

انزل عليكم نعاسا ذا امنه او هو مفعول وامنة حال منه اذ النعاس ليس هو الامن ويجوز ان
يكون امنة مفعولا له او حالا من المخاطبين بمعنى ذوي امنه او على انه جمع امن كبار وبررة يغشى
يعني النعاس تغشى بالتا والامالة حمزه وعلى اى الامنة طايفة منكم هم اهل الصدق واليقين
وطايفة هم المنافقون قد اهمتهم انفسهم ما بهم الا هم انفسهم وخلاصها لا هم الدين ولا هم
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين يظنون بالله غير الحق في حكم المصدر اى يظنون
بالله غير الظن الحق الذي يجب ان يظن به وهو ان لا ينصر محمد ظن الجاهلية بدل منه والمراد
الظن المختص بالملة الجاهلية او ظن اهل الجاهلية اى لا يظن مثل ذلك الظن الا اهل الشرك
الجاهلون بالله يقولون هل لنا من الامر من شيء اى النصر والغلبة كله لله ولاوليايه المومنين
وان جندنا لهم الغالبون كله تاكيد للامر ولله خبر ان كله بصري وهو مبتدا ولله خبره
والجملة خبر ان يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك خوفا من السيف يقولون في انفسهم
او بعضهم لبعض منكرين لقولك لهم ان الامر كله لله لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا
اى لو كان الامر كما قال محمد ان الامر كله لله ولاوليايه وانهم الغالبون لما غلبنا قط ولما
قتل من المسلمين من قتل في هذه المعركه قد اهمتهم صفة لطايفه ويظنون خبر لطايفه او صفة
اخرى او حال اى قد اهمتهم انفسهم ظانين ويقولون بدل من يظنون ويخفون حال
من يقولون وقل ان الامر كله لله اعتراض بين الحال وذي الحال ويقولون بدل من يخفون
او استيناف قل لو كنتم في بيوتكم اى من علم الله منه انه يقتل في هذه المعركه وكتب ذلك
في اللوح لم يكن بد من وجوده فلو قعدتم في بيوتكم لبرز من بينكم الذين كتب عليهم القتل
الى مضاجعهم مصارعهم باحد ليكون ما علم انه يكون والمعنى ان الله كتب في اللوح
قتل من يقتل من المومنين وكتب مع ذلك انهم الغالبون لعلمه ان العاقبة في الغلبة لهم وان
دين الاسلام يظهر على الدين كله وان ما ينكبون به في بعض الاوقات تمحيص لهم وليبتلي الله ما
في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم وليمتحن ما في صدور المومنين من الاخلاص ويمحص ما في
قلوبهم من وساوس الشيطان فعل ذلك او فعل ذلك لمصالح جمة وللابتلا والتمحيص والله
عليم بذات الصدور بخفياتها ان الذين تولوا منكم انهزموا يوم التقى الجمعان جمع
محمد عليه السلام وجمع ابي سفيان للقتال باحد انما استزلهم الشيطان دعاهم الى الزلة
وحملهم عليها ببعض ما كسبوا بتركهم المركز الذي امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالثبات فيه فالاضافة الى الشيطان لطف وتقريب والتعليل بكسبهم وعظ وتاديب
وكان اصحاب محمد عليه السلام تولوا عنه يوم احد الا ثلثه عشر رجلا منهم ابو بكر وعلي
وطلحة وابن عوف وسعد بن ابي وقاص والباقون من الانصار ولقد عفا الله عنهم تجاوز
عنهم ان الله غفور للذنوب حليم لا يعاجل بالعقوبه يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين
كفروا كابن ابي واصحابه وقالوا لاخوانهم في النسب او في النفاق اذا ضربوا في الارض
سافروا فيها للتجارة او غيرها او كانوا غزا جمع غاز كعاف وعفى واصابهم موت او قتل

هل لنا معاشر المسلمين من امر الله نصيب قط يعنون النصر والغلبة على العدو

قيل ان الامر اى م قوال

لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم اللام يتعلق بلا
تكونوا اي لا تكونوا كهولاء في النطق بذلك القول واعتقاده ليجعل الله ذلك
حسرة في قلوبهم خاصة ويصون منها قلوبكم او بقالوا اى قالوا ذلك واعتقدوه ليكون
حسرة في قلوبهم والحسرة الندامه على فوت المحبوب **والله يحيي ويميت** رد لقولهم ان
القتال يقطع الآجال اى الامر بيده قد يحيي المسافر والمقاتل ويميت المقيم والقاعد **والله
بما تعملون بصير** فيجازيكم على اعمالكم يعملون مكي وحمزة وعلي اى الذين كفروا **ولئن قتلتم في**
سبيل الله او متم متم وبابه بالكسر نافع وكوفي غير عاصم تابعهم حفص الا في هذه السوره
كانه اراد الوفاق بينه وبين قتلتم غيرهم بضم الميم في جميع القران فالضم من مات يموت
والكسر من مات يمات كخاف يخاف وكما تقول خفت تقول مت **لمغفرة من الله ورحمة خير**
مما يجمعون ما بمعنى الذي والعائد محذوف وبالياء حفص **ولئن متم او قتلتم لإلى الله**
تحشرون لإلى الرحيم الواسع الرحمه المثيب العظيم الثواب تحشرون ولوقوع اسم الله
هذا الموضع مع تقديمه وادخال اللام على الحرف المتصل به شان غني عن البرهان لمغفرة
جواب القسم وهو ساد مسد جواب الشرط وكذلك لإلى الله تحشرون كذب الكافرون
اولا في زعمهم ان من سافر من اخوانهم او غزا لو كان بالمدينه لما مات ونهى المسلمين عن ذلك
لانه سبب التقاعد عن الجهاد ثم قال لهم ولئن تم عليكم ما تخافونه من الهلاك للموت او
او القتل في سبيل الله فان ما تنالونه من المغفرة والرحمه بالموت في سبيل الله خير مما
تجمعون من الدنيا لان الدنيا زاد المعاد فاذا وصل العبد الى المراد لم يحتج الى الزاد **فبما**
رحمة من الله لنت لهم ما مزيدة للتوكيد والدلالة على ان لينه لهم ما كان الا برحمة من الله
ومعنى الرحمة ربطه على جاشه وتوفيقه للرفق والتلطف بهم **ولو كنت فظا** جافيا
غليظ القلب قاسيه **لانفضوا من حولك** لتفرقوا عنك حتى لا يبقى حولك احد منهم
فاعف عنهم ما كان منهم يوم احد مما يختص بك **واستغفر لهم** فيما يختص بحق الله اتماما
للشفقه عليهم **وشاورهم في الامر** اى في امر الحرب ونحوه مما لم ينزل عليك فيه وحي
تطييبا لنفوسهم وترويحا لقلوبهم ورفعا لاقدارهم او ليقتدي بك امتك فيها
في الحديث ما تشاور قوم قط الا هدوا لارشد امرهم وعن ابي هريرة رضي الله عنه ما
رايت احدا اكثر مشاورة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنى شاورت
فلانا اظهرت ما عندي وما عنده من الراي وشرت الدابة استخرجت جريها وشرت
العسل اخذته من ماخذه وفيه دلالة جواز الاجتهاد وبيان ان القياس حجة **فاذا عزمت**
فاذا قطعت الراى على شي بعد الشورى **فتوكل على الله** في امضاء امرك على الارشد لا على
المشورة **ان الله يحب المتوكلين** عليه والتوكل الاعتماد على الله والتفويض في الامور اليه
وقال ذو النون خلع الارباب وقطع الاسباب **ان ينصركم الله** كما نصركم يوم بدر
فلا غالب لكم فلا احد يغلبكم وانما يدرك نصر الله من تبرأ من حوله وقوته واعتصم بربه

وقدرته

وقدرته **وان يخذلكم** كما خذلكم يوم احد **فمن ذا الذي ينصركم من بعده** من بعد خذلانه
وهو ترك المعونه او هو من قولك ليس لك من يحسن اليك من بعد فلان تريد اذا جاوزته وهذا
تنبيه على ان الامر كله لله وعلى وجوب التوكل عليه **وعلى الله فليتوكل المومنون** وليخص
المومنون ربهم بالتوكل والتفويض اليه لعلمهم انه لا ناصر سواه ولان ايمانهم يقتضي ذلك
وما كان لنبي ان يغل مكي وابو عمرو وعاصم اى يخون وبضم الياء وفتح الغين غيرهم يقال
غل شيا من المغنم غلولا واغل اغلالا اذا اخذه في خفية ويقال اغله اذا وجده غالا والمعنى
وما صح له ذلك يعني ان النبوة تنافي الغلول وكذا من قرا على البنا للمفعول فهو راجع الى
هذا لان معناه وما صح له ان يوجد غالا ولا يوجد غالا الا اذا كان غالا روى ان قطيفة حمرا
فقدت يوم بدر مما اصيب من المشركين فقال بعض المنافقين لعل رسول الله اخذها فنزلت
الايه **ومن يغلل يات بما غل يوم القيامه** اى يات بالشي الذي غله بعينه حاملا على ظهره
كما جا في الحديث او يات بما احتمل من وباله واثمه **ثم توفى كل نفس ما كسبت** تعطى جزاها
وافيا ولم يقل ثم يوفى ما كسب ليتصل بقوله ومن يغلل بل جي بعام ليدخل تحته كل كاسب من
الغال وغيره فاتصل به من حيث المعنى وهو ابلغ لانه اذا علم الغال ان كل كاسب خيرا او شرا
مجزي موفى جزاوه علم انه غير متخلص من تبعة ما اكتسب **وهم لا يظلمون** اى جزا كل
على قدر كسبه **افمن اتبع رضوان الله** اى رضا الله قيل هم المهاجرون والانصار **كمن باء بسخط**
من الله وهم المنافقون والكفار **وماويه جهنم وبيس المصير** المرجع **هم درجات عند الله**
هم متفاوتون كما يتفاوت الدرجات او ذووا درجات والمعنى تفاوت منازل المثابين منهم
ومنازل المعاقبين او التفاوت بين الثواب والعقاب **والله بصير بما يعملون** عالم باعمالهم
ودرجاتها فيجازيهم على حسبها **لقد من الله على المومنين** على من آمن مع رسول الله من قومه
وخص المومنين منهم لانهم هم المنتفعون بمبعثه **اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم** من
جنسهم عربيا مثلهم او من ولد اسمعيل كما انهم من ولده والمنة في ذلك من حيث انه اذا كان
منهم كان اللسان واحدا فيسهل اخذ ما يجب عليهم اخذه عنه وكانوا واقفين على احواله في
الصدق والامانه فكان ذلك اقرب لهم الى تصديقه وكان لهم شرف بكونه منهم وفي قراة
رسول الله صلى الله عليه وسلم من انفسهم اى من اشرفهم **يتلوا عليهم اياته** اى القران بعد
ما كانوا اهل جاهلية لم يطرق اسماعهم شي من الوحي **ويزكيهم** ويطهرهم بالايمان من دنس
الكفر والطغيان او وياخذ منهم الزكوه **ويعلمهم الكتاب والحكمة** القران والسنه **وان**
كانوا من قبل من قبل بعثة الرسول **لفي ضلال** عمى وجهالة **مبين** ظاهر لا شبهة فيه
ان مخففة من الثقيله واللام فارقه بينها وبين النافيه والتقدير وانه الشان والحديث
كانوا من قبل في ضلال مبين **اولما اصابتكم مصيبة** يريد ما اصابهم يوم احد من قتل سبعين
منهم **قد اصبتم مثليها** يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين وهو في موضع رفع صفة لمصيبة
قلتم انى هذا من اين هذا **قل هو من عند انفسكم** لاختياركم الخروج من المدينه او لترككم المركز

قادى

ع قلب النبي

خانيا

دج

لما نصب بقلتم واصابتكم في محل الجر باضافة لما اليه وتقديره اقلتم حين اصابتكم وانى هذا نصب لانه مفعول والهمزة للتقرير والتقريع وعطفت الواو هذه الجملة على ما مضى من قصة احد من قوله ولقد صدقكم الله وعده او على محذوف كانه قيل افعلتم كذا وقلتم حينئذ كذا ان الله على كل شيء قدير يقدر على النصر وعلى منعه وما اصابكم بمعنى الذي وهو مبتدا يوم التقى الجمعان جمعكم وجمع المشركين باحد والخبر فباذن الله فكاين باذن الله او بعلمه وقضائه وليعلم المومنين وليعلم الذين نافقوا وهو كاين ليتميز المومنين والمنافقين وليظهر ايمان هولاء ونفاق هولاء وقيل لهم للمنافقين وهو كلام مبتدا تعالوا قاتلوا في سبيل الله اي جاهدوا للاخرة كما يقاتل المومنون او ادفعوا اي قاتلوا دفعا عن انفسكم واهليكم واموالكم ان لم تقاتلوا للاخرة وقيل او ادفعوا العدو بتكثيركم سواد المجاهدين ان لم تقاتلوا لان كثرة السواد مما يروع العدو قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم اي لو نعلم ما يصح ان يسمى قتالا لاتبعناكم يعنون ان ما انتم فيه لخطا رايكم ليس بشيء ولا يقال لمثله قتال انما هو القاء النفس في التهلكة هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يعني انهم كانوا يتظاهرون بالايمان قبل ذلك وما ظهرت منهم امارة توذن بكفرهم فلما انخذلوا عن عسكر المسلمين وقالوا ما قالوا تباعدوا بذلك عن الايمان المظنون بهم واقتربوا من الكفر او هم لاهل الكفر اقرب نصرة منهم لاهل الايمان لان تقليلهم سواد المومنين بالانخذال تقوية للمشركين يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم اي يظهرون خلاف ما يضمرون من الايمان وغيره والتقييد بالافواه للتاكيد ونفي المجاز والله اعلم بما يكتمون من النفاق الذين قالوا اي ابن ابي واصحابه وهو في موضع رفع على هم الذين قالوا او على الابدال من واو يكتمون او نصب باضمار اعني او على البدل من الذين نافقوا او جر على البدل من الضمير في بافواههم او قلوبهم لاخوانهم لاجل اخوانهم من جنس المنافقين المقتولين يوم احد وقعدوا اي قالوا وقد قعدوا عن القتال لو اطاعونا ~~لو اطاعنا اخواننا فيما لو اطاعونا~~ ما قتلوا لو اطاعنا اخواننا فيما امرناهم به من الانصراف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والقعود ووافقونا فيه لما قتلوا كما لم نقتل قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين بان الحذر ينفع من القدر فخذوا حذركم من الموت او معناه قل ان كنتم صادقين في انكم وجدتم الى دفع القتل سبيلا وهو القعود عن القتال فجدوا الى دفع الموت سبيلا وروي انه مات يوم قالوا هذه المقالة سبعون منافقا ونزل في قتلى احد ولا تحسبن شامي وحمزة وعاصم وبكسر السين غيرهم والخطاب لرسول الله او لكل احد الذين قتلوا قتلوا شامي في سبيل الله امواتا بل احياء بل هم احياء عند ربهم مقربون عنده ذوو زلفى يرزقون مثل ما يرزق ساير الاحياء ياكلون ويشربون وهو تاكيد لكونهم احياء ووصف لحالهم التي هم عليها من التنعم برزق الله فرحين حال من الضمير في يرزقون بما اتاهم الله من فضله وهو التوفيق في الشهادة وما ساق اليهم من الكرامة والتفضيل على غيرهم من كونهم احياء مقربين

معجلا

معجلا لهم رزق الجنة ونعيمها وقال النبي عليه السلام لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر تدور في انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش وقيل هذا الرزق في الجنة يوم القيامة وهو ضعيف لانه لا يبقى للتخصيص فايده ويستبشرون بالذين باخوانهم المجاهدين الذين لم يلحقوا بهم لم يقتلوا فيلحقوا بهم من خلفهم يريد الذين من خلفهم قد بقوا بعدهم وهم قد تقدموهم او لم يلحقوا بهم لم يدركوا فضلهم ومنزلتهم الا خوف عليهم بدل من الذين والمعنى ويستبشرون بما تبين لهم من حال من تركوا خلفهم من المومنين وهو انهم يبعثون امنين يوم القيامة بشرهم الله بذلك فهم مستبشرون به وفي ذكر حال الشهدا واستبشارهم بمن خلفهم بعث للباقين بعدهم على الجد في الجهاد والرغبة في نيل منازل الشهدا ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل يسرون بما انعم الله عليهم وبما تفضل عليهم من زيادة الكرامة وان الله عطف على النعمة والفضل وان الله علي بالكسر على الاستيناف وعلى ان الجملة اعتراض لا يضيع اجر المومنين بل يوفر عليهم الذين استجابوا لله والرسول مبتدا خبره للذين احسنوا او صفة للمومنين او نصب على المدح من بعد ما اصابهم القرح الجرح روي ان ابا سفيان واصحابه لما انصرفوا من احد فبلغوا الروحاء ندموا وهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد ان يرهبهم ويريهم من نفسه واصحابه قوة فندب اصحابه للخروج في طلب ابي سفيان فخرج يوم الاحد من المدينة مع سبعين رجلا حتى بلغوا حمراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية اميال وكان باصحابه القرح فالقى الله الرعب في قلوب المشركين للذين احسنوا منهم واتقوا من للتبيين مثلها في قوله وعد الله المومنين الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة لان الذين استجابوا لله والرسول قد احسنوا كلهم واتقوا لا بعضهم اجر عظيم في الاخرة الذين قال لهم الناس بدل من الذين استجابوا ان الناس قد جمعوا لكم روي ان ابا سفيان نادى عند انصرافه من احد موعدنا موسم بدر لقابل فقال عليه السلام ان شاء الله فلما كان القابل خرج ابو سفيان في اهل مكة فالقى الله الرعب في قلبه فبدا له ان يرجع فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال يا نعيم اني واعدت محمدا ان نلتقي بموسم بدر وقد بدا لي فالحق بالمدينة فثبطهم ولك عندي عشر من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم اتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم فوالله لا يفلت منكم احد فقال عليه السلام والله لاخرجن ولو لم يخرج معي احد فخرج في سبعين راكبا وهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل حتى وافوا بدرا واقاموا بها ثماني ليال وكانت معهم تجارات فباعوها واصابوا خيرا ثم انصرفوا الى المدينة سالمين غانمين ولم يكن قتال ورجع ابو سفيان الى مكة فسمى اهل مكة جيشه جيش السويق وقالوا انما خرجتم لتاكلوا السويق فالناس الاول نعيم وهو جمع اريد به الواحد او كان له اتباع يثبطون مثل تثبيطه والثاني ابو سفيان واصحابه فاخشوهم فخافوهم فزادهم اي المقول

التكثير

اي ادفعوا

وترجع

ون

اي دعى النبي

فنزلت

يا محمد

لا يتخلص

وجوام

الذى هو ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم او القول او نعيم فزادهم ايمانا بصيرة وايقانا
وقالوا حسبنا الله كافينا الله اى الذى يكفينا الله يقال احسبه الشئ اذا كفاه وهو بمعنى
المحسب بدليل انك تقول هذا رجل حسبك فتصف به النكرة لان اضافته غير حقيقية
لكونه فى معنى اسم الفاعل ونعم الوكيل ونعم الموكول اليه هو فانقلبوا بنعمة من الله وهى
السلامة وحذر العدو منهم وفضل وهو الربح فى التجارة فاصابوا بالدرهم درهمين لم
يمسسهم سوء لم يلقوا ما يسوءهم من كيد عدو وهو حال من الضمير فى انقلبوا وكذا بنعمة
والتقدير فرجعوا من بدر منعمين بريين من سوء واتبعوا رضوان الله بجرأتهم وخروجهم
الى وجه العدو وعلى اثر تثبيطه وهو معطوف على انقلبوا والله ذو فضل عظيم قد تفضل
عليهم بالتوفيق فيما فعلوا انما ذلكم الشيطان هو خبر ذلكم اى انما ذلكم المثبط هو الشيطان
وهو نعيم يخوف اولياءه اى المنافقين وهو جملة مستانفة بيان لشيطنته او الشيطان
صفة لاسم الاشارة ويخوف الخبر فلا تخافوهم اى اولياءه وخافون ان كنتم مومنين
لان الايمان يقتضى ان يوثر العبد خوف الله على خوف غيره وخافونى فى الوصل والوقف
سهل ويعقوب ووافقهما ابو عمرو فى الوصل ولا يحزنك يُحزِنك فى كل القران نافع الا فى
سورة الانبيا لا يحزنهم الفزع الاكبر الذين يسارعون فى الكفر يعنى لا يحزنوك بخوف ان
يضروك الا ترى الى قوله انهم لن يضروا الله شيئا اى اوليا الله يعنى انهم لا يضرون بمسارعتهم
فى الكفر غير انفسهم وما وبال ذلك عايدا على غيرهم ثم بين كيف يعود وباله عليهم بقوله
يريد الله الا يجعل لهم حظا فى الاخرة اى نصيبا من الثواب ولهم بدل الثواب عذاب
عظيم وذلك ابلغ ما ضرّ به الانسان نفسه والاية تدل على ارادة الكفر والمعاصى لان ارادته الله
ان لا يكون لهم ثواب فى الاخرة لا تكون بدون ارادة كفرهم ومعاصيهم ان الذين اشتروا الكفر
بالايمان اى استبدلوه به لن يضروا الله شيا هو نصب على المصدر اى شيئا من الضرر
الاية الاولى فيمن نافق من المتخلفين او ارتد عن الاسلام والثانية فى جميع الكفار او على
العكس ولهم عذاب اليم ولا تحسبن وثلاثة بعدها مع ضم البا فى يحسبنهم بالبا
مكى وابو عمرو وكلها بالتا حمزه وكلها باليا مدنى وشامى الا فلا تحسبنهم فانها بالتا
والباقون الاوليان باليا والاخريان بالتا الذين كفروا فيمن قرا باليا رفع اى لا يحسبن
الكافرون وان مع اسمه وخبره فى قوله انما نملى لهم خير لانفسهم فى موضع المفعولين
ليحسبن والتقدير ولا يحسبن الذين كفروا املانا خير لانفسهم وما مصدريه وكان
حقها فى قياس علم الخط ان تكتب مفصوله ولكنها وقعت فى الامام متصله فلا تخالف
وفيمن قرا بالتا نصب اى ولا تحسبن الكافرين وانما نملى لهم خير لانفسهم بدل من الكافرين
اى ولا تحسبن انما نملى للكافرين خير لهم وان مع ما فى حيزه ينوب عن المفعولين والاملاء
لهم امهالهم واطالة عمرهم انما نملى لهم ليزدادوا اثما ما هذه حقها ان تكتب متصلة
لانها كافة دون الاولى وهذه جملة مستانفة تعليل للجملة قبلها كانه قيل ما بالهم

لا يحسبون

لا يحسبون الاملاء خيرا لهم فقيل انما نملى لهم ليزدادوا اثما والاية حجة لنا على المعتزله
فى مسئلتى الاصلح وارادة المعاصى ولهم عذاب مهين واللام فى ما كان الله ليذر المومنين على
ما انتم عليه من اختلاط المومنين الخلص والمنافقين لتاكيد النفى حتى يميز الخبيث من الطيب
حتى يعزل المنافق عن المخلص يُميِّز حمزة وعلى والخطاب فى انتم للمصدقين من اهل الاخلاص
والنفاق كانه قيل ما كان الله ليذر المخلصين منكم على الحال التى انتم عليها من اختلاط
بعضكم ببعض حتى يميزهم منكم بالوحى الى نبيه واخباره باحوالكم وما كان الله ليطلعكم
على الغيب وما كان الله ليوتى احدا منكم علم الغيوب فلا تتوهموا عند اخبار الرسول
بنفاق الرجل واخلاص الاخر انه يطلع على ما فى القلوب اطلاع الله فيخبر عن كفرها وايمانها
ولكن الله يجتبى من رسله من يشا اى ولكن الله يرسل الرسول فيوحى اليه ويخبره بان فى الغيب
كذا وان فلانا فى قلبه النفاق وفلانا فى قلبه الاخلاص فيعلم ذلك من جهة اخبار الله لا من
جهة نفسه والاية حجة على الباطنية فانهم يدعون ذلك العلم لامامهم وان لم يثبتوا
النبوة له صاروا مخالفين للنص حيث اثبتوا علم الغيب لغير الرسل وان اثبتوا النبوة له
صاروا مخالفين لنص اخر وهو قوله وخاتم النبيين فامنوا بالله ورسله بصفة الاخلاص
وان تومنوا وتتقوا النفاق فلكم اجر عظيم فى الاخره ونزل فى مانعى الزكوة ولا يحسبن
الذين يبخلون بما اتيهم الله من فضله هو خيرا لهم من قرا بالتا قدر مضافا محذوفا اى
ولا تحسبن بخل الباخلين وهو فصل وخيرا لهم مفعول ثان وكذا من قرا باليا وجعل فاعل
يحسبن ضمير رسول الله او ضمير احد ومن جعل فاعله الذين يبخلون كان التقدير ولا يحسبن
الذين يبخلون بخلهم هو خيرا لهم وهو فصل وخيرا لهم مفعول ثان بل هو اى البخل شر لهم
لان اموالهم ستزول عنهم ويبقى وبال البخل سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة تفسير
لقوله بل هو شر لهم اى سيجعل مالهم الذى منعوه عن الحق طوقا فى اعناقهم كما جا فى الحديث من منع
زكوة ماله يصير حية [illegible] اقرع له نابان فيطوق فى عنقه فينهشه ويدفعه الى النار ولله ميراث
السموات والارض وله ما فيها مما يتوارثه اهلها من مال وغيره فما لهم يبخلون عليه بملكه
ولا ينفقونه فى سبيل الله والاصل فى ميراث موراث فقلبت الواو يا لانكسار ما قبلها والله
بما تعملون خبير وباليا مكى وابو عمرو فالتا على طريقة الالتفات وهو ابلغ فى الوعيد والبا
على الظاهر لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا قال ذلك اليهود
حين سمعوا قوله تعالى من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا وقالوا ان اله محمد يستقرض منا
فنحن اذا اغنيا وهو فقير ومعنى سماع الله له انه لم يخف عليه وانه اعد له كفاءه من العقاب
سنكتب ما قالوا سنامر الحفظة بكتابة ما قالوا فى الصحايف او سنحفظه اذ الكتاب من
الخلق لحفظ ما فيه فسمى به مجازا وما مصدرية او بمعنى الذى وقتلهم الانبيا بغير حق
معطوف على ما جعل قتلهم الانبيا قرينة له ايذانا بانهما فى العظم اخوان وان من قتل الانبيا
لم يستبعد منه الاجترا على مثل هذا القول ونقول لهم يوم القيامة ذوقوا عذاب الحريق

مثلو

قوله

اى عذاب النار كما اذ قتم المسلمين الغصص قال الضحاك يقول لهم ذلك خزنة جهنم
وانما اضيف الى الله تعالى لانه بامره كما فى قوله ستكتب سنكتب وقتلهم ونقول
حمزه **ذلك** اشارة الى ما تقدم من عقابهم **بما قدمت ايديكم** اى ذلك العذاب بما قدمتم
من الكفر والمعاصى والاضافة الى اليد لان اكثر الاعمال يكون بالايدى فجعل كل عمل كالواقع
بالايدى على سبيل التغليب ولانه يقال للامر بالشى فاعله فذكر الايدى للتحقيق يعنى انه فعل
بنفسه لا غيره بامره **وان الله ليس بظلام للعبيد** وبان الله لا يظلم عباده فلا يعاقبهم
بغير جرم **الذين قالوا** فى موضع جر على البدل من الذين قالوا او نصب باضمار اعنى او رفع
باضمارهم **ان الله عهد الينا** امرنا فى التورية واوصينا **ان لا نؤمن** بان لا نؤمن **لرسول**
حتى ياتينا بقربان تاكله النار اى يقرب قربانا فتنزل نار من السما فتاكله فان جئتنا به
به صدقناك وهذه دعواة باطلة وافتراء على الله لان اكل النار القربان سبب الايمان
للرسول الاتى به لكونه معجزة فهو اذا وساير المعجزات سوا **قل قد جاكم رسل من قبلى بالبينات**
بالمعجزات سوى القربان **وبالذى قلتم** اى بالقربان يعنى قد جا اسلافكم الذين انتم على
ملتهم وراضون لفعلهم **فلم قتلتموهم** اى ان كان امتناعكم عن الايمان لاجل هذا فلم لم تومنوا
بالذين اتوا به ولم قتلتموهم **ان كنتم صادقين** فى قولكم انما نوخر الايمان لهذا **فان كذبوك**
فقد كذب رسل من قبلك فان كذبك اليهود فلا يهولنك فقد فعلت الامم بانبيابها كذلك
جاؤا بالبينات بالمعجزات الظاهرات **والزبر** الكتب جمع زبور من الزبر وهو الكتابه
وبالزبر شامى **والكتاب** جنس **المنير** المضى قيل هما واحد فى الاصل وانما ذكر لاختلاف
الوصفين فالزبور كتاب فيه حكم زاجرة والكتاب المنير هو الكتاب الهادى **كل نفس**
مبتدا والخبر **دايقة الموت** وجاز الابتدا بالنكره لما فيه من العموم والمعنى لا يحزنك تكذيبهم
اياك فمرجع الخلق الى فاجازيهم على التكذيب واجازيك على الصبر وذلك قوله **وانما**
توفون اجوركم يوم القيامة اى تعطون ثواب اعمالكم على الكمال يوم القيامه
فان الدنيا ليست بدار الجزا **فمن زحزح** بعد والزحزحة الابعاد **عن النار وادخل**
الجنة فقد فاز ظفر بالخير وقيل فقد حصل له الفوز المطلق وقيل الفوز نيل المحبوب
والبعد عن المكروه **وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور** شبه الدنيا بالمتاع الذى
يدلس به على المستام ويغر حتى يشتريه ثم يتبين له فساده ورداته والشيطان هو المدلس
الغرور وعن سعيد بن جبير انما هذا لمن اثرها على الاخرة فامامن طلب الاخره بها فانها
متاع بلاغ وعن الحسن كخضره النبات ولعب البنات لا حاصل لها **لتبلون** والله لتبلون
اى لتختبرن **فى اموالكم** بالانفاق فى سبيل الله وبما يقع فيها من الافات **وانفسكم**
بالقتل والاسر والجراح وما يرد عليها من انواع المخاوف والمصايب وهذه الايه
دليل على ان النفس هى الجسم المعاين دون ما فيه من المعنى الباطن كما قال بعض اهل
الكلام والفلاسفه كذا فى شرح التاويلات **ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم** يعنى

اليهود

اليهود والنصارى **ومن الذين اشركوا اذى كثيرا** كالطعن فى الدين وصد من اراد الايمان وتخطية
من آمن ونحو ذلك **وان تصبروا** على اذاهم **وتتقوا** مخالفة امر الله **فان ذلك** فان الصبر والتقوى
من عزم الامور من معزومات الامور اى مما يجب العزم عليه من الامور خوطب المومنون
بذلك ليوطنوا انفسهم على احتمال سيلقون من الشدايد والصبر عليها حتى اذا القوها
وهم مستعدون لا يرهقهم ما يرهق من تصيبه الشدة بغتة فينكرها وتشمئز منها نفسه
واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب واذكر وقت اخذ الله ميثاق اهل الكتاب **ليبيننه**
للناس ولا يكتمونه عن الناس بالتا على حكاية مخاطبتهم كقوله وقضينا الى بنى اسرائل فى
الكتاب لتفسدن وبالياء مكى وابو عمرو وابو بكر لانهم غيب والضمير للكتاب اكد عليهم
ايجاب بيان الكتاب واجتناب كتمانه **فنبذوه ورا ظهورهم** فنبذوا الميثاق وتاكيده عليهم
اى لم يراعوه ولم يلتفتوا اليه والنبذ ورا الظهر مثل فى الطرح وترك الاعتداد وهو دليل
على انه يجب على العلما ان يبينوا الحق للناس وما علموه وان لا يكتموا منه شيا لغرض فاسد
من تسهيل على الظلمة وتطييب لنفوسهم او لجر منفعة او دفع اذية او لبخل بالعلم وفى الحديث
من كتم علما عن اهله الجمه الله بلجام من نار **واشتروا به ثمنا قليلا** عرضا يسيرا **فبيس ما يشترون**
والخطاب فى **لا تحسبن** لرسول الله واحد المفعولين **الذين يفرحون** والثانى بمفازة وقوله
فلا تحسبنهم تاكيد تقديره لا تحسبنهم فايزين **بما اتوا** بما فعلوا وهو قراءة ابى واتى وجا
يستعملان بمعنى فعل انه كان وعده ماتيا لقد جيت شيا فريا وقرا النخعى بما آتوا اى اعطوا
ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب بمنجاة منه **ولهم**
عذاب اليم مولم روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سال اليهود عن شى مما فى التوريه
فكتموا الحق واخبروه بخلافه واروه انهم قد صدقوه واستحمدوا اليه وفرحوا بما فعلوا من
تدليسهم فاطلع الله رسوله على ذلك وسلاه بما انزل من وعيدهم اى لا تحسبن اليهود الذين يفرحون
بما فعلوا من تدليسهم عليك ويحبون ان تحمدهم بما لم يفعلوا من اخبارك بالصدق عما سالتهم عنه
ناجين من العذاب وقيل هم المنافقون يفرحون بما اتوا من اظهار الايمان للمسلمين وتوصلهم
بذلك الى اغراضهم ويستحمدون اليهم بالايمان الذى لم يفعلوه على الحقيقه وفيه وعيد لمن ياتى
بحسنة فيفرح بها فرح اعجاب ويحب ان تحمده الناس بما ليس فيه **ولله ملك السموات والارض**
فهو يملك امرهم وفيه تكذيب لمن قال ان الله فقير **والله على كل شى قدير** فهو يقدر على عقابهم
ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لادلة واضحة على صانع قديم
عليم حكيم قادر **لاولى الالباب** لمن خلص عقله عن الهوى خلوص اللب عن القشر فيرى ان
العرض المحدث فى الجواهر يدل على حدوث الجواهر لان جوهرا ما لا ينفك عن عرض حادث
وما لا يخلوا عن الحادث فهو حادث ثم حدوثها يدل على محدثها وذا قديم والا لاحتاج الى
محدث اخر الى ما لا ينتهى وحسن صنعه يدل على علمه واتقانه يدل على حكمته وبقاؤه يدل
على قدرته قال عليه السلام ويل لمن قراها ولم يتفكر فيها وحكى ان فى بنى اسرائل من اذا عبد

الجم

فلا تحسبنهم

الله ثلثين سنه اظلته سحابة فعبدها فتى فلم تظلله فقالت له امه لعل فرطة فرطت منك فى
مدتك قال ما اذكر قالت لعلك نظرت مرة الى السما ولم تعتبر قال لعل قالت فما اتيت الا من
ذلك الذين فى موضع جر نعت لاولى او نصب باضمار اعنى او رفع باضمارهم يذكرون الله
يصلون قياما قايمين عند القدرة وقعودا قاعدين وعلى جنوبهم اى مضطجعين عند العجز
وقياما وقعودا حالان من ضمير الفاعل فى يذكرون وعلى جنوبهم حال ايضا والمراد الذكر
على كل حال لان الانسان لا يخلوا عن هذه الاحوال وفى الحديث من احب ان يرتع فى
رياض الجنه فليكثر ذكر الله ويتفكرون فى خلق السموات والارض وما يدل عليه اختراع
هذه الاجرام العظام وابداع صنعتها وما دبر فيها مما تكل الافهام عن ادراك بعض عجايبه
على عظم شان الصانع وكبريا سلطانه وعن النبى صلى الله عليه وسلم بينا رجل مستلق على
فراشه اذ رفع راسه فنظر الى النجوم والى السما فقال اشهد ان لك ربا وخالقا
اللهم اغفر لي فنظر الله اليه فغفر له وقال عليه السلام لا عبادة كالتفكر وقيل
الفكرة تذهب الغفله وتحدث للقلب الخشيه وما جليت القلوب بمثل الاحزان ولا
استنارت بمثل التفكر ربنا ما خلقت هذا باطلا اى يقولون ذلك وهو فى محل الحال
اى يتفكرون قايلين والمعنى ما خلقته خلقا باطلا بغير حكمة بل خلقته لحكمة عظيمه
وهو ان تجعلها مساكن للمكلفين وادلة لهم على معرفتك وهذا اشارة الى الخلق على ان
المراد به المخلوق او الى السموات والارض لانها فى معنى المخلوق كانه قيل ما خلقت
هذا المخلوق العظيم باطلا سبحانك تنزيها لك عن الوصف بخلق الباطل وهو اعتراض
فقنا عذاب النار الفا دخلت لمعنى الجزا تقديره اذا نزهناك فقنا ربنا انك من تدخل
النار فقد اخزيته اهنته او اهلكته او فضحته واحتج اهل الوعيد بالايه مع قوله
يوم لا يخزى الله النبى والذين امنوا معه فى ان من يدخل النار لا يكون مومنا ويخلد
قلنا قال جابر اخزا المومن تاديبه وان فوق ذلك لخزيا وما للظالمين اشارة
الى من يدخل النار والمراد الكفار من انصار من اعوان وشفعا يشفعون لهم كما للمومنين
ربنا اننا سمعنا مناديا تقول سمعت رجلا يقول كذا فتوقع الفعل على الرجل وتحذف
المسموع لانك وصفته بما يسمع فاغناك عن ذكره ولولا الوصف لم يكن منه بد وان يقال
سمعت كلام فلان والمنادى هو الرسول عليه السلام او القران ينادى للايمان لاجل
الايمان بالله وفيه تفخيم لشان المنادى اذ لا منادى اعظم من مناد ينادى للايمان
ان امنوا بان امنوا او اى امنوا بربكم فامنا قال الشيخ ابو منصور رحمه الله فيه
دليل بطلان الاستثنا فى الايمان ربنا فاغفر لنا ذنوبنا كبايرنا وكفر عنا سيئاتنا
صغايرنا وتوفنا مع الابرار مخصوصين بصحبتهم معدودين فى جملتهم والابرار المتمسكون
بالسنه جمع بر او بار كرب وارباب وصاحب واصحاب ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك
اى على تصديق رسلك او على السنة رسلك وعلى متعلقة بوعدتنا والموعود هو الثواب

العجب

او النصرة

او النصره على الاعدا وانما طلبوا انجاز ما وعد الله والله لا يخلف الميعاد لان معناه طلب
التوفيق فيما يحفظ عليهم اسباب انجاز الميعاد او المراد اجعلنا ممن لهم الوعد اذ الوعد غير
مبين لمن هو والمراد ثبتنا على ما يوصلنا الى عداتك يؤيده قوله ولا تخزنا يوم القيامة
او هو اظهار للخضوع والضراعة انك لا تخلف الميعاد هو مصدر بمعنى الوعد فاستجاب
لهم ربهم اى اجاب يقال استجاب له واستجابه انى لا اضيع بانى عمل عامل منكم صفة
لعامل من ذكر او انثى بيان لعامل بعضكم من بعض الذكر من الانثى والانثى من الذكر كلكم بنو ادم
او بعضكم من بعض فى النصره والدين وهذه جملة معترضة بينت بها شركة النسا مع الرجال
فيما وعد الله عباده العاملين عن جعفر الصادق رضى الله عنه من حزبه امر فقال خمس
مرات ربنا انجاه الله مما يخاف واعطاه ما اراد وقرا الايات فالذين هاجروا مبتدا وهو تفصيل
لعمل العامل منهم على سبيل التعظيم له كانه قال فالذين عملوا هذه الاعمال السنية الفايقه
وهى المهاجره عن اوطانهم فارين الى الله بدينهم الى حيث يامنون عليه فالهجره كاينة فى اخر
الزمان كما كانت فى اول الاسلام واخرجوا من ديارهم التى ولدوا فيها ونشوا واوذوا فى
سبيلى بالشتم والضرب ونهب المال يريد سبيل الدين وقاتلوا وقتلوا وغزوا المشركين
واستشهدوا وقتلوا مكى وشامى وقتلوا وقاتلوا على التقديم والتاخير حمزة وعلى وفيه
دليل على ان الواو لا يوجب الترتيب والخبر لاكفرن عنهم سياتهم ولادخلنهم جنات تجرى
من تحتها الانهار وهو جواب قسم محذوف ثوابا فى موضع المصدر المؤكد بمعنى اثابة
او تثويبا من عند الله لان قوله لاكفرن عنهم ولادخلنهم فى معنى لاثيبنهم والله عنده حسن
الثواب اى يختص به ولا يقدر عليه غيره روى ان طايفة من المومنين قالوا ان اعدا الله
فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع فنزل لا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد
والخطاب لكل احد او للنبى عليه السلام والمراد به غيره او لان مدرة القوم ومقدمهم
يخاطب بشى فيقوم خطابه مقام خطابهم جميعا وكانه قيل لا يغرنكم او لان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان غير مغرور بحالهم فاكد عليه ما كان عليه وثبت على التزامه كقوله فلا
تكونن ظهيرا للكافرين ولا تكونن من المشركين وهذا فى النهى نظير قوله فى الامر اهدنا
الصراط المستقيم يا ايها الذين امنوا امنوا متاع قليل خبر مبتدا محذوف اى تقلبهم فى
البلاد متاع قليل واراد قلته فى جنب ما فاتهم من نعيم الاخره او فى جنب ما اعد الله للمو منين
من الثواب او اراد انه قليل فى نفسه لانقضايه وكل زايل قليل ثم ماويهم جهنم وبيس
المهاد وساء ما مهدوا لانفسهم لكن الذين اتقوا ربهم عن الشرك لهم جنات تجرى من
تحتها الانهار خالدين فيها نزلا النزل والنزل ما يقام للنازل وهو حال من جنات لتخصصها
بالصفة والعامل اللام فى لهم او هو مصدر موكد كانه قيل رزقا او عطا من عند الله صفة له
وما عند الله من الكثير الدايم خير للابرار مما يتقلب فيه الفجار من القليل الزايل لكن بالتشديد
يزيد وهو لاستدراك اى لا بقا لتمتعهم لكن ذلك للذين اتقوا ونزل فى ابن سلام وغيره من مسلمة

اهل الكتاب اوفى اربعين من اهل نجران واثنين وثلاثين من الحبشه وثمانيه من الروم كانوا على
دين عيسى عليه السلام فاسلموا وان من اهل الكتاب لمن يومن بالله دخلت لام الابتدا على
اسم ان لفصل الظرف بينهما وما انزل اليكم من القران وما انزل اليهم من الكتابين خاشعين
لله حال من فاعل يومن لان من يومن فى معنى الجمع لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا كما يفعل
من لم يسلم من احبارهم وكبارهم وهو حال بعد حال اى غير مشترين اوليك لهم اجرهم عند
ربهم اى ما يختص بهم من الاجر وهو ما وعدوه فى قوله اوليك يوتون اجرهم مرتين ان الله
سريع الحساب لنفوذ علمه فى كل شى يا ايها الذين امنوا اصبروا على الدين وتكاليفه قال
الجنيد الصبر حبس النفس على المكروه بنفى الجزع وصابروا اعدا الله فى الجهاد اى غالبوهم
فى الصبر على شدايد الحرب لا تكونوا اقل صبرا منهم وثباتا ورابطوا واقيموا فى الثغور
رابطين خيلكم فيها مترصدين مستعدين للغزو واتقوا الله لعلكم تفلحون الفلاح البقا
مع المحبوب بعد الخلاص عن المكروه ولعل لتغييب المال ليلا يتكلوا على الامال عن تقديم الاعمال
وقيل اصبروا فى محنتى وصابروا فى نعمتى ورابطوا انفسكم فى خدمتى لعلكم تفلحون تظفرون
بقربتى قال النبى عليه السلام اقروا الزهراوين البقرة وسورة ال عمران فانهما تاتيان
يوم القيامه كانهما غمامتان او غيابتان او فرقان من طير صواف تحاجان عن اصحابهما

سورة النسا مدنيه وهى مائة وستة وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس يا بنى ادم اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة فرعكم من اصل واحد
وهو نفس ادم ابيكم وخلق منها زوجها معطوف على محذوف كانه قيل من نفس واحدة انشاها
وخلق منها زوجها والمعنى شعبكم من نفس واحدة هذه صفتها وهى انه انشاها من تراب وخلق
منها زوجها حوا من ضلع من اضلاعها وبث منهما ونشر من ادم وحوى رجالا كثيرا ونسا كثيره
اى وبث منهما نوعى جنس الانس وهما الذكور والاناث فوصفها بصفه هى بيان وتفصيل
لكيفيه خلقهم منها او على خلقكم والخطاب فى يا ايها الناس للذين بعث اليهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمعنى خلقكم من نفس ادم وخلق منها امكم حوا وبث منهما رجالا كثيرا
ونسا غيركم من الامم الفاينه للحصر فان قلت الذى يقتضيه جزالة النظم ان يجا عقيب الامر
بالتقوى بما يدعوا اليها فكيف كان خلقه اياهم من نفس واحده على التفصيل الذى ذكره
داعيا اليها قلت لان ذلك مما يدل على القدرة العظيمه ومن قدر على نحوه كان قادرا
على كل شى ومن المقدورات عقاب الكفار والفجار فالنظر فيه يودى الى ان يتقى القادر
عليه ويخشى عقابه ولانه يدل على النعمة السابغة عليهم فحقهم ان يتقوه فى كفرانها قال
عليه السلام عند نزول الايه خلقت المراة من الرجل فهمتها فى الرجل وخلق الرجل من التراب
فهمه فى التراب واتقوا الله الذى تسالون به والاصل تتسالون فادغمت التا فى السين

لا يستبدلون

بعد ابدالها سينا لقرب التا من السين للهمس تسالون به بالتخفيف كوفى على حذف التا
الثانيه استثقالا لاجتماع التايين اى يسال بعضكم بعضا بالله وبالرحم فيقول بالله وبالرحم
افعل كذا على سبيل الاستعطاف والارحام بالنصب على انه معطوف على اسم الله اى
واتقوا الارحام ان تقطعوها او على موضع الجار والمجرور كقولك مررت بزيد وعمرا
او بالجر حمزة على عطف الظاهر على المضمر وهو ضعيف لان الضمير المتصل كاسمه متصل
والجار والمجرور كشى واحد فاشبه العطف على بعض الكلمه ان الله كان عليكم رقيبا حافظا
او عالما واتوا اليتامى اموالهم يعنى الذين مات اباوهم فانفردوا عنهم واليتم الانفراد ومنه
الدرة اليتيمة وقيل اليتم فى الاناسى من قبل الابا وفى البهايم من قبل الامهات وحق هذا
الاسم ان يقع على الصغار والكبار لبقاء معنى الانفراد عن الابا الا انه قد غلب ان يسموا
به قبل ان يبلغوا مبلغ الرجال فاذا استغنوا بانفسهم عن كافل وقايم عليهم زال هذا الاسم
عنهم وقوله عليه السلام لا يتم بعد الحلم تعليم شريعة لا لغة يعنى انه اذا احتلم لم تجر عليه
احكام الصغار والمعنى واتوا اليتامى اموالهم بعد البلوغ وسماهم يتامى لقرب عهدهم اذا
بلغوا بالصغر وفيه اشارة الى ان لا يوخر دفع اموالهم عن حد البلوغ ان اونس منهم الرشد
وان يوتوها قبل ان يزول عنهم اسم اليتامى والصغار ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا
تستبدلوا الحرام وهو مال اليتامى بالحلال وهو مالكم او لا تستبدلوا الامر الخبيث وهو
اختزال اموال اليتامى بالامر الطيب وهو حفظها والتورع منها والتفعل بمعنى الاستفعال
غير عزيز منه التعجل بمعنى الاستعجال ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم الى متعلقة بمحذوف
وهو فى موضع الحال اى مضافة الى اموالكم والمعنى لا تضموها اليها فى الانفاق حتى لا تفرقوا
بين اموالكم واموالهم قلة مبالاة بما لا يحل لكم وتسوية بينه وبين الحلال انه اى اكلها كان حوبا
كبيرا ذنبا عظيما وان خفتم الا تقسطوا اى لا تعدلوا اقسط اى عدل فى اليتامى فانكحوا ما
طاب لكم ما حل لكم من النسا لان منهن ما حرم كاللاتى فى اية التحريم وقيل ما ذهابا الى الصفه
لان ما يجى فى صفات من يعقل فكانه قيل الطيبات من النسا ولان الاناث من العقلا يجرين مجرى
غير العقلا ومنه قوله تعالى او ما ملكت ايمانهم قيل كانوا لا يتحرجون من الزنى ويتحرجون من
ولاية فقيل ان خفتم الجور فى حق اليتامى فخافوا الزنى فانكحوا ما حل لكم من النسا ولا تحوموا
حول المحرمات او كانوا يتحرجون من الولاية فى اموال اليتامى ولا يتحرجون من الاستكثار
من النسا مع ان الجور يقع بينهن اذا كثرن فكانه قيل اذا تحرجتم من هذا فتحرجوا من ذلك
وقيل وان خفتم ان لا تقسطوا فى نكاح اليتامى فانكحوا من البالغات يقال طابت الثمره
اى ادركت مثنى وثلاث ورباع نكرات وانما منعت الصرف للعدل والوصف وعليه دل
كلام سيبويه ومحلهن النصب على الحال من النسا او مما طاب تقديره فانكحوا الطيبات
لكم معدودات هذا العدد ثنتين ثنتين وثلاثا ثلاثا واربعا اربعا فان قلت الذى اطلق جوز
للناكح فى الجمع ان يجمع بين ثنتين او ثلاث او اربع فما معنى التكرير فى مثنى وثلث ورباع قلت

فظا

ل

ي

اى لا يتحرجون
اليتامى

الخطاب للجميع فوجب التكرير ليصيب كل ناكح يريد الجمع ما اراد من العدد الذي اطلق
له كما تقول للجماعة اقتسموا هذا المال وهو الف درهم درهمين درهمين وثلاثة ثلاثة
واربعة اربعة ولو افردت لم يكن له معنى وجيء بالواو لتدل على تجويز الجمع بين الفرق ولو
ولو جيء باو مكانها لذهب معنى التجويز فان خفتم الا تعدلوا بين هذه الاعداد فواحدة
فالزموا او فاختاروا واحدة او ما ملكت ايمانكم سوّى في اليسر بين الحرة الواحدة وبين الاماء
من غير حصر ذلك اشارة الى اختيار الواحدة والتسري ادنى الا تعولوا اقرب من ان لا تميلوا ولا
تجوروا يقال عال الميزان عولا اذا مال وعال الحاكم في حكمه اذا جار ويحكى عن الشافعي رحمه
الله انه فسر ان لا تعولوا ان لا يكثر عيالكم واعترضوا عليه بانه يقال فيه اعال يعيل يقال
اعال الرجل اذا كثر عياله واجيب بان يجعل من قولك عال الرجل عياله يعولهم كقولك مانهم
يمونهم اذا انفق عليهم لان من كثر عياله لزمه ان يعولهم وفي ذلك ما يصعب عليه المحافظة
على حدود الورع وكسب الحلال وكلام مثله من اعلام العلم حقيق بالحمل على السداد وان
لا يظن به تحريف تعيلوا الى تعولوا كانه سلك في تفسير هذه الكلمة طريقة الكنايات
واتوا النساء صدقاتهن مهورهن نحلة من نحله كذا اذا اعطاه اياه ووهبه له عن طيبة
من نفسه نحلة ونحلا وانتصابها على المصدر لان النحلة والايتاء بمعنى الاعطاء فكانه
قال وانحلوا النساء صدقاتهن نحلة اى اعطوهن مهورهن عن طيبة انفسكم او على
الحال من المخاطبين او اتوهن صدقاتهن ناحلين طيبي النفوس بالاعطاء او من الصدقات
اي منحولة معطاة عن طيبة الانفس وقيل نحلة من الله عطية من عنده وتفضلا منه عليهن
وقيل النحلة الملة وفلان ينتحل كذا اى يدين به يعني واتوهن مهورهن ديانة على انها
مفعول لها والخطاب للازواج وقيل للاولياء لانهم كانوا ياخذون مهور بناتهم فان
طبن لكم للازواج عن شيء منه اى من الصداق اذ هو في معنى الصدقات نفسا تمييز وتوحيدها
لان الغرض بيان الجنس والواحد يدل عليه والمعنى فان وهبن لكم شيئا من الصداقات
وتجافت عنه نفوسهن طيبات غير مخبثات بما يضطرهن الى الهبة من شكاسة اخلاقكم
وسوء معاشرتكم وفي الاية دليل على ضيق المسلك في ذلك ووجوب الاحتياط حيث بني الشرط
على طيب النفس فقيل فان طبن لكم عن شيء منه نفسا ولم يقل فان وهبن اعلاما بان المراعى
هو تجافي نفسها عن الموهوب طيبة فكلوه الهاء يعود على شيء هنيئا لا اثم فيه مريئا لا داء
فيه فسرهما النبي عليه السلام او هنيئا في الدنيا بلا مطالبة مريئا في العقبى بلا تبعة وهما
صفتان من هنؤ الطعام ومرؤ اذا كان سائغا لا تنغيص فيه وهما وصف مصدر اى اكلا
هنيئا مريئا او حال من الضمير اى كلوه وهو هنيء مريء وهذه عبارة عن المبالغة في الاباحة
وازالة التبعة هنيا مريا بغير همز يزيد وكذا حمزة في الوقف وهمزهما الباقون وعن علي
رضي الله عنه اذا اشتكى احدكم شيئا فليسأل امرأته ثلاثة دراهم من صداقها ثم ليشتر بها عسلا
فليشربه بماء السماء فيجمع الله له هنيئا مريئا وشفاء ومباركا ولا تؤتوا السفهاء المبذرين اموالهم

سوء الخلق

الذين

الذين ينفقونها فيما لا ينبغي ولا قدرة لهم على اصلاحها وتثميرها والتصرف فيها والخطاب للاولياء
واضاف الى الاولياء اموال السفهاء بقوله اموالكم لانهم يلونها ويمسكونها التي جعل الله لكم
قياما اى قواما لابدانكم ومعاشا لاهلكم واولادكم قيما بمعنى قياما نافع وشامي كما جاء عوذا
بمعنى عياذا واصل قيام قوام فجعلت الواو ياء لانكسار ما قبلها وكان السلف يقولون المال
سلاح المومن ولأن اترك مالا يحاسبني الله عليه خير من ان احتاج الى الناس وعن سفيان
وكان له بضاعة يقلبها لولاها لتمندل بي بنو العباس وارزقوهم فيها واجعلوها مكانا
لرزقهم بان تتجروا فيها وتتربحوا حتى تكون نفقتهم من الارباح لا من صلب المال فياكلها الانفاق
واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا قال ابن جريج عدة جميلة ان صلحتم ورشدتم سلمنا
اليكم اموالكم وكل ما سكنت اليه النفس لحسنه عقلا او شرعا من قول او عمل فهو معروف وما
انكرته لقبحه فهو منكر وابتلوا اليتامى واختبروا عقولهم وذوقوا احوالهم ومعرفتهم بالتصرف
قبل البلوغ فالابتلاء عندنا ان يدفع اليه ما يتصرف فيه حتى تستبين حاله فيما يجيء منه وفيه دليل
على جواز اذن الصبي العاقل في التجارة حتى اذا بلغوا النكاح اى الحلم لانه يصلح للنكاح
عنده ولطلب ما هو مقصود به وهو التوالد فان آنستم منهم ابصرتم عرفتم رشدا هداية في التصرفات
وصلاحا في المعاملات فادفعوا اليهم اموالهم من غير تاخير عن حد البلوغ ونظم هذا الكلام ان ما
بعد حتى اى فادفعوا اليهم اموالهم جعل غاية للابتلاء وهي حتى التي تقع بعدها الجمل كالتي في قوله
حتى ماء دجلة اشكل والجملة الواقعة بعدها جملة شرطية لان اذا متضمنة معنى الشرط وفعل الشرط
بلغوا النكاح وقوله فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم جملة من شرط وجزاء
واقعة جوابا للشرط الاول الذي هو اذا بلغوا النكاح فكانه قيل وابتلوا اليتامى الى
وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع اموالهم اليهم بشرط ايناس الرشد منهم وتنكير الرشد يفيد ان
المراد رشد مخصوص وهو الرشد في التصرف والتجارة او يفيد التقليل اى طرفا من الرشد
حتى لا ينتظر به تمام الرشد وهو دليل لابي حنيفة رحمه الله في دفع المال عند بلوغ خمس
وعشرين سنة ولا تاكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا ولا تاكلوها مسرفين ومبادرين
كبرهم فاسرافا وبدارا مصدران في موضع الحال وان يكبروا في موضع المصدر منصوب
الموضع ببدارا ويجوز ان يكون مفعولا لهما اى لاسرافكم ومبادرتكم كبرهم تفرطون في انفاقها
وتقولون ننفق فيما نشتهي قبل ان يكبر اليتامى فينتزعوها من ايدينا ومن كان غنيا فليستعفف
ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف قسم الامر بين ان يكون الوصي غنيا وبين ان يكون فقيرا
فالغني يستعفف من اكلها اى يتحرز من اكل مال اليتيم واستعف ابلغ من عف كانه طالب
زيادة العفة والفقير ياكل قوتا مقدرا محتاطا في اكله وعن ابراهيم ما سد الجوعة ووارى
العورة فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم بانهم تسلموها وقبضوها دفعا للتجاحد
وتفاديا عن توجه اليمين عليكم عند التخاصم والتناكر وكفى بالله حسيبا محاسبا فعليكم
بالتصادق واياكم والتكاذب او هو راجع الى قوله فلياكل بالمعروف اى ولا يسرف

التمندل مسح اليد

ف

فان الله محاسبه عليه ومجازيه به وفاعل كفى لفظه الله والبا زايده وكفى يتعدى الى مفعولين دليله فسيكفيكهم الله للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنسا نصيب مما ترك الوالدان والاقربون هم المتوارثون من ذوى القرابات دون غيرهم مما قل منه او كثر بدل مما ترك بتكرير العامل والضمير فى منه يعود الى ما ترك نصيبا نصب على الاختصاص بمعنى اعني نصيبا مفروضا مقطوعا لا بد لهم ان يحوزوه روى ان اوس بن ثابت ترك امراته ام كحة وثلاث بنات فزوا ابنا عمه ميراثه عنهن وكان اهل الجاهلية لا يورثون النسا والاطفال ويقولون لا يرث الا من طاعن بالرماح وحاز الغنيمة فجات ام كحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكت فقال ارجعي حتى انظر ما يحدث الله فنزلت فبعث اليهما لا تفرقا من مال اوس شيا فان الله تعالى قد جعل لهن نصيبا ولم يبين حتى يبين فنزلت يوصيكم الله فاعطى ام كحة الثمن والبنات الثلثين والباقي ابني العم واذا حضر القسمة اى قسمة التركة اولوا القربى ممن لا يرث واليتامى والمساكين من الاجانب فارزقوهم فاعطوهم منه مما ترك الوالدان والاقربون وهو امر ندب وهو باق لم ينسخ وقيل كان واجبا فى الابتدا ثم نسخ باية الميراث وقولوا لهم قولا معروفا عذرا جميلا وعدة حسنة وقيل القول المعروف ان يقولوا لهم خذوا بارك الله عليكم ويستقلوا ما اعطوهم ولا يمنوا عليهم وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا المراد بهم الاوصيا امروا بان يخشوا الله فيخافوا على من فى حجورهم من اليتامى فيشفقوا عليهم خوفهم على ذريتهم لو تركوهم ضعافا وان يقدروا صغارا ذلك فى انفسهم ويصوروه حتى لا يجسروا على خلاف الشفقة والرحمة ولو مع ما فى حيزه صلة للذين اى وليخش الذين صفتهم وحالهم انهم لو شارفوا ان يتركوا خلفهم ذرية ضعافا وذلك عند احتضارهم خافوا عليهم الضياع بعدهم لذهاب كافلهم وجالبي لو خافوا والقول السديد من الاوصيا ان يكلموهم كما يكلمون اولادهم بالادب الحسن والترحيب ويدعوهم يا بني ويا ولدي ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما ظالمين فهو مصدر فى موضع الحال انما ياكلون فى بطونهم ملا بطونهم نارا اى ياكلون ما يجر الى النار فكانه نار روى انه يبعث اكل مال اليتيم يوم القيامة والدخان يخرج من قبره ومن فيه واذنيه فيعرف الناس انه ياكل مال اليتيم فى الدنيا وسيصلون شامي وابو بكر اي سيدخلون سعيرا نارا من النيران مبهمة الوصف يوصيكم الله يعهد اليكم ويامركم فى اولادكم فى شان ميراثهم وهذا اجمال تفصيله للذكر مثل حظ الانثيين اى للذكر منهم اى من اولادكم فحذف الراجع اليه لانه مفهوم كقولهم السمن منوان بدرهم وبدا بحظ الذكر ولم يقل للانثيين مثل حظ الذكر او للانثى نصف حظ الذكر لفضيلته كما ضوعف حظه لذلك ولانهم كانوا يورثون الذكور دون الاناث وهو السبب لورود الاية فقيل كفى الذكور ان ضوعف لهم نصيب الاناث فلا يتمادى فى حظهن حتى يحرمن مع ادلايهن من القرابه

بمثل ما يدلون به والمراد حال الاجتماع اى اذا اجتمع الذكر والانثيان كان له سهمان كما ان لهما سهمين واما فى حال الانفراد فالابن ياخذ المال كله والبنتان تاخذان الثلثين والدليل عليه انه اتبعه حكم الانفراد بقوله فان كن نسا اى فان كانت الاولاد نسا خلصا يعني بنات ليس معهن ابن فوق اثنتين خبر ثان لكان او صفة لنسا اى نسا زايدات على اثنتين فلهن ثلثا ما ترك اى الميت لان الاية لما كانت فى الميراث علم ان التارك هو الميت وان كانت واحدة فلها النصف اى وان كانت المولودة منفردة واحدة مدنى على كان التامه والنصب اوفق لقوله فان كن نسا فان قلت قد ذكر حكم البنتين فى حال اجتماعهما مع الابن وحكم البنات والبنت فى حال الانفراد ولم يذكر حكم البنتين فى حال الانفراد فما حكمهما قلت حكمهما مختلف فيه فابن عباس رضى الله عنهما نزلهما منزلة الواحدة لا منزلة الجماعة وغيره من الصحابة رضى الله عنهم اعطوهما حكم الجماعة بمقتضى قوله للذكر مثل حظ الانثيين وذلك لان من مات وخلف بنتا وابنا فالثلث للبنت والثلثان للابن فاذا كان الثلث للبنت واحدة كان الثلثان للبنتين ولانه قال فى اخر السورة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك والبنتان امس رحما بالميت من الاختين فاوجبوا لهما ما اوجب الله للاختين ولم ينقصوا حظهما عن حظ من هو ابعد منهما ولان البنت لما وجب لها مع اخيها الثلث كان احرى ان يجب لها الثلث اذا كانت مع اخت مثلها ويكون لاختها معها مثل ما كان يجب لها ايضا مع اخيها لو انفردت معه فوجب لهما الثلثان وفى الاية دلالة على ان المال كله للذكر اذا لم يكن معه انثى لانه جعل للذكر مثل حظ الانثيين وقد جعل للانثى النصف اذا كانت منفردة فعلم ان للذكر فى حال الانفراد ضعف النصف وهو الكل والضمير فى ولابويه للميت والمراد الاب والام الا انه غلب عليه المذكر لكل واحد منهما السدس بدل من لابويه بتكرير العامل وفايدة هذا البدل انه لو قيل ولابويه السدس لكان ظاهره اشتراكهما فيه ولو قيل ولابويه السدسان لاوهم قسمة السدسين عليهما على التسوية وعلى خلافها ولو قيل ولكل واحد من ابويه السدس لذهبت فايدة التاكيد وهو التفصيل بعد الاجمال والسدس مبتدا خبره لابويه والبدل متوسط بينهما للبيان وقرا الحسن السدس والربع والثمن والثلث بالتخفيف مما ترك ان كان له ولد هو يقع على الذكر والانثى فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث اى مما ترك والمعنى وورثه ابواه فحسب لانه اذا ورثه ابواه مع احد الزوجين كان للام ثلث ما يبقى بعد اخراج نصيب الزوج لا ثلث ما ترك لان الاب اقوى من الام فى الارث بدليل ان له ضعف حظها اذا خلصا فلو ضرب لها الثلث كملا لادى الى حط نصيبه عن نصيبها فان امراة لو تركت زوجا وابوين فصار للزوج النصف وللام الثلث والباقي للاب حازت الام سهمين والاب سهما واحدا فينقلب الحكم الى ان يكون للانثى مثل حظ الذكرين فلامه بكسر الهمزة حمزة وعلي لمجاورة كسر اللام فان كان له اى للميت اخوة فلامه

باب الثلث

السدس اذا كان للميت اثنان من الاخوة والاخوات فصاعدا فلامه السدس والاخ الواحد
لا يحجب والاعيان والعلاة والاخياف في حجب الام سوا من بعد وصية متعلق بما تقدمه
من قسمة المواريث كلها لا بما يليه وحده كانه قيل قسمة هذا الانصبا من بعد وصية يوصي
بها وما بعده بفتح الصاد دين مكيٌّ وشاميٌّ وحمادٌ ويحيى وافق الاعشى في الاولى وحفص
في الثانيه لمجاورة يورث وكسر الاولى لمجاورة يوصيكم الله الباقون بكسر الصاد دين اي
يوصي الميت او دين والاشكال ان الدين مقدم على الوصية في الشرع وقدمت الوصية
على الدين في التلاوه والجواب انّ اوْ لا تدل على الترتيب الا ترى انك اذا قلت جاني
زيد او عمرو كان المعنى جاني احد الرجلين فكان التقدير في قوله من بعد وصية يوصي بها
او دين من بعد احد هذين الشيئين الوصية او الدين ولو قيل بهذا اللفظ لم يدر فيه الترتيب
بل يجوز تقديم الموخر وتاخير المقدم كذا هنا وانما قدمنا الدين على الوصية بقوله عليه السلام
الا ان الدين قبل الوصية ولانها تشبه الميراث من حيث انها صلة بلا عوض فكان اخراجها
مما يشق على الورثه وكان اداوها مظنة للتفريط بخلاف الدين فقدمت على الدين ليسارعوا
الى اخراجها مع الدين اباوكم مبتدا وابناوكم عطف عليه والخبر لا تدرون وقوله ايهم
مبتدا خبره اقرب لكم والجملة في موضع نصب بتدرون نفعا تمييز والمعنى فرض الله
الفرايض على ما هو عنده حكمة ولو وكل ذلك اليكم لم تعلموا ايهم لكم انفع فوضعتم انتم
الاموال على غير حكمة والتفاوت في السهام بتفاوت المنافع وانتم لا تدرون تفاوتها
فتولى الله ذلك فضلا منه ولم يكلها الى اجتهادكم لعجزكم عن معرفة المقادير وهذه الجملة
اعتراضية موكدة لا موضع لها من الاعراب فريضة نصبت نصب المصدر الموكد اي
فرض ذلك فرضا من الله ان الله كان عليما بالاشيا حكيما في كل ما فرض وقسم من
المواريث ولكم نصف ما ترك ازواجكم اي زوجاتكم ان لم يكن لهن ولد اي ابن او بنت
فان كان لهن ولد منكم او من غيركم فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين
ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد
وصية توصون بها او دين والواحدة والجماعة سوا في الربع والثمن جعل ميراث
الزوج ضعف ميراث الزوجة لدلالة قوله للذكر مثل حظ الانثيين وان كان رجل
يعني الميت يورث من ورث اي يورث منه وهو صفة لرجل كلالة خبر كان اي وان
كان رجل يورث منه كلالة او يورث خبر كان وكلالة حال من الضمير في يورث والكلالة
تنطلق على من لم يخلف ولدا ولا والدا وعلى من ليس بولد ولا والد من المخلفين وهو في الاصل
مصدر بمعنى الكلال وهو ذهاب القوة من الاعياء او امراة عطف على رجل وله اخ
او اخت اي لام فان قلت قد تقدم ذكر الرجل والمراة فلم افرد الضمير وذكره قلت
اما افراده فلان او لاحد الشيئين واما تذكيره فلانه يرجع الى رجل لانه مذكر مبدو به
او يرجع الى احدهما وهو مذكر فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك

كذا ص

وانما قدمت الوصية على الدين في الذكر

باب والحكمة

من واحد فهم شركا في الثلث لانهم يستحقون بقرابة الام وهي لا ترث اكثر من الثلث ولهذا لا
يفضل الذكر منهم على الانثى من بعد وصية يوصى بها او دين انما كررت الوصية لاختلاف
الموصين فالاول الوالدان والاولاد والثاني الزوجة والثالث الزوج والرابع الكلالة
غير مضار حال اي يوصى بها وهو غير مضار لورثته وذلك بان يوصي زيادة على الثلث
او لوارث وصية من الله مصدر موكد اي يوصيكم بذلك وصية والله عليم بمن جار او
عدل في وصيته حليم عن الجاير لا يعاجله بالعقوبه وهذا وعيد فان قلت فاين ذو الحال
فيمن قرا يوصى بها قلت يضمر يوصي فينتصب عن فاعله لانه لما قيل يوصى بها علم ان ثم
موصيا كما كان رجال فاعل ما يدل عليه يسبح لانه لما قيل يسبح له علم ان ثم مسبحا فاضمر
يسبح واعلم ان الورثه اصناف اصحاب الفرايض وهم الذين لهم سهام مقدره كالبنت
ولها النصف وللاكثر الثلثان وبنت الابن وان سفلت وهي عند عدم الولد كالبنت ولها مع
البنت الصلبية السدس وتسقط بالابن وبنتي الصلب الا ان يكون معها غلام فيعصبها
والاخوات لاب وام وهن عند عدم الولد وولد الابن كالبنات والاخوات لاب وهن
كالاخوات لاب وام عند عدمهن ويصير الفريقان عصبة بالبنت او بنت الابن ويسقطن
بالابن وابنه وان سفل والاب وبالجد عند ابي حنيفة رحمه الله وولد الام وللواحد السدس
وللاكثر الثلث وذكرهم كانثاهم ويسقطون بالولد وولد الابن وان سفل والاب والجد
والاب وله السدس مع الابن او ابن الابن وان سفل ومع البنت او بنت الابن وان سفلت
السدس والباقي والجد وهو اب الاب وهو كالاب عند عدمه الا في رد الام الى ثلث ما
يبقى والام ولها السدس مع الولد او ولد الابن وان سفل او الاثنين من الاخوة والاخوات
فصاعدا من اي جهة كانا وثلث الكل عند عدمهم وثلث ما يبقى بعد فرض احد الزوجين في
زوج وابوين او زوجه وابوين والجدة ولها السدس وان كثرت لام كانت او لاب
والبعدى تحجب بالقربى والكل بالام والابويات بالاب والزوج وله الربع مع الولد او ولد
الابن وان سفل وعند عدمه النصف والزوجة ولها الثمن مع الولد او ولد الابن وان سفل
وعند عدمه الربع والعصبات وهم الذين يرثون ما بقي من الفرض واولاهم الابن ثم ابنه
وان سفل ثم الاب ثم ابوه وان علا ثم الاخ لاب وام ثم الاخ لاب ثم ابن الاخ لاب وام ثم ابن
الاخ لاب ثم الاعمام ثم اعمام الاب ثم اعمام الجد ثم المعتق ثم عصبته على الترتيب واللاتي
فرضهن النصف والثلثان يصرن عصبة باخوتهن لا غيرهن وذووا الارحام وهم الاقارب
الذين ليسوا من العصبات ولا من اصحاب الفرايض وترتيبهم كترتيب العصبات تلك
اشاره الى الاحكام التي ذكرت في باب اليتامى والوصايا والمواريث حدود الله سماها حدودا
لان الشرايع كالحدود المضروبه للمكلفين لا يجوز لهم ان يتجاوزوها ومن يطع الله ورسوله
يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله
ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها انتصب خالدين وخالدا على الحال

اى بالاحكام

اى غير مضار

اى بالاتفاق

وجمع مرة وافرد اخرى نظرا الى معنى من ولفظها ندخله فهما مدنيّ وشاميّ **وله عذاب**
مهين لهوانه عند الله ولا تعلق للمعتزله والخوارج بالاية فانها في حق الكفار اذ الكافر
هو الذى تعدى الحدود كلها فاما المومن العاصي فهو مطيع بالايمان غير متعد حد
التوحيد ولهذا فسر الضحاك المعصية هنا بالشرك وقال الكلبي ومن يعص الله ورسوله
يكفر بقسمة المواريث ويتعد حدوده استحلالا ثم خاطب الحكام فقال **واللاتي**
هي جمع التي وموضعها رفع بالابتدا **ياتين الفاحشة** اى الزنى لزيادتها في القبح على كثير
من القبايح يقال اتى الفاحشه وجاءها ورهقها وغشيها بمعنى **من نسايكم** من للتبعيض
والخبر **فاستشهدوا عليهن** فاطلبوا الشهادة **اربعة منكم** من المومنين **فان شهدوا**
بالزنى **فامسكوهن في البيوت حتى يتوفيهن الموت** اي ملايكة الموت كقوله الذين
تتوفيهم الملايكة او حتى ياخذهن الموت ويستوفي ارواحهن **او يجعل الله لهن** قيل او
بمعنى الى ان **سبيلا** غير هذه عن ابن عباس رضى الله عنهما السبيل للبكر جلد مائة وللثيب
الرجم لقوله عليه السلام خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد
مائه وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائه ورجم بالحجاره **واللذان** يريد الزاني والزانيه
وبتشديد النون مكيّ **ياتيانها منكم** اى الفاحشه **فاذوهما** بالتوبيخ والتعيير وقولوا
لهما اما استحييتما اما خفتما الله **فان تابا** عن الفاحشه **واصلحا** وغيرا الحال **فاعرضوا**
عنهما فاقطعوا التوبيخ والمذمة **ان الله كان توابا رحيما** يقبل توبة التايب ويرحمه
قال الحسن اول ما نزل من حد الزنى الاذى ثم الحبس ثم الجلد او الرجم فكان ترتيب
النزول على خلاف ترتيب التلاوه والحاصل انهما اذا كانا محصنين فحدهما الرجم لا غير واذا
كانا غير محصنين فحدهما الجلد لا غير وان كان احدهما محصنا والاخر غير المحصن فعلى
المحصن الرجم وعلى الاخر الجلد وقال ابن بحر الاية الاولى في السحاقات والثانيه
في اللواطين والتي في النور في الزاني والزانيه وهو دليل ظاهر لابي حنيفة رحمه الله
في انه يعزر في اللواطه ولا يحد وقال مجاهد اية الاذى في اللواطه **انما التوبة** هي
من تاب الله عليه اذا قبل توبته اى انما قبولها **على الله** وليس المراد به الوجوب اذ لا
يجب على الله شيء ولكنه تاكيد للوعد يعني انه يكون لا محاله كالواجب الذى لا يترك
للذين يعملون السوء الذنب لسوء عقباه **بجهالة** في موضع الحال اى يعملون السوء
جاهلين سفها لان ارتكاب القبيح مما يدعو اليه السفه وعن مجاهد من عصى الله فهو
جاهل حتى ينزع عن جهالته وقيل جهالته اختياره اللذه الفانيه على الباقيه وقيل لم
يجهل انه ذنب ولكنه جهل كنه عقوبته **ثم يتوبون من قريب** من زمان قريب وقيل
وهو ما قبل حضرة الموت الا ترى الى قوله حتى اذا حضر احدهم الموت فبين ان وقت الاحتضار
هو الوقت الذى لا تقبل فيه التوبه وعن الضحاك كل توبة قبل الموت فهو قريب وعن ابن عباس رضى
الله عنهما قبل ان ينظر الى ملك الموت وعنه عليه السلام ان الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم

يغرغر ومن للتبعيض اى يتوبون بعض زمان قريب كانه سمى ما بين وجود المعصية وبين حضرة
الموت زمانا قريبا **فاولئك يتوب الله عليهم** عدة بانه يفي بذلك واعلام بان الغفران كاين
لا محالة **وكان الله عليما** بعزمهم على التوبة **حكيما** حكم بكون الندم توبة **وليست التوبة للذين**
يعملون السيات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان اى ولا توبه للذين
يذنبون ويسوفون توبتهم الى ان يزول حال التكليف بحضور اسباب الموت ومعاينه
ملك الموت فان توبة هولاء غير مقبوله لانه حالة اضطرار لا حالة اختيار وقبول التوبه
ثواب ولا وعد به الا للمختار **ولا الذين** في موضع جر بالعطف على للذين يعملون السيات اي
ليست التوبه للذين يعملون السيات ولا للذين **يموتون وهم كفار** قال سعيد بن جبير
الاية الاولى في المومنين والوسطى في المنافقين والاخرى في الكافرين وفي بعض المصاحف
بلا مين وهو مبتدا خبره **اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما** اى هيانا من العتيد الحاضر والاصل وهو
اعددنا فقلبت الدال تا كان الرجل يرث امراة مورثه بان يلقى عليها ثوبه فيتزوجها
بلا مهر فنزلت **يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النسا كرها** اى ان تاخذوهن
على سبيل الارث كما تحاز المواريث وهن كارهات لذلك ومكرهات كرها بالفتح من الكراهه
وبالضم حمزة وعلي من الاكراه مصدر في موضع الحال من المفعول والتقييد بالكره لا يدل على
الجواز عند عدمه لان تخصيص الشيء بالذكر لا يدل على نفي ما عداه كما في قوله ولا تقتلوا اولادكم
خشية املاق وكان الرجل اذا تزوج امراة ولم تكن من حاجته حبسها مع سوء العشره
لتفتدى منه بمالها وتختلع فقيل **ولا تعضلوهن** وهو منصوب عطفا على ان ترثوا
ولا لتاكيد المنفي اى لا يحل لكم ان ترثوا النسا ولا ان تعضلوهن او مجزوم بالنهي على الاستيناف
فيجوز الوقف حينيذ على كرها والعضل الحبس والتضييق **لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن**
من المهر واللام متعلقة بتعضلوا **الا ان ياتين بفاحشة** هي النشوز وايذا الزوج واهله
بالبذا اى الا ان يكون سوء العشرة من جهتهن فقد عذرتم في طلب الخلع وعن الحسن الفاحشة
الزنى فان فعلت حل لزوجها ان يسالها الخلع **مبينة** وبفتح اليا مكي وابو بكر والاستثنا من
اعم عام الظرف او المفعول له كانه قيل ولا تعضلوهن في جميع الاوقات الا وقت ان ياتين
بفاحشه او ولا تعضلوهن لعلة من العلل الا لان ياتين بفاحشه وكانوا يسيئون معاشرة
النسا فقيل لهم **وعاشروهن بالمعروف** وهو النصفة في المبيت والنفقة والاجمال في القول
فان كرهتموهن لقبحهن او سوء خلقهن **فعسى ان تكرهوا شيا ويجعل الله فيه** في ذلك
الشيء او في الكره **خيرا كثيرا** ثوابا جزيلا او ولدا صالحا والمعنى فان كرهتموهن فلا تفارقوهن
لكراهة الانفس وحدها فربما كرهت النفس ما هو اصلح في الدين وادنى الى الخير واحبت
ما هو بضد ذلك ولكن النظر في اسباب الصلاح وانما صح قوله فعسى ان تكرهوا جزاء
للشرط لان المعنى فان كرهتموهن فاصبروا عليهن مع الكراهة فلعل لكم فيما تكرهونه
خيرا كثيرا ليس فيما تحبونه وكان الرجل اذا راى امراة فاعجبته بهت التي تحته ورماها

بفاحشة حتى يلجيها الى الافتداء منه بما اعطاها فقيل وان اردتم استبدال زوج مكان
زوج اى تطليق امراة وتزوج اخرى واتيتم احديهن واعطيتم احدى الزوجات فالمراد
بالزوج الجمع لان الخطاب لجماعة الرجال قنطارا مالا عظيما كما مر في ال عمران وقال
عمر رضي الله عنه لا تغالوا بصدقات النسا فقالت امراة ان اتبع قولك ام قول الله واتيتم احديهن
قنطارا فقال عمر كل احد اعلم من عمر تزوجوا على ما شئتم فلا تاخذوا منه من القنطار شيا
اتاخذونه بهتانا واثما مبينا اى بينا والبهتان ان تستقبل الرجل بامر قبيح تقذفه به وهو
بري منه لانه يبهت عند ذلك اى يتحير وانتصب بهتانا على الحال اى باهتين واثمين ثم انكر
اخذ المهر بعد الافضا فقال وكيف تاخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض اى خلا بلا حائل
ومنه الفضا والايه حجة لنا في الخلوه الصحيحه انها توكد المهر حيث انكر الاخذ وعلل لذلك
واخذن منكم ميثاقا غليظا عهدا وثيقا وهو قول الله تعالى فامساك بمعروف اونسريح
باحسان والله تعالى اخذ هذا الميثاق على عباده لاجلهن فهو كاخذهن او قول النبي عليه السلام
استوصوا بالنسا خيرا فانهن عوان في ايديكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة
الله ولما نزل لا يحل لكم ان ترثوا النسا كرها قالوا تركنا هذا الامر نهن كرها ولكن نخطبهن فننكحهن
برضاهن فقيل لهم ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النسا وقيل المراد بالنكاح الوطي اى لا
تطؤوا ما وطئ اباؤكم وفيه تحريم وطي موطوءة الاب بنكاح او بملك يمين او بزني كما هو مذهبنا
وعليه كثير من المفسرين ولما قالوا كنا نفعل ذلك فكيف حال ما كان منا قال الا ما قد
سلف اى لكن ما قد سلف لا تؤاخذون به والاستثنا منقطع عن سيبويه ثم بين صفة
هذا العقد في الحال فقال انه كان فاحشة بالغة في القبح ومقتا وبغضا عند الله وعند
المومنين وناس منهم يمقتونه من ذوى مروآتهم ويسمونه نكاح المقت وكان المولود عليه
يقال له المقتي وسا سبيلا وبيس الطريق طريقا ذلك ولما ذكر في اول السوره نكاح ما
طاب اي حل من النسا وذكر بعض ما حرم قبل هذا وهو نسا الاباء ذكر المحرمات الباقيات
وهن سبع من النسب وسبع من السبب وبدا بالنسب فقال حرمت عليكم امهاتكم
والمراد تحريم نكاحهن عند البعض وقد ذكرنا المختار في شرح المنار والجدة من قبل الام
او الاب ملحقة بهن وبناتكم وبنات الابن وبنات البنت ملحقات بهن والاصل ان الجمع
اذا قوبل بالجمع ينقسم الاحاد على الاحاد فتحرم على كل واحد امه وبنته واخواتكم
لاب وام اولاب اولام وعماتكم من الاوجه الثلاثه وخالاتكم كذلك وبنات الاخ كذلك
وبنات الاخت كذلك ثم شرع في السبب فقال وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم
من الرضاعة الله تعالى نزل الرضاعة منزلة النسب فسمي المرضعة اما للرضيع والمراضعة
اختا وكذلك زوج المرضعة ابوه وابواه جداه واخته عمته وكل ولد ولد له من غير المرضعة
قبل الرضاع وبعده فهم اخوته واخواته لابيه وام المرضعة جدته واختها خالته وكل من
ولد لها من هذا الزوج فهم اخوته واخواته لامه واصله قوله عليه السلام تحرم من الرضاع

على المنبر

مهور من

جمع عانية
وهي الاسير

فانكم

ما يحرم

ما يحرم من النسب وامهات نسائكم وهن محرمات بمجرد العقد وربائبكم سمي ولد المراة من غير
زوجها ربيبا وربيبة لانه يربهما كما يرب ولده في غالب الامر ثم اتسع فيه فسميا بذلك وان لم
يربهما اللاتي في حجوركم قال داود اذا لم تكن في حجره لا تحرم قلنا ذكر الحجر على غلبة الحال
دون الشرط وفايدته التعليل للتحريم وانهن لاحتضانكم لهن اولكونهن بصدد احتضانكم كانكم
في العقد على بناتهن عاقدون على بناتكم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن متعلق بربائبكم اى
الربيبه من المراة المدخول بها حرام على الرجل حلال له اذا لم يدخل بها والدخول بهن كناية
عن الجماع كقولهم بنى عليها وضرب عليها الحجاب اى ادخلتموهن الستر والبا للتعديه
واللمس ونحوه يقوم مقام الدخول وقد جعل بعض العلما اللاتي دخلتم بهن وصفا للنسا
المتقدمة والمتاخره وليس كذلك لان الوصف الواحد لا يقع على موصوفين مختلفي العامل
وهذا لان النسا الاولى مجرورة بالاضافه والثانيه بمن ولا يجوزان يقول مررت بنسايك
وهربت من نسا زيد الظريفات على ان تكون الظريفات نعتا لهولاء النسا وهولاء النسا كذا
قاله الزجاج وغيره وهذا اولى مما قاله صاحب الكشاف فيه فان لم تكونوا دخلتم
بهن فلا جناح عليكم فلا حرج عليكم في ان تتزوجوا بناتهن اذا فارقتموهن او متن وحلايل
ابنايكم جمع حليلة وهي الزوجه لان كل واحد منهما يحل للاخر او يحل فراش الاخر من الحل
او من الحلول الذين من اصلابكم دون من تبنيتم فقد تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
زينب حين فارقها زيد وقال تعالى لكيلا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيايهم
وليس هذا لنفي الحرمة عن حليلة الابن من الرضاع وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف
ولكن ما مضى مغفور بدليل قوله ان الله كان غفورا رحيما وعن محمد بن الحسن رحمه الله
ان اهل الجاهليه كانوا يعرفون هذه المحرمات الا نكاح امرءة الاب ونكاح الاختين فلذا
قال الا ما قد سلف والمحصنات من النسا اي ذوات الازواج لانهن احصن فروجهن
للتزوج قرا الكسايي بفتح الصاد هنا وفي ساير القران بكسرها وغيره بفتحها في جميع
القران الا ما ملكت ايمانكم بالسبي وزوجها في دار الحرب والمعنى وحرم عليكم نكاح
المنكوحات اي اللاتي لهن ازواج الا ما ملكتموهن بسبيهن واخراجهن بدون ازواجهن
لوقوع الفرقه بتباين الدارين لا بالسبي فتحل للغانم بملك اليمين بعد الاستبراء كتاب الله
عليكم مصدر موكد اي كتب الله ذلك عليكم كتابا وفرضه فريضه وهو تحريم ما حرم وعطف
واحل لكم على الفعل المضمر الذى نصب كتاب الله اى كتب الله عليكم تحريم ذلك واحل لكم
ما وراء ذلكم ما سوى المحرمات المذكوره واحل كوفي غير ابي بكر عطف على حرمت ان تبتغوا
مفعول له اى بين لكم ما يحل مما يحرم لان تبتغوا او بدل مما وراء ذلكم ومفعول تبتغوا مقدر
مقدر وهو النسا والاجود ان لا يقدر باموالكم يعني المهور وفيه دليل على ان النكاح لا يكون
الا بمهر وانه يجب وان لم يسم وان غير المال لا يصلح مهرا اذ الحبة لا تعد مالا عادة محصنين
في حال كونكم محصنين غير مسافحين لئلا تضيعوا اموالكم وتفقروا انفسكم فيما لا يحل

علم

اى في النكاح وهو
في موضع الرفع عطف
على المحرمات اى و
حرم عليكم الجمع بين
الاختين م ص ص

مهرا م

وان القليل لا يصلح

لكم فتخسروا دنياكم ودينكم ولا فساد اعظم من الجمع بين الخسرانين والاحصان العفة وتحصين
النفس من الوقوع في الحرام والمسافح الزاني من السفح وهو صب المني **فما استمتعتم به منهن**
فما نكحتموه منهن **فاتوهن اجورهن** مهورهن لان المهر ثواب على البضع فما في معنى النسا
ومن للتبعيض او للبيان ويرجع الضمير اليه على اللفظ في به وعلى المعنى في فاتوهن **فريضة**
حال من الاجور مفروضة او وضعت موضع ايتاء لان الايتا مفروض او مصدر موكد اي فرض
ذلك فريضة **ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة** فيما تحط عنه من المهر
او تهب له من كله او يزيد لها على مقداره او فيما تراضيا به من مقام او فراق **ان الله كان عليما**
بالاشيا قبل خلقها **حكيما** فيما فرض لهم من عقد النكاح الذي به حفظت الانساب وقيل ان
قوله فما استمتعتم نزلت في المتعة التي كانت ثلاثة ايام حين فتح الله مكة على رسوله ثم نسخت
ومن لم يستطع منكم طولا فضلا يقال لفلان على طول اي فضل وزيادة وهو مفعول يستطع
ان ينكح مفعول الطول فانه مصدر فيعمل عمل فعله او بدل من طولا **المحصنات المومنات**
الحراير المسلمات **فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المومنات** اي فلينكح مملوكة من الاما المسلمات
وقوله من فتياتكم اي من فتيات المسلمين والمعنى ومن لم يستطع زيادة في المال وسعة يبلغ
بها نكاح الحرة فلينكح امة ونكاح الامة الكتابية يجوز عندنا والتقييد في النص للاستحباب
بدليل ان الايمان ليس بشرط في الحراير اتفاقا مع التقييد به وقال بن عباس ومما وسع الله على
هذه الامة نكاح الامة واليهودية والنصرانية وان كان موسرا وفيه دليل لنا في مسئلة الطول
والله اعلم بايمانكم فيه تنبيه على قبول ظاهر ايمانهن ودليل على ان الايمان هو التصديق
دون عمل اللسان لان العلم بالايمان المسموع لا يختلف **بعضكم من بعض** اي لا تستنكفوا من نكاح
الاماء فكلكم بنو آدم وهو تحذير من التعيير بالانساب والتفاخر بالاحساب **فانكحوهن باذن
اهلهن** سادتهن وهو حجة لنا في ان لهن ان يباشرن العقد بانفسهن لانه اعتبر اذن الموالي
لا عقدهم وانه ليس للعبد او للامة ان يتزوج الا باذن المولى **واتوهن اجورهن بالمعروف**
وادوا اليهن مهورهن بغير مطل وضرار وملاك مهورهن موالي لهن فكان اداؤها اليهن اداء الى
الموالي لانهن وما في ايديهن مال الموالي او التقدير فاتوا مواليهن لحذف المضاف **محصنات**
عفايف حال من المفعول في واتوهن **غير مسافحات** زوان علانية **ولا متخذات اخدان**
زوان سرا والاخدان الاخلا في السر **فاذا احصن** بالتزوج احصن كوفي غير حفص **فان اتين
بفاحشة** زنى **فعليهن نصف ما على المحصنات** اي الحراير **من العذاب** من الحد يعني خمسين
جلده وقوله نصف يدل على انه الجلد لان الرجم لا يتنصف وان المحصنات هنا الحراير
اللائي لم يتزوجن **ذلك** اي نكاح الاما **لمن خشي العنت منكم** لمن خاف الاثم الذي يودي اليه
غلبة الشهوة واصل العنت انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة وضرر ولا ضرر
اعظم من مواقعة الماثم وعن بن عباس رضي الله عنهما هو الزنى لانه سبب الهلاك **وان تصبروا**
في محل الرفع على الابتدا اي وصبركم عن نكاح الاماء متعففين **خير لكم** لان فيه ارقاق الولد

ولانفا

ولانها خراجة ولاجة ممتهنة مبتذلة وذلك كله نقصان يرجع الى الناكح ومهانة
والعزة من صفات المومنين وفي الحديث الحراير صلاح البيت والاما هلاك البيت **والله
غفور** بستر المحظور **رحيم** بكشف المحذور **يريد الله ليبين لكم** اصله يريد الله ان يبين
لكم فزيدت اللام موكدة لارادة التبيين كما زيدت في لا ابا لك لتاكيد اضافة الاب والمعنى
يريد الله ان يبين لكم ما هو خفي عليكم من مصالحكم وافاضل اعمالكم **ويهديكم سنن الذين من
قبلكم** وان يهديكم مناهج من كان قبلكم من الانبيا والصالحين والطرق التي سلكوها في دينهم
لتقتدوا بهم **ويتوب عليكم** ويوفقكم للتوبة عما كنتم عليه من الخلاف **والله عليم** بمصالح
عباده **حكيم** فيما شرع لهم **والله يريد ان يتوب عليكم** التكرير للتاكيد والتقابل **ويريد
الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما** وهو الميل عن القصد والحق ولا
ميل اعظم منه بمساعدتهم وموافقتهم على اتباع الشهوات وقيل هم اليهود لا يستحلا لهم
الاخوات لاب وبنات الاخ وبنات الاخت فلما حرمهن الله قالوا فانكم تحلون بنت الخالة
والعمة والخالة والعمة عليكم حرام فانكحوا بنات الاخت والاخ فنزلت يقول يريدون ان
تكونوا زناة مثلهم **يريد الله ان يخفف عنكم** باحلال نكاح الامة وغيره من الرخص **وخلق
الانسان ضعيفا** لا يصبر عن الشهوات وعلى مشاق الطاعات **يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا
اموالكم بينكم بالباطل** بما لم تبحه الشريعة من نحو السرقة والخيانة والغصب والقمار
وعقود الربو **الا ان تكون تجارة** الا ان تقع تجارة تجارة كوفي اي الا ان تكون التجارة
تجارة **عن تراض منكم** صفة لتجارة اي تجارة صادرة عن تراض بالعقد او بالتعاطي والاستثنا
منقطع معناه ولكن اقصدوا كون تجارة عن تراض او ولكن كون تجارة عن تراض غير منهي عنه
وخص التجارة بالذكر لان اسباب الرزق اكثرها متعلق بها والايه تدل على جواز البيع ⊙
بالتعاطي وعلى جواز البيع الموقوف اذا وجدت الاجازة لوجود الرضا وعلى نفي خيار المجلس
لان فيها اباحة الاكل بالتجارة عن تراض من غير تقييد بالتفرق عن مكان العقد والتقييد
به زيادة على النص **ولا تقتلوا انفسكم** من كان من جنسكم من المومنين لان المومنين كنفس
واحدة او ولا يقتل الرجل نفسه كما يفعله بعض الجهلة او معنى القتل اكل الاموال بالباطل
فظالم غيره كمهلك نفسه او ولا تتبعوا اهواها فتقتلوها او ولا ترتكبوا ما يوجب القتل **ان الله
كان بكم رحيما** ولرحمته بكم نبهكم على ما فيه صيانة اموالكم وبقا ابدانكم وقيل معناه انه
امر بني اسرايل بقتلهم انفسهم ليكون توبة لهم وتمحيصا لخطاياهم وكان بكم يا امة محمد رحيما
حيث لم يكلفكم تلك التكاليف الصعبة **ومن يفعل ذلك** اي القتل اي ومن يقدم على قتل
الانفس **عدوانا وظلما** لا خطأ ولا اقتصاصا وهما مصدران في موضع الحال او مفعول
لهما **فسوف نصليه نارا** ندخله نارا مخصوصة شديدة العذاب **وكان ذلك** اي اصلاؤه
النار **على الله يسيرا** سهلا وهذا الوعيد في حق المستحل للتخليد وفي حق غيره لبيان ⊙
استحقاقه دخول النار مع وعد الله بمغفرته **ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم**

سياتكم عن ابن مسعود رضى الله عنهما الكباير كل ما نهى الله عنه من اول سورة النسا
الى قوله ان تجتنبوا وعنه ايضا الكباير ثلاث الاشراك بالله واليأس من روح الله والامن
من مكر الله وقيل المراد به انواع الكفر بدليل قراة عبد الله كبير ما تنهون عنه وهو
الكفر وندخلكم مدخلا مدخلا مدني وكلاهما بمعنى المكان والمصدر كريما حسنا
وعن بن عباس رضى الله عنهما ثمانى ايات فى سورة النسا هى خير لهذه الامه مما طلعت
عليه الشمس وغربت يريد الله ليبين لكم والله يريد ان يتوب عليكم يريد الله ان يخفف
عنكم ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم ان الله لا يغفر ان يشرك به ان الله لا يظلم
مثقال ذرة ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ما يفعل الله بعذابكم وتشبثت المعتزله بالايه على
ان الصغاير واجبة المغفره باجتناب الكباير وعلى ان الكباير غير مغفوره باطل لان
الكباير والصغاير فى مشيته تعالى ان شا عذب عليهما وان شا عفا عنهما لقوله تعالى
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا فقد وعد المغفره لما دون
الشرك وقرنها بمشيته وقوله ان الحسنات يذهبن السيات فهذه الايه تدل على ان الصغاير
والكباير يجوز ان تذهبا بالحسنات لان لفظ السيات ينطلق عليهما ولما كان اخذ مال
الغير بالباطل وقتل النفس بغير حق تمنى مال الغير وجاهه نهيهم عن تمنى ما فضل الله به
بعض الناس على بعض من الجاه والمال بقوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض
لان ذلك التفضيل قسمة من الله صادرة عن حكمة وتدبير وعلم باحوال العباد وبما ينبغى
لكل من بسط فى الرزق وقبض فعلى كل احد ان يرضى بما قسم له ولا يحسد اخاه على حظه فالحسد
ان يتمنى ان يكون ذلك الشى له ويزول عن صاحبه والغبطة ان يتمنى مثل ما لغيره وهو مرخص
فيه والاول منهى عنه ولما قال الرجال نرجوا ان يكون اجرنا على الضعف من اجر النسا
كالميراث وقالت النسا يكون وزرنا على نصف وزر الرجال كالميراث نزل للرجال
نصيب مما اكتسبوا وللنسا نصيب مما اكتسبن وليس ذلك على حساب الميراث
واسالوا الله من فضله فان خزاينه لا تنفد ولا تتمنوا ما للناس من الفضل ان الله
كان بكل شى عليما فالتفضيل عن علم بمواضع الاستحقاق قال بن عيينه لم يامر بالمسئلة
الا ليعطى وفى الحديث من لم يسال الله من فضله غضب عليه وفيه ان الله تعالى ليمسك
الخير الكثير عن عبده ويقول لا اعطى عبدى حتى يسالنى وسلوا الله وعلى ولكل المضاف
اليه محذوف تقديره ولكل احد او ولكل مال جعلنا موالى وارثا يلونه ويحرزونه
مما ترك الوالدان والاقربون هو صفة مال محذوف اى من مال تركه الوالدان او هو
متعلق بفعل محذوف دل عليه الموالى تقديره يرثون مما ترك والذين عاقدت ايمانكم
عاقدتهم ايديكم وهو مبتدا ضمن معنى الشرط فوقع خبره فاتوهم نصيبهم مع الفا
عقدت كوفى اى عقدت عهودهم ايمانكم والمراد به عقد الموالاه وهى مشروعة والوراثة
بها ثابته عند عامة الصحابه رضى الله عنهم وهو قولنا وتفسيره اذا اسلم رجل او امراة لا

وارث

وارث له وليس بعربى ولا معتق فيقول لاخر واليتك على ان تعقلنى اذا جنيت وترث
منى اذا مت ويقول الاخر قبلت انعقد ذلك ويرث الاعلى من الاسفل ان الله على كل شى شهيدا
اى هو عالم الغيب والشهادة وهو ابلغ وعد ووعيد الرجال قوامون على النسا يقومون
عليهن امرين ناهين كما يقوم الولاة على الرعايا وسموا قوما لذلك بما فضل الله بعضهم
على بعض الضمير فى بعضهم للرجال والنسا يعنى انما كانوا مسيطرين عليهن بسبب
تفضيل الله بعضهم وهم الرجال على بعض وهم النسا بالعقل والعزم والحزم والرأي
والقوة والغزو وكمال الصوم والصلوة والنبوة والخلافة والامامة والاذان والخطبة
والجماعة والجمعة وتكبير التشريق عند ابى حنيفه رحمه الله والشهادة فى الحدود
والقصاص وتضعيف الميراث والتعصيب فيه وملك النكاح والطلاق واليهم الانتسا
وهم اصحاب اللحى والعمايم وبما انفقوا من اموالهم وبان نفقتهن عليهم وفيه دليل وجوب
نفقتهن عليهم ثم قسمهن على نوعين النوع الاول فالصالحات قانتات مطيعات قايمات
بما عليهن للازواج حافظات للغيب لمواجب الغيب وهو خلاف الشهادة اى اذا كان
الازواج غير شاهدين لهن حفظن ما يجب عليهن حفظه فى حال الغيبه من الفروج ٥
والبيوت والاموال وقيل للغيب لاسرارهم بما حفظ الله بما حفظهن الله حين اوصى بهن
الازواج بقوله وعاشروهن بالمعروف او بما حفظهن الله وعصمهن ووفقهن لحفظ
الغيب او بحفظ الله اياهن حيث صيرهن كذلك والثانى واللاتى تخافون نشوزهن ٥
عصيانهن وترفعهن عن طاعة الازواج والنشز المكان المرتفع عن بن عباس رضى الله عنهما
هو ان تستخف بحقوق زوجها ولا تطيع امره فعظوهن خوفوهن عقوبة الله تعالى والضرب
والعظة كلام يلين القلوب القاسية ويرغب الطبايع النافرة واهجروهن فى المضاجع
فى المراقد اى لا تداخلوهن تحت اللحف وهو كناية عن الجماع او هو ان يوليها ظهره فى
المضجع لانه لم يقل عن المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح امر بوعظهن اولا ثم بهجرانهن
فى المضاجع ثم بالضرب ان لم ينجح فيهن الوعظ والهجران فان اطعنكم بترك النشوز فلا تبغوا
عليهن سبيلا فازيلوا عنهن التعرض بالاذى وسبيلا مفعول تبغوا وهو من بغيت الامر
اى طلبته ان الله كان عليا كبيرا اى ان علت ايديكم عليهن فاعلموا ان قدرته عليكم اعظم من
قدرتكم عليهن فاجتنبوا ظلمهن او ان الله كان عليا كبيرا وانكم تعصونه على علو شانه وكبريا
سلطانه ثم تتوبون فيتوب عليكم فانتم احق بالعفو عمن يجنى عليكم اذا رجع ثم خاطب الولاه
بقوله وان خفتم شقاق بينهما اصله شقاقا بينهما فاضيف الشقاق الى الظرف على سبيل
الاتساع كقوله بل مكر الليل والنهار والشقاق العداوه والخلاف لان كلا منهما يفعل ما يشق على صاحبه
او يميل الى شق اى ناحية غير شق صاحبه والضمير للزوجين ولم يجر ذكرهما لجرى ذكر ما يدل
عليهما وهو الرجال والنسا فابعثوا حكما من اهله رجلا يصلح للحكومه والاصلاح بينهما
وحكما من اهلها وانما كان بعث الحكمين من اهلهما لان الاقارب اعرف ببواطن الاحوال

واطلب للصلاح ونفوس الزوجين اسكن اليهم فيبرزان ما في ضمايرهما من الحب والبغض واراده الصحبة والفرقه والضمير في **ان يريدا اصلاحا** للحكمين وفي **يوفق الله بينهما** للزوجين اي ان قصدا اصلاح ذات البين وكانت نيتهما صحيحه بورك في وساطتهما واوقع الله بحسن سعيهما بين الزوجين الالفة والوفاق والقى في نفوسهما الموده والاتفاق او الضميران للحكم اي ان قصدا اصلاح ذات البين والنصحة للزوجين يوفق الله بينهما فيتفقان على الكلمه الواحده ويتساندان في طلب الوفاق حتى يتم المراد او الضميران للزوجين اي ان يريدا اصلاح ما بينهما وطلبا الخير وان يزول عنهما الشقاق يلقي الله بينهما الالفة وابدلهما ۝ بالشقاق الوفاق وبالبغضا المودة **ان الله كان عليما** بارادة الحكمين **خبيرا** بالظالم من الزوجين وليس لهما ولاية التفريق عندنا خلافا لمالك رحمه الله **واعبدوا الله** قيل العبوديه اربعة الوفا بالعهود والرضا بالموجود والحفظ للحدود والصبر على المفقود **ولا تشركوا به شيأ** صنما وغيره ويحتمل المصدر اي اشراكا **وبالوالدين احسانا** واحسنوا بهما احسانا بالقول والفعل والانفاق عليهما عند الاحتياج **وبذي القربى** وبكل من بينكم وبينه قربى من اخ او عم او غيرهما **واليتامى والمساكين والجار ذي القربى** الذي قرب جواره **والجار الجنب** الذي جواره بعيد او الجار القريب النسيب والجار الجنب الاجنبي **والصاحب بالجنب** اي الزوجه عن علي رضي الله عنه او الذي صحبك بان حصل بجنبك اما رفيقا في سفر او شريكا في تعلم علم او غيره او قاعدا الى جنبك في مجلس او مسجد **وابن السبيل** الغريب او الضيف **وما ملكت ايمانكم** العبيد والاما **ان الله لا يحب من كان مختالا** متكبرا يانف عن قرابته وجيرانه فلا يلتفت اليهم **فخورا** يعدد مناقبه كبرا فان عدها اعترافا كان شكورا **الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل** بالبخل حمزة وعلي وهما لغتان كالرشد والرشد اي يبخلون بذات ايديهم وبما في ايدي غيرهم فيامرونهم بان يبخلوا به مقتا للسخا قيل البخل ان ياكل بنفسه ولا يوكل غيره والشح ان لا ياكل ولا يوكل والسخا ان ياكل ويوكل والجود ان يوكل ولا ياكل **ويكتمون ما اتيهم الله من فضله** ويخفون ما انعم الله عليهم به من المال وسعه الحال وفي الحديث اذا انعم الله على عبد نعمة احب ان يرى نعمته على عبده وبني عامل للرشيد قصرا حذا قصره فنم به عنده فقال الرجل يا امير المومنين ان الكريم يسره ان يرى اثر نعمته فاحببت ان اسرك بالنظر الى اثار نعمتك فاعجبه كلامه قيل نزلت في شان اليهود الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم **واعتدنا للكافرين عذابا مهينا** اي يهانون به في الاخره **والذين ينفقون اموالهم** معطوف على الذين يبخلون او على للكافرين **رئاء الناس** مفعول له اي للفخار وليقال ما اجودهم لا ابتغا وجه الله وهم المنافقون او مشركوا مكه **ولا يومنون بالله ولا باليوم الاخر ومن يكن الشيطان له قرينا فسا قرينا** حيث حملهم على البخل والريا وكل شر ويجوز ان يكون وعيدا لهم لان الشيطان يقرن بهم في النار **وماذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم الله** واي تبعة ووبال

عليهم

نصب على البدل من من كان مختالا فخورا ورفع على البدل من الذم او رفع على انه خبر مبتدا محذوف هم الذين يبخلون ع

بفتح الحرفين

من النعمة

عليهم في الايمان والانفاق في سبيل الله والمراد الذم والتوبيخ والا فكل منفعه ومفلحة في ذلك وهذا كما يقال للعاق ما ضرك لو كنت بارا وقد علم انه لا مضرة في البر ولكنه ذم وتوبيخ **وكان الله بهم عليما** وعيد **ان الله لا يظلم مثقال ذرة** هي النملة الصغيره وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه ادخل يده في التراب فرفعه ثم نفخ فيه فقال كل واحدة من هولاء ذرة وقيل كل جزء من اجزاء الهبا في الكوة ذرة **وان تك حسنة** وان تك مثقال الذرة حسنة وانما انث ضمير المثقال لكونه مضافا الى مونث حسنة حجازي على كان التامة وحذفت النون من تكن تخفيفا لكثرة الاستعمال **يضاعفها** يضاعف ثوابها يضعفها مكي وشامي **ويوت من لدنه اجرا عظيما** ويعط صاحبها من عنده ثوابا عظيما وما وصفه الله بالعظم فمن يعرف مقداره مع انه سمى متاع الدنيا قليلا وفيه ابطال قول المعتزله في تخليد مرتكب الكبيره مع ان له حسنات كثيره **فكيف** يصنع هولا الكفره من اليهود وغيرهم **اذا جينا من كل امة بشهيد** يشهد عليهم نبيهم بما فعلوا وهو نبيهم **وجينا بك** يا محمد **على هولاء** اي امتك **شهيدا** حال اي شاهدا على من امن ۝ بالايمان وعلى من كفر بالكفر وعلى من نافق بالنفاق وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه قرا سورة النسا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ قوله وجينا بك على هولاء شهيدا فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال حسبنا **يومئذ** طرف لقوله **يود الذين كفروا** بالله **وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض** لو يدفنون فيسوى بهم الارض كما تسوى بالموتى او يودون انهم لم يبعثوا وانهم كانوا والارض سوا او تصيرا البهايم ترابا فيودون حالها تسوى بفتح التا وتخفيف السين والاما له وحذف احدى التا بن من تتسوى حمزة وعلي تسوى بادغام التا في السين مدني وشامي **ولا يكتمون الله حديثا** مستانف اي ولا يقدرون على كتمانه لان جوارحهم تشهد عليهم ولما صنع عبد الرحمن بن عوف طعاما وشرابا ودعا نفرا من الصحابه رضي الله عنهم حين كانت الخمر مباحة فاكلوا وشربوا فقدموا احدهم ليصلي بهم المغرب فقرا اعبد ما تعبدون وانتم عابدون ما اعبد نزل **يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى** اي لا تقربوها في هذه الحاله **حتى تعلموا ما تقولون** اي تقرون وفيه دليل على ان رده ۝ السكران ليست برده لان قراءة سورة الكافرين بطرح اللاات كفر ولم يحكم بكفره حتى خاطبهم باسم الايمان وما امر النبي عليه السلام بالتفريق بينه وبين امراته ولا بتجديد الايمان ولان الامة اجمعت على ان من اجرى كلمة الكفر على لسانه مخطيا لا يحكم بكفره **ولا جنبا** عطف على وانتم سكارى لان محل الجمله مع الواو النصب على الحال كانه قيل لا تقربوا الصلوة سكارى ولا جنبا اي ولا تصلوا جنبا والجنب يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمونث لانه اسم جرى مجرى المصدر الذي هو الاجناب **الا عابري سبيل** صفه لقوله جنبا اي لا تقربوا الصلوة جنبا غير عابري سبيل اي جنبا مقيمين غير مسافرين والمراد بالجنب الذين لم يغتسلوا كانه قيل لا تقربوا الصلوة غير مغتسلين **حتى تغتسلوا** الا ان تكونوا مسافرين عادمين الما متيممين عبر عن المتيمم بالمسافر لان غالب حاله عدم الما وهذا مذهب ابي حنيفه رضي الله عنه ن

وهو مروى عن على رضى الله عنه وقال الشافعى رحمه الله لا تقربوا الصلوه اى مواضع
الصلوه وهى المساجد ولا جنبا اى ولا تقربوا المسجد جنبا الا عابرى سبيل الا مجتازين فيه
لعبور للجنب العبور فى المسجد عند الحاجه وان كنتم مرضى او على سفر او جا احد منكم من
الغايط اى المطمئن من الارض وكانوا يا تونه لقضا الحاجه فكنى به عن الحدث فلم تجدوا ماء
تقدرون على استعماله او لمستم النسا جامعتموهن كذا عن على رضى الله عنه وابن عباس رضى الله عنهما
فلم تجدوا ما تقدرون على استعماله لعدمه او بعده او فقد اله الوصول اليه او لمانع من جهة
او سبع او عدو فتيمموا ادخل فى حكم الشرط اربعة وهم المرضى والمسافرون والمحدثون
واهل الجنابه والجزا الذى هو الامر بالتيمم يتعلق بهم جميعا فالمرضى اذا عدموا الما لضعف
حركتهم وعجزهم عن الوصول اليه والسفر اذا عدموه لبعده والمحدثون واهل الجنابه اذا
لم يجدوه فلهم ان يتيمموا المستم حمزة وعلى صعيدا قال الزجاج هو وجه الارض ترابا
او غيره وان كان صخرا لا تراب عليه لو ضرب المتيمم يده ومسح لكان ذلك طهوره ومن فى سورة
المايده لابتداء الغايه لا للتبعيض طيبا طاهرا فامسحوا بوجوهكم وايديكم قيل البا زايدة
ان الله كان عفوا بالترخيص والتيسير غفورا عن الخطاء والتقصير الم تر من روية القلب
وعدى بالى على معنى الم ينته علمك اليهم او بمعنى الم تنظر اليهم الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
حظا من علم التوريه وهم احبار اليهود يشترون الضلالة يستبدلونها بالهدى وهو البقا
على اليهوديه بعد وضوح الايات لهم على صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه هو
النبى العربى المبشر به فى التوريه والانجيل ويريدون ان تضلوا انتم ايها المومنون
السبيل اى سبيل الحق كما ضلوه والله اعلم منكم باعدايكم وقد اخبركم بعداوة هولاء فاحذروهم
ولا تستنصحوهم فى اموركم وكفى بالله وليا فى النفع وكفى بالله نصيرا فى الدفع فثقوا بولايته
ونصرته دونهم او لا تبالوا بهم فان الله ينصركم عليهم ويكفيكم مكرهم ووليا ونصيرا منصوبان
على التمييز او على الحال من الذين هادوا بيان للذين اوتوا نصيبا من الكتاب او بيان لاعدايكم
وما بينهما اعتراض او يتعلق بقوله نصيرا اى ينصركم من الذين هادوا كقوله ونصرناه من
القوم الذين كذبوا باياتنا او يتعلق بمحذوف تقديره من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم
فقوم مبتدا ويحرفون صفة له والخبر من الذين هادوا مقدم عليه وحذف الموصوف
وهو قوم واقيم صفته وهو يحرفون الكلم عن مواضعه يميلونه عنها ويزيلونه لانهم
اذا بدلوه ووضعوا مكانه كلما غيره فقد اما لوه عن مواضعه التى وضعها الله تعالى
فيها وازالوه عنها مقامه وذلك نحو تحريفهم اسمر ربعة عن موضعه فى التوريه بوضعهم
ادم طوال مكانه ثم ذكر هنا عن مواضعه وفى المايده من بعد مواضعه فعنى عن مواضعه
على ما بينا من ازالته عن مواضعه التى اوجبت حكمة الله وضعه فيها بما اقتضت شهواتهم
من ابدال غيره مكانه ومعنى من بعد مواضعه انه كانت له مواضع وهو جدير بان يكون
فيها فحين حرفوه تركوه كالغريب الذى لا موضع له بعد مواضعه ومقاره والمعنيان متقاربان

ويقولون

ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك قيل اسروا به واسمع قولنا غير مسمع حال من المخاطب
اى اسمع وانت غير مسمع وهو قول ذو وجهين يحتمل الذم اى اسمع منا مدعوا عليك بلا سمعت
لانه لو اجيبت دعوتهم عليه لم يسمع شيا فكان اصم غير مسمع قالوا ذلك اتكالا على ان قولهم لا سمعت
دعوة مستجابة او اسمع غير مجاب الى ما تدعوا اليه ومعناه غير مسمع جوابا يوافقك فكانك لم
تسمع شيا او اسمع غير مسمع كلاما ترضاه فسمعك عنه ناب ويحتمل المدح اى اسمع غير مسمع مكروها
من قولك اسمع فلان فلانا اذا سبه وكذلك قوله وراعنا يحتمل راعنا نكلمك اى ارقبنا وانتظرنا
ويحتمل شبه كلمة عبرانية او سريانية كانوا يتسابون بها وهى راعينا فكانوا سخرية بالدين
وهزوا برسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمونه بكلام محتمل ينوون به الشتيمه والاهانه
ويظهرون به التوقير والاكرام ليا بالسنتهم فتلا بها وتحريفا اى يفتلون بالسنتهم الحق
الى الباطل حيث يضعون راعنا موضع انظرنا وغير مسمع موضع لا اسمعت مكروها او يفتلون
بالسنتهم ما يضمرون من الشتم الى ما يظهرونه من التوقير نفاقا وطعنا فى الدين هو قولهم لو
كان نبيا حقا لاخبر بما نعتقد فيه ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا ولم يقولوا وعصينا واسمع
ولم يلحقوا به غير مسمع وانظرنا مكان راعنا لكان قولهم ذاك خيرا لهم عند الله واقوم واعدل
واسد ولكن لعنهم الله بكفرهم طردهم وابعدهم عن رحمته بسبب اختيارهم الكفر فلا يومنون
الا قليلا منهم قد امنوا كعبد الله بن سلام واصحابه او الا ايمانا قليلا ضعيفا لا يعبو به وهو
ايمانهم بمن خلقهم مع كفرهم بغيره ولما لم يومنوا نزل يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما
نزلنا يعنى القران مصدقا لما معكم يعنى التوريه من قبل ان نطمس وجوها اى نمحوا
تخطيط صورها من عين وحاجب وانف وفم فنردها على ادبارها فنجعلها على هيات
ادبارها وهى الاقفا مطموسة مثلها والفا للتسبيب وان جعلتها للتعقيب على انهم توعدوا
بعقابين احدهما عقيب الاخر ردها على ادبارها بعد طمسها فالمعنى ان نطمس وجوها
فننكس الوجوه الى خلف والاقفا الى قدام وقيل المراد بالطمس القلب والتغيير كما طمس
اموال القبط فقلبها حجارة وبالوجوه روسهم ووجهاؤهم اى من قبل ان نغير احوال
وجهايهم فنسلبهم اقبالهم ووجاهتهم ونكسوهم صغارهم وادبارهم او نلعنهم كما لعنا اصحاب
السبت اى نخزيهم بالمسخ كما مسخنا اصحاب السبت والضمير يرجع الى الوجوه ان اريد
الوجها او الى الذين اوتوا الكتاب على طريقة الالتفات والوعيد كان معلقا بان لا يومن كلهم
وقد امن بعضهم فان ابن سلام قد سمع الايه قافلا من الشام فاتى النبى صلى الله عليه وسلم قبل ان اتى
اهله وقال ما كنت ارى ان اصل الى اهلى قبل ان يطمس الله وجهى ولان الله تعالى اوعدهم باحد
الامرين بطمس الوجوه او بلعنهم فان كان الطمس تبديل احوال روسايهم فقد كان احد الامرين
وان كان غيره فقد حصل اللعن فانهم ملعونون بكل لسان وقيل هو منتظر فى اليهود
وكان امر الله اى المامور به وهو العذاب الذى وعد وابه مفعولا كاينا لا محاله
فلا بد ان يقع احد الامرين ان لم يومنوا ان الله لا يغفر ان يشرك به ان مات عليه

اى محبا

اى معينا

سابــ
وراعنا

لع

ما مسلمام

ويغفر ما دون ذلك اى ما دون الشرك وان كان كبيره مع عدم التوبه والحاصل ان
الشرك مغفور عنه بالتوبه وان وعد غفران ما دونه لمن لم يتب اى لا يغفر لمن يشرك وهو مشرك
ويغفر لمن يذنب وهو مذنب قال عليه السلام من لقى الله لا يشرك به شيا دخل الجنه
ولم تضره خطيئته وتقييده بقوله لمن يشا لا تخرجه عن عمومه كقوله الله لطيف بعباده يرزق
من يشا قال على رضى الله عنه ما فى القران ايه احب الى من هذه الايه وحمل المعتزله على التائب
باطل لان الكفر مغفور عنه بالتوبه لقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف
فما دونه اولى ان يغفر بالتوبه والايه سيقت لبيان التفرقه بينهما وذا فيما ذكرنا ومن
يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما كذب كذبا عظيما استحق به عذابا اليما ونزل فيمن زكى نفسه
من اليهود والنصارى حيث قالوا نحن ابنا الله واحباوه وقالوا لن يدخل الجنه الا من كان هودا
او نصارى الم تر الى الذين يزكون انفسهم ويدخل فيها كل من زكى نفسه ووصفها بزكا العمل
وزيادة الطاعة والتقوى بل الله يزكى من يشا اعلام بان تزكية الله هى التى يعتد بها لا تزكية
غيره لانه هو العالم بمن هو اهل للتزكيه ونحوه فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى ولا يظلمون
اى الذين يزكون انفسهم يعاقبون على تزكية انفسهم حق جزائهم او من يشا يثابون على زكائهم
ولا ينقص من ثوابهم فتيلا وهو ما يحدث بفتل الاصابع من الوسخ انظر كيف يفترون على الله
الكذب فى زعمهم انهم عند الله ازكيا وكفى به بزعمهم هذا اثما مبينا من بين سائر اثامهم
الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعنى اليهود يومنون بالجبت اى الاصنام وكل ما
عبد من دون الله والطاغوت الشيطان ويقولون للذين كفروا هولا اهدى من الذين
امنوا سبيلا وذلك ان حيى بن اخطب وكعب بن الاشرف اليهوديين خرجا الى مكه
مع جماعة من اليهود يحالفون قريشا على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انتم
اهل كتاب وانتم الى محمد اقرب منكم الينا فلا نامن مكركم فاسجدوا لالهتنا حتى نطمئن اليكم
ففعلوا فهذا ايمانهم بالجبت والطاغوت لانهم سجدوا للاصنام واطاعوا ابليس فيما فعلوا
وقال ابو سفيان انحن اهدى سبيلا ام محمد فقال كعب انتم اهدى سبيلا اولئك
الذين لعنهم الله ابعدهم من رحمته ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا يعتد بنصره ثم
وصف اليهود بالبخل والحسد وهما من شر الخصال يمنعون ما لهم ويتمنون ما لغيرهم
فقال ام لهم نصيب من الملك ام منقطعه ومعنى الهمزة الانكار ان يكون لهم نصيب من
الملك فاذا لا يوتون الناس نقيرا اى لو كان لهم نصيب من الملك اى ملك اهل الدنيا او
ملك الله فاذا لا يوتون احدا مقدار نقير لفرط بخلهم والنقير النقرة فى ظهر النواة وهو
مثل فى القله كالفتيل ام يحسدون الناس على ما اتيهم الله من فضله بل ايحسدون
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين على انكار الحسد واستقباحه وكانوا يحسدونهم
على ما اتيهم الله من النصرة والغلبة وازدياد العز والتقدم كل يوم فقد اتينا ال ابرهيم الكتاب
اى التوريه والحكمه المواعظ والفقه واتيناهم ملكا عظيما يعنى ملك يوسف وداود

وسليمان عليهم السلام وهذا الزام لهم بما عرفوه من ايتاء الله الكتاب والحكمه ال ابراهيم الذين هم اسلاف
محمد عليه السلام وانه ليس ببدع ان يوتيه الله مثل ما اوتى اسلافه فمنهم من امن به فمن اليهود من
امن بما ذكر من حديث ال ابراهيم ومنهم من صد عنه وانكره مع علمه بصحته او من اليهود من امن
برسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم من انكر نبوته واعرض عنه وكفى بجهنم سعيرا للصادين
ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم ندخلهم نارا كلما نضجت جلودهم احترقت
بدلناهم جلودا غيرها اعدنا تلك الجلود غير محترقه فالتبديل والتغيير لتغاير الهياتين
لا لتغاير الاصلين عند اهل الحق خلافا للكرامية وعن فضيل يجعل النضيج غير نضيج ليذوقوا
العذاب ليدوم لهم ذوقه ولا ينقطع كقولك للعزيز اعزك الله اى ادامك على عزك ان الله
كان عزيزا غالبا بالانتقام لا يمتنع عليه شى مما يريده بالمجرمين حكيما فيما يفعل بالكافرين
والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها
ابدا لهم فيها ازواج مطهرة من الانجاس والحيض والنفاس وندخلهم ظلا ظليلا هو صفة
مشتقه من لفظ الظل لتاكيد معناه كما يقال ليل اليل وهو ما كان فينانا لا جوب فيه ودايما
لا تنسخه الشمس وسجسجا لا حر فيه ولا برد وليس ذلك الا ظل الجنه ثم خاطب الولاة باداء
الامانات والحكم بالعدل بقوله ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها وقيل قد دخل
فى هذا الامر اداء الفرايض التى هى امانه الله تعالى التى حملها الانسان وحفظ الحواس التى هى
ودايع الله واذا حكمتم بين الناس قضيتم ان تحكموا بالعدل بالسويه والانصاف وقيل ان
عثمان بن طلحة بن عبد الدار كان سادن الكعبه وقد اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم منه
مفتاح الكعبه فلما نزلت الايه امر عليا رضى الله عنه بان يرده اليه وقال لقد انزل الله فى
شانك قرانا وقرا عليه الايه فاسلم عثمان فهبط جبريل عليه السلام واخبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان السدانة فى اولاد عثمان ابدا ان الله نعما يعظكم به ما نكرة منصوبة موصوفة
بيعظكم به كانه قيل نعم شيا يعظكم او موصولة مرفوعة المحل صلتها ما بعدها اى نعم الشى الذى
يعظكم به والمخصوص بالمدح محذوف اى نعما يعظكم به ذاك وهو الماموربه من اداء الامانات
والعدل فى الحكم وبكسر النون وسكون العين مدنى وابو عمرو وبفتح النون وكسر العين
شامى وحمزة وعلى ان الله كان سميعا لاقوالكم بصيرا باعمالكم ولما امر الولاة باداء الامانات
والحكم بالعدل امر الناس بان يطيعوهم بقوله يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولى الامر منكم اى الولاه او العلما لان امرهم ينفذ على الامراء فان تنازعتم
فى شى فان اختلفتم انتم واولوا الامر فى شى من امور الدين فردوه الى الله والرسول
اى ارجعوا فيه الى الكتاب والسنه ان كنتم تومنون بالله واليوم الاخر اى ان الايمان
يوجب الطاعه دون العصيان ودلت الايه ان طاعة الامرا واجبة اذا وافقوا الحق
فاذا خالفوه فلا طاعة لهم لقوله عليه السلام لا طاعة لمخلوق فى معصيه الخالق وحكى ان مسلمة
بن عبد الملك بن مروان قال لابى حازم الستم امرتم بطاعتنا بقوله واولى الامر منكم فقال

ابو حازم البس قد نزعت عنكم اذا خالفتم الحق بقوله فان تنازعتم فى شى فردوه الى الله اى القران
والرسول فى حيوته والى احاديثه بعد وفاته ذلك اشارة الى الرد اى الرد الى الكتاب والسنه
خير لكم عاجلا واحسن تاويلا عاقبة كان بين بشر المنافق ويهودى خصومة فدعاه اليهودى
الى النبى صلى الله عليه وسلم لعلمه انه لا يرتشى ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف لبرشوه فاحتكما
الى النبى عليه السلام فقضى لليهودى فلم يرض المنافق وقال تعال نتحاكم الى عمر فقال اليهودى
لعمر رضى الله عنه قضى لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرض بقضايه فقال عمر للمنافق اكذلك
قال نعم فقال عمر مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل عمر فاخذ سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق
فقال هكذا اقضى لمن لم يرض بقضا الله ورسوله الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل
اليك وما انزل من قبلك وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم انت الفاروق يريدون حال من الضمير فى يزعمون ان يتحاكموا الى
الطاغوت اى كعب بن الاشرف سماه الله طاغوتا لافراطه فى الطغيان وعداوة رسول
الله صلى الله عليه وسلم او على التشبيه بالشيطان او جعل اختيار التحاكم الى غير رسول الله
صلى الله عليه وسلم على التحاكم اليه تحاكما الى الشيطان بدليل قوله وقد امروا ان يكفروا به
ويريد الشيطان ان يضلهم عن الحق ضلالا بعيدا مستمرا الى الموت واذا قيل لهم
للمنافقين تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول للتحاكم رايت المنافقين يصدون
عنك صدودا يعرضون عنك الى غيرك ليغروه بالرشوة فيقضى لهم فكيف يكون
حالهم وكيف يصنعون اذا اصابتهم مصيبة من قتل عمر بشرا بما قدمت ايديهم من التحاكم
الى غيرك واتهامهم لك فى الحكم ثم جاؤك اى اصحاب القتيل من المنافقين يحلفون بالله
حال ان اردنا ما اردنا بتحاكمنا الى غيرك الا احسانا لا اساءة وتوفيقا بين الخصمين ولم نرد
مخالفة لك ولا تسخطا لحكمك وهذا وعيد على فعلهم وانهم سيندمون عليه حين لا ينفعهم
الندم ولا يغنى عنهم الاعتذار وقيل جا اوليا المنافق يطلبون بدمه وقد اهدره الله فقالوا
ما اردنا بالتحاكم الى عمر الا ان يحسن الى صاحبنا بحكومة العدل والتوفيق بينه وبين خصمه
وما خطر ببالنا انه يحكم له بما حكم به اولئك الذين يعلم الله ما فى قلوبهم من النفاق فاعرض
عنهم وعظهم وقل لهم فى انفسهم قولا بليغا فاعرض عن قبول الاعتذار وعظ بالزجر والانكار
وبالغ فى وعظهم بالتخويف والانذار او اعرض عن عقابهم وعظهم فى عتابهم وبلغ كنه ما فى
ضميرك من الوعظ بارتكابهم والبلاغة ان يبلغ بلسانه كنه ما فى جنانه وفى انفسهم يتعلق بقل
لهم اى قل لهم فى معنى انفسهم الخبيثه وقلوبهم المطوية على النفاق قولا بليغا يبلغ منهم ويوثر
فيهم وما ارسلنا من رسول اى رسولا قط الا ليطاع باذن الله بتوفيقه فى طاعته
وتيسيره او بسبب اذن الله فى طاعته وبانه امر المبعوث اليهم بان يطيعوه لانه مؤد
عن الله فطاعته طاعة الله ومن يطع الرسول فقد اطاع الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم
بالتحاكم الى الطاغوت جاؤك تائبين من النفاق متنصلين عما ارتكبوا من الشقاق فاستغفروا

الله من النفاق والشقاق واستغفر لهم الرسول بالشفاعة لهم والعامل فى اذ ظلموا خبر ان
وهو جاؤك والمعنى ولو وقع مجيئهم فى وقت ظلمهم مع استغفارهم واستغفار الرسول
لوجدوا الله توابا لعلموه توابا اى لتاب عليهم ولم يقل واستغفرت لهم وعدل عنه الى طريقه
الالتفات تفخيما لشان رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيما لاستغفاره وتنبيها على
ان شفاعة من اسمه الرسول من الله بمكان رحيما بهم قيل جا اعرابى بعد دفنه عليه السلام
فرمى بنفسه على قبره وحثا من ترابه على راسه وقال يا رسول الله قلت فسمعنا وكان فيما انزل
عليك ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الايه وقد ظلمت نفسى وجئتك استغفر الله من ذنبى فاستغفر لى من
ربى فنودى من قبره قد غفر لك فلا وربك اى فوربك كقوله فوربك لنسالنهم ولا مزيدة لتاكيد معنى
القسم وجواب القسم لا يؤمنون او التقدير فلا اى ليس الامر كما يقولون ثم قال وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم فيما اختلف بينهم واختلط ومنه الشجر لتداخل اغصانه ثم لا يجدوا
فى انفسهم حرجا ضيقا مما قضيت اى لا تضيق صدورهم من حكمك او شكا لان الشاك فى ضيق
من امره حتى يلوح له اليقين ويسلموا تسليما وينقادوا لقضائك انقيادا وحقيقته سلم نفسه
له واسلمها اى جعلها سالمة له خالصة وتسليما مصدر مؤكد للفعل بمنزلة تكريره كانه قيل
وينقادوا لحكمه انقيادا لا شبهة فيه بظاهرهم وباطنهم والمعنى لا يكونوا مؤمنين حتى
يرضوا بحكمك وقضائك ولو انا كتبنا عليهم على المنافقين اى لو وقع كتبنا عليهم ان اقتلوا
ان هى المفسرة انفسكم اى تعرضوا للقتل بالجهاد او لو اوجبنا عليهم مثل ما اوجبنا على بنى
اسرائيل من قتلهم انفسهم او اخرجوا من دياركم بالهجرة ما فعلوه لنفاقهم والهاء ضمير احد
مصدرى الفعلين وهو القتل او الخروج او ضمير المكتوب لدلالة كتبنا عليه الا قليل منهم
قليلا شامى على الاستثنا والرفع على البدل من واو فعلوا ولو انهم فعلوا ما يوعظون به
من اتباع رسول الله والانقياد لحكمه لكان خيرا لهم فى الدارين واشد تثبيتا لايمانهم
وابعد من الاضطراب فيه واذا جواب لسوال مقدر كانه قيل وماذا يكون لهم بعد التثبيت
فقيل واذا لو ثبتوا لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما اى ثوابا كبيرا لا ينقطع ولهديناهم
صراطا مفعول ثان مستقيما اى لثبتناهم على الدين الحق ومن يطع الله والرسول فاولئك مع
الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين كافاضل صحابة الانبيا والصديق المبالغ فى
صدق ظاهره بالمعاملة وباطنه بالمراقبة او الذى يصدق قوله بفعله والشهداء والذين
استشهدوا فى سبيل الله والصالحين ومن صلحت احوالهم وحسنت اعمالهم وحسن اولئك
رفيقا اى وما احسن اولئك رفيقا وهو كالصديق والخليط فى استواء الواحد والجمع فيه
ذلك مبتدا خبره الفضل من الله او الفضل صفته ومن الله خبره والمعنى ان ما اعطى المطيعون
من الاجر العظيم ومرافقة المنعم عليهم من الله لانه تفضل به عليهم او اراد ان فضل المنعم عليهم
ومزيتهم من الله وكفى بالله عليما بعباده ومن هو اهل الفضل وذلك الايه على ان ما يفعل الله
بعباده فهو فضل منه بخلاف ما يقوله المعتزله يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم الحذر والحذر

بيان
كلا

هم

لح

نم

بمعنى وهو التحرز وهما كالإثر والأثر يقال اخذ حذره اذا تيقظ واحترز من المخوف كانه
جعل الحذر آلته التي يقي بها نفسه ويعصم روحه والمعنى احذروا واحترزوا من العدو
فانفروا ثبات فاخرجوا الى العدو جماعات متفرقة سرية بعد سرية فالثبات
الجماعات واحدها ثبة **او انفروا جميعا** اى مجتمعين او مع النبي عليه السلام لان الجمع بدون
لا يتم العقد بدون الواسطة لا ينتظم او انفروا ثبات اذا لم يعم النفير وانفروا جميعا اذا
عم النفير وثبات حال وكذا جميعا واللام في **وان منكم لمن** للابتدا بمنزلتها في ان الله لغفور ومن
موصولة وفي **ليبطئن** جواب قسم محذوف وتقديره وان منكم لمن اقسم بالله ليبطئن والقسم وجوابه
صلة من والضمير الراجع منها اليه ما استكن في ليبطئن اي ليتثاقلن وليتخلفن عن الجهاد وبطأ
بمعنى ابطأ اى تاخر ويقال ما بطأ بك فيعدى بالبا والخطاب لعسكر رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقوله منكم اى في الظاهر دون الباطن يعني المنافقين يقولون لم تقتلون انفسكم
تأنوا حتى يظهر الامر **فان اصابتكم مصيبة** قتل او هزيمة **قال** المبطئ **قد انعم الله علي**
اذ لم اكن معهم شهيدا حاضرا فيصيبني مثل ما اصابهم **ولئن اصابكم فضل من الله** فتح او
غنيمة **ليقولن** هذا المبطئ متلهفا على ما فاته من الغنيمة لا طلبا للمثوبة **كأن** مخففة من الثقيلة
واسمها محذوف اى كانه **لم تكن** وبالياء مكي وحفص **بينكم وبينه مودة** وهي اعتراض بين الفعل
وهو ليقولن وبين مفعوله وهو **يا ليتني كنت معهم** والمعنى كان لم يتقدم له معكم موادة لان
المنافقين كانوا يوادون المومنين في الظاهر وان كانوا يبغون لهم الغوائل في الباطن **فافوز**
بالنصب لانه جواب التمني **فوزا عظيما** فآخذ من الغنيمة حظا وافرا **فليقاتل في سبيل الله**
الذين يشرون يبيعون **الحيوة الدنيا بالاخرة** والمراد المومنون الذين يستحبون الآجلة على
العاجلة ويستبدلونها بها اى ان صد الذين مرضت قلوبهم وضعفت نياتهم عن القتال
فليقاتل الثابتون المخلصون او يشترون والمراد المنافقون الذين يشترون الحيوة
الدنيا بالاخرة وعظوا بان يغيروا ما بهم من النفاق ويخلصوا الايمان بالله ورسوله
ويجاهدوا في سبيل الله حق جهاده **ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف**
نؤتيه اجرا عظيما وعد المقاتل في سبيل الله ظافرا او مظفورا به ايتاء الاجر العظيم
على اجتهاده في اعزاز دين الله **وما لكم** مبتدأ وخبر وهذا الاستفهام في النفي للتنبيه
على الاستبطاء وفي الاثبات للانكار **لا تقاتلون في سبيل الله** حال والعامل فيها الاستقرار
كما تقول ما لك قائما والمعنى واى شئ لكم تاركين القتال وقد ظهرت دواعيه **والمستضعفين**
مجرور بالعطف على سبيل الله اى في سبيل الله وفي خلاص المستضعفين او منصوب على
الاختصاص اى واختص من سبيل الله خلاص المستضعفين لان سبيل الله عام في كل خير
وخلاص المستضعفين من المسلمين من ايدي الكفار من اعظم الخير واخصه والمستضعفون
هم الذين اسلموا بمكة وصدهم المشركون عن الهجرة فبقوا بين اظهرهم مستذلين مستضعفين يلقون
منهم الاذى الشديد **من الرجال والنساء والولدان** ذكر الولدان تسجيلا بافراط ظلمهم حيث بلغ

تاسفا

الغوائل

جمع وليد

اذيهم

اذيهم الولدان غير المكلفين ارغاما لآبائهم وامهاتهم ولان المستضعفين كانوا يشركون
صبيانهم في دعائهم استنزالا لرحمة الله بدعاء صغارهم الذين لم يذنبوا كما فعل قوم يونس
عليه السلام وعن ابن عباس رضي الله عنهما كنت انا وامي من المستضعفين من النساء والولدان
الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية يعني مكة **الظالم اهلها** الظالم وصف
للقرية الا انه مسند الى اهلها فاعطي اعراب القرية لانه صفتها وذكر لاسناده الى الاهل
كما تقول من هذه القرية التي ظلم اهلها **واجعل لنا من لدنك وليا** يتولى امرنا ويستنقذنا
من اعدائنا **واجعل لنا من لدنك نصيرا** ينصرنا عليهم كانوا يدعون الله بالخلاص ويستنصرونه
فيسر الله لبعضهم الخروج الى المدينة وبقي بعضهم الى الفتح حتى جعل الله لهم من لدنه خير
ولي وناصر وهو محمد عليه السلام فتولاهم احسن التولي ونصرهم اقوى النصر ولما خرج محمد
استعمل عتاب بن اسيد فراوا منه الولاية والنصرة كما ارادوا قال ابن عباس رضي الله عنه
كان ينصر الضعيف من القوي حتى كانوا اعز بها من الظلمة ثم رغب الله المومنين بانهم يقاتلون
في سبيل الله فهو وليهم وناصرهم واعداؤهم يقاتلون في سبيل الشيطان فلا ولي لهم الا
الشيطان بقوله **الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل**
الطاغوت اى الشيطان **فقاتلوا اولياء الشيطان** اى الكفار **ان كيد الشيطان** اى
وساوسه وقيل الكيد السعي في فساد الحال على جهة الاحتيال **كان ضعيفا** لانه غرور لا يؤول
الى محصول او كيده في مقابلة نصر الله ضعيف كان المسلمون مكفوفين عن القتال مع الكفار
ما داموا بمكة وكانوا يتمنون ان يؤذن لهم فيه فنزل **الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم** اى
عن القتال **واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال** اى فرض بالمدينة **اذا فريق**
منهم يخشون الناس كخشية الله يخافون ان يقاتلهم الكفار كما يخافون ان ينزل الله
عليهم بأسه لا شكا في الدين ولا رغبة عنه ولكن نفورا عن الاخطار بالارواح وخوفا من الموت
قال الشيخ ابو منصور رحمه الله هذه خشية طبع لان ذلك منهم كراهة لحكم الله وامره
اعتقادا فالمرء مجبول على كراهة ما فيه خوف هلاكه غالبا وخشية الله من اضافة المصدر
الى المفعول ومحله النصب على الحال من الضمير في يخشون اي يخشون الناس مثل اهل
خشية الله اى مشبهين لاهل خشية الله **او اشد خشية** هو معطوف على الحال
اى او اشد خشية من اهل خشية الله واو للتخيير اى ان قلت خشيتهم الناس كخشية الله ٥
فانت مصيب وان قلت انها اشد فانت مصيب لانه حصل لهم مثلها وزيادة **وقالوا ربنا**
لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب هلا امهلتنا الى الموت فنموت على الفرش
وهو سؤال عن وجه الحكمة في فرض القتال عليهم لا اعتراض لحكمه بدليل انهم لم يوبخوا
على هذا السؤال بل اجيبوا بقوله **قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى** متاع الدنيا
قليل زائل ومتاع الاخرة كثير دائم والكثير اذا كان على شرف الزوال فهو قليل فكيف
القليل الزائل **ولا تظلمون فتيلا** ولا ينقصون ادنى شيء من اجوركم على مشاق القتل فلا

ترغبوا عنه وبالياء مكي وحمزة وعلي ثم اخبر ان الحذر لا ينجي من القدر بقوله اينما تكونوا ٥
يدرككم الموت ما زائدة لتوكيد معنى الشرط في اين ولو كنتم في بروج حصون او
قصور مشيدة مرفعة وان تصبهم حسنة نعمة من خصب ورخاء يقولوا هذه من عند
الله نسبوها الى الله وان تصبهم سيئة بلية من قحط وشدة يقولوا هذه من عندك اضافوها
اليك وقالوا هذه من عندك وما كانت الا بشومك وذلك ان المنافقين واليهود كانوا اذا
اصابهم خير حمدوا الله تعالى واذا اصابهم مكروه نسبوه الى محمد صلى الله عليه وسلم فكذبهم
الله بقوله قل كل من عند الله والمضاف اليه محذوف اى كل ذلك فهو يبسط الارزاق ٥
ويقبضها فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون يفهمون حديثا فيعلموا ان الله هو
الباسط القابض وكل ذلك صادر عن حكمة ثم قال ما اصابك يا انسان خطابا عاما وقال
الزجاج المخاطب النبي عليه السلام والمراد غيره من حسنة من نعمة واحسان فمن الله تفضلا
منه وامتنانا وما اصابك من سيئة من بلية ومصيبة فمن نفسك فمن عندك اى فبما كسبت
يداك وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وارسلناك للناس رسولا لا مقدرا حتى نسبوا
اليك الشدة او ارسلناك للناس رسولا فاليك تبليغ الرسالة وليس اليك الحسنة والسيئة
وكفى بالله شهيدا بانك رسوله وقيل هذا متصل بالاول اى لا يكادون يفقهون حديثا
يقولون ما اصابك وحمل المعتزلة الحسنة والسيئة في الاية الثانية على الطاعة والمعصية
تعسف بين وقد نادى عليه ما اصابك اذ يقال في الافعال ما اصبت ولانهم لا يقولون
الحسنات من الله خلقا وايجادا فانى يكون لهم حجة في ذلك وشهيدا تمييز من يطع الرسول
فقد اطاع الله لانه لا يامر ولا ينهى الا بما امر الله ونهى عنه فكانت طاعته في اوامره ونواهيه
طاعة لله ومن تولى عن الطاعة فاعرض عنه فما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظ عليهم
اعمالهم وتحاسبهم عليها وتعاقبهم ويقولون ويقول المنافقون اذا امرتهم بشيء
طاعة خبر مبتدا محذوف اى امرنا وشاننا طاعة فاذا برزوا خرجوا من عندك
بيت طائفة منهم زورت وسوت فهو من البيتوتة لانه قضاء الامر وتدبيره بالليل او انه
من ابيات الشعر لان الشاعر يدبرها ويسويها وبالادغام حمزة وابو عمرو غير الذي
تقول خلاف ما قلت وما امرت به او خلاف ما قالت وما ضمنت من الطاعة لانهم ابطنوا
الرد لا القبول والعصيان لا الطاعة وانما ينافقون بما يقولون ويظهرون والله يكتب
ما يبيتون يثبته في صحائف اعمالهم ويجازيهم عليه فاعرض عنهم ولا تحدث نفسك ٥
بالانتقام منهم وتوكل على الله في شانهم فان الله يكفيك معرتهم وينتقم لك منهم اذا قوي
امر الاسلام وكفى بالله وكيلا كافيا لمن توكل عليه افلا يتدبرون القران افلا يتاملون
في معانيه ومبانيه والتدبر التامل والنظر في ادبار الامر وما يؤول اليه في عاقبته ثم استعمل
في كل تامل والتفكر تصرف القلب بالنظر في الدلائل وهذا يرد قول من زعم من الروافض ان القران
لا يفهم معناه الا بتفسير الرسول صلى الله عليه وسلم والامام المعصوم ويدل على صحة القياس

وعلى

وعلى بطلان التقليد ولو كان من عند غير الله كما زعم الكفار لوجدوا فيه اختلافا كثيرا
اى تناقضا من حيث التوحيد والتشريك والتحليل والتحريم او تفاوتا من حيث البلاغة فكان
بعضه بالغا حد الاعجاز وبعضه قاصرا عنه يمكن معارضته او من حيث المعاني فكان بعضه
اخبارا بغيب قد وافق المخبر عنه وبعضه اخبارا مخالفا للمخبر عنه وبعضه دالا على معنى
صحيح عند علماء المعاني وبعضه دالا على معنى فاسد غير ملتئم واما تعلق الملحدة بآيات يدعون
فيها اختلافا من نحو قوله فاذا هي ثعبان مبين كانها جان فوربك لنسألنهم اجمعين فيومئذ
لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان فقد تفصى عنها اهل الحق وستجدها مشروحة في كتابنا هذا
في مظانها ان شاء الله تعالى واذا جاءهم امر من الامن او الخوف هم ناس من ضعفة المسلمين الذين
لم يكن فيهم خبرة بالاحوال او المنافقون كانوا اذا بلغهم خبر من سرايا رسول الله صلى الله
عليه وسلم من امن وسلامة او خوف وخلل اذاعوا به افشوه وكانت اذاعتهم مفسدة يقال
اذاع السر واذاع به والضمير يعود الى الامر او الى الامن او الخوف لان او تقتضي احدهما
ولو ردوه اى ذلك الخبر الى الرسول اى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اولي الامر منهم
يعني كبراء الصحابة البصراء بالامور او الذين كانوا يؤمرون منهم لعلمه لعلم تدبير ما اخبروا به
الذين يستنبطونه منهم يستخرجون تدبيره بفطنهم وتجاربهم ومعرفتهم بامور الحرب ٥
ومكايدها وقيل كانوا يقفون من رسول الله صلى الله عليه وسلم واولي الامر على امن ووثوق
بالظهور على بعض الاعداء او على خوف واستشعار فيذيعونه فينتشر فيبلغ الاعداء فيعود
اذاعتهم مفسدة ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر وفوضوه اليهم وكانوا كان لم يسمعوا
لعلم الذين يستنبطون تدبيره كيف يدبرونه وما ياتون ويذرون فيه والنبط الماء
يخرج من البئر اول ما يحفر واستنباطه استخراجه فاستعير لما يستخرجه الرجل
بفضل ذهنه من المعاني والتدابير فيما يعضل ولولا فضل الله عليكم بارسال الرسول
ورحمته بانزال الكتاب لاتبعتم الشيطان لبقيتم على الكفر الا قليلا لم يتبعوه ولكن
امنوا بالعقل كزيد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة وغيرهما او الا ذكر في الاي قبلها تثبطهم
على القتال واظهارهم الطاعة واضمارهم خلافها قال فقاتل في سبيل الله ان افردوك
وتركوك وحدك لا تكلف الا نفسك غير نفسك وحدها ان تقدمها الى الجهاد فان الله
ناصرك لا الجنود وقيل دعا الناس في بدر الصغرى الى الخروج وكان ابو سفيان واعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم اللقاء فيها فكره بعض الناس ان يخرجوا فنزلت فخرج وما معه الا سبعون
ولو لم يتبعه احد لخرج وحده وحرض المؤمنين وما عليك في شانهم الا التحريض على القتال
فحسب لا التعنيف بهم عسى الله ان يكف باس الذين كفروا اى بطشهم وشدتهم وهم قريش
وقد كف باسهم بالرعب فلم يخرجوا وعسى كلمة مطمعة غير ان اطماع الكريم اعود من انجاز
اللئيم والله اشد باسا من قريش واشد تنكيلا تعذيبا وهو تمييز كباسا من يشفع شفاعة
حسنة هي الشفاعة في دفع شر او جلب نفع مع جوازها شرعا يكن له نصيب منها

من ثواب الشفاعه ومن يشفع شفاعة سيئة هي خلاف الشفاعة الحسنة قال
ابن عباس رضي الله عنهما ما لها بمفسر غيري معناه من امر بالتوحيد وقاتل اهل الكفر وصده
وقال الحسن هو المشي بالصلح والسيئة النميمة يكن له كفل نصيب منها وكان الله على كل
شيء مقيتا مقتدرا من اقات على الشيء اقتدر عليه او حفيظا من القوت لانه يمسك النفس
ويحفظها واذا حييتم اي سلم عليكم فان التحية في ديننا بالاسلام في الدارين فسلموا على انفسكم
تحية من عند الله تحيتهم يوم يلقونه سلام وكانت العرب تقول عند اللقاء حياك الله اي اطال
الله حيوتك فابدل ذلك بعد الاسلام بالسلام بتحية هي تفعلة من حياه يحيي تحية فحيوا
باحسن منها اي قولوا وعليكم السلام ورحمة الله اذا قال السلام عليكم وان يزيد وبركاته
اذا قال ورحمة الله ويقال لكل شيء منتهى ومنتهى السلام وبركاته او ردوها او اجيبوها بمثلها
ورد السلام جوابه بمثله لان المجيب يرد قول المسلم وفيه حذف مضاف اي ردوا مثلها
والتسليم سنة والرد فريضة والاحسن فضل وما من رجل يمر على قوم مسلمين فيسلم عليهم ولا
يردون عليه الا نزع عنهم روح القدس وردت عليه الملائكه ولا يرد السلام في الخطبة وقراءة
القران جهرا ورواية الحديث وعند مذاكرة العلم والاذان والاقامه وعن ابي يوسف رحمه
الله لا يسلم على لاعب الشطرنج والنرد والمغني والقاعد لحاجته ومطير الحمام والعاري من غير
عذر في حمام او غيره ويسلم الرجل اذا دخل على امراته والماشي على القاعد والراكب على الماشي
وراكب الفرس على راكب الحمار والصغير على الكبير والاقل على الاكثر واذا التقيا ابتدرا
وقيل باحسن منها لاهل الملة او ردوها لاهل الذمة وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا سلم
عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم ما قلتم لانهم كانوا يقولون السام عليكم وقوله عليه
السلام لا غرار في تسليم اي لا يقال عليك بل عليكم لان كاتبيه معه ان الله كان على كل شيء
حسيبا اي يحاسبكم على كل شيء من التحية وغيرها الله مبتدا لا اله الا هو خبر او اعتراض
والخبر ليجمعنكم ومعناه الله والله ليجمعنكم الى يوم القيامة اي ليحشرنكم اليه والقيامه والقيام
كالطلابة والطلاب وهي قيامهم من القبور او قيامهم للحساب يوم يقوم الناس لرب العالمين
لا ريب فيه هو حال من يوم القيامه والهاء يعود الى اليوم او صفه لمصدر محذوف اي جمعا
لا ريب فيه والهاء يعود الى الجمع ومن اصدق من الله حديثا تمييز وهو استفهام بمعنى النفي
اي لا احد اصدق منه في اخباره ووعده ووعيده لاستحالة الكذب عليه لقبحه لكونه اخبارا
عن الشيء بخلاف ما هو عليه فما لكم مبتدا وخبر في المنافقين فئتين اي ما لكم اختلفتم في
شان قوم قد نافقوا نفاقا ظاهرا وتفرقتم فيهم فرقتين وما لكم لم تقطعوا القول
بكفرهم وذلك ان قوما من المنافقين استاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج الى
البدو معتلين باجتواء المدينه فلما خرجوا لم يزالوا راحلين مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالمشركين
فاختلف المسلمون فيهم فقال بعضهم هم كفار وقال بعضهم هم مسلمون وفئتين حال كقولك
ما لك قائما قال سيبويه اذا قلت ما لك قائما فمعناه لم قمت ونصبه على تاويل اي شيء يستقر

اصلا عوض

اي لم يرتدوا هم ... هو اهل المدينة

لك

لك في هذا الحال والله اركسهم ردهم الى حكم الكفار بما كسبوا من ارتدادهم ولحوقهم بالمشركين
فردوهم ايضا ولا تختلفوا في كفرهم اتريدون ان تهدوا ان تجعلوا من جملة المهتدين
من اضل الله من جعله الله ضالا او اتريدون ان تسموهم مهتدين وقد اظهر الله ضلالهم
فيكون تعييرا لمن سماهم مهتدين والاية تدل على مذهبنا في اثبات الكسب للعبد والخلق
للرب جلت قدرته ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا طريقا الى الهدايه ودوا لو تكفرون
كما كفروا الكاف نعت لمصدر محذوف وما مصدريه اي ودوا لو تكفرون كفرا مثل كفرهم فت
تكونون عطف على تكفرون سواء اي مستوين انتم وهم في الكفر فلا تتخذوا منهم اولياء حتى
يهاجروا في سبيل الله فلا توالوهم حتى يومنوا لان الهجرة في سبيل الله بالاسلام فان تولوا
عن الايمان فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم كما كان حكم ساير المشركين ولا تتخذوا منهم وليا
ولا نصيرا وان بذلوا لكم الولاية والنصرة فلا تقبلوا منهم الا الذين يصلون الى قوم اي ينتهون
اليهم ويتصلون بهم والاستثنا من قوله فخذوهم واقتلوهم دون الموالاة بينكم وبينهم ميثاق
القوم هم الاسلميون كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد وذلك انه وادع
قبل خروجه الى مكه هلال بن عويمر الاسلمي على ان لا يعينه ولا يعين عليه وعلى ان من وصل الى
هلال والتجا اليه فله من الجوار مثل الذي لهلال اي فاقتلوهم الا من اتصل بقوم بينكم وبينهم
ميثاق او جاؤكم عطف على صفة قوم اي الا الذين يصلون الى قوم معاهدين او قوم ممسكين عن
القتال لا لكم ولا عليكم او على صلة الذين اي الا الذين يتصلون بالمعاهدين او الذين لا يقاتلونكم حصرت
صدورهم حال باضمار قد والحصر الضيق والانقباض ان يقاتلوكم عن ان يقاتلوكم اي عن
القتال قتالكم او يقاتلوا قومهم معكم ولو شاء الله لسلطهم عليكم بتقويه قلوبهم وازالة الحصر
عنها فلقاتلوكم عطف على لسلطهم ودخول اللام للتاكيد فان اعتزلوكم فان لم يتعرضوا
لكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم اي الانقياد والاستسلام فما جعل الله لكم عليهم
سبيلا طريقا الى القتال ستجدون اخرين يريدون ان يامنوكم بالنفاق ويامنوا
قومهم بالوفاق هم قوم من اسد وغطفان كانوا اذا اتوا المدينة اسلموا وعاهدوا ليامنوا
المسلمين فاذا رجعوا الى قومهم كفروا ونكثوا عهودهم كلما ردوا الى الفتنة كلما دعاهم قومهم
الى قتال المسلمين اركسوا فيها قلبوا فيها اقبح قلب واشنعه وكانوا شرا فيها من كل عدو
فان لم يعتزلوكم فان لم يعتزلوا قتالكم ويلقوا اليكم السلم عطف على لم يعتزلوا اي ولم ينقادوا
لكم بطلب الصلح ويكفوا ايديهم عطف عليه ايضا اي ولم يمسكوا عن قتالكم فخذوهم واقتلوهم
حيث ثقفتموهم حيث تمكنتم منهم وظفرتم بهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا حجة
واضحة لظهور عداوتهم وانكشاف حالهم في الكفر والغدر واضرارهم بالمسلمين او تسلطا ظاهرا
حيث اذنا لكم في قتلهم وما كان لمومن وما صح له ولا استقام ولا لاق بحاله ان يقتل مومنا
ابتداء غير قصاص اي ليس المومن كالكافر الذي تقدم في اباحة دمه الا خطا الا على وجه الخطاء
وهو استثنا منقطع بمعنى لكن اي لكن ان وقع خطا ويحتمل ان يكون صفة للمصدر اي الا قتلا

خطأً والمعنى ان من شان المومن ان ينتفي عنه وجود قتل المومن ابتدأً البتة الا اذا وجد منه
خطأً من غير قصد بان يرى كافرا فيصيب مسلما او يرمي شخصا على انه كافر فاذا هو مسلم ومن
قتل مومنا خطأً صفة مصدر محذوف اى قتلا خطأً فتحرير رقبة مبتدأ والخبر محذوف
اى فعليه تحرير رقبة والتحرير الاعتاق والحر والعتيق الكريم لان الكرم في الاحرار كما ان اللوم
في العبيد ومنه عتاق الطير وعتاق الخيل لكرامها والرقبة النسمة ويعبر عنها بالراس في قولهم
فلان يملك كذا راسا من الرقيق مومنة قيل لما اخرج نفسا مومنة عن جملة الاحيا لزمه ان
يدخل نفسا مثلها في جملة الاحرار لان اطلاقها من قيد الرق كاحيائها من قبل ان الرقيق
ملحق بالاموات اذ الرق اثر من اثار الكفر والكفر موت حكما او من كان ميتا فاحييناه ولهذا
منع من تصرف الاحرار وهذا مشكل اذ لو كان كذلك لوجب في العمد ايضا لكن يحتمل ان يقال
انما وجب عليه ذلك لان الله تعالى ابقى للقاتل نفسا مومنة حيث لم يوجب القصاص
فاوجب عليه مثلها رقبة مومنة ودية مسلمة الى اهله مؤداة الى ورثته يقتسمونها
كما يقتسمون الميراث لا فرق بينها وبين سائر التركة في كل شي فيقضى منها الدين وينفذ الوصية
واذا لم يبق وارثا فهي لبيت المال وقد ورث رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة اشيم
الضبابي من عقل زوجها اشيم لكن الدية على العاقلة والكفارة على القاتل الا ان يصدقوا
الا ان يتصدقوا عليه بالدية اى يعفوا عنه والتقدير فعليه دية في كل حال الا في حال
التصدق عليه بها فان كان من قوم عدو لكم فان كان المقتول خطأً من قوم اعداء لكم اى كفرة
فالعدو يطلق على الجمع وهو مومن اي المقتول مومن فتحرير رقبة مومنة يعني اذا اسلم الحربي
في دار الحرب ولم يهاجر الينا فقتله مسلم خطأً تجب الكفارة بقتله للعصمة المؤثمة للاسلام
ولا تجب الدية لان العصمة المقومة بالدار ولم توجد وان كان اى المقتول من قوم بينكم
بين المسلمين وبينهم ميثاق عهد فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مومنة اى وان كان
المقتول ذميا فحكمه حكم المسلم وفيه دليل على ان دية الذمي كدية المسلم وهو قولنا فمن لم يجد
رقبة اى لم يملكها ولا ما يتوصل به اليها فصيام شهرين فعليه صيام شهرين متتابعين
توبة من الله قبولا من الله ورحمة منه من تاب الله عليه اذا قبل توبته يعني شرع ذلك توبة
منه او فليتب توبة فهي نصب على المصدر وكان الله عليما بما امر حكيما فيما قدر ومن
يقتل مومنا متعمدا حال من ضمير القاتل قاصدا قتله لايمانه وهو كفر او قتله مستحلا لقتله
وهو كفر ايضا فجزاؤه جهنم خالدا فيها اى ان جازاه قال عليه السلام هي جزاؤه ان
جازاه والخلود قد يراد به طول المقام وقول المعتزلة بالخروج من الايمان يخالف قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى وغضب الله عليه ولعنه اى انتقم
منه وطرده من رحمته واعد له عذابا عظيما لارتكابه امرا عظيما وخطبا جسيما في
الحديث لزوال الدنيا اهون على الله من قتل امرئ مسلم يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في
سبيل الله سرتم في طريق الغزو فتبينوا فتثبتوا حمزة وعلي وهما من التفعل بمعنى الاستفعال

اي اطلبوا

اى اطلبوا بيان الامر وثباته ولا تتهوكوا فيه ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام السلم مدني وشامي
وحمزة وهما الاستسلام وقيل الاسلام وقيل التسليم الذى هو تحية اهل الاسلام لست مومنا
في موضع النصب بالقول روي ان مرداس بن نهيك اسلم ولم يسلم من قومه غيره فغزتهم سرية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فهربوا وبقي مرداس لثقته باسلامه فلما راى الخيل الجا غنمه الى
منعرج من الجبل وصعد فلما تلاحقوا وكبروا كبر ونزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله
السلام عليكم فقتله اسامة بن زيد واستاق غنمه فاخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد
وجدا شديدا وقال قتلتموه ارادة ما معه ثم قرا الاية على اسامة تبتغون عرض الحيوة الدنيا
تطلبون الغنيمة التي هي حطام سريع النفاد فهو الذي يدعوكم الى ترك التثبت وقلة البحث عن
حال من تقتلونه والعرض المال سمي به لسرعة فنائه وتبتغون حال من ضمير الفاعل في تقولوا
فعند الله مغانم كثيرة يغنمكموها تغنيكم عن قتل رجل يظهر الاسلام ويتعوذ به من التعرض له
لتاخذوا ماله كذلك كنتم من قبل اول ما دخلتم في الاسلام سمعت من افواهكم كلمة الشهادة فحصنت
دماءكم واموالكم من غير انتظار الاطلاع على مواطاة قلوبكم لالسنتكم والكاف في كذلك خبر
كان وقد تقدم عليها وعلى اسمها فمن الله عليكم بالاستقامة والاشتهار بالايمان فافعلوا بالداخلين
في الاسلام كما فعل بكم فتبينوا كرر الامر بالتبين ليؤكد عليهم ان الله كان بما تعملون خبيرا فلا تتهافتوا
في القتل وكونوا محترزين محتاطين في ذلك لا يستوي القاعدون عن الجهاد من المومنين غير
اولي الضرر بالنصب مدني وشامي وعلي لانه استثناء من القاعدين او حال منهم وبالجر عن حمزة
صفة للمومنين وبالرفع غيرهم صفة للقاعدون والضرر المرض او العاهة من عمى او عرج او زمانة
او نحوها والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم عطف على القاعدون ونفي التساوي
بين المجاهد والقاعد بغير عذر وان كان معلوما توبيخا للقاعد عن الجهاد وتحريكا له عليه ونحوه
هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وهو تحريك لطلب العلم وتوبيخ على الرضا بالجهل
فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين ذكر هذه الجملة بيانا للجملة الاولى موضحة
لما نفي من استوا القاعدين والمجاهدين كانه قيل ما لهم لا يستوون فاجيب بذلك درجة
نصب على المصدر لوقوعها موقع المرة من التفضيل كانه قيل فضلهم تفضيلة كقولك ضربته
سوطا ونصب وكلا اي وكل فريق من القاعدين والمجاهدين لانه مفعول اول لقوله وعد
الله والثاني الحسنى اى المثوبة الحسنى وهي الجنة وان كان المجاهدون مفضلين على القاعدين
درجة وفضل الله المجاهدين على القاعدين بغير عذر اجرا عظيما درجات منه ومغفرة
ورحمة انتصب اجرا بفضل لانه في معنى اجرهم اجرا ودرجات ومغفرة ورحمة بدل
من اجرا او انتصب درجات نصب درجة كانه قيل فضلهم تفضيلات كقولك ضربه
اسواطا اى ضربات واجرا عظيما على انه حال من النكرة التي هي درجات مقدمة عليها
ومغفرة ورحمة باضمار فعلهما اى وغفر لهم ورحمهم مغفرة ورحمة وحاصله ان الله فضل
المجاهدين على القاعدين بعذر درجة وعلى القاعدين بغير عذر بامر النبي اكتفاء بغيرهم درجات

لان الجهاد فرض كفايه وكان الله غفورا بتكفير العدر رحيما بتوفير الاجر ونزل فيمن اسلم
ولم يهاجر حين كانت الهجره فريضه وخرج مع المشركين الى بدر مرتدًّا فقتل كافرا ان الذين
توفيهم الملايكة يجوز ان يكون ماضيا كقراه من قرأ توفتهم ومضارعا بمعنى تتوفيهم وحذفت
التا الثانيه لاجتماع التايين والتوفي قبض الروح والملايكه ملك الموت واعوانه ظالمي انفسهم
حال من ضمير المفعول في توفيهم اي في حال ظلمهم انفسهم بالكفر وترك الهجره قالوا قال
الملايكة للمتوفين فيم كنتم في اي شي كنتم من امر دينكم ومعناه التوبيخ بانهم لم يكونوا في شي
من الدين قالوا كنا مستضعفين عاجزين عن الهجرة في الارض ارض مكه فاخرجونا
كارهين قالوا اى الملايكه موبخين لهم الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها ارادوا انكم
كنتم قادرين على الخروج من مكه الى بعض البلاد التي لا تمنعون فيها من اظهار دينكم ومن
الهجرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصب فتهاجروا على جواب الاستفهام فاوليك
ماويهم جهنم وسات مصيرا خبران فاوليك ودخول الفا لما في الذين من الابهام المشابه
بالشرط او قالوا فيم كنتم والعايد محذوف اى قالوا لهم والايه تدل على أن من لم يتمكن من اقامة
دينه في بلد كما يجب وعلم انه يتمكن من اقامته في غيره حقت عليه المهاجره وفي الحديث
من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرًا من الارض استوجبت له الجنة وكان رفيق ابيه
ابراهيم ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم الا المستضعفين من الرجال والنسا والولدان
استثنا من اهل الوعيد المستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة في الخروج منها لفقرهم
وعجزهم ولا يهتدون سبيلا ولا معرفه لهم بالمسالك ولا يستطيعون صفة للمستضعفين
او للرجال والنسا والولدان وانما جاز ذلك والجمل نكرات لان الموصوف وان كان فيه
حرف التعريف فليس لشي بعينه كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني فاوليك عسى الله ان
يعفو عنهم وعسى وان كان للاطماع فهو من الله واجب لان الكريم اذا اطمع انجز وكان الله
عفوًّا غفورًا العباده قبل ان يخلقهم ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما
مهاجرا وطريقا يراغم بسلوكه قومه اى يفارقهم على رغم انوفهم والرغم الذل والهوان
واصله لصوق الانف بالرغام وهو التراب يقال راغمت الرجل اذا فارقته وهو يكره
مفارقتك لمذلة تلحقه بذلك كثيرا وسعة في الرزق او في اظهار الدين او في الصدر لتبدل
الخوف بالامن ومن يخرج من بيته مهاجرا حال من الضمير في يخرج الى الله ورسوله
الى حيث امر الله ورسوله ثم يدركه الموت قبل بلوغه مهاجره وهو عطف على يخرج
فقد وقع اجره على الله اى حصل له الاجر بوعد الله وهو تاكيد للوعد فلا شي يجب على الله
لاحد من خلقه وكان الله غفورا رحيما قالوا كل هجرة لطلب علم او حج او جهاد او فرار الى
بلد يزداد فيه طاعة او قناعة وزهدا او ابتغاء رزق طيب فهي هجره الى الله ورسوله
وان ادركه الموت في طريقه فقد وقع اجره على الله واذا ضربتم في الارض سافرتم فيها فالضرب
في الارض هو السفر فليس عليكم جناح حرج ان تقصروا في ان تقصروا من الصلوه من

او هو وحد و ذكر باسم الجمع تعظيما له

اعداد

من اعداد ركعات الصلوة فتصلوا الرباعية ركعتين وظاهر الايه يقتضي ان القصر رخصة
في السفر والاكمال عزيمة كما قال الشافعي رحمه الله لان لا جناح يستعمل في موضع التخفيف
والرخصة لا في موضع العزيمة وقلنا القصر عزيمة غير رخصه ولا يجوز الاكمال لقول
عمر رضي الله عنه صلوة السفر ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم واما الايه فكانهم الفوا
الاتمام فكانوا مظنة بان يخطر ببالهم ان عليهم نقصانا في القصر فنفى عنهم الجناح لتطيب انفسهم
بالقصر ويطمينوا اليه ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان خشيتم ان يقصدكم الكفار بقتل
او جرح او اخذ والخوف شرط جواز القصر عند الخوارج بظاهر النص وعند الجمهور ليس بشرط
لما روي عن يعلى بن امية انه قال لعمر ما بالنا نقصر وقد امنا فقال عجبت مما تعجبت منه فسالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته
وفيه دليل على انه لا يجوز الاكمال في السفر لان التصدق بما لا يحتمل التمليك اسقاط محض لا
يحتمل الرد وان كان المتصدق ممن لا يلزم طاعته كولي القصاص اذا عفى فممن يلزم طاعته اولى
ولان حالهم حين نزول الاية كذلك فنزلت على وفق الحال وهو كقوله ان اردن تحصنا دليله
قراة عبد الله من الصلوة ان يفتنكم اى لئلا يفتنكم على المراد بالايه قصر الاحوال وهو ان يومى
على الدابه عند الخوف او يخفف القراة والركوع والسجود والتسبيح كما روي عن ابن عباس رضي
الله عنهما ان الكافرين كانوا لكم عدوًّا مبينا فتحرزوا عنهم واذا كنت يا محمد فيهم في اصحابك
فاقمت لهم الصلوة فاردت ان تقيم بهم الصلوة وبظاهره تعلق ابو يوسف رحمه الله فلا
يرى صلوة الخوف بعده عليه السلام وقالا الايمة نواب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في كل عصر فكان الخطاب له متناولا لكل امام كقوله خذ من اموالهم صدقة دليله فعل الصحابه
رضي الله عنهم بعده عليه السلام فلتقم طايفة منهم معك فاجعلهم طايفتين فلتقم احديهما
معك فصل بهم وتقوم طايفة تجاه العدو وليأخذوا اسلحتهم اى الذين تجاه العدو وعن ابن
عباس رضي الله عنهما وان كان المراد به المصلين فقالوا ياخذون من السلاح ما لا يشغلهم
عن الصلوة كالسيف والخنجر ونحوهما فاذا سجدوا اى قيدوا ركعتهم بسجدتين فالسجود
على ظاهره عندنا وعند مالك بمعنى الصلوه فليكونوا من ورايكم اى اذا صلت هذه الطايفه
التي معك ركعة فليرجعوا ليقفوا بازا العدو ولتات طايفة اخرى لم يصلوا في موضع رفع
صفة لطايفه فليصلوا معك اى وليحضر الطايفة الواقفه بازاء العدو فليصلوا معك
الركعه الثانيه وليأخذوا حذرهم ما يتحرزون به من العدو كالدرع ونحوه واسلحتهم
جمع سلاح وهو ما يقاتل به واخذ السلاح شرط عند الشافعي رحمه الله وعندنا مستحب
وكيفيه صلوة الخوف معروفة ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم اى تمنوا ان
ينالوا منكم غرة في صلوتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة فيشدون عليكم شدة واحدة
ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا في ان تضعوا اسلحتكم
وخذوا حذركم رخص لهم في وضع الاسلحه ان ثقل عليهم حملها بسبب ما يبلهم من مطر او يضعفهم

انه

غفلة

من مرض وامرهم مع ذلك باخذ الحذر لئلا يغفلوا فيهجم عليهم العدو ان الله اعد للكافرين عذابا
مهينا اخبر انه يهين عدوهم ليقوى قلوبهم وليعلموا ان الامر بالحذر ليس لتوقع غلبتهم
وانما هو تعبد من الله تعالى فاذا قضيتم الصلوة فرغتم منها فاذكروا الله قياما وقعودا
وعلى جنوبكم اى دوموا على ذكر الله في جميع الاحوال او فاذا اردتم اداء الصلوة فصلوا قياما
ان قدرتم عليه وقعودا ان عجزتم عن القيام ومضطجعين ان عجزتم عن القعود فاذا اطمانتم
سكنتم بزوال الخوف فاقيموا الصلوة فاتموها بطائفة واحدة او اذا اقمتم فاتموا ولا تقصروا
او اذا اطمانتم بالصحة فاتموا بالقيام والقعود والركوع والسجود ان الصلوة كانت على المومنين
كتابا موقوتا مكتوبا محدودا باوقات معلومة ولا تهنوا ولا تضعفوا ولا تتوانوا في ابتغا القوم
في طلب الكفار بالقتال والتعرض به لهم ثم الزمهم الحجة بقوله ان تكونوا تالمون فانهم يالمون
كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون اي ليس ما تجدون من الالم بالجروح والقتل مختصا بكم بل هو
مشترك بينكم وبينهم يصيبكم ثم انهم يصبرون عليه فما لكم لا تصبرون مثل صبرهم مع انكم اجدر منهم
بالصبر لانكم ترجون من الله ما لا يرجون من اظهار دينكم على ساير الاديان ومن الثواب العظيم
في الاخرة وكان الله عليما بما يجد المومنون حكيما في تدبير امورهم روى ان طعمة بن ابيرق
احد بني ظفر سرق درعا من جار له اسمه قتادة بن النعمان في جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من
خرق فيه وخباها عند زيد بن السمين رجل من اليهود فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد
وحلف ما اخذها وما له بها علم فتركوه واتبعوا اثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي
فاخذوها فقال دفعها الي طعمة وشهد له ناس من اليهود فقالت بنو ظفر انطلقوا بنا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالوه ان يجادل عن صاحبهم وقال لو ان لم تفعل هلك صاحبنا
وافتضح وبرئ اليهودي فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفعل فنزل انا انزلنا اليك
الكتاب بالحق اى محقا لتحكم بين الناس بما اريك الله بما عرفك واوحي به اليك وقال
الشيخ ابو منصور رحمه الله بما الهمك الله بالنظر في الاصول المنزلة وفيه دلالة جواز الاجتهاد
في حقه ولا تكن للخاينين لاجل الخاينين خصيما مخاصما اى ولا تخاصم اليهود لاجل بني ظفر واستغفر الله
مما هممت به ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم يخونونها بالمعصية
جعلت معصية العصاة خيانة منهم لانفسهم لان الضرر راجع اليهم والمراد به طعمة وكل من خان
خيانته ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما وانما قيل بلفظ المبالغة لانه تعالى عالم من طعمة انه مفرط
في الخيانة وركوب المآثم وروي ان طعمة هرب الى مكة وارتد ونقب حايطا بمكة ليسرق اهله فسقط
الحايط عليه فقتله وقيل اذا عثرت من رجل على سيئة فاعلم ان لها اخوات وعن عمر رضي الله عنه
انه امر بقطع يد سارق فجاءت امه تبكي وتقول هذه اول سرقة سرقها فاعف عنه فقال
كذبت ان الله لا يواخذ عبده في اول مرة يستخفون يستترون من الناس حياء منهم وخوفا من ضررهم
ولا يستخفون من الله ولا يستحيون منه وهو معهم وهو عالم بهم مطلع عليهم لا يخفى عليه خاف
من سرهم وكفى بهذه الاية ناعية على الناس ما هم فيه من قلة الحيا والخشية من ربهم مع علمهم انهم

يصيبهم كما

لطامرة

في حضرته لا ستره ولا غيبة اذ يبيتون يدبرون واصله ان يكون ليلا ما لا يرضى من القول
وهو تدبير طعمة ان يرمي بالدرع في دار زيد ليسرق دونه ويحلف انه لم يسرقها وهو دليل
على ان الكلام هو المعنى القائم بالنفس حيث سمى التدبير قولا وكان الله بما يعملون محيطا عالما علم
احاطة ها انتم هولاء ها للتنبيه في انتم واولاء وهما مبتدا وخبر جادلتم خاصمتم وهي جملة مبينة
لوقوع اولاء خبرا كقولك لبعض الاسخياء انت حاتم تجود بمالك او اولاء اسم موصول بمعنى
الذين وجادلتم صلته والمعنى هبوا انكم خاصمتم عنهم عن طعمة وقومه في الحيوة الدنيا فمن يجادل
الله عنهم يوم القيامة فمن يخاصم عنهم في الاخرة اذا اخذهم الله بعذابه وقرئ عنه اى عن طعمة
ام من يكون عليهم وكيلا حافظا ومحاميا من باس الله وعذابه ومن يعمل سوءا ذنبا دون الشرك
او يظلم نفسه بالشرك او سوءا قبيحا يتعدى ضرره الى الغير كما فعل طعمة بقتادة واليهودي
او يظلم نفسه بما يختص به كالحلف الكاذب ثم يستغفر الله يسال مغفرته يجد الله غفورا
رحيما له وهذا بعث لطعمة على الاستغفار والتوبة ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه
لان وباله عليها وكان الله عليما حكيما فلا يعاقب بالذنب غير فاعله ومن يكسب خطيئة
صغيرة او اثما او كبيرة او الاول ذنب بينه وبين ربه والثاني ذنب من مظالم العباد ثم يرم به
بريا كما رمى طعمة زيدا فقد احتمل بهتانا كذبا عظيما واثما مبينا ذنبا ظاهرا وهذا لانه بكسب
الاثم اثم وبرمي البرئ باهت فهو جامع بين الامرين والبهتان كذب يبهت من قيل عليه ما لا علم
له به لهمت طائفة منهم من بني ظفر او المراد بالطايفة بنو ظفر والضمير في منهم يعود الى الناس
ان يضلوك عن القضا بالحق وتوخي طريق العدل مع علمهم بان الجاني صاحبهم وما يضلون الا
انفسهم لان وباله عليهم وما يضرونك من شيء لانك انما عملت بظاهر الحال وما كان يخطر
ببالك ان الحقيقة على خلاف ذلك وانزل الله عليك الكتاب والحكمة القران والسنة وعلمك ما لم
تكن تعلم من امور الدين والشرايع او من خفيات الامور وضماير القلوب وكان فضل الله عليك
عظيما فيما علمك وانعم عليك لا خير في كثير من نجواهم من تناجي الناس الا من امر بصدقة
الا نجوى من امر وهو مجرور بدل من كثير او من نجواهم او منصوب على الانقطاع بمعنى ولكن
من امر بصدقة ففي نجواه الخير او معروف اى قرض او اغاثة ملهوف او كل جميل او المراد
بالصدقة الزكوة وبالمعروف التطوع او اصلاح بين الناس اي اصلاح ذات البين ومن
يفعل ذلك المذكور ابتغا مرضات الله طلب رضا الله وخرج عنه من فعل ذلك رياء
او سمعة وهو مفعول له والاشكال انه قال الا من امر ثم قال ومن يفعل ذلك والجواب
انه ذكر الامر بالخير ليدل به على فاعله لانه اذا دخل الامر به في زمرة الخيرين كان الفاعل
فيهم ادخل ثم قال ومن يفعل ذلك فذكر الفاعل وقرن به الوعد بالاجر العظيم او المراد
ومن يامر بذلك فعبر عن الامر بالفعل فسوف نوتيه اجرا عظيما يوتيه ابو عمرو وحمزة
ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ومن يخالف الرسول من بعد وضوح
الدليل وظهور الرشد ويتبع غير سبيل المومنين اى السبيل الذي هم عليه من الدين الحنيفي

اى يحوزون

وهو دليل على ان الاجماع حجة لا يجوز مخالفتها كما لا يجوز مخالفة الكتاب والسنة لان الله
تعالى جمع بين اتباع غير سبيل المومنين وبين مشاقة الرسول في الشرط وجعل جزاءه الوعيد الشديد فكان اتباعهم واجبا كموالاة الرسول **نوله ما تولى** نجعله واليا لما تولى
من الضلال وندعه وما اختاره في الدنيا **ونصله جهنم** في العقبى **وساءت مصيرا** قيل
هي في طعمة وارتداده **ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء** مر
تفسيره في هذه السوره **ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا** عن الصواب **ان يدعون**
من دونه ما يعبدون من دون الله **الا اناثا** جمع انثى وهي اللات والعزى ومناة ولم يكن
حي من احيا العرب الا ولهم صنم يعبدونه يسمونه انثى بني فلان وقيل كانوا يقولون في
اصنامهم هن بنات الله **وان يدعون** يعبدون **الا شيطانا** لانه هو الذي اغراهم على
عبادة الاصنام فاطاعوه فجعلت طاعتهم له عبادة **مريدا** خارجا عن الطاعة عاريا عن
الخير ومنه الامرد **لعنه الله وقال لاتخذن** صفتان يعني شيطانا مريدا جامعا بين
لعنة الله وهذا القول الشنيع **من عبادك نصيبا مفروضا** مقطوعا واجبا الي من كل الف
تسعمايه وتسعة وتسعون وواحد لله **ولاضلنهم** بالدعا الى الضلاله والتزيين والوسوسه
ولو كان انفاذ الضلالة اليه لاضل الكل **ولامنينهم** ولالقين في قلوبهم الاماني الباطلة من
طول الاعمار وبلوغ الامال **ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام** البتك القطع والتبتيك
للتكثير والتكرير اي لاحملنهم على ان يقطعوا اذان الانعام وكانوا يشقون اذن الناقة
اذا ولدت خمسة ابطن وجا الخامس ذكرا وحرموا على انفسهم الانتفاع بها **ولامرنهم فليغيرن**
خلق الله بفقا عين الحامي واعفايه عن الركوب او بالخصاء وهو مباح في البهايم محظور في
بني ادم او بالوشم او بنفي الانساب واستلحاقها او بتغيير الشيب بالسواد او بالتحريم والتحليل
او بالتخنث او بتبديل فطرة الله التي هي دين الله الاسلام لقوله لا تبديل لخلق الله **ومن**
يتخذ الشيطان وليا من دون الله واجاب الى ما دعاه اليه **فقد خسر خسرانا**
مبينا في الدارين **يعدهم** يوسوسهم ان لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب **ويمنيهم**
ما لا ينالون **وما يعدهم الشيطان الا غرورا** هو ان يرى شيئا يظهر خلافه **اوليك**
ماويهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا معدلا ومفرا **والذين امنوا وعملوا الصالحات**
ولم يتبعوا الشيطان في الامر بالكفر **سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين**
فيها ابدا وقرا النخعي سيدخلهم **وعد الله حقا** مصدران الاول موكد لنفسه والثاني موكد
لغيره **ومن اصدق من الله قيلا** قولا وهو استفهام بمعنى النفي اي لا احد اصدق منه وهو
تاكيد ثالث وفايدة هذه التوكيدات مقابلة مواعيد الشيطان الكاذبة لقرنايه بوعد الله
الصادق لاوليايه **ليس بامانيكم** ليس الامر على شهواتكم واما نيكم ايها المشركون واهل
الكتاب بدليل ان تشغلكم الاصنام **ولا اماني اهل الكتاب** ولا على شهوات اليهود
والنصارى حيث قالوا نحن ابنا الله واحباوه لن تمسنا النار الا اياما معدوده **من يعمل سوا**

يجز به

يجز به اي من المشركين واهل الكتاب بدليل قوله **ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا**
وهذا وعيد الكفار ولانه قال بعده **ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مومن**
فقوله وهو مومن حال ومن الاولى للتبعيض والثانية لبيان الابهام في من يعمل وفيه اشارة
الى ان الاعمال ليست من الايمان **فاوليك يدخلون الجنه** يدخلون مكي وابو عمرو وابو بكر
ولا يظلمون نقيرا قدر النقره وهو النقرة في ظهر النواة والراجع في ولا يظلمون لعمال السو
وعمال الصالحات جميعا وجاز ان يكون ذكره عند احد الفريقين دليلا على ذكره عند الاخر
وقوله من يعمل سوا يجز به وقوله ومن يعمل من الصالحات بعد ذكر تمني اهل الكتاب كقوله بلى
من كسب سيية واحاطت به خطيته وقوله والذين امنوا وعملوا الصالحات عقيب قوله
وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة **ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله** اخلص نفسه
لله وجعلها سالمة له لا يعرف لها ربا ولا معبودا سواه **وهو محسن** عامل الحسنات
واتبع ملة ابراهيم حنيفا مايلا عن الاديان الباطلة وهو حال من المتبع او من ابراهيم **واتخذ**
الله ابراهيم خليلا هو في الاصل المخال وهو الذي يخالك اي يوافقك في خلالك او يداخلك
خلال منزلك او يسد خللك كما تسد خلله فالخلة صفا مودة بوجب الاختصاص بتخلل
الاسرار والمحبة اصفى لها لانها من حبة القلب وهي جملة اعتراضية لا محل لها من الاعراب
كقوله والحوادث جمة وفايدتها تاكيد وجوب اتباع ملته لان من بلغ من الزلفى عند الله ان
اتخذه خليلا كان جديرا بان يتبع ملته وطريقته ولو جعلتها معطوفة على ما قبلها لم يكن
لها معنى وفي الحديث اتخذ الله ابراهيم خليلا لاطعامه الطعام وافشايه السلام وصلوته
بالليل والناس نيام وقيل اوحي اليه انما اتخذتك خليلا لانك تحب ان تعطي ولا تعطى وفي
رواية لانك تعطي الناس ولا تسالهم وفي قوله **ولله ما في السموات وما في الارض** دليل على
ان اتخاذه خليلا لاحتياج الخليل اليه لا لاحتياجه تعالى لانه منزه عن ذلك **وكان الله**
بكل شي محيطا عالما **ويستفتونك في النساء** ويسالونك الافتا في النسا والافتا تبيين
المبهم **قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء** اي الله يفتيكم
والمتلو في الكتاب اي القران في معنى اليتامى يعني قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى
وهو من قولك اعجبني زيد وكرمه وما يتلى في محل النصب الرفع بالعطف على الضمير في
يفتيكم او على لفظ الله وفي يتامى النسا صلة يتلى اي يتلى عليكم في معناهن ويجوز ان يكون
في يتامى النسا بدلا من فيهن والاضافة بمعنى من **اللاتي لا توتونهن ما كتب لهن** ما فرض لهن
من الميراث وكان الرجل منهم يضم اليتيمة الى نفسه وما لها فان كانت جميلة تزوجها واكل
المال وان كانت ذميمة عضلها عن التزوج حتى تموت فيرثها **وترغبون ان تنكحوهن**
اي في ان تنكحوهن لجمالهن او عن ان تنكحوهن لدمامتهن **والمستضعفين من الولدان** اي اليتامى
وهو مجرور معطوف على يتامى النسا وكانوا في الجاهلية انما يورثون الرجال
القوام بالامور دون الاطفال والنسا **وان تقوموا لليتامى** مجرور كالمستضعفين

[هامش: وهو الدين م]
[هامش: فما يتلى ٤]
[هامش: قبيحة]

يعني يفتيكم في يتامى النساء وفي المستضعفين وفي ان تقوموا منصوب بمعنى ويأمركم ان تقوموا وهو خطاب للائمة في ان ينظروا لهم ويستوفوا لهم حقوقهم بالقسط بالعدل في ميراثهم ومالهم وما تفعلوا من خير شرط جوابه فان الله كان به عليما اي يجازيكم عليه وان امرأة ذا خافت من بعلها نشوزا توقعت منه ذلك لما لاح لها من مخايله وامارته والنشوز ان يتجافى عنها بان يمنعها نفسه ونفقته وان يؤذيها بسب او ضرب او اعراضا عنها بان يقل محادثتها ومؤانستها بسبب كبر سن او دمامة او شيء في خلق او خلق او ملال او طموح عين الى اخرى او غير ذلك فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما كوفي يصالحا غيرهم ان يتصالحا وهو اصله فابدلت التاء صادا وادغمت صلحا في معنى مصدر كل واحد من الفعلين ومعنى الصلح ان يتصالحا على ان تطيب له نفسا عن القسمة او عن بعضها او تهب له المهر او كله او النفقة والصلح خير من الفرقة او من النشوز او من الخصومة في كل شيء او الصلح خير من الخير كما ان الخصومة شر من الشرور وهذه الجملة اعتراض كقوله واحضرت الانفس الشح اي جعل الشح حاضرا لها لا يغيب عنها ابدا ولا تنفك عنه يعني انها مطبوعة عليه والمراد ان المراة لا تكاد تسمح بقسمتها والرجل لا يكاد نفسه تسمح بان يقسم لها اذا رغب عنها فكل واحد منهما يطلب ما فيه راحته واحضرت يتعدى الى مفعولين والاول الانفس ثم حث على مخالفة الطبع ومتابعة الشرع بقوله وان تحسنوا بالاقامة على نسائكم وان كرهتموهن واحببتم غيرهن وتصبروا على ذلك مراعاة لحق الصحبة وتتقوا النشوز والاعراض وما يؤدي الى الاذى والخصومة فان الله كان بما تعملون من الاحسان والتقوى خبيرا فيثيبكم عليه وكان عمران الخارجي من ادم بني ادم وامراته من اجملهم فنظرت اليه وقالت الحمد لله على اني واياك من اهل الجنة قال كيف فقالت لانك رزقت مثلي فشكرت ورزقت مثلك فصبرت والجنة موعودة للشاكرين والصابرين ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولن تستطيعوا العدل بين النساء والتسوية حتى لا يقع ميل البتة فتمام العدل ان يسوي بينهن بالقسمة والنفقة والتعهد والنظر والاقبال والممالحة والمفاكهة وقيل معناه ان تعدلوا في المحبة وكان عليه السلام يقسم بين نسائه فيعدل ويقول هذه قسمتي فيما املك فلا تؤاخذني فيما تملك ولا املك يعني المحبة لان عائشة رضي الله عنها كانت احب اليه ولو حرصتم بالغتم في تحري ذلك فلا تميلوا كل الميل فلا تجوروا على المرغوب عنها كل الجور فتمنعوها قسمها من غير رضى منها يعني ان اجتناب كل الميل في حد اليسر فلا تفرطوا فيه وان وقع منكم التفريط في العدل كله وفيه ضرب من التوبيخ وكل نصب على المصدر لان له حكم ما يضاف اليه ~~وان تتفرقا~~ فتذروها كالمعلقة وهي التي ليست بذات بعل ولا مطلقة وان تصلحوا بينهن وتتقوا الجور فان الله كان غفورا رحيما يغفر لكم ميل قلوبكم ويرحمكم فلا يعاقبكم وان يتفرقا اي ان لم يصطلح الزوجان على شيء وتفرقا بالخلع او بتطليقه اياها وايفائه مهرها ونفقة عدتها

يغن الله كلا كل واحد منهما من سعته من غناه اي يرزقه زوجا خيرا من زوجه وعيشا اهنأ من عيشه وكان الله واسعا بتحليل النكاح حكيما بالاذن في السراح فالسعة الغنى والقدرة والواسع الغني المقتدر ثم بين غناه وقدرته بقوله ولله ما في السموات وما في الارض خلقا والمتملكون عبيده رقا ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب هو اسم للجنس فيتناول الكتب السماوية من قبلكم من الامم السالفة وهو متعلق بوصينا او باوتوا واياكم عطف على الذين اوتوا ان اتقوا الله بان اتقوا او تكون ان المفسرة لان التوصية في معنى القول والمعنى ان هذه وصية قديمة ما زال يوصي بها عباده لستم مخصوصين لانهم بالتقوى يسعدون عنده وان تكفروا عطف على اتقوا لان المعنى امرناهم وامرناكم بالتقوى وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض وكان الله غنيا عن خلقه وعن عبادتهم حميدا مستحقا لان يحمد لكثرة نعمه وان لم يحمده احد وتكرير قوله لله ما في السموات وما في الارض تقرير لما هو موجب تقواه لان الخلق لما كان كله له وهو خالقهم ومالكهم فحقه ان يكون مطاعا في خلقه غير معصي وفيه دليل على ان المراد الاتقاء عن الشرك ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا فاتخذوه وكيلا ولا تتكلوا على غيره ثم خوفهم وبين قدرته بقوله ان يشا يذهبكم يعدمكم ايها الناس ويات باخرين ويوجد انسا اخرين مكانكم او خلقا اخرين غير الانس وكان الله على ذلك قديرا بليغ القدرة من كان يريد ثواب الدنيا كالمجاهد يريد بجهاده الغنيمة فعند الله ثواب الدنيا والاخرة فما له يطلب احدهما دون الاخر والذي يطلبه اخسهما وكان الله سميعا للاقوال بصيرا بالافعال وهو وعد ووعيد يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط مجتهدين في اقامة العدل حتى لا تجوروا شهداء خبر بعد خبر لله اي تقيمون شهاداتكم لوجه الله ولو على انفسكم ولو كانت الشهادة على انفسكم والشهادة على نفسه هي الاقرار على نفسه لانه في معنى الشهادة عليها بالزام الحق وهذا لان الدعوى والشهادة والاقرار يشترك جميعها في الاخبار عن حق لاحد على احد غير ان الدعوى اخبار عن حق لنفسه على الغير والاقرار للغير على نفسه والشهادة للغير على الغير او الوالدين والاقربين اي ولو كانت الشهادة على ابائكم وامهاتكم واقاربكم ان يكن المشهود عليه غنيا فلا يمنع الشهادة عليه لغناه طلبا لرضاه او فقيرا فلا يمنعها ترحما عليه فالله اولى بهما بالغني والفقير اي بالنظر لهما والرحمة وانما ثنى الضمير في بهما وكان حقه ان يوحد لان المعنى ان يكن احد هذين لانه يرجع الى ما دل عليه قوله ان يكن غنيا او فقيرا وهو جنس الغني والفقير كانه قيل فالله اولى بجنسي الغني والفقير اي بالاغنياء والفقراء فلا تتبعوا الهوى ارادة ان تعدلوا عن الحق من العدول او كراهة ان تعدلوا بين الناس من العدل وان تلوا بواو واحدة وضم اللام شامي وحمزة من الولاية او تعرضوا اي وان وليتم اقامة الشهادة او اعرضتم عن اقامتها غيرهما تلووا بواوين وسكون اللام من اللي اي وان تلووا السنتكم عن شهادة الحق وحكومة

العدل او تعرضوا عن الشهادة بما عندكم وتمنعوها فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم عليه
يا ايها الذين امنوا خطاب للمسلمين امنوا اثبتوا على الايمان وداوموا عليه او لاهل الكتاب
لانهم امنوا ببعض الكتب والرسل وكفروا ببعض او للمنافقين اي يا ايها الذين امنوا نفاقا امنوا
اخلاصا بالله ورسوله اي محمد صلى الله عليه وسلم والكتاب الذي نزل على رسوله اي القران
والكتاب الذي انزل من قبل اي جنس ما انزل على الانبيا قبله من الكتب ويدل عليه قوله وكتبه
نزل وانزل مكي وشامي وابو عمرو وعلى البنا للفاعل فيهما غيرهم وانما قيل نزل على رسوله
وانزل من قبل لان القران نزل مفرقا منجما في عشرين سنة بخلاف الكتب قبله ومن يكفر بالله
وملايكته وكتبه ورسله واليوم الاخر اي ومن يكفر بشي من ذلك فقد ضل ضلالا بعيدا
لان الكفر ببعضه كفر بكله ان الذين امنوا بموسى ثم كفروا حين عبدوا العجل ثم امنوا بموسى
بعد عوده ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد عليه الصلاه والسلام لم يكن الله ليغفر
لهم ولا ليهديهم سبيلا الى النجاة او الى الجنه او هم المنافقون امنوا في الظاهر وكفروا في
السر مرة بعد اخرى وازدياد الكفر منهم ثباتهم عليه الى الموت ويؤيده قوله بشر المنافقين
اي اخبرهم ووضع بشر مكانه تهكما بهم بان لهم عذابا اليما مولما الذين نصب على الذم او
رفع بمعنى اريد الذين او هم الذين يتخذون الكافرين اوليا من دون المومنين ايبتغون عندهم
العزة كان المنافقون يوالون الكفرة يطلبون منهم المنعة والنصرة ويقولون لا يتم
امر محمد عليه السلام فان العزة لله جميعا ولمن اعزه كالنبي والمومنين كما قال
ولله العزة ولرسوله وللمومنين وقد نزل عليكم بفتح النون عاصم وبضمها غيره في الكتاب
القران ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزا بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا
في حديث غيره حتى يشرعوا في كلام غير الكفر والاستهزا بالقران والخوض الشروع
ان مخففة من الثقيلة اي انه اذا سمعتم اي نزل عليكم ان الشان كذا والشان ما افادته
الجملة بشرطها وجزائها وان مع ما في حيزها في موضع الرفع بنزل او في موضع النصب
بنزل والمنزل عليهم في الكتاب هو ما نزل عليهم بمكة من قوله واذا رايت الذين يخوضون
في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وذلك ان المشركين كانوا يخوضون
في ذكر القران في مجالسهم فيستهزون به فنهى المسلمون عن القعود معهم ما داموا خائضين
فيه وكان المنافقون بالمدينة يفعلون نحو فعل المشركين بمكة فنهوا ان يقعدوا معهم
كما نهوا عن مجالسة المشركين بمكة انكم اذا مثلهم اي في الوزر اذا مكثتم معهم ولم يرد به
التمثيل من كل وجه فان خوض المنافقين فيه كفر ومكث هولا معهم معصية ان الله جامع
المنافقين والكافرين في جهنم جميعا لاجتماعهم في الكفر والاستهزا الذين بدل من الذين
يتخذون او صفة للمنافقين او نصب على الذم منهم يتربصون بكم ينتظرون بكم ما يتجدد
لكم من ظفر او اخفاق فان كان لكم فتح من الله نصر وغنيمة قالوا الم نكن معكم مظاهرين
فاشركونا في الغنيمة وان كان للكافرين نصيب سمي ظفر المسلمين فتحا تعظيما لشانهم

معاونين

لانه امر عظيم يفتح لهم ابواب السما وظفر الكافرين نصيبا تخسيسا لحظهم لانه لمظة من الدنيا
يصيبونها قالوا للكفار الم نستحوذ عليكم الم نغلبكم ونتمكن من قتلكم فابقينا عليكم والاستحواذ
الاستيلا والغلبه ونمنعكم من المومنين بان ثبطناهم عنكم وخيلنا لهم ما ضعفت قلوبهم
به وتوانيتم في قتالكم وتوانينا في مظاهرتهم عليكم فهاتوا نصيبا لنا مما اصبتم فالله يحكم
بينكم ايها المومنون والمنافقون يوم القيامة فيدخل المنافقين النار والمومنين الجنه
ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا اي في القيامه بدليل اول الايه كذا عن علي رضي
الله عنه ان المنافقين يخادعون الله اي يفعلون ما يفعل المخادع من اظهار الايمان
وابطان الكفر والمنافق من اظهر الايمان وابطن الكفر او اوليا الله وهم المومنون فاضاف
خداعهم الى نفسه تشريفا لهم وهو خادعهم وهو فاعل بهم ما يفعل الغالب في الخداع حيث
تركهم معصومي الدما والاموال في الدنيا واعد لهم الدرك الاسفل من النار في العقبى
والخادع اسم فاعل من خادعته فخدعته اذا غلبته وكنت اخدع منه وقيل يجزيهم جزا خداعهم
واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى متثاقلين كراهة اما الغفلة فقد يبتلى بها المومن وهو
جمع كسلان كسكارى في سكران يراءون الناس حال اي يقصدون بصلوتهم الريا والسمعة
والمراءاة مفاعلة من الرويه لان المرائي يريهم عمله وهم يرونه استحسانه ولا يذكرون الله الا
قليلا ولا يصلون الا قليلا لانهم لا يصلون قط غائبين عن عيون الناس او لا يذكرون الله بالتسبيح
والتهليل الا قليلا نادرا قال الحسن لو كان ذلك القليل لله تعالى لكان كثيرا مذبذبين
نصب على الذم اي مرددين يعني ذبذبهم الشيطان والهوى بين الايمان والكفر فهم مترددون
بينهما متحيرون وحقيقة المذبذب الذي يذب عن كلا الجانبين اي يدفع فلا يقر في جانب
واحد الا ان الذبذبة فيها تكرير ليس في الذب بين ذلك بين الكفر والايمان لا الى هولاء
لا منسوبين الى هولاء فيكونوا مومنين ولا الى هولاء ولا منسوبين الى هولاء فيسموا مشركين
ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا طريقا الى الهدى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين
اوليا من دون المومنين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا حجة بينة في
تعذيبكم ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار اي في الطبق الذي في قعر جهنم والنار
سبع دركات سميت بذلك لانها متداركة متتابعة بعضها فوق بعض وانما كان المنافق
اشد عذابا من الكافر لانه امن السيف في الدنيا فاستحق الدرك الاسفل في العقبى تعديلا
ولانه مثله في الكفر وضم الى كفره الاستهزا بالاسلام واهله والدرك بسكون الرا كوفي
غير الاعشى وبفتح الرا غيرهم وهما لغتان وذكر الزجاج ان الاختيار فتح الرا ولن تجد لهم
نصيرا يمنعهم من العذاب الا الذين تابوا من النفاق وهو استثنا من الضمير المجرور في ولن تجد
لهم واصلحوا ما افسدوا من اسرارهم واحوالهم في حال النفاق واعتصموا بالله ووثقوا به
كما يثق المومنون الخلص فاولئك مع المومنين فهم اصحاب المومنين ورفقاؤهم في الدارين
وسوف يوت الله المومنين اجرا عظيما فيشاركونهم فيه وحذفت اليا في الخط هنا اتباعا

او حجة كذا عن ابن عباس رضي الله عنه

واخلصوا دينهم لله لا يبتغون بطاعتهم الا وجهه

للمقط ثم استفهم مقررا انه لا يعذب المؤمن الشاكر فقال ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم
وامنتم به فما منصوبة بيفعل اي اي شي يفعل بعذابكم فالايمان معرفة المنعم والشكر
الاعتراف بالنعمة والكفر بالمنعم والنعمة عناد فلذا استحق الكافر العذاب وقدم الشكر على
الايمان لان العاقل ينظر الى ما عليه من النعمة العظيمة في خلقه وتعريضه للمنافع فيشكر
شكرا مبهما فاذا انتهى به النظر الى معرفة المنعم امن به ثم شكر شكرا مفصلا فكان الشكر متقدما
على الايمان وكان الله شاكرا يجزيكم على شكركم او يقبل اليسير من العمل ويعطي الجزيل من الثواب
عليما عالما بما تصنعون لا يحب الله الجهر بالسوء من القول ولا غير الجهر
ولكن الجهر افحش الا من ظلم الا جهر من ظلم استثنى من الجهر الذي لا يحبه الله جهر المظلوم وهو
ان يدعو على الظالم ويذكره بما فيه من السوء وقيل الجهر بالسوء من القول هو الشتم الا من ظلم
فانه ان رد عليه مثله فلا حرج عليه ولمن انتصر بعد ظلمه وكان الله سميعا لشكوى المظلوم
عليما بظلم الظالم ثم حث على العفو وان لا يجهر احد لاحد بسوء وان كان على وجه الانتصار
بعدما اطلق الجهر به حثا على الافضل وذكر ابداء الخير واخفاءه تشبيبا للعفو فقال
ان تبدوا خيرا مكان جهر السوء او تخفوه فتعملوه سرا ثم عطف العفو فقال او تعفوا
عن سوء اي تمحوه عن قلوبكم والدليل على ان العفو هو المقصود بذكر ابداء الخير واخفائه
قوله فان الله كان عفوا قديرا اي انه لم يزل عفوا عن الاثام مع قدرته على الانتقام
فعليكم ان تقتدوا بسنته ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين
الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض كاليهود كفروا بعيسى ومحمد والانجيل
والقران وكالنصارى كفروا بمحمد والقران ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا
اي دينا وسطا بين الايمان والكفر ولا واسطة بينهما اولئك هم الكافرون هم الكاملون
في الكفر لان الكفر بواحد كفر بالكل حقا تاكيد لمضمون الجملة كقولك هذا عبد الله حقا
وهو كونهم كاملين في الكفر او هو صفة لمصدر الكافرين اي هم الذين كفروا كفرا حقا ثابتا
يقينا لا شك فيه واعتدنا للكافرين عذابا مهينا في الاخرة والذين امنوا بالله ورسله
ولم يفرقوا بين احد منهم وانما جاز دخول بين على احد لانه عام في الواحد المذكر والمؤنث
وتثنيتهما وجمعهما اولئك سوف نؤتيهم وبالياء حفص اجورهم اي الثواب الموعود لهم
وكان الله غفورا يستر السيئات رحيما يقبل الحسنات والاية تدل على بطلان قول
المعتزلة في تخليد المرتكب الكبيرة لانه اخبر ان من امن بالله ورسله ولم يفرق بين احد منهم يؤتيه
اجره ومرتكب الكبيرة ممن امن بالله ورسله ولم يفرق بين احد منهم فيدخل
تحت الوعد وعلى بطلان قول من لا يقول بتقدم صفات الفعل من المغفرة والرحمة لانه قال
وكان الله غفورا رحيما وهم يقولون ما كان غفورا رحيما في الازل ثم صار غفورا رحيما
ولما قال فنحاص واصحابه للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت نبيا صادقا فاتنا بكتاب من السماء
جملة كما اتى به موسى نزل يسالك اهل الكتاب ان تنزل عليهم وبالتخفيف مكي وابو عمرو

كتابا من السماء اي جملة كما نزلت التورية جملة وانما اقترحوا ذلك على سبيل التعنت قال
ولو سالوه مسترشدين لاعطاهم لان انزال القران جملة ممكن فقد سالوا موسى اكبر من ذلك
هذا جواب شرط مقدر ومعناه ان استكبرت ما سالوه منك فقد سالوا موسى اكبر من ذلك
وانما اسند السؤال اليهم وجد من ابائهم في ايام موسى عليه السلام وهم النقباء السبعون لانهم
كانوا على مذهبهم وراضين بسؤالهم فقالوا ارنا الله جهرة عيانا اي ارناه نره جهرة
فاخذتهم الصاعقة العذاب الهائل او النار المحرقة بظلمهم على انفسهم بسؤال شي في غير
موضعه او بالتحكم على نبيهم في الايات وتعنتهم في سؤال الرؤية لا انها ممكنة كانزال القران جملة
ولو كان ذلك بسبب سؤال الرؤية لكان موسى بذلك احق فانه قال رب ارني انظر اليك
وما اخذته الصاعقة بل اطمعه وقيده بالممكن ولا يتعلق بالممكن الا ما هو ممكن الثبوت ثم
احياهم ثم اتخذوا العجل الها من بعد ما جاءتهم البينات التورية والمعجزات التسع
فعفونا عن ذلك تفضلا ولم نستاصلهم واتينا موسى سلطانا مبينا حجة ظاهرة على من
خالفه ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم بسبب ميثاقهم ليخافوا فلا ينقضوه وقلنا لهم
والطور مظل عليهم ادخلوا الباب سجدا اي ادخلوا باب ايليا مطاطئين عند الدخول
رؤسكم وقلنا لهم لا تعدوا لا تجاوزوا الحد تعدوا ورش تعدّوا باسكان العين وتشديد
الدال مدني غير ورش وهما مدغما تعتدوا وهي قراءة ابي الا انه ادغم التاء في الدال ونقل العين
ساكنة في رواية وفي رواية نقل فتحة التاء الى العين في السبت باخذ السمك واخذنا
منهم ميثاقا غليظا عهدا مؤكدا فبما نقضهم فبنقضهم وما مزيد للتوكيد والباء
يتعلق بقوله حرمنا عليهم طيبات تقديره حرمنا عليهم طيبات بنقضهم ميثاقهم وقوله
فبظلم من الذين هادوا بدل من قوله فبما نقضهم ومعنى التوكيد تحقيق ان تحريم
الطيبات لم يكن الا بنقض العهد وما عطف عليه من الكفر وقتل الانبياء وغير ذلك
وكفرهم بايات الله اي بمعجزات موسى عليه السلام وقتلهم الانبياء كزكريا ويحيى وغيرهما
بغير حق بغير سبب يستحقون القتل وقولهم قلوبنا غلف جمع اغلف اي محجوبة لا
يتوصل اليها شي من الذكر والوعظ بل طبع الله عليها بكفرهم هو رد وانكار لقولهم قلوبنا
غلف فلا يؤمنون الا قليلا كعبد الله بن سلام واصحابه وبكفرهم معطوف على فبما
نقضهم او على ما يليه من قوله بكفرهم ولما تكرر منهم الكفر لانهم كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد
صلى الله عليه وسلم عطف بعض كفرهم على بعض وقولهم على مريم بهتانا عظيما هو
التشبث له بالزنا وقولهم انا قتلنا المسيح سمي مسيحا لان جبريل عليه السلام مسحه بالبركة
فهو ممسوح او لانه كان يمسح المريض والاكمه والابرص فيبرا فسمي مسيحا بمعنى الماسح
عيسى ابن مريم رسول الله هم لم يعتقدوه رسول الله لكنهم قالوه استهزاء كقول
الكفار لرسولنا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون ويحتمل ان الله وصفه به وان لم
يقولوا ذلك وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم روي ان رهطا من اليهود سبوه

وسبوا امه فدعا عليهم اللهم انت ربي وبكلمتك خلقتني اللهم العن من سبني وسب والدتي فمسخ الله من سبهما قردة وخنازير فاجمعت اليهود على قتله فاخبره الله بانه يرفعه الى السما ويطهره من صحبة اليهود فقال لاصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقال رجل منهم انا فالقى الله عليه شبهه فقتل وصلب وقيل كان رجلا ينافق عيسى فلما ارادوا قتله قال انا ادلكم عليه فدخل بيت عيسى ورفع عيسى والقى شبهه على المنافق فدخلوا عليه فقتلوه وهم يظنون انه عيسى وجاز هذا على قوم متعنتين حكم الله بانهم لا يومنون وشبه مسند الى الجار والمجرور وهو لهم كقولك خيل اليه كانه قيل ولكن وقع لهم التشبيه او مسند الى ضمير المقتول لدلالة انا قتلنا عليه كانه قيل ولكن شبه لهم من قتلوه وان الذين اختلفوا فيه في عيسى يعني اليهود قالوا ان الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا او اختلف النصارى قالوا اله وابن اله وثالث ثلاثة لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن استثنا منقطع لان اتباع الظن ليس من جنس العلم ولكن يعني ولكنهم يتبعون الظن وانما وصفوا بالشك وهو ان لا يترجح احد الجانبين ثم وصفوا بالظن وهو ان يترجح احدهما لان المراد انهم شاكون ما لهم به من علم ولكن ان لاحت لهم امارة فظنوا فذاك وقيل وان الذين اختلفوا فيه اي في قتله لفي شك منه اي من قتله لانهم كانوا يقولون ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان هذا صاحبنا فاين عيسى وما قتلوه يقينا اى قتلا يقينا او ما قتلوه متيقنين او ما قتلوه حقا فيجعل يقينا تاكيدا لقوله وما قتلوه اى حق انتفاء قتله حقا بل رفعه الله اليه الى حيث لا حكم فيه لغير الله او الى السما وكان الله عزيزا في انتقامه من اليهود حكيما فيما دبر من رفعه اليه وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته ليومنن به جملة قسمية واقعة صفة لموصوف محذوف تقديره وان من اهل الكتاب احد الا ليومنن به ونحوه وما منا الا له مقام معلوم والمعنى وما من اليهود والنصارى احد الا ليومنن قبل موته بعيسى وبانه عبد الله ورسوله يعني اذا عاين قبل ان تزهق روحه حين لا ينفعه ايمانه لانقطاع وقت التكليف او الضميران لعيسى يعني وان منهم احد الا ليومنن بعيسى قبل موت عيسى وهم اهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله روى انه ينزل من السما في اخر الزمان فلا يبقى احد من اهل الكتاب الا يومن به حتى تكون الملة واحدة وهي ملة الاسلام او الضمير في به يرجع الى الله او الى محمد صلى الله عليه وسلم والثاني الى الكتابي ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا يشهد على اليهود بانهم كذبوه وعلى النصارى بانهم دعوه ابن الله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وهي ما ذكر في سورة الانعام وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية والمعنى ما حرمنا عليهم الطيبات الا لظلم عظيم ارتكبوه وهو ما عدد قبل هذا وبصدهم عن سبيل الله وبمنعهم عن الايمان كثيرا خلقا كثيرا او صدا كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه كان الربوا محرما عليهم كما حرم علينا وكانوا يتعاطونه واكلهم اموال الناس بالباطل بالرشوة وساير الوجوه

المحرمه

المحرمه واعتدنا للكافرين منهم دون من تاب عذابا اليما في الاخرة لكن الراسخون في العلم اي الثابتون فيه المتقنون كابن سلام واضرابه منهم من اهل الكتاب والمومنون اى المومنون منهم او المومنون من المهاجرين والانصار وارتفع الراسخون على الابتدا يومنون خبره بما انزل اليك اي القران وما انزل من قبلك اي ساير الكتب والمقيمين الصلوة منصوب على المدح لبيان فضل الصلوة وفي مصحف عبد الله والمقيمون وهي قراءة مالك بن دينار وغيره والموتون الزكوة مبتدا والمومنون بالله واليوم الاخر عطف عليه والخبر اولئك سنوتيهم اجرا عظيما وبالياء حمزة انا اوحينا اليك جواب لاهل الكتاب عن سوالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليهم كتابا من السما واحتجاج عليهم بان شانه في الوحي اليه كشان ساير الانبيا الذين سلفوا كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده كهود وصالح وشعيب وغيرهم واوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط اي اولاد يعقوب وعيسى وايوب ويونس وهارون وسليمان واتينا داود زبورا زبورا حمزة مصدر بمعنى مفعول سمي به الكتاب المنزل على داود عليه السلام ورسلا نصب بمضمر في معنى اوحينا اليك وهو ارسلنا ونبانا قد قصصناهم عليك من قبل من قبل هذه السوره ورسلا لم نقصصهم عليك سال ابوذر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الانبيا فقال مايه الف واربعة وعشرون الفا فقال كم الرسل منهم فقال ثلثمايه وثلاثة عشر اول الرسل ادم واخرهم نبيكم محمد عليه السلام واربعة من العرب هود وصالح وشعيب ومحمد عليهم السلام والاية تدل على ان معرفة الرسل باعيانهم ليست بشرط لصحة الايمان بل من شرطه ان يومن بهم جميعا اذ لو كان معرفة كل واحد منهم شرطا لقص علينا كل ذلك وكلم الله موسى تكليما اي بلا واسطه رسلا مبشرين ومنذرين الاوجه ان ينتصب على المدح اى اعني رسلا ويجوز ان يكون بدلا من الاول وان يكون مفعولا اى وارسلنا رسلا واللام في لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل يتعلق بمبشرين ومنذرين والمعنى ان ارسالهم ازاحة للعلة وتتميم لالزام الحجة لئلا يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فيوقظنا من سنة الغفلة وينبهنا بما وجب الانتباه له ويعلمنا ما سبيل معرفته السمع كالعبادات والشرايع اعني في حق مقاديرها واوقاتها وكيفياتها دون اصولها فانها مما يعرف بالعقل وكان الله عزيزا في العقاب على الانكار حكيما في بعث الرسل للانذار ولما نزل انا اوحينا اليك قالوا ما نشهد لك بهذا فنزل لكن الله يشهد بما انزل اليك ومعنى شهادة الله بما انزل اليه اثباته لصحته باظهار المعجزات كما تثبت الدعاوي بالبينات اذ الحكيم لا يويد الكاذب بالمعجزه انزله بعلمه اى انزله وهو عالم بانك اهل بانزاله اليك وانك مبلغه او انزله بما علم من مصالح العباد وفيه نفي قول المعتزلة في انكار الصفات فانه اثبت لنفسه العلم والملايكة يشهدون لك بالنبوه وكفى بالله شهيدا شاهدا وان لم يشهد غيره ان الذين كفروا بتكذيب محمد عليه السلام وهم اليهود وصدوا عن سبيل الله ومنعوا الناس عن سبيل الحق بقولهم للعرب انا لا نجده

في كتابنا وصدوا عن سبيل الله ومنعوا الناس عن سبيل الحق قد ضلوا ضلالا بعيدا لا
عن الرشد ان الذين كفروا بتكذيب محمد عليه السلام بالله وظلموا محمدا صلى الله عليه وسلم
بتغيير نعته وانكار نبوته لم يكن الله ليغفر لهم ما داموا على الكفر ولا ليهديهم طريقا الا طريق
جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا وكان تخليدهم في جهنم سهلا عليه والتقدير
يعاقبهم خالدين وهو حال مقدرة والآيتان في قوم علم الله انهم لا يومنون ويموتون على الكفر
يا ايها الناس قد جاكم الرسول بالحق من ربكم اي بالاسلام او هو حال اي محقا فامنوا خيرا
لكم وكذلك انتهوا خيرا لكم انتصابه بمضمر وذلك انه لما بعثهم على الايمان وعلى الانتهاء عن التثليث
علم انه يحملهم على امر فقال خيرا لكم اي اقصدوا او ائتوا امرا خيرا لكم مما انتم فيه من الكفر والتثليث
وهو الايمان به والتوحيد وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض فلا يضره كفركم
وكان الله عليما بمن يومن وبمن يكفر حكيما لا يسوي بينهما في الجزا يا اهل الكتاب لا تغلوا
في دينكم لا تجاوزوا الحد تغلت اليهود في حط المسيح عن منزلته حتى قالوا انه ابن الزنا
وغلت النصارى في رفعه عن مقداره حيث جعلوه ابن الله ولا تقولوا على الله الا الحق لا
وهو تنزيهه عن الشريك والولد انما المسيح عيسى بن مريم لا ابن الله رسول الله
خبر المبتدا او هو المسيح وعيسى عطف بيان او بدل وكلمته عطف على رسول وقيل له كلمته
لانه يهتدى به كما يهتدى بالكلام القاها الى مريم حال وقد معه مرادة اي اوصلها
اليها وحصلها فيها وروح معطوف على الخبر ايضا وقيل له روح لانه كان يحيي الموتى كما سمى
القرآن روحا بقوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا لما انه يحيي القلوب منه
اي بتخليقه وتكوينه كقوله تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه وبه اجاب
علي بن الحسين بن واقد غلاما نصرانيا كان للرشيد في مجلسه حيث زعم ان في كتابكم حجة
على ان عيسى من الله فامنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة خبر مبتدا محذوف اي ولا
تقولوا الآلهة ثلاثة انتهوا عن التثليث خيرا لكم والذي يدل عليه القرآن التصريح
منهم بان الله والمسيح ومريم ثلاثة آلهة وان المسيح ولد الله من مريم الا ترى الى قوله أأنت
قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وقالت النصارى المسيح ابن الله انما الله
مبتدا الله خبره واحد توكيد سبحانه ان يكون له ولد اسبحه تسبيحا من ان يكون له ولد
له ما في السموات وما في الارض بيان لتنزهه مما نسب اليه يعني ان كل ما فيهما
خلقه وملكه فكيف يكون بعض ملكه جزوا منه اذ النبوة والملك لا يجتمعان على ان الجزء
انما يصح في الاجسام وهو يتعالى ان يكون جسما وكفى بالله وكيلا حافظا ومدبرا لهما
ولما فيهما ومن عجز عن كفايته امر يحتاج الى ولد يعينه ولما قال وفد نجران لرسول الله
صلى الله عليه وسلم لم تعيب صاحبنا عيسى قال واي شي اقول قالوا تقول انه عبد الله
ورسوله قال انه ليس بعار ان يكون عبد الله قالوا بلى نزل لن يستنكف المسيح اي لن يانف
ان يكون عبدا لله هو رد على النصارى ولا الملايكة رد على من يعبدهم من العرب وهو عطف

على المسيح

على المسيح المقربون الكروبيون الذين حول العرش كجبريل وميكائيل واسرافيل ومن في طبقتهم
والمعنى ولا الملايكة المقربون ان يكونوا عبادا لله فحذف ذلك لدلالة عبد الله عليه ايجازا ن
وتشبثت المعتزلة والقايلون بتفضيل الملك على البشر بهذه الاية وقالوا الارتقا انما يكون الى
الاعلى يقال فلان لا يستنكف عن خدمتي ولا ابوه ولو قال ولا عبده لم يحسن وكان معنى قوله
ولا الملايكة المقربون ولا من هو اعلى منه قدرا واعظم منه خطرا ويدل عليه تخصيص المقربين
والجواب انما تفضيل الثاني على الاول لكن هذا لا يمس ما تنازعنا فيه لان الاية تدل على ان
الملايكة المقربين باجمعهم افضل من عيسى نحن نسلم بان جميع الملايكة المقربين افضل من رسول واحد
من البشر الى هذا ذهب بعض اهل السنة ولان المراد ان الملايكة مع ما لهم من القدرة الفايقة قدر
البشر والعلوم اللوحية وتجردهم عن التولد الازدواجي راسا لا يستنكفون عن عبادته فكيف
بمن تولد من اخر لا يقدر على ما يقدرون ولا يعلم ما يعلمون وهذا لان شدة البطش وسعة العلوم
وغرابة التكون هي التي تورث الحمقا امثال النصارى وهم الترفع عن العبودية حيث راو المسيح
ولد من غير اب وهو يبري الاكمه والابرص ويحيي الموتى وينبي بما ياكلون ويدخرون في بيوتهم
فبروه من العبودية فقيل لهم هذه الاوصاف في الملايكة اتم منها في المسيح ومع هذا لم يستنكفوا
عن العبودية فكيف المسيح والحاصل ان خواص البشر وهم الانبيا عليهم السلام افضل من خواص
الملايكة وهم الرسل منهم كجبريل وميكائيل وعزرائيل ونحوهم وخواص الملايكة افضل من عوام المومنين
من البشر وعوام المومنين من البشر افضل من عوام الملايكة ودليلنا على تفضيل البشر على الملك
ابتدا انهم قهروا نوازع الهوى في ذات الله تعالى مع انهم جبلوا عليها فضاهت الانبيا عليهم
السلام الملايكة في العصمة وتفضلوا عليهم في قهر البواعث النفسانية والدواعي الجسدانية
فكانت طاعتهم اشق لكونها مع الصوارف بخلاف طاعة الملايكة لانهم جبلوا عليها فكانت
ازيد ثوابا بالحديث ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر يترفع ويطلب الكبريا فسيحشرهم
اليه جميعا فيجازيهم على استنكافهم واستكبارهم ثم فصل فقال فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات
فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا
اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا فان قلت التفصيل غير مطابق للمفصل
لان التفصيل اشتمل على الفريقين والمفصل على فريق واحد قلت هو مثل قولك جمع
الامام الخوارج فمن لم يخرج عليه كساه وحمله ومن خرج عليه نكل به وصحة ذلك لوجهين
احدهما ان يحذف ذكر احد الفريقين لدلالة التفصيل عليه ولان ذكر احدهما يدل على ذكر
الثاني كما حذف احدهما في التفصيل في قوله تعالى بعد هذا فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به
والثاني ان الاحسان الى غيرهم مما يغمهم فكان داخلا في جملة التنكيل بهم فكانه قيل ومن
يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيعذب بالحسرة اذا راى اجور العاملين وبما يصيبه
من عذاب الله يا ايها الناس قد جاكم برهان من ربكم اي رسول يبهر المنكر بالاعجاز

يعلي

وانزلنا اليكم نورا مبينا قرانا يستضا به في ظلمات الحيرة فاما الذين امنوا بالله واعتصموا
به بالله او بالقران فسيدخلهم في رحمة منه اى جنة وفضل زيادة النعمة ويهديهم
ويرشدهم اليه الى الله او الى الفضل او الى صراطه صراطا مستقيما فصراطا حال من المضاف
المحذوف يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة كان جابر بن عبد الله مريضا فعاده رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال انى كلالة فكيف اصنع في مالى فنزلت ان امرؤ هلك ارتفع
امرؤ بمضمر يفسره الظاهر ومحل ليس له ولد الرفع على الصفة اي ان هلك امرؤ غير ذي
ولد والمراد بالولد الابن وهو مشترك يقع على الذكر والانثى لان الابن يسقط الاخت ولا
تسقطها البنت وله اخت اى لاب وام او لاب فلها نصف ما ترك اى الميت وهو
يرثها اي الاخ يرث الاخت جميع مالها ان قدر الامر على العكس من موتها وبقائه بعدها
ان لم يكن لها ولد اي ابن لان الابن يسقط الاخ دون البنت فان قلت الابن لا يسقط الاخ
وحده فالاب نظيره في الاسقاط فلم اقتصر على نفي الولد قلت بين حكم انتفا الولد ووكل
حكم انتفا الوالد الى بيان السنة وهو قوله عليه السلام الحقوا الفرايض باهلها فما بقى
فلاولى عصبة ذكر والاب اولى من الاخ فان كانتا اثنتين اى فان كانت الاختان اثنتين
دل على ذلك وله اخت فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة اى وان كان من يرث
بالاخوة والمراد بالاخوة الاخوة والاخوات تغليبا لحكم الذكورة رجالا ونسا ذكورا واناثا
فللذكر منهم مثل حظ الانثيين يبين الله لكم الحق فهو مفعول يبين ان تضلوا كراهة ان
تضلوا والله بكل شيء عليم يعلم الاشيا بكنهها قبل كونها وبعده

سورة المايدة مدنية وهي ماية وعشرون اية كوفي

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود يقال وفى بالعهد واوفى به والعقد العهد الموثق
شبه بعقد الحبل ونحوه وهي عقود الله تعالى التي عقدها على عباده والزمها اياهم من مواجب
التكليف او ما عقد الله عليكم وما تعاقدتم بينكم والظاهر انها عقود الله عليهم في دينه من
تحليل حلاله وتحريم حرامه وانه كلام قدم مجملا ثم عقب بالتفصيل وهو قوله احلت لكم
بهيمة الانعام والبهيمة كل ذات اربع قوايم في البر والبحر واضافتها الى الانعام للبيان
وهي بمعنى من كخاتم فضة ومعناه البهيمة من الانعام وهي الازواج الثمانية وقيل بهيمة
الانعام الظبا وبقر الوحش ونحوها الا ما يتلى عليكم اية تحريمه وهو قوله حرمت
عليكم الميتة الاية غير محلي الصيد حال من الضمير في لكم اى احلت لكم هذه الاشيا لا محلين
الصيد وانتم حرم حال عن محلي الصيد كانه قيل احللنا لكم بعض الانعام في حال امتناعكم
من الصيد وانتم محرمون لئلا نضيق عليكم والحرم جمع حرام وهو المحرم يا ايها الذين امنوا
لا تحلوا شعاير الله جمع شعيرة وهي اسم ما اشعر اى جعل شعارا وعلما للنسك من مواقف الحج

ومرامي

ومرامي الجمار والمطاف والمسعى والافعال التي هي علامات الحاج يعرف بها من الاحرام والطواف
والسعي والحلق والنحر ولا الشهر الحرام اى شهر الحج ولا الهدي هو ما اهدى الى البيت
فتقرب الى الله تعالى من النسايك وهو جمع هدية ولا القلايد جمع قلادة وهي ما قلد به الهدي
من نعل او عروة مزادة او لحاء شجر او غيره ولا امين البيت الحرام ولا تحلوا قوما قاصدين

امد المسجد

البيت الحرام وهم الحجاج والعمار واحلال هذه الاشيا ان يتهاونوا بحرمة الشعاير وان يحال
بينها وبين المتنسكين بها وان يحدثوا في شهر الحج ما يصدون به الناس عن الحج وان يتعرض
للهدي بالغصب او بالمنع من بلوغ محله واما القلايد فجاز ان يراد بها ذوات القلايد وهي البدن
وتعطف على الهدى للاختصاص لانها اشرف الهدي كقوله وجبريل وميكال كانه قيل والقلايد
منها خصوصا وجاز ان ينهي عن التعرض لقلايد الهدي مبالغة في النهي عن التعرض للهدي اى ولا
تحلوا قلايدها فضلا ان تحلوها كما قال ولا يبدين زينتهن فنهي عن ابدا الزينة مبالغة
في النهي عن ابدا مواقعها يبتغون حال من الضمير في امين فضلا من ربهم اي ثوابا ورضوانا
وان يرضى عنهم اى لا يتعرضوا لقوم هذه صفتهم تعظيما لهم واذا حللتم خرجتم من الاحرام
فاصطادوا اباحة للاصطياد بعد حظره عليهم بقوله غير محلي الصيد وانتم حرم ولا يجرمنكم
شنان قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا وجرم مثل كسب في تعديه الى
مفعول واحد واثنين تقول جرم ذنبا نحو كسبه وجرمته ذنبا نحو كسبته اياه واول
المفعولين ضمير المخاطبين والثاني ان تعتدوا وان صدوكم متعلق بالشنان بمعنى العلة وهو
شدة البغض وسكون النون شامي وابو بكر والمعنى ولا يكسبنكم بغض قوم لان صدوكم الاعتداء
ولا يحملنكم عليه ان صدوكم على الشرط مكي وابو عمرو ومعنى صدهم اياهم عن المسجد الحرام منع
اهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين يوم الحديبية عن العمرة ومعنى الاعتدا الانتقام
منهم بالحاق مكروه بهم وتعاونوا على البر والتقوى على العفو والاغضا ولا تعاونوا على
الاثم والعدوان على الانتقام والتشفي او البر فعل المامور والتشفي والتقوى ترك المحظور
والاثم ترك المامور والعدوان فعل المحظور ويجوز ان يراد العموم لكل بر وتقوى وكل اثم
وعدوان فيتناول بعمومه العفو والانتصار واتقوا الله ان الله شديد العقاب
لمن عصاه ولما تم بين ما كان اهل الجاهلية ياكلونه فقال حرمت عليكم الميتة اي
البهيمة التي تموت حتف انفها والدم اى المسفوح وهو السايل ولحم الخنزير وكله نجس
وانما خص اللحم لانه معظم المقصود وما اهل لغير الله به اى رفع الصوت به لغير الله وهو
قولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه والمنخنقة التي خنقوها حتى ماتت او انخنقت
بالشبكة او بغيرها والموقوذة التي اثخنوها ضربا بعصا او حجر حتى ماتت والمتردية
التي تردت من جبل او في بير فماتت والنطيحة المنطوحة وهي التي نطحتها اخرى فماتت
بالنطح وما اكل السبع بعضه ومات بجرحه الا ما ذكيتم الا ما ادركتم ذكاته وهو
يضطرب اضطراب المذبوح والاستثنا يرجع الى المنخنقة وما بعدها فانه اذا ادركها

وبما جوه نذبحها وسمي عليها حلت وما ذبح على النصب كانت لهم حجارة منصوبة حول البيت يذبحون عليها يعظمونها بذلك ويتقربون به اليها تسمى الانصاب واحدها نُصُب او هو جمع والواحد نصاب وأن تستقسموا بالازلام في موضع الرفع بالعطف على الميتة اى حرمت عليكم الميتة وكذا وكذا والاستقسام بالازلام وهي القداح المعلمة واحدها زُلَم وزَلَم كان احدهم اذا اراد سفرًا او غزوًا او تجارةً او نكاحًا او غير ذلك تعمد الى قداح ثلثة على واحد منها مكتوب امرني ربي وعلى الاخر نهاني ربي والثالث غُفْلٌ فان خرج الامر مضى لحاجته وان خرج الناهي امسك وان خرج الغفل اعاده فمعنى الاستقسام بالازلام طلب معرفة ما قسم له مما لم يقسم له بالازلام قال الزجاج لا فرق بين هذا وبين قول المنجمين لا تخرج من اجل نجم كذا واخرج لطلوع نجم كذا يعني عن كذا وفي شرح التاويلات ردّ هذا قول الزجاج وقال لا يقول المنجم ان نجم كذا يامر بكذا او نجم كذا ينهى عن كذا كما كان فعل اوليك ولكن المنجم جعل النجوم دلالات وعلامات على احكام الله تعالى ويجوز ان يجعل الله تعالى في النجوم معاني واعلامًا يدرك بها الاحكام ويستخرج بها الاشيا ولا لائمة في ذلك انما اللائمة عليه فيما يحكم على الله ويشهد عليه وقيل هو الميسر وتسمهم الجزور على الانصاب المعلومة ذلكم فسق اي الاستقسام بالازلام خروج عن الطاعة ويحتمل ان يعود الى كل محرم في الاية اليوم ظرف ليئس ولم يرد به يوم بعينه وانما معناه الآن وهذا كما تقول انا اليوم قد كبرت تريد الآن وقيل اريد يوم نزولها وقد نزلت يوم الجمعة وكان يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع يئس الذين كفروا من دينكم يئسوا منه ان يبطلوه او يئسوا من دينكم ان يغلبوه لان الله تعالى وفى بوعده من اظهاره على الدين كله فلا تخشوهم بعد اظهار الدين وزوال الخوف من الكفار وانقلابهم مغلوبين بعد ما كانوا غالبين واخشون بغير يا في الوصل والوقف اى اخلصوا الي الخشية اليوم ظرف لقوله اكملت لكم دينكم بان كفيتكم خوف عدوكم واظهرتكم عليهم كما يقول الملوك اليوم كمل لنا الملك اى كفينا من كنا نخافه او اكملت لكم ما تحتاجون اليه في تكليفكم من تعليم الحلال والحرام والتوقيف على شرايع الاسلام وقوانين القياس واتممت عليكم نعمتي بفتح مكة ودخولها امنين ظاهرين وهدم منار الجاهلية ومناسكهم ورضيت لكم الاسلام دينا حال اخترته لكم من بين الاديان وآذنتكم بانه هو الدين المرضي وحده ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فمن اضطر متصل بذكر المحرمات وقوله ذلكم فسق اعتراض اكد به معنى التحريم وكذا ما بعده لان تحريم هذه الخبايث من جملة الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام المرضي دون غيره من الملك ومعناه فمن اضطر الى الميتة او الى غيرها في مخمصة مجاعة غير حال متجانف لاثم مايل الى اثم اي غير متجاوز سد الرمق فان الله غفور لا يواخذه بذلك رحيم باباحة المحظور للمعذور يسالونك في السوال معنى القول فلذا وقع بعده ماذا احل لهم كانه قيل يقولون لك ماذا احل لهم وانما لم يقل ماذا احل لنا حكاية لما قالوه لان يسالونك

بلفظ

بلفظ الغيبة كقولك اقسم زيد ليفعلن ولو قيل لافعلن واحل لنا لكان صوابا وماذا مبتدا واحل لهم خبره كقولك اي شي احل لهم ومعناه ماذا احل لهم منها فقال قل احل لكم الطيبات اي ما ليس بخبيث منها وهو كل ما لم يات تحريمه في كتاب او سنة او اجماع او قياس وما علمتم عطف على الطيبات اى احل لكم الطيبات وصيد ما علمتم بحذف المضاف او يجعل ما شرطيه وجوابها فكلوا من الجوارح اي الكواسب للصيد من سباع البهايم والطير كالكلب والفهد والعقاب والصقر والبازي والشاهين وقيل من الجراحة فيشترط الجرح مكلبين حال من علمتم وفايدة هذه الحال مع انه استغنى عنها بعلمتم ان يكون من يعلم الجوارح موصوفا بالتكليب والمكلب مؤدب الجوارح ومعلمها مشتق من الكلب لان التاديب في الكلاب اكثر فاشتق من لفظه لكثرته في جنسه او لان السبع يسمى كلبا ومنه الحديث اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد تعلمونهن حال او استيناف ولا موضع له وفيه دليل على ان كل آخذ علما ان لا ياخذه الا من اقتلهم دراية فكم من آخذ عن غير متقن قد ضيع ايامه وعض عند لقاء النحارير انامله مما علمكم الله من علم التكليب فكلوا مما امسكن عليكم الامساك على صاحبه ان لا ياكل منه فان اكل منه لم يوكل اذا كان صيد كلب ونحوه فاما صيد البازي ونحوه فاكله لا يحرمه وقد عرف في موضعه والضمير في واذكروا اسم الله عليه يرجع الى ما امسكن على معنى وسموا عليه اذا ادركتم ذكوته او الى ما علمتم من الجوارح اي سموا عليه عند ارساله واتقوا الله واحذروا مخالفة امره في هذا كله ان الله سريع الحساب انه محاسبكم على افعالكم ولا يلحقه فيه لبث اليوم الان احل لكم الطيبات كرره تاكيد للمنة وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم اى ذبايحهم لان ساير الاطعمة لا تختص حلها بالملة وطعامكم حل لهم فلا عليكم ان تطعموهم لانه لو كان حراما عليهم طعام المومنين لما ساغ لهم اطعامهم والمحصنات من المومنات هي الحراير او العفايف وليس هذا بشرط لصحة النكاح بل هو للاستحباب لانه يصح نكاح الاماء من المسلمات ونكاح غير العفايف وتخصيصهن بعث على تخير المومنين لنطفهم وهو معطوف على الطيبات او مبتدا والخبر محذوف اى والمحصنات من المومنات حل لكم والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم هي الحراير الكتابيات او العفايف الكتابيات اذا اتيتموهن اجورهن اعطيتموهن مهورهن محصنين غير مسافحين متزوجين غير زانيين ولا متخذي اخدان صدايق والخدن يقع على الذكر والانثى ومن يكفر بالايمان بشرايع الاسلام وما احل الله وحرم فقد حبط بطل عمله وهو في الاخرة من الخاسرين يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم اي اذا اردتم القيام الى الصلوة كقوله فاذا قرات القران اى اذا اردت ان تقرا القران فعبر عن ارادة الفعل بالفعل لان الفعل مسبب عن الارادة فاقيم المسبب مقام السبب للملابسة بينهما طلبا للايجاز ونحوه كما تدين تدان عبر عن الفعل المبتدا الذي هو سبب الجزا بلفظ الجزاء الذي هو مسبب عنه

من الحلال ... حين ... علمهم ما حرم عليهم من خبيثات ... سالوا عما احل لهم

ونقد بره وانتم محدثون عن ابن عباس رضي الله عنهما او من النوم لانه دليل الحدث وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفا يتوضئون لكل صلوه وقيل كان الوضوء لكل صلوه
واجبا اول ما فرض ثم نسخ **وايديكم الى المرافق** الى تفيد معنى الغاية فاما دخولها في الحكم
وخروجها امر يدور مع الدليل فمما فيه دليل على الخروج فنظرة الى ميسرة لان الاعسار
علة الانظار وبوجود الميسره تزول العلة ولو دخلت الميسرة فيه لكان منظرا في
الحالتين معسرا او موسرا وكذلك اتموا الصيام الى الليل لو دخل الليل لوجب الوصال
ومما فيه دليل على الدخول قولك حفظت القران من اوله الى اخره لان الكلام مسوق لحفظ
القران كله ومنه قوله تعالى من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى لوقوع العلم بانه لا يسرى به
الى بيت المقدس من غير ان يدخله وقوله الى المرافق لا دليل فيه على احد الامرين فاخذ الجمهور
بالاحتياط فحكموا بدخولها في الغسل واخذ زفر وداود بالمتيقن فلم يدخلاها وعن النبي صلى
الله عليه وسلم انه كان يدير الما على مرفقيه **وامسحوا برؤسكم** المراد الصاق المسح بالراس
وماسح بعضه ومستوعبه بالمسح كلاهما ملصق للمسح براسه فاخذ مالك بالاحتياط فاوجب
الاستيعاب والشافعي باليقين فاوجب اقل ما يقع عليه اسم المسح واخذنا ببيان النبي عليه السلام
وهو ما روي انه مسح على ناصيته وقدر الناصية بربع الراس **وارجلكم الى الكعبين** بالنصب
شامي ونافع وعلي وحفص والمعنى فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وارجلكم الى الكعبين
وامسحوا برؤسكم على التقديم والتاخير غيرهم بالجر بالعطف على الرؤس لان الارجل من بين
الاعضا الثلثه المغسوله تغسل بصب الما عليها فكانت مظنة للاسراف عليها المنهي عنه
فعطفت على الممسوح لا لتمسح ولكن لينبه على وجوب الاقتصاد في صب الما عليها وقيل الى
الكعبين فجي بالغاية اماطة لظن ظان يحسبها ممسوحة لان المسح لم يضرب له غاية في الشريعة
وفي [illegible] جامع العلوم انها مجرورة للجوار وقد صح ان النبي صلى الله عليه وسلم راى
قوما يمسحون على ارجلهم فقال ويل للاعقاب من النار وعن عطا والله ما علمت ان احدا من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على القدمين وانما امر بغسل هذه الاعضا
ليطهرها من الاوساخ التي تتصل بها لانها تبدو واكثرا والصلوه خدمة الله والقيام بين يديه
متطهرا من الاوساخ اقرب الى التعظيم فكان اكمل في الخدمة كما في الشاهد اذا اراد ان يقوم
بين يدي الملك ولهذا قيل ان الاولى ان تصلي الرجل في احسن ثيابه وان الصلوه متعمما
افضل من الصلوه مكشوف الراس لما ان ذلك ابلغ في التعظيم **وان كنتم جنبا فاطهروا**
فاغسلوا ابدانكم **وان كنتم مرضى او على سفر او جا احد منكم** قال الرازي تو معناه
وجا حتى لا يلزم المريض والمسافر التيمم بلا حدث **من الغايط** المكان المطمئن وهو كناية عن قضا
الحاجه **او لمستم النسا** جامعتم **فلم تجدوا ما فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم
وايديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج** في باب الطهاره حتى لا يرخص لكم في التيمم
ولكن يريد ليطهركم بالتراب اذا اعوزكم التطهر بالما **وليتم نعمته عليكم** وليتم برخصته

انعامه

انعامه عليكم بعزايمه **لعلكم تشكرون** نعمته فيثيبكم **واذكروا نعمة الله عليكم** بالاسلام **وميثاقه
الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا** اي عاقدكم به عقدا وثيقا وهو الميثاق الذي اخذه على
المسلمين حين بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعه في حال اليسر والعسر
والمنشط والمكره فقبلوا وقالوا سمعنا واطعنا وقيل هو الميثاق ليلة العقبة وفي بيعة الرضوان
واتقوا الله في نقض الميثاق **ان الله عليم بذات الصدور** بسرائر الصدور من الخير والشر وهو
وعد ووعيد **يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهدا بالقسط** بالعدل **ولا يجرمنكم شنان
قوم على ان لا تعدلوا** عدي يجرمنكم بحرف الاستعلا مضمنا معنى فعل يتعدى به كانه قيل
ولا يحملنكم بغض قوم على ترك العدل فيهم **اعدلوا هو اقرب للتقوى** اي العدل اقرب الى
التقوى نهاهم اولا ان تحملهم البغضا على ترك العدل ثم استانف فصرح لهم الامر بالعدل
تاكيدا وتشديدا ثم استانف فذكر لهم وجه الامر بالعدل وهو قوله تعالى هو اقرب للتقوى
واذا كان وجوب العدل مع الكفار بهذه الصفة من القوه فما الظن بوجوبه مع المومنين
الذين هم اولياوه **واتقوا الله** فيما امر ونهى **ان الله خبير بما تعملون** وعد ووعيد ولذا ذكر
بعدها اية الوعد وهو قوله **وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات** وعد يتعدى الى
مفعولين فالاول الذين امنوا والثاني محذوف استغنى عنه بالجملة التي هي قوله **لهم مغفرة
واجر عظيم** والوعيد وهو قوله **والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم**
اي لا يفارقونها **يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم** روي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتى بني قريظة ومعه الشيخان والختنان يستقرضهم دية مسلمين قتلهما
عمرو بن امية الضمري يحسبهما مشركين فقالوا نعم يا ابا القاسم اجلس حتى نطعمك ونقرضك
فاجلسوه في صفة وهموا بالفتك به وعمد عمرو بن جحاش الى رحى عظيمة يطرحها عليه فامسك
الله يده ونزل جبريل فاخبره بذلك فخرج النبي صلى الله عليه وسلم ونزلت الاية اذ ظرف
للنعمة **ان يبسطوا** بان يبسطوا **اليكم ايديهم** بالقتل يقال بسط اليه لسانه اذا شتمه وبسط
اليه يده اذا بطش به ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء ومعنى بسط اليد مدها الى
المبطوش به **فكف ايديهم عنكم** فمنعها ان تمد اليكم **واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المومنون**
فانه الكافي والدافع والمانع **ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا**
هو الذي ينقب عن احوال القوم ويفتش عنها ولما استقر بنو اسرائيل بمصر بعد فرعون
امرهم الله بالمسير الى اريحا ارض الشام وكان يسكنها الكنعانيون الجبابرة وقال
لهم اني كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا من فيها واني ناصركم وامر موسى بان
ياخذ من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفا بما امروا به فاختار النقبا واخذ الميثاق
على بني اسرائيل وتكفل لهم به النقبا وسار بهم فلما دنا من ارض كنعان بعث النقبا يتجسسون فراوا
اجراما عظيما وقوة وشوكة فهابوا ورجعوا فحدثوا قومهم وقد نهاهم موسى ان يحدثوهم فنكثوا
الميثاق الا كالب بن يوفنا ويوشع بن نون وكانا من النقبا **وقال الله اني معكم** اي ناصركم

الا كالب ابن يوفنا
من سبط يهودا
من سبط افرايم ابن يوسف

ومعينكم ونقف هنا لابتدائك بالشرط الداخل عليه اللام الموطية للقسم وهو لئن اقمتم الصلوة واتيتم الزكوة وكانتا فريضتين عليهم وامنتم برسلي من غير تفريق بين احد منهم وعزرتموهم وعظمتموهم او نصرتموهم بان تردوا عليهم اعداهم والعزر في اللغة الرد ويقال عزرت فلانا اي ادبته يعني فعلت به ما يردعه عن القبيح كذا قاله الزجاج واقرضتم الله قرضا حسنا بلا من قيل هو كل خير واللام لاكفرن عنكم سياتكم جواب للقسم وهذا الجواب ساد مسد جواب القسم والشرط جميعا ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم اي بعد ذلك الشرط الموكد المعلق بالوعد العظيم فقد ضل سوا السبيل اخطا طريق الحق نعم من كفر قبل ذلك فقد ضل سوا السبيل ايضا ولكن الضلال بعده اظهر واعظم فبما نقضهم ميثاقهم ما مزيدة افادت تفخيم الامر لعناهم طردناهم واخرجناهم من رحمتنا او مسخناهم او ضربنا عليهم الجزيه وجعلنا قلوبهم قاسية يابسة لا رحمة فيها ولا لين قسية حمزة وعلي اي ردية من قولهم درهم قسي اي ردي يحرفون الكلم عن مواضعه يفسرونها على غير ما انزل وهو بيان لقسوة قلوبهم لانه لا قسوة اشد من الافترا على الله وتغيير وحيه ونسوا حظا وتركوا نصيبا جزيلا وقسطا وافيا مما ذكروا به من التورية يعني ان تركهم واعراضهم عن التورية اغفال حظ عظيم او قست قلوبهم وفسدت فحرفوا التورية وزلت اشيا منها عن حفظهم وعن ابن مسعود رضي الله عنه قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الاية او تركوا نصيب انفسهم مما امروا به من الايمان بمحمد وبيان نعته ولا تزال يا محمد تطلع على خاينة منهم اي هذه عادتهم وكان عليها اسلافهم كانوا يخونون الرسل وهولا يخونونك ويهمون بالفتك بك وقوله على خاينة اي على خيانة او على فعلة ذات خيانة او على نفس او فرقة خاينة ويقال رجل خاينة كقولهم رجل راوية للشعر للمبالغة الا قليلا منهم وهم الذين امنوا منهم فاعف عنهم بعث على محالفتهم او فاعف عن مومنيهم ولا تواخذهم بما سلف منهم واصفح ان الله يحب المحسنين ومن في قوله ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم وهو الايمان بالله والرسل وافعال الخير يتعلق باخذنا اي اخذنا من الذين قالوا انا نصارى ميثاقهم فقدم على الفعل الجار والمجرور وفصل بين الفعل والواو بالجار والمجرور وانما لم يقل من النصارى لانهم انما سموا انفسهم بذلك ادعا لنصره الله وهم الذين قالوا لعيسى نحن انصار الله ثم اختلفوا بعد نسطورية ويعقوبية وملكانية انصارا للشيطان فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا فالصقنا والزمنا من غري بالشي اذا لزمه ولصق به ومنه الغرا الذي يلصق به بينهم بين فرق النصارى المختلفين العداوة والبغضا الى يوم القيمه بالاهوا المختلفه وسوف ينبيهم الله بما كانوا يصنعون اي في القيامه بالجزا والعقاب يا اهل الكتاب خطاب لليهود والنصارى والكتاب للجنس قد جاكم رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب من نحو صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعفوا عن كثير مما تخفونه لا يبينه او يعفوا عن كثير منكم لا يواخذه قد جاكم من الله نور وكتاب مبين يريد القران لكشفه ظلمات الشرك والشك ولإبانته ما كان خافيا

مسدّ م

زايده ٤

التنكر شيخون كردن وغلبه كردن مه

الذين قالوا المسيح ابن الله

الذين قالوا ان الله هو المسيح

الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة م

ومن نحو الرجم م

على

على الناس من الحق او لانه ظاهر الاعجاز او النور محمد عليه السلام لانه يهتدى به كما سمي سراجا يهدي به الله اي بالقران من اتبع رضوانه من امن منهم سبل السلام طرق السلامة والنجاة من عذاب الله او سبل الله فالسلام السلامة او الله ويخرجهم من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر الى نور الاسلام باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم معناه بت القول على ان الله هو المسيح لا غير قيل كان في النصارى قوم يقولون بذلك او لان مذهبهم يودي اليه حيث انهم اعتقدوا انه يخلق ويحيي ويميت قل فمن يملك من الله شيا فمن يمنع من قدرته ومشيته شيا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا اي ان اراد ان يهلك من دعوه الها من المسيح وامه يعني ان المسيح عبد مخلوق كساير العباد وعطف من في الارض على المسيح وامه ابانة انهما من جنسهم لا تفاوت بينهما وبينهم والمعنى ان من اشتمل عليه رحم الاموميه منى يفارقه نقص البشريه ومن لاحت عليه شواهد الحدثيه انى يليق به نعت الربوبيه ولو قطع البقا عن جميع ما اوجد لم يعد نقص الى الصمديه ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشا اي يخلق من ذكر وانثى ويخلق من انثى بلا ذكر كما خلق عيسى ويخلق من غير ذكر وانثى كما خلق ادم او يخلق ما يشا كخلق الطير على يد عيسى معجزة له فلا اعتراض عليه لانه الفعال لما يريد والله على كل شي قدير وقالت اليهود والنصارى نحن ابنا الله واحباوه اي اعزة عليه كالابن على الاب او اشياع ابني الله عزير والمسيح كما قيل لاشياع ابي خبيب وهو عبد الله بن الزبير الخبيبون وكما كان يقول رهط مسيلمة نحن انبيا الله ويقول اقربا الملك وحشمه نحن الملوك او نحن ابنا رسل الله قل فلم يعذبكم بذنوبكم اي فان صح انكم ابنا الله واحباوه فلم تعذبون بذنوبكم بالمسخ والنار اياما معدودة على زعمكم وهل يمسخ الاب ولده بالنار ثم قال ردا عليهم بل انتم بشر ممن خلق اي انتم خلق من خلقه فلا بنوة يغفر لمن يشا لمن تاب عن الكفر فضلا ويعذب من يشا من مات عليه عدلا ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير فيه تنبيه على عبوديه المسيح لان الملك والبنوة متنافيان يا اهل الكتاب قد جاكم رسولنا محمد عليه السلام يبين لكم اي الشرايع وحذف لظهوره او ما كنتم تخفون وحذف لتقدم ذكره او لا يقدر المبين ويكون المعنى يبذل لكم البيان وهو حال اي مبينا لكم على فترة من الرسل متعلق بجاكم اي جاكم على حين فتور من ارسال الرسل وانقطاع من الوحي وكان بين عيسى ومحمد عليهما السلام ستماية سنة او خمسماية سنة وستون سنة ان تقولوا كراهة ان تقولوا ما جانا من بشير ولا نذير والفا في فقد جاكم متعلق بمحذوف اي لا تعتذروا فقد جاكم بشير للمومنين ونذير للكافرين والمعنى الامتنان عليهم بان الرسول بعث اليهم حين انطمست اثار الوحي احوج ما يكونون اليه ليهشوا اليه ويعدوه اعظم نعمة من الله ويلزمهم الحجة فلا يعتلوا غدا بانه لم يرسل اليهم من ينبههم

بارادته وبتوفيقه

قالوا

الفاشي شادمان شدن

عن غفلتهم والله على كل شيء قدير فكان قادرا على ارسال محمد صلى الله عليه وسلم ضرورة
واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبيا لانه لم
يبعث في امة ما بعث في بني اسرائيل من الانبيا وجعلكم ملوكا لانه ملكهم بعد فرعون
ملكه وبعد الجبابرة ملكهم ولان الملوك تكاثروا فيهم تكاثر الانبيا وقيل الملك من له مسكن
واسع فيه ما جار وكانت منازلهم واسعة فيها مياه جارية وقيل من له بيت وخدم ولانهم
كانوا مملوكين في ايدي القبط فانقذهم الله فسمى انقاذهم ملكا واتيكم ما لم يوت احدا من
العالمين من فرق البحر واغراق العدو وانزال المن والسلوى وتظليل الغمام ونحو ذلك
من الامور العظام او اراد عالمي زمانهم يا قوم ادخلوا الارض المقدسة اي المطهرة
او المباركة وهي ارض بيت المقدس او الشام التي كتب الله لكم قسمها لكم او سماها او كتب
في اللوح المحفوظ انها مساكن لكم ولا ترتدوا على ادباركم ولا ترجعوا على اعقابكم مدبرين
منهزمين من خوف الجبابرة جبنا او لا ترتدوا على ادباركم في دينكم فتنقلبوا خاسرين
فترجعوا خاسرين ثواب الدنيا والاخرة قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين الجبار
فعال من جبره على الامر بمعنى اجبره عليه وهو العاتي الذي يجبر الناس على ما يريد وانا لن
ندخلها بالقتال حتى يخرجوا منها بغير قتال فان يخرجوا منها بلا قتال فانا داخلون
بلادهم حينئذ قال رجلان كالب ويوشع من الذين يخافون الله ويخشونه كانه قيل
رجلان من المتقين وهو في محل الرفع صفة لرجلان وكذا انعم الله عليهما بالخوف منه
ادخلوا عليهم الباب اي باب المدينة فاذا دخلتموه فانكم غالبون اي انهزموا وكانت
الغلبة لكم وانما علما ذلك باخبار موسى عليه السلام وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين
اذ الايمان به يقتضي التوكل عليه وهو قطع العلائق وترك التملق للخلائق قالوا يا موسى انا
لن ندخلها هذا نفي لدخولهم في المستقبل على وجه التوكيد ابدا تعليق للنفي المؤكد
بالدهر المتطاول ما داموا فيها بيان للابد فاذهب انت وربك من العلما من حمله على
الظاهر وقال انه كفر منهم وليس كذلك اذ لو قالوا ذلك اعتقادا وكفروا به لحاربهم
موسى ولم يكن مقاتلة الجبارين اولى من مقاتلة هولا لكن الوجه فيه ان يقال اذهب
انت وربك يعينك على قتالك او وربك اي وسيدك وهو اخوك الاكبر هارون او لم يرد
به حقيقة الذهاب ولكن كما تقول كلمته فذهب يجيبني تريد معنى الارادة كانهم
قالوا اريدا قتالهم فقاتلا انا هاهنا قاعدون ماكثون لا نقاتلهم فلما عصوه وخالفوه
قال رب اني لا املك لنصرة دينك الا نفسي واخي هو منصوب بالعطف على نفسي
او على اسم ان لا املك الا نفسي وان اخي لا يملك الا نفسه او مرفوع بالعطف على محل ان
واسمها او على الضمير في لا املك وجاز للفصل اي ولا يملك اخي الا نفسه او هو مبتدا
والخبر محذوف اي واخي كذلك وهذا من البث والشكوى الى الله ورقة القلب
التي بمثلها تستجلب الرحمة وتستنزل النصرة وكانه لم يثق بالرجلين المذكورين كل الوثوق

فلم يذكر الا النبي المعصوم او اراد ومن يواخيني على ديني فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين
فافصل بيننا وبينهم بان تحكم لنا بما وعدتنا وتحكم عليهم بما هم اهله وهو في معنى الدعا عليهم
او فباعد بيننا وبينهم وخلصنا من صحبتهم كقوله نجني من القوم الظالمين قال فانها اي الارض
المقدسة محرمة عليهم لا يدخلونها وهو تحريم منع لا تحريم تعبد كقوله وحرمنا عليه المراضع
والمراد بقوله كتب الله لكم اي بشرط ان تجاهدوا اهلها فلما ابوا الجهاد قيل فانها محرمة
عليهم او المراد فانها محرمة عليهم اربعين سنة فاذا مضى الاربعون كان ما كتب فقد سار
موسى عليه السلام بمن بقي من بني اسرائيل وكان يوشع على مقدمته ففتحها واقام فيها ما شاء
الله ثم قبض واربعين ظرف التحريم والوقف على سنة يتيهون في الارض اي يسيرون فيها
متحيرين لا يهتدون طريقا اربعين سنة والوقف على عليهم وانما عوقبوا بالحبس لاختيارهم
المكث فكانوا على شدة سيرهم يصبحون حيث امسوا ويمسون حيث اصبحوا في ستة فراسخ ولما
ندم على الدعا عليهم قيل له فلا تاس على القوم الفاسقين فلا تحزن عليهم لانهم فاسقون
قيل لم يكن موسى وهارون معهم في التيه لانه كان عقابا وقد سال موسى ربه ان يفرق بينهما
وبينهم وقيل كانا معهم الا انه كان ذلك روحا لهما وسلاما لا عقوبة ومات هارون في التيه
وموسى فيه بعده بسنة ومات النقبا في التيه الا كالب ويوشع ثم امر الله محمدا عليه السلام ان
يقص على حاسديه ما جرى بسبب الحسد ليتركوه ويومنوا بقوله واتل عليهم على اهل الكتاب
نبا ابني ادم من صلبه هابيل وقابيل او هما رجلان من بني اسرائيل بالحق نبا ملتبسا بالصدق
موافقا لما في كتب الاولين او تلاوة ملتبسة بالحق والصحة او واتل عليهم وانت محق صادق
اذ قربا نصب بالنبا اي قصتهم وحديثهم في ذلك الوقت او بدل من النبا اي اتل النبا نبا ذلك
الوقت على تقدير حذف المضاف قربانا ما يتقرب به الى الله من نسيكة او صدقة يقال
قرب صدقة وتقرب بها لان تقرب مطاوع قرب والمعنى اذ قرب كل واحد منهما قربانا
دليله فتقبل من احدهما اي هابيل ولم يتقبل من الاخر قربانه وهو قابيل روي انه اوحى الله
الى ادم ان يزوج كل واحد منهما توامة الاخر وكانت توامة قابيل اجمل واسمها اقليما فحسد
عليها اخاه فقال لهما ادم قربا قربانا فمن ايكما قبل تزوجها فتقبل قربان هابيل بان نزلت
نار فاكلته فازداد قابيل حسدا وسخطا وتوعده بالقتل وهو قوله قال لاقتلنك قال
اي هابيل انما يتقبل الله من المتقين وتقديره قال لم تقتلني قال لان الله قبل قربانك
ولم يقبل قرباني فقال انما يتقبل الله من المتقين وانت غير متق فانما اتيت من قبل نفسك
لانسلاخها من لباس التقوى لا من قبلي وعن عامر بن عبد الله انه بكى حين حضرته الوفاة
فقيل له وما يبكيك وقد كنت وكنت قال اني اسمع الله يقول انما يتقبل الله من المتقين
لئن بسطت مددت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط بالاذي يدي مدني وابو عمرو وحفص
اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين قيل كان اقوى من القاتل وابطش منه ولكن
تحرج عن قتل اخيه واستسلم له خوفا من الله تعالى لان الدفع لم يكن مباحا في ذلك الوقت

وقيل بل كان ذلك واجبا لان فيه اهلاك نفسه ومشاركة للقاتل في اثمه وانما معناه انا بباسط يدي اليك مبتدا لقصدك ذلك مني وكان هابيل عازما على مدافعته اذا قصد قتله وانما قتله فتكا على غفلة منه انى اخاف حجازي وابو عمرو انى اريد مدنى ان تبوا تحتمل او ترجع باثمى باثم قتلى اذا قتلتني واثمك الذى لاجله لم يتقبل قربانك وهو عقوق الاب والحسد والحقد وانما اراد ذلك لكفره برده قضية الله تعالى او كان ظالما وجزا الظالم جايز ان يراد فتكون من اصحاب النار وذلك جزا الظالمين فطوعت له نفسه قتل اخيه فوسعته ويسرته من طاع له المرتع اذا اتسع فقتله عند عقبة حراء او بالبصرة والمقتول ابن عشرين سنه فاصبح من الخاسرين فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه اي الله او الغراب كيف يواري سوءة اخيه عورة اخيه وما لا يجوز ان ينكشف من جسده روي انه اول قتيل قتل على وجه الارض من بنى ادم ولما قتله تركه بالعرا لا يدرى ما يصنع به فخاف عليه السباع فحمله في جراب على ظهره سنة حتى اروح وعكفت عليه السباع فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما الاخر فحفر له بمنقاره ورجليه ثم القاه في الحفرة فجثيته قال يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري عطف على اكون سوءة اخي فاصبح من النادمين على قتله لما تعب فيه من حمله وتحيره في امره ولم يندم ندم التايبين او كان الندم توبة لنا خاصة او على حمله لا على قتله وروى انه لما قتله اسود جسده فساله ادم عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذا اسود جسدك فالسودان من ولده وما روى ان ادم رثاه بشعر فلا يصح لان الانبيا عليهم السلام معصومون من الشعر من اجل ذلك بسبب ذلك وبعلته وذلك اشارة الى القتل المذكور وقيل هو متصل بالاية الاولى فيوقف على ذلك اى فاصبح من النادمين لاجل حمله ومن يتعلق بكتبنا لا بالنادمين كتبنا على بني اسرايل خصهم بالذكر وان اشترك الكل في ذلك لان التورية اول كتاب فيه الاحكام انه من قتل نفسا الضمير للشان ومن شرطيه بغير نفس بغير قتل نفس او فساد في الارض عطف على نفس اي بغير فساد في الارض وهو الشرك او قطع الطريق وكل فساد يوجب القتل فكانما قتل الناس جميعا اى في الذنب عن الحسن لان قاتل النفس جزاؤه جهنم وغضب الله عليه والعذاب العظيم ولو قتل الناس جميعا لم يزد على ذلك ومن احياها ومن استنقذها من بعض اسباب الهلكة قتل او غرق او حرق او هدم او غير ذلك فكانما احيا الناس جميعا جعل قتل الواحد كقتل الجميع وكذلك الاحيا ترغيبا وترهيبا لان المتعرض لقتل النفس اذا تصور ان قتلها كقتل الناس جميعا عظم ذلك عليه فثبطه وكذا الذى اراد احياها اذا تصور ان حكمه كحكم احياء جميع الناس رغب في احياها ولقد جاءتهم اي بني اسرايل رسلنا رسلنا ابو عمرو بالبينات بالايات الواضحات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك بعد ما كتبنا عليهم وبعد مجي الرسل بالايات في الارض لمسرفون في القتل لا يبالون بعظمته انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله

لم يتقبل م

اي يحفره م

ولاجل قتله و قيل هو مستانف والوقف على النادمين م م

معاد تنقطه عن الامر اذا احببه عنه م

اي اوليا

اى اوليا الله في الحديث يقول الله تعالى من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربه ويسعون في الارض فسادا مفسدين ويجوز ان يكون مفعولا له اى للفساد وخبر جزا ان يقتلوا وما عطف عليه وافاد التشديد الواحد بعد الواحد ومعناه ان تقتلوا من غير صلب ان افردوا القتل او يصلبوا مع القتل ان جمعوا بين القتل واخذ المال او تقطع ايديهم وارجلهم ان اخذوا المال من خلاف حال من الايدي والارجل اي مختلفه او ينفوا من الارض بالحبس اذا لم يزيد واعلى الاخافه ذلك المذكور لهم خزى في الدنيا ذل وفضيحة ولهم في الاخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فيسقط عنهم هذه الحد ولا ما هو حق العباد فاعلموا ان الله غفور رحيم يغفر لهم بالتوبه ويرحمهم فلا يعذبهم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله فلا تودوا عباد الله وابتغوا اليه الوسيلة هي كل ما يتوسل به اى يتقرب من قرابة او صنيعة او غير ذلك فاستعيرت لما يتوسل به الى الله تعالى من فعل الطاعات وترك السيئات وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا من صنوف الاموال ومثله معه وانفقوها ليفتدوا به ليجعلوه فدية لانفسهم ولو مع ما في حيزه خبر ان ووحد الراجع في ليفتدوا به وقد ذكر شيان لانه اجرى الضمير مجرى اسم الاشاره كانه قيل ليفتدوا بذلك من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم فلا سبيل لهم الى النجاه بوجه يريدون يطلبون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم دايم والسارق والسارقه ارتفعا بالابتدا والخبر محذوف تقديره وفيما يتلى عليكم السارق والسارقه او الخبر فاقطعوا ايديهما اي يديهما والمراد اليمينان بدليل قراة عبد الله ودخول الفا لتضمنها معنى الشرط لان المعنى والذى سرق والتى سرقت فاقطعوا ايديهما والاسم الموصول يضمن معنى الشرط وبدا بالرجل لان السرقه من الجراة وهي في الرجال اكثر واخر الزاني لان الزنى ينبعث من الشهوه وهي في النسا اوفر وقطعت اليد لانها الة السرقه ولم تقطع الة الزنا تفاديا عن قطع النسل جزاء بما كسبا مفعول له نكالا من الله اي عقوبه منه وهو بدل من جزاء والله عزيز غالب لا يعارض في حكمه حكيم فيما حكم من قطع يد السارق والسارقه فمن تاب من السراق من بعد ظلمه سرقته واصلح برد المسروق فان الله يتوب عليه يقبل توبته ان الله غفور رحيم يغفر ذنبه ويرحمه الم تعلم يا محمد او يا مخاطب ان الله له ملك السموات والارض يعذب من يشا من مات على الكفر ويغفر لمن يشا لمن تاب عن الكفر والله على كل شي قدير من التعذيب والمغفرة وغيرها قدير قادر وقدم التعذيب على المغفره هنا لتقدم السرقه على التوبه يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر اي لا تهتم ولا تبال بمسارعة المنافقين في الكفر اي في اظهاره بما يلوح من اثار الكيد للاسلام ومن موالاة المشركين فانى ناصرك عليهم وكافيك شرهم يقال اسرع فيه الشيب اي وقع فيه سريعا فكذلك مسارعتهم في الكفر ووقوعهم فيه

جواب لو م

منهم م

اسرع شيء اذا وجدوا فرصة لم يُخطوها من الذين قالوا تبيين لقوله الذين يسارعون في الكفر
آمنا مفعول قالوا بافواههم متعلق بقالوا اي قالوا بافواههم آمنا ولم تؤمن قلوبهم في محل
النصب على الحال ومن الذين هادوا معطوف على من الذين قالوا اي من المنافقين واليهود ويرتفع
سماعون للكذب على انه خبر مبتدا مضمر اي هم سماعون والضمير للفريقين او سماعون مبتدا
وخبره من الذين هادوا وعلى هذا يوقف على قلوبهم وعلى الاول على الذين هادوا ومعنى سماعون للكذب
يسمعون منك ليكذبوا عليك بان يمسخوا ما سمعوا منك بالزيادة والنقصان والتبديل والتغيير
سماعون لقوم آخرين لم يأتوك اي سماعون منك لاجل قوم آخرين من اليهود وجّهوهم
عيونا ليبلغوهم ما سمعوا منك يحرفون الكلم من بعد مواضعه اي يزيلونه ويميلونه عن مواضعه
التي وضعها الله فيها فيهملونه بغير مواضع بعد ان كان ذا مواضع يحرفون صفة لقوم
كقوله لم يأتوك او خبر لمبتدا محذوف اي هم يحرفون والضمير مردود على لفظ الكلم يقولون
ان اوتيتم هذا المحرف المزال عن مواضعه ويقولون مثل يحرفون وجاز ان يكون حالا من الضمير
في يحرفون فخذوه واعلموا انه الحق واعملوا به وان لم تؤتوه وافتاكم محمد بخلافه فاحذروا
فاياكم واياه فهو الباطل روي ان شريفا زنى بشريفة بخيبر وهما محصنان وحدهما الرجم
في التوريه فكرهوا رجمهما لشرفهما فبعثوا رهطا منهم ليسالوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن ذلك وقالوا ان امركم بالجلد والتحميم فاقبلوا وان امركم بالرجم فلا تقبلوا فامرهم
[التحميم تسويد الوجه]
بالرجم فابوا ان ياخذوا به ومن يرد الله فتنته ضلاله هو حجة على من يقول يريد الله
الايمان ولا يريد الكفر فلن تملك له من الله شيئا قطع رجاء محمد عليه السلام عن ايمان
هولاء اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم عن الكفر لعلمه منهم اختيار الكفر
وهو حجة لنا عليهم ايضا لهم في الدنيا خزي للمنافق فضيحة ولليهود جزية ولهم في الآخرة
عذاب عظيم اي التخليد في النار سماعون للكذب كرر للتاكيد اي هم سماعون ومثله
اكالون للسحت وهو كل ما لا يحل كسبه وهو من سحته اذا استأصله لانه مسحوت البركة
وفي الحديث هو الرشوة في الحكم وكانوا ياخذون الرشا على الاحكام وتحليل الحرام
وبالتثقيل مكي وبصري وعلي فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم قيل كان رسول الله
[يعني بضم الحاء]
صلى الله عليه وسلم مخيرا اذا تحاكم اليه اهل الكتاب بين ان يحكم بينهم وبين ان لا يحكم بينهم
وقيل نسخ التخيير بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا
فلن يقدروا على الاضرار بك لان الله يعصمك من الناس وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط
بالعدل ان الله يحب المقسطين العادلين وكيف يحكمونك وعندهم التوريه فيها
حكم الله تعجيب من تحكيمهم لمن لا يؤمنون به وبكتابه مع ان الحكم منصوص في كتابهم الذي
يدعون الايمان به فيها حكم الله حال من التوريه وهي مبتدا خبره عندهم ثم يتولون من
بعد ذلك عطف على يحكمونك اي ثم يعرضون من بعد تحكيمك عن حكمك الموافق لما في كتابهم
لا يرضون به وما اولئك بالمؤمنين بك او بكتابهم كما يدعون انا انزلنا التوريه فيها

هدى

هدى يهدي للحق ونور يبين ما استبهم من الاحكام يحكم بها النبيون الذين اسلموا
انقادوا لحكم الله في التوريه وهو صفة اجريت للتبيين على سبيل المدح واريد باجرائها
التعريض باليهود لانهم بُعَداء من ملة الاسلام التي هي دين الانبياء كلهم للذين هادوا وتابوا
من الكفر واللام يتعلق بيحكم والربانيون والاحبار معطوفان على النبيون اي الزهاد
والعلماء بما استحفظوا استودعوا قيل يجوز ان يكون بدلا من بها في يحكم بها من كتاب الله
من للتبيين والضمير في استحفظوا للانبياء والربانيين والاحبار جميعا والاستحفاظ من الله
اي كلفهم الله حفظه او للربانيين والاحبار والاستحفاظ من الانبياء وكانوا عليه شهداء
رقباء لئلا يبدل فلا تخشوا الناس نهي للحكام عن خشيتهم غير الله في حكومتهم وامضائها
على خلاف ما امروا به من العدل لخشية سلطان ظالم او خيفة اذية احد واخشون
في مخالفة امري وبالياء فيهما سهل ووافقه ابو عمرو في الوصل ولا تشتروا باياتي
ولا تستبدلوا بايات الله واحكامه ثمنا قليلا وهو الرشوة وابتغاء الجاه ورضاء الناس
ومن لم يحكم بما انزل الله مستهينا به فاولئك هم الكافرون قال ابن عباس رضي الله
عنهما من لم يحكم جاحدا فهو كافر وان لم يكن جاحدا فهو فاسق ظالم وقال ابن مسعود رضي
الله عنه هو عام في اليهود وغيرهم وكتبنا عليهم فيها وفرضنا على اليهود في التوريه ان النفس
بالنفس مقتولة بها اذا قتلتها بغير حق والعين مفقوءة بالعين والانف مجدوع بالانف
والاذن مقطوعة بالاذن والسن مقلوعة بالسن والجروح قصاص اي ذات قصاص وهو
المقاصة ومعناه ما يمكن فيه القصاص والا فحكومة عدل وعن ابن عباس رضي الله عنهما كانوا
لا يقتلون الرجل بالمراة فنزلت وقوله ان النفس بالنفس يدل على ان المسلم يقتل بالذمي والرجل
بالمراة والحر بالعبد نصب نافع وعاصم وحمزة المعطوفات كلها للعطف على ما عملت فيه
ان ورفعها علي للعطف على محل ان النفس لان المعنى وكتبنا عليهم النفس بالنفس اجراء
لكتبنا مجرى قلنا ونصب الباقون الكل ورفعوا الجروح والاذن بسكون الذال حيث كان
نافع والباقون بضمها وهما لغتان كالسحت والسحت فمن تصدق من اصحاب الحق به بالقصاص
وعفا عنه فهو كفارة له فالتصدق به كفارة للمتصدق باحسانه قال عليه السلام
من تصدق بدم فما دونه كان كفارة له من يوم ولدته امه ومن لم يحكم بما انزل الله
فاولئك هم الظالمون بالامتناع عن ذلك وقفينا على آثارهم قفيت الشيء بالشيء جعلته في
اثره كانه جعل في قفاه يقال قفاه يقفوه اذا تبعه على آثارهم على آثار النبيين الذين
اسلموا بعيسى بن مريم مصدقا هو حال من عيسى لما بين يديه من التوريه وآتيناه
الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوريه اي وآتيناه الانجيل
ثابتا فيه هدى ونور ومصدقا فانتصب مصدقا بالعطف على ثابت الذي تعلق به فيه
وقام مقامه فيه وارتفع هدى ونور بثابت الذي قام مقامه فيه وهدى وموعظة
انتصبا على الحال اي هاديا وواعظا للمتقين لانهم ينتفعون به وليحكم اهل الانجيل

بما انزل الله فيه وقلنا لهم احكموا بموجبه فاللام لام الامر واصله الكسر وانما سكن
استثقالا لفتحة وكسرة وفتحة وليحكم بكسر اللام وفتح الميم حمزة على انها لام كي اي وقفينا
ليؤمنوا وليحكم ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون الخارجون عن الطاعة
قال الشيخ ابو منصور رحمه الله يجوز ان يحمل على الجحود في الثلاث فيكون كافرا ظالما
فاسقا لان الفاسق المطلق والظالم المطلق هو الكافر وقيل ومن لم يحكم بما انزل الله فهو كافر
بنعمة الله ظالم في حكمه فاسق في فعله وانزلنا اليك الكتاب اي القرآن فحرف التعريف فيه
للعهد بالحق بسبب الحق واثباته وتبيين الصواب من الخطأ مصدقا حال من الكتاب لما بين
يديه لما تقدمه نزولا وانما قيل لما قبل الشيء هو بين يديه لان ما تأخر عنه يكون وراءه وخلفه
فما تقدم عليه يكون قدامه وبين يديه من الكتاب المراد به جنس الكتب المنزلة لان
القرآن مصدق لجميع كتب الله وكان حرف التعريف فيه للجنس ومعنى تصديقه الكتب
موافقتها في التوحيد والعبادة وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا
فاعبدون ومهيمنا عليه وشاهدا لانه يشهد له بالصحة والثبات فاحكم بينهم بما انزل الله
اي بما في القرآن ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق نهي ان يحكم بما حرفوه وبدلوه اعتمادا
على قولهم ضمن ولا تتبع معنى ولا تنحرف فلذا عدي بعن فكانه قيل ولا تنحرف عما جاءك من الحق
متبعا اهواءهم او التقدير عادلا عما جاءك لكل جعلنا منكم ايها الناس شرعة شريعة
ومنهاجا وطريقا واضحا واستدل به من قال ان شريعة من قبلنا لا تلزمنا الله ذكر
انزال التورية على موسى ثم انزال الانجيل على عيسى ثم انزال القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم
وعليهم السلام وبين انه ليس للسماع فحسب بل للحكم به فقال في الاول يحكم بها النبيون وفي الثاني
وليحكم اهل الانجيل وفي الثالث فاحكم بينهم بما انزل الله ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة
جماعة متفقة على شريعة واحدة ولكن اراد ليبلوكم ليعاملكم معاملة المختبر فيما آتاكم
من الشرائع المختلفة فتعبد كل امة بما اقتضته الحكمة فاستبقوا الخيرات فابتدروها
وتسابقوا نحوها قبل الفوات بالوفاة والمراد بالخيرات كل ما امر الله تعالى به الى الله مرجعكم
استيناف في معنى التعليل لاستباق الخيرات جميعا حال من الضمير المجرور والعامل المصدر
المضاف لانه في التقدير اليه يرجعون فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون فيخبركم بما لا تشكون
معه من الجزاء الفاصل بين محقكم ومبطلكم وعاملكم ومفرطكم في العمل وان احكم معطوف
على بالحق اي انزلنا اليك الكتاب بالحق وبان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم
ان يفتنوك ان يصرفوك وهو مفعول له اي مخافة ان يفتنوك وانما حذره وهو مأمون
لقطع اطماع القوم عن بعض ما انزل الله اليك فان تولوا عن الحكم بما انزل الله اليك وارادوا
غيره فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم اي بذنب التولي عن حكم الله وارادة
خلافه فوضع ببعض ذنوبهم موضع ذلك وهذا الابهام لتعظيم التولي وفيه تعظيم الذنوب
فان بعضها مهلك فكيف بكلها وان كثيرا من الناس لفاسقون لخارجون عن امر الله

افحكم

اي التوراة والانجيل والزبور صح

ومهيمنا عليه عطف على مصدقا وهو ايضا حال من الكتاب مهيمنا او رقيبا على جنس الكتب صح

مهيمنا اصله ميمن [illegible] مفيعل [illegible] التفعيل [illegible] الهمزة [illegible] وهرقت صح

الحكم الجاهلية يبغون يطلبون وبالتاء شامي خاطب بني النضير في تفاضلهم على
بني قريظة وقد قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم القتلى بواء فقال بنو النضير
نحن لا نرضى بذلك فنزلت وسئل طاوس عن الرجل يفضل بعض ولده على بعض فقرأ هذه
الآية وناصب الحكم يبغون ومن احسن مبتدأ وخبر وهو استفهام في معنى النفي اي لا احد
احسن من الله حكما هو تمييز واللام في لقوم يوقنون للبيان كاللام في هيت لك اي هذا
الخطاب وهذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم هم الذين يتيقنون ان لا اعدل من الله ولا
احسن حكما منه وقال ابو علي معنى لقوم عند قوم لان اللام وعند يتقاربان في المعنى
ونزل نهيا عن موالاة اعداء الدين يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء
اي لا تتخذوهم اولياء تنصرونهم وتستنصرونهم وتؤاخونهم وتعاشرونهم معاشرة المؤمنين
ثم علل النهي بقوله بعضهم اولياء بعض وكلهم اعداء المؤمنين وفيه دليل على ان الكفر كله
ملة واحدة ومن يتولهم منكم فانه منهم من جملتهم وحكمه حكمهم وهذا تغليظ من الله وتشديد
في وجوب مجانبة المخالف في الدين ان الله لا يهدي القوم الظالمين لا يرشد الذين ظلموا
انفسهم بموالاة الكفرة فترى الذين في قلوبهم مرض نفاق يسارعون حال او مفعول ثان
لاحتمال ان يكون فترى من رؤية العين او القلب فيهم في معاونتهم على المسلمين وموالاتهم
يقولون اي في انفسهم لقوله على ما اسروا نخشى ان تصيبنا دائرة اي حادثة تدور بالحال
التي يكونون عليها فعسى الله ان يأتي بالفتح لرسول الله صلى الله عليه وسلم على اعدائه واظهار
المسلمين او امر من عنده اي يؤمر النبي عليه السلام باظهار اسرار المنافقين وقتلهم فيصبحوا
اي المنافقون على ما اسروا في انفسهم من النفاق نادمين خبر فيصبحوا ويقول الذين آمنوا
اي يقول بعضهم لبعض عند ذلك ويقول بصري عطفا على ان يأتي يقول بغير واو شامي وحجازي
على انه جواب قائل يقول فماذا يقول المؤمنون حينئذ فقيل يقول الذين آمنوا اهؤلاء الذين
اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم اي اقسموا لكم باغلاظ الايمان انهم اولياؤكم ومعاضدوكم
على الكفار وجهد ايمانهم مصدر في تقدير الحال اي مجتهدين في توكيد ايمانهم حبطت اعمالهم
ضاعت اعمالهم التي عملوها رياء وسمعة لا ايمانا وعقيدة وهذا من قول الله عز وجل شهادة
لهم بحبوط اعمالهم وتعجيبا من سوء حالهم فاصبحوا خاسرين في الدنيا والعقبى لفوات
المعونة ودوام العقوبة يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه من يرجع منكم عن
دين الاسلام الى ما كان عليه من الكفر يرتدد مدني وشامي فسوف يأتي الله بقوم
يحبهم ويحبونه يرضى عنهم اعمالهم ويثني عليهم بها ويطيعونه ويؤثرون رضاه وفيه
دليل نبوته عليه السلام حيث اخبر بما لم يكن فكان واثبات خلافة الصديق لانه جاهد
المرتدين وفي صحة خلافته خلافة عمر رضي الله عنهما وسئل النبي صلى الله عليه وسلم
عنهم فضرب على عاتق سلمان وقال هذا وذووه لو كان الايمان معلقا بالثريا لناله
رجال من ابناء فارس والراجع من الجزاء الى الاسم المتضمن لمعنى الشرط محذوف معناه

انهم ح

للاعمال

فسوف ياتى الله بقوم مكانهم اذلة جمع ذليل واما ذلول فجمعه ذُلُلٌ ومن زعم انه من الذل الذى هو ضد الصعوبة فقد سهى لان ذلولا لا يجمع على اذلة ٥ قال الجوهرى الذل ضد العز ورجل ذليل بيّن الذل وقوم اذلاء واذلة والذل بالكسر اللين وهو ضد الصعوبة يقال دابة ذلول ودواب ذُلُل على المومنين ولم يقل للمومنين لتضمن الذل معنى الحنو والعطف كانه قيل عاطفين عليهم على وجه التذلل والتواضع اعزة على الكافرين اشداء عليهم والعزاز الارض الصلبة فهم مع المومنين كالولد لوالده والعبد لسيده ومع الكافرين كالسبع على فريسته يجاهدون فى سبيل الله يقاتلون الكفار وهو صفة لقوم كيحبهم واعزة واذلة ولا يخافون لومة لائم الواو يحتمل ان تكون للحال اي يجاهدون وحالهم فى المجاهده خلاف حال المنافقين فانهم كانوا موالين لليهود فاذا خرجوا فى جيش المومنين خافوا اولياءهم اليهود فلا يعملون شيئا مما يعلمون انه يلحقهم فيه لوم من جهتهم واما المومنين فجاهدتهم لله لا يخافون لومة لائم وان تكون للعطف اى من صفتهم المجاهدة فى سبيل الله وهم صلاب فى دينهم اذا شرعوا فى امر من امور الدين لا يدعهم لومة لائم واللومة المرة من اللوم وفيها وفى التنكير مبالغتان كانه قيل لا يخافون شيئا قط من لوم احد من اللوام ذلك اشاره الى ما وصف به القوم من المحبة والذلة والعزة والمجاهده وانتفا خوف اللومة فضل الله يوتيه من يشاء والله واسع كثير الفواضل عليم بمن هو من اهلها ٥ عقّب النهى عن موالاة من يجب معاداتهم ذكر من يجب موالاتهم بقوله انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا وانما يفيد اختصاصهم بالموالاة ولم يجمع الولى وان كان المذكور جماعة تنبيهًا على ان الولاية لله اصل ولغيره تبع ولو قيل انما اولياؤكم الله ورسوله والذين امنوا لم يكن فى الكلام اصل وتبع ومحل الذين يقيمون الصلوة الرفع على البدل من الذين امنوا او على هم الذين او النصب على المدح ويوتون الزكوة والواو فى وهم راكعون للحال اى يوتونها فى حال ركوعهم فى الصلوة قيل انها نزلت فى على رضى الله عنه حين ساله سايل وهو راكع فى صلوته فطرح له خاتمه كانه كان مرجا فى خنصره فلم يتكلف لخلعه كثير عمل يفسد صلوته وورد بلفظ الجمع وان كان السبب فيه واحدا ترغيبا للناس فى مثل فعله لينالوا مثل ثوابه والايه تدل على جواز الصدقه فى الصلوة وعلى ان الفعل القليل لا يفسد الصلوه ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا يتخذه وليا اويكن وليا فان حزب الله هم الغالبون ٥ من اقامة الظاهر مقام الضمير اى فانهم هم الغالبون او المراد بحزب الله الرسول والمومنون اى ومن يتولهم فقد تولى حزب الله واعتضد بمن لا يغالب واصل الحزب القوم يجتمعون لامر حزبهم اى اصابهم وروي ان رفاعة بن زيد وسويد ابن الحارث قد اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما فنزل يايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا يعنى ان اتخاذهم دينكم هزوا ولعبا لا يصح ان يقابل باتخاذكم اياهم اولياء بل يقابل ذلك بالبغضاء والمنابذه من الذين

اوتوا

اوتوا الكتاب من للبيان من قبلكم والكفار اي المشركين وهو عطف على الذين المنصوبه ٥ والكفار بصري وعلى عطف على الذين المجروره اى من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الكفار اولياء واتقوا الله فى موالاة الكفار ان كنتم مومنين حقا لان الايمان حقا يابى موالاة اعدا الدين واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها اى الصلوه او المناداة هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون لان لعبهم وهزوهم من افعال السفهاء والجهلة فكانه لا عقل لهم وفيه دليل على ثبوت الاذان بنص الكتاب لا بالمنام وحده قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل يعنى هل تعيبون منا وتنكرون الا الايمان بالله وبالكتب المنزله كلها وان اكثركم فاسقون وهو معطوف على المجرور اى وما تنقمون منا الا الايمان بالله وبما انزل وبان اكثركم فاسقون والمعنى عاديتمونا لانا اعتقدنا توحيد الله وصدق انبيائه وفسقكم لمخالفتكم لنا فى ذلك ويجوز ان يكون الواو بمعنى مع اي وما تنقمون منا الا الايمان مع انكم فاسقون قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله اى ثوابا وهو نصب على التمييز والمثوبة وان كانت مختصة بالاحسان ولكنها وضعت موضع العقوبة كقوله فبشرهم بعذاب اليم وكان اليهود يزعمون ان المسلمين مستوجبون للعقوبة فقيل لهم من لعنه الله شر عقوبة فى الحقيقه من اهل الاسلام فى زعمكم وذلك اشارة الي المنقوم اى الايمان اي بشر مما نقمتم من ايماننا ثوابا اى جزاء ولا بد من حذف مضاف قبله او قبل من تقديره بشر من اهل ذلك او دين من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة يعنى اصحاب السبت والخنازير اي كفار اهل مايدة عيسى او كلا المسخين من اصحاب السبت فشبانهم مسخوا قردة ومشايخهم مسخوا خنازير وعبد الطاغوت اي العجل او الشيطان لان عبادتهم العجل بتزيين الشيطان وهو عطف على صلة من كانه قيل ومن عبد الطاغوت وعبُدَ الطاغوتِ حمزة جعله اسما موضوعا للمبالغة كقولهم رجل حذُرٌ وفطُنٌ للبليغ فى الحذر والفطنة وهو معطوف على القردة والخنازير اى جعل الله منهم عبد الطاغوت اوليك الممسوخون الملعونون شر مكانا ٥ جعلت الشرارة للمكان وهى لاهله للمبالغه واضل عن سواء السبيل عن قصد الطريق الموصل الى الجنة ونزل فى ناس من اليهود كانوا يدخلون على النبى صلى الله عليه وسلم ويظهرون له الايمان نفاقا واذا جاوكم قالوا امنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به الباء للحال اى دخلوا كافرين وخرجوا كافرين وتقديره ملتبسين بالكفر وكذلك قد دخلوا وهم قد خرجوا ولذا دخلت قد تقريبا للماضى من الحال وهو متعلق بقالوا امنا اى قالوا ذلك وهذه حالهم والله اعلم بما كانوا يكتمون من النفاق وترى كثيرا منهم من اليهود يسارعون فى الاثم الكذب والعدوان الظلم او الاثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعدىهم الى غيرهم والمسارعة فى الشى الشروع فيه بسرعة واكلهم السحت الحرام لبيس ما كانوا يعملون لبيس شيئا عملوه لولا هلا وهو تحضيض ينهيهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبيس ما كانوا يصنعون هذا ذم للعلماء والاول للعامة وعن ابن عباس رضى الله عنهما هى اشد اية فى القران حيث

انزل تارك النهي عن المنكر منزله مرتكب المنكر في الوعيد **وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت**
ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان روى ان اليهود لعنهم الله لما كذبوا محمدا
عليه السلام كف الله ما بسط عليهم من السعة وكانوا من اكثر الناس مالا فعند ذلك قال
فنحاص يد الله مغلولة ورضي بقوله الاخرون فاشركوا فيه وغل اليد وبسطها مجاز عن البخل
والجود ومنه قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط ولا يقصد
المتكلم به اثبات يد ولا غل ولا بسط حتى انه يستعمله في ملك يعطي ويمنع بالاشارة من غير استعمال
اليد ولو اعطى الاقطع الى المنكب عطاء جزلا لقالوا ما ابسط يده بالنوال وقد استعمل حيث لا
يصح اليد يقال بسط الياس كفيه في صدري فجعل للياس الذي هو من المعاني كفان ومن لم
ينظر في علم البيان يتحير في امثال تاويل هذه الايه وقوله غلت ايديهم دعاء عليهم بالبخل ومن
ثم كانوا ابخل خلق الله او تغل في جهنم فهي كانها غلت وانما ثنيت اليد في بل يداه مبسوطتان
وهي مفردة في يد الله مغلولة ليكون رد قولهم وانكاره ابلغ وادل على اثبات غاية السخاء
له ونفي البخل عنه وغاية ما يبذله السخي ان يعطيه بيديه **ينفق كيف يشاء** تاكيد للوصف
بالسخاء ودلالة على انه لا ينفق الا على مقتضى الحكمة **وليزيدن كثيرا منهم** من اليهود
ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا اي يزدادون عند نزول القران لحسدهم
تماديا في الجحود وكفرا بايات الله وهذا من اضافة الفعل الى السبب كما قال فزادتهم
رجسا الى رجسهم **والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة** فكلهم ابدا مختلف
وقلوبهم شتى لا يقع بينهم اتفاق ولا تعاضد **كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله**
كلما ارادوا محاربة احد غلبوا وقهروا ولم يقم لهم نصر من الله تعالى على احد قط وقد اتاهم الاسلام وهم
في ملك المجوس وقيل كلما حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نصر عليهم عن قتادة لا تلقى
يهوديا في بلدة الا وجدته من اذل الناس **ويسعون في الارض فسادا** ويجتهدون في
دفع الاسلام ومحو ذكر النبي عليه السلام من كتبهم **والله لا يحب المفسدين ولو ان اهل
الكتاب امنوا** برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء به مع ما عددنا من سيئاتهم
واتقوا وقرنوا ايمانهم بالتقوى **لكفرنا عنهم سيئاتهم** ولم نواخذهم بها **ولادخلناهم
جنات النعيم** مع المسلمين **ولو انهم اقاموا التورية والانجيل** اي اقاموا احكامهما وحدودهما
وما فيهما من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم **وما انزل اليهم من ربهم** من سائر كتب الله لانهم
مكلفون الايمان بجميعها فكانها انزلت اليهم وقيل هو القران **لاكلوا من فوقهم** يعني الثمار
من فوق روسهم **ومن تحت ارجلهم** يعني الزروع او هذه عبارة عن التوسعة كقولهم فلان في
النعمة من قرنه الى قدمه ودلت الايه على ان العمل بطاعة الله تعالى سبب لسعة الرزق وهو
كقوله ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ومن يتق الله يجعل
له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا الايات وان لو
استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا **منهم امة مقتصدة** طائفة حالها امم في
كثيرا

عداوة

عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هي الطايفة المومنة عبد الله بن سلام واصحابه
وثمانية واربعين من النصارى **وكثير منهم ساء ما يعملون** فيه معنى التعجب كانه قيل وكثير منهم
ما اسوا عملهم وقيل هم كعب بن الاشرف واصحابه وغيرهم من اليهود **يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من
ربك** جميع ما انزل اليك واي شي انزل اليك غير مراقب في تبليغه احدا ولا خايف ان ينالك
مكروه **وان لم تفعل** وان لم تبلغ جميعه كما امرتك **فما بلغت رسالته** رسالاته مدني وشامي
وابو بكر اي فلم تبلغ اذا ما كلفت من اداء الرسالات ولم تود منها شيئا قط وذلك ان بعضها
ليس باولى بالاداء من بعض فاذا لم تود بعضها فكانك اغفلت اداءها جميعا كما ان من لم يومن
ببعضها كان كمن لا يومن بكلها لكونها في حكم شي واحد لدخولها تحت خطاب واحد والشي
الواحد لا يكون مبلغا غير مبلغ مومنا به غير مومن به قالت الملحدة لعنهم الله هذا كلام لا يفيد
وهو كقولك لغلامك كل هذا الطعام فان لم تاكله فانك ما اكلته قلنا هذا امر بتبليغ الرسالة
في المستقبل اي بلغ ما انزل اليك في المستقبل وان لم تفعل اي وان لم تبلغ الرسالة في المستقبل
فكانك لم تبلغ الرسالة اصلا او بلغ ما انزل اليك من ربك الان ولا تنتظر به كثرة الشوكة
والعدة فان لم تبلغ كنت كمن لم يبلغ اصلا او بلغ ذلك غير خايف احدا فان لم تبلغ على هذا
الوصف فكانك لم تبلغ الرسالة اصلا ثم قال مشجعا له في التبليغ **والله يعصمك من الناس**
يحفظك منهم قتلا فلم يقدر عليه وان شج في وجهه يوم احد وكسرت رباعيته او نزلت
بعد ما اصابه ما اصابه والناس الكفار بدليل قوله **ان الله لا يهدي القوم الكافرين**
لا يمكنهم مما يريدون انزاله بك من الهلاك **قل يا اهل الكتاب لستم على شي** على دين يعتد به
حتى يسمى شيئا لبطلانه **حتى تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم من ربكم** يعني القران
وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا اضافة زيادة الكفر
والطغيان الى القران بطريق التسبيب **فلا تاس على القوم الكافرين** فلا تتاسف عليهم
فان ضرر ذلك يعود اليهم لا اليك **ان الذين امنوا** بالسنتهم وهم المنافقون ودل عليه
قوله لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تومن قلوبهم
والذين هادوا والصابيون والنصارى قال سيبويه وجميع البصريين ارتفع
الصابيون بالابتداء وخبره محذوف والنية به التاخير عما في حيز ان من اسمها
وخبرها كانه قيل ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى **من امن بالله واليوم الاخر
وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون** والصابيون كذلك اي من امن بالله
واليوم الاخر فلا خوف عليهم فقدمه وحذف الخبر كقوله فمن يك امسى بالمدينة رحله
فاني وقيار بها لغريب اي فاني لغريب وقيار كذلك ودل اللام على انه خبر ان ولا يرتفع
بالعطف على محل ان واسمها لان ذا لا يصح قبل الفراغ من الخبر لا تقول ان زيدا وعمرو
منطلقان وانما يجوز ان زيدا منطلق وعمرو والصابيون مع خبره المحذوف جملة
معطوفة على جملة قوله ان الذين امنوا الى اخره ولا محل لها كما لا محل للتي عطفت عليها

من ربكم

وفايده التقديم التنبيه على ان الصابين وهم ابين هولا المعد ودين ضلالا واشدهم غيا يتاب عليهم ان صح منهم الايمان فما الظن بغيرهم ومحل من امن الرفع على الابتدا وخبره فلا خوف عليهم والفا لتضمن المبتدا معنى الشرط ثم الجملة كما هي خبر ان والراجع الى اسم ان محذوف تقديره من امن منهم لقد اخذنا ميثاق بني اسرايل بالتوحيد وارسلنا اليهم رسلا ليقفوهم على ما ياتون ويذرون في دينهم كلما جاهم رسول جملة شرطيه وقعت صفة لرسلا والراجع محذوف اي رسول منهم بما لا تهوي انفسهم بما يخالف هواهم ويضاد شهواتهم من مشاق التكليف والعمل بالشرايع وجواب الشرط محذوف دل عليه فريقا كذبوا وفريقا يقتلون كانه قيل كلما جاهم رسول منهم ناصبوه كذبوه وقوله فريقا كذبوا جواب مستانف لقايل يقول كيف فعلوا برسلهم وقال يقتلون بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضيه استفظاعا للقتل وتنبيها على ان القتل من شانهم وانتصب فريقا وفريقا على انه مفعول كذبوا ويقتلون وقيل التكذيب مشترك بين اليهود والنصارى والقتل مختص باليهود فهم قتلوا زكريا ويحيى وحسبوا ان لا تكون حمزه وعلي وابو عمرو على ان ان مخففة من الثقيلة اصله انه لا تكون تخففت ان وحذف ضمير الشان ونزل حسبانهم لقوته في صدورهم منزلة العلم فلذا دخل فعل الحسبان على ان التي هي للتحقيق فتنة بلا وعذاب اي وحسب بنوا اسرايل انهم لا يصيبهم من الله عذاب بقتل الانبيا وتكذيب المرسلين وسد ما يشتمل عليه صلة ان وان من المسند والمسند اليه مسد مفعولي حسب فعموا وصموا فلم يعملوا بما راوا ولا بما سمعوا او فعموا عن الرشد وصموا عن الوعظ ثم تاب الله عليهم رزقهم التوبه ثم عموا وصموا كثير منهم هو بدل من الضمير اي الواو وهو بدل البعض من الكل او هو خبر مبتدا محذوف اي اوليك كثير منهم والله بصير بما يعملون فيجازيهم حسب اعمالهم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح يابني اسرايل اعبدوا الله ربي وربكم لم يفرق عيسى عليه السلام بينه وبينهم في انه عبد مربوب فيكون حجة على النصارى انه من يشرك بالله في عبادته غير الله فقد حرم الله عليه الجنة التي هي دار الموحدين اي حرمه دخولها ومنعه منه دخوله وماويه النار اي مرجعه وما للظالمين اي الكافرين من انصار وهو من كلام الله تعالى او من كلام عيسى عليه السلام لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثه اي ثالث ثلاثه الهة والاشكال انه تعالى قال في الايه الاولى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال في الثانية لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة والجواب ان بعض النصارى كانوا يقولون كان المسيح بعينه هو الله لان الله تعالى ربما تجلى في بعض الازمان في شخص فتجلى في ذلك الوقت في شخص عيسى ولهذا كان يظهر من شخص عيسى افعال لا يقدر عليها الا الله وبعضهم ذهبوا الى الهية ثلاثة الله ومريم والمسيح وانه ولد الله من مريم ومن قوله وما من اله الا اله واحد للاستغراق اي وما اله قط في الوجود الا اله موصوف بالوحدانيه

الرسل

لانانى

لاثاني له وهو الله وحده لا شريك له وفي قوله وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم للبيان كالتي فاجتنبوا الرجس من الاوثان ولم يقل ليمسنهم لان في اقامة الظاهر مقام المضمر تكريرا للشهاده عليهم بالكفر او للتبعيض اي ليمسن الذين بقوا على الكفر منهم لان كثيرا منهم تابوا عن النصرانية عذاب اليم نوع شديد الالم من العذاب افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه الا يتوبون بعد هذه الشهاده المكروه عليهم بالكفر وهذا الوعيد الشديد مما هم عليه وفيه تعجيب من اصرارهم والله غفور رحيم يغفر لهولا ان تابوا ولغيرهم ما المسيح بن مريم الا رسول فيه نفي الالوهية عنه قد خلت من قبله الرسل صفة لرسول اي ما هو الا رسول من جنس الرسل الذين خلوا من قبله وابراوه الاكمه والابرص واحياوه الموتى لم يكن منه لانه اله بل الله ابرا الاكمه والابرص واحيى الموتى على يده كما احيى العصا وجعلها حية تسعى على يد موسى وخلقه من غير ذكر كخلق ادم من غير ذكر ولا انثى وامه صديقة اي وما امه ايضا الا كبعض النسا المصدقات للانبيا المومنات بهم ووقع اسم الصديقة عليها لقوله تعالى وصدقت بكلمات ربها وكتبه ثم بعدهما عما نسب اليهما بقوله كانا ياكلان الطعام لان من احتاج الى الاغتذا بالطعام وما يتبعه من الهضم والنقص لم يكن الا جسما مركبا من لحم وعظم وعروق واعصاب وغير ذلك مما يدل على انه مصنوع مولف كغيره من الاجسام انظر كيف نبين لهم الايات اي الاعلام من الادلة الظاهره على بطلان قولهم ثم انظر انى يوفكون كيف يصرفون عن استماع الحق وتامله بعد هذا البيان وهذا تعجيب من الله تعالى في ذهابهم عن الفرق بين الرب والمربوب قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا هو عيسى عليه السلام اي شيا لا يستطيع ان يضركم بمثل ما يضركم به الله من البلايا والمصايب في الانفس والاموال ولا ان ينفعكم بمثل ما ينفعكم به من صحة الابدان والسعة والخصب ولان كل ما يستطيعه البشر من المضار والمنافع فبتخليقه تعالى فكانه لا يملك منه شيا وهذا دليل قاطع على ان امره مناف للربوبيه حيث جعله لا يستطيع ضرا ولا نفعا وصفة الرب ان يكون قادرا على كل شي لا تخرج مقدور عن قدرته والله هو السميع العليم متعلق باتعبدون اي تشركون بالله ولا تخشونه وهو الذي يسمع ما تقولونه ويعلم ما تعتقدونه قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم الغلو مجاوزة الحد فغلو النصارى رفعه فوق قدره باستحقاق الالوهيه وغلو اليهود وضعه عن استحقاق النبوه غير الحق صفه لمصدر محذوف اي غلوا غير الحق يعني غلوا باطلا ولا تتبعوا اهوا قوم قد ضلوا من قبل اي اسلافكم وايمتكم الذين كانوا على الضلال قبل مبعث النبي عليه السلام واضلوا كثيرا ممن شايعهم وضلوا لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سوا السبيل حين كذبوه وحسدوه وبغوا عليه لعن الذين كفروا من بني اسرايل على لسان داود وعيسى بن مريم قيل ان اهل ايلة لما اعتدوا في السبت قال داود اللهم العنهم واجعلهم اية فمسخوا قردة ولما كفر اصحاب عيسى بعد المايدة قال عيسى

اللهم عَذِّبْ من كفر بعد ما اكل من المايده عذابا لم تعذبه احدًا من العالمين والعنهم كما
لعنت اصحاب السبت فاصبحوا خنازير وكانوا خمسه الاف رجل **ذلك بما عصوا وكانوا**
يعتدون ذلك اللعن بعصيانهم واعتدايهم ثم فسر المعصية والاعتدا بقوله **كانوا لا**
يتناهون لا ينهى بعضهم بعضًا **عن منكر فعلوه** عن قبيح فعلوه ومعنى وصف المنكر بفعلوه
ولا يكون النهي بعد الفعل انهم لا يتناهون عن منكر فعلوه وعن مثل منكر فعلوه او عن منكر ارادوا
فعله او المراد لا ينتهون عن منكر فعلوه بل يصرون عليه يقال تناهى عن الامر وانتهى عنه
اذا امتنع منه وتركه ثم عجب من سوء فعلهم موكدًا لذلك بالقسم بقوله **لبيس ما كانوا يفعلون**
وفيه دليل على ان ترك النهي عن المنكر من العظايم فيا حسرةً على المسلمين في اعراضهم عنه
ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا هم منافقوا اهل الكتاب كانوا يوالون المشركين
ويصافونهم **لبيس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم** لبيس شيا قدموه لانفسهم
سخط الله عليهم اى موجب سخط الله **وفي العذاب هم خالدون** اى في جهنم **ولو كانوا يومنون**
بالله ايمانا خالصًا بلا نفاق **والنبي** اى محمد صلى الله عليه وسلم **وما انزل اليه** يعني القران
ما اتخذوهم اوليا ما اتخذوا المشركين اوليا يعني ان موالاة المشركين تدل على نفاقهم
ولكن كثيرا منهم فاسقون متمردون في كفرهم ونفاقهم او معناه ولو كان هولا اليهود
يومنون بالله وبموسى وما انزل اليه يعني التوريه ما اتخذوا المشركين اوليا كما لم يوالهم
المسلمون ولكن كثيرا منهم فاسقون خارجون عن دينهم فلا دين لهم اصلا **لتجدن اشد**
الناس عداوة للذين امنوا اليهود هو مفعول ثان لتجدن وعداوة تمييز **والذين اشركوا**
عطف عليهم **ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى** اللام تتعلق
بعداوةً ومودةً وصف اليهود بشدة الشكيمه والنصارى بلين العريكة وجعل اليهود قرنا
المشركين في شدة العداوة للمومنين ونبه على تقديم قدمهم فيها بتقديمهم على المشركين
ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا اى علما وعبادًا **وانهم لا يستكبرون** علل
سهولة ماخذ النصارى وقرب مودتهم للمومنين بان منهم قسيسين ورهبانا وان فيهم
تواضعا واستكانة واليهود على خلاف ذلك وفيه دليل على ان العلم انفع شي واهداه الى الخير
وان كان علم القسيسين وكذا علم الاخرة وان كان في راهب والبراة من الكبر وان كانت في نصراني
واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق
وصفهم برقة القلوب وانهم يبكون عند استماع القران كما روي عن النجاشي انه قال
لجعفر بن ابي طالب حين اجتمع في مجلسه المهاجرون الى الحبشة والمشركون وهم يغرونه
عليهم هل في كتابكم ذكر مريم قال جعفر فيه سورة تنسب الى مريم فقراها الى قوله
ذلك عيسى بن مريم وقرا سورة طه الى قوله هل اتاك حديث موسى فبكى النجاشي وكذا فعل
قومه الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم سبعون رجلا حين قرا عليهم سورة
يس فبكوا تفيض من الدمع تمتلي من الدمع حتى تفيض لان الفيض ان تمتلي الانا او غيره حتى يطلع

ما فيه من جوانبه فوضع الفيض الذى هو من الامتلا موضع الامتلا او قصدت المبالغة في
وصفهم بالبكا فجعلت اعينهم كانها تفيض بانفسها اى تسيل من اجل البكا ومن في مما عرفوا
لابتدا الغايه على ان فيض الدمع ابتدا ونشا من معرفه الحق وكان من اجله ومن في من الحق لتبيين
الموصول الذى هو ما عرفوا او للتبعيض على انهم عرفوا بعض الحق فابكاهم فكيف اذا عرفوا
كله وقروا القران واحاطوا بالسنة **يقولون** حال من ضمير الفاعل في عرفوا **ربنا امنا** بمحمد صلى
صلى الله عليه وسلم والمراد انشا الايمان والدخول فيه **فاكتبنا مع الشاهدين** مع امه محمد
عليه السلام الذين هم شهدا على ساير الامم يوم القيامه لتكونوا شهدا على الناس وقالوا ذلك
لانهم وجدوا ذكرهم في الانجيل كذلك **وما لنا لا نومن بالله** انكار واستبعاد لانتفا الايمان
مع قيام موجبه وهو الطمع في انعام الله عليهم بصحبة الصالحين وقيل لما رجعوا الى قومهم لاموهم
فاجابوهم بذلك وما لنا مبتدا وخبر ولا نومن حال اى غير مومنين كقولك ما لك قايما
وما جانا وبما جانا **من الحق** يعني محمدًا والقران **ونطمع** حال من ضمير الفاعل في نومن والتقدير
نحن نطمع **ان يدخلنا ربنا** الجنة **مع القوم الصالحين** الانبيا والمومنين **فاثابهم الله بما قالوا**
اي بقولهم ربنا امنا ونصديقهم لذلك **جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك**
جزا المحسنين وفيه دليل على ان الاقرار داخل في الايمان كما هو مذهب الفقها وتعلقت
الكراميه في ان الايمان مجرد القول بقوله بما قالوا لكن الثنا بفيض الدمع في السباق وبالاحسان
في السياق يدفع ذلك واني يكون مجرد القول ايمانا وقد قال الله تعالى ومن الناس
من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمومنين نفى الايمان عنهم مع قولهم امنا بالله
لعدم التصديق بالقلب قال اهل المعرفة الموجود منهم ثلاثة اشيا البكا على الجفا والدعا
على العطا والرضا بالقضا فمن ادعى المعرفة ولم يكن فيه هذه الثلاثه فليس بصادق في دعواه
والذين كفروا وكذبوا باياتنا اوليك اصحاب الجحيم هذا اثر الرد في حق الاعدا والاول
اثر القبول للاوليا ونزل في جماعة من الصحابة رضى الله عنهم حلفوا ان يترهبوا
ويلبسوا المسوح ويقوموا الليل ويصوموا النهار ويسيحوا في الارض ويجبوا مذاكيرهم
ولا ياكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النسا والطيب **يايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات**
ما احل الله لكم ما طاب ولذ من الحلال ومعنى لا تحرموا لا تمنعوها انفسكم كمنع التحريم
او لا تقولوا حرمناها على انفسنا مبالغة منكم في العزم على تركها تزهدًا منكم وتقشفا
وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ياكل الدجاج والفالوذ وكان يعجبه
الحلوا والعسل وقال ان المومن حلو يحب الحلاوه وعن الحسن انه دعي الى طعام ومعه
فرقد السبخي واصحابه فقعدوا على المايده وعليها الالوان من الدجاج المسمن والفالوده
وغير ذلك فاعتزل فرقد ناحية فسال الحسن اهو صايم قالوا لا ولكن يكره هذه الالوان
فاقبل الحسن عليه وقال يا فريقد اترى لعاب النحل بلباب البر بخالص السمن يعيبه مسلم
وعنه انه قيل له فلان لا ياكل الفالود ويقول لا اودي شكره قال افيشرب الما البارد

فالوا نعم قال انه جاهل ان نعمة الله عليه في الما البارد اكبر من نعمته عليه في الفالوذ
ولا تعتدوا ولا تجاوزوا الحد الذي حُدَّ عليكم في تحليل او تحريم او ولا تتعدوا حدود ما احل
لكم الى ما حرّم عليكم او ولا تسرفوا في تناول الطيبات ان الله لا يحب المعتدين حدوده
وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا حلالا حال مما رزقكم الله واتقوا الله توكيد للتوصية
بما امر به وزاده تاكيدا بقوله الذي انتم به مؤمنون لان الايمان به يوجب التقوى
فيما امر به ونهى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم اللغو في اليمين الساقط الذي لا يتعلق
به حكم وهو ان يحلف على شي يرى انه كذلك وليس كما ظن وكانوا حلفوا على تحريم الطيبات
على ظن انه قربة فلما نزلت تلك الاية قالوا فكيف بايماننا فنزلت وعند الشافعي رحمه الله
ما يجرى على اللسان بلا قصد ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان اى بتعقيدكم الايمان
وهو توثيقها وبالتخفيف كوفي غير حفص والعقد العزم على الوفا وذا لا يتصور في
الماضي فلا كفارة في الغموس وعند الشافعي رحمه الله القصد بالقلب ويمين الغموس مقصودة
فكانت معقودة فكانت الكفارة فيها مشروعة والمعنى ولكن يؤاخذكم بما عقدتم اذا حنثتم
فحذف وقت المواخذة لانه كان معلوما عندهم او نكث ما عقدتم فحذف المضاف فكفارته
اي فكفارة نكثه او فكفارة معقود الايمان والكفارة الفعلة التي من شانها ان تكفر
الخطيئة اى تسترها اطعام عشرة مساكين هو ان يغديهم ويعشيهم ويجوز ان يعطيهم
بطريق التمليك وهو لكل واحد نصف صاع من برّ او صاع من شعير او صاع من تمر وعند
الشافعي رحمه الله مد لكل مسكين من اوسط ما تطعمون اهليكم اي غداء وعشاء
من برّ اذ الاوسع ثلث مرات مع الادام والادنى مرة من تمر او شعير او كسوتهم عطف
على اطعام او على محل من اوسط ووجهه ان من اوسط بدل من اطعام والبدل هو المقصود
في الكلام وهي ثوب يغطي العورة وعن ابن عمر رضي الله عنه ازار وقميص ورداء او تحرير رقبة
مؤمنة او كافرة لاطلاق النص وشرط الشافعي رحمه الله الايمان حملا للمطلق على المقيد
في كفارة القتل ومعنى او التخيير وايجاب احدى الكفارات الثلاث فمن لم يجد احدها
فصيام ثلثة ايام متتابعات لقراءة ابيّ وابن مسعود كذلك ذلك المذكور كفارة ايمانكم
اذا حلفتم وحنثتم فترك ذكر الحنث لوقوع العلم بان الكفارة لا تجب بنفس الحلف ولذا لم
يجوزا التكفير قبل الحنث واحفظوا ايمانكم فبرّوا فيها ولا تحنثوا اذا لم يكن الحنث خيرا
او لا تحلفوا اصلا كذلك مثل ذلك البيان يبين الله لكم اياته اعلام شريعته
واحكامه لعلكم تشكرون نعمته فيما يعلمكم ويسهل عليكم المخرج منه يا ايها الذين امنوا انما
الخمر والميسر اى القمار والانصاب الاصنام لانها تنصب فتعبد والازلام وهي القداح
التي مرت رجس نجس او خبيث مستقذر من عمل الشيطان لانه يحمل عليه فكانه عمله
والضمير في فاجتنبوه يرجع الى الرجس او الى عمل الشيطان او الى المذكور او الى المضاف
المحذوف كانه قيل انما تعاطي الخمر والميسر ولذا قال رجس لعلكم تفلحون اكد تحريم

الخمر

الخمر والميسر من وجوه حيث صدر الجملة بانما وقرنهما بعبادة الاصنام ومنه الحديث
شارب الخمر كعابد الوثن وجعلهما رجسا من عمل الشيطان ولا ياتي منه الا الشر البحت
وامر بالاجتناب وجعل الاجتناب من الفلاح واذا كان الاجتناب فلاحا كان الارتكاب
خسارا انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر
ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة ذكر ما يتولد منهما من الوبال وهو وقوع التعادي
والتباغض بين اصحاب الخمر والقمر وما يؤديان اليه من الصد عن ذكر الله وعن مراعات
اوقات الصلوة وخص الصلوة من بين الذكر لزيادة درجتها كانه قال وعن الصلوة
خصوصا وانما جمع الخمر والميسر مع الانصاب والازلام اولا ثم افردهما اخرا لان الخطاب
مع المومنين وانما نهيهم عما كانوا يتعاطونه من شرب الخمر واللعب بالميسر وذكر الانصاب
والازلام لتاكيد تحريم الخمر والميسر واظهار ان ذلك جميعا من اعمال اهل الشرك وكانه
لا مباينة بين عابد الصنم وشارب الخمر والمقامر ثم افردهما بالذكر ليعلم انهما المقصود
بالذكر فهل انتم منتهون من ابلغ ما ينهى به كانه قيل قد تلي عليكم فيهما من انواع الصوارف
والزواجر فهل انتم مع هذه الصوارف منتهون ام انتم على ما كنتم عليه كان لم توعظوا ولم تزجروا واطيعوا الله واطيعوا الرسول
واحذروا وكونوا حذرين خاشين لانهم اذا حذروا دعاهم الحذر الى اتقاء كل سيئة وعمل
كل حسنة فان توليتم عن ذلك فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين اى فاعلموا
انكم لم تضروا بتوليكم الرسول لانه ما كلف الا البلاغ المبين بالايات وانما ضررتم انفسكم
حين اعرضتم عما كلفتموه ونزل فيمن تعاطى شيا من الخمر والميسر قبل التحريم ليس على الذين
امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اي شربوا من الخمر واكلوا من مال القمار قبل
تحريمها اذا ما اتقوا الشرك وامنوا بالله وعملوا الصالحات بعد الايمان ثم اتقوا
الخمر والميسر بعد التحريم وامنوا بتحريمها ثم اتقوا ساير المحرمات او الاول عن الشرك
والثاني عن المحرمات والثالث عن الشبهات واحسنوا الى الناس والله يحب المحسنين
ولما ابتليهم الله بالصيد عام الحديبية وهم محرمون وكثر عندهم حتى كان يغشيهم في
رحالهم فيستمكنون من صيده اخذا بايديهم وطعنا برماحهم نزل يا ايها الذين امنوا
ليبلونكم الله بشي من الصيد تناله ايديكم ورماحكم ومعنى يبلوا يختبر وهو من الله
لاظهار ما علم من العبد على ما علم لا ليعلم ما لم يعلم ومن للتبعيض اذ لا تحرم كل صيد او لبيان الجنس
ليعلم الله من يخافه بالغيب ليعلم الله خوف الخايف منه بالامتناع لاصطياد موجودا
كما كان يعلم قبل وجوده انه يوجد ليثيبه على عمله لا على علمه فيه فمن اعتدى فصاد بعد
ذلك الابتلا فله عذاب اليم فالكاف في قوله بشي من الصيد ليعلم انه ليس من الفتن العظام
وتنا له صفة لشي يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد اي المصيد اذ القتل انما يكون
فيه وانتم حرم اي محرمون جمع حرام كردح في جمع رداح في محل النصب على الحال من ضمير
الفاعل في تقتلوا ومن قتله منكم متعمدا حال من ضمير الفاعل اي ذاكرا لاحرامه او عالما ان ما

بلغ

يقتله مما يحرم قتله عليه فان قتله ناسيا لاحرامه او رمى صيدا وهو يظن انه ليس بصيد فهو مخطئ وانما شرط التعمد في الاية مع ان محظورات الاحرام يستوي فيها العمد والخطا لان مورد الاية فيمن تعمد فقد روى انه عن لهم في عمرة الحديبية حمار وحش فحمل عليه ابو اليسر فقتله فقيل له انك قتلت الصيد وانت محرم فنزلت ولان الاصل فعل المتعمد والخطا ملحق به للتغليظ وعن الزهري نزل الكتاب بالعمد ووردت السنة بالخطا **فجزاء مثل ما قتل** كوفي اي فعليه جزاء يماثل ما قتل من الصيد وهو قيمة الصيد يقوم حيث صيد فان بلغت قيمته ثمن هدي خير بين ان يهدي من النعم ما قيمته قيمة الصيد وبين ان يشتري بقيمته طعاما فيعطي كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره وان شا صام عن طعام كل مسكين يوما وعند محمد والشافعي رحمهما الله مثله نظيره من النعم فان لم يوجد له نظير في النعم فكما مر فجزاء مثل على الاضافة غيرهم واصله فجزاء مثل ما قتل اي فعليه ان يجزي مثل ما قتل ثم اضيف كما يقول عجبت من ضرب زيد اي من ضرب زيدا **من النعم** حال من الضمير في قتل اذ المقتول يكون من النعم او صفة لجزاء **يحكم به** بمثل ما قتل **ذوا عدل منكم** حكمان عادلان من المسلمين وفيه دليل على ان المثل القيمة لان التقويم مما يحتاج الى النظر والاجتهاد دون الاشيا المشاهدة ولان المثل المطلق في الكتاب والسنة والاجماع مقيد بالصورة والمعنى او بالمعنى لا بالصورة بلا معنى ولان القيمة اريدت فيما لا مثل له صورة اجماعا فلم يبق غيرها مرادا اذ لا عموم للمشترك فان قلت فقوله من النعم بيان في تفسير المثل بالقيمة قلت من اوجب القيمة خير بين ان يشتري بها هديا او طعاما او يصوم كما خير الله تعالى في الاية فكان من النعم بيانا للهدي المشتري بالقيمة في احد وجوه التخيير لان من قوم الصيد واشترى بالقيمة هديا فاهداه فقد جزى بمثل ما قتل من النعم على ان التخيير الذي في الاية بين ان يجزي بالهدي او يكفر بالاطعام او الصوم انما يستقيم اذا قوم ونظر بعد التقويم اي الثلاثة يختار فاما اذا عمد الى النظير وجعله الواجب وحده من غير تخيير فاذا كان شيا لا نظير له قوم حينيد ثم يتخير بين الاطعام والصيام ففيه نبو عما في الاية الا ترى الى قوله او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما كيف خير بين الاشيا الثلثة ولا سبيل الى ذلك الا بالتقويم **هديا** حال من الهاء في به في حال الهدي **بالغ الكعبة** صفة لهديا لان اضافته غير حقيقية ومعنى بلوغه الكعبة ان يذبح بالحرم فاما التصدق به فحيث شيت وعند الشافعي رحمه الله في الحرم **او كفارة** معطوف على جزاء **طعام** بدل من كفارة او خبر مبتدا محذوف اي هي طعام او كفارة طعام على الاضافة مدني وشامي وهذه الاضافة لتبيين المضاف كانه قيل او كفارة من طعام **مساكين** كما تقول خاتم فضة اي خاتم من فضة **او عدل** وقرئ بكسر العين قال الفرا العدل ما عادل الشي من غير جنسه كالصوم والاطعام والعدل مثله من جنسه ومنه عدلا الحمل يقال عندي غلام عدل غلامك بالكسر اذا كان من جنسه فان اريد ان قيمته كقيمته ولم يكن من جنسه قيل هو عدل غلامك بالفتح **ذلك** اشارة الى الطعام **صياما** تمييز نحو لي مثله رجلا والخيار في ذلك الى

ن

اي يحكم به

القاتل وعند محمد رحمه الله الى الحكمين **ليذوق وبال امره** متعلق بقوله فجزاء اي فعليه ان يجازي او يكفر ليذوق سوء عاقبة هتكه لحرمة الاحرام والوبال المكروه والضرر الذي ينال في العاقبة من عمل سوء لثقله عليه من قوله تعالى فاخذناه اخذا وبيلا اي ثقيلا شديدا والطعام الوبيل الذي يثقل على المعدة فلا يستمرأ **عفا الله عما سلف** لكم من الصيد قبل التحريم **ومن عاد** الى قتل الصيد بعد التحريم او في ذلك الاحرام **فينتقم الله منه** بالجزاء وهو خبر مبتدا محذوف تقديره فهو ينتقم الله منه **والله عزيز** بالزام الاحكام **ذو انتقام** لمن جاوز حدود الاسلام **احل لكم صيد البحر** مصيدات البحر مما يوكل ومما لا يوكل **وطعامه** وما يطعم من صيده والمعنى احل لكم الانتفاع بجميع ما يصاد في البحر واحل لكم اكل الماكول منه وهو السمك وحده **متاعا لكم** مفعول له اي احل لكم تمتيعا لكم **وللسيارة** وللمسافرين والمعنى احل لكم طعامه تمتيعا لتنايكم تاكلونه طريا ولسيارتكم يتزودونه قديدا كما تزود موسى عليه السلام الحوت في مسيره الى الخضر **وحرم عليكم صيد البر** ما صيد فيه وهو ما يفرخ فيه وان كان يعيش في الما في بعض الاوقات كالبط فانه بري لانه يتولد في البر والبحر له مرعى كما للناس متجر **ما دمتم حرما** محرمين **واتقوا الله** في الاصطياد في الحرم او في الاحرام **الذي اليه تحشرون** تبعثون فيجزيكم على اعمالكم **جعل الله الكعبة** اي صير **البيت الحرام** بدلا او عطف بيان **قياما** مفعول ثان وجعل بمعنى خلق وقياما حال **للناس** اي انتعاشا لهم في امر دينهم ونهوضا الى اغراضهم في معاشهم ومعادهم لما يتم لهم من امر حجهم وعمرتهم وانواع منافعهم قيل لو تركوه عاما لم يناظروا ولم يوخروا **والشهر الحرام** والشهر الذي يودى فيه الحج وهو ذو الحجة لان لاختصاصه من بين الاشهر باقامة موسم الحج فيه شانا قد علمه الله او اريد به جنس الاشهر الحرم وهو رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم **والهدي** ما يهدى الى مكة **والقلايد** والمقلد منه خصوصا وهو البدن فالثواب فيه اكثر وبها الحج معه اظهر **ذلك** اشارة الى جعل الكعبة قياما او الى ما ذكر من حفظ حرمة الاحرام بترك الصيد وغيره **لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شي عليم** اي لتعلموا ان الله يعلم مصالح ما في السموات وما في الارض وكيف لا وهو بكل شي عليم **اعلموا ان الله شديد العقاب** لمن استخف بالحرم والحرام **وان الله غفور** لما تاب من غظ المشاعر العظام **رحيم** بالجاني الملتجي الى البلد الحرام **ما على الرسول الا البلاغ** تشديد في ايجاب القيام بما امر به وان الرسول قد فرغ مما وجب عليه من التبليغ وقامت عليكم الحجة ولزمتكم الطاعة فلا عذر لكم في التفريط **والله يعلم ما تبدون وما تكتمون** فلا يخفى عليه نفاقكم ووفاقكم **قل لا يستوي الخبيث والطيب** لما اخبر انه يعلم ما تبدون وما تكتمون ذكر انه لا يستوي خبيثهم وطيبهم بل يميز بينهما فيعاقب الخبيث اي الكافر ويثيب الطيب اي المسلم **ولو اعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله** واثروا الطيب وان قل على الخبيث وان كثر وقيل هو عام في حلال المال وحرامه وصالح العمل وطالحه وجيد الناس ورديهم **يا اولي الالباب** اي العقول الخالصة **لعلكم تفلحون** كانوا يسالون النبي

من الصيد

اي المقيمكم

موضع تجارة

اي عوقبوا

وما في الارض

صلى الله عليه وسلم عن اشيا امتحانا فنزل **يايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا** قال الخليل وسيبويه وجمهور البصريين اصله شيئا بهمزتين بينهما الف وهي فعلاء من لفظ شيء وهمزتها الثانية للتانيث ولذا لم تنصرف كحمرا وهي مفردة لفظا جمع معنى ولما استثقلت الهمزتان المجتمعتان قدمت الاولى التي هي لام الكلمة فجعلت قبل الشين فصار وزنها لفعا والجملة الشرطية والمعطوفة عليها اي قوله **ان تبد لكم تسوكم وان تسالوا عنها حين ينزل القران تبد لكم** صفة لاشيا اي وان تسالوا عن هذه التكاليف الصعبة في زمان الوحي وهو ما دام الرسول بين اظهركم تبد لكم تلك التكاليف التي تسوكم اي تغمكم وتشق عليكم وتومروا بتحملها فتعرضون انفسكم لغضب الله بالتفريط فيها **عفا الله عنها** عفا الله عما سلف من مسالتكم فلا تعودوا الى مثلها **والله غفور حليم** لا يعاقبكم الا بعد الانذار والضمير في **قد سالها** لا يرجع الى اشيا حتى يعدى بعن بل يرجع الى المسئلة التي دلت عليها لا تسالوا اي قد سال هذه المسئلة **قوم من قبلكم** من الاولين **ثم اصبحوا بها** صاروا بسببها **كافرين** كما عرف في بني اسرايل **ما جعل الله من بحيرة ولا سايبة ولا وصيلة ولا حام** كان اهل الجاهلية اذا نتجت الناقة خمسة ابطن اخرها ذكر بحروا اذنها اي شقوها وامتنعوا من ركوبها وذبحها ولا تطرد عن ماء ولا مرعى واسمها البحيرة وكان يقول الرجل اذا قدمت من سفري او برئت من مرضي فناقتي سايبة وجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها وقيل كان الرجل اذا اعتق عبدا قال هو سايبة فلا عقل بينهما ولا ميراث وكانت الشاة اذا ولدت سبعة ابطن فان كان السابع ذكرا اكله الرجال وان كان انثى ارسلت في الغنم وكذا ان كان ذكرا وانثى وقالوا وصلت اخاها فالوصيلة بمعنى الواصلة واذا نتجت من صلب الفحل عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى ومعنى ما جعل ما شرع ذلك ولا امر به **ولكن الذين كفروا** بتحريمهم ما حرموا **يفترون على الله الكذب** في نسبتهم هذا التحريم اليه **واكثرهم لا يعقلون** ان الله لم يحرم ذلك وهم عوامهم **واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول** اي هلموا الى حكم الله ورسوله بان هذه الاشيا غير محرمة **قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا** اي كافينا ذلك حسبنا مبتدا والخبر ما وجدنا بمعنى الذي والواو في **اولو كان اباؤهم** للحال قد دخلت عليها همزة الانكار وتقديره احسبهم ذلك ولو كان اباؤهم **لا يعلمون شيا ولا يهتدون** اي الاقتدا انما يصح بالعالم المهتدي وانما يعرف اهتداوه بالحجة **يايها الذين امنوا عليكم انفسكم** انتصب انفسكم بعليكم وهو من اسما الفعل اي الزموا اصلاح انفسكم والكاف والميم في عليكم في موضع جر لان اسم الفعل هو الجار والمجرور لا على وحدها **لا يضركم** رفع على الاستيناف او جزم على جواب الامر وانما ضمت الرا اتباعا لضمة الضاد **من ضل اذا اهتديتم** كان المومنون تذهب انفسهم حسرة على اهل العناد من الكفرة يتمنون دخولهم في الاسلام فقيل لهم عليكم انفسكم وما كلفتم من اصلاحها لا يضركم الضلال من دينكم اذا كنتم مهتدين وليس المراد ترك

ما وجدوا عليه اباؤهم

الامر

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان تركهما مع القدرة عليهما لا يجوز **الى الله مرجعكم جميعا** رجوعكم **فينبئكم بما كنتم تعملون** ثم يجزيكم على اعمالكم روي انه خرج بديل مولى عمرو بن العاص وكان من المهاجرين مع عدي وتميم وكانا نصرانيين الى الشام فمرض بديل وكتب كتابا فيه ما معه وطرحه في متاعه ولم يخبر به صاحبيه واوصى اليهما ان يدفعا متاعه الى اهله ومات ففتشا متاعه فاخذا انا من فضة فاصاب اهل بديل الصحيفة فطالبوهما بالانا فجحدوا فرفعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل **يايها الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان** ارتفع الاثنان وهو خبر المبتدا وهو شهادة بتقدير شهادة بينكم شهادة اثنين او لانه فاعل شهادة بينكم اي فيما فرض عليكم ان يشهد اثنان واتسع في بين فاضيف اليه المصدر واذا حضر ظرف للشهادة وحين الوصية بدل منه وفي ابداله منه دليل على وجوب الوصية لان حضور الموت من الامور الكاينة وحين الوصية بدل منه فيدل على وجود الوصية ولو وجدت بدون الاختيار لسقط الابتلا فنقل الى الوجوب وحضور الموت مشارفته وظهور امارات بلوغ الاجل **ذوا عدل** صفة لاثنين **منكم** من اقاربكم لانهم اعلم باحوال الميت **او اخران** عطف على اثنان **من غيركم** من الاجانب **ان انتم ضربتم في الارض** سافرتم فيها وانتم فاعل فعل يفسره الظاهر **فاصابتكم مصيبة الموت** او منكم من المسلمين ومن غيركم من اهل الذمة وقيل هو منسوخ اذ لا تجوز شهادة الذمي على المسلم وانما جازت في اول الاسلام لقلة المسلمين **تحبسونهما** تقفونهما للحلف وهو استيناف كلام او صفة لقوله او اخران من غيركم اي او اخران محبوسان وان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت اعتراض بين الصفة والموصوف **من بعد الصلوة** من بعد صلوة العصر لانه وقت اجتماع الناس وعن الحسن رحمه الله بعد العصر او الظهر لان اهل الحجاز كانوا يقعدون للحكومة بعدها وفي حديث بديل انها لما نزلت صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة العصر ودعى بعدي وتميم فاستحلفهما عند المنبر فحلفا ثم وجد الانا بمكة فقالوا انا اشتريناه من تميم وعدي **فيقسمان بالله** فيحلفان به **ان ارتبتم** شككتم في امانتهما وهو اعتراض بين يقسمان وجوابه وهو **لا نشتري** وجواب الشرط محذوف اغنى عنه معنى الكلام والتقدير ان ارتبتم في شانهما فحلفوهما **به** بالله او بالقسم **ثمنا** عرضا من الدنيا **ولو كان** اي المقسم له **ذا قربى** اي لا نحلف بالله كاذبين لاجل المال ولو كان من نقسم له قريبا منا **ولا نكتم شهادة الله** اي الشهادة التي امر الله بحفظها وتعظيمها **انا اذا** ان كتمنا **لمن الاثمين** وقيل ان اريد بهما الشاهدان فقد نسخ تحليف الشاهدان وان اريد الوصيان فلم ينسخ تحليفهما **فان عثر** فان اطلع **على انهما استحقا اثما** فعلا ما اوجب اثما واستوجبا ان يقال انهما لمن الاثمين **فاخران** فشاهدان اخران **يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم** اي من الذين استحق عليهم الاثم ومعناه من الذين جني عليهم وهم اهل الميت وعشيرته وفي قصة بديل انه لما ظهرت خيانة الرجلين حلف رجلان من ورثته انه اناء صاحبهما وان

لانه م

وجواب لو محذوف اي لا نشتري م

شهادتهما احق من شهادتهما الاوليان الاحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما ۝
وارتفاعهما على هما الاوليان كانه قيل ومن هما فقيل الاوليان او هما بدل من الضمير في يقومان
او من اخران استحق عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة حفص وحمزة اي من الورثة الذين استحق عليهم
الاوليان من بينهم بالشهادة ان يجردوهما للقيام بالشهادة ويظهروا بهما كذب الكاذبين
الاولين حمزة وابو بكر على انه وصف للذين استحق عليهم مجرورا او منصوب على المدح وسموا
اولين لانهم كانوا اولين في الذكر في قوله شهادة بينكم فيقسمان بالله لشهادتنا احق من
شهادتهما اي ليميننا احق بالقبول من يمين هذين الوصيين الخائنين وما اعتدينا وما تجاوزنا
الحق في يميننا انا اذا لمن الظالمين اي ان حلفنا كاذبين ذلك الذي مر ذكره من بيان الحكم
ادنى اقرب ان ياتوا اي الشهداء على نحو تلك الحادثة بالشهادة على وجهها كما حملوها
بلا خيانة فيها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم اي تكرر ايمان شهود اخرين بعد ايمانهم
فيفتضحوا بظهور كذبهم واتقوا الله في الخيانة واليمين الكاذبة واسمعوا سمع قبول واجابة
والله لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين عن الطاعة فان قلت ما معنى او هنا قلت
معناه ذلك اقرب من ان يؤدوا الشهادة بالحق والصدق اما لله او لخوف العار والافتضاح
برد الايمان وقد احتج به من يرى رد اليمين على المدعي والجواب ان الورثة قد ادعوا على
النصرانيين انهما قد اختانا فحلفا فلما ظهر كذبهما ادعيا الشراء فيما كتما فانكرت الورثة
فكانت اليمين على الورثة لانكارهم الشراء يوم منصوب باذكروا او احذروا يجمع الله
الرسل فيقول ماذا اجبتم ما الذي اجابتكم اممكم حين دعوتموهم الى الايمان وهذا
السؤال توبيخ لمن انكرهم وماذا منصوب باجبتم نصب المصدر على معنى اي اجابة
اجبتم قالوا لا علم لنا باخلاص قومنا دليله انك انت علام الغيوب او بما احدثوا بعدنا
دليله كنت انت الرقيب عليهم او قالوا ذلك تادبا اي علمنا ساقط مع علمك ومغمور به فكانه
لا علم لنا اذ قال الله بدل من يوم يجمع يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك
حيث طهرتها واصطفيتها على نساء العالمين والعامل في اذ ايدتك اي قويتك نعمتي بروح
القدس بجبريل عليه السلام ايد به لتثبيت الحجة او بالكلام الذي يحيى به الدين واضافه الى
القدس لانه سبب الطهر من اوضار الاثام دليله تكلم الناس في المهد حال اي تكلمهم طفلا
اعجازا وكهلا تبليغا واذ علمتك معطوف على اذ ايدتك ونحوه واذ تخرج واذ كففت واذ
اوحيت الكتاب الخط والحكمة الكلام المحكم الصواب والتوراة والانجيل واذ تخلق تقدر
من الطين كهيئة الطير هيئة مثل هيئة الطير باذني بتسهيلي فتنفخ فيها الضمير للكاف لانها
صفة الهيئة التي تخلقها عيسى وينفخ فيها ولا يرجع الى الهيئة المضاف اليها لانها ليست من خلقه
وكذا الضمير في فتكون طيرا باذني وعطف وتبرئ الاكمه والابرص باذني على تخلق واذ
تخرج الموتى من القبور احياء باذني قيل اخرج سام بن نوح ورجلين وامراة وجارية ۝
واذ كففت بني اسرائيل عنك اي اليهود حين هموا بقتله اذ جئتهم ظرف لكففت بالبينات

على التثنية للعامل وهو اوليان م

واذ تصور

كان م

فقال

فقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين ساحر حمزة وعلي واذ اوحيت الهمت الى
الحواريين الخواص والاصفياء ان امنوا اي امنوا بي وبرسولي قالوا امنا واشهد باننا
مسلمون مخلصون من اسلم وجهه اذ قال الحواريون اي اذكروا اذ يا عيسى ابن مريم عيسى نصب
على اتباع حركته حركة الابن نحو يا زيد بن عمرو هل يستطيع ربك هل يفعل او هل يطيعك ربك
ان سالته فاستطاع واطاع بمعنى كاستجاب واجاب هل تستطيع ربك علي اي هل تستطيع سؤال
ربك فحذف المضاف والمعنى هل تسال الله ذلك من غير صارف يصرفك عن سواله ان ينزل علينا
ينزل مكي وبصري مائدة من السماء هي الخوان اذا كان عليه الطعام من ماده اذا اعطاه كانها
تميد من تقدم اليه قال اتقوا الله في اقتراح المعجزات بعد ظهور الايات ان كنتم مومنين
اذ الايمان يوجب التقوى قالوا نريد ان ناكل منها تبركا وتطمئن قلوبنا وتزداد يقينا
كقول ابرهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي ونعلم ان قد صدقتنا اي نعلم صدقك عيانا كما
علمناه استدلالا ونكون عليها من الشاهدين بما عاينا لمن بعدنا ولما كان السوال
لزيادة العلم لا للتعنت قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا اصله يا الله فحذف يا وعوض منه الميم
ربنا نداء ثان انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا اي يكون يوم نزولها عيدا قيل هو يوم
الاحد ومن ثم اتخذه النصارى عيدا والعيد السرور العائد ولذا يقال يوم عيد فكان
معناه يكون لنا سرورا وفرحا لاولنا واخرنا بدل من لنا بتكرير العامل اي لمن في زماننا من اهل
ديننا ولمن ياتي بعدنا او ياكل منها اخر الناس كما ياكل اولهم او للمتقدمين منا والاتباع واية منك
على صحة نبوتي ثم اكد ذلك بقوله وارزقنا وانت خير الرازقين واعطنا ما سالناك وانت
خير المعطين قال الله اني منزلها عليكم بالتشديد مدني وشامي وعاصم وعد الانزال
وشرط عليهم شرطا بقوله فمن يكفر بعد اي بعد نزولها منكم فاني اعذبه عذابا اي تعذيبا
تعذيبا كالسلام بمعنى التسليم والضمير في لا اعذبه للمصدر ولو اريد العذاب ما يعذب به
لم يكن بد من الباء احدا من العالمين عن الحسن ان المائدة لم تنزل ولو نزلت لكانت عيدا الى
يوم القيامة لقوله واخرنا والصحيح انها نزلت فعن وهب نزلت مائدة منكوسة تطير بها
الملائكة عليها كل طعام الا اللحم وقيل كانوا يجدوا عليها ما شاؤا وقيل كانت تنزل حيث
كانوا بكرة وعشيا واذ قال الله يا عيسى ابن مريم انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من
دون الله الجمهور على هذا السوال يكون يوم القيامة دليله سياق الاية وسياقها
قيل خاطبه به حين رفعه الى السماء دليله لفظ اذ قال سبحانك من ان يكون لك
شريك ما يكون لي ما ينبغي لي ان اقول ما ليس لي بحق ان اقول قولا لا يحق لي ان اقوله
ان كنت قلته فقد علمته ان صح اني قلته فيما مضى فقد علمته والمعنى اني لا احتاج الى
الاعتذار لانك تعلم اني لم اقله ولو قلته علمته لانك تعلم ما في نفسي ذاتي ولا اعلم ما في ذ
نفسك ذاتك فنفس الشيء ذاته وهويته والمعنى تعلم معلومي ولا اعلم معلومك انك
انت علام الغيوب تقرير للجملتين معا لان ما انطوت عليه النفوس من جملة الغيوب

اتم

ما قلت لهم الا ما امرتني به اي ما امرتهم الا بما امرتني به ثم فسر ما أمربه ان اعبدوا الله ربي وربكم فان مفسرة بمعنى اي وكنت عليهم شهيدا رقيبا ما دمت فيهم مدة كوني فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم الحفيظ وانت على كل شي شهيد من قولي وفعلي وقولهم وفعلهم ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفرلهم فانك انت العزيز الحكيم قال الزجاج علم عيسى ان منهم من آمن ومنهم من اقام على الكفر فقال في جملتهم ان تعذبهم اى ان تعذب من كفرمنهم فانهم عبادك الذين علمتهم جاحدين لاياتك مكذبين لانبيايك وانت العادل في ذلك فانهم قدكفروا بعد وجوب الحجة عليهم وان تغفرلهم اى لمن اقلع منهم وامن فذلك تفضل منك وانت عزيز لا يمتنع عليك ما تريد حكيم في ذلك او عزيز قوي قادر على الثواب حكيم لا يعاقب الا عن حكمة وصواب قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم برفع اليوم والاضافة على انه خبرهذا اى يقول الله هذا يوم ينفع الصادقين فيه صدقهم المستمر في دنياهم واخرتهم والجملة من المبتدا والخبر في محل النصب على المفعولية كما تقول قال زيد عمرو منطلق وبالنصب نافع على الظرف اى قال الله هذا لعيسى يوم ينفع الصادقين صدقهم وهو يوم القيامة لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم بالسعي المشكور ورضوا عنه بالجزاء الموفور ذلك الفوز العظيم لانه باق بخلاف الفوز في الدنيا فهو غيرباق لله ملك السموات والارض وما فيهن عظم نفسه عما قالت النصارى ان معه الها اخر وهو على كل شي قدير من المنع والعطا والايجاد والافنا نساله ان يوفقنا لمرضاته ويجعلنا من الفايزين بجنانه وصلى الله على محمد وآله وسلم

سورة الانعام مكية وهي مائة وخمسة وستون اية كوفي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله تعليم اللفظ والمعنى مع تعريض الاستغنا اى الحمد له وان لم تحمدوه الذي خلق السموات والارض جمع السموات لانها طباق بعضها فوق بعض والارض وان كانت سبعة عند الجمهور فليس بعضها فوق بعض بل بعضها موال لبعض جعل يتعدى الى مفعول واحد اذا كان بمعنى احدث وانشا كقوله وجعل الظلمات والنور والى مفعولين اذا كان بمعنى صير كقوله وجعلوا الملايكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وفيه رد قول الثنوية بقدم النور والظلمة وافرد النور لارادة الجنس ولان ظلمة كل شي تختلف باختلاف ذلك الشي نظيره ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة الموضع المظلم يخالف كل واحد منها صاحبها والنور ضرب واحد لا يختلف كما تختلف الظلمات وقدم الظلمات لقوله عليه السلام خلق الله خلقه في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه النور اهتدى ومن اخطا ضل ثم الذين كفروا بعد هذا البيان بربهم يعدلون يسوون به الاوثان تقول عدلت هذا بذا اى ساويته به والباء في بربهم صلة للعدل لا للكفر او ثم الذين كفروا بربهم يعدلون عنه اى يعرضون

عنه فيكون الباء صلة الكفر وصلة يعدلون اى عنه محذوفة وعطف ثم الذين كفروا على الحمد لله على معنى ان الله حقيق بالحمد على ما خلق لانه ما خلقه الا نعمة ثم الذين كفروا بربهم يعدلون فيكفرون نعمته او على خلق السموات ~~والارض~~ على معنى انه خلق ما خلق مما لا يقدر عليه احد سواه ثم هم يعدلون به ما لا يقدرون على شي منه ومعنى ثم استبعاد ان يعدلوا به بعد وضوح ايات قدرته هو الذي خلقكم من طين من لابتدا الغاية اى ابتدا خلق اصلكم يعني ادم منه ثم قضى اجلا اى حكم اجل الموت واجل مسمى عنده اجل القيمة او الاول ما بين ان يخلق الى ان يموت والثاني ما بين الموت والبعث وهو البرزخ او الاول النوم والثاني الموت او الثاني هو الاول وتقديره وهو اجل مسمى اي معلوم واجل مسمى مبتدا والخبر عنده وقدم المبتدا وان كان نكرة والخبر ظرف وحقه التاخير لانه تخصص بالصفة فقارب المعرفة ثم انتم تمترون تشكون من المرية او تجادلون من المراء ومعنى ثم استبعاد ان يمتروا فيه بعد ما ثبت انه محييهم ومميتهم وباعثهم وهو الله مبتدا وخبر في السموات وفي الارض متعلق بمعنى اسم الله كانه قيل وهو المعبود فيهما كقوله وهو الذي في السما اله وفي الارض اله او وهو المعروف بالالهية فيهما او وهو الذي يقال له الله فيهما والاول تفريع على انه مشتق وغيره على انه غير مشتق يعلم سركم وجهركم خبر بعد خبر او كلام مبتدا اي هو يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون من الخير والشر ويثيب عليه ويعاقب ومن في وما تاتيهم من اية للاستغراق وفي من ايات ربهم للتبعيض اى وما يظهر لهم دليل قط من الادلة التي يجب فيها النظر والاعتبار الا كانوا عنها معرضين تاركين للنظر لا يلتفتون اليه لقلة خوفهم وتدبرهم في العواقب فقد كذبوا مردود على كلام محذوف كانه قيل ان كانوا معرضين عن الايات فقد كذبوا بالحق لما جاءهم اى بما هو اعظم اية واكبرها وهو القران الذي تحدوا به فعجزوا عنه فسوف ياتيهم انبا ما كانوا به يستهزءون اى انبا الشي الذي كانوا به يستهزءون وهو القران اى اخباره واحواله يعني سيعلمون باى شي استهزءوا وذلك عند ارسال العذاب عليهم في الدنيا او يوم القيامة او عند ظهور الاسلام وعلو كلمته الم يروا يعني المكذبين كم اهلكنا من قبلهم من قرن هو مدة انقضا كل عصر وهو ثمانون سنة او سبعون مكناهم في الارض في موضع جر صفة لقرن وجمع على المعنى في الارض ما لم نمكن لكم التمكين في البلاد اعطا المكنة والمعنى لم نعط اهل مكة نحو ما اعطينا عادا وثمود وغيرهم من البسطة في الاجسام والسعة في الاموال والاستظهار باسباب الدنيا وارسلنا السما المطر عليهم مدرارا كثيرا وهو حال من السما وجعلنا الانهار تجري من تحتهم من تحت اشجارهم والمعنى عاشوا في الخصب بين الانهار والثمار وسقيا الغيث المدرار فاهلكناهم بذنوبهم ولم يغن ذلك عنهم شيا وانشانا من بعدهم قرنا اخرين بدلا منهم ولو نزلنا عليك كتابا مكتوبا في قرطاس في ورق فلمسوه بايديهم هو للتاكيد لئلا يقولوا سكرت ابصارنا ومن اللجج عليهم الاعمى لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين تعنتا وعنادا للحق بعد ظهوره وقالوا لولا هلا

انزل عليه على النبي صلى الله عليه وسلم ملك يكلمنا انه نبي فقال الله ولو انزلنا ملكا لقضي الامر لقضي امر هلاكهم ثم لا ينظرون لا يمهلون بعد نزوله طرفة عين لانهم اذا شاهدوا ملكا في صورته زهقت ارواحهم من هول ما يشاهدون ومعنى ثم بعد ما بين الامرين قضاء الامر وعدم الانظار جعل عدم الانظار اشد من قضاء الامر لان مفاجاة الشدة اشد من نفس الشدة ولو جعلناه ملكا ولو جعلنا الرسول ملكا كما اقترحوا لانهم كانوا يقولون تارة لولا انزل على محمد صلى الله عليه وسلم ملك وتارة يقولون ما هذا الا بشر مثلكم ولو شاء ربنا لانزل ملايكة لجعلناه رجلا لارسلناه في صورة رجل كما كان جبريل ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في اعم الاحوال في صورة دحية لانهم لا يبقون مع روية الملايكة في صورهم وللبسنا عليهم ما يلبسون ولخلطنا واشكلنا عليهم من امره اذ كان سبيله كسبيلك يا محمد فانهم يقولون اذا راوا الملك في صورة الانسان هذا انسان وليس بملك يقال لبست الامر على القوم البسه اذا شبهته عليهم واشكلته عليهم ثم سلى نبيه على ما اصابه من استهزاء قومه بقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن فاحاط بهم الشي الذي كانوا يستهزءون به وهو الحق حيث اهلكوا من اجل الاستهزا به ومنهم متعلق بسخروا كقوله فيسخرون منهم والضمير للرسل والدال مكسورة عند ابي عمرو وعاصم لالتقا الساكنين وضمها غيرهما اتباعا لضم التا قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين والفرق بين فانظروا وبين ثم انظروا ان النظر جعل مسببا عن السير في فانظروا فكانه قيل سيروا لاجل النظر ولا تسيروا سير الغافلين ومعنى سيروا في الارض ثم انظروا اباحة السير في الارض للتجارة وغيرها وايجاب النظر في اثار الهالكين ونبه على ذلك بثم لتباعد ما بين الواجب والمباح قل لمن ما في السموات والارض من استفهام وما بمعنى الذي في موضع الرفع على الابتدا ولمن خبره قل لله تقرير لهم اي هو لله لا خلاف بيني وبينكم ولا تقدرون ان تضيفوا منه شيا الى غيره كتب على نفسه الرحمة اصل كتب اوجب ولكن لا يجوز الاجرا على ظاهره اذ لا يجب على الله شي للعبد فالمراد به انه وعد ذلك وعدا موكدا وهو منجزه لا محالة وذكر النفس للاختصاص ورفع الوسايط ثم وعدهم على اغفالهم النظر واشراكهم به من لا يقدر على خلق شي بقوله ليجمعنكم الى يوم القيامة فيجازيكم على شرككم لا ريب فيه في اليوم او في الجمع الذين خسروا انفسهم نصب على الذم اي اريد الذين خسروا انفسهم باختيارهم الكفر فهم لا يومنون وقال الاخفش الذين بدل من كم في ليجمعنكم اي ليجمعن هولاء المشركين الذين خسروا انفسهم والوجه هو الاول لان سيبويه قال لا يجوز مررت بي المسكين ولا بك المسكين فتجعل المسكين بدلا من اليا والكاف لانهما في غاية الوضوح فلا يحتاجان الى البدل والتفسير وله عطف على لله ما سكن في الليل والنهار من السكنى حتى يتناول الساكن والمتحرك او من السكون ومعناه ما سكن وتحرك فيهما فاكتفى باحد الضدين عن الاخر كقوله تقيكم الحر اي الحر والبرد وذكر السكون لانه اكثر من الحركة وهو احتجاج على المشركين لانهم لم ينكروا انه خالق الكل ومدبره وهو السميع العليم يسمع

كل

وهم بيع الدال عند الاصمعي هو الاصح

ن ظ

كل مسموع ويعلم كل معلوم فلا يخفى عليه شي مما يشتمل عليه الملوان قل اغير الله اتخذ وليا ناصرا ومعبودا وهو مفعول ثان لاتخذ والاول غيرا وانما ادخل همزة الاستفهام على مفعول اتخذ لا عليه لان الانكار في اتخاذ غير الله وليا لا في اتخاذ الولي فكان احق بالتقديم فاطر السموات والارض بالجر صفة لله اي مخترعهما وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما عرفت معنى الفاطر حتى اختصم الي اعرابيان في بير فقال احدهما انا فطرتها اي ابتداتها وهو يطعم ولا يطعم وهو يرزق ولا يرزق اي المنافع كلها من عنده ولا يجوز عليه الانتفاع قل اني امرت ان اكون اول من اسلم لان النبي سابق امته في الاسلام كقوله وبذلك امرت وانا اول المسلمين ولا تكونن من المشركين وقيل لي لا تكونن من المشركين ولو عطف على ما قبله لفظا لقيل وان لا اكون والمعنى امرت بالاسلام ونهيت عن الشرك قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم اي اني اخاف عذاب يوم عظيم وهو القيامة ان عصيت ربي فالشرط معترض بين الفاعل والمفعول محذوف الجواب من يصرف عنه العذاب يومئذ فقد رحمه الله الرحمة العظمى وهي النجاة من يصرف حمزة وعلي وابو بكر اي من يصرف الله عنه العذاب وذلك الفوز المبين النجاة الظاهرة وان يمسسك الله بضر من مرض او فقر او غير ذلك من بلايا فلا كاشف له الا هو فلا قادر على كشفه الا هو وان يمسسك بخير من غنى او صحة فهو على كل شي قدير فكان قادرا على ادامته او ازالته وهو القاهر مبتدا وخبر اي الغالب المقتدر فوق عباده خبر بعد خبر اي عال عليهم بالقدرة والقهر بلوغ المراد بمنع غيره عن بلوغه وهو الحكيم في تنفيذ مراده الخبير باهل القهر من عباده قل اي شي اكبر شهادة اي شي مبتدا واكبر خبره وشهادة تمييز واي كلمة يراد بها بعض ما يضاف اليه فاذا كانت استفهاما كان جوابها مسمى باسم ما اضيفت اليه وقوله قل الله جواب اي الله اكبر شهادة فالله مبتدا والخبر محذوف فيكون دليلا على انه يجوز اطلاق اسم الشي على الله تعالى وهذا لان الشي اسم للموجود ولا يطلق على المعدوم والله تعالى موجود فيكون شيا ولذا نقول الله تعالى شي لا كالاشيا ثم ابتدى شهيد بيني وبينكم اي هو شهيد بيني وبينكم ويجوز ان يكون الجواب الله شهيد بيني وبينكم لانه اذا كان الله شهيدا بينه وبينهم فاكبر شي شهادة شهيد له واوحي الي هذا القران لانذركم به ومن بلغ اي ومن بلغه القران الى قيام الساعة في الحديث من بلغه القران فكانما راى محمدا صلى الله عليه وسلم ومن في محل النصب بالعطف على كم والمراد به اهل مكة والعايد اليه محذوف اي ومن بلغه وفاعل بلغ ضمير القران اينكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى استفهام انكار وتبكيت قل لا اشهد بما تشهدون وكرر قل توكيدا قل انما هو اله واحد ما كافة لان عن العمل وهو مبتدا واله خبره والجملة صلة الذي وواحد خبران وهذا الوجه اوقع وانني بري مما تشركون به الذين اتيناهم الكتاب يعني اليهود والنصارى والكتاب التوريه والانجيل يعرفونه اي رسول الله صلى الله عليه وسلم بحليته ونعته الثابت في الكتابين كما يعرفون ابناهم بحلاهم ونعوتهم وهذا استشهاد لاهل مكة بمعرفة

وواحد صفة او يعني الذي في محل النصب بان وهو مبتدا والخبر

اهل الكتاب به وبصحة نبوته ثم قال الذين خسروا انفسهم من المشركين ومن اهل الكتاب الجاحدين فهم لا يومنون به ومن اظلم استفهام يتضمن معنى النفي اى لا احد اظلم لنفسه والظلم وضع الشي في غير موضعه واشنعه اتخاذ المخلوق معبودا ممن افترى اختلق على الله كذبا فيصفه بما لا يليق به او كذب باياته بالقران والمعجزات انه ان الامر والشان لا يفلح الظالمون جمعوا بين امرين باطلين فكذبوا على الله ما لا حجة عليه وكذبوا بما ثبت بالحجة حيث قالوا الملايكة بنات الله وسموا القران والمعجزات سحرا ويوم نحشرهم هو مفعول به والتقدير واذكر يوم نحشرهم جميعا حال من ضمير المفعول ثم نقول للذين اشركوا مع الله غيره يوبخا وبالياء فيهما يعقوب اين شركاوكم الهتكم التي جعلتموها شركا لله الذين كنتم تزعمون اى تزعمونهم شركا فحذف المفعولان ثم لم تكن وبالياء حمزة وعلي فتنتهم كفرهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين يعني ثم لم تكن عاقبة كفرهم الذي لزموه اعمارهم وقاتلوا عليه الا جحوده والتبري منه والحلف على الانتفاء من التدين به او ثم لم يكن جوابهم الا ان قالوا فسمي فتنة لانه كذب وبرفع الفتنة مكي وشامي وحفص ممن قرا تكن بالتاء ورفع الفتنة فقد جعل الفتنة اسم وان قالوا الخبر اى لم تكن فتنتهم الا مقالتهم ومن قرا بالياء ونصب الفتنة جعل ان قالوا اسم يكن اى لم يكن فتنتهم الا قولهم ومن قرا بالتاء ونصب الفتنة حمل على المقالة ربنا حمزة وعلي على النداء اى يا ربنا وغيرهما بالجر على النعت من اسم الله انظر يا محمد كيف كذبوا على انفسهم بقولهم ما كنا مشركين قال مجاهد اذا جمع الله الخلايق وراي المشركون سعة رحمة الله وشفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم للمومنين قال بعضهم لبعض تعالوا نكتم الشرك لعلنا ننجو مع اهل التوحيد فاذا قال الله لهم اين شركاوكم الذين كنتم تزعمون قالوا والله ربنا ما كنا مشركين فيختم الله على افواههم فتشهد عليهم جوارحهم وضل عنهم وغاب عنهم ما كانوا يفترون الهيته وشفاعته ومنهم من يستمع اليك حين تتلوا القران روى انه اجتمع ابو سفيان والوليد والنضر واضرابهم يستمعون تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا للنضر ما يقول محمد فقال والله ما ادري ما يقول الا انه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما حدثتكم عن القرون الماضية فقال ابو سفيان اني لاراه حقا فقال ابو جهل كلا فنزلت وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية جمع كنان وهو الغطا مثل عنان واعنة ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا ثقلا يمنع من السمع ووجدا الوقر لانه مصدر وهو عطف على اكنة وهو حجة لنا في الاصلح على المعتزلة وان يروا كل اية لا يومنوا بها حتى اذا جاوك يجادلونك يقول الذين كفروا حتى هي التي تقع بعدها الجمل والجملة قوله اذا جاوك يقول الذين كفروا ويجادلونك في موضع الحال ويجوز ان تكون جارة ويكون اذا جاوك في موضع الجر بمعنى وقت مجيهم ويجادلونك حال ويقول الذين كفروا تفسير له والمعنى انه بلغ تكذيبهم الايات الى انهم يجادلونك ويناكرونك وفسر مجادلتهم بانهم يقولون ان

هذا

ان هذا ما القران الا اساطير الاولين فيجعلون كلام الله اكاذيب وواحد الاساطير اسطورة وهم اي المشركون ينهون عنه ينهون الناس عن القران او عن الرسول واتباعه والايمان به وينأون عنه ويبعدون عنه بانفسهم فيضلون ويضلون وان يهلكون بذلك الا انفسهم وما يشعرون اي لا يتعداهم الضرر الى غيرهم وان كانوا يظنون انهم يضرون رسول الله وقيل عني به ابو طالب لانه كان ينهى قريشا عن التعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم وينأى عنه فلا يومن به والاول اشبه ولو ترى حذف جوابه اى ولو ترى لشاهدت امرا عظيما اذ وقفوا على النار اروها حتى يعاينوها او حبسوا على الصراط فوق النار فقالوا يا ليتنا نرد الى الدنيا تمنوا الرد الى الدنيا ليومنوا وتم تمنيهم ثم ابتدوا بقوله ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المومنين واعدين الايمان كانهم قالوا ونحن لا نكذب ونومن ولا نكذب ونكون حمزة وحفص على جواب التمني بالواو وباضمار ان ومعناه ان رددنا لم نكذب ونكن من المومنين وافقهما في ونكون من المومنين شامي بل للاضراب عن الوفا بما تمنوا بدا لهم ظهر لهم ما كانوا يخفون من الناس من قبل في الدنيا من قبايحهم وفضايحهم في صحفهم وقيل هو في المنافقين وانه يظهر نفاقهم الذي كانوا يسرونه او في اهل الكتاب وانه كان يظهر لهم ما كانوا يخفونه من صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو ردوا الى الدنيا بعد وقوفهم على النار لعادوا لما نهوا عنه من الكفر وانهم لكاذبون فيما وعدوا من انفسهم لا يفون به وقالوا عطف على لعادوا اى ولو ردوا لكفروا ولقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا كما كانوا يقولون قبل معاينة القيامة وهي كناية عن الحيوة او هو ضمير القصة وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم مجاز عن الحبس للتوبيخ والسوال كما يوقف العبد الجاني بين يدي سيده ليعاتبه او وقفوا على جزاء ربهم قال جواب لسوال مقدر كانه قيل ماذا قال لهم ربهم اذ وقفوا عليه فقيل قال اليس هذا اي البعث بالحق بالكاين الموجود وهذا تعيير لهم على التكذيب للبعث وقولهم لما كانوا يسمعون من حديث البعث ما هو بحق قالوا بلى وربنا اقروا واكدوا الاقرار باليمين قال الله فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بكفركم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله ببلوغ الاخرة وما يتصل بها او هو مجرى على ظاهره لان منكر البعث منكر للروية حتى غاية لكذبوا لا لخسر لان خسرانهم لا غاية له اذا جاتهم الساعة اى القيامة لان مدة تاخرها مع تابد ما بعدها كساعة بغتة فجاة وانتصابها على الحال يعني باغتة او على المصدر كانه قيل بغتتهم الساعة بغتة وهي ورود الشي على صاحبه من غير علمه بوقته قالوا يا حسرتنا نداء تفجع معناه يا حسرة احضري فهذا اوانك على ما فرطنا قصرنا فيها في الحيوة الدنيا او في الساعة اي قصرنا في شانها وفي الايمان بها وهم يحملون اوزارهم اثامهم على ظهورهم خص الظهر لان المعهود حمل الاثقال على الظهور كما عهد الكسب بالايدي وهو مجاز عن اللزوم على وجه لا يفارقهم وقيل ان الكافر اذا خرج من قبره استقبله اقبح شي صورة واخبثه ريحا فيقول انا عملك

التي من خطاك لما ركبتني في الدنيا وانا اركبك اليوم الا سا ما يزرون بيس شيا يحملونه
وافاد الا تعظيم ما يذكر بعده وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو جواب لقولهم ان هي الا حيوتنا
الدنيا واللعب ترك ما ينفع بما لا ينفع واللهو الميل عن الجد الى الهزل قيل ما اهل الحيوة
الدنيا الا اهل لعب ولهو وقيل ما اعمال الحيوة الدنيا الا لعب ولهو لانها لا تعقب منفعة كما
تعقب اعمال الاخرة المنافع العظيمة وللدار مبتدا الاخرة صفتها ولدار الاخرة بالاضافة
شامي اي ولدار الساعة الاخرة لان الشي لا يضاف الى صفته وخبر المبتدا على القرائتين خير
للذين يتقون وفيه دليل على ان ما سوى اعمال المتقين لعب ولهو افلا تعقلون بالتا مدني
وحفص ولما قال ابو جهل ما نكذبك يا محمد وانك عندنا المصدق وانما نكذب ما جئتنا به نزل
قد نعلم انه الها ضمير الشان ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك لا ينسبونك الى
الكذب وبالتخفيف نافع وعلي من اكذبه اذا وجده كاذبا ولكن الظالمين بايات الله يجحدون
من اقامة الظاهر مقام المضمر وفيه دلالة على انهم ظلموا في جحودهم والبا يتعلق بيجحدون او
بالظالمين كقوله فظلموا بها والمعنى ان تكذيبك امر راجع الى الله لانك رسوله المصدق بالمعجزات
فهم لا يكذبونك في الحقيقة وانما يكذبون الله لان تكذيب الرسول تكذيب المرسل ولقد كذبت
رسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو دليل على ان قوله فانهم لا يكذبونك
ليس بنفي لتكذيبه وانما هو من قولك لغلامك اذا اهانه بعض الناس انهم لم يهينوك فانما اهانوني
فصبروا والصبر حبس النفس على المكروه على ما كذبوا واوذوا وعلى تكذيبهم وايذائهم حتى اتاهم
نصرنا ولا مبدل لكلمات الله لمواعيده من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين
انهم لهم المنصورون انا لننصر رسلنا ولقد جاءك من نبا المرسلين بعض انبائهم وقصصهم
وما كابدوا من مصابرة المشركين واجاز الاخفش ان يكون من زايدة والفاعل نبا المرسلين
وسيبويه لا يجيز زيادتها في الواجب كان يكبر على النبي صلى الله عليه وسلم كفر قومه واعراضهم
ويحب مجي الايات ليسلموا فنزل وان كان كبر عليك عظم وشق اعراضهم عن الاسلام
فان استطعت ان تبتغي نفقا منفذا تنفذ فيه الى ما تحت الارض حتى تطلع لهم اية يؤمنون
بها في الارض صفة لنفقا او سلما في السما فتاتيهم منها باية فافعل وهو جواب فان استطعت
وهو وجوابها جواب وان كان كبر والمعنى انك لا تستطيع ذلك والمراد بيان حرصه على
اسلام قومه وانه لو استطاع ان ياتيهم باية من تحت الارض او من فوق السما لاتى بها رجاء
ايمانهم ولو شا الله لجمعهم على الهدى لجعلهم بحيث يختارون الهدى ولكن لما علم انهم
يختارون الكفر لم يشا ان يجمعهم على ذلك كذا قاله الشيخ ابو منصور رحمه الله فلا تكونن
من الجاهلين من الذين يجهلون ذلك ثم اخبر ان حرصه على هدايتهم لا ينفع لعدم سمعهم
كالموتى بقوله انما يستجيب الذين يسمعون اي انما يجيب دعاك الذين يسمعون دعاك
بقلوبهم والموتى مبتدا اي الكفار يبعثهم الله ثم اليه يرجعون فحينيذ يسمعون
واما قبل ذلك فلا وقالوا لولا نزل عليه هلا انزل عليه اية من ربه كما تقترح من جعل

الصفا

الصفا ذهبا وتوسيع ارض مكة وتفجير الانهار خلالها قل ان الله قادر على ان ينزل
اية كما اقترحوا ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله قادر على ان ينزل تلك الاية او لا يعلمون ما
عليهم في الاية من البلا لو انزلت وما من دابة هي اسم لما يدب وتقع على المذكر والمونث
في الارض في موضع جر صفة لدابة ولا طاير يطير بجناحيه قيد الطيران بالجناحين
لنفي المجاز لان غير الطاير قد يقال فيه طار اذا اسرع الا امم امثالكم في الخلق والموت
والبعث والاحتياج الى مدبر يدبر امرها ما فرطنا ما تركنا في الكتاب في اللوح
المحفوظ من شي من ذلك لم نكتبه ولم نثبت ما وجب ان يثبت او الكتاب القران وقوله من شي
اي من شي نحتاجون اليه فهو مشتمل على ما تعبدنا به عبادة واشارة ودلالة واقتضا ثم
الى ربهم يحشرون يعني الامم كلها من الدواب والطيور فينصف بعضها من بعض كما روي انه
ياخذ للجما من القرنا ثم يقول كوني ترابا وانما قال الا امم مع افراد الدابة والطاير لمعنى الاستغراق
فيهما ولما ذكر من خلايقه واثار قدرته ما يشهد لربوبيته وينادي على عظمته قال والذين كذبوا
باياتنا صم لا يسمعون كلام المنبه وبكم لا ينطقون بالحق خابطون في الظلمات اي ظلمة الجهل
والحيرة والكفر غافلون عن تامل ذلك والتفكر فيه صم وبكم خبر الذين ودخول الواو لا يمنع
من ذلك وفي الظلمات خبر اخر ثم قال ايذانا بانه فعال لما يريد من يشا الله يضلله
اي من يشا الله ضلالة يضلله ومن يشا يجعله على صراط مستقيم وفيه دلالة خلق الافعال
وارادة المعاصي ونفي الاصلح قل ارايتكم وبتليين الهمزة مدني وبتركه علي ومعناه هل علمتم
ان الامر كما يقال لكم فاخبروني بما عندكم والضمير الثاني لا محل له من الاعراب والتا ضمير
الفاعل ومتعلق الاستخبار محذوف تقديره ارايتكم ان اتيكم عذاب الله او اتتكم الساعة
من تدعون ثم بكتهم بقوله اغير الله تدعون اي اتخصون الهتكم بالدعوة فيما هو عادتكم
اذا اصابكم ضر ام تدعون الله دونها ان كنتم صادقين في ان الاصنام الهة فادعوها
لتخلصكم بل اياه تدعون بل تخصونه بالدعا دون الالهة فيكشف ما تدعون اليه اي ما
تدعونه الى كشفه ان شا ان اراد ان يتفضل عليكم وتنسون ما تشركون وتتركون الهتكم
او لا تذكرون الهتكم في ذلك الوقت لان اذهانكم مغمورة بذكر ربكم وحده اذ هو القادر على
كشف الضر دون غيره ويجوز ان يتعلق الاستخبار بقوله اغير الله تدعون كانه قيل
ارايتكم اغير الله تدعون ان اتيكم عذاب الله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك رسلا فالمفعول
محذوف فكذبوهم فاخذناهم بالباسا والضرا بالبوس والضر والاول القحط
والجوع والثاني المرض ونقصان الانفس والاموال لعلهم يتضرعون يتذللون
ويتخشعون لربهم ويتوبون عن ذنوبهم فالنفوس تتخشع عند نزول الشدايد فلولا
اذ جاءهم باسنا تضرعوا اي هلا تضرعوا بالتوبة ومعناه نفي التضرع كانه قيل فلم يتضرعوا
اذ جاءهم باسنا ولكنه جا بلولا ليفيد انه لم يكن لهم عذر في ترك التضرع ولكن قست قلوبهم
فلم ينزجروا بما ابتلوا به وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون وصاروا معجبين باعمالهم

التي زينها الشيطان لهم فلما نسوا ما ذكروا به من البأساء والضراء اي تركوا الاتعاظ به
ولم يزجرهم فتحنا عليهم ابواب كل شئ من الصحة والسعة وصنوف النعمة فتّحنا شامي ٥
حتى اذا فرحوا بما اوتوا من الخير والنعم اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون ايسون متحسّرون
واصله الاطراق حزنا لما اصابه اوندما على ما فاته واذا للمفاجاة فقطع دابر القوم الذين
ظلموا اى اهلكوا عن اخرهم ولم يترك منهم احد والحمد لله رب العالمين ايذان بوجوب الحمد
لله عند هلاك الظلمة وانه من اجل النعم واجزل القسم او احمدوا الله على اهلاك من لم يحمد
الله ثم دلّ على قدرته وتوحيده بقوله قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم بان اصمّكم
واعماكم وختم على قلوبكم فسلب القلوب والتمييز من اله غير الله ياتيكم به بما اخذ وختم
عليه من رفع بالابتدا واله خبره وغير صفة لاله وكذا ياتيكم والجملة فى موضع مفعولي
ارايتم وجواب الشرط محذوف انظر كيف نصرف الايات نكررها ثم هم يصدفون
يعرضون عن الايات بعد ظهورها والصدوف الاعراض عن الشى قل ارايتكم ان اتيكم عذاب
الله بغتة بان لم يظهر اماراته او جهرة بان ظهرت اماراته وعن الحسن ليلا او نهارا هل يهلك
الا القوم الظالمون ما يهلك هلاك تعذيب وسخط الا الذين ظلموا انفسهم بكفرهم بربهم
وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين بالجنان والنيران للمومنين والكفار ولم نرسلهم
ليقترح عليهم الايات بعد وضوح امرهم بالبراهين القاطعة والادلة الساطعة فمن امن واصلح
اي دام على ايمانه فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون فلا خوف يعقوب والذين كذبوا باياتنا
يمسهم العذاب جعل العذاب ماسًّا كانه حيّ يفعل بهم ما يريد من الالام بما كانوا يفسقون
بسبب فسقهم وخروجهم عن طاعة الله بالكفر قل لا اقول لكم عندي خزائن الله اى قسمه
بين الخلق وارزاقه ومحل ولا اعلم الغيب النصب عطفا على محل عندي خزائن الله وعلم الغيوب
لانه من جملة المقول كانه قال لا اقول لكم هذا القول ولا هذا القول ولا اقول لكم اني
ملك اى لا ادّعي ما يستبعد فى العقول ان يكون لبشر من ملك خزائن الله وعلم الغيوب
ودعوي الملكية وانما ادّعى ما كان لكثير من البشر وهو النبوة ان اتبع الا ما يوحى الي
اى ما اخبركم الا بما انزل الله على قل هل يستوي الاعمى والبصير مثل للضال والمهتدى
او لمن اتبع ما يوحى اليه ومن لم يتبع او لمن يدّعي المستقيم وهو النبوة والمحال وهو الالهية
افلا تتفكرون فلا تكونوا ضالين اشباه العميان اوفتعلموا انّى ما ادّعيت ما لا يليق بالبشر
اوفتعلموا ان اتباع ما يوحى اليّ مما لا بدّ منه وانذر به بما يوحى الذين يخافون ان يحشروا
الى ربهم هم المسلمون المقرون بالبعث الا انهم مفرّطون فى العمل فينذرهم بما اوحي اليه او
اهل الكتاب لانهم مقرّون بالبعث ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع فى موضع الحال من يحشروا
اى يخافون ان يحشروا غير منصورين ولا مشفوعا لهم لعلهم يتقون يدخلون فى زمرة
اهل التقوى ولما امر عليه السلام بانذار غير المتقين ليتقوا امر بعد ذلك بتقريب المتقين
ونهى عن طردهم بقوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشيّ واثنى عليهم بانهم

يواصلون

يواصلون دعاء ربهم اى عبادته ويواظبون عليها والمراد بذكر الغداة والعشي الدوام او
معناه يصلون صلوة الصبح والعصر او الصلوات الخمس بالغدوة شاميّ ووسمهم بالاخلاص
فى عبادتهم بقوله يريدون وجهه فالوجه يعبر به عن ذات الشى وحقيقته نزلت
فى الفقرا بلال وصهيب وعمار واضرابهم حين قال رؤسا المشركين لو طردت هولا
السقاط لجالسناك فقال عليه السلام ما انا بطارد المؤمنين فقالوا اجعل لنا يوما ولهم يوما
وطلبوا بذلك كتابا فدعا عليا رضي الله عنه ليكتب فقام الفقرا وجلسوا ناحية فنزلت
فرمى عليه الصلوة والسلام بالصحيفة واتى الفقرا فعانقهم ما عليك من حسابهم من شئ وذلك
انهم طعنوا فى دينهم واخلاصهم فقال حسابهم عليهم لازم لهم لا يتعدّاهم اليك كان حسابك
عليك لا يتعداك اليهم فتطردهم جواب النفي وهو ما عليك من حسابهم فتكون من الظالمين جواب
النهى وهو لا تطرد ويجوز ان يكون عطفا على فتطردهم على وجه التسبيب لان كونه ظالما مسبب
عن طردهم وكذلك فتنا بعضهم ببعض ومثل ذلك الفتن العظيم ابتلينا الاغنيا بالفقرا ليقولوا
اى الاغنيا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا اى انعم الله عليهم بالايمان ونحن المقدّمون والرؤساوهم
الفقرا انكارا لان يكون امثالهم على الحق وممنونا عليهم من بينهم بالخير ونحوه لو كان خيرا ما سبقونا
اليه اليس الله باعلم بالشاكرين بمن يشكر نعمته واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم
اما ان يكون امرا بتبليغ سلام الله اليهم واما ان يكون امرا بان يبداهم بالسلام اكراما لهم ٥
وتطييبا لقلوبهم وكذا قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة من جملة ما يقول لهم ليبشرهم بسعة
رحمة الله وقبوله التوبة منه ومعناه وعدكم بالرحمة وعدا موكدا انه الضمير للشان من عمل
منكم سوءا ذنبا بجهالة فى موضع الحال اى عمله وهو جاهل بما يتعلق به من المضرة او جعل
جاهلا لايثاره المعصية على الطاعة ثم تاب من بعده من بعد السوء او العمل واصلح واخلص توبته
فانه غفور رحيم انه فانه شاميّ وعاصم الاول بدل الرحمة والثانى خبر مبتدا محذوف اى
فشانه انه غفور رحيم انّه فانّه مدنيّ الاول بدل الرحمة والثانى مبتدا انه فانه غيرهم على الاستيناف
كانّ الرحمة استفسرت فقيل انه من عمل منكم وكذلك نفصل الايات ولتستبين وبالياء حمزة وعلي
وابو بكر سبيل المجرمين مدنيّ غيره بالرفع فرفع السبيل مع التاء والياء لانها تذكر وتونث ونصب
السبيل مع التاء على خطاب الرسول يقال استبان الامر وتبيّن واستبنته وتبيّنته والمعنى
ومثل ذلك التفصيل البيّن نفصل ايات القران ونلخصها فى صفة احوال المجرمين من هو
مطبوع على قلبه ومن يرجى اسلامه ولتستوضح سبيلهم فتعامل كلا منهم بما يجب ان يعامل به
فصلنا ذلك التفصيل قل انى نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله اي صرفت وزجرت
بادلة العقل والسمع عن عبادة ما تعبدون من دون الله قل لا اتبع اهواكم اى لا اجرى فى طريقتكم
التى سلكتموها فى دينكم من اتباع الهوى دون اتباع الدليل وهو بيان للسبب الذى منه وقع
فى الضلال قد ضللت اذا اى ان اتبعت اهواكم فانا ضال وما انا من المهتدين وما انا من الهدى
فى شئ يعنى انكم كذلك ولما نفى ان يكون الهوى متبعا نبّه على ما يجب اتباعه بقوله قل انى على بينة

كقوله ان حسابهم الا على ربي وما من حسابك عليهم من شئ

مدنيّ

سان وقفوا

من ربى اى انى على معرفة ربى وانه لا معبود سواه على حجة واضحة وكذبتم به حيث اشركتم به غيره
وقيل على بينة من ربى على حجة من جهة ربى وهو القران وكذبتم به بالبينة وذكر الضمير على تاويل
البرهان او البيان او القران ثم عقبه بما دل على انهم احقا بان يغا فصوا بالعذاب فقال ما عندى
ما تستعجلون به يعنى العذاب الذى استعجلوه فى قولهم فامطر علينا حجارة من السماء ان الحكم
الا لله فى تاخير عذابكم يقض الحق حجازى وعاصم اى يتبع الحق والحكمة فيما يحكم ويقدره من قص
اثره الباقون يقضى الحق اى القضاء الحق فى كل ما يقضى من التاخير والتعجيل فالحق صفة لمصدر
يقضى وقوله وهو خير الفاصلين اى القاضين بالقضاء الحق اذ الفصل هو القضاء وسقوط اليا
من الخط لاتباع اللفظ وسقوطها فى اللفظ لالتقاء الساكنين قل لو ان عندى اى فى قدرتى وامكانى
ما تستعجلون به من العذاب لقضى الامر بينى وبينكم لاهلكتم عاجلا غضبا لربى والله اعلم بالظالمين
فهو ينزل عليكم العذاب فى وقت يعلم انه اردع وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو المفاتح
جمع مفتح وهو المفتاح وهو خزاين العذاب والرزق او ما غاب عن العباد من الثواب والعقاب
والاجال والاحوال جعل للغيب مفاتح على طريق الاستعارة لان المفاتح يتوصل بها الى ما فى
المخازن المستوثق منها بالاغلاق والاقفال ومن علم مفاتحها وكيفية فتحها فوصل اليها فاراد
انه هو المتوصل الى المغيبات وحده لا يتوصل اليها غيره كمن عنده مفاتح اقفال المخازن ويعلم فتحها
فهو المتوصل الى ما فى المخازن قيل عنده مفاتح الغيب وعندك مفاتح العيب فمن امن بغيبه اسبل
الله الستر على عيبه ويعلم ما فى البر من النبات والدواب والبحر من الحيوان والجواهر وغيرهما
وما تسقط من ورقة الا يعلمها ما للنفى ومن للاستغراق اى يعلم عددها واحوالها قبل السقوط
وبعده ولا حبة فى ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس عطف على ورقة وداخل فى حكمها وقوله
الا فى كتاب مبين كالتكرير لقوله الا يعلمها لان معنى الا يعلمها ومعنى الا فى كتاب مبين واحد
وهو علم الله او اللوح ثم خاطب الكفرة بقوله وهو الذى يتوفيكم بالليل اى يقبض انفسكم
عن التصرف بالتمام فى المنام ويعلم ما جرحتم بالنهار كسبتم فيه من الاثام ثم يبعثكم فيه ثم
يوقظكم فى النهار او التقدير ثم يبعثكم فى النهار ويعلم ما جرحتم فيه فقدم الكسب لانه اهم
وليس فيه انه لا يعلم ما جرحنا بالليل ولا انه لا يتوفينا بالنهار فدل ان تخصيص الشى بالذكر
لا يدل على نفى ما عداه ليقضى اجل مسمى ليوفى الاجال على الاستكمال ثم اليه مرجعكم رجوعكم
بالبعث بعد الموت ثم ينبئكم بما كنتم تعملون فى ليلكم ونهاركم قال بعض اهل الكلام ان لكل حاسة
من هذه الحواس روحا يقبض عند النوم ثم يرد اليها اذا ذهب النوم فاما الروح التى تحيى
بها النفس فانه لا يقبض الا عند انقضاء الاجل والمراد بالارواح المعانى والقوى التى تقوم
بالحواس ويكون بها السمع والبصر والاخذ والمشى والشم ومعنى ثم يبعثكم فيه اى يوقظكم
ويرد اليكم ارواح الحواس فيستدل به على منكرى البعث لانه بالنوم يذهب ارواح هذه
الحواس ثم يرد اليها فكذا تحيى الانفس بعد موتها وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم
حفظة ملايكة حافظين لاعمالكم وهو الكرام الكاتبون ليكون ذلك ازجر للعباد عن ارتكاب

الفساد

الفساد اذا تفكروا ان صحايفهم تعرض على روس الاشهاد حتى اذا جا احدكم الموت حتى لغاية
حفظ الاعمال اى ذلك داب الملايكة مع المكلف مدة الحيوة الى ان ياتيه الممات توفته رسلنا
اى استوفت روحه وهم ملك الموت واعوانه توفيه واستهوته بالامالة حمزة رسلنا ابو عمرو
وهم لا يفرطون لا يتوانون ولا يوخرون ثم ردوا الى الله الى حكمه وجزايه اى رد المتوفون
برد الملايكة الا له الحكم يومئذ لا حكم فيه لغيره وهو اسرع الحاسبين لا يشغله حساب
عن حساب يحاسب جميع الخلق فى مقدار حلب شاة وقيل الرد الى من رباك خير من البقاء مع اذاك
قل من ينجيكم عاصم من ظلمات البر والبحر مجاز عن مخاوفهما واهوالهما او ظلمات البر
الصواعق والبحر الامواج وكلاهما فى الغيم والليل تدعونه حال من ضمير المفعول فى ينجيكم
تضرعا معلنين الضراعة وهو مصدر فى موضع الحال وكذا وخفية اى مسرين فى انفسكم خفية
حيث كان ابو بكر وهما لغتان لئن انجيتنا انجانا عاصم وبالامالة حمزة وعلى الباقون انجيتنا والمعنى
تقولون لئن خلصتنا من هذه الظلمات لنكونن من الشاكرين لله تعالى قل الله ينجيكم بالتشديد كوفى
منها من الظلمات ومن كل كرب غم وحزن ثم انتم تشركون ولا تشكرون قل هو القادر هو الذى
عرفتموه قادرا او هو الكامل القدرة فاللام يحتمل العهد والجنس على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم
كما امطر على قوم لوط وعلى اصحاب الفيل الحجارة او من تحت ارجلكم كما اغرق قوم فرعون ٥
وخسف بقارون او من قبل سلاطينكم وسفلتكم او هو حبس المطر والنبات او يلبسكم شيعا
او يخلطكم فرقا مختلفين على اهواء شتى كل فرقة منكم مشايعة لامام ومعنى خلطهم ان ينشب
القتال بينهم فيختلطوا ويشتبكوا فى ملاحم القتال ويذيق بعضكم باس بعض يقتل بعضكم بعضا
والباس السيف وعنه عليه الصلوة والسلام سالت الله تعالى ان لا يبعث على امتى عذابا من فوقهم
او من تحت ارجلهم فاعطانى ذلك وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنى واخبرنى جبريل ان فنا
امتى بالسيف انظر كيف نصرف الايات بالوعد والوعيد لعلهم يفقهون وكذب به ٥
بالقران او بالعذاب قومك قريش وهو الحق اى الصدق او لا بد ان ينزل بهم قل لست عليكم
بوكيل بحفيظ وكل الى امركم انما انا منذر لكل نبا لكل شى ينبا به يعنى انباوهم بانهم يعذبون
وايعادهم به مستقر وقت استقرار وحصول لا بد منه وسوف تعلمون تهديد واذا رايت
الذين يخوضون فى اياتنا اى القران يعنى يخوضون فى الاستهزاء بها والطعن فيها وكانت
وكانت قريش فى انديتهم يفعلون ذلك فاعرض عنهم فلا تجالسهم وقم عنهم حتى يخوضوا فى
حديث غيره غير القران مما يحل فحينئذ يجوز ان تجالسهم واما ينسينك الشيطان ما نهيت
عنه ينسينك شامى نسى وانسى واحد فلا تقعد بعد الذكرى بعد ان تذكر مع القوم الظالمين
وما على الذين يتقون من حسابهم من حساب هولاء الذين يخوضون فى القران تكذيبا ٥
واستهزاء من شى اى وما يلزم المتقين الذين يجالسونهم شى مما يحاسبون عليه من ذنوبهم
ولكن عليهم ان يذكروهم ذكرى اذا سمعوهم يخوضون بالقيام عنهم واظهار الكراهة لهم
وموعظتهم ومحل ذكرى نصب اى ولكن يذكرونهم ذكرى اى تذكيرا او رفع والتقدير ولكن

عليهم ذكرى فذكرى مبتدا او الخبر محذوف لعلهم يتقون لعلهم يجتنبون الخوض حياءً
وكراهة لمسائتهم وذر الذين اتخذوا دينهم الذي كلفوه ودعوا اليه وهو دين الاسلام
لعبا ولهوا سخروا به واستهزؤا ومعنى ذرهم اعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم واستهزائهم
واللهو ما يشغل الانسان من هوىً او طرب وغرتهم الحيوة الدنيا وذكر به وعظ ٥
بالقران ان تبسل نفس بما كسبت مخافة ان تسلم الى الهلكة والعذاب وترتهن بسوء
كسبها واصل الابسال المنع ليس لها من دونه ولي ينصرها بالقوة ولا شفيع يدفع عنها
بالمسئلة ولا وقف على كسبت في الصحيح لان قوله ليس لها صفة لنفس والمعنى وذكر بالقران
كراهة ان تبسل نفس عادمة وليا وشفيعا بكسبها وان تعدل كل عدل نصب على المصدر
اي وان تفد كل فداء والعدل الفدية لان الفادي يعدل المفدى بمثله وفاعل لا يؤخذ
منها لا ضمير العدل لان العدل هنا مصدر فلا يسند اليه الاخذ واما في قوله ولا يؤخذ منها
عدل فبمعنى المفدى به فصح اسناده اليه اولئك اشارة الى المتخذين دينهم لعبا ولهوا وهو
مبتدا والخبر الذين ابسلوا بما كسبوا وقوله لهم شراب من حميم اي ماء مسخن خبر ثان ٥
لاولئك والتقدير اولئك المبسلون ثابت لهم شراب من حميم او مستانف وعذاب اليم
بما كانوا يكفرون بكفرهم قل لابي بكر قل لابنه عبد الرحمن وكان يدعوا اباه الى عبادة الاوثان
اندعوا انعبد من دون الله الضار النافع ما لا ينفعنا ما لا يقدر على نفعنا ان دعوناه
ولا يضرنا ان تركناه ونرد وانرد على اعقابنا راجعين الى الشرك بعد اذ هدينا الله للاسلام
وانقذنا من عبادة الاصنام كالذي استهوته الشياطين كالذي ذهبت الغيلان ومردة
الجن والكاف في محل النصب على الحال من الضمير في نرد على اعقابنا اي انكص مشبهين
من استهوته الشياطين وهو استفعال من هوى في الارض اذا ذهب فيها كان معناه
طلبت هويه في الارض في المهمه حيران حال من مفعول استهوته اي تائها ضالا عن
الجادة لا يدري كيف يصنع له لهذا المستهوى اصحاب رفقة يدعونه الى الهدى الى ان
يهدوه الطريق سمي الطريق المستقيم بالهدى يقولون له ايتنا وقد اعتسف المهمه تابعا
للجن لا يجيبهم ولا ياتيهم وهذا مبني على ما يقال ان الجن تستهوي الانسان والغيلان تستولى
عليه فشبه به الضال عن طريق الاسلام التابع لخطوات الشيطان والمسلمون يدعونه
اليه ولا يلتفت اليهم قل ان هدى الله وهو الاسلام هو الهدى وحده وما وراءه ضلال
وامرنا محله نصب بالعطف على محل ان هدى الله هو الهدى على انهما مقولان كانه قيل
قل هذا القول وقل امرنا لنسلم لرب العالمين وان اقيموا الصلوة والتقدير وامرنا
لان نسلم ولان اقيموا اي للاسلام ولاقامة الصلوة واتقوه وهو الذي اليه تحشرون
يوم القيامة وهو الذي خلق السموات والارض بالحق بالحكمة او محقا ويوم يقول كن
فيكون على الخبر دون الجواب قوله الحق مبتدا ويوم يقول خبره مقدما عليه كما تقول
يوم الجمعة قولك الصدق اي قولك الصدق كائن يوم الجمعة واليوم بمعنى الحين والمعنى

انه

انه خلق السموات والارض بالحق والحكمة وحين يقول لشيء من الاشياء كن فيكون ذلك الشيء
قوله الحق والحكمة اي لا يكون شيء من السموات والارض وساير المكونات الا عن حكمة
وصواب وله الملك مبتدا وخبر يوم ينفخ ظرف لقوله وله الملك في الصور هو القرن
بلغة اليمن او جمع صورة عالم الغيب هو عالم الغيب والشهادة اي السر والعلانية وهو
الحكيم في الافناء والاحياء الخبير بالحساب والجزاء واذ قال ابراهيم لابيه ازر هو اسم ابيه
او لقبه لانه لا خلاف بين النسابين ان اسم ابيه تارح وهو عطف بيان لابيه وورنه ٥
فاعل اتتخذ اصناما آلهة استفهام توبيخ اي اتتخذها آلهة وهي لا تستحق الالهية اني اريك
وقومك في ضلال مبين وكذلك اي وكما اريناه قبح الشرك نري ابراهيم ملكوت السموات
والارض اي نري بصيرته لطايف خلق السموات والارض ونري حكاية حال ماضية
والملكوت ابلغ من الملك لان الواو والتاء تزادان للمبالغة قال مجاهد فرجت له السموات
السبع فنظر الى ما فيهن حتى انتهى نظره الى العرش وفرجت له الارضون السبع حتى نظر
الى ما فيهن وليكون من الموقنين فعلنا ذلك او ليستدل وليكون من الموقنين عيانا كما
ايقن بيانا فلما جن عليه الليل اي اظلم وهو عطف على قال ابراهيم لابيه وقوله وكذلك
نري ابراهيم جملة اعتراضية بين المعطوف والمعطوف عليه راى كوكبا اي الزهرة او
المشترى وكان ابوه وقومه يعبدون الاصنام والشمس والقمر والكواكب فاراد ان ٥
ينبههم على الخطاء في دينهم وان يرشدهم الى طريق النظر والاستدلال ويعرفهم ان النظر
الصحيح مؤد الى ان شيئا منها ليس باله لقيام دليل الحدوث فيها وان لها محدثا احدثها
ومدبرا دبر طلوعها وافولها وانتقالها ومسيرها وساير احوالها فلما راى الكوكب الذي
كانوا يعبدونه قال هذا ربي اي قال لهم هذا ربي في زعمكم او المراد اهذا استهزاء بهم
وانكارا عليهم والعرب تكتفي عن حرف الاستفهام بنغمة الصوت والصحيح ان هذا قول
من ينصف خصمه مع علمه انه مبطل فيحكي قوله كما هو غير متعصب لمذهبه لانه ادعى
الى الحق وانجى من الشغب ثم يكر عليه بعد حكايته فيبطله بالحجة فلما افل غاب قال
لا احب الافلين اي لا احب عبادة الارباب المتغيرين عن حال الى حال لان ذلك من
صفات الاجسام فلما راى القمر بازغا مبتدئا في الطلوع قال هذا ربي فلما افل قال
لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين نبه قومه على ان من اتخذ القمر الها
فهو ضال وانما احتج عليهم بالافول دون البزوغ وكلاهما انتقال من حال الى حال
لان الاحتجاج به اظهر لانه انتقال مع خفاء واحتجاب فلما راى الشمس بازغة قال
هذا ربي وانما ذكره لانه اراد الطالع او لانه جعل المبتدا مثل الخبر لانهما شيء واحد
معنى وفيه صيانة الرب عن شبهة التانيث ولهذا قالوا في صفات الله تعالى علام ولم
يقولوا علامة وان كان الثاني ابلغ تفاديا من علامة التانيث هذا اكبر من باب استعمال
النصفة ايضا مع خصومة فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون من الاجرام

اي غابت

مثل سود وسورة

من الكواكب و التي

التي تجعلونها شركا لخالقها وقيل هذا كان نظره واستدلاله في نفسه فحكاه الله تعالى
والاول اظهر لقوله يا قوم اني بري مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات
والارض اي للذي دلت هذه المحدثات على انه منشاها حنيفا حال اي مائلا عن الاديان
كلها الى الاسلام وما انا من المشركين بالله شيا من خلقه وحاجه قومه في توحيد الله ونفي
الشركا عنه قال اتحاجوني في الله وحده في توحيده اتحاجوني مدني وابن ذكوان وقد هداني
الى التوحيد وبالياء في الوصل ابو عمرو ولما خوفوه ان معبوداتهم تصيبه بسوء قال
ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيا اي لا اخاف معبوداتكم في وقت قط
لانها لا تقدر على منفعة ولا مضرة الا اذا شاء ربي ان يصيبني منها بضر فهو قادر على ان يجعل
فيما شا نفعا وفيما شا ضرا لا الاصنام وسع ربي كل شي علما فلا يصيب عبدا شي من ضر او نفع
الا بعلمه افلا تتذكرون فتميزوا بين القادر والعاجز وكيف اخاف ما اشركتم معبوداتكم
وهي ما مونة الخوف ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به باشراكه عليكم سلطانا
حجة اذ الاشراك لا يكون عليه حجة والمعنى وما لكم تنكرون على الامن في موضع الامن ولا
تنكرون على انفسكم الامن في موضع الخوف فاي الفريقين اي فريقي الموحدين والمشركين
احق بالامن من العذاب ان كنتم تعلمون ولم يقل فاينا احترازا من تزكية نفسه ثم استانف
الجواب عن السوال بقوله الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم بشرك عن الصديق رضي
الله عنه اولئك لهم الامن وهم مهتدون ثم كلام ابراهيم عليه وتلك حجتنا اشارة
الى جميع ما احتج به ابراهيم عليه السلام على قومه من قوله فلما جن الى وهم مهتدون
اتيناها ابراهيم على قومه هو خبر بعد خبر نرفع درجات من نشا في العلم والحكمة
وبالتنوين كوفي وفيه نقض قول المعتزلة في الاصلح ان ربك حكيم بالرفع عليم بالاهل
ووهبنا له لابراهيم اسحق ويعقوب كلا هدينا اي كلهم وانتصب كلا بهدينا ونوحا
هدينا وهدينا نوحا من قبل من قبل ابراهيم ومن ذريته الضمير لنوح او لابراهيم والاول
اظهر لان يونس ولوطا لم يكونا من ذرية ابراهيم داود وسليمان وايوب ويوسف
وموسى وهارون والتقدير وهدينا من ذريته هولاء وكذلك نجزي المحسنين ونجزي
المحسنين جزا مثل ذلك فالكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف وزكريا ويحيى
وعيسى والياس كل اي كلهم من الصالحين وذكر عيسى معهم دليل على ان النسب يثبت
من قبل الام ايضا لانه جعله من ذرية نوح وهو لا يتصل به الا بالام وبذا اجيب الحجاج
حين انكر ان يكون بنو فاطمة اولادا النبي عليه السلام واسمعيل واليسع واللَّيسع حيث
كان بلامين حمزة وعلي ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين بالنبوة والرسالة
ومن اباءهم في موضع النصب عطفا على كلا اي وفضلنا بعض اباءهم وذرياتهم واخوانهم
واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم ذلك اي ما دان به هولاء المذكورون هدى
الله دين الله يهدي به من يشا من عباده فيه نقض قول المعتزلة لانهم يقولون ان الله شا

افلا تتذكرون م
بالتاء

السلام م

هداية الخلق كلهم لكنهم لم يهتدوا ولو اشركوا مع فضلهم وتقدمهم وما رفع لهم من
الدرجات لحبط عنهم ما كانوا يعملون لبطلت اعمالهم كما قال لئن اشركت ليحبطن عملك
اولئك الذين اتيناهم الكتاب يريد الجنس والحكم والحكمة او فهم الكتاب والنبوة وهي
اعلى مراتب البشر فان يكفر بها بالكتاب والحكم والنبوة او بالنبوة او بايات القران
هولاء اي اهل مكة فقد وكلنا بها قوما هم الانبيا المذكورون ومن تابعهم بدليل قوله
اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده او اصحاب النبي عليه السلام او كل من امن به او العجم
ومعنى توكيلهم بها انهم وفقوا للايمان بها والقيام بحقوقها كما يوكل الرجل بالشي ليقوم به
ويتعهده ويحافظ عليه والبا في ليسوا بها صلة كافرين وفي بكافرين لتاكيد النفي اولئك
الذين هدى الله اي الانبيا الذين مر ذكرهم فبهداهم اقتده فاختص هداهم بالاقتدا ولا
تقتد الا بهم وهذا معنى تقديم المفعول والمراد بهداهم طريقتهم بالايمان بالله وتوحيده
واصول الدين دون الشرايع فهي مختلفة والهاء في اقتده للوقف تسقط في الوصل واستحسن
ايثار الوقف لثبات الها في المصحف ويحذفها حمزة وعلي في الوصل ويختلسها شامي قل
لا اسالكم عليه على الوحي او على تبليغ الرسالة والدعا الى التوحيد اجرا جعلا وفيه دليل
على ان اخذ الاجر على تعليم القران ورواية الحديث لا يجوز ان هو الا ذكرى للعالمين
ما القران الا عظة للجن والانس وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر
من شي اي ما عرفوه حق معرفته في الرحمة على عباده حين انكروا بعثة الرسل والوحي اليهم
وذلك من اعظم رحمته وما ارسلناك الا رحمة للعالمين روي ان جماعة من اليهود منهم
مالك بن الصيف يجادلون النبي صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام له اليس في
التورية ان الله يبغض الحبر السمين قال نعم قال فانت الحبر السمين فغضب وقال لهم ما انزل
الله على بشر من شي وحق قدره منصوب نصب المصدر قل من انزل الكتاب الذي جاء به
موسى نورا حال من الضمير في به او من الكتاب وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها
وتخفون كثيرا مما فيه نعت محمد صلى الله عليه وسلم اي بعضوه وجعلوه قراطيس مقطعة
وورقات مفرقة ليتمكنوا مما راموا من الابداء والاخفاء وباليا في الثلاثة مكي وابو عمرو
وعلمتم يا اهل الكتاب بالكتاب ما لم تعلموا انتم ولا اباوكم من امور دينكم ودنياكم قل الله
جواب اي انزله الله فانهم لا يقدرون ان يناكروك ثم ذرهم في خوضهم في باطلهم الذي
يخوضون فيه يلعبون حال من ذرهم او من خوضهم وهذا كتاب انزلناه على نبينا محمد عليه
السلام مبارك كثير المنافع والفوايد مصدق الذي بين يديه من الكتب ولتنذر وباليا
ابو بكر اي الكتاب وهو معطوف على ما دل عليه صفة الكتاب كانه قيل انزلناه للبركات
وتصديق ما تقدمه من الكتب والانذار ام القرى مكة وسميت ام القرى لانها سرة
الارض وقبلة اهل القرى واعظمها شانا ولان الناس يومونها ومن حولها اهل الشرق
والغرب والذين يومنون بالاخرة يصدقون بالعاقبة ويخافونها يومنون به بهذا

اي اصل القرى م

اياتي

يتصلونها م

الكتاب فاصل الدين خوف العاقبة فمن خافها لم يزل به الخوف حتى يؤمن وهم على صلوتهم يحافظون خصت الصلوة بالذكر لانها علم الدين وعماد الايمان الذين ومن حافظ عليها يحافظ على اخواتها ظاهرا ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا هو مالك بن الضيف او قال اوحي الي ولم يوح اليه شي هو مسيلمة الكذاب ومن قال في موضع جر عطف على من افترى اى وممن قال سانزل مثل ما انزل الله اى سانزل واملي هو عبد الله بن سعد بن ابى سرح كاتب الوحي وقد املى النبي عليه السلام عليه ولقد خلقنا الانسان الى خلقا اخر فجرى على لسانه فتبارك الله احسن الخالقين فقال عليه السلام اكتبها فكذلك نزلت فشك وقال ان كان محمد صادقا فقد اوحي الي كما اوحي اليه وان كان كاذبا فقد قلت كما قال فارتد ولحق بمكة او النضر بن الحارث وكان يقول والطاحنات طحنا فالعاجنات عجنا فالخابزات خبزا كانه يعارض ولو ترى جوابه محذوف اى لرايت امرا عظيما اذ الظالمون يريد الذين ذكرهم من اليهود والمتنبئة فتكون اللام للعهد ويجوز ان تكون للجنس فيدخل فيه هولاء لاشتماله في غمرات الموت شدايده وسكراته والملايكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اى يبسطوا اليهم ايديهم يقولون هاتوا اروا حكم اخرجوها الينا من اجسادكم وهذه عبارة عن التشديد في الازهاق من غير تنفيس وامهال اليوم تجزون عذاب الهون اراد وقت الاماتة وما يعذبون به من شدة النزع والهون الهوان الشديد واضافة العذاب اليه كقولك رجل سوء تريد العراقة في الهوان والتمكن فيه بما كنتم تقولون على الله غير الحق من ان له شريكا وصاحبة وولدا وغير الحق مفعول تقولون او وصف لمصدر محذوف اى قولا غير الحق وكنتم عن اياته تستكبرون فلا تؤمنون بها ولقد جئتمونا للحساب والجزا فرادى منفردين بلا مال ولا معين وهو جمع فريد كاسير واسارى كما خلقناكم في محل النصب صفة لمصدر جئتمونا اي مجيئا مثل خلقنا لكم اول مرة على الهيات التي ولدتم عليها في الانفراد وتركتم ما خولناكم ملكناكم وراء ظهوركم ولم تحملوا منه نقيرا وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء في استعبادكم لقد تقطع بينكم وصلكم عن الزجاج والبين الوصل والهجر قال فوالله لولا البين لم يكن الهوى ولولا الهوى ما حن للبين الف بينكم مدني وعلي وحفص اى وقع التقطع بينكم وضل عنكم وضاع وبطل ما كنتم تزعمون انها شفعاؤكم عند الله ان الله فالق الحب والنوى بالنبات والشجر او فلق الحب عن السنبلة والنواة عن النخلة والفلق الشق وعن مجاهد اراد الشقين اللذين في النواة والحنطة يخرج الحي من الميت النبات الغض النامي من الحب اليابس ومخرج الميت من الحي الحب اليابس من النبات النامي او الانسان من النطفة والنطفة من الانسان او المومن من الكافر والكافر من المومن فاحتج الله عليهم بما يشاهدونه من خلقه لانهم انكروا البعث فاعلمهم انه الذي خلق هذه الاشيا فهو يقدر على بعثهم وانما قال ومخرج الميت بلفظ اسم الفاعل لانه معطوف على فالق الحب لا على الفعل ويخرج الحي من الميت موقعه موقع الجملة المبينة بقوله فالق الحب والنوى لان فلق الحب والنوى بالنبات والشجر النامين من جنس

اى شاق

والحب جمع حبة والنوى جمع نواة

اخراج

اخراج الحي من الميت لان النامي في حكم الحيوان دليله قوله يحيي الارض بعد موتها ذلكم الله ذلكم الله المحيي المميت هو الله الذي تحق له الربوبية لا للاصنام فانى تؤفكون فكيف تصرفون عنه وعن توليه الى غيره بعد وضوح الامر بما ذكرنا فالق الاصباح هو مصدر سمي به الصبح اي شاق عمود الصبح عن سواد الليل او خالق نور النهار وجاعل الليل وجعل الليل كوفي لان اسم الفاعل الذي قبله بمعنى المضي فلما كان فالق بمعنى فلق عطف عليه جعل لتوافقهما معنى سكنا مسكونا فيه من قوله لتسكنوا فيه اى يسكن فيه الخلق عن كد المعيشة الى نوم الغفلة او عن وحشة الخلق الى الانس بالحق والشمس والقمر انتصبا باضمار فعل يدل عليه جاعل الليل اي وجعل الشمس والقمر حسبانا اي جعلهما على حسبان لان حساب الاوقات يعلم بدورهما وسيرهما والحسبان بالضم مصدر حسب كما ان الحسبان بالكسر مصدر حسب ذلك اشارة الى جعلهما حسبانا اى ذلك التسيير بالحساب المعلوم تقدير العزيز الذى قهرهما وسخرهما العليم بتدبيرهما وتدويرهما وهو الذي جعل لكم النجوم خلقها لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر اى في ظلمات الليل بالبر والبحر واضافها اليهما لملابستها لهما او شبه مشتبهات الطرق بالظلمات قد فصلنا الايات لقوم يعلمون قد بينا الايات الدالة على التوحيد لقوم يفهمون وهو الذي انشاكم من نفس واحدة هي آدم عليه السلام فمستقر ومستودع فمستقر بالكسر مكي وبصري فمن فتح القاف كان المستودع اسم مكان مثله او مصدرا ومن كسرها كان اسم فاعل والمستودع اسم مفعول يعني فلكم مستقر في الرحم ومستودع في الصلب او مستقر فوق الارض ومستودع تحتها او فمنكم مستقر ومنكم مستودع قد فصلنا الايات لقوم يفقهون وانما قيل يعلمون ثم ويفقهون هنا لان الدلالة ثم اظهر وهنا ادق لان انشا الانس من نفس واحدة ونصريفهم بين احوال مختلفة ادق فكان ذكر الفقه الدال على تدقيق النظر اوفق وهو الذي انزل من السما ماء من السحاب مطرا فاخرجنا به بالماء نبات كل شي نبت كل صنف من اصناف النامي اى السبب وهو الماء واحد والمسببات صنوف مختلفة فاخرجنا منه من النبات خضرا شيا غضا اخضر يقال اخضر وخضر وهو ما تشعب من اصل النبات الخارج من الحبة نخرج من الخضر حبا متراكبا وهو السنبل الذى تراكب حبه ومن النخل من طلعها قنوان هو رفع بالابتدا ومن النخل خبره ومن طلعها بدل منه كانه قيل وحاصلة من طلع النخل قنوان وهو جمع قنو وهو العذق ونظيره صنو وصنوان دانية من المجتنى لانحنائها بثقل حملها او لقصر ساقها وفيه اكتفا اى وغير دانية لطولها كقوله سرابيل تقيكم الحر وجنات بالنصب عطفا على نبات كل شي اى واخرجنا به جنات من اعناب وكذا والزيتون والرمان وجنات الاعشى اى وثم جنات من اعناب اي مع النخل مشتبها وغير متشابه يقال اشتبه الشيان وتشابها نحو استويا وتساويا والافتعال والتفاعل يشتركان كثيرا وتقديره والزيتون متشابها وغير متشابه والرما

منه حم

كذلك يعني بعضه متشابها وبعضه غير متشابه في القدر واللون والطعم انظروا الى
ثمره اذا اثمر اذا اخرج ثمره كيف يخرجه ضعيفا لا ينتفع به وينعه نضجه اي انظروا
الى حال نضجه كيف يعود شيئا جامعا لمنافع نظر اعتبار واستدلال على قدرة مقدره
ومدبره وناقله من حال الى حال ان في ذلكم لايات لقوم يؤمنون ثمره وكذا ما بعده
حمزه وعلي جمع ثمار فهو جمع الجمع يقال ثمرة وثمر وثمار وثمر وجعلوا لله شركاء الجن
ان جعلت لله شركاء مفعولي جعلوا كان الجن بدلا من شركاء والا كان شركاء الجن مفعولين
قدم ثانيهما على الاول وفايدة التقديم استعظام ان يتخذ لله شريك من كان ملكا او جنيا
او غير ذلك والمعنى انهم اطاعوا الجن فيما سولت لهم من شركهم فجعلوهم شركاء لله وخلقهم
اي وقد خلق الجن فكيف يكون المخلوق شريكا لخالقه والجملة حال اي وخلق الجاعلين
لله شركاء فكيف يعبدون غيره وخرقوا له اي اختلقوا يقال خلق الافك وخرقه
واختلقه واخترقه بمعنى او هو من خرق الثوب اذا شقه اي اشتقوا له بنين كقول
اهل الكتاب في المسيح والعزير وبنات كقول بعض العرب في الملايكة وخرقوا بالتشديد
للتكثير مدني لقوله بنين وبنات بغير علم من غير ان يعلموا حقيقه ما قالوه من خطاء او
صواب ولكن رميا بقول عن جهالة وهو حال من فاعل خرقوا اي جاهلين بما قالوا ۝
سبحانه وتعالى عما يصفون من الشريك والولد بديع السموات والارض يقال
بدع الشي فهو بديع وهو من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها بمعنى بديع سمواته
وارضه او هو بمعنى المبدع اي مبدعها وهو خبر مبتدا محذوف او مبتدا وخبره انى
يكون له ولد او هو فاعل تعالى ولم تكن له صاحبة اي من اين يكون له ولد والولد لا يكون
الا من صاحبة ولا صاحبة له ولان الولادة من صفات الاجسام ومخترع الاجسام
لا يكون جسما حتى يكون والدا وخلق كل شي وهو بكل شي عليم اي ما من شي الا وهو خالقه
وعالمه ومن كان كذلك كان غنيا عن كل شي والولد انما يطلبه المحتاج ذلكم اشارة الى
الموصوف بما تقدم من الصفات وهو مبتدا وما بعده اخبار مترادفة وهي الله ربكم لا اله الا
هو خالق كل شي وقوله فاعبدوه مسبب عن مضمون الجملة اي من استجمعت له هذه
الصفات كان هو الحقيق بالعبادة فاعبدوه ولا تعبدوا من دونه من بعض خلقه وهو على
كل شي وكيل اي هو مع تلك الصفات مالك لكل شي من الارزاق والاجال رقيب على الاعمال
لا تدركه الابصار لا تحيط به او ابصار من سبق ذكرهم وتشبث المعتزلة بهذه الاية لا يستتب
لان المنفي هو الادراك لا الرؤية والادراك هو الوقوف على جوانب المرئي وحدوده ۝
وما يستحيل عليه الحدود والجهات يستحيل ادراكه لا رويته فنزل الادراك من الرويه
منزلة الاحاطة من العلم ونفي الاحاطة التي تقتضي الوقوف على الجوانب والحدود لا تقتضي نفي
العلم به فكذا هذا على ان مورد الايه وهو التمدح يوجب ثبوت الرؤية لنفي ادراك ما يستحيل
رويته لا تمدح فيه لان كل ما لا يرى لا يدرك وانما التمدح بنفي الادراك مع تحقق الرويه اذ

بيان الوقوف

انتفاؤه

انتفاوه مع تحقق الرويه دليل ارتفاع نقيصه التناهي والحدود عن الذات فكانت الايه حجة
لنا عليهم ولو انعموا النظر فيها لاغتنموا التفصي عن عهدتها ومن ينفي الرويه يلزمه نفي انه
معلوم موجود والا فكما يعلم موجودا بلا كيفيه وجهه بخلاف كل موجود لم لا يجوز ان يرى
بلا كيفية وجهه بخلاف كل مرئي وهذا لان الرويه تحقق الشي بالبصر كما هو فان كان المرئي
في الجهة يرى فيها وان كان لا في الجهة يرى لا فيها وهو للطف ادراكه للمدركات يدرك
الابصار وهو اللطيف العالم بدقايق الامور ومشكلاتها الخبير العليم بظواهر الاشيا
وخفياتها او هو من قبيل اللف والنشر قد جاكم بصاير من ربكم البصيرة نور القلب
الذي به يستبصر القلب كما ان البصر نور العين الذي به تبصر اي جاكم من الوحي والتنبيه
ما هو للقلوب كالبصاير فمن ابصر الحق وامن فلنفسه ابصر واياها نفع ومن عمي عنه وضل
فعليها فعلى نفسه عمي واياها ضر بالعمى وما انا عليكم بحفيظ احفظ اعمالكم واجازيكم عليها
انما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم الكاف في وكذلك نصرف الايات في موضع نصب
صفة لمصدر محذوف اي نصرف الايات تصريفا مثل ما تلونا عليك وليقولوا جوابه محذوف
اي وليقولوا درست نصرفها ومعنى درست قرات كتب اهل الكتاب دارست مكي وابو عمرو
اي دارست اهل الكتاب درست شامي اي قدمت هذه الايات ومضت كما قالوا اساطير الاولين
ولنبينه اي القران وان لم يجر له ذكر لكونه معلوما او الايات لانها في معنى القران قيل اللام
الثانيه حقيقه والاولى لام العاقبه والصيروره اي ليصير عاقبة امرهم الى ان يقولوا درست
وهو كقوله فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وهم لم يلتقطوه للعداوه وانما
التقطوه ليصير لهم قرة عين ولكن صارت عاقبه امرهم الى العداوه فكذلك الايات صرفت
للتبيين ولم تصرف ليقولوا درست ولكن حصل هذا القول لتصريف الايات كما حصل التبيين
كما اشتبه به وقيل ليقولوا كما قيل لنبينه وعندنا ليس كذلك لما عرف لقوم يعلمون الحق من الباطل
اتبع ما اوحي اليك من ربك ولا تتبع اهواهم لا اله الا هو اعتراض اكد به ايجاب اتباع الوحي
لا محل له من الاعراب او حال من ربك موكدة واعرض عن المشركين في الحال الى ان يرد الامر
بالقتال ولو شا الله اي ايمانهم فالمفعول محذوف ما اشركوا بين انهم لا يشركون
على خلاف مشيئة الله ولو علم منهم اختيار الايمان لهديهم اليه ولكن علم منهم اختيار الشرك
فشا شركهم فاشركوا بمشيئته وما جعلناك عليهم حفيظا مراعيا لاعمالهم ماخوذا باجرامهم
وما انت عليهم بوكيل بمسلط وكان المسلمون يسبون الهتهم فنهوا لئلا يكون سبهم سببا
لسب الله لقوله ولا تسبوا الالهة الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله منصوب
على جواب النهي عدوا ظلما وعدوانا بغير علم على جهالة بالله وبما يجب ان يذكر به كذلك
مثل ذلك التزيين زينا لكل امة من امم الكفار عملهم وهو كقوله افمن زين له سوء عمله فراه
حسنا فان الله يضل من يشا ويهدي من يشا وهو حجة لنا في الاصلح ثم الى ربهم مرجعهم
مصيرهم فينبيهم بما كانوا يعملون فيخبرهم بما عملوا ويجزيهم عليه واقسموا بالله جهد
اي الكفار

اى لا تدركه الابصار لانه اللطيف ويدرك الابصار لانه الخبير

ايمانهم جهد مصدر وقع موقع الحال اي جاهدين في الاتيان باوكد الايمان لئن جاتهم
اية من مقترحاتهم ليومنن بها قل انما الايات عند الله وهو قادر عليها لا عندي
فكيف اتيكم بها وما يشعركم وما يدريكم انها ان الاية المقترحة اذا جات لا يومنون
بها يعني انا اعلم انها اذا جات لا يومنون بها وانتم لا تعلمون ذلك وكان المومنون يطمعون
في ايمانهم اذا جات تلك الاية ويتمنون مجيئها فقال تعالى وما يدريكم انهم لا يومنون على
معنى انكم لا تدرون ما سبق علمي به من انهم لا يومنون انها بالكسر مكي وبصري وابو بكر
على ان الكلام تم قبله اي وما يشعركم ما يكون منهم ثم اخبرهم بعلمه فيهم فقال انها اذا جات
لا يومنون البتة ومنهم من جعل لا مزيدة في قراءة الفتح كقوله وحرام على قرية اهلكناها انهم
لا يرجعون لا تومنون شامي وحمزة ونقلب افيدتهم عن قبول الحق وابصارهم عن روية
الحق عند نزول الاية التي اقترحوها فلا يومنون بها داخل في حكم وما يشعركم اي وما يشعركم
انهم لا يومنون وما يشعركم انا نقلب افيدتهم وابصارهم فلا يفقهون ولا يبصرون الحق كما
لم يومنوا به اول مرة كما كانوا عند نزول اياتنا اولا لا يومنون بها ونذرهم في طغيانهم يعمهون
وقيل وما يشعركم انا نذرهم في طغيانهم يعمهون يتحيرون ولو اننا نزلنا اليهم الملايكة كما قالوا
لولا انزل علينا الملايكة وكلمهم الموتى كما قالوا فاتوا بابائنا وحشرنا عليهم جمعنا كل شي قبلا
كفلا بصحة ما بشرنا به وانذرنا جمع قبيل وهو الكفيل قبلا مدني وشامي اي عيانا وكلاهما نصب
على الحال ما كانوا ليومنوا الا ان يشا الله ايمانهم فيومنوا وهذا جواب لقول المومنين
لعلهم يومنون بنزول الايات ولكن اكثرهم يجهلون ان هولا لا يومنون اذا جاتهم الاية
المقترحة وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا وكما جعلنا لك اعدا من المشركين جعلنا لمن تقدمك من
الانبيا اعدا لما فيه من الابتلا الذي هو سبب ظهور الثبات والصبر وكثرة الثواب والاجر
وانتصب شياطين الانس والجن على البدل من عدوا او على انه المفعول الاول وعدوا مفعول
ثان يوحي بعضهم الى بعض يوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس وكذلك بعض الجن الى
بعض وعن مالك بن دينار ان شيطان الانس اشد علي من شيطان الجن لاني اذا تعوذت بالله
ذهب شيطان الجن عني وشيطان الانس يجيني فيجرني الى المعاصي عيانا وقال
عليه السلام قرينا السو شر من شياطين الجن زخرف القول ما زينوه من القول والوسوسة
والاغرا على المعاصي غرورا خدعا واخذا على غرة وهو مفعول له ولو شا ربك ما فعلوه
اي الايحا يعني ولو شا الله لمنع الشياطين من الوسوسة ولكنه امتحن بما يعلم انه اجزل
في الثواب فذرهم وما يفترون عليك وعلى الله فان الله يخزيهم وينصرك ويخزيهم ولتصغى
اليه افيدة الذين لا يومنون بالاخرة ولتميل الى زخرف القول قلوب الكفار وهي معطوفة
على غرورا اي ليغروه ولتصغى اليه وليرضوه لانفسهم وليقترفوا ما هم مقترفون
من الاثام افغير الله ابتغي حكما اي قل يا محمد افغير الله اطلب حاكما يحكم بيني وبينكم ويفصل
المحق منا من المبطل وهو الذي انزل اليكم الكتاب المعجز مفصلا حال من الكتاب اي مبينا فيه

الانكفة جمع فواد

قيل هو عطف على يومنون

او نأتي بالله والملايكة قبيلا

وبعض الانس الى بعض

اي يكتسبوه

اي ليكتسبوا

الفصل

الفصل بين الحق والباطل والشهادة لي بالصدق وعليكم بالافترا ثم عضد الدلالة على ان
القران حق بعلم اهل الكتاب انه حق لتصديقه ما عندهم وموافقته له بقوله والذين اتيناهم
الكتاب اي عبد الله بن سلام واصحابه يعلمون انه منزل من ربك بالحق شامي وحفص
من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين الشاكين فيه ايها السامع او فلا تكونن من الممترين في ان
اهل الكتاب يعلمون انه منزل بالحق ولا يريبك جحود اكثرهم وكفرهم به وتمت كلمة ربك ما تكلم
به كلمات ربك حجازي وشامي وابو عمرو اي تم كل ما اخبر به وامر ونهى ووعد واوعد صدقا
في وعده ووعيده وعدلا في امره ونهيه وانتصبا على التمييز او على الحال لا مبدل لكلماته
لا احد يبدل شيا من ذلك وهو السميع لاقرار من اقر العليم لاصرار من اصر او السميع لما يقولون
العليم بما يضمرون وان تطع اكثر من في الارض اي الكفار لانهم الاكثرون يضلوك عن سبيل
الله دينه ان يتبعون الا الظن وهو ظنهم ان اباهم كانوا على الحق فهم يقلدونهم وان هم الا
يخرصون يكذبون بان الله حرم كذا واحل كذا ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم
بالمهتدين اي هو يعلم الكفار والمومنين من رفع بالابتدا ولفظها لفظ الاستفهام والخبر
يضل وموضع الجملة نصب بيعلم المقدر لا باعلم لان افعل لا يعمل في الاسم الظاهر النصب
وقيل تقديره اعلم من يضل بدليل ظهور البا بعده في بالمهتدين فكلوا مما ذكر اسم الله عليه
ان كنتم باياته مومنين هو مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين يحلون الحرام وذلك انهم
كانوا يقولون للمسلمين انكم تزعمون انكم تعبدون الله فما قتل الله احق ان تاكلوا مما قتلتم انتم
فقيل للمسلمين ان كنتم متحققين بالايمان فكلوا مما ذكر اسم الله عليه خاصة اي على ذبحه
دون ما ذكر عليه اسم غيره من الهتهم او مات حتف انفه وما لكم الا تاكلوا ما استفهام
في موضع رفع بالابتدا ولكم الخبر اي واي غرض لكم في ان لا تاكلوا مما ذكر عليه وقد فصل لكم
بين لكم ما حرم عليكم مما لم يحرم بقوله حرمت عليكم الميتة فصل وحرم كوفي غير حفص
وبفتحهما مدني وحفص وبضمهما غيرهم الا ما اضطررتم اليه مما حرم عليكم فانه حلال لكم
في حال الضرورة اي شدة المجاعة الى اكله وان كثيرا ليضلون ليضلون كوفي باهوايهم
بغير علم اي يضلون فيحرمون ويحللون باهوايهم وشهواتهم من غير تعلق بشريعة ان
ربك هو اعلم بالمعتدين بالمجاوزين من الحق الى الباطل وذروا ظاهر الاثم وباطنه
علانيته وسره او الزنا في الحوانيت والصديقة في السر او الشرك الجلي والخفي ان الذين
يكسبون الاثم سيجزون يوم القيامة بما كانوا يقترفون يكتسبون في الدنيا ولا تاكلوا
مما لم يذكر اسم الله عليه عند الذبح وانه وان اكله لفسق وان الشياطين ليوحون ٥
ليوسوسون الى اوليايهم من المشركين ليجادلوكم بقولهم لا تاكلوا مما قتله الله وتاكلون
مما تذبحون بايديكم والاية تحرم متروك التسمية وخصت حالة النسيان بالحديث
وان اطعتموهم في استحلال ما حرمه الله انكم لمشركون لان من اتبع غير الله في دينه فقد
اشرك به ومن حق المتدين ان لا ياكل مما لم يذكر اسم الله عليه لما في الاية من التشديد العظيم

اسم الله

ومن اول الاية بالميتة وبما ذكر غير اسم الله عليه لقوله او فسقا اهل لغير الله به وقال ان الواو في وانه لفسق للحال لان عطف الجملة الاسمية على الفعلية لا يحسن فيكون التقدير ولا تاكلوا منه حال كونه فسقا والفسق مجمل فبين بقوله او فسقا اهل لغير الله به فصار التقدير ولا تاكلوا منه حال كونه مهلا لغير الله به فيكون ما سواه حلالا بالعمومات المحللة منها قوله قل لا اجد الاية فقد عدل عن ظاهر اللفظ اومن كان ميتا فاحييناه اى كافرا فهديناه لان الايمان حيوة القلب ميتا مدني وجعلنا له نورا يمشي به في الناس مستضيئا به والمراد به اليقين كمن مثله اي صفته في الظلمات اي خابط فيها ليس بخارج منها لا يفارقها ولا يتخلص منها وهو حال قيل المراد بهما حمزة وابو جهل والاصح ان الاية عامة لكل من هداه الله ولكل من اضله الله فبين ان مثل المهتدى مثل الميت الذي احيي وجعل مستضيئا يمشي في الناس بنور الحكمة والايمان ومثل الكافر مثل من هو في الظلمات التي لا يتخلص منها كذلك اى كما زين للمومنين ايمانه زين للكافرين بتزيين الله تعالى كقوله زينا لهم اعمالهم ما كانوا يعملون اى اعمالهم وكذلك اى وكما جعلنا في مكة صناديدها ليمكروا فيها جعلنا صيرنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها ليتجبروا على الناس فيها ويعملوا بالمعاصي واللام على ظاهرها عند اهل السنة وليست بلام العاقبة وخص الاكابر وهم الروسا لان ما فيهم من الرياسة والسعة ادعى لهم الى المكر والكفر من غيرهم دليله ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ثم سلى رسوله صلى الله عليه وسلم ووعد له النصر بقوله وما يمكرون الا بانفسهم لان مكرهم يحيق بهم وما يشعرون انه يحيق بهم اكابر مفعول اول والثاني في كل قرية ومجرميها بدل من اكابر او الاول مجرميها والثاني اكابر والتقدير مجرميها اكابر ولما قال ابو جهل زاحمنا بنى عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسى رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نرضى به الا ان ياتينا وحي كما ياتيه نزل واذا جاءتهم اية الاكابر اية معجزة او اية من القران تامرهم بالايمان قالوا لن نومن حتى نوتى مثل ما اوتي رسل الله اى نعطى من الايات مثل ما اعطى الانبياء فاعلم الله تعالى انه اعلم بمن يصلح للنبوة فقال الله اعلم حيث يجعل رسالاته رسالته مكي وحفص رسالاته غيرهما حيث مفعول به والعامل محذوف والتقدير يعلم موضع رسالته سيصيب الذين اجرموا من اكابرها صغار ذل وهوان عند الله في القيامة وعذاب شديد في الدارين من القتل والاسر وعذاب النار بما كانوا يمكرون في الدنيا فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام يوسعه وينور قلبه قال عليه السلام اذا دخل النور في القلب انشرح وانفسح قيل وما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت ومن يرد اى الله ان يضله يجعل صدره ضيقا ضيقا مكي حرجا مدني وابو بكر بالغا في الضيق حرجا غيرهما وصفا بالمصدر كانما يصعد في السما كانه كلف ان يصعد الى السما اذا دعي الى الاسلام من ضيق صدره عنه او ضاقت عليه الارض فطلب مصعدا في السما او كغارب الراى طاير القلب في الهوا يصعد

صفة لضيقا

كبر

قايت الداي

مكي من صعد يصاعد ابو بكر واصله يتصاعد الباقون يصعد واصله يتصعد كذلك يجعل الله الرجس العذاب في الاخرة واللعنة في الدنيا على الذين لا يومنون والاية حجة لنا على المعتزلة في ارادة المعاصي وهذا صراط ربك اى طريقه الذى اقتضته الحكمة وسنته في شرح صدر من اراد هدايته وجعله ضيقا لمن اراد ضلاله مستقيما عادلا مطردا وهو حال موكدة قد فصلنا الايات لقوم يذكرون يتعظون لهم لقوم يذكرون دار السلام دار الله يعني الجنة اضافها الى نفسه تعظيما لها او دار السلامة من كل افة وكدر او السلام التحية وسميت دار السلام لقوله تحيتهم فيها سلام الا قيلا سلاما سلاما عند ربهم في ضمانه وهو وليهم محبهم او ناصرهم على اعدائهم بما كانوا يعملون باعمالهم او متوليهم بجزاء ما كانوا يعملون او هو وليهم في الدنيا بتوفيق الاعمال وفي العقبى بتحقيق الامال ويوم نحشرهم جميعا وبالياء حفص اى واذكر يوم نحشرهم او ويوم نحشرهم قلنا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس اضللتم منهم كثيرا وجعلتموهم اتباعكم كما تقول استكثر الامير من الجنود وقال اولياوهم من الانس الذين اطاعوهم واستمعوا الى وسوستهم ربنا استمتع بعضنا ببعض اى انتفع الانس حيث دلوهم على الشهوات وعلى اسباب التوصل اليها وانتفع الجن بالانس حيث اطاعوهم وساعدوهم على مرادهم في اغوائهم وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا يعنون يوم البعث وهذا الكلام اعتراف بما كان منهم من طاعة الشياطين واتباع الهوى والتكذيب بالبعث وتحسر على حالهم قال النار مثويكم منزلكم خالدين فيها حال والعامل معنى الاضافة كقوله ان دابر هولاء مقطوع مصبحين فمصبحين حال من هولاء والعامل في الحال معنى الاضافة اذ معناه الممازجة والمضامة والمثوى ليس بعامل لان المكان لا يعمل في شي الا ما شاء الله اى تخلدون في عذاب الله الابد كله الا ما شاء الله الا الاوقات التي ينقلون فيها من عذاب السعير الى عذاب الزمهرير ان ربك حكيم فيما يفعل باوليائه واعدائه عليم باعمالهم فيجزي كلا وفق عمله وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا نتبع بعضهم بعضا في النار او نسلط بعضهم على بعض او نجعل بعضهم اولياء بعض بما كانوا يكسبون بسبب ما كسبوا من الكفر والمعاصي ثم يقال لهم يوم القيامة على جهة التوبيخ يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم عن الضحاك بعث الى الجن رسلا منهم كما بعث الى الانس رسلا منهم لانهم به انس وعليه ظاهر النص وقال اخرون الرسل من الانس خاصة وانما قيل رسل منكم لانه لما جمع الثقلان في الخطاب صح ذلك وان كان من احدهما كقوله يخرج منهما اللولو والمرجان او رسلهم رسل نبينا لقوله ولوا الى قومهم منذرين يقصون عليكم اياتي يقرون كتبي وينذرونكم لقاء يومكم هذا يعني يوم القيامة قالوا شهدنا على انفسنا بوجوب الحجة علينا وتبليغ الرسل الينا وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين بالرسل ذلك اشارة الى ما تقدم من بعثة الرسل اليهم وهو خبر مبتدا محذوف اى الامر ذلك ان لم يكن ربك مهلك

القرى بظلم واهلها غافلون تعليل اى الامر ما قصصنا عليك لانتفا كون ربك مهلك القرى
بظلم على ان أنْ مصدريه ويجوز ان تكون مخففة من الثقيله والمعنى لان الشان والحديث
لم يكن ربك مهلك القرى بظلم بسبب ظلم اقدموا عليه اوظالما على انه لو اهلكهم وهم غافلون
لم ينبهوا برسل وكتاب لكان ظلما وهو متعال عنه ولكل من المكلفين درجات منازل مما عملوا
من جزا اعمالهم وبه استدل ابو يوسف ومحمد رحمهما الله على ان للجن الثواب بالطاعات لانه ذكر
عقيب ذكر الثقلين وما ربك بغافل عما يعملون بساه عنه وبالتا شامى وربك الغنى عن عباده
وعن عبادتهم ذو الرحمه عليهم بالتكليف ليعرضهم للمنافع الدايمة ان يشا يذهبكم ايها
الظلمه ويستخلف من بعدكم ما يشا من الخلق المطيع كما انشاكم من ذريه قوم اخرين من اولاد
قوم اخرين لم يكونوا على مثل صفتكم وهم اهل سفينة نوح عليه السلام انما ما بمعنى الذى توعدون
من البعث والحساب والثواب والعقاب لات خبر ان اى لكاين وما انتم بمعجزين بفاتين
رد لقولهم من مات فقد فات المكانة تكون مصدرا يقال مكن مكانة اذا امكن ابلغ التمكن
وبمعنى المكان يقال مكان ومكانة ومقام ومقامة وقوله قل يا قوم اعملوا على مكانتكم يحتمل
اعملوا على تمكنكم من امركم واقصى استطاعتكم وامكانكم واعملوا على جهتكم وحالكم التى انتم عليها
ويقال للرجل اذا امر ان يثبت على حاله على مكانتك يا فلان اى اثبت على ما انت عليه انى عامل
على مكانتى التى انا عليها اى اثبتوا على كفركم وعداوتكم لى فانى ثابت على الاسلام وعلى
مصابرتكم وهو امر تهديد ووعيد دليله قوله من تكون له عاقبه الدار اى فسوف تعلمون
اينا تكون له العاقبه المحمودة وهذا طريق لطيف فى الانذار انه لا يفلح الظالمون اى
الكافرون مكاناتكم حيث كان ابو بكر يكون حمزه وعلى ومن موضع من رفع اذا كان بمعنى اى
وعلق عنه فعل العلم او نصب اذا كان بمعنى الذى وجعلوا لله مما ذرا من الحرث
والانعام نصيبا اى وللاصنام نصيبا فاكتفى بدلالة قوله فقالوا هذا لله بزعمهم
وهذا لشركاينا بزعمهم على وكذا ما بعده اى زعموا انه لله والله لم يامرهم بذلك ولا شرع
لهم تلك القسمه فما كان لشركايهم فلا يصل الى الله اى لا يصل الى الوجوه التى كانوا
يصرفونها اليها من قرى الضيفان والتصدق على المساكين وما كان لله فهو يصل الى
شركايهم من انفاق عليها والاجرا على سدنتها روى انهم كانوا يعينون اشيا من حرث
ونتاج لله واشيا منهما لالهتهم فاذا راوا ما جعلوه لله زاكيا ناميا رجعوا فجعلوه للاصنام
واذا زكى ما جعلوه للاصنام تركوه لها وقالوا ان الله غنى وانما ذاك لحب الهتهم وايثارهم
لها وفى قوله مما ذرا اشارة الى ان الله كان اولى بان يجعل له الزاكى لانه هو الذى ذراه
ثم ذم صنيعهم بقوله سا ما يحكمون فى ايثار الهتهم على الله وعملهم على ما لم يشرع لهم وموضع
ما رفع اى سا الحكم حكمهم او نصب اى سا حكما حكمهم وكذلك زين لكثير من المشركين
اى كما زين لهم تجزيه المال زين وأد البنات قتل هو مفعول زين اولادهم شركاوهم
هو فاعل زين زين بالضم قتل بالرفع اولادهم بالنصب شركايهم بالجر شامى على اضافة القتل

فسوف تعلمون م

الى الشركا اى الشياطين والفصل بينهما بغير الظرف وهو المفعول وتقديره زين لكثير من
المشركين قتل شركايهم اولادهم ليردوهم ليهلكوهم وليلبسوا عليهم دينهم وليخلطوا عليهم بالاغواء م لح
ويشبهوه ودينهم ما كانوا عليه من دين اسماعيل حتى زلوا عنه الى الشرك ولو شا الله ما
فعلوه وفيه دليل على ان الكاينات كلها بمشية الله تعالى فذرهم وما يفترون وما يفترونه
من الافك او وافتراهم لان ضرر ذلك الافترا عليهم لا عليك ولا علينا وقالوا هذه انعام وحرث
للاوثان حجر حرام فعل بمعنى مفعول كالذبح والطحن ويستوى فى الوصف به المذكر والمونث
والواحد والجمع لان حكمه حكم الاسما غير الصفات وكانوا اذا عينوا اشيا من حرثهم وانعامهم
لالهتهم قالوا لا يطعمها الا من نشا بزعمهم يعنون خدم الاوثان والرجال دون النسا
والزعم والزعم قول بالظن يشوبه الكذب وانعام حرمت ظهورها هى البحاير والسوايب
والحوامى وانعام لا يذكرون اسم الله عليها حالة الذبح وانما يذكرون عليها اسما الاصنام
افترا عليه هو مفعول له او حال اى قسموا انعامهم فقسم حجر وقسم لا يركب وقسم لا يذكر
عليها اسم الله ونسبوا ذلك الى الله افترا سيجزيهم بما كانوا يفترون وعيد وقالوا ما فى
بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا كانوا يقولون فى اجنة
البحاير والسوايب ما ولد منها حيا فهو خالص للذكور لا ياكل منه الاناث وما ولد ميتا اشترك
فيه الذكور والاناث وانث خالصة وهو خبر ما للحمل على المعنى لان ما فى معنى الاجنة وذكر
محرم حملا على اللفظ او التا للمبالغه كنسابة وان يكن ميتة وان يكن ما فى بطونها ميتة وان تكن
ميتة ابو بكر اى وان تكن الاجنة ميتة وان تكن ميتة شامى على كان التامة يكن ميتة مكى لتقدم
الفعل وتذكير الضمير فى فهم فيه شركا لان الميتة لكل ميت ذكرا وانثى فكانه قيل وان يكن ميت
فهم فيه سوا سيجزيهم وصفهم جزا وصفهم الكذب على الله فى التحليل والتحريم انه حكيم
فى جزايهم عليم باعتقادهم قد خسر الذين قتلوا اولادهم كانوا يئدون بناتهم مخافة السبى
والفقر قتلوا مكى وشامى سفها بغير علم لخفة احلامهم وجهلهم بان الله هو رازق اولادهم لاهم
وحرموا ما رزقهم الله من البحاير والسوايب وغيرها افترا على الله مفعول له قد ضلوا وما
كانوا مهتدين الى الصواب وهو الذى انشا خلق جنات من الكروم معروشات مسموكات مدعومات م
وغير معروشات متروكات على وجه الارض لم تعرش يقال عرشت الكرم اذا جعلت له
دعايم وسمكا تعطف عليه القضبان والنخل والزرع مختلفا فى اللون والطعم والحجم والرا نحه
وهو حال مقدرة لان النخل وقت خروجه لا اكل فيه حتى يكون مختلفا وهو كقوله فادخلوها
خالدين اكله اكله حجازى وهو ثمرة الذى يوكل والضمير للنخل والزرع داخل فى حكمه لانه معطوف
او لكل واحد والزيتون والرمان متشابها فى اللون وغير متشابه فى الطعم كلوا لا غير
من ثمره من ثمر كل واحد وفايدة اذا اثمر ان يعلم ان وقت الاباحة وقت اطلاع الشجر الثمر اوله م
ولا يتوهم انه لا يباح الا اذا ادرك واتوا حقه عشره وهو حجة ابو حنيفه رحمه الله فى
تعميم العشر يوم حصاده بصرى وشامى وعاصم وبكسر الحا غيرهم وهما لغتان ولا

تسرفوا باعطا الكل وتضييع العيال وقوله كلوا الى انه لا يحب المسرفين اعتراض ومن
الانعام حمولة وفرشا عطف على جنات اى وانشا من الانعام ما يحمل الاثقال وما يفرش
للذبح او الحمولة الكبار التى تصلح للحمل والفرش الصغار كالفصلان والعجاجيل والغنم
لانها دانية من الارض مثل الفرش المفروش عليها كلوا مما رزقكم الله اى ما احل الله لكم
منها ولا تحرموها كما فى الجاهلية ولا تتبعوا خطوات الشيطان طرقه فى التحليل والتحريم
كفعل اهل الجاهلية انه لكم عدو مبين فاتهموه على دينكم ثمانية ازواج بدل من حمولة
وفرشا من الضان اثنين ومن المعز اثنين زوجين اثنين يريد الذكر والانثى والواحد اذا كان
معه غيره من جنسه سمى كل واحد منهما زوجا وهما زوجان بدليل قوله خلق الزوجين الذكر
والانثى ويدل عليه قوله ثمانية ازواج ثم فسرها بقوله من الضان اثنين ومن المعز اثنين
ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين والضان والمعز جمع ضائن وماعز كتاجر وتجر وفتح عين
المعز مكى وشامى وابو عمرو وهما لغتان والهمزة فى قل آالذكرين حرم ام الانثيين اما
اشتملت عليه ارحام الانثيين للانكار والمراد بالذكرين الذكر من الضان والذكر من المعز
والمعنى انكار ان يحرم الله من جنسى الغنم ضانها ومعزها شيئا من نوعى ذكورها واناثها ولا مما
تحمل الاناث وذلك انهم كانوا يحرمون ذكورة الانعام تارة واناثها طورا واولادها كيف
ما كانت ذكورا واناثا او مختلطة تارة وكانوا يقولون قد حرمها الله فانكر ذلك عليهم وانتصب
آالذكرين بحرم وكذا ام الانثيين اى ام حرم الانثيين وكذا فى ما اشتملت نبئونى بعلم اخبرونى
بامر معلوم من جهة الله يدل على تحريم ما حرمتم ان كنتم صادقين فى ان الله حرمه ومن
الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آالذكرين منهما حرم ام الانثيين منهما اما اشتملت عليه
ارحام الانثيين ام ما يحمل اناثهما ام كنتم شهدا ام منقطعة اى بل اكنتم شهدا اذ وصيكم
الله بهذا يعنى ام شاهدتم ربكم حين امركم بهذا التحريم ولما كانوا لا يؤمنون برسول الله
وهم يقولون الله حرم هذا الذى نحرمه تهكم بهم فى قوله ام كنتم شهدا على معنى اعرفتم
التوصية به مشاهدين لانكم لا تؤمنون بالرسل فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فنسب
اليه تحريم ما لم يحرم ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدى القوم الظالمين اى الذين
فى علمه انهم يختمون على الكفر ووقع الفاصل بين بعض المعدود وبعضه اعتراضا غير
اجنبى من المعدود وذلك ان الله تعالى من على عباده بانشا الانعام لمنافعهم وباباحتها
لهم والاعتراض بالاحتجاج على من حرمها يكون تاكيدا للتحليل والاعتراضات فى الكلام
لا تساق الا للتاكيد قل لا اجد فيما اوحى الى اى فى ذلك الوقت او فى وحى القران لان
وحى السنة قد حرم غيره او من الانعام لان الاية فى رد البحيرة واخواتها واما الموقوذة
والمتردية والنطيحة فمن الميتة وفيه تنبيه على ان التحريم انما يثبت بوحى الله وشرعه لا
بهوى الانفس محرما حيوانا حرم اكله على طاعم يطعمه على آكل ياكله الا ان يكون ميتة
الا ان يكون الشى المحرم ميتة او تكون مكى وشامى وحمزة ميتة شامى او دما مسفوحا

اى فاتهموه

وبالانثيين الانثى من الضان والانثى من المعز

مصبوبا

مصبوبا سائلا فلا يحرم الذى فى اللحم والكبد والطحال او لحم خنزير فانه رجس نجس او فسقا
عطف على المنصوب قبله وقوله فانه رجس اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه اهل لغير الله
به منصوب المحل صفة لفسقا اى رفع الصوت على ذبحه باسم غير الله وسمى بالفسق لتوغله فى باب
الفسق فمن اضطر فمن دعته الضرورة الى اكل شى من هذه المحرمات غير باغ على مضطر مثله تارك
لمواساته ولا عاد متجاوز قدر حاجته من تناوله فان ربك غفور رحيم لا يؤاخذه وعلى الذين
هادوا حرمنا كل ذى ظفر اى ما له اصبع من دابة او طاير ويدخل فيه الابل والنعام ومن البقر
والغنم حرمنا عليهم شحومهما اى حرم عليهم لحم كل ذى ظفر وشحمه وكل شى منه ولم يحرم من البقر
والغنم الا الشحوم الا ما حملت ظهورهما الا ما اشتمل على الظهور والجنوب من السحفة
او الحوايا او ما اشتمل على الامعاء واحدها حاوية او حوية او ما اختلط بعظم وهو الالية
او المخ ذلك مفعول ثان لقوله جزيناهم والتقدير جزيناهم ذلك ببغيهم بسبب ظلمهم
وانا لصادقون فيما اخبرنا به وكيف نشكر من سبب معصيتهم لتحريم الحلال ومعصية سابقينا
لتحليل الحرام حيث قال وعفى عنكم فالآن باشروهن فان كذبوك فيما اوحيت اليك
من هذا فقل ربكم ذو رحمة واسعة وبها يمهل المكذبين ولا يعاجلهم بالعقوبة ولا يرد
باسه عذابه مع سعة رحمته عن القوم المجرمين اذا جا فلا تغتر بسعة رحمته عن خوف نقمته
سيقول الذين اشركوا اخبار بما سوف يقولونه لو شا الله اى لا نشرك ما اشركنا ولا اباؤنا
ولا حرمنا من شى ولكن شا فهذا عذرنا يعنون ان شركهم وشرك ابائهم وتحريمهم ما احل
الله بمشيئة الله ولولا مشيئته لم يكن شى من ذلك كذلك كذب الذين من قبلهم اى ٥
كتكذيبهم اياك كان تكذيب المتقدمين رسلهم وتشبثوا بمثل هذا فلم ينفعهم ذلك اذ لم يقولوه
عن اعتقاد بل قالوا ذلك استهزا ولانهم جعلوا مشيئته حجة لهم على انهم معذورون به
وهذا مردود ودلالة الاقرار بالمشيئة او معنا المشيئة هنا الرضا كما قال الحسن اى رضى الله
منا ومن ابائنا الشرك والشرك مراد لكنه غير مرضى الا ترى انه قال فلو شا لهديكم
اجمعين اخبر انه لو شا منهم الهدى لامن كلهم ولكن لم يشا من الكل الايمان بل شا من البعض
الايمان ومن البعض الكفر فيجب حمل المشيئة هنا على ما ذكرنا دفعا للتناقض حتى ذاقوا باسنا
حتى انزلنا عليهم العذاب قل هل عندكم من علم من امر معلوم يصح الاحتجاج به فيما قلتم ٥
فتخرجوه لنا فتظهروه ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون تكذبون
قل فلله الحجة البالغة عليكم باوامره ونواهيه ولا حجة لكم على الله لمشيئته ولو شا لهديكم
اجمعين اى فلو شا هدايتكم وبه يبطل صولة المعتزلة قل هلم شهداكم هاتوا شهداكم
وقربوهم ويستوى فى هذه الكلمة الواحد والجمع والمذكر والمؤنث عند الحجازيين وبنو تميم
تؤنث وتجمع الذين يشهدون ان الله حرم هذا اى ما زعموه محرما فان شهدوا فلا
تشهد معهم فلا تسلم لهم ما شهدوا به ولا تصدقهم لانه اذا سلم لهم فكانه شهد معهم
مثل شهادتهم وكان واحدا منهم ولا تتبع اهوا الذين كذبوا باياتنا من وضع الظاهر

اى انتقامه

كما قال

موضع المضمر للدلالة على ان من كذب بايات الله فهو متبع للهوى اذ لو تبع الدليل لم يكن
الا مصدقا بالايات موحدا لله والذين لا يومنون بالاخرة هم المشركون وهم بربهم
يعدلون يسوون الاصنام قل للذين حرموا الحرث والانعام تعالوا هو من الخاص
الذى صار عاما واصله ان يقوله من كان فى مكان عال لمن هو اسفل منه ثم كثر حتى عم
اتل ما حرم ربكم الذى حرمه ربكم عليكم عليكم من صلة حرم ان لا تشركوا به شيا ان
مفسرة لفعل التلاوة ولا للنهى وبالوالدين احسانا واحسنوا بالوالدين احسانا ولما كان
ايجاب الاحسان تحريما لترك الاحسان ذكر فى المحرمات وكذا حكم ما بعده من الاوامر
ولا تقتلوا اولادكم من املاق من اجل فقر ومن خشيته كقوله خشية املاق نحن نرزقكم
واياهم لان رزق العبيد على مولاهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها ما بينك وبين الخلق
وما بطن ما بينك وبين الله ما ظهر بدل من الفواحش ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق
كالقصاص والقتل على الردة والرجم ذلكم وصيكم به اى المذكور مفصلا امركم ربكم بحفظه
لعلكم تعقلون لتعقلوا عظمها عند الله ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن الا بالخصلة
التى هى احسن وهى حفظه وتثميره حتى يبلغ اشده مبلغ حلمه فادفعوه اليه وواحده
شد كفلس وافلس واوفوا الكيل والميزان بالقسط بالسوية والعدل لا نكلف نفسا
الا وسعها الا ما يسعها ولا تعجز عنه وانما اتبع الامر بايفاء الكيل والميزان ذلك لان مراعات
الحد من القسط الذى لا زيادة فيه ولا نقصان مما فيه حرج فامر ببلوغ الوسع وان ما وراءه
معفو عنه واذا قلتم فاعدلوا فاصدقوا ولو كان ذا قربى ولو كان المقول له او عليه
فى شهادة او غيرها من اهل قرابة القائل كقوله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين
وبعهد الله يوم الميثاق او فى الامر والنهى والنذر واليمين اوفوا ذلكم اى ما مر وصيكم
به لعلكم تذكرون بالتخفيف حيث كان حمزة وعلى وحفص على حذف احدى التائين
غيرهم بالتشديد اصله تتذكرون فادغم اى امركم به لتتعظوا وان هذا صراطى ولان هذا
صراطى فهو علة للاتباع بتقدير اللام وان بالتخفيف شامى واصله وانه على ان الهاء
ضمير الشان والحديث وان على الابتدا حمزة وعلى مستقيما حال فاتبعوه ولا تتبعوا
السبل الطرق المختلفة فى الدين من اليهودية والنصرانية والمجوسية وساير البدع
والضلالات فتفرق بكم عن سبيله فتفرقكم ايادى سبا عن صراط الله المستقيم وهو
دين الاسلام روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خط خطا مستويا ثم قال
هذا سبيل الرشد وصراط الله فاتبعوه ثم خط على كل جانب ستة خطوط ممالة ثم قال
هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعوا اليه فاجتنبوها وتلا هذه الاية ثم يصير كل واحد
من الاثنى عشر طريق ستة طرق فتكون اثنين وسبعين وعن ابن عباس رضى الله عنهما
هذه الايات محكمات لم ينسخهن شى من جميع الكتب وعن كعب ان هذه الايات لاول شى فى التورية
ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون لتكونوا على رجاء اصابة التقوى ذكر اولا تعقلون ثم تذكرون

ثم تتقون

ثم تتقون لانهم اذا عقلوا تفكروا فتذكروا اى اتعظوا فاتقوا المحارم ثم آتينا موسى الكتاب
تماما اى ثم اخبركم انا آتينا او هو عطف على قل اى ثم قل آتينا او ثم مع الجملة تاتى بمعنى الواو كقوله
ثم الله شهيد على الذى احسن على من كان محسنا صالحا يريد جنس المحسنين دليله قراءة
عبد الله على الذين احسنوا او اراد به موسى عليه السلام اى تتمة للكرامة على العبد الذى احسن
الطاعة فى التبليغ وفى كل ما امر به وتفصيلا لكل شى وبيانا مفصلا لكل ما يحتاجون اليه فى
دينهم وهدى ورحمة اى لبنى اسرايل لعلهم بلقاء ربهم يومنون يصدقون وهذا اى
القران كتاب انزلناه مبارك كثير الخير فاتبعوه واتقوا مخالفته لعلكم ترحمون لترحموا
ان تقولوا كراهة ان تقولوا او لئلا تقولوا انما انزل الكتاب على طايفتين من قبلنا اى
اهل التورية واهل الانجيل وهذا دليل على ان المجوس ليسوا باهل كتاب وان كنا عن دراستهم
عن تلاوة كتبهم لغافلين لا علم لنا بشى من ذلك ان مخففة من الثقيلة واللام فارقة بينها وبين النافية
والاصل وانه كنا عن دراستهم غافلين على ان الهاء ضمير الشان والخطاب لاهل مكة والمراد
اثبات الحجة عليهم بانزال القران على محمد صلى الله عليه وسلم كيلا يقولوا يوم القيامة ان
التورية والانجيل انزل على طايفتين من قبلنا وكنا غافلين عما فيهما او تقولوا او كراهة ان
تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم لحدة اذهاننا وثقابة افهامنا وغزارة
حفظنا لايام العرب فقد جاكم بينة من ربكم اى ان صدقتم فيما كنتم تعدون من انفسكم فقد
جاكم ما فيه البيان الساطع والبرهان القاطع فحذف الشرط وهو من احاسن الحذوف
وهدى ورحمة فمن اظلم ممن كذب بايات الله بعد ما عرف صحتها وصدقها وصدف عنها
اى اعرض سنجزى الذين يصدفون عن اياتنا سوء العذاب وهو النهاية فى النكاية بما كانوا
يصدفون باعراضهم هل ينظرون اى اقمنا حجج الوحدانية وثبوت الرسالة وابطلنا
ما يعتقدون من الضلالة فما ينتظرون فى ترك الايمان بعدها الا ان تاتيهم الملايكة اى ملايكة
الموت لقبض ارواحهم ياتيهم حمزة وعلى او ياتى ربك اى امر ربك وهو العذاب او القيامة
وهذا لان الاتيان متشابه واتيان امره منصوص عليه محكم فيرد اليه او ياتى بعض
ايات ربك اى اشراط الساعة كطلوع الشمس من مغربها وغير ذلك يوم ياتى بعض ايات
ربك لا ينفع نفسا ايمانها لانه ليس بايمان اختيار بل هو ايمان دفع العذاب والباس
عن انفسهم لم تكن آمنت من قبل صفة نفسا او كسبت فى ايمانها خيرا اخلاصا اى كما لا
يقبل ايمان الكافر بعد طلوع الشمس من مغربها لا يقبل اخلاص المنافق ايضا او توبة
وتقديره لا ينفع ايمان من لم يومن ولا توبة من لم يتب قبل قل انتظروا احدى الايات
الثلاث انا منتظرون بكم احديها ان الذين فرقوا دينهم اختلفوا فيه وصاروا فرقا
كما اختلف اليهود والنصارى وفى الحديث افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها
الا واحدة وتفترق امتى على ثلاثة وسبعين فرقة كلها فى الهاوية الا واحدة وهى السواد الاعظم
وهى ما انا عليه واصحابى فارقوا دينهم حمزة وعلى اى تركوه وكانوا شيعا فرقا كل فرقة

وهى الناجية وافترقت النصارى
على ثنتين وسبعين فرقة كلها فى الهاوية الا واحدة

لح
هى
الا الكتى
اى طاقتها
التا الثانية فى الدال
اى شذر مذر
الا
فى الهاوية

تشيع اماما لها **لست منهم في شي** اى من السوال عنهم وعن تفرقهم او من عقابهم **انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون** فيجازيهم على ذلك **من جا بالحسنة فله عشر امثالها** بنقص الثواب وزيادة العقاب **قل انني هدانى ربى** ربي ابو عمرو ومدني **الى صراط مستقيم دينا** نصب على البدل من محل الى صراط لان معناه هدانى صراطا بدليل قوله ويهديكم صراطا مستقيما **قيما** فيعل من قام كسيد من ساد وهو ابلغ من القايم قيما كوفي وشامي وهو مصدر بمعنى القيام وصف به **ملة ابراهيم** عطف بيان لدينا **حنيفا** حال من ابراهيم **وما كان من المشركين** بالله يا معشر قريش **قل ان صلاتى ونسكي** اي عبادتي والناسك العابد او ذبحي او حجي **ومحياي ومماتي** وما اتيه في حيوتي واموت عليه من الايمان والعمل الصالح **لله رب العالمين** خالصة لوجهه ومحياي ومماتي بسكون اليا الاول وفتح الثاني مدني وبعكسه غيره **لا شريك له** في شي من ذلك **وبذلك** الاخلاص **امرت وانا اول المسلمين** لان اسلام كل نبي متقدم على اسلام امته **قل اغير الله ابغي ربا** جواب عن دعايهم له الى عبادة الهتهم والهمزة للانكار اى منكر ان اطلب ربا غيره وتقديم المفعول للاشعار بانه اهم **وهو رب كل شي** وكل من دونه مربوب ليس في الوجود من له الربوبية غيره **ولا تكسب كل نفس الا عليها** جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم **ولا تزر وازرة وزر اخرى** ولا توخذ نفس اثمة ذنب نفس اخرى **ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون** من الاديان الذى فرقتموها **وهو الذى جعلكم خلايف الارض** لان محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فامته قد خلفت ساير الامم ولان بعضهم يخلف بعضا او هم خلفا الله في ارضه يملكونها ويتصرفون فيها **ورفع بعضكم فوق بعض** في الشرف والرزق وغير ذلك **درجات** مفعول ثان او التقدير الى درجات او هي واقعة موقع المصدر كانه قيل رفعة بعد رفعة **ليبلوكم فيما اتيكم** فيما اعطاكم من نعمة الجاه والمال كيف تشكرون تلك النعمه وكيف يصنع الشريف بالوضيع والغني بالفقير والمالك بالمملوك **ان ربك سريع العقاب** لمن كفر نعمته **وانه لغفور رحيم** لمن قام بشكرها ووصف العقاب بالسرعة لان ما هو ات قريب وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا ثلاث ايات من اول الانعام حين يصبح وكل الله تعالى له سبعين الف ملك يحفظونه وكتب له مثل اعمالهم الى يوم القيامة ٥ ٥ ٥ ٥

سورة الاعراف مايتان وست ايات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ٥

المص قال الزجاج المختار في تفسيره ما قال ابن عباس رضى الله عنهما انا الله اعلم وافصل **كتاب** خبر مبتدا محذوف اى هو كتاب **انزل اليك** صفته والمراد بالكتاب السوره **فلا يكن في صدرك حرج منه** شك منه وسمى الشك حرجا لان الشاك ضيق الصدر حرجه

تقديره عشر حسنات امثالها الا انه اقيم صفة الجنس المميز مقام الموصوف مع امثالها وقرات ومن جا بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون حوص

ليختبركم

معناه انا الله اعلم وافضل

كان

كما ان المتيقن منشرح الصدر منفسحه اى لا تشك في انه منزل من الله او حرج من تبليغه لانه كان يخاف قومه وتكذيبهم له واعراضهم عنه واذيهم فكان يضيق صدره من الاذى ولا ينشط له فامنه الله ونهيه عن المبالات بهم والنهى متوجه الى الحرج وفيه من البلاغه ما فيه والفا للعطف اى هذا كتاب انزلناه اليك فلا يكن بعد انزاله حرج في صدرك واللام في **لتنذر به** متعلق بانزل اى انزل اليك لانذارك به او بالنهى لانه اذا لم يخفهم انذرهم وكذا اذا ايقن انه من عند الله شجعه اليقين على الانذار لان صاحب اليقين جسور متوكل على ربه **وذكرى للمومنين** في محل النصب باضمار فعلها اى لتنذر به وتذكر تذكيرا فالذكرى اسم بمعنى التذكير او الرفع بالعطف على كتاب او هو وهو ذكرى للمومنين او بانه خبر مبتدا المحذوف او الجر بالعطف على محل لتنذر اى للانذار وللذكرى **اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم** اى القران والسنة **ولا تتبعوا من دونه** من دون الله **اوليا** اى ولا تتولوا من دونه من شياطين الجن والانس فيحملوكم على عبادة الاوثان والاهوا او البدع **قليلا ما تذكرون** حيث تتركون دين الله وتتبعون غيره وقليلا نصب بتذكرون اى تذكرون تذكرا قليلا وما مزيدة لتوكيد القلة تذكرون شامي **وكم** مبتدا **من قرية** تبيين والخبر **اهلكناها** اردنا اهلاكها كقوله اذا قمتم الى الصلوة **فجاها** جا اهلها **باسنا** عذابنا **بياتا** مصدر واقع موقع الحال بمعنى بايتين يقال بات بياتا حسنا **او هم قايلون** حال معطوفة على بياتا كانه قيل فجاهم باسنا بايتين او قايلين وانما قيل هم قايلون بلا واو ولا يقال جاني زيد هو فارس بغير واو لانه لما عطفت على حال قبلها حذفت الواو استثقالا لاجتماع حرفي عطف لان واو الحال هي واو العطف استعيرت للوصل وخص هذان الوقتان لانهما وقتا الغفلة فيكون نزول العذاب فيهما اشد وافضح وقوم لوط عليه السلام اهلكوا بالليل وقت السحر وقوم شعيب عليه السلام وقت القيلولة وقيل بياتا ليلا وهم نايمون او نهارا وهم قايلون **فما كان دعويهم** دعاوهم وتضرعهم **اذ جاهم باسنا** لما جاهم اوايل العذاب **الا ان قالوا انا كنا ظالمين** اعترفوا بالظلم على انفسهم والشرك حين لم ينفعهم ذلك ودعويهم اسم كان وان قالوا الخبر ويجوز العكس **فلنسالن الذين ارسل اليهم** ارسل مسند الى اليهم اى فلنسالن المرسل اليهم وهم الامم عما اجابوا به رسلهم **ولنسالن المرسلين** عما اجيبوا به **فلنقصن عليهم** على الرسل والمرسل اليهم ما كان منهم **بعلم** عالمين باحوالهم الظاهره والباطنه واقوالهم وافعالهم **وما كنا غايبين** عنهم وعما وجد منهم ومعنى السوال التوبيخ والتقريع والتقدير اذا فاهوا به بالسنتهم وشهد عليهم انبياوهم **والوزن** اى وزن الاعمال والتمييز بين راجحها وخفيفها وهو مبتدا خبره **يوميذ** اى يوم يسال الله الامم ورسلهم فحذفت الجملة وعوض عنها التنوين **الحق** اى العدل صفته ثم قيل توزن صحف الاعمال بميزان له لسان وكفتان اظهارا للنصفه وقطعا للمعذرة وقيل هو عبارة عن القضا السوى والحكم العادل والله اعلم بكيفيته **فمن ثقلت موازينه** جمع ميزان او موزون اى فمن رجحت اعماله الموزونه التي لها وزن وقدر وهي الحسنات او ما توزن به حسناتهم

ليلا اى ليلا

٣

فاوليك هم المفلحون الفايزون ومن خفت موازينه هم الكفار فانه لا ايمان لهم ليعتبر معه
عمل فلا يكون في ميزانهم خير فيخف موازينهم فاوليك الذين خسروا انفسهم بما كانوا باياتنا يظلمون
يجحدون فالايات الحجج والظلم بها وضعها غير موضعها اي جحودها وترك الانقياد لها
ولقد مكناكم في الارض جعلنا لكم فيها مكانا وقرارا او ملكناكم فيها واقدرناكم على التصرف
فيها وجعلنا لكم فيها معايش جمع معيشه وهي ما يعاش به من المطاعم والمشارب وغيرها والوجه
تصريح اليا لانها اصلية بخلاف صحايف فاليا فيها زايدة وعن نافع انه همز تشبيها
بصحايف قليلا ما تشكرون مثل قليلا ما تذكرون ولقد خلقناكم ثم صورناكم اي خلقنا اباكم
ادم طينا غير مصور ثم صورناه بعد ذلك دليله ثم قلنا للملايكة اسجدوا لادم فسجدوا الا
ابليس لم يكن من الساجدين ممن سجد لادم عليه السلام قال ما منعك الا تسجد ما رفع اي
اي شي منعك من السجود ولا زايدة بدليل ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي ومثلها
لئلا يعلم اهل الكتاب اي ليعلم اذ امرتك فيه دليل على ان الامر للوجوب والسوال
عن المانع من السجود مع علمه به للتوبيخ ولاظهار معاندته وكفره وكبره وافتخاره باصله
وتحقيره اصل ادم عليه السلام قال انا خير منه خلقتني من نار وهي جوهر نوراني
وخلقته من طين وهو ظلماني وقد اخطا الخبيث بل الطين افضل لرزانته ووقاره
ومنه الحلم والحيا والصبر وذلك دعاه الى الاستكبار التوبة والاستغفار وفي النار
الطيش والحدة والترفع وذلك دعاه الى الاستكبار والتراب عدة الممالك والنار عدة
المهالك والنار مظنة الخيانة والافنا والتراب مائنة الامانة والانما والطين يطفى
النار ويتلفها والنار لا تتلفه وهذه فضايل غفل عنها ابليس حتى زل بفاسد من المقاييس وقول
نافي القياس اول من قاس ابليس قياس على ان القياس عند مثبتيه مردود عند وجود النص
وقياس ابليس عناد للامر المنصوص وكان الجواب لما منعك ان يقول منعني كذا وانما
قال انا خير منه لانه لما استانف قصة واخبر بها فيها عن نفسه بالفضل على ادم عليه السلام
وبعلة فضله عليه فعلم منها الجواب كانه قال منعني من السجود فضلي عليه وزيادة عليه
وزيادة عليه وهي انكار الامر واستبعاد ان يكون مثله مامورا بالسجود لمثله اذ سجود
الفاضل للمفضول خارج عن الصواب قال فاهبط منها من الجنه او من السما لانه كان
فيها وهي مكان المطيعين المتواضعين والفا في فاهبط جواب لقوله انا خير منه اي ان
كنت تتكبر فاهبط فما يكون لك فما يصح لك ان تتكبر فيها وتعصي فاخرج انك من الصاغرين
من اهل الصغار والهوان على الله وعلى اوليايه يذمك كل انسان ويلعنك كل لسان لتكبرك
وبه علم ان الصغار لازم للاستكبار قال انظرني الى يوم يبعثون امهلني الى يوم البعث
وهو وقت النفخه الاخيره قال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم اي النفخه
الاولى وانما اجيب الى ذلك لما فيه من الابتلا وفيه تقريب لقلوب الاحباب اي هذا بري
بمن يسبني فكيف بمن يحبني وانما جسره على السوال مع وجود الزلل منه في الحال علمه بحلم ذي

الجلال

ذي الجلال قال فبما اغويتني اضللتني اي فبسبب اغوايك اياي والبا تتعلق بفعل القسم
المحذوف تقديره فبسبب اغوايك اقسم او تكون البا للقسم اي فاقسم باغوايك لاقعدن
لهم صراطك المستقيم لاعترضن لهم على طريق الاسلام مترصدا للردع متعرضا للصد
كما يتعرض العدو على الطريق ليقطعه على السابلة وانتصابه على الظرف كقولك ضرب زيد
الظهر اي على الظهر وعن طاوس انه كان في المسجد الحرام فجا رجل قدري فقال
له طاوس تقوم او تقام فقام الرجل فقيل له اتقوله لفقيه فقال ابليس افقه منه قال رب بما
اغويتني وهو يقول انا اغوي نفسي ثم لاتينهم من بين ايديهم اشككهم في الاخره
ومن خلفهم ارغبهم في الدنيا وعن ايمانهم من قبل الحسنات وعن شمايلهم من قبل السيات
وهو جمع شمال يعني ثم لاتينهم من الجهات الاربع التي ياتي منها العدو في الاغلب وعن شقيق
ما من صباح الا قعد لي الشيطان على اربعة مراصد من بين يدي فيقول لا تخف فان الله
غفور رحيم فاقرا واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ومن خلفي فيخوفني الضيعة على مخلفي فاقرا
وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وعن يميني فياتيني من قبل الثنا فاقرا والعاقبة للمتقين وعن
شمالي فياتيني من قبل الشهوات فاقرا وحيل بينهم وبين ما يشتهون ولم يقل من فوقهم ومن تحتهم
لمكان الرحمة والسجده وقال في الاولين من لابتدا الغايه وفي الاخرين عن لانه يدل على
الانحراف ولا تجد اكثرهم شاكرين مومنين قاله ظنا فاصاب لقوله ولقد صدق عليهم
ابليس ظنه او سمعه من الملايكه باخبار الله اياهم قال اخرج منها من الجنه او من السما مذوما
معيبا من ذامه اذا ذمه والذام والذم العيب مدحورا مطرودا مبعدا من رحمة الله واللام في
لمن تبعك منهم موطية للقسم وجوابه لاملان جهنم وهو ساد مساد جواب الشرط
منكم منك ومنهم فغلب ضمير المخاطب اجمعين ويا ادم وقلنا يا ادم بعد اخراج ابليس من الجنه
اسكن انت وزوجك الجنة فكلا فاتخذاها مسكنا من حيث شيتما ولا تقربا هذه الشجره فتكونا
فتصيرا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان وسوس اذا تكلم كلاما خفيا يكرره وهو غير
متعد ورجل موسوس بكسر الواو ولا يقال موسوس بالفتح ولكن موسوس له وموسوس اليه
القيها اليه ليبدي لهما ما ووري عنهما من سواتهما ليكشف لهما ما ستر عنهما من عوراتهما
وفيه دليل على ان كشف العورة من عظايم الامور وانه لم يزل مستقبحا في الطباع والعقول
فان قلت ما للواو المضمومه في ووري لم تقلب همزة كما في اويصل تصغير واصل
واصله وويصل فقلبت الواو همزة كراهة لاجتماع الواوين قلت لان الثانيه
مدة كالف وارى فكما لم يجب همزها في واعد لم يجب في ووري وهذا لان الواوين اذا تحركتا
ظهر فيهما من الثقل ما لا يكون فيهما اذا كانت الثانيه ساكنة وذا مدرك بالضروره فالتزموا
ابدالها في موضع الثقل لا في غيره وقرا عبد الله اوري بالقلب وقال ما نهيكما ربكما
عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين الا كراهة ان تكونا ملكين يعلمان الخير والشر
ويستغنيان عن الغذاء وقري ملكين لقوله وملك لا يبلى او تكونا من الخالدين من الذين لا يموتون

مالك

وهو الذي يلقي اليه الوسوسة ومعنى وسوس له فعل الوسوسة لاجله ووسوس اليه

ويبقون في الجنة ساكنين وقاسمهما واقسم لهما اني لكما لمن الناصحين واخرج قسم ابليس
على زنة المفاعلة لانه لما كان منه القسم ومنهما التصديق فكانها من اثنين فدليهما فنزلهما
الى الاكل من الشجره بغرور بما غرهما به من القسم بالله وانما يخدع المومن بالله وعن ابن عمر رضي
الله عنهما من خدعنا بالله انخدعنا له فلما ذاقا الشجره وجدا طعمها اخذين في الاكل منها
وهي السنبله او الكرم بدت لهما سواتهما ظهرت لهما عوراتهما لتهافت اللباس عنهما
وكانا لا يريانها من انفسهما ولا احدهما من الاخر وقيل كان لباسهما من جنس الاظفار اي
كالظفر بياضا في غاية اللطف واللين فبقي عند الاظفار تذكيرا للنعم وتجديدا للندم
وطفقا وجعلا يقال طفق يفعل كذا اي جعل يخصفان عليهما من ورق الجنة يجعلان
على عوراتهما من ورق الجنة التين او الموز ورقة فوق ورقة ليستترا بها كما تخصف النعل
وناديهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة هذا عتاب من الله وتنبيه على الخطا
وروي انه قال لادم الم يكن لك فيما منحتك من شجر الجنة مندوحة عن هذه الشجره
فقال بلى ولكن ما ظننت ان احدا يحلف بالله كاذبا قال فبعزتي لاهبطنك
الى الارض ثم لا تنال العيش الا بكد يمين وعرق جبين فاهبط وعلم صنعة الحديد وامر
بالحرث فحرث وسقى وحصد وداس وذرى وعجن وخبز واقل لكما ان الشيطان
لكما عدو مبين قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
فيه دليل لنا على المعتزله لان الصغاير عندهم مغفوره قال اهبطوا الخطاب لادم
وحوا بلفظ الجمع لان ابليس هبط من قبل ويحتمل انه هبط الى السما ثم هبطوا جميعا الى الارض
بعضكم لبعض عدو في موضع الحال اي متعادين يعاديهما ويعاديانه ولكم في الارض
مستقر استقرار او موضع استقرار ومتاع وانتفاع بعيش الى حين الى انقضا اجالكم
وعن ثابت البناني لما اهبط ادم عليه السلام وحضرته الوفاة احاطت به الملايكه فجعلت
حوا تدور حولهم فقال لها خلي ملايكة ربي فانما اصابني ما اصابني فيك فلما توفي غسلته
الملايكه بما وسدر وترا وحنطته وكفنته في وتر من الثياب وحفروا له ولحدوا ودفنوه
بسرنديب بارض الهند وقالوا لبنيه هذه سنتكم بعده قال فيها تحيون في الارض
وفيها تموتون ومنها تخرجون للثواب والعقاب تخرجون حمزه وعلي يا بني ادم
قد انزلنا عليكم لباسا جعل ما في الارض منزلا من السما لان اصله من الما وهو منها
يواري سواتكم يستر عوراتكم وريشا لباس الزينة استعير من ريش الطير لانه لباسه
وزينته اي انزلنا عليكم لباسين لباسا يواري سواتكم ولباسا يزينكم ولباس التقوى
ولباس الورع الذي يقي العقاب وهو مبتدا وخبره الجملة وهي ذلك خير كانه قيل
ولباس التقوى هو خير لان اسما الاشاره تقرب من الضماير فيما يرجع الى عود الذكر
او ذلك صفة للمبتدا وخير خبر المبتدا كانه قيل ولباس التقوى المشار اليه خير او لباس
التقوى خبر مبتدا محذوف اي وهو لباس التقوى اي ستر العوره لباس المتقين قال

ذلك خير وقيل ولباس اهل التقوى من الصوف والخشن ولباس التقوى مدني وشامي وعلي
عطفا على لباسا اي وانزلنا عليكم لباس التقوى ذلك من ايات الله الداله على فضله ورحمته
على عباده يعني انزال اللباس لعلهم يذكرون فيعرفوا عظيم النعمه فيه وهذه الايه
وارده على سبيل الاستطراد عقيب ذكر بدو السوات وخصف الورق عليها اظهارا
للمنة فيما خلق من اللباس ولما في العري من الفضيحة واشعارا بان الستر من التقوى يا بني
ادم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنه لا يخدعنكم ولا يضلنكم بان لا تدخلوا
الجنه كما فتن ابويكم بان اخرجهما منها ينزع عنهما لباسهما حال اي اخرجهما نازعا لباسهما
بان كان سببا في ان نزع عنهما والنهي في الظاهر للشيطان وفي المعنى لبني ادم اي لا تتبعوا
الشيطان فيفتنكم ليريهما سواتهما عوراتهما انه الضمير للشان والحديث يريكم هو تاكيد
تعليل للنهي وتحذير من فتنته بانه بمنزلة العدو المداجي يكيدكم من حيث لا تشعرون ٥
وقبيله وذريته او وجنوده من الشياطين وهو عطف على الضمير في يريكم المؤكد بهو ولم
يعطف عليه لان معمول الفعل هو المستكن دون هذا البارز وانما يعطف على ما هو معمول
الفعل من حيث لا ترونهم ذو النون ان كان هو يريك من حيث لا تراه فاستعن بمن يراه
من حيث لا يراه وهو الله الكريم الستار الرحيم الغفار انا جعلنا الشياطين اوليا للذين لا
يومنون فيه دلالة خلق الافعال واذا فعلوا فاحشه ما تبالغ في قبحه من الذنوب
وهو طوافهم بالبيت عراة وشركهم قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها اي اذا فعلوها
اعتذروا بان اباهم كانوا يفعلونها فاقتدوا بهم وبان الله امرهم بان يفعلوها حيث
افترينا عليها اذ لو كرههما لنقلنا عنها وهما باطلان لان احدهما تقليد للجهال والثاني
افترا على ذي الجلال قل ان الله لا يامر بالفحشا اذ المامور به لا بد ان يكون حسنا
وان كان فيه على مراتب على ما عرف في اصول الفقه اتقولون على الله ما لا تعلمون
استفهام انكار وتوبيخ قل امر ربي بالقسط بالعدل وبما هو حسن عند كل عاقل فكيف
يامر بالفحشا واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وقل اقيموا وجوهكم اي اقصدوا عبادته
مستقيمين اليها غير عادلين الى غيرها في كل وقت سجود او في كل مكان سجود وادعوه واعبدوه
مخلصين له الدين اي الطاعة مبتغين بها وجهه خالصا كما بداكم تعودون كما انشاكم
ابتدا يعيدكم احتج عليهم في انكارهم الاعادة بابتدا الخلق والمعنى انه يعيدكم فيجازيكم
على اعمالكم فاخلصوا له العبادة فريقا هدى وهم المسلمون وفريقا اي اضل فريقا
حق عليهم الضلالة وهم الكافرون انهم ان الفريق الذين حق عليهم الضلاله اتخذوا
الشياطين اوليا من دون الله اي انصارا ويحسبون انهم مهتدون والايه
حجة لنا على اهل الاعتزال في الهداية والاضلال يا بني ادم خذوا زينتكم لباس زينتكم
عند كل مسجد كلما صليتم وقيل الزينة الطيب والمشط والسنة ان ياخذ احسن هيأته
للصلوة لان الصلوه مناجات الرب فيستحب لها التزين والتعطر كما يجب التستر والتطهر

وكلوا من اللحم والدسم واشربوا ولا تسرفوا بالشروع في الحرام او في مجاوزة الشبع
انه لا يحب المسرفين وعن ابن عباس رضي الله عنهما كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطاتك
خصلتان سرف ومخيلة وكان للرشيد طبيب نصراني حاذق فقال لعلي بن الحسين بن
واقد ليس في كتابكم من علم الطب شيء والعلم علمان علم الابدان وعلم الاديان فقال له
على قد جمع الله الطب كله في نصف اية من كتابه وهو قوله وكلوا واشربوا ولا تسرفوا
فقال النصراني ولم يرو من رسولكم شي في الطب فقال قد جمع رسولنا الطب في
الفاظ يسيرة وهي قوله عليه السلام المعدة بيت الداء والحمية راس كل دوا واعط
كل بدن ما عودته فقال النصراني ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا ثم استفهم انكارا
على محرم الحلال بقوله قل من حرم زينة الله من الثياب وكل ما يتجمل به التي اخرج
لعباده اي اصلها يعني القطن من الارض والقز من الدود والطيبات من الرزق
والمستلذات من الماكل والمشارب وقيل كانوا اذا احرموا حرموا الشاة وما يخرج منها
من لحمها وشحمها ولبنها قل هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا غير خالصة لهم لان
المشركين شركاوهم فيها خالصة يوم القيامه لا يشركهم فيها احد ولم يقل للذين امنوا
ولغيرهم لينبه على انها خلقت للذين امنوا على طريق الاصالة والكفار تبع لهم خالصة بالرفع نافع
فهي مبتدا خبره للذين امنوا وفي الحيوة الدنيا ظرف للخبر وخالصة خبر ثان او خبر مبتدا
محذوف اي هي خالصة وغيره نصبها على الحال من الضمير الذي في الظرف الذي هو الخبر اي هي
ثابتة للذين امنوا في الحيوة الدنيا في حال خلوصها يوم القيامة كذلك نفصل الايات
نميز الحلال من الحرام لقوم يعلمون انه لا شريك له قل انما حرم ربي حمزة الفواحش
ما تفاحش قبحه اي تزايد ما ظهر منها وما بطن سرها وعلانيتها والاثم اي شرب
الخمر او كل ذنب والبغي والظلم والكبر بغير الحق متعلق بالبغي ومحل وان تشركوا بالله
ما لم ينزل به سلطانا حجة النصب كانه قال حرم الفواحش وحرم الشرك
ينزل بالتخفيف مكي وبصري وفيه تهكم اذ لا يجوز ان ينزل برهانا على ان يشرك به غيره
وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وان تتقولوا عليه وتفتروا الكذب من التحريم وغيره
ولكل امة اجل وقت معين ياتيهم فيه عذاب الاستيصال ان لم يومنوا وهو وعيد
لاهل مكة بالعذاب النازل في اجل معلوم عند الله كما نزل بالامم فاذا جا اجلهم لا
يستاخرون ساعة ولا يستقدمون قيد بساعة لانها اقل ما يستعمل في الامهال
يا بني ادم اما ياتينكم هي ان الشرطية ضمت اليها ما موكدة لمعنى الشرط لان ما
للشرط ولذا لزمت فعلها النون الثقيلة او الخفيفة رسل منكم يقصون عليكم اياتي
يقروون عليكم كتبي وهو في موضع رفع صفة لرسل وجواب الشرط فمن اتقى الشرك واصلح
العمل منكم فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اصلا والذين كذبوا منكم باياتنا واستكبروا
عنها تعظموا عن الايمان بها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون فمن اظلم فمن اشنع
ظلما

عادته

كل

جمع فاحشة اي انبح القبائح

ظلما ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته ممن تقول على الله ما لم يقله او كذب ما قاله
اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ما كتب لهم من الارزاق والاعمار حتى اذا جاتهم رسلنا
ملك الموت واعوانه وحتى غاية لنيلهم نصيبهم واستيفائهم له وهي حتى التي يبتدا بعدها
الكلام والكلام هنا الجملة الشرطية وهي اذا جاتهم رسلنا يتوفونهم يقبضون ارواحهم
وهو حال من الرسل اي متوفيهم وما في قالوا اينما كنتم تدعون موصولة باين وحقها ان
تكتب مفصولة لانها موصولة والمعنى اين الالهة الذين تعبدون من دون الله ليذبوا عنكم
قالوا ضلوا عنا غابوا عنا فلا نريهم وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين اعترفوا
بكفرهم بلفظ الشهادة التي هي لتحقيق الخبر قال ادخلوا اي يقول الله تعالى يوم القيامه
لهولاء الكفار ادخلوا في امم في موضع الحال اي كائنين في جملة امم مصاحبين لهم قد خلت
مضت من قبلكم من الجن والانس في النار من كفار الجن والانس في النار متعلق بادخلوا
كلما دخلت امة النار لعنت اختها شكلها في الدين اي التي ضلت بالاقتدا بها حتى
اذا اداركوا فيها اصلها تداركوا اي تلاحقوا واجتمعوا في النار فابدلت التا دالا وسكنت
للادغام ثم ادخلت همزة الوصل جميعا حال قالت اخريهم منزلة وهي الاتباع والسفلة
لاوليهم منزلة وهي القادة والروس ومعنى لاوليهم لان خطابهم مع الله لا معهم ربنا
يا ربنا هولاء اضلونا فاتهم عذابا ضعفا مضاعفا من النار قال لكل ضعف للقادة بالغوا
والاغوا وللاتباع بالكفر والاقتدا ولكن لا تعلمون ما لكل فريق منكم من العذاب لا يعلمون
ابو بكر اي لا يعلم كل فريق مقدار عذاب الفريق الاخر وقالت اوليهم لاخريهم فما كان
لكم علينا من فضل عطفوا هذا الكلام على قول الله تعالى للسفلة لكل ضعف اي فقد ثبت
ان لا فضل لكم علينا وانا متساوون في استحقاق الضعف فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون
بكسبكم وكفركم وهو من قول القادة للسفلة ولا وقف على فضل او من قول الله لهم جميعا
والوقف على فضل ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السما اي لا يوذن
لهم في صعود السما ليدخلوا الجنة اذ هي في السما او لا يصعد ارواحهم اذا ماتوا كما يصعد
ارواح المومنين الى السما او لا يصعد لهم عمل صالح او لا تنزل عليهم البركة وبالتا مع التخفيف
ابو عمرو وبالتا معه حمزة وعلي ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط حتى يدخل البعير
في ثقب الابرة اي لا يدخلون الجنة ابدا لانه علقه بما لا يكون والخياط والمخيط ما يخاط
به وهو الابرة وكذلك ومثل ذلك الجزا الفظيع الذي وصفنا نجزي المجرمين
اي الكافرين بدلالة التكذيب بايات الله والاستكبار عنها لهم من جهنم مهاد فراش
ومن فوقهم غواش اغطية جمع غاشية وكذلك نجزي الظالمين انفسهم بالكفر
والذين امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها طاقتها والتكليف الزام ما
فيه كلفة اي مشقة اولئك مبتدا والخبر اصحاب الجنة والجملة خبر والذين ولا نكلف نفسا الا
وسعها اعتراض بين المبتدا والخبر هم فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم من غل حقد

ليدعوا من الاوثان والاصنام

لاجل اوليهم

والذين

اي يخرج من قلوبهم اسباب الغل

الا مقيمون

كان بينهم في الدنيا فلم يبق بينهم الا التواد والتعاطف وعن علي رضي الله عنه اني لارجوا ان اكون
انا وعثمان وطلحة والزبير منهم تجري من تحتهم الانهار حال من هم في صدورهم والعامل فيها
معنى الاضافة وقالوا الحمد لله الذي هدينا لهذا لما هو وسيلة الى هذا الفوز العظيم
وهو الايمان وما كنا ما كنا بغير واو شامي على انها جملة موضحة للاولى لنهتدي لولا ان
هدينا الله اللام لتوكيد النفي اي وما كان يصح ان نكون مهتدين لولا هداية الله وجواب
لولا محذوف دل عليه ما قبله لقد جاءت رسل ربنا بالحق فكان لنا لطفا وتنبيها على الاهتداء
فاهتدينا يقولون ذلك سرورا بما نالوا واظهارا لما اعتقدوا ونودوا ان تلكم الجنة
ان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف والجملة بعدها خبرها تقديره ونودوا بانه تلكم
الجنة والهاء ضمير الشان او بمعنى اي كانه قيل وقيل لهم تلكم الجنة اورثتموها اعطيتموها وهو
حال من الجنة والعامل فيها ما في تلك من معنى الاشارة بما كنتم تعملون سماها ميراثا لانها لا
تستحق بالعمل بل هي محض فضل الله وعده على الطاعات كالميراث من الميت ليس بعوض عن شيء
بل هو صلة وقال الشيخ ابو منصور رحمه الله ان المعتزلة خالفوا الله فيما اخبر ونوحا
عليه السلام واهل الجنة والنار وابليس لانه قال تعالى يضل من يشا ويهدي من يشا
وقال نوح ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم ٥
وقال اهل الجنة وما كنا لنهتدي لولا ان هدينا الله وقال اهل النار لو هدينا الله
لهديناكم وقال ابليس فبما اغويتني ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا
ان مخففة من الثقيلة او مفسرة وكذلك ان لعنة الله على الظالمين ما وعدنا ربنا من الثواب
حقا حال فهل وجدتم ما وعد ربكم من العذاب حقا وتقديره وعدكم ربكم فحذف كم لدلالة
وعدنا ربنا عليه وانما قالوا لهم ذلك شماتة باصحاب النار واعترافا بنعم الله تعالى قالوا
نعم وبكسر العين حيث كان علي فاذن مؤذن بينهم نادى مناد وهو ملك يسمع
اهل الجنة والنار ان لعنة الله على الظالمين ان لعنة مكي وشامي وحمزة وعلي الذين
يصدون يمنعون عن سبيل الله دينه ويبغونها عوجا مفعول ثان ليبغون اي
ويطلبون لها الاعوجاج والتناقض وهم بالاخرة بالدار الاخرة كافرون وبينهما
وبين الجنة والنار او بين الفريقين حجاب وهو السور المذكور في قوله فضرب بينهم بسور
وعلى الاعراف وعلى اعراف الحجاب وهو السور المضروب بين الجنة والنار وهي اعاليه
جمع عرف استعير من عرف الفرس وعرف الديك رجال من افاضل المسلمين او من
اخرهم دخولا في الجنة لاستواء حسناتهم وسيئاتهم او من لم يرض عنه احد ابويه او
اطفال المشركين يعرفون كلا من زمرة السعداء والاشقياء بسيماهم بعلامتهم سيماء
المومنين بياض الوجوه ونضارتها وسيما الكافرين سواد الوجوه وزرقة العيون
ونادوا اي اصحاب الاعراف اصحاب الجنة ان سلام عليكم انه سلام او اي سلام
لم يدخلوها اي اصحاب الاعراف ولا محل له لانه استيناف كان سايلا سال عن اصحاب

من اصحاب الجنة

الاعراف

الاعراف فقيل لم يدخلوها وهم يطمعون في دخولها او له محل وهو صفة لرجال
واذا صرفت ابصارهم ابصار اصحاب الاعراف وفيه ان صارفا يصرف ابصارهم لينظروا
فيستعيذوا تلقاء ظرف اي ناحية اصحاب النار ورأوا ما هم فيه من العذاب قالوا
ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فاستعاذوا بالله وفزعوا الى رحمته ان لا يجعلهم
معهم ونادى اصحاب الاعراف رجالا من رؤس الكفرة يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى
عنكم جمعكم المال او كثرتكم واجتماعكم وما نافية وما كنتم تستكبرون واستكباركم
عن الحق وعلى الناس ثم يقولون لهم اهؤلاء مبتدا الذين خبر مبتدا مضمر تقديره اهؤلاء
هم الذين اقسمتم حلفتم في الدنيا والمشار اليهم فقرا المومنين كصهيب وسلمان ونحوهما
لا ينالهم الله برحمة جواب اقسمتم وهو داخل في صلة الذين تقديره اقسمتم عليهم
بان لا ينالهم الله برحمة اي لا يدخلهم الجنة تحتقرونهم لفقرهم فيقال لاصحاب الاعراف
ادخلوا الجنة وذلك بعد ان نظروا الى الفريقين وعرفوهم بسيماهم وقالوا ما قالوا
لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا
من الماء ان مفسرة وفيه دليل على ان الجنة فوق النار او مما رزقكم الله من غيره من الاشربة
لدخوله في حكم الافاضة او اريد والقوا علينا مما رزقكم الله من الطعام والفاكهة كقوله
علفتها تبنا وماء باردا اي وسقيتها وانما سالوا ذلك مع يأسهم عن الاجابة لان المتحير
ينطق بما يفيد وبما لا يفيد قالوا ان الله حرمهما على الكافرين هو تحريم منع كما
في حرمنا عليه المراضع وتقف هنا ان رفعت او نصبت ما بعده ذما وان جررته وصفا
للكافرين فلا الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا فحرموا واحلوا ما شاؤا او دينهم عندهم
وغرتهم الحيوة الدنيا اغتروا بطول البقاء فاليوم ننساهم نتركهم في العذاب كما نسوا
لقاء يومهم هذا وما كانوا باياتنا يجحدون اي كنسيانهم وجحودهم ولقد جئناهم
بكتاب فصلناه ميزنا حلاله وحرامه ومواعظه وقصصه على علم عالمين بكيفية تفصيل
احكامه هدى ورحمة حال من منصوب فصلناه كما ان على علم حال من مرفوعه لقوم يومنون
هل ينظرون ينتظرون الا تاويله الا عاقبة امره وما يؤل اليه من تبين صدقه وظهور
صحة ما نطق به من الوعد والوعيد يوم ياتي تاويله يقول الذين نسوه من قبل تركوه ٥
واعرضوا عنه قد جاءت رسل ربنا بالحق اي تبين وصح انهم جاءوا بالحق فاقروا حين لا
ينفعهم فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا جواب الاستفهام او نرد جملة معطوفة ٥
على جملة قبلها داخلة معها في حكم الاستفهام كانه قيل فهل لنا من شفعاء او هل نرد ورافعه
وقوعه موقعا يصلح للاسم كقولك ابتداء هل يضرب زيد او عطف على تقدير هل يشفع لنا
شافع او هل نرد فنعمل جواب الاستفهام ايضا غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم
وضل عنهم ما كانوا يفترون ما كانوا يعبدونه من الاصنام ان ربكم الله الذي خلق
السموات والارض في ستة ايام اراد السموات والارض وما بينهما وقد فصلها في حم السجدة

اي صبوا

اى من الاحد الى الجمعة لاعتبار الملائكة شيأ فشيأ وللاعلام بالتأني في الامور وان لكل
عمل يوما ولان انشاء شي بعد شي ادل على عالم مدبر مريد يصرفه على اختياره ويجريه على
مشيئته **ثم استوى** استولى **على العرش** اضاف الاستيلا الى العرش وان كان سبحانه مستوليا
على جميع المخلوقات لان العرش اعظمها واعلاها وتفسير العرش بالسرير والاستوا بالاستقرار
كما يقوله المشبهة باطل لانه تعالى كان قبل العرش ولا مكان وهو الان كما كان لان التغير
من صفات الاكوان والمنقول عن الصادق والحسن وابي حنيفة ومالك رضي الله عنهم
ان الاستواء معلوم والتكييف فيه مجهول والايمان به واجب والجحود به كفر والسؤال
عنه بدعة **يغشي الليل النهار** يغشّي حمزة وعلي وابو بكر اي يلحق الليل بالنهار او النهار بالليل
يطلبه حثيثا حال من الليل اي سريعا والطالب هو الليل كانه لسرعة مضيه يطلب النهار
والشمس والقمر والنجوم اي وخلق الشمس والقمر والنجوم **مسخرات** حال اي مذللات والشمس
والقمر والنجوم مسخرات شامي الشمس مبتدا والبقية معطوفة عليها والخبر مسخرات **بامره**
هو امر تكوين ولما ذكر انه خلقهن مسخرات بامره قال **الا له الخلق والامر** اي هو الذي خلق
الاشيا وله الامر **تبارك الله** كثر خيره او دام بره من البركة النما او من البروك الثبات
ومنه البركة **رب العالمين ادعوا ربكم تضرعا وخفية** نصب على الحال اي ذوي تضرع وخفية
والتضرع تفعل من الضراعة وهي الذل اي تذللا وتملقا قال عليه السلام انكم لا تدعون اصم
ولا غايبا انما تدعون سميعا قريبا انه معكم اينما كنتم عن الحسن بين دعوة السر والعلانية
سبعون ضعفا **انه لا يحب المعتدين** المجاوزين ما امروا به في كل شي من الدعا وغيره وعن ابن
جريج الرافعين اصواتهم بالدعا وعنه الصياح في الدعا مكروه وبدعة وقيل هو الاسهاب في الدعا
وعن النبي صلى الله عليه وسلم سيكون قوم يعتدون في الدعاء وحسب المرء ان يقول
اللهم اني اسالك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول
وعمل ثم قرا انه لا يحب المعتدين **ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها** اي بالمعصية بعد الطاعة
او بالشرك بعد التوحيد او بالظلم بعد العدل **وادعوه خوفا وطمعا** حالان اي خايفين
من الرد طامعين في الاجابة او من النيران وفي الجنان او من الفراق وفي التلاق او من غيب العاقبة
وفي ظاهر الهداية او من العدل وفي الفضل **ان رحمت الله قريب من المحسنين** ذكر قريب
على تاويل الرحمة بالرحم او الترحم او لانه صفة موصوف محذوف اي شي قريب او على
تشبيهه بفعيل الذي بمعنى مفعول او للاضافة الى المذكر **وهو الذي يرسل الرياح** الريح مكي
وحمزة وعلي **نشرا** حمزة وعلي مصدر نشر وانتصابه اما لان ارسل ونشر متقاربان
فكانه قيل نشرها نشرا واما على الحال اي منتشرات بشرا عاصم تخفيف بشر جمع بشير
لان الرياح تبشر بالمطر نشرا شامي تخفيف نشر كرسل ورسل وهو قراة الباقين جمع
نشور اي ناشرة للمطر **بين يدي رحمته** امام نعمته وهي الغيث الذي هو من اجل النعم
حتى اذا اقلت حملت ورفعت واشتقاق الاقلال من القلة لان الرافع المطيق يرى ما يرفعه

قليلا

قليلا **سحابا ثقالا** بالما جمع سحابة **سقناه** الضمير للسحاب على اللفظ ولو حمل على المعنى
كالثقال لانث كما لو حمل الوصف على اللفظ لقيل ثقيلا **لبلد ميت** لاجل بلد ليس فيه مطر
ولسقيه ميّت مدني وحمزة وعلي وحفص **فانزلنا به الما** بالسحاب او بالسوق وكذلك
فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك مثل ذلك الاخراج وهو اخراج الثمرات **نخرج الموتى**
لعلكم تذكرون فيوديكم التذكر الى الايمان بالبعث اذ لا فرق بين الاخراجين لان كل واحد
منهما اعادة للشي بعد انشائه **والبلد الطيب** الارض الطيبة التربة **يخرج نباته باذن ربه**
بتيسيره وهو في موضع الحال كانه قيل يخرج نباته حسنا واقع في مقابلة نكدا **والذي خبث**
صفة للبلد اي والبلد الخبيث **لا يخرج** اي نباته فحذف للاكتفا **الا نكدا** والذي لا خير فيه وهذا
مثل لمن ينجع فيه الوعظ وهو المومن ولمن لا يوثر فيه شي من ذلك وهو الكافر وهذا التمثيل واقع
على اثر ذكر المطر وانزاله بالبلد الميت واخراج الثمرات به على طريق الاستطراد **كذلك** مثل
ذلك التصريف **نصرف الايات** نرددها ونكررها **لقوم يشكرون** نعمة الله وهم المومنون
ليفكروا فيها ويعتبروا بها **لقد ارسلنا** جواب قسم محذوف اي والله لقد ارسلنا **نوحا الى قومه**
ارسل وهو ابن خمسين سنة وكان نجارا وهو نوح بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو اسم ادريس
عليه السلام **فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره** غيره علي فالرفع على المحل كانه قيل
ما لكم اله غيره فلا تعبدوا معه غيره والجر على اللفظ **اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم** اي
يوم القيامة او يوم نزول العذاب عليهم وهو الطوفان **قال الملا** اي الاشراف والسادة
من قومه انا لنريك في ضلال مبين اي بيّن في ذهاب عن طريق الصواب والروية روية
القلب **قال يا قوم ليس بي ضلالة** ولم يقل ضلال كما قالوا لان الضلالة اخص من الضلال
وكانت ابلغ في نفي الضلال عن نفسه كانه قال ليس بي شي من الضلال ثم استدرك لتاكيد
نفي الضلال له فقال **ولكني رسول من رب العالمين** لان كونه رسولا من الله مبلغا لرسالاته
في معنى كونه على الصراط المستقيم فكان في الغاية القصوى من الهدى **ابلغكم رسالات ربي**
ما اوحي الي في الاوقات المتطاولة او في المعاني المختلفة من الاوامر والنواهي والمواعظ والبشاير
والنذاير ابلغكم ابو عمرو وهو كلام مستانف بيان لكونه رسول رب العالمين **وانصح لكم**
واقصد صلاحكم باخلاص يقال نصحته ونصحت له وفي زيادة اللام مبالغة ودلالة
على امحاض النصيحة وحقيقة النصح ارادة الخير لغيرك مما تريده لنفسك او النهاية
في صدق العناية **واعلم من الله ما لا تعلمون** اي من صفاته يعني قدرته الباهرة وشدة
بطشه على اعدايه وان باسه لا يرد عن القوم المجرمين **اوعجبتم** الهمزة للانكار والواو
للعطف والمعطوف عليه محذوف كانه قيل اكذبتم وعجبتم **ان جاءكم** من ان جاءكم **ذكر**
موعظة **من ربكم على رجل منكم** على لسان رجل منكم وذلك انهم كانوا يتعجبون من
نبوة نوح ويقولون ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين يعنون ارسال البشر ولو شاء ربنا
لانزل ملايكة **لينذركم** ليحذركم عاقبة الكفر **ولتتقوا** وليوجد منكم التقوى وهي الخشية

بسبب للانذار ولعلكم ترحمون ولترحموا بالتقوى ان وجدت منكم فكذبوه فنسبوه
الى الكذب فانجيناه والذين معه وكانوا اربعين رجلا واربعين امراة وقيل تسعة بنوه
سام وحام ويافث وستة ممن آمن به في الفلك يتعلق بمعه كانه قيل والذين صحبوه في الفلك
واغرقنا الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوما عمين عن الحق يقال اعمى في البصر وعم في البصيرة
والى عاد وارسلنا الى عاد وهو عطف على نوح اخاهم واحدا منهم من قولك يا اخا العرب
للواحد منهم وانما جعل واحدا منهم لانهم عن رجل منهم افهم فكانت الحجة عليهم الزم هودا
عطف بيان لاخاه وهو هود بن شالخ ابن ارفخشذ بن سام بن نوح قال يا قوم اعبدوا
الله ما لكم من اله غيره وانما لم يقل فقال كما في قصة نوح عليه السلام لانه على تقدير سوال
سايل فما قال لهم هود فقيل قال يا قوم اعبدوا الله وكذلك قال الملا الذين كفروا من قومه
وانما وصف الملا بالذين كفروا دون الملاء نوح لان في اشراف قوم هود من امن به منهم
مرثد بن سعد فاريدت التفرقة بالوصف ولم يكن في اشراف قوم نوح عليه السلام مؤمن
انا لنريك في سفاهة في خفة حلم وسخافة عقل حيث تهجر دين قومك الى دين آخر وجعلت
السفاهة ظرفا مجازا يعني انه متوكل متمكن فيها غير منفك عنها وانا لنظنك من الكاذبين
في ادعائك الرسالة قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم
رسالات ربي وانا لكم ناصح فيما ادعوكم اليه امين على ما اقول لكم وانما قال هنا وانا لكم
ناصح لقولهم وانا لنظنك من الكاذبين اي ليقابل الاسم الاسم وفي اجابة الانبيا عليهم السلام
من نسبهم الى الضلال والسفاهة بما اجابوهم به من الكلام الصادر عن الحلم والاغضا وترك
المقابلة بما قالوا لهم مع علمهم بان خصومهم اضل الناس واسفههم ادب حسن وخلق عظيم
واخبار الله تعالى ذلك تعليم لعباده كيف يخاطبون السفها وكيف يغضون عنهم ويسبلون
اذيالهم على ما يكون منهم او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا
اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح اي خلفتموهم في الارض او في مساكنهم واذ مفعول به
وليس بظرف اي اذكروا وقت استخلافكم وزادكم في الخلق بسطة طولا وامتدادا فكان اقصرهم
ستين ذراعا واطولهم مائة ذراع بصطة مجازي وعاصم وعلي فاذكروا الاء الله في استخلافكم
وبسطة اجرامكم وما سواهما من عطاياه وواحد الالاء الى نحو اني والاناء لعلكم تفلحون
ومعنى المجيء في قالوا اجئتنا ان يكون لهود عليه السلام مكان معتزل عن قومه يتحنث يتعبد
كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بحرا قبل المبعث فلما اوحي اليه جا قومه
يدعوهم لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد اباؤنا انكروا واستبعدوا اختصاص الله
وحده بالعبادة وترك دين الابا في اتخاذ الاصنام شركا معه حبا لما نشاوا عليه
فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين ان العذاب نازل بنا قال قد وقع
اي قد نزل عليكم جعل المتوقع الذي لا بد من نزوله بمنزلة الواقع كقولك لمن طلب اليك
بعض المطالب قد كان من ربكم رجس عذاب وغضب سخط اتجادلونني في اسما سميتموها

في اسما

في اشيا ما هي اسما ليس تحتها مسميات لانكم تسمون الاصنام الهة وهي خالية عن معنى الالوهية
انتم واباؤكم ما نزل الله بها من سلطان حجة فانتظروا نزول العذاب اني معكم من المنتظرين
ذلك فانجيناه والذين معه اي من امن به برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا ۵
الدابر الاصل او الكاين خلف الشي وقطع دابرهم استيصالهم وتدميرهم عن اخرهم وما
كانوا مومنين فايدة نفي الايمان عنهم مع اثبات التكذيب بايات الله الاشعار بان الهلاك
خص المكذبين وقصتهم ان عادا قد تبسطوا في البلاد ما بين عمان وحضرموت وكانت لهم
اصنام يعبدونها صدا وصمود والهبا فبعث الله اليهم هودا فكذبوه فامسك القطر عنهم
ثلاث سنين وكانوا اذا نزل بهم بلا طلبوا الى الله الفرج منه عند بيته الحرام فاوفدوا اليه
قيل بن عنز ولقيم بن هزال ومرثد بن سعد وكان يكتم ايمانه بهود عليه السلام واهل مكة
اذ ذاك العماليق اولاد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح وسيدهم معاوية بن بكر فنزلوا عليه
بظاهر مكة فقال لهم مرثد لن تسقوا حتى تومنوا فخلفوا مرثدا وخرجوا فقال قيل اللهم اسق
عادا ما كنت تسقيهم فانشا الله سحابات ثلثا بيضا وحمرا وسودا ثم ناداه مناد من السما ۵
يا قيل اختر لنفسك وقومك فاختار السودا على ظن انها اكثرما فخرجت على عاد من واد لهم
فاستبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا فجاءتهم منها ريح عقيم فاهلكتهم ونجا هود والمومنون
معه فاتوا مكة فعبدوا الله فيها حتى ماتوا والى ثمود وارسلنا الى ثمود وقرئ والى ثمود
بتاويل الحي او باعتبار الاصل لانه اسم ابيهم الاكبر ومنع الصرف بتاويل القبيلة وقيل سميت
ثمود لقلة مائها من الثمد وهو الما القليل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام اخاهم صالحا
قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم اية ظاهرة شاهدة
على صحة نبوتي وكانه قيل ما هذه البينة فقال هذه ناقة الله وهذه اضافة تخصيص
وتعظيم لانها بتكوينه تعالى بلا صلب ولا رحم لكم اية حال من الناقة والعامل معنى الاشارة
في هذه كانه قيل اشير اليها اية ولكم بيان لمن هي اية وهم ثمود لانهم عاينوها فذروها تاكل
في ارض الله اي الارض ارض الله والناقة ناقة الله فذروها تاكل في ارض ربها من نبات ربها
فليس عليكم مونتها ولا تمسوها بسوء لا تضربوها ولا تعقروها ولا تطردوها اكراما لاية الله
فياخذكم جواب النهي عذاب اليم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم ونزلكم
والمباءة المنزل في الارض في ارض الحجر بين الحجاز والشام تتخذون من سهولها قصورا
غرفا للصيف وتنحتون الجبال للشتا بيوتا حال مقدرة نحو خط هذا الثوب قميصا
اذ الجبل لا يكون بيتا في حال النحت ولا الثوب قميصا في حال الخياطة فاذكروا الاء الله
ولا تعثوا في الارض مفسدين روي ان عادا لما اهلكت عمرت ثمود بلادها وخلفوهم
في الارض وعمروا اعمارا طوالا فنحتوا البيوت من الجبال خشية الانهدام قبل الممات
وكانوا في سعة من العيش فعتوا على الله وافسدوا في الارض وعبدوا الاوثان فبعث الله اليهم
صالحا وكانوا قوما عربا وصالح من اوسطهم نسبا فدعاهم الى الله فلم يتبعه الا قليل منهم

وان اهلاسعون الملاشراف

دوان كذ

لده

النمت تراشيدن

لع

مستضعفون فانذرهم فسالوه ان تخرج من صخرة بعينها ناقة عشرا فصلى ودعا ربه فتمخضت تمخض النتوج بولدها فخرجت منها ناقة كما شاؤا فامن به جندع ورهط من قومه قال الملأ الذين استكبروا من قومه وقال شامى للذين استضعفوا للذين استضعفهم رؤسا الكفار لمن امن منهم بدل من للذين استضعفوا باعادة الجار وفيه دليل ان البدل حيث جاء كان فى تقدير اعادة العامل والضمير فى منهم راجع الى قومه وهو يدل على ان استضعافهم كان مقصورا على المومنين او الى الذين استضعفوا وهو يدل على ان المستضعفين كانوا مومنين وكافرين اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوه على سبيل السخرية قالوا انا بما ارسل به مومنون وانما صار هذا جوابا عنه لانهم سالوهم عن العلم بارساله فجعلوا ارساله امرا معلوما مسلما كانهم قالوا العلم بارساله وبما ارسل به لا شبهة فيه وانما الكلام فى وجوب الايمان به فنخبركم انا به مومنون وكذلك قال الذين استكبروا انا بالذى امنتم به كافرون فوضعوا امنتم به موضع ارسل به ردا لما جعله المومنون معلوما مسلما فعقروا الناقة اسند العقر الى جميعهم وان كان العاقر قدار بن سالف لانه كان برضاهم وكان قدار احمر ازرق قصيرا كما كان فرعون كذلك وقال عليه السلام يا على اشقى الاولين عاقر ناقة صالح واشقى الاخرين قاتلك وعتوا عن امر ربهم وتولوا عنه واستكبروا وامر ربهم ما امر به على لسان صالح عليه السلام فذروها تاكل فى ارض الله او شان ربهم وهو دينه وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة الصيحة التى زلزلت لها الارض واضطربوا لها فاصبحوا فى دارهم فى بلادهم او مساكنهم جاثمين ميتين قعودا يقال الناس جثم لا حراك بهم ولا يتكلمون فتولى عنهم لما عقروا الناقة وقال يا قوم عند فراقه اياهم لقد ابلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين الامرين بالهدى لاستحلاء الهوى والنصيحة منجحة تدر النصيحة ولكنها وخيمة تورث السخيمة روى ان عقرهم الناقة كان يوم الاربعا فقال صالح تعيشون بعده ثلاثة ايام تصفر وجوهكم اول يوم وتحمر فى الثانى وتسود فى الثالث ويصيبكم العذاب فى الرابع وكان كذلك وروى انه خرج فى مائة وعشرة من المسلمين وهو يبكى فلما علم انهم هلكوا رجع بمن معه فسكنوا ديارهم ولوطا اذ قال لقومه اى واذكر لوطا واذ بدل منه اتاتون الفاحشة اتفعلون السيئة المتمادية فى القبح ما سبقكم بها ما عملها قبلكم والبا للتعدية ومنه قوله عليه السلام سبقك بها عكاشة من احد من زائدة لتاكيد النفى وافادة معنى الاستغراق من العالمين من للتبعيض وهذه جملة مستانفة انكر عليهم اولا بقوله اتاتون الفاحشة ثم وبخهم عليها ثم فقال انتم اول من عملها انكم لتاتون الرجال بيان لقوله اتاتون الفاحشة والهمزة مثلها فى اانكم اتاتون الانكار انكم على الاخبار مدنى وحفص يقال اتى المراة اذا غشيها شهوة مفعول له اى للاشتهاء لا حامل لكم عليه الا مجرد الشهوة ولا ذم اعظم

منه

منه لانه وصف لهم بالبهيمية من دون النساء اى لا من النساء بل انتم قوم مسرفون اضرب عن الانكار الى الاخبار عنهم بالحال التى توجب ارتكاب القبائح وهو انهم قوم عادتهم الاسراف وتجاوز الحدود فى كل شى فمن ثم اسرفوا فى باب قضاء الشهوة حتى تجاوزوا المعتاد الى غير المعتاد وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم اى لوطا ومن امن به يعنى ما اجابوه بما يكون جوابا عما كلمهم به لوط من انكار الفاحشة ووصفهم بصفة الاسراف الذى هو اصل الشر ولكنهم جاؤا بشى اخر لا يتعلق بكلامه ونصيحته من الامر باخراجه ومن معه من المومنين من قريتهم انهم اناس يتطهرون يدعون الطهارة ويدعون فعلنا الخبيث عابوهم بما يتمدح به فانجيناه واهله ومن يختص به من ذويه او من المومنين الا امراته كانت من الغابرين من الباقين فى العذاب والتذكير لتغليب الذكور على الاناث وكانت كافرة موالية لاهل سدوم وروى انها التفتت فاصابها حجر فماتت وامطرنا عليهم مطرا وارسلنا عليهم نوعا من المطر عجيبا قالوا امطر الله عليهم الكبريت والنار وقيل خسف بالمقيمين منهم وامطرت حجارة على مسافريهم قال ابو عبيدة امطر فى العذاب ومطر فى الرحمة فانظر كيف كان عاقبة المجرمين الكافرين والى مدين وارسلنا الى مدين وهو اسم قبيلة اخاهم شعيبا يقال له خطيب الانبيا لحسن مراجعته قومه وكانوا اهل بخس للمكاييل والموازين قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم اى معجزة وان لم تذكر فى القران فاوفوا الكيل والميزان اتموهما والمراد فاوفوا الكيل ووزن الميزان او يكون الميزان كالميعاد بمعنى المصدر ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تنقصوا حقوقهم بتطفيف الكيل ونقصان الوزن وكانوا يبخسون الناس كل شى فى مبايعاتهم وبخس يتعدى الى مفعولين وهما الناس واشياءهم يقول بخست زيدا حقه اى نقصته اياه ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها بعد الاصلاح فيها اى لا تفسدوا فيها بعدما اصلح فيها الصالحون من الانبيا والاوليا واضافته كاضافة بل مكر الليل والنهار اى بل مكركم فى الليل والنهار ذلكم اشارة الى ما ذكر من الوفاء بالكيل والميزان وترك البخس والافساد فى الارض خير لكم فى الانسانية وحسن الاحدوثة ان كنتم مومنين مصدقين لى فى قولى ولا تقعدوا بكل صراط بكل طريق توعدون من امن بشعيب بالعذاب وتصدون عن سبيل الله عن العبادة من امن به بالله وقيل كانوا يقطعون الطرق وقيل كانوا عشارين وتبغونها وتطلبون لسبيل الله عوجا اى تصفونها للناس بانها سبيل معوجة غير مستقيمة لتمنعوهم عن سلوكها ومحل توعدون وما عطف عليه النصب على الحال اى لا تقعدوا موعدين وصادين عن سبيل الله وباغيها عوجا واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم اذ مفعول به غير ظرف اى واذكروا على جهة الشكر وقت كونكم قليلا عددكم فكثركم الله ووفر عددكم وقيل ان مدين بن ابراهيم تزوج بنت لوط فولدت فرمى الله فى نسلها بالبركة والنما

فكثروا وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين آخر امر من افسد قبلكم من الامم كقوم
نوح وهود وصالح ولوط عليهم السلام وان كان طايفة منكم امنوا بالذي ارسلت
به وطايفة لم يومنوا فاصبروا فانتظروا حتى يحكم الله بيننا اى بين الفريقين بان
ينصر المحققين على المبطلين ويظهرهم عليه وهذا وعيد للكافرين بانتقام الله تعالى
منهم اوهو حث للمومنين على الصبر واحتمال ما كان يلحقهم من المشركين الى ان يحكم الله
بينهم وينتقم لهم منهم اوهو خطاب للفريقين اى ليصبر المومنون على اذا الكفار والكافرون
على ما يسوءهم من ايمان من امن منهم حتى يحكم الله فيميز الخبيث من الطيب وهو خير الحاكمين
لان حكمه حق وعدل لا يخاف فيه الجور قال الملأ الذين استكبروا من قومه
لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا اى ليكونن
احد الامرين اما اخراجكم واما عودكم في الكفر قال اولو كنا كارهين الهمزة للاستفهام
والواو للحال تقديره انعيد ونا في ملتكم في حال كراهتنا ومع كوننا كارهين قال لو انعم
ثم قال شعيب قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم وهو قسم على تقدير حذف
اللام اى والله لقد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها ٥
خلصنا الله فان قلت كيف قال شعيب ان عدنا في ملتكم والكفر على الانبيا عليهم
السلام محال قلت ~~كيف قال شعيب~~ اراد عود قومه الا انه نظم نفسه في جملتهم وان كان
بريا من ذلك اجراء الكلامه على حكم التغليب وما يكون لنا وما ينبغي لنا وما يصح ان نعود
فيها الا ان يشا الله ربنا الا ان يكون سبق في مشيته انا نعود فيها اذا الكاينات كلها
بمشية الله تعالى خيرها وشرها وسع ربنا كل شي علما تمييز وعالم بكل شي هو يعلم احوال
عباده كيف تتحول وقلوبهم كيف تتقلب على الله توكلنا في ان يثبتنا على الايمان ويوفقنا
لازدياد الايقان ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق اى احكم والفتاحة الحكومة والقضا
بالحق يفتح الامر المتغلق فلذا سمي فتحا ويسمى اهل عمان القاضى فتاحا وانت خير الفاتحين
كقوله وهو خير الحاكمين وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا
لخاسرون مغبونون لفوات فوايد البخس والتطفيف باتباعه لانه ينهيكم عنهما ويامركم
على الايفا والتسوية وجواب القسم الذى وطاته اللام في لين اتبعتم وجواب الشرط
انكم اذا الخاسرون فهو ساد مسد الجوابين فاخذتهم الرجفة الزلزلة فاصبحوا في دارهم
جاثمين يتبين الذين كذبوا شعيبا مبتدا خبره كان لم يغنوا فيها لا من قالوا لهم انكم اذا
لخاسرون وفي هذا الابتداء معنى الاختصاص كانه قيل الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون
بان اهلكوا كان لم يقيموا في دارهم لان الذين اتبعوا شعيبا قد انجيهم الله الذين كذبوا شعيبا
هم المخصوصون بالخسران العظيم دون اتباعه فهم الرابحون وفي التكرار مبالغة
واستعظام لتكذيبهم ولما جرى عليهم فتولى عنهم بعد ان نزل بهم العذاب وقال يا قوم
لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى احزن على قوم كافرين اشتد حزنه

عمان

مبتدا خبره كان لم يغنوا فيها ... الذين كذبوا شعيبا ... الخاسرون لا من قالوا

على قومه

على قومه ثم انكر على نفسه فقال كيف يشتد حزني على قوم ليسوا باهل الحزن عليهم لكفرهم
واستحقاقهم ما نزل بهم او اراد لقد اعذرت لكم في الابلاغ والتحذير مما حل بكم فلم تصدقوا
فكيف آسى عليكم وما ارسلنا في قرية من نبي يقال لكل مدينة قرية وفيه حذف اى فكذبوه
الا اخذنا اهلها بالبوس والفقر والضرا الضر والمرض لاستكبارهم عن اتباع نبيهم او هما
نقصان النفس والمال لعلهم يضرعون لينتصرعوا ويتذللوا ويحطوا اردية الكبر
ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة اى اعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والمحنة الرخا
والسعة والصحة حتى عفوا كثروا ونموا في انفسهم واموالهم من قولهم عفا النبات اذا
كثر ومنه قوله عليه السلام واعفوا اللحى وقالوا قد مس اباءنا الضرا والسرا اى قالوا
هذه عادة الدهر يعاقب في الناس بين الضراء والسراء وقد مس اباءنا نحو ذلك وما هو
بعقوبة الذنب فكونوا على ما انتم عليه فاخذناهم بغتة فجاة وهم لا يشعرون بنزول
العذاب اللام في ولو ان اهل القرى اشارة الى القرى التي دل عليها وما ارسلنا في
قرية من نبي كانه قال ولو ان اهل تلك القرى الذين كذبوا واهلكوا امنوا بدل كفرهم
واتقوا الشرك مكان ارتكابه لفتحنا عليهم لفتحنا شامل بركات من السما والارض اراد
المطر والنبات او لاتيناهم بالخير من كل وجه ولكن كذبوا الانبيا فاخذناهم بما كانوا يكسبون
بكفرهم وسوء كسبهم ويجوز ان يكون اللام للجنس افامن اهل القرى يريد الكفار منهم
ان ياتيهم باسنا عذابنا بياتا ليلا اى وقت بيات يقال بات بياتا وهم نايمون اوامن
اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى نهارا والضحى في الاصل ضوء الشمس اذا اشرقت فالفا
والواو في افامن واوامن حرفا عطف دخل عليهما همزة الانكار والمعطوف عليه فاخذناهم بغتة
وقوله ولو ان اهل القرى الى يكسبون اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وانما عطفت
بالفا لان المعنى فعلوا وصنعوا فاخذناهم بغتة بعد ذلك امن اهل القرى ان ياتيهم باسنا
بياتا وامنوا ان ياتيهم باسنا ضحى او امن شامي وحجازي على العطف باو والمعنى انكار الامن من
احد هذين الوجهين من اتيان العذاب ليلا او ضحى فان قلت كيف دخل الف الاستفهام
على حرف العطف وهو ينافي الاستفهام قلت التنافي في المفرد لا في عطف جملة على
جملة لانه على استيناف جملة بعد جملة وهم يلعبون يشتغلون بما لا يجدي لهم افامنوا
تكرير لقوله افامن اهل القرى مكر الله اخذه العبد من حيث لا يشعرون وعن الشبلي
قدس الله روحه العزيز مكره بهم تركه اياهم على ما هم عليه وقالت ابنة الربيع ابن خثيم
لابيه ما لي ارى الناس ينامون ولا اراك تنام قال يا بنتاه ان اباك يخاف البيات اراده
قوله ان ياتيهم باسنا بياتا فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون الا الكافرون الذين
خسروا انفسهم حتى صاروا الى النار اولم يهد يبين للذين يرثون الارض من بعد اهلها
ان لو نشا اصبناهم بذنوبهم ان لو نشا مرفوع بانه فاعل يهد وان مخففة من الثقيلة اى اولم
يهد للذين يخلفون من خلا قبلهم في ديارهم ويرثونهم ارضهم هذا الشان وهو انا لو نشا

في ماله

بالباساء

اردية

يجدى

اصبناهم بذنوبهم كما اصبنا من قبلهم فاهلكنا الوارثين كما اهلكنا المورثين وانما عدي
فعل الهداية باللام لانه بمعنى التبيين ونطبع مستانف ونحن نختم على قلوبهم فهم لا يسمعون
الوعظ تلك القرى نقص عليك من انبائها كقوله هذا بعلي شيخا في انه مبتدا وخبر وحال
او تكون القرى صفة تلك ونقص خبرا والمعنى تلك القرى المذكورة من قوم نوح الى
قوم شعيب نقص عليك بعض انبائها ولها انباء غيرها لا نقصها عليك ولقد جاءتهم رسلهم
بالبينات بالمعجزات فما كانوا ليومنوا عند مجي الرسل بالبينات بما كذبوا من قبل
بما كذبوه من ايات الله من قبل مجي الرسل او فما كانوا ليومنوا الى اخر اعمارهم بما كذبوا به
اولا حين جاءتهم الرسل استمروا على التكذيب من لدن مجي الرسل اليهم الى ان ماتوا
مصرين مع تتابع الايات واللام لتاكيد النفي كذلك مثل ذلك الطبع الشديد يطبع الله
على قلوب الكافرين لما علم منهم انهم يختارون على الثبات على الكفر وما وجدنا لاكثرهم
من عهد الضمير للناس على الاطلاق يعني ان اكثر الناس نقضوا عهد الله وميثاقه في الايمان
والاية اعتراض او للامم المذكورين فانهم كانوا اذا عاهدوا الله في ضر ومخافة لئن انجيتنا
لنومنن ثم انجاهم نكثوا وان وجدنا وان الشان والحديث اكثرهم لفاسقين خارجين عن
الطاعة والوجود بمعنى العلم بدليل دخول ان المخففة واللام الفارقة ولا يجوز ذلك
الا في المبتدا والخبر والافعال الداخلة عليهما ثم بعثنا من بعدهم الضمير للرسل في قوله
ولقد جاءتهم رسلهم او للامم موسى باياتنا بالمعجزات الواضحات الى فرعون وملايه
فظلموا بها فكفروا باياتنا اجرى الظلم مجرى الكفر لانهما من واد واحد ان الشرك
لظلم عظيم او فظلموا الناس بسببها حين اوعدوا من امن بها ولانه اذا وجب الايمان بها
فكفروا ابدلوا الايمان كان كفرهم بها ظلما حيث وضعوا الكفر غير موضعه وهو موضع
الايمان فانظر كيف كان عاقبة المفسدين حيث صاروا مغرقين وقال موسى يا فرعون
يقال لملوك مصر الفراعنة كما يقال لملوك فارس الاكاسرة وكانه قال يا ملك مصر
واسمه قابوس او الوليد بن مصعب بن الريان اني رسول من رب العالمين اليك قال
فرعون كذبت فقال موسى حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق اي انا حقيق على قول
الحق اي واجب على قول الحق ان اكون قائله والقائم به حقيق علي نافع اي واجب
على ترك القول على الله الا الحق اي الصدق وعلى هذه القراءة تقف على العالمين وعلى الاول
يجوز الوصل على جعل حقيق وصف الرسول وعلى معنى الباء كقراءة ابي اي اني رسول
خليق بان لا اقول او يعلق على معنى الفعل في الرسول اي اني رسول حقيق جدير
بالرسالة ارسلت على ان لا اقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم بما يبين رسالتي
فارسل معي بني اسرائيل فخلهم يذهبوا معي راجعين الى الارض المقدسة التي هي وطنهم
وذلك ان يوسف عليه السلام لما توفي غلب فرعون نسل الاسباط واستعبدهم فانقذهم
الله بموسى عليه السلام وكان بين اليوم الذي دخل يوسف عليه السلام مصر واليوم الذي

دخله

دخله موسى اربعمائة عام ومع حفص قال ان كنت جئت باية من عند من ارسلك
فات بها ان كنت من الصادقين فاتني بها ليصح دعواك ويثبت صدقك فيها فالقى موسى
عليه السلام عصاه من يده فاذا هي اذا هذه للمفاجاة وهي من ظروف المكان بمنزلة ثمة وهنا
ثعبان حية عظيمة مبين ظاهر امره روي انه كان ذكرا فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا
وضع لحيه الاسفل في الارض والاعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون فهرب واحدث
ولم يكن احدث قبل ذلك وحمل على الناس فمات منهم خمسة وعشرون الفا قتل بعضهم بعضا
فصاح فرعون خذه انا اومن بك فاخذه موسى فعاد عصا ونزع يده من جيبه فاذا هي
بيضاء للناظرين اي فاذا هي بيضاء للنظارة ولا تكون بيضاء للنظارة الا اذا كان بياضا
عجيبا خارجا عن العادة يجتمع الناس للنظر اليه روي انه ارى فرعون يده وقال
ما هذه فقال يدك ثم ادخلها في جيبه ونزعها فاذا هي بيضاء غلب شعاعها شعاع الشمس
وكان موسى عليه السلام آدم شديد الادمة قال الملا من قوم فرعون ان هذا لساحر
عليم عالم بالسحر ماهر فيه قد خيل الى الناس العصا حية والآدم ابيض وهذا الكلام قد
عزي الى فرعون في سورة الشعراء وانه قاله للملا وهنا عزي اليهم فيحتمل انه قد قاله
هو وقالوه هم فحكي قوله ثمه وقولهم هنا او قاله ابتدا فتلقنه منه الملا فقالوه لاعقابهم
يريد ان يخرجكم من ارضكم يعني مصر فماذا تامرون تشيرون من آمرته فامرني بكذا اذا
شاورته فاشار عليه براي وهو من كلام فرعون قاله للملا لما قالوا ان هذا لساحر
عليم يريد ان يخرجكم قالوا ارجه بسكون الهاء عاصم وحمزة اي اخره واحبسه اي اخر
امره ولا تعجل او كانه هم بقتله فقالوا اخره واحبسه ولا تقتله ليتبين سحره عند الخلق
واخاه هارون وارسل في المداين حاشرين جامعين ياتوك بكل ساحر عليم سحار حمزة وعلي
اي ياتوك بكل ساحر مثله في المهارة او بخير منه وجاء السحرة فرعون يريد فارسل اليهم فرعون
فحضروا قالوا ان لنا لاجرا على الخبر واثبات ~~الوحي~~ الاجر العظيم حجازي وحفص ولم
يقل فقالوا لانه على تقدير سوال سايل ما قالوا اذ جاءوه فاجيب بقوله قالوا ان لنا
لاجرا الجعل والتنكير للتعظيم كانهم قالوا لا بد لنا من اجر عظيم ان كنا نحن الغالبين
قال نعم ان لكم لاجرا وانكم لمن المقربين عندي فتكونون اول من يدخل واخر من يخرج
وكانوا ثمانين الفا او سبعين الفا او بضعة وثلاثين الفا قالوا يا موسى اما ان تلقي عصاك
واما ان نكون نحن الملقين ما معنا وفيه دلالة على ان رغبتهم في ان يلقوا قبله حيث اكد
ضميرهم المتصل بالمنفصل وعرف الخبر قال لهم موسى عليه السلام القوا تخييرهم اياه ادب
حسن راعوه معه كما يفعل المناظرون قبل ان يتخاوضوا في الجدال وقد سوغ لهم موسى ما
رغبوا فيه ازدراء لشانهم وقلة مبالاة بهم واعتمادا على ان المعجزة لن يغلبها سحر ابدا فلما
القوا سحروا اعين الناس اروها بالحيل والشعوذة وخيلوا اليها ما الحقيقة بخلافه روي انهم
القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا فاذا هي امثال الحيات قد ملات الارض وركب بعضها على بعض

يا موسى م
موسى م
گندم گون م
الادمة گندم گون شدن
اليهم م
احتقارا

بعضا واسترهبوهم وارهبوهم ارهابا شديدا كانهم استدعوا رهبتهم بالحيلة وجاءوا
بسحر عظيم في باب السحر او في عين من راه واوحينا الى موسى ان الق عصاك فاذا هي
تلقف تبتلع تلقف حفص ما يافكون ما موصولة او مصدرية بمعنى ما يافكونه اي يقلبونه
عن الحق الى الباطل ويزورونه او افكهم تسمية للمافوك بالافك روي انها لما تلقفت ملء
الوادي من الخشب والحبال ورفعها موسى فرجعت عصا كما كانت واعدم الله بقدرته تلك
الاجرام العظيمة او فرقها اجزاء لطيفة قالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا
وعصينا فوقع الحق فحصل وثبت وبطل ما كانوا يعملون من السحر فغلبوا هنالك
اي فرعون وجنوده والسحرة وانقلبوا صاغرين وصاروا اذلاء مبهوتين والقي السحرة
ساجدين وخروا سجدا لله كانما القاهم ملق لشدة خرورهم او لم يتمالكوا مما راوا فكانهم القوا
وكانوا اول النهار كفارا سحرة وفي اخره شهداء بررة قالوا امنا برب العالمين رب
موسى وهارون هو بدل مما قبله قال فرعون آمنتم به على الخبر حفص وهذا توبيخ منه
لهم وبهمزتين كوفي غير حفص فالاولى همزة الاستفهام ومعناه الانكار والاستبعاد قبل ان
اذن لكم قبل اذني لكم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها ان صنيعكم
هذا لحيلة احتلتموها انتم وموسى في مصر قبل ان تخرجوا الى الصحراء لغرض لكم وهو
ان تخرجوا من مصر القبط وتسكنوا بني اسرائيل فسوف تعلمون وعيد اجمله ثم فصله
بقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف من كل شق طرفا ثم لاصلبنكم اجمعين
هو اول من قطع من خلاف وصلب قالوا انا الى ربنا منقلبون فلا نبالي بالموت
لانقلابنا الى لقاء ربنا ورحمته او انا جميعا يعنون انفسهم وفرعون ننقلب الى الله فيحكم
بيننا وما تنقم منا الا ان امنا بايات ربنا لما جاءتنا وما تعيب منا الا الايمان بايات الله
اراد وما تعيب منا الا ما هو اصل المناقب والمفاخر وهو الايمان ومنه قوله
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب ربنا افرغ علينا
صبرا اي اصبب صبا ذريعا والمعنى هب لنا صبرا واسعا واكثره علينا حتى يفيض علينا ويغمرنا
كما يفرغ الماء افراغا وتوفنا مسلمين ثابتين على الاسلام وقال الملا من قوم فرعون
اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ارض مصر بالاستعلاء فيها وتغيير دين اهلها
لانه وافق السحرة على الايمان ستمائة الف نفس ويذرك والهتك عطف على ليفسدوا
قيل صنع فرعون لقومه اصناما وامرهم ان يعبدوها تقربا اليه كما يعبد عبدة الاصنام
الاصنام ويقولون ليقربونا الى الله زلفى ولذلك قال وانا ربكم الاعلى قال فرعون مجيبا
للملا سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم وانا فوقهم قاهرون سنقتل حجازي اي سنعيد
عليهم قتل الابناء ليعلموا انا على ما كنا عليه من الغلبة والقهر وانهم مقهورون تحت ايدينا
كما كانوا ولئلا يتوهم العامة انه هو المولود الذي تحدث المنجمون بذهاب ملكنا على يده
فيثبطهم ذلك عن طاعتنا ويدعوهم الى اتباعه قال موسى لقومه استعينوا بالله

واصبروا

واصبروا قال لهم ذلك حين جزعوا من قول فرعون سنقتل ابناءهم تسلية لهم ووعدا
بالنصر عليهم ان الارض اللام للعهد اي ارض مصر او للجنس فيتناول ارض مصر تناولا
اوليا يورثها من يشاء من عباده فيه تمنية اياهم ارض مصر والعاقبة للمتقين بشارة بان
الخاتمة المحمودة للمتقين منهم ومن القبط واخليت هذه الجملة عن الواو لانها مستانفة
خلاف قوله وقال الملا لانها معطوفة على ما سبقها من قوله قال الملا من قوم فرعون
قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا بالرسالة ومن بعد ما جئتنا يعنون قتل ابنائهم قبل مولد موسى الى
ان استنبئ واعادته عليهم بعد ذلك وذلك اشتكاء فرعون واستبطاء لوعد النصر قال
عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض تصريح بما رمز اليه من البشارة قبل
وكشف عنه وهو اهلاك فرعون واستخلافهم بعده في ارض مصر فينظر كيف تعملون فيرى
الكائن منكم من العمل حسنه وقبيحه وشكر النعمة وكفرانها ليجازيكم على حسب ما يوجد منكم
وعن عمرو بن عبيد انه دخل على المنصور قبل الخلافة وعلى مائدته رغيف او رغيفان فطلب
المنصور زيادة لعمرو فلم يوجد فقرأ عمرو هذه الاية ثم دخل عليه بعدما استخلف فذكر له ذلك
وقال قد بقي فينظر كيف تعملون ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين سني القحط وهن سبع
سنين والسنة من الاسماء الغالبة كالدابة والنجم ونقص من الثمرات قيل السنون لاهل البوادي
ونقص الثمرات للامصار لعلهم يذكرون ليتعظوا فينتبهوا على ان ذلك لاصرارهم على الكفر
ولان الناس في حال الشدة اضرع خدودا وارق افئدة وقيل عاش فرعون اربعمائة سنة
ولم ير مكروها في ثلاثمائة وعشرين سنة ولو اصابه في تلك المدة وجع او جوع او حمى
لما ادعى الربوبية فاذا جاءتهم الحسنة الصحة والخصب قالوا لنا هذه اي هذه التي
نستحقها وان تصبهم سيئة جدب ومرض يطيروا اصله يتطيروا فادغمت التاء في الطاء
لانها من طرف اللسان واصول الثنايا بموسى ومن معه تشاءموا بهم وقالوا هذه بشؤمهم
ولولا مكانهم لما اصابتنا وانما دخل اذا في الحسنة وان في السيئة ونكرت السيئة لان
جنس الحسنة وقوعه كالكائن لكثرته واما السيئة فلا تقع الا في الندرة ولا يقع الا شيء
منها الا انما طائرهم سبب خيرهم وشرهم عند الله في حكمه ومشيئته والله هو الذي
يقدر ما يصيبهم من الحسنة والسيئة قل كل من عند الله ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك
وقالوا مهما تاتنا به من اية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين اصله ما ما فما الاولى
للجزاء ضمت اليها ما المزيدة المؤكدة للجزاء في قولك متى ما تخرج اخرج اينما تكونوا اما نذهبن
بك الا ان الالف قلبت هاء استثقالا لتكرير المتجانسين وهو المذهب السديد
البصري وهو في موضع النصب بتاتنا اي اي ما شيء ومن اية تبيين لمهما والضمير في به وبها
يرجع الى مهما الا ان الاول ذكر على اللفظ والثاني انث على المعنى لانها في معنى الاية وانما سموها
اية اعتبارا لتسمية موسى او قصدا بذلك الاستهزاء فارسلنا عليهم الطوفان ما طاف
بهم وغلبهم من مطر او سيل قيل طفا الماء فوق حروثهم وذلك انهم مطروا ثمانية ايام في ظلمة

شديده لا يرون شمسا ولا قمرا ولا يقدر احد ان يخرج من داره وقيل دخل الما في بيوت
القبط حتى قاموا في الما الى تراقيهم فمن جلس غرق ولم يدخل بيوت بني اسرايل من الما قطرة
او هو الجدري او الطاعون **والجراد** فاكلت زروعهم وثمارهم وسقوف بيوتهم وثيابهم
ولم يدخل بيوت بني اسرايل منها شي **والقمل** وهي الدبا وهو اولاد الجراد قبل نبات اجنحتها
او البراغيث او كبار القردان **والضفادع** وكانت تقع في طعامهم وشرابهم حتى اذا تكلم الرجل
وقع في فيه **والدم** اي الرعاف وقيل مياههم انقلبت دما حتى ان القبطي والاسرايلي اذا
اجتمعا على انا فيكون ما يلي الاسرايلي ما وما يلي القبطي دما وقيل سال عليهم النيل
دما **ايات** حال من الاشيا المذكوره **مفصلات** مبينات ظاهرات لا يشكل على عاقل انها
من ايات الله او مفرقات بين كل اثنين شهر **فاستكبروا** عن الايمان بموسى **وكانوا قوما
مجرمين ولما وقع عليهم الرجز** العذاب الاخير وهو الدم او العذاب المذكور واحدا
بعد واحد **قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك** ما مصدريه اي بعهده عندك
وهو النبوه والبا تتعلق بادع اي ادع الله لنا متوسلا اليه بعهده عندك **لين كشفت
عنا الرجز لنومنن لك ولنرسلن معك بني اسرايل فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم
بالغوه** الى حد من الزمان هم بالغوه لا محالة فمعذبون فيه لا ينفعهم ما تقدم لهم من
الامهال وكشف العذاب الى حلوله **اذا هم ينكثون** جواب لما اي فلما كشفنا عنهم فاجوا
النكث ولم يوخروه **فانتقمنا منهم** هو ضد الانعام كما ان العقاب ضد الثواب
فاغرقناهم في اليم هو البحر الذي لا يدرك قعره او هو لجة البحر ومعظم مايه واشتقاقه
من التيمم لان المستنفعين به يقصدونه **بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين** اي
كان اغراقهم بسبب تكذيبهم بالايات وغفلتهم عنها وقلة فكرهم فيها **واورثنا القوم الذين
كانوا يستضعفون** هم بنوا اسرايل كان يستضعفهم فرعون وقومه بالقتل
والاستخدام **مشارق الارض ومغاربها** يعني ارض مصر والشام **التي باركنا فيها**
بالخصب وسعة الارزاق وكثرة الانهار والاشجار **وتمت كلمة ربك الحسنى على بني
اسرايل** هو قوله عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض او ونريد ان نمن على
الذين استضعفوا في الارض الى ما كانوا يحذرون والحسنى تانيث الاحسن صفه للكلمه
وعلى صلة تمت اي مضت عليهم واستمرت من قولك تم على الامر اذا مضى عليه **بما صبروا**
بسبب صبرهم وحسبك به حاثا على الصبر ودالا على ان من قابل البلاء بالجزع وكله الله
اليه ومن قابله بالصبر ضمن الله له الفرج **ودمرنا** اهلكنا **ما كان يصنع فرعون وقومه**
من العمارات وبنا القصور **وما كانوا يعرشون** من الجنات او وما كانوا يرفعون من الابنية
المشيده في السما كصرح هامان وغيره وبضم الرا شامي وهذا اخر قصة فرعون ۝
والقبط وتكذيبهم بايات الله ثم اتبعه قصة بني اسرايل وما احدثوه بعد انقاذهم من
فرعون ومعاينتهم الايات العظام ومجاوزتهم البحر من عبادة البقر وغير ذلك ليسلي رسول

الله مما راى من بني اسرايل بالمدينه **وجاوزنا ببني اسرايل البحر** روي انه عبر بهم موسى
يوم عاشورا بعد ما اهلك الله فرعون وقومه فصاموه شكرا لله **فاتوا على قوم** فمروا
عليهم **يعكفون على اصنام لهم** يواظبون على عبادتها وكانت تماثيل بقر وبكسر الكاف
حمزه وعلي **قالوا يا موسى اجعل لنا الها** صنما نعكف عليه **كما لهم الهة** اصنام يعكفون
عليها وما كافه للكاف وكذلك وقعت الجملة بعدها قال يهودي لعلي رضي الله عنه اختلفتم
بعد نبيكم قبل ان يجف ماوه فقال علي قلتم اجعل لنا الها ولم تجف اقدامكم **قال انكم قوم
تجهلون** تعجب من قولهم على اثر ما راوا من الاية العظمى فوصفهم بالجهل المطلق واكده
ان هولا يعني عبدة تلك التماثيل **متبر** مهلك من التبار **ما هم فيه** اي يدمر الله ويهدم
دينهم الذي هم عليه على يدي وفي ايقاع هولا اسما لان وتقديم خبر المبتدا من الجمله ۝
الواقعة خبرا لها وسم لعبدة الاوثان الاصنام بانهم هم المعرضون وانه لا يعدوهم البتة
وباطل ما كانوا يعملون اي ما عملوا من عبادة الاصنام باطل مضمحل **قال اغير الله ابغيكم
الها** اغير المستحق للعبادة اطلب لكم معبودا **وهو فضلكم على العالمين** حال اي على عالمي
زمانكم **واذ انجيناكم من ال فرعون** انجيكم شامي **يسومونكم سو العذاب** يبغونكم شده
من سام السلعة اذا طلبها وهو استيناف لا محل له او حال من المخاطبين او من ال فرعون
يقتلون ابناكم ويستحيون نساكم يقتلون نافع **وفي ذلكم** اي في الانجا او في العذاب
بلا نعمة او محنة **من ربكم عظيم وواعدنا موسى ثلاثين ليلة** لاعطا التوريه **واتممناها
بعشر** روي ان موسى وعد بني اسرايل وهو بمصر ان اهلك الله عدوهم اتاهم بكتاب
من عند الله فلما هلك فرعون سال موسى ربه الكتاب فامره بصوم ثلاثين وهو شهر
ذي قعدة فلما اتم الثلاثين انكر الخلوف فيه فتسوك فاوحى الله اليه اما علمت ان خلوف
فم الصايم اطيب عندي من ريح المسك فامره ان يزيد عليها عشرة ايام من ذي الحجه
لذلك **فتم ميقات ربه** ما وقت له من الوقت وضربه له **اربعين ليله** نصب على الحال
اي تم بالغا هذا العدد ولقد اجمل ذكر الاربعين في البقرة وفصلها هنا **وقال موسى
لاخيه هارون** هو عطف بيان لاخيه **اخلفني في قومي** كن خليفتي فيهم **واصلح**
ما يجب ان يصلح من امور بني اسرايل **ولا تتبع سبيل المفسدين** ومن دعاك منهم الى ۝
الافساد فلا تتبعه ولا تطعه **ولما جا موسى لميقاتنا** لوقتنا الذي وقتنا له وحددناه
ومعنى اللام للاختصاص اي اختص مجيه لميقاتنا **وكلمه ربه** بلا واسطه ولا كيفية وروي
انه كان يسمع الكلام من كل جهه وذكر الشيخ في التاويلات ان موسى عليه السلام سمع صوتا
دالا على كلام الله وكان اختصاصه باعتبار انه اسمعه صوتا تولى تخليقه من غير ان يكون
ذلك الصوت مكتسبا لاحد من الخلق وغيره يسمع صوتا مكتسبا للعباد فيفهم منه
كلام الله تعالى فلما سمع كلامه طمع في رويته لغلبة شوقه فسال الرويه بقوله **قال
رب ارني انظر اليك** ثاني مفعولي ارني محذوف اي ارني ذاتك انظر اليك يعني مكني

لوي د

من رويتك بان تتجلى لي حتى اريك ارني مكي وبكسر الراء مختلسة ابو عمرو وبكسر الراء
مشبعة غيرهما وهو دليل لاهل السنة على جواز الروية فان موسى عليه السلام اعتقد
ان الله تعالى مرئي حتى سالها واعتقاد جواز ما لا يجوز على الله كفر قال لن تراني
بالسوال بعيني فانية بل بالعطاء والنوال بعين باقية وهو دليل لنا ايضا لانه لم
يقل لن ارى ليكون نفيا للجواز ولو لم يكن مرئيا لاخبر بانه ليس بمرئي اذ الحالة حالة
الحاجة الى البيان ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه بقي على حاله فسوف تراني
وهو دليل لنا ايضا لانه علق الروية باستقرار الجبل وهو ممكن وتعليق الشيء بما هو ممكن
يدل على امكانه كالتعليق بالممتنع يدل على امتناعه والدليل على انه ممكن قوله جعله
دكا ولم يقل اندك وما اوجده تعالى كان جائزا ان لا يوجد لو لم يوجده لانه مختار
في فعله ولانه تعالى ما ايأسه عن ذلك ولا عاتبه عليه ولو كان ذلك محالا لعاتبه
كما عاتب نوحا عليه السلام بقوله اني اعظك ان تكون من الجاهلين حيث سال
انجاء ابنه من الغرق فلما تجلى ربه للجبل اي ظهر وبان ظهورا بلا كيف قال
الشيخ ابو منصور رحمه الله معنى التجلي للجبل ما قاله الاشعري انه تعالى خلق في الجبل
حيوة وعلما وروية حتى راى ربه وهذا نص في اثبات كونه مرئيا وبهذه الوجوه
يتبين جهل منكري الروية وقولهم بان موسى عليه السلام كان عالما بانه لا يرى ولكن
طلب قومه ان يريهم ربهم كما اخبر الله تعالى عنهم بقوله لن نومن لك حتى نرى الله
جهرة فطلب الروية ليبين الله تعالى انه ليس بمرئي باطل اذ لو كان كما زعموا لقال موسى
ارهم ينظروا اليك ثم يقول لهم لن يروني ولانها لو لم تكن جائزة لما اخر موسى عليه
السلام الرد عليهم بل كان يرد عليهم وقت قرع كلامهم سماعه لما فيه التقرير على الكفر
وهو عليه السلام بعث لتغييره لا لتقريره الا ترى انهم لما قالوا له اجعل لنا الها كما لهم
الهة لم يمهلهم بل يرد عليهم من ساعته بقوله انكم قوم تجهلون جعله دكا مدكوكا مصدر
بمعنى مفعول كضرب الامير والدق والدك اخوان دكا حمزة وعلي اي مستوية
بالارض لا اكمة فيها ناقة دكاء لا سنام لها وخر موسى صعقا حال اي سقط مغشيا
عليه فلما افاق من صعقته قال سبحانك تبت اليك من السوال في الدنيا وانا اول
المومنين بعظمتك وجلالك او بانك لا تعطى الروية في الدنيا مع جوازها وقال
الكعبي والاصم معنى قوله ارني انظر اليك ارني اية اعلمك بها بطريق الضرورة لن تراني
لن تطيق معرفتي بهذه الصفة ولكن انظر الى الجبل فاني اظهر له اية فان ثبت الجبل لتجليها
واستقر مكانه فسوف تثبت لها وتطيقها وهذا فاسد لانه قال ارني انظر اليك ولم
يقل اليها وقال لن تراني ولم يقل لن ترى ايتي وكيف يكون معناه لن ترى ايتي
وقد اراه اعظم الايات حيث جعل الجبل دكا قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس اخترتك
على اهل زمانك برسالاتي هي اسفار التورية برسالتي حجازي وبكلامي وبتكليمي اياك فخذ ما

اتيتك

اتيتك اعطيتك من شرف النبوه والحكمه وكن من الشاكرين على النعمه في ذلك فهي من
اجل النعم قيل خر موسى صعقا يوم عرفة واعطي التوريه يوم النحر ولما كان هارون وزيرا
وتابعا لموسى تخصص الاصطفا بموسى عليه السلام وكتبنا له في الالواح الواح التوريه جمع
لوح وكانت عشرة الواح وقيل سبعة وكانت من زمرد وقيل من خشب نزلت من السماء فيها التوريه
من كل شيء في محل النصب على انه مفعول كتبنا موعظة وتفصيلا لكل شيء بدل منه
والمعنى كتبنا له كل شيء كان بنوا اسرائيل محتاجين اليه في دينهم من المواعظ وتفصيل
الاحكام وقيل انزلت التوريه وهي سبعون وقر بعير لم يقراها كلها الا اربعة نفر موسى
ويوشع وعزير وعيسى فخذها فقلنا له خذها عطفا على كتبنا والضمير للالواح او لكل
شيء لانه في معنى الاشياء بقوة بجد وعزيمة فعل اولي العزم من الرسل وامر قومك ياخذوا
باحسنها اي فيها ما هو حسن واحسن كالاقتصاص والعفو والانتصار والصبر فمرهم
ان ياخذوا بما هو ادخل في الحسن واكثر للثواب كقوله واتبعوا احسن ما انزل اليكم من
ربكم ساريكم دار الفاسقين دار فرعون وقومه وهي مصر او منازل عاد وثمود والقرون
المهلكة كيف اقفرت منهم لتعتبروا فلا تفسقوا مثل فسقهم فينكل بكم مثل نكالهم او جهنم
ساصرف عن اياتي عن فهمها قال ذو النون قدس الله روحه ابى الله ان يكرم قلوب
البطالين بمكنون حكمة القران الذين يتكبرون يتطاولون على الخلق ويانفون عن
قبول الحق وحقيقته التكلف للكبرياء التي اختصت بالباري عزت قدرته في الارض
بغير الحق هو حال اي يتكبرون غير محقين لان التكبر بالحق لله وحده وان يروا
كل اية من الايات المنزلة عليهم لا يومنوا بها وان يروا سبيل الرشد صلاح الامر
او طريق الهدى الرشد حمزة وعلي وهما كالسقم والسقم لا يتخذوه سبيلا وان يروا
سبيل الغي الضلال يتخذوه سبيلا ومحل ذلك الرفع اي ذلك الصرف بانهم
كذبوا باياتنا بسبب تكذيبهم وكانوا عنها غافلين غفلة عناد واعراض لا غفلة سهو
وجهل والذين كذبوا باياتنا ولقاء الاخرة هو من اضافة المصدر الى المفعول به
اي ولقائهم الاخرة ومشاهدتهم احوالها حبطت اعمالهم خبر والذين هل يجزون
الا ما كانوا يعملون وهو تكذيب للاحوال بتكذيب الارسال واتخذ قوم موسى
من بعده من بعد ذهابه الى الطور من حليهم وانما نسب اليهم مع انها كانت عواري
في ايديهم لان الاضافة تكون بادنى ملابسة وفيه دليل على ان من حلف ان لا يدخل دار
فلان فدخل دارا استعارها يحنث على انهم ملكوها بعد المهلكين كما ملكوا غيرها من
املاكهم وفيه دليل على ان الاستيلاء على اموال الكفار يوجب زوال ملكهم عنها
نعم المتخذ هو السامري ولكنهم رضوا به فاسند اليهم والحلي جمع حلي وهو اسم ما يتحسن
به من الذهب والفضة حليهم حمزة وعلي للاتباع عجلا مفعول اتخذ جسدا بدل
منه لحما اي بدنا ذا لحم ودم كسائر الاجساد له خوار هو صوت البقر والمفعول

الثاني محذوف اى الهاتم عجب من عقولهم السخيفة فقال ـــــ الم يروا حين اتخذوه
الها انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا لا يقدر على كلام ولا على هدايه سبيل حتى لا يختاروه
على من لو كان البحر مدادا لكلماته لنفد البحر قبل ان تنفد كلماته وهو الذى هدى الخلق الى
سبيل الحق بما ركز في العقول من الادلة وبما انزل في الكتب ثم ابتدا فقال ـــــ اتخذوه الها
فاقدموا على هذا الامر المنكر وكانوا ظالمين ولما سقط في ايديهم ولما اشتد ندمهم
على عبادة العجل واصله ان من اشتد ندمه ان يعض يده غما فيصير يده مسقوطا
فيها لان فاه وقع فيها وسقط مسند الى في ايديهم وهو من باب الكناية وقال ـــــ
الزجاج معناه سقط الندم في ايديهم اى في قلوبهم وانفسهم كما يقال حصل في يده مكروه
وان استحال ان يكون في اليد تشبيها لما يحصل في القلب وفي النفس بما يحصل في اليد
ويرى بالعين ورأوا انهم قد ضلوا وتبينوا ضلالهم تبينا كانهم ابصروه بعيونهم
قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لئن لم ترحمنا ربنا وتغفر لنا حمزة وعلى وانتصاب
ربنا على النداء لنكونن من الخاسرين المغبونين في الدنيا والاخرة ولما رجع موسى
من الطور الى قومه بني اسرائيل غضبان حال من موسى اسفا حال ايضا اى حزينا
قال بئسما خلفتموني قمتم مقامي وكنتم خلفائي من بعدي والخطاب لعبدة العجل
من السامرى واشياعه او لهارون ومن معه من المومنين ويدل ـــــ عليه قوله اخلفني في
قومي والمعنى بئسما خلفتموني حيث عبدتم العجل مكان عبادة الله او حيث لم تكفوا من
عبد غير الله وفاعل بئس مضمر يفسره ما خلفتموني والمخصوص بالذم محذوف تقديره
بئس خلافة خلفتمونيها من بعدى خلافتكم ومعنى من بعدي بعد قوله خلفتموني من
بعد ما رايتم مني من توحيد الله ونفي الشركاء عنه او من بعد ما كنت احمل بني اسرائيل
على التوحيد واكفهم عن عبادة البقرة حين قالوا اجعل لنا الها كما لهم آلهة ومن حق
الخلفاء ان يسيروا بسيرة المستخلف اعجلتم اسبقتم بعبادة العجل امر ربكم وهو اتيانى
لكم بالتورية بعد اربعين ليلة واصل العجلة طلب الشي قبل حينه وقيل عجلتم بمعنى تركتم
والقى الالواح ضجرا عند استماعه حديث العجل غضبا لله وكان في نفسه شديد الغضب
وكان هرون الين منه جانبا ولذلك كان احب الى بني اسرائيل من موسى فتكسرت
فرفعت ستة اسباعها وبقي سبع واحد وكان فيما رفع تفصيل كل شي وفيما بقي هدى
ورحمة واخذ براس اخيه بشعر راسه غضبا عليه حيث لم يمنعهم عن عبادة العجل
يجره اليه عتابا عليه لا هوانا به وهو حال من موسى قال ابن ام بني الابن مع الام
على الفتح كخمسة عشر وبكسر الميم حمزة وعلى وشامى لان اصله امي فحذف الياء اجتزاء
عنها بالكسرة وكان ابن امه وابيه وانما ذكر الام لانها كانت مومنة ولان ذكرها ادعى الى
العطف ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني اى انى لم آل جهدا في كفهم بالوعظ
والانذار ولكنهم استضعفوني وهموا بقتلي فلا تشمت بي الاعداء الذين عبدوا العجل اى

العجل اى لا تفعل بي ما هو امنيتهم من الاستهانة بي والاساءة الي ولا تجعلني مع القوم
الظالمين اى قرينا لهم بغضبك علي فلما اتضح له عذر اخيه قال رب اغفر لي ولاخي
ليرضي اخاه وينفي الشماتة عنه باشراكه معه في الدعاء والمعنى اغفر لي ما فرط مني في حق
اخي ولاخي ان فرط في حسن الخلافة وادخلنا في رحمتك عصمتك في الدنيا وجنتك في الاخرة
وانت ارحم الراحمين ان الذين اتخذوا العجل الها سينالهم غضب من ربهم هو ما
امروا به من قتل انفسهم توبة وذلة في الحيوة الدنيا خروجهم من ديارهم فالغربة تذل ـــــ
الاعناق او ضرب الجزية عليهم وكذلك نجزي المفترين المتكذبين على الله ولا فرية
اعظم من قول ـــــ السامرى هذا الهكم واله موسى والذين عملوا السيئات من الكفر
والمعاصي ثم تابوا رجعوا الى الله من بعدها وامنوا واخلصوا الايمان ان ربك
من بعدها اى السيئات او التوبة لغفور لستور عليهم محاء لما كان عنهم رحيم منعم عليهم
بالجنة وان مع اسمها وخبرها خبر والذين وهذا حكم عام يدخل تحته متخذوا العجل وغيرهم
عظم جناياتهم اولا ثم اردفها بعظيم رحمته ليعلم ان الذنوب وان عظمت فعفوه اعظم
ولما كان الغضب لشدته كانه هو الامر لموسى بما فعل قيل ولما سكت عن موسى الغضب
قال ـــــ الزجاج معناه سكن وقرى به اخذ الالواح التي القاها وفي نسختها
وفيما نسخ منها اى كتب فعلة بمعنى مفعول ـــــ كالخطبة هدى ورحمة للذين هم لربهم
يرهبون دخلت اللام لتقدم المفعول ـــــ وضعف عمل الفعل فيه باعتباره واختار
موسى قومه اى من قومه فحذف الجار واوصل الفعل سبعين رجلا قيل اختار من اثنى
عشر سبطا من كل سبط ستة فبلغوا اثنين وسبعين رجلا فقال ـــــ ليتخلف منكم
رجلان فقعد كالب ويوشع لميقاتنا للاعتذار عن عبادة العجل فلما اخذتهم الرجفة
الزلزلة الشديدة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل بما كان منهم من عبادة العجل واياى
بقتل القبطي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا اتهلكنا عقوبة بما فعل الجهال منا وهم
اصحاب العجل ان هي الا فتنتك ابتلاؤك وهو راجع الى قوله انا قد فتنا قومك من
بعدك فقال ـــــ موسى هي تلك الفتنة التي اخبرتني بها وهي ابتلاء الله تعالى به عباده
بما شاء ونبلوكم بالشر والخير فتنة تضل بها بالفتنة من تشاء من علمت منهم اختيار الضلال
وتهدي بها من تشاء من علمت منهم اختيار الهدى انت ولينا مولينا القائم بامورنا
القائم بامورنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين واكتب لنا واثبت لنا
واقسم في هذه الدنيا حسنة حيوة طيبة او توفيقا في الطاعة وفي الاخرة الجنة
انا هدنا اليك تبنا اليك وهاد اليه يهود اذا رجع وتاب والهود جمع هائد وهو
التائب قال عذابي من صفته اني اصيب به من اشاء ان لا اعفو عنه ورحمتي
وسعت كل شي اى من صفة رحمتي انها واسعة تبلغ كل شي ما من مسلم ولا كافر الا وعليه
اثر رحمتي في الدنيا فساكتبها اى هذه الرحمة للذين يتقون الشرك من امة محمد صلى

الله عليه وسلم **ويؤتون الزكوة** المفروضه **والذين هم باياتنا** بجميع كتبنا **يومنون** لا يكفرون بشي منها **الذين يتبعون الرسول** الذى نوحي اليه كتابا مختصا به وهو القران **النبي** صاحب المعجزات **الامي الذي يجدونه** اى يجد نعته اوليك الذين يتبعونه من بني اسرايل **مكتوبا عندهم في التورية والانجيل يامرهم بالمعروف** بخلع الانداد وانصاف العباد **وينهيهم عن المنكر** عبادة الاصنام وقطيعة الارحام **ويحل لهم الطيبات** ما حرم عليهم من الاشيا الطيبة كالشحوم وغيرها او ما طاب في الشريعة مما ذكر اسم الله عليه من الذبايح وما خلى كسبه من السحت **ويحرم عليهم الخبايث** ما يستخبث كالدم والميته ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به او ما خبث في الحكم كالربوا والرشوه ونحوهما من المكاسب الخبيثة **ويضع عنهم اصرهم** هو الثقل الذى يا..ر صاحبه اي يحبسه من الحراك لثقله ٥ والمراد التكاليف الصعبة كقتل النفس في توبتهم وقطع الاعضا الخاطيه اصارهم شامي على الجمع **والاغلال التى كانت عليهم** هي الاحكام الشاقه نحو بت القضا بالقصاص عمدا كان او خطأ من غير شرع الدية وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب واحراق ٥ الغنايم وظهور الذنوب على ابواب البيوت وشبهت بالغل للزومها لزوم الغل **فالذين امنوا به** محمد صلى الله عليه وسلم **وعزروه** وعظموه او منعوه من العدو حتى لا يقوى عليه عدو واصل العزر المنع ومنه التعزير لانه منع عن معاودة القبيح كالحد فهو المنع **ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه** اي القران ومع متعلق باتبعوا اى واتبعوا القران المنزل مع اتباع النبي والعمل بسنته **اوليك هم المفلحون** الفايزون بكل خير والناجون من كل شر **قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم** بعث كل رسول الى قومه خاصة وبعث محمد صلى الله عليه وسلم الى كافة الانس وكافة الجن **جميعا** حال من اليكم **الذى له ملك السموات والارض** في محل النصب باضمار اعني وهو نصب على المدح **لا اله الا هو** بدل من الصلة وهي له ملك السموات والارض وكذلك **يحيي ويميت** وفي لا اله الا هو بيان للجملة قبلها لان من ملك العالم كان هو الاله على الحقيقه وفي يحيي ويميت بيان للاختصاصه بالالهية اذ لا يقدر على الاحيا والاماتة غيره **فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذى يومن بالله وكلماته** اي الكتب المنزله **واتبعوه لعلكم تهتدون** ولم يقل فامنوا بالله وبي بعد قوله اني رسول الله اليكم ليجري عليه الصفات التى اجريت عليه ولما في الالتفات من مزية البلاغه وليعلم ان الذى وجب الايمان به هو هذا الشخص الموصوف بانه النبي الامي الذى يومن بالله وكلماته كاينا من كان انا او غيري ٥ اظهارا للنصفة وتفاديا من العصبيه لنفسه **ومن قوم موسى امة يهدون بالحق** اى يهدون الناس محقين او بسبب الحق الذى هم عليه **وبه يعدلون** وبالحق يعدلون بينهم في الحكم لا يجورون قيل هم قوم ورا الصين امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج او هم عبد الله ابن سلام واضرابه **وقطعناهم** وصيرناهم قطعا اى فرقا وميزنا بعضهم من بعض **اثنتى**

عشرة

ياصر

قطع

الغلال جمع غل

احترازا

اي جيل جيني

عشرة اسباطا كقوله اثنتى عشرة قبيله والاسباط اولاد الولد جمع سبط وكانوا اثنتى عشرة قبيلة من اثنى عشر ولدا من ولد يعقوب عليه السلام نعم مميز ما عدا العشره مفرد وكان ينبغي ان يقال اثنى عشر سبطا لكن المراد وقطعناهم اثنتى عشرة قبيله وكل قبيلة اسباط لا سبط فوضع اسباطا موضع قبيله **امما** بدل من اثنتى عشره اى وقطعناهم امما لان كل اسباط كانت امه عظيمة وكل واحدة كانت تؤم خلاف ما تومه الاخرى **واوحينا الى موسى اذ استسقيه قومه ان اضرب بعصاك الحجر** فضرب **فانبجست** فانفجرت منه **اثنتى عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم** هي اسم جمع غير تكسير **وظللنا عليهم الغمام** وجعلناه ظليلا عليهم في التيه **وانزلنا عليهم المن والسلوي** وقلنا لهم **كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا** وما رجع الينا ضرر ظلمهم بكفرانهم النعم **ولكن كانوا انفسهم يظلمون** ولكن كانوا يضرون انفسهم ويرجع وبال ظلمهم اليهم **واذ قيل لهم** واذكر اذ قيل لهم **اسكنوا هذه القرية** بيت المقدس **وكلوا منها حيث شيتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطاياكم** تغفر لكم مدني وشامي خطيئاتكم مدني خطاياكم ابو عمرو وخطيئتكم شامي **سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذى قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السما بما كانوا يظلمون** ولا تناقض بين قوله اسكنوا هذه القريه وكلوا منها وبين قوله في البقره ادخلوا هذه القريه فكلوا لوجود الدخول والسكنى وسواء قدموا الحطه على دخول الباب او اخروها فهم جامعون بينهما وترك ذكر الرغد لا يناقض اثباته وقوله نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين موعد بشيئين بالغفران وبالزياده وطرح الواو لا يخل بذلك لانه استيناف مرتب على تقدير قول القايل وما ذا بعد الغفران فقيل له سنزيد المحسنين وكذلك زيادة منهم زيادة بيان وارسلنا وانزلنا ويظلمون ويفسقون من واد واحد **وسلهم** واسال اليهود **عن القرية** ايلة او مدين وهذا السوال للتقريع بقديم كفرهم **التي كانت حاضرة البحر** قريبة منه **اذ يعدون في السبت** اذ يتجاوزون حد الله فيه وهو اصطيادهم في يوم السبت ~~وهو من بدل الاشتمال~~ وقد نهوا عنه اذ يعدون في محل الجر بدل من القريه والمراد بالقريه اهلها كانه قيل واسالهم عن اهل القريه وقت عدوانهم في يوم السبت وهو من بدل الاشتمال **اذ تاتيهم** منصوب بيعدون او بدل بعد بدل **حيتانهم** جمع حوت ابدلت الواو يا لسكونها وانكسار ما قبلها **يوم سبتهم شرعا** ظاهرة على وجه الما جمع شارع حال من الحيتان والسبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت سبتها بترك الصيد والاشتغال بالتعبد والمعنى اذ يعدون في تعظيم هذا اليوم وكذا قوله يوم سبتهم معناه يوم تعظيمهم امر السبت ويدل عليه **ويوم لا يسبتون لا تاتيهم** ويوم ظرف لا تاتيهم **كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون** مثل ذلك البلا الشديد نبلوهم بفسقهم **واذ قالت** معطوف على اذ يعدون وحكمه حكمه في الاعراب **امة منهم** جماعة من صلحا القريه الذين اسوا من وعظهم بعد ما ركبوا الصعب والذلول

اى مجاوزة

اذ ظ ليعدون

في موعظتهم لآخرين لا ينقلعون عن وعظهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا
شديدا وانما قالوا ذلك لعلمهم ان الوعظ لا ينفع فيهم قالوا معذرة الى ربكم اي موعظتنا
ابلاء عذر الى الله لئلا ننسب في النهي عن المنكر الى التفريط معذرة حفص على انه مفعول له
اي وعظناهم للمعذرة ولعلهم يتقون ولطمعنا في ان يتقوا فلما نسوا اي اهل القرية لما تركوا
ما ذكروا به ما ذكرهم به الصالحون ترك الناسي لما ينسيه انجينا الذين ينهون عن السوء
عن العذاب الشديد واخذنا الذين ظلموا الراكبين للمنكر والذين قالوا لم تعظون من الناجين
فعن الحسن نجت فرقتان وهلكت فرقة وهم الذين اخذوا الحيتان بعذاب بئيس شديد يقال
بؤس يبؤس باسا اذا اشتد فهو بئيس بئس شامي بيس مدني بيئس على وزن فيعل ابو بكر
غير حماد بما كانوا يفسقون فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة اي جعلناهم
قردة اذلاء خاسئين مبعدين وقيل فلما عتوا تكرير لقوله فلما نسوا والعذاب البئيس هو
المسخ قيل صار الشبان قردة والشيوخ خنازير وكانوا يعرفون اقاربهم ويبكون ولا يتكلمون
والجمهور على انها ماتت بعد ثلاث وقيل بقيت وتناسلت واذ تأذن ربك اي اعلم واجرى
مجرى فعل القسم ولذا اجيب بما يجاب به القسم وهو قوله ليبعثن عليهم اي كتب على نفسه
ليسلطن على اليهود الى يوم القيامة من يسومهم من يوليهم سوء العذاب ان ربك لسريع
العقاب فكانوا يؤدون الجزية الى المجوس الى ان بعث محمد صلى الله عليه وسلم فضربها عليهم
الى اخر الدهر ان ربك لسريع العقاب للكفار وانه لغفور رحيم للمؤمنين وقطعناهم
في الارض امما وفرقناهم فيها فلا يخلو بلد عن فرقة منهم منهم الصالحون الذين امنوا منهم
بالمدينة او الذين وراء الصين ومنهم دون ذلك ومنهم ناس دون ذلك الوصف منحطون
عنه وهم الفسقة ومحل دون ذلك الرفع وهو صفة لموصوف محذوف اي ومنهم ناس منحطون
عن الصلاح وبلوناهم بالحسنات والسيئات بالنعم والنقم والخصب والجدب لعلهم يرجعون
ينتهون فينيبون فخلف من بعدهم من بعد المذكورين خلف وهم الذين كانوا في زمن رسول
الله صلى الله عليه وسلم والخلف بدل السوء بخلاف الخلف فهو الصالح ورثوا الكتاب
التورية ووقفوا على ما فيها من الاوامر والنواهي والتحليل والتحريم ولم يعملوا بها يأخذون
عرض هذا الادنى هو حال من الضمير في ورثوا والعرض المتاع اي حطام هذا الشيء
الادنى يريد الدنيا وما يتمتع به منها وهو من الدنو بمعنى القرب لانه عاجل قريب والمراد
ما كانوا يأخذونه من الرشا في الاحكام وعلى تحريف الكلم وفي قوله هذا الادنى تخسيس
وتحقير ويقولون سيغفر لنا لا يؤاخذنا الله بما اخذنا والفعل الى الاخذ او الى الجار
والمجرور اي لنا وان يأتهم عرض مثله يأخذوه الواو للحال اي يرجون المغفرة وهم
مصرون عائدون الى مثل فعلهم غير تائبين الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب اي الميثاق
المذكور في الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق اي قد اخذ عليهم الميثاق في كتابهم ان لا يقولوا
على الله الا الصدق وهو عطف بيان لميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه وقرؤوا ما في الكتاب

وهو

وهو عطف على الم يؤخذ عليهم لانه تقرير فكانه قيل اخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا ما
فيه والدار الاخرة خير من ذلك العرض الخسيس للذين يتقون الرشا والمحارم افلا يعقلون
انه كذلك بالتاء مدني وحفص والذين يمسكون بالكتاب يمسكون ابو بكر والامساك
والتمسيك والتمسك الاعتصام والتعلق بالشيء واقاموا الصلوة خص الصلوة مع ان التمسك
بالكتاب يشتمل على كل عبادة لانها عماد الدين والذين مبتدأ والخبر انا لا نضيع اجر المصلحين
اي انا لا نضيع اجرهم وجاز ان يكون مجرورا عطفا على للذين يتقون وانا لا نضيع اعتراض
واذ نتقنا الجبل فوقهم واذكر اذ قلعناه ورفعناه كقوله ورفعنا فوقكم الطور كانه ظلة
هي كل ما اظلك من سقيفة او سحاب وظنوا انه واقع بهم وعلموا انه ساقط عليهم
وذلك انهم ابوا ان يقبلوا احكام التورية لغلظها وثقلها فرفع الله الطور على رؤوسهم
مقدار عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ وقيل لهم ان قبلتموها بما فيها والا ليقعن عليكم
فلما نظروا الى الجبل خر كل رجل منهم ساجدا على حاجبه الايسر وهو ينظر بعينه اليمنى
الى الجبل فرقا من سقوطه فلذلك لا ترى يهوديا يسجد الا على حاجبه الايسر ويقولون
هي السجدة التي رفعت عنا بها العقوبة وقلنا لهم خذوا ما اتيناكم من الكتاب بقوة
وعزم على احتمال مشاقه وتكاليفه واذكروا ما فيه من الاوامر والنواهي ولا تنسوه
لعلكم تتقون ما انتم عليه واذ اخذ ربك من بني ادم اي واذكر اذ اخذ من ظهورهم بدل
من بني ادم والتقدير واذ اخذ ربك من ظهور بني ادم ذرياتهم ومعنى اخذ ذرياتهم من
ظهورهم اخراجهم من اصلاب ابائهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى
شهدنا هذا من باب التمثيل ومعنى ذلك انه نصب لهم الادلة على ربوبيته ووحدانيته
وشهدت بها عقولهم التي ركبها فيهم وجعلها مميزة بين الهدى والضلالة وكانه اشهدهم على
انفسهم وقررهم وقال لهم الست بربكم وكانهم قالوا بلى انت ربنا شهدنا على انفسنا
واقررنا بوحدانيتك ان تقولوا مفعول له اي فعلنا ذلك من نصب الادلة الشاهدة
على صحتها العقول كراهة ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين لم ننبه عليه
او تقولوا او كراهة ان تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا
بهم لان نصب الادلة على التوحيد وما نبهوا عليه قائم معهم فلا عذر لهم في الاعراض
عنه والاقتداء بالاباء كما لا عذر لابائهم في الشرك وادلة التوحيد منصوبة لهم افتهلكنا
بما فعل المبطلون اي كانوا السبب في شركنا لتأسيسهم الشرك وتركهم سنة لنا
وكذلك ومثل ذلك التفصيل البليغ نفصل الايات لهم ولعلهم يرجعون عن
شركهم نفصلها الى هذا ذهب المحققون من اهل التفسير وذهب جمهور المفسرين
الى ان الله تعالى اخرج ذرية ادم من ظهر ادم مثل الذر واخذ عليهم الميثاق انه ربهم
بقوله الست بربكم فاجابوه ببلى قالوا وهي الفطرة التي فطر الله الناس عليها وقال
ابن عباس رضي الله عنهما اخرج الله من ظهر ادم ذريته واراه اياهم كهيئة الذر واعطاهم

من الغفل وقال هولاء ولذلك اخذ عليهم الميثاق ان يعبد وفي قيل كان ذلك قبل الدخول
في الجنة والحجة للاولين انه قال من بني ادم من ظهورهم ولم يقل من ظهر ادم ولانا لا نتذكر ذلك
فاني يصير حجة ذرياتهم مدني وبصري وشامي ان يقولوا او يقولوا ابو عمرو **واتل عليهم**
على اليهود **نبا الذي اتيناه اياتنا** هو عالم من علما بني اسرائيل وقيل هو بلعم بن باعورا اعطي
اوتي علم بعض كتب الله **فانسلخ منها** فخرج من الايات بان كفر بها ونبذها وراء ظهره
فاتبعه الشيطان فلحقه الشيطان وادركه وصار قرينا له **فكان من الغاوين** فصار
من الضالين الكافرين روي ان قومه طلبوا اليه ان يدعو على موسى ومن معه فابى فلم
يزالوا به حتى فعل وكان عنده اسم الله الاعظم **ولو شئنا لرفعناه بها** الى منازل
الابرار من العلما **بها** بتلك الايات **ولكنه اخلد الى الارض** مال الى الدنيا ورغب
فيها **واتبع هواه** في ايثار الدنيا ولذاتها على الاخرة ونعيمها **فمثله كمثل الكلب**
ان تحمل عليه اي تزجره وتطرده **يلهث او تتركه** غير مطرود **يلهث** والمعنى فصفته
التي هي مثل في الخسة والضعة كصفة الكلب في اخس احواله واذلها وهي حال دوام اللهث
به سوا حمل عليه اي شد عليه وهيج فطرد او ترك غير متعرض له بالحمل عليه وذلك ان
ساير الحيوان لا يكون منه اللهث الا اذا حرك اما الكلب فيلهث في الحالين وكان مقتضي
الكلام ان يقال ولكنه اخلد الى الارض فحططناه ووضعنا منزلته فوضع هذا التمثيل موضع
فحططناه ابلغ حط ومحل جملة الشرطيه النصب على الحال كانه قيل كمثل الكلب ذليلا
دايم الذله لاهثا في الحالين وقيل لما دعا بلعم على موسى عم خرج لسانه فوقع على صدره وجعل
يلهث كما يلهث الكلب وقيل معناه هو ضال وعظ او ترك وعن عطاء من علم ولم يعمل فهو
كالكلب ينبح طرد او ترك **ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا** من اليهود بعد ما
قرؤا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوريه وذكر القران المعجز وما فيه ٥
وبشروا الناس باقتراب مبعثه **فاقصص القصص** اي قصص بلعم الذي هو نحو قصصهم
لعلهم يتفكرون فيحذرون مثل عاقبته اذا ساروا نحو سيرته **ساء مثلا القوم الذين**
كذبوا باياتنا اي مثل القوم فحذف المضاف وفاعل ساء مضمر اي ساء المثل مثلا وانتصاب
مثلا على التمييز **وانفسهم كانوا يظلمون** معطوف على كذبوا فيدخل في حيز الصله
اي الذين جمعوا بين التكذيب بايات الله وظلم انفسهم او منقطع عن الصله اي وما ظلموا
الا انفسهم بالتكذيب وتقديم المفعول به للاختصاص اي وخصوا انفسهم بالظلم ثم
لم يتعد الى غيرها **من يهد الله فهو المهتدي** حمل على اللفظ **ومن يضلل** اي ومن يضلله
فاولئك هم الخاسرون حمل على المعنى وان كان الهدى من الله البيان كما قالت المعتزله
لاستوى الكافر والمومن اذ البيان ثابت في حق الفريقين فدل انه من الله تعالى التوفيق
والعصمة والمعونة ولو كان ذلك للكافر لاهتدى كما اهتدى المومن **ولقد ذرانا لجهنم**
كثيرا من الجن والانس هم الكفار من الفريقين المعرضون عن تدبر ايات الله والله

تعالى علم منهم اختيار الكفر فشا منهم الكفر وخلق فيهم ذلك وجعل مصيرهم جهنم لذلك
ولا تنافي بين هذا وبين قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لانه انما خلق منهم
للعبادة من علم انه يعبده واما من علم انه يكفر به فانما خلقه لما علم انه يكون منه فالحاصل
ان من علم منه في الازل انه يكون منه العبادة خلقه للعبادة ومن علم منه انه يكون منه
الكفر خلقه لذلك وكم من عام يراد به الخصوص وقول المعتزلة بان هذا لام العاقبه
اي لما كان عاقبتهم جهنم جعل كانهم خلقوا لها فرارا عن ارادة المعاصي عدول عن الظاهر
لهم قلوب لا يفقهون بها الحق ولا يتفكرون فيه **ولهم اعين لا يبصرون بها** الرشد
ولهم اذان لا يسمعون بها الوعظ **اولئك كالانعام** في عدم الفقه والنظر للاعتبار
والاستماع للتفكر **بل هم اضل** من الانعام لانهم كابروا العقول وعاندوا الرسول
وارتكبوا الفضول فالانعام تطلب منافعها وتهرب عن مضارها وهم لا يعلمون مضارها
حيث يختاروا النار وكيف يستوي المكلف المامور والمخلى المعذور فالادمي روحاني
شهواني سماوي ارضي فان غلب روحه هواه فاق ملايكة السموات وان غلب هواه روحه
فاقته بهايم الارض **اولئك هم الغافلون** الكاملون في الغفلة **ولله الاسماء الحسنى** التي هي
احسن الاسما لانها تدل على معان حسنة فمنها ما يستحقه بحقايقه كالقديم قبل كل شي
والباقي بعد كل شي والقادر على كل شي والعالم بكل شي والواحد الذي ليس كمثله شي ومنها
ما تستحسنه الانفس لاثارها كالغفور والرحيم والشكور والحليم ومنها ما يوجب التخلق
به كالمفضل والعفو ومنها ما يوجب مراقبة الاحوال كالسميع والبصير والمقتدر ٥
ومنها ما يوجب الاجلال كالعظيم والجبار والمتكبر **فادعوه بها** فسموه بتلك الاسما
وذروا الذين يلحدون في اسمائه واتركوا تسميه الذين يميلون عن الحق والصواب
فيها فيسمونه بغير الاسما الحسنى وذلك ان يسموه بما لا يجوز عليه نحو ان يقولوا يا سخي
يا رفيق لانه لم يسم نفسه بذلك ومن الالحاد تسميته بالجسم والجوهر والعقل والعلة يلحدون
حمزة لحد والحد مال **سيجزون ما كانوا يعملون وممن خلقنا** للجنه لانه في مقابلة ولقد
ذرانا لجهنم **امة يهدون بالحق وبه يعدلون** في احكامهم قيل هم العلما والدعاة الى
الدين وفيه دلالة ان اجماع كل عصر حجه **والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم**
سنستدنيهم قليلا الى ما يهلكهم **من حيث لا يعلمون** ما يراد بهم وذلك ان يواتر الله
نعمه مع انهماكهم في الغي فكلما جدد عليهم نعمة ازدادوا بطرا وجددوا معصية فيتدرجون
في المعاصي بسبب ترادف النعم ظانين ان مواترة النعم اثرة من الله وتقريب وانما هو خذلان
منه وتبعيد وهو استفعال من الدرجه بمعنى الاستصعاد او الاستنزال درجة بعد درجة
واملي لهم عطف على سنستدرجهم اي امهلهم **ان كيدي متين** اخذي شديد سماه كيدا
لانه شبيه بالكيد من حيث انه في الظاهر احسان وفي الحقيقة خذلان ولما نسبوا النبي
صلى الله عليه وسلم الى الجنون نزل **اولم يتفكروا ما بصاحبهم** محمد عليه السلام

وما نافية بعد وقف اي اولم يتفكروا في قولهم ثم نفى عنه الجنون بقوله ما بصاحبهم من جنة
جنون ان هو الا نذير مبين منذر من الله موضح انذاره اولم ينظروا نظر استدلال
في ملكوت السموات والارض الملكوت الملك العظيم وما خلق الله من شيء وفيما خلق
الله مما يقع عليه اسم الشيء من اجناس لا يحصرها العدد وان عسى ان مخففة من الثقيلة
واصله وانه عسى والضمير ضمير الشان وهو في موضع الجر بالعطف على ملكوت والمعنى
وان لم ينظروا في ان الشان والحديث عسى ان يكون قد اقترب اجلهم ولعلهم يموتون
عما قريب فيسارعوا الى النظر وطلب الحق وما ينجيهم قبل مفاجاة الاجل وحلول العقاب
فباي حديث بعده اي القران يؤمنون اذا لم يؤمنوا به وهو متعلق بعسى ان يكون قد اقترب
اجلهم كانه قيل لعل اجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون الايمان بالقران قبل الفوت
وماذا ينتظرون بعد الحق واي حديث احق منه يريدون ان يؤمنوا من يضلل الله
فلا هادي له اي يضلله ويذرهم بالياء عراقي وبالجزم حمزة وعلي عطفا على محل فلا هادي
له كانه قيل من يضلل الله لا يهده احد ويذرهم والرفع على الاستيناف اي وهو يذرهم
الباقون بالنون في طغيانهم كفرهم يعمهون يتحيرون ولما سالت اليهود او قريش عن
الساعة متى تكون نزل يسالونك عن الساعة وهي من الاسماء الغالبة كالنجم للثريا وسميت
القيامة بالساعة لوقوعها بغتة او لسرعة حسابها او لانها عند الله على طولها كساعة
من الساعات عند الخلق ايان متى واشتقاقه من اي فعلان منه لان معناه اي وقت
مرسيها ارساؤها مصدر مثل المدخل بمعنى الادخال او وقت ارسائها اي اثباتها
والمعنى متى يرسيها الله قل انما علمها عند ربي اي علم وقت ارسائها عنده قد استاثر
به لم يخبر به احدا من ملك مقرب ولا نبي مرسل ليكون ذلك ادعى الى الطاعة وازجر عن
المعصية كما اخفى الاجل الخاص وهو وقت الموت لذلك لا يجليها لوقتها الا هو لا يظهر
امرها ولا يكشف خفاء علمها الا هو وحده ثقلت في السموات والارض اي كل من
اهلها من الملائكة والثقلين اهمه شان الساعة ويتمنى ان يتجلى له علمها وشق عليه
خفاؤها وثقل عليه او ثقلت فيها لان اهلها يخافون شدائدها واهوالها لا تاتيكم الا
بغتة فجاة على غفلة منكم يسالونك كانك حفي عنها كانك عالم بها وحقيقته كانك
بليغ في السؤال عنها لان من بالغ في المسئلة عن الشيء والتنقير عنه استحكم علمه فيها
واصل هذا التركيب المبالغة ومنه احفاء الشارب او عنها متعلق بيسالونك اي
يسالونك عنها كانك حفي بها اي عالم بها قل انما علمها عند الله وكرر يسالونك
وانما علمها عند الله للتاكيد ولزيادة كانك حفي عنها وعلى هذا تكرير العلماء في كتبهم
لا يخلون المكرر من فايدة منهم محمد بن الحسن رحمه الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون
انه المختص بالعلم بها قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله هو اظهار للعبودية
وبراءة عما يختص بالربوبية من علم الغيب اي انا عبد ضعيف لا املك لنفسي اجتلاب

نفع

نفع ولا دفع ضرر كالمماليك الا ما شاء مالكي من النفع لي والدفع عني ولو كنت اعلم الغيب
لاستكثرت من الخير وما مسني السوء اي لكانت حالي على خلاف ما هي عليه من استكثار
الخير واجتناب السوء والمضار حتى لا يمسني شيء منها ولم اكن غالبا مرة ومغلوبا اخرى
في الحروب وقيل الغيب الاجل والخير العمل والسوء الوجل وقيل لاستكثرت لاعددت
من الخصب للجدب والسوء الفقر وقد رد ان انا الا نذير وبشير ان انا الا عبد ارسلت
نذيرا وبشيرا وما من شاني ان اعلم الغيب واللام لقوم يؤمنون يتعلق بالنذير والبشير
لان النذارة والبشارة انما تنفعان فيهم او بالبشير وحده والمتعلق بالنذير محذوف
اي الا نذير للكافرين وبشير لقوم يؤمنون هو الذي خلقكم من نفس واحدة هي نفس
ادم عليه السلام وجعل منها زوجها حواء خلقها من جسد من ضلع من اضلاعه ليسكن
اليها ليطمئن اليها ويميل لان الجنس الى الجنس اميل خصوصا اذا كانت بعضا منه كما
يسكن الانسان الى ولده ويحبه محبة نفسه لكونه بضعة منه وذكر ليسكن بعد ما انث
في قوله واحدة منها زوجها ذهابا الى معنى النفس ليبين ان المراد بها ادم فلما تغشاها
جامعها حملت حملا خفيفا خف عليها ولم تلق منه ما يلقى بعض الحبالى من حملهن من الكرب
والاذى ولم تستثقله كما يستثقلنه فمرت به فمضت به الى وقت ميلاده من غير اخداج
ولا ازلاق او حملت حملا خفيفا يعني النطفة فمرت به فقامت به وقعدت فلما اثقلت حان وقت
ثقل حملها دعوا الله ربهما دعا ادم وحواء ربهما ومالك امرهما الذي هو الحقيق بان يدعى
ويلتجى اليه فقالا لئن اتيتنا صالحا لئن وهبت لنا ولدا سويا قد صلح بدنه او ولدا ذكرا لان
الذكورة من الصلاح لنكونن من الشاكرين والضمير في اتيتنا ولنكونن لهما ولكل من يتناسل من
ذريتهما فلما اتيهما اعطاهما ما طلباه من الولد الصالح السوي جعلا له شركا اي جعل
اولادهما له شركا على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وكذلك فيما اتيهما
اي اتى اولادهما دليله فتعالى الله عما يشركون حيث جمع الضمير وادم وحواء بريان من
الشرك ومعنى اشراكهم فيما اتيهم الله تسميتهم اولادهم بعبد العزى وعبد مناة وعبد شمس
ونحو ذلك مكان عبد الله وعبد الرحمن وعبد الرحيم او يكون الخطاب لقريش الذين كانوا
في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ال قصي اي هو الذي خلقكم من نفس واحدة
قصي وجعل من جنسها زوجها عربية قرشية ليسكن اليها فلما اتيهما ما طلبا من الولد الصالح
السوي جعلا له شركا فيما اتيهما حيث سميا اولادهما الاربعة بعبد مناف وعبد العزى
وعبد قصي وعبد الدار والضمير في يشركون لهما ولاعقابهما الذين اقتدوا بهما في الشرك
شركا مدني وابو بكر اي ذوي شرك وهم الشركاء ايشركون ما لا يخلق شيئا يعني الاصنام
وهم يخلقون اجريت الاصنام مجرى اولي العلم بناء على اعتقادهم فيها وتسميتهم اياها
الهة والمعنى ايشركون ما لا يقدر على خلق شيء وهم يخلقون لان الله خالقهم او الضمير في
وهم يخلقون للعابدين ولا يستطيعون لعبدتهم نصرا ولا انفسهم ينصرون ٥

ادم م

تمنى ادم حوا م

ولد ناقص وادنا

ولد

لح

وضوح م

الدم

اخفاء الساعة

ربه

يدفعون عنها ما يعتريها من الحوادث كالكسيد وغيره بل عبدتهم الذين يدفعون عنهم
وان تدعوهم وان تدعوا هذه الاصنام الى الهدى الى ما هو هدى ورشاد او الى ان يهدوكم
اي وان تطلبوا منهم كما تطلبون من الله الخير والهدى لا يتبعوكم الى مرادكم وطلبتكم ولا
ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله لا يتبعوكم نافع سوا عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون
عن دعايهم في انه لا فلاح معهم ولا يجيبوكم فالعدل عن الجمله الفعليه الى الاسميه لرؤس
الاي ان الذين تدعون من دون الله اي يعبدونهم وتسمونهم الهة عبادًا امثالكم
مخلوقون مملوكون امثالكم فادعوهم لجلب نفع او دفع ضر فليستجيبوا لكم فليجيبوا
ان كنتم صادقين في انهم الهة ثم ابطل ان يكونوا عبادًا امثالهم فقال الهم ارجل
يمشون بها مشيكم ام لهم ايد يبطشون بها يتناولون بها ام لهم اعين يبصرون بها
ام لهم اذان يسمعون بها اي فلم تعبدون ما هو دونكم قل ادعوا شركاكم واستعينوا بهم
في عداوتي ثم كيدوني جميعا انتم وشركاكم وبالياء يعقوب وافقه ابو عمرو في الوصل فلا
تنظرون فاني لا ابالي بكم وكانوا قد خوفوه الهتهم فامر ان يخاطبهم بذلك وبالياء يعقوب
ان وليي ناصري عليكم الله الذي نزل الكتاب اوحى الي واعزني برسالته وهو يتولى الصالحين
ومن سنته ان ينصر الصالحين من عباده ولا يخذلهم والذين تدعون من دونه من دون الله
لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتريهم
ينظرون اليك يشبهون الناظرين اليك لانهم صوروا اصنامهم بصورة من قلب حدقته
الي الشي ينظر اليه وهم لا يبصرون المرئي خذ العفو هو ضد الجهد اي ما عفا لك من
اخلاق الناس وافعالهم ولا تطلب منهم الجهد وما يشق عليهم حتى لا ينفروا كقوله عليه
السلام يسروا ولا تعسروا وأمر بالعرف بالمعروف والجميل من الافعال او هو كل
خصلة يرتضيها العقل ويقبلها الشرع واعرض عن الجاهلين ولا تكافي السفهاء بمثل
سفههم ولا تمارهم واحلم عنهم وفسرها جبريل عليه السلام بقوله صل من قطعك واعط
من حرمك واعف عن من ظلمك وعن الصادق امر الله نبيه عليه السلام بمكارم الاخلاق وليس
في القران اية اجمع لمكارم الاخلاق منها واما ينزغنك من الشيطان نزغ واما ينخسنك منه
نخس اي يحملك بوسوسته على خلاف ما امرت به فاستعذ بالله ولا تطعه والنزغ النخس
كانه ينخس الناس حين يغريهم على المعاصي وجعل النزغ نازغا كما قيل جد جده او اريد بنزغ
الشيطان اعترا الغضب كقول ابي بكر رضي الله عنه ان لي شيطانا يعتريني انه سميع
لنزغه عليم بدفعه ان الذين اتقوا اذا مسهم طايف من الشيطان طيف مكي وبصري
وعلي اي لمة منه مصدر من قولهم طاف به الخيال يطيف طيفا وعن ابي عمرو هما واحد
وهي الوسوسه وهذا تاكيد لما تقدم من وجوب الاستعاذه بالله عند نزغ الشيطان
وان عادة المتقين اذا اصابهم ادنى نزغ من الشيطان والمامه بوسوسته تذكروا
ما امر الله به ونهى عنه فاذا هم مبصرون فابصروا السداد ودفعوا وسوسته وحقيقته

ان يفروا الى الله فيزداد بصيرة من الله بالله واخوانهم واما اخوان الشياطين من شياطين
الانس فان الشياطين يمدونهم اي يكونون مددًا لهم فيه ويعضد ونهم يمد ونهم من
الامداد مدني ثم لا يقصرون ثم لا يمسكون عن اغوايهم حتى يصروا ولا يرجعوا وجاز
ان يراد بالاخوان الشياطين ويرجع الضمير المتعلق به الى الجاهلين والاول
اوجه لان اخوانهم في مقابلة الذين اتقوا وانما جمع الضمير في اخوانهم والشياطين مفرد
لان المراد به الجنس واذا لم تاتهم باية مقترحة قالوا لولا اجتبيتها هلا اخترتها
اي اختلقتها كما اختلقت ما قبلها قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي ولست بمقترح لها
هذا بصاير من ربكم هذا القران دلايل تبصركم وجوه الحق وهدى ورحمة لقوم
يومنون به واذا قرى القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون ظاهره
وجوب الاستماع والانصات وقت قراءة القران في الصلوة وغيرها وقيل معناه اذا
تلى عليكم الرسول القران عند نزوله فاستمعوا له وجمهور الصحابة رضي الله عنهم على انه
في استماع المؤتم وقيل في استماع الخطبه وقيل فيهما وهو الاصح واذكر ربك في نفسك
هو عام في الاذكار من قراءة القران والدعا والتسبيح والتهليل وغير ذلك تضرعا وخيفة
متضرعا وخايفا ودون الجهر من القول ومتكلما كلاما دون الجهر لان الاخفا ادخل
في الاخلاص واقرب الى حسن التفكر بالغدو والاصال لفضل هذين الوقتين وقيل
المراد ادامة الذكر باستقامة الفكر ومعنى بالغدو باوقات الغدو وهي الغدوات والاصال
جمع اصل والاصل جمع اصيل وهو العشي ولا تكن من الغافلين من الذين يغفلون عن ذكر
الله ويلهون عنه ان الذين عند ربك مكانة ومنزلة لا مكانا ومنزلا يعني الملايكة لا يستكبرون
عن عبادته لا يتعظمون ويسبحونه وينزهونه عما لا يليق به وله يسجدون ويختصونه
بالعباده لا يشركون به غيره سورة الانفال سبعون وخمس ايات مدنية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

يسالونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول النفل الغنيمة لانها من فضل
وعطايه والانفال الغنايم ولقد وقع اختلاف بين المسلمين في غنايم بدر وفي قسمتها
فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تقسم ولمن الحكم في قسمتها اللمهاجرين
ام للانصار ام لهم جميعًا فقيل له قل لهم هي لرسول الله وهو الحاكم فيها خاصة يحكم فيها
ما يشا ليس لاحد غيره فيها حكم ومعنى الجمع بين ذكر الله والرسول ان حكمها مختص
بالله ورسوله يامر الله بقسمتها على ما تقتضيه حكمته ويمتثل الرسول امر الله فيها
وليس الامر في قسمتها مفوضا الى راى احد فاتقوا الله في الاختلاف والتخاصم وكونوا
متاخين في الله واصلحوا ذات بينكم احوال بينكم حقيقة وصلكم والبين الوصل اي فاتقوا الله
وكونوا مجتمعين على ما امر الله ورسوله به قال عبادة بن الصامت رضي الله عنه نزلت

فينا يا معشر اصحاب بدر حين خلفنا فى النفل وسأت فيه اخلاقنا فنزعه الله من
ايدينا فجعله لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه بين المسلمين على السوا **واطيعوا**
الله ورسوله فيما امرتم به فى الغنايم وغيرها **ان كنتم مومنين** كاملى الايمان **انما**
المومنون انما الكاملوا الايمان **الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم** فزعت لذكره
استعظاما له وتهيبا من جلاله وعزة سلطانه **واذا تليت عليهم اياته** اى القران ۵
زادتهم ايمانا ازداد وابها يقينا وطمانينه لان تظاهر الادلة اقوى للمدلول عليه
واثبت لقدمه او زادتهم ايمانا بتلك الايات لانهم لم يومنوا باحكامها قبل **وعلى ربهم**
يتوكلون يعتمدون ولا يفوضون امورهم الى غير ربهم لا يخشون ولا يرجون الا اياه
الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون جمع بين اعمال القلوب من الوجل
والاخلاص والتوكل وبين اعمال الجوارح من الصلوة والصدقه **اوليك هم المومنون**
حقا هو صفة لمصدر محذوف اى اوليك هم المومنون ايمانا حقا او هو مصدر موكد
للجملة التى هى اوليك هم المومنون كقولك هو عبد الله حقا اى حق ذلك حقا وعن الحسن
رحمه الله ان رجلا ساله امومن انت قال ان كنت تسالنى عن الايمان بالله وملايكته
وكتبه ورسله واليوم الاخر والجنة والنار والبعث والحساب فانا مومن وان كنت
تسالنى عن قوله انما المومنون الايه فلا ادرى امنهم انا ام لا وعن الثورى من زعم انه مومن
بالله حقا ثم لم يشهد انه من اهل الجنه فقد آمن بنصف الاية اى كما لا يقطع بانه من اهل
ثواب المومنين حقا فلا يقطع بانه مومن حقا وبهذا يتشبث من يقول انا مومن ان شا
الله وكان ابو حنيفة رحمه الله لا يقول ذلك وقال لقتادة لم تستثنى فى ايمانك قال
اتباعا لابراهيم فى قوله والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين فقال له هلا اقتديت
به فى قوله اولم تومن قال بلى وعن ابراهيم التيمى قل انا مومن حقا فان صدقت
اثبت عليه وان كذبت فكفرك اشد من كذبك وعن ابن عباس رضى الله عنهما من لم يكن منافقا
فهو مومن حقا وقد احتج عبد الله على احمد فقال ايش اسمك فقال احمد فقال تقول
احمد حقا او انا احمد ان شا الله فقال انا احمد حقا فقال حيث سماك والدك لا تستثنى
وقد سماك الله فى القران مومنا تستثنى **لهم درجات** مراتب بعضها فوق بعض
على قدر الاعمال **عند ربهم ومغفرة** وتجاوز لسيئاتهم **ورزق كريم** صاف عن كدر
الاكتساب وخوف الحساب الكاف فى **كما اخرجك ربك** فى محل النصب على انه صفة
مصدر الفعل المقدر والتقدير قل الانفال استقرت لله والرسول وثبتت مع
مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات اخراج ربك اياك من بيتك وهم كارهون **من بيتك** يريد بيته
بالمدينة او المدينه نفسها لانها مهاجره ومسكنه فهى فى اختصاصها به كاختصاص
البيت بساكنه **وان فريقا من المومنين لكارهون** فى موضع الحال اى اخرجك فى حال
كراهتهم وذلك ان عير قريش اقبلت من الشام فيها تجارة عظيمه ومعها اربعون راكبا منهم

اى عبد الله السليمونى

احمد بن حنبل

ابوسفيان

ابو سفيان فاخبر جبريل النبى عليهما السلام فاخبر اصحابه فاعجبهم تلقى العير لكثرة
الخير وقلة القوم فلما خرجوا علمت قريش بذلك وخرج ابو جهل بجميع اهل مكه وهم
النفير وفى المثل الساير لا فى العير ولا فى النفير فقيل له ان العير اخذت طريق الساحل
ونجت فابى وسار بمن معه الى بدر وهو ما كانت العرب تجتمع فيه لسوقهم يوما فى السنة
ونزل جبريل فقال يا محمد ان الله وعدكم احدى الطايفتين اما العير واما قريشا فاستشار
النبى صلى الله عليه وسلم اصحابه وقال العير احب اليكم ام النفير قالوا بل العير احب
الينا من لقا العدو فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رد عليهم فقالوا يا رسول
الله عليك بالعير ودع العدو فقام عند غضب النبى صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر رضى الله
عنهما فاحسنا ثم قام سعد بن عبادة وقال انظر امرك فامض فوالله لو سرت الى عدن ابين
ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال المقداد بن عمرو امض لما امرك الله فانا معك حيث
ما احببت لا نقول لك كما قال بنوا اسرايل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون
ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون ما دامت عين منا تطرف فضحك رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال سعد بن معاذ امض يا رسول الله لما اردت فوالذى بعثك
بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد فسر بنا
على بركة الله ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم وبسطه قول سعد ثم قال
سيروا على بركة الله وابشروا فان الله وعدنى احدى الطايفتين والله لكانى الان انظر
الى مصارع القوم وكانت الكراهة من بعضهم لقوله وان فريقا من المومنين لكارهون قال
الشيخ ابو منصور رحمه الله يحتمل انهم منافقون كرهوا ذلك اعتقادا ويحتمل ان يكونوا
مخلصين ويكون ذلك كراهة طبع لانهم غير متاهبين له **يجادلونك فى الحق** الحق الذى
جادلوا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقى النفير لا يثارهم عليه تلقى العير
بعد ما تبين بعد اعلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بانهم ينصرون وجدالهم قولهم
ما كان خروجنا الا للعير وهلا قلت لنا لنستعد وذلك لكراهتهم القتال
كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون شبه حالهم فى فرط فزعهم وهم يسار بهم الى
الظفر والغنيمه بحال من يعتل الى القتل ويساق على الصغار الى الموت وهو مشاهد
لاسبابه ناظر اليها لا يشك فيها وقيل كان خوفهم لقلة العدد وانهم كانوا رجالة
وما كان فيهم الا فارسان **واذ يعدكم الله احدى الطايفتين** اذ منصوب باذكر واحدى
مفعول ثان **انها لكم** بدل من احدى الطايفتين وهما العير والنفير واذ يعدكم الله ان
احدى الطايفتين لكم **وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم** اى العير وذات الشوكة
ذات السلاح والشوكة كانت فى النفير لعددهم وعدتهم اى تتمنون ان تكون لكم العير لانها
الطايفه التى لا سلاح فيها ولا تريدون الطايفة الاخرى **ويريد الله ان يحق الحق**
ان يثبته ويعليه **بكلماته** باياته المنزله فى محاربة ذات الشوكه وبما امر الملايكة من

التقدير

نزولهم للنصره وبما قضى من قتلهم وطرحهم فى قليب بدر **ويقطع دابر الكافرين** آخرهم
والدابر الاخر فاعل من دبر اذا ادبر وقطع الدابر عبارة عن الاستيصال يعنى انكم تريدون
الفايدة العاجلة وسفساف الامور والله تعالى يريد معالى الامور ونصرة الحق وعلو
الكلمه وشتان ما بين المرادين ولذلك اختار لكم الطايفة ذات الشوكة وكسر قوتهم
بضعفكم واعزكم واذلهم **ليحق الحق** متعلق بيقطع او بمحذوف تقديره ليحق الحق **ويبطل**
الباطل فعل ذلك والمقدر متاخر ليفيد الاختصاص اى ما فعله الا لهما وهو اثبات
الاسلام واظهاره وابطال الكفر ومحقه وليس هذا بتكرار لان الاول تمييز بين
الارادتين وهذا بيان لمراده فيما فعل من اختيار ذات الشوكة على غيرها لهم ونصرتهم
عليها **ولو كره المجرمون** المشركون ذلك **اذ تستغيثون ربكم** بدل من اذ يعدكم او
متعلق بقوله ليحق الحق ويبطل الباطل واستغاثتهم انهم لما علموا انه لا بد من القتال
طفقوا يدعون الله يقولون اي رب انصرنا على عدوك يا غياث المستغيثين اغثنا وهي
طلب الغوث وهو التخليص من المكروه **فاستجاب لكم** فاجاب واصل **اني ممدكم**
باني ممدكم فحذف الجار وسلط عليه استجاب فنصب محله **بالف من الملائكة مردفين**
مدنى غيره بكسر الدال فالكسر على انهم اردفوا غيرهم اردف كل ملك ملكا آخر والفتح
على انه اردف كل ملك ملكا آخر يقال ردفه اذا تبعه واردفته اياه اذا اتبعته
وما جعله الله اى الامداد الذى دل عليه ممدكم **الا بشرى** الا بشارة لكم بالنصر
ولتطمئن به قلوبكم يعنى انكم استغثتم وتضرعتم لقلتكم فكان الامداد بالملائكة بشارة
لكم بالنصر وتسكينا لكم وربطا على قلوبكم **وما النصر الا من عند الله** اى ولا تحسبوا النصر
من الملائكة فان الناصر هو الله لكم وللملائكة او وما النصر بالملائكة وغيرهم من الاسباب
الا من عند الله والمنصور من نصره الله واختلف فى قتال الملائكة يوم بدر فقيل نزل
جبريل عليه السلام فى خمسمائة ملك على الميمنة وفيها ابو بكر وميكائيل فى خمسمائة على الميسرة
وفيها على فى صورة الرجال عليهم ثياب بيض وعمائم بيض قد ارخوا اذنابها بين اكتافهم
فقاتلت حتى قال ابو جهل لابن مسعود من اين كان يأتينا الضرب ولا نرى الشخص قال
من قبل الملائكة قال فهم غلبونا لا انتم وقيل لم يقاتلوا وانما كانوا يكثرون السواد
ويثبتون المؤمنين والا فملك واحد كاف فى اهلاك اهل الدنيا **ان الله عزيز** بنصر
اولياءه **حكيم** بقهر اعدائه **اذ يغشيكم** بدل ثان من اذ يعدكم او منصوب بالنصر
او باضمار اذكر يغشيكم مدنى **النعاس** النوم والفاعل هو الله على القرائتين يغشيكم النعاس
مكى وابو عمرو **امنة** مفعول له اى اذ تنعسون امنة بمعنى امنا اى لامنكم او مصدر
اى فامنتم امنة والنوم يزيح الرعب ويريح النفس **منه** صفة لها اى امنة حاصلة
لكم من الله **وينزل** بالتخفيف مكى وبصرى وبالتشديد غيرهم **عليكم من السماء ماء**
مطرا **ليطهركم به** بالماء من الحدث والجنابة **ويذهب عنكم رجز الشيطان** وسوسته

اليهم

اليهم وتخويفه اياهم من العطش او الجنابة من الاحتلام لانه من الشيطان وقد وسوس اليهم
ان لا نصرة مع الجنابة **وليربط على قلوبكم** بالصبر **ويثبت به الاقدام** اى بالماء اذ
الاقدام كانت تسوخ فى الرمل او بالربط لان القلب اذا تمكن فيه الصبر يثبت القدم فى
مواطن القتال **اذ يوحي** بدل ثالث من اذ يعدكم او منصوب بيثبت **ربك الى الملائكة**
اني معكم بالنصر **فثبتوا الذين امنوا** بالبشرى وكان الملك يسير امام الصف فى صورة رجل
ويقول ابشروا فان الله ناصركم **سالقى فى قلوب الذين كفروا الرعب** هو امتلاء القلب
من الخوف الرعب شامى وعلى **فاضربوا** امر للمؤمنين او للملائكة وفيه دليل على انهم
قاتلوا **فوق الاعناق** اي اعالى الاعناق التى هى المذابح تطييرا للرؤوس او اراد الرؤوس
لانها فوق الاعناق يعنى ضرب الهام **واضربوا منهم كل بنان** هى الاصابع يريد الاطراف
والمعنى فاضربوا المقاتل والشوى لان الضرب اما يقع على مقتل او غير مقتل فامرهم
ان يجمعوا عليهم النوعين **ذلك** اشارة الى ما اصابهم من الضرب والقتل والعقاب
العاجل وهو مبتدا خبره **بانهم شاقوا الله ورسوله** اى ذلك العقاب وقع عليهم بسبب
مشاقتهم اي مخالفتهم وهى مشتقة من الشق لان كلا المتعاديين فى شق خلاف شق
صاحبه وكذا المعاداة والمخاصمة لان هذا فى عدوة وخصم اى جانب وذا فى عدوة
وخصم **ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب** والكاف فى ذلك لخطاب
الرسول او لكل احد وفى ذلكم للكفرة على طريقة الالتفات ومحله الرفع على ذلكم
العقاب او العقاب ذلكم **فذوقوه** والواو فى **وان للكافرين عذاب النار** بمعنى مع اى
ذوقوا هذا العذاب العاجل مع الآجل الذى لكم فى الآخرة فوضع الظاهر موضع الضمير
يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا حال من الذين كفروا والزحف الجيش
الدهم الذى يرى لكثرته كانه يزحف اى يدب دبيبا من زحف الصبى اذا دب على استه
قليلا قليلا سمى بالمصدر **فلا تولوهم الادبار** فلا تنصرفوا عنهم منهزمين اى اذا لقيتموهم
للقتال وهم كثير وانتم قليل فلا تفروا فضلا ان تدانوهم فى العدد او تساووهم او
حال من المؤمنين او الفريقين اى اذا لقيتموهم متزاحفين هم وانتم **ومن يولهم يومئذ**
دبره الا متحرفا مائلا **لقتال** وهو الكر بعد الفر يخيل عدوه انه منهزم ثم يعطف
عليه وهو من خدع الحرب **او متحيزا** منضما **الى فئة** الى جماعة اخرى من المسلمين سوى
الفئة التى هو فيها وهما حالان من ضمير الفاعل فى يولهم **فقد باء بغضب من الله وماويه**
جهنم وبئس المصير ووزن متحيز متفيعل لا متفعل لانه من حاز يحوز فبناء متفعل منه
متحوز ولما كسروا اهل مكة وقتلوا واسروا وكان القائل منهم يقول تفاخرا قتلت
واسرت قيل لهم **فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم** والفاء جواب شرط محذوف تقديره
ان افتخرتم بقتلهم فانتم لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ولما قال جبريل للنبى صلى الله
عليه وسلم خذ قبضة من تراب فارمهم بها فرمى بها فى وجوههم وقال شاهت الوجوه

فلم يبق مشرك الا شغل بعينيه فانهزموا فقيل **وما رميت** يا محمد **اذ رميت ولكن الله رمى** يعني ان الرمية التي رميتها انت لم ترمها انت على الحقيقة لانك لو رميتها لما بلغ اثرها الا ما يبلغه اثر رمي البشر ولكنها كانت رمية الله حيث اثرت ذلك الاثر العظيم وفي الاية بيان ان فعل العبد مضاف اليه كسبا والى الله تعالى خلقا لا كما يقول الجبرية والمعتزلة لانه اثبت الفعل من العبد بقوله اذ رميت ثم نفى عنه واثبته لله تعالى بقوله وما رميت ولكن الله رمى ولكن الله قتلهم ولكن الله قتلهم بتخفيف لكن شامي وحمزة وعلي **وليبلي المومنين** وليعطيهم **منه بلاء حسنا** عطاء جميلا والمعنى وللاحسان الى المومنين فعل ما فعل وما فعل الا لذلك **ان الله سميع** لدعائهم **عليم** باحوالهم **ذلكم** اشارة الى البلاء الحسن ومحله الرفع اي الامر ذلكم **وان الله موهن كيد الكافرين** معطوف على ذلكم اي المراد ابلاء المومنين وتوهين كيد الكافرين موهنٌ كيدَ شامي وكوفي غير حفص موهّنٌ كيدَ غيرهم **ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح** ان تستنصروا فقد جاءكم النصر عليكم وهو خطاب لاهل مكة لانهم حين ارادوا ان ينفروا تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم ان كان محمد على حق فانصره وان كنا على حق فانصرنا وقيل ان تستفتحوا خطاب للمومنين وان تنتهوا للكافرين اي **وان تنتهوا** عن عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم **فهو** اي الانتهاء **خير لكم** واسلم **وان تعودوا** لمحاربته **نعد** لنصرته عليكم **ولن تغني عنكم فئتكم** جمعكم **شيا ولو كثرت** عددا **وان الله مع المومنين** بالفتح مدني وشامي وحفص اي ولان الله مع المومنين بالنصر كان ذلك وبالكسر غيرهم ويؤيده قراءة عبد الله والله مع المومنين **يايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لان المعنى واطيعوا رسول الله كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه ولان طاعة الرسول وطاعة الله شيء واحد من يطع الرسول فقد اطاع الله فكان رجوع الضمير الى احدهما كرجوعه اليهما كقولك الاحسان والاجمال لا ينفع في فلان او يرجع الضمير الى الامر بالطاعة اي ولا تولوا عن هذا الامر وامتثاله واصله ولا تتولوا فحذفت احدى التاءين تخفيفا **وانتم تسمعون** اي وانتم تسمعونه او ولا تتولوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تخالفوه وانتم تسمعون اي تصدقون لانكم مومنون لستم كالصم المكذبين من الكفرة **ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا** اي ادعوا السماع وهم المنافقون او اهل الكتاب **وهم لا يسمعون** لانهم ليسوا بمصدقين وكانهم غير سامعين والمعنى انكم تصدقون بالقران والنبوة فاذا توليتم عن طاعة الرسول في بعض الامور من قسمة الغنايم وغيرها اشبه سماعكم سماع من لا يومن ثم قال **ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون** اي ان شر من يدب على وجه الارض وان شر البهايم الذين هم صم عن الحق لا يعقلونه جعلهم من جنس البهايم ثم جعلهم شرها لانهم عاندوا بعد الحق وكابروا بعد العقل **ولو علم الله فيهم** في هولاء الصم البكم **خيرا** صدقا

ولكن الله رمى ح

موهن كيدَ ح

ورغبة **لاسمعهم** لجعلهم سامعين حتى يسمعوا اسماع المصدقين **ولو اسمعهم لتولوا عنه** اي ولو اسمعهم وصدقوا لارتدوا بعد ذلك ولم يستقيموا **وهم معرضون** عن الايمان **يايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم** وحّد الضمير ايضا كما وحّده فيما قبله لان استجابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كاستجابته والمراد بالاستجابة الطاعة والامتثال وبالدعوة البعث والتحريض **لما يحييكم** من علوم الديانات والشرايع لان العلم حيوة كما ان الجهل موت قال

لا تعجبن الجهول حلته • فذاك ميت وثوبه كفن

او لمجاهدة الكفار لانهم لو رفضوها لغلبوهم وقتلوهم او للشهادة لقوله تعالى بل احياء عند ربهم **واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه** اي يميته فيفوته الفرصة التي هو واجدها وهي التمكن من اخلاص القلب فاغتنموا هذه الفرصة واخلصوا قلوبكم لطاعة الله ورسوله او بينه وبين ما يتمناه بقلبه من طول الحيوة فيفسخ عزايمه **وانه اليه تحشرون** واعلموا انكم اليه تحشرون فيثيبكم على حسب سلامة القلوب واخلاص الطاعة **واتقوا فتنة** عذابا **لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة** هو جواب الامر اي ان اصابتكم لا تصب الظالمين منكم خاصة ولكنها تعمكم وجاز ان تدخل النون المؤكدة في جواب الامر لان فيه معنى النهي كما اذا قلت انزل عن الدابة لا تطرحك وجاز لا تطرحنك ومن في منكم للتبعيض **واعلموا ان الله شديد العقاب** اذا عاقب **واذكروا اذ انتم قليل** اذ مفعول به لا ظرف اي واذكروا وقت كونكم اقلة اذلة **مستضعفون في الارض** ارض مكة قبل الهجرة يستضعفكم قريش **تخافون ان يتخطفكم الناس** لان الناس كانوا لهم اعداء مضادين **فاواكم** الى المدينة **وايدكم بنصره** بمظاهرة الانصار وبامداد الملايكة يوم بدر **ورزقكم من الطيبات** من الغنايم ولم تحل لاحد قبلكم **لعلكم تشكرون** هذه النعم **يايها الذين امنوا لا تخونوا الله** بان تعطلوا فرايضه **والرسول** بان لا تستنوا به **وتخونوا** جزم عطف على الاول لا تخونوا اي ولا تخونوا **اماناتكم** فيما بينكم بان لا تحفظوها **وانتم تعلمون** تبعة ذلك ووباله او وانتم تعلمون انكم تخونون يعني ان الخيانة توجد منكم عن تعمد لا عن سهو او وانتم علماء تعلمون حسن الحسن وقبح القبيح ومعنى الخون النقص كما ان معنى الوفاء التمام ومنه تخونه اذا تنقصه ثم استعمل في ضد الامانة والوفاء لانك اذا خنت الرجل في شيء فقد ادخلت عليه النقصان فيه **واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة** اي سبب الوقوع في الفتنة وهي الاثم والعذاب او محنة من الله ليبلوكم كيف تحافظون فيهم على حدوده **وان الله عنده اجر عظيم** فعليكم ان تحرصوا على طلب ذلك وتزهدوا في الدنيا ولا تحرصوا على جمع المال وحب الولد **يايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا** نصرا لانه يفرق بين الحق والباطل وبين الكفر باذلال حزبه والاسلام باعزاز اهله او بيانا وظهورا يشهر امركم ويبث صيتكم واثاركم في اقطار الارض من قولهم سطع الفرقان اي طلع الفجر او مخرجا من الشبهات

وشرحا للصدور وتفرقة بينكم وبين غيركم من اهل الاديان وفضلا ومزية في الدنيا
والاخرة ويكفر عنكم سياتكم اى الصغاير ويغفر لكم ذنوبكم اى الكباير والله ذو
الفضل العظيم على عباده واذ يمكر بك الذين لما فتح الله عليه ذكره مكر قريش به حين
كان بمكة ليشكر نعمة الله في نجاته من مكرهم واستيلايه عليهم والمعنى واذكر اذ يمكرون
بك وذلك ان قريشا لما اسلمت الانصار فرقوا ان يتفاقم امره فاجتمعوا في دار الندوة
متشاورين في امره فدخل عليهم ابليس في صورة شيخ وقال انا شيخ من نجد دخلت
مكة فسمعت باجتماعكم فاردت ان احضركم ولن تعدموا مني رايا ونصحا فقال ابو البختري
رايي ان تحبسوه في بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا بابه غير كوة تلقون اليه طعامه
وشرابه منها وتتربصوا به ريب المنون فقال ابليس بيس الراي ياتيكم من يقاتلكم من
قومه ويخلصوه من ايديكم فقال هشام بن عمرو رايي ان تحملوه على جمل وتخرجوه
من بين اظهركم فلا يضركم ما صنع واسترحتم فقال بيس الراي يفسد قوما غيركم ويقاتلوكم
بهم فقال ابو جهل لعنه الله انا ارى ان تاخذوا من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا فيضربوه
ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبايل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا
طلبوا العقل عقلناه واسترحنا فقال الشيخ صدق هذا الفتى هو اجودكم رايا فتفرقوا على
راي ابي جهل مجمعين على قتله فاخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره ان لا
يبيت في مضجعه واذن له في الهجرة فامر عليا فنام في مضجعه وقال له اتشح ببردتي
فانه لن يخلص اليك امر تكرهه وباتوا مترصدين فلما اصبحوا ثاروا الى مضجعه فابصروا
عليا فبهتوا وخيب الله سعيهم واقتصوا اثره فابطل مكرهم ليثبتوك ليحبسوك ويوثقوك
او يقتلوك بسيوفهم او يخرجوك من مكة ويمكرون ويخفون المكايد له ويمكر الله
ويخفي الله ما اعد لهم حتى ياتيهم بغتة والله خير الماكرين اى مكره انفذ من مكر غيره
وابلغ تاثيرا كان عليه السلام يقرا القران ويذكر اخبار القرون الماضية في قراءته
فقال النضر بن الحارث لو شيت لقلت مثل هذا وهو الذي جا من بلاد فارس بنسخة
حديث رستم واحاديث العجم فنزل واذا تتلى عليهم اياتنا اى القران قالوا قد سمعنا لو
نشا لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين وهذا صلف منهم ووقاحة
لانهم دعوا الى ان ياتوا بسورة من مثل القران فلم ياتوا به واذ قالوا اللهم ان كان هذا
اي القران هو الحق من عندك هذا اسم كان وهو فصل والحق خبر كان روي ان النضر
لما قال ان هذا الا اساطير الاولين قال له النبي عليه السلام ويلك ان هذا كلام
الله فرفع النضر راسه الى السما وقال ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا
حجارة من السما اى ان كان القران هو الحق فعاقبنا على انكاره بالسجيل كما فعلت باصحاب
الفيل او ايتنا بعذاب اليم بنوع اخر من جنس العذاب الاليم فقتل يوم بدر صبرا وعن
معاوية انه قال لرجل من سبا ما اجهل قومك حين ملكوا عليهم امراة قال اجهل من قومي

قومك

قومك قالوا لرسول الله حين دعاهم الى الحق ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر
علينا حجارة من السما ولم يقولوا ان كان هذا هو الحق فاهدنا له وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
اللام لتاكيد النفي والدلالة على ان تعذيبهم وانت بين اظهرهم غير مستقيم لانك بعثت رحمة
للعالمين وسنته ان لا يعذب قوما عذاب استيصال ما دام نبيهم بين اظهرهم وفيه اشعار
بانهم مرصدون بالعذاب اذا هاجرتهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون هو في
موضع الحال ومعناه نفي الاستغفار عنهم اى ولو كانوا ممن يومن ويستغفر من الكفر
لما عذبهم او معناه وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر وهم المسلمون بين اظهرهم ممن
تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من المستضعفين وما لهم الا يعذبهم الله
اي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وهو معذبهم اذا فارقتهم وما لهم الا يعذبهم الله وهم
يصدون عن المسجد الحرام وكيف لا يعذبهم وحالهم انهم يصدون عن المسجد الحرام
كما صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية واخراجهم رسول الله والمومنين
من الصد وكانوا يقولون نحن ولاة البيت والحرم فنصد من نشا وندخل من نشا فقيل
وما كانوا اولياءه وما استحقوا مع اشراكهم وعداوتهم للدين ان يكونوا ولاة امر الحرم
ان اولياؤه الا المتقون من المسلمين وقيل الضميران راجعان الى الله ولكن اكثرهم لا
يعلمون ذلك كانه استثنى من كان يعلم وهو يعاند او اراد بالاكثر الجميع كما يراد بالقلة
العدم وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء صفيرا كصوت المكاء وهو طاير مليح
الصوت وهو فعال من مكا يمكو اذا صفر وتصدية وتصفيقا تفعلة من الصدا
وذلك انهم كانوا يطوفون بالبيت عراة وهم مشبكون بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون
وكانوا يفعلون نحو ذلك اذا قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلوته يخلطون
عليه فذوقوا العذاب عذاب القتل والاسر يوم بدر بما كنتم تكفرون بسبب
كفركم ونزل في المطعمين يوم بدر وكانوا اثنا عشر رجلا من قريش وكان يطعم كل واحد
منهم كل يوم عشر جزر ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله
اي كان غرضهم في الانفاق الصد عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وهو سبيل الله ۝
فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم تكون عاقبة انفاقها ندما وحسرة وكانت
ذاتها تصير ندما وتنقلب حسرة ثم يغلبون اخر الامر وهو من دلايل النبوة لانه اخبر
عنه قبل وقوعه فكان كما اخبر والذين كفروا والكافرون منهم الى جهنم يحشرون لان
منهم من اسلم وحسن اسلامه واللام في ليميز الله الخبيث من الكفار من الطيب اى من
الفريق الطيب من المومنين متعلقة بيحشرون ليميز جمره وعلى ويجعل الخبيث
الفريق الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجمعه فيجعله في جهنم اى الفريق الخبيث
اوليك اشارة الى الفريق الخبيث هم الخاسرون انفسهم واموالهم قل للذين كفروا اى ابي
سفيان واصحابه ان ينتهوا عما هم عليه من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتاله بالدخول

فى الاسلام يُغفر لهم ما قد سلف لهم من العداوة وان يعودوا لقتاله فقد مضت
سنة الاولين بالاهلاك فى الدنيا والعذاب فى العقبى او معناه ان الكفار اذا انتهوا
عن الكفر واسلموا غفر لهم ما سلف من الكفر والمعاصى وبه احتج ابو حنيفة رحمه الله
فى ان المرتد اذا اسلم لم يلزمه قضا العبادات المتروكة وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة
الى ان لا يوجد فيهم شرك قط ويكون الدين كله لله ويضمحل عنهم كل دين باطل ويبقى فيهم
دين الاسلام وحده فان انتهوا عن الكفر واسلموا فان الله بما يعملون بصير يثيبهم
على اسلامهم وان تولوا اعرضوا عن الايمان ولم ينتهوا فاعلموا ان الله موليكم ناصركم
ومعينكم فثقوا بولايته ونصرته نعم المولى لا يضيع من تولاه ونعم النصير لا يغلب من
نصره والمخصوص بالمدح محذوف واعلموا انما غنمتم ما بمعنى الذى ولا يجوز ان
يكتب الا مفصولا اذ لو كتب موصولا لوجب ان يكون ما كافة وغنمتم صلته والعايد
محذوف والتقدير الذى غنمتموه من شىء بيانه قيل حتى الخيط والمخيط فان لله خمسه
والفا انما دخلت لما فى الذى من معنى المجازاة وان وما عملت فيه فى موضع رفع على انه
خبر المبتدا تقديره فالحكم ان لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين
وابن السبيل فالخمس كان فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم على خمسة اسهم
سهم لرسول الله وسهم لذى قرباه من بنى هاشم وبنى عبد المطلب دون بنى عبد شمس
وبنى نوفل استحقوه حينيذ بالنصرة لقصة عثمان وجبير بن مطعم وثلثة اسهم لليتامى
والمساكين وابن السبيل واما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسهمه ساقط
بموته وكذلك سهم ذوى القربى وانما يعطون لفقرهم ولا يعطى اغنياؤهم فيقسم على اليتامى
والمساكين وابن السبيل وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه كان على ستة لله والرسول
سهمان وسهم لاقاربه فاجرى ابو بكر رضى الله عنه الخمس على ثلاثة وكذا عمر ومن بعده
من الخلفا رضى الله عنهم ومعنى لله وللرسول لرسول الله كقوله والله ورسوله
احق ان يرضوه ان كنتم امنتم بالله فاعلموا به وارضوا بهذه القسمة فالايمان يوجب
الرضا بالحكم والعمل بالعلم وما انزلنا معطوف على بالله اى ان كنتم امنتم بالله وبالمنزل
على عبدنا يوم الفرقان يوم بدر يوم التقى الجمعان الفريقان من المسلمين والكافرين
والمراد ما انزل عليه من الايات والملايكة والفتح يومئذ وهو بدل من يوم الفرقان
والله على كل شى قدير يقدر على ان ينصر القليل على الكثير كما فعل بكم يومئذ اذ انتم
بدل من يوم الفرقان او التقدير اذكروا اذ انتم بالعدوة شط الوادى وبالكسر
فيهما مكى وابو عمرو الدنيا القربى الى جهة المدينة تانيث الادنى وهم بالعدوة
القصوى البعدى عن المدينة تانيث الاقصى وكلتاهما فعلى من بنات الواو والقياس
قلب الواو يا كالعليا تانيث الاعلى واما القصوى فكالقود فى المجى على الاصل
والركب اى العير وهو مجيه جمع راكب فى المعنى اسفل منكم نصب على الظرف اى

اى مكانا اسفل من مكانكم يعنى فى اسفل الوادى بثلاثة اميال وهو مرفوع المحل
لانه خبر المبتدا ولو تواعدتم انتم واهل مكة وتواضعتم بينكم على موعد تلتقون فيه
للقتال لاختلفتم فى الميعاد لخالف بعضكم بعضا فثبطكم قلتكم وكثرتهم على الوفا
بالموعد وثبطهم ما فى قلوبهم من تهيب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين فلم يتفق
لكم من التلاقى ولكن جمع بينكم بلا ميعاد ليقضى الله امرا كان مفعولا من اعزاز دينه
واعلاء كلمته واللام يتعلق بمحذوف اى ليقضى الله امرا كان ينبغى ان يفعل وهو نصر اوليائه
وقهر اعدائه دبر ذلك قال الشيخ ابو منصور رحمه الله القضا يحتمل الحكم
اى ليحكم ما قد علم انه يكون كاينا او ليتم امرا كان قد اراده وما اراد كونه فهو مفعول
لا محالة وهو عز الاسلام واهله وذل الكفر وحزبه ويتعلق بيقضى ليهلك من هلك
عن بينة ويحيى من حى عن بينة حيى نافع وابو بكر فالادغام لالتقا المثلين والاظهار
لان حركة الثانى غير لازمة لانك تقول فى المستقبل يحيى والادغام اكثر استعير
الهلاك والحيوة للكفر والاسلام اى ليصدر كفر من كفر عن وضوح بينة لا عن مخالجة
شبهة حتى لا يبقى على الله حجة ويصدر اسلام من اسلم ايضا عن يقين وعلم بانه دين الحق
الذى يجب الدخول فيه والتمسك به وذلك ان وقعة بدر من الايات الواضحة
التى من كفر بعدها كان مكابرا لنفسه مغالطا لها ولهذا ذكر فيها مراكز الفريقين
وان العير كانت اسفل منهم مع انهم قد علموا ذلك كله مشاهدة ليعلم الخلق ان النصر
والغلبة لا يكون بالكثرة والاسباب بل لله تعالى وذلك ان العدوة القصوى التى
اناخ بها المشركون كان فيها الما وكانت ارضا لا باس بها ولا ما بالعدوة الدنيا
وهى خبار تسوخ فيها الارجل ولا يمشى فيها الا بتعب وكان العير وراء ظهور العدو
مع كثرة عددهم وعدتهم وقلة المسلمين وضعفهم ثم كان ما كان وان الله لسميع
لاقوالهم عليم بكفر من كفر وعقابه وبايمان من امن وثوابه اذ يريكهم الله نصبه
باضمار اذكر او هو متعلق بقوله لسميع عليم اى يعلم المصالح اذ يقللهم فى عينك فى منامك
قليلا اى فى رؤياك وذلك ان الله تعالى اراهم اياه فى رؤياه قليلا فاخبر بذلك
اصحابه فكان ذلك تشجيعا لهم على عدوهم ولو اراكهم كثيرا لفشلتم لجبنتم وهبتم
الاقدام ولتنازعتم فى الامر امر القتال وترددتم بين الثبات والفرار ولكن الله
سلم عصم وانعم بالسلامة من الفشل والتنازع والاختلاف انه عليم بذات الصدور
يعلم ما سيكون فيها من الجرأة والجبن والصبر والجزع واذ يريكموهم الضميران مفعولان
اى واذ يبصركم اياهم اذ التقيتم وقت اللقا فى اعينكم قليلا هو نصب على
الحال وانما قللهم فى اعينهم تصديقا لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وليعاينوا ما اخبرهم به فيزداد يقينهم ويجدوا ويثبتوا قال ابن مسعود رضى الله
عنه لقد قللوا فى اعيننا حتى قلت لرجل الى جنبى اتراهم سبعين قال اراهم مائة وكانوا

الغا ويقللكم في اعينهم حتى قال قايل منهم انما هم اكلة جزور وقيل قد قللهم في
اعينهم قبل اللقا ثم كثرهم فيها بعده ليجترؤا عليهم قلة مبالاة بهم ثم تفجاهم الكثرة فيبهتوا
ويهابوا وتجوزان يبصروا الكثير قليلا بان يستر الله بعضهم بساتر او تحدث في عيونهم
ما يستقلون له الكثير كما هو احدث في اعين الحول ما يرون له الواحد اثنين قيل لبعضهم
ان الاحول يرى الواحد اثنين وكان بين يديه ديك واحد فقال فما لي لا ارى هذين
الديكين اربعة ليقضي الله امرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور فيحكم فيها
بما يريد ترجع شامي وحمزة وعلي يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة اذا حاربتم جماعة
من الكفار وترك وصفها لان المومنين ما كانوا يلقون الا الكفار واللقا اسم غالب
للقتال فاثبتوا لقتالهم ولا تفروا واذكروا الله كثيرا في مواطن الحرب مستظهرين
بذكره مستنصرين به داعين له على عدوكم اللهم اخذلهم اللهم اقطع دابرهم لعلكم
تفلحون تظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة وفيه اشعار بان على العبد ان لا يفتر
عن ذكر ربه اشغل ما يكون قلبا واكثر ما يكون هما وان تكون نفسه مجتمعة لذلك
وان كانت متوزعة عن غيره واطيعوا الله ورسوله في الامر بالجهاد والثبات مع
العدو وغيرهما ولا تنازعوا فتفشلوا فتجبنوا وهو منصوب باضمار ان وبدل
عليه وتذهب ريحكم اي دولتكم يقال هبت رياح فلان اذا دالت له الدولة
ونفذ امره شبهت في نفوذه وتمشيه بالريح وهبوبها وقيل لم يكن نصر قط الا بريح يبعثها
الله وفي الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور واصبروا في القتال مع
العدو وغيره ان الله مع الصابرين اي معينهم وحافظهم ولا تكونوا كالذين خرجوا
من ديارهم بطرا ورئاء الناس هم اهل مكة حين خرجوا لحماية العير فاتاهم رسول
ابي سفيان ان ارجعوا فقد سلمت عيركم فابى ابو جهل وقال حتى نقدم بدرا
ونشرب بها الخمور وتنحر الجزور وتعزف علينا القيان ونطعم بها العرب فذلك
بطرهم ورياؤهم الناس باطعامهم فوافوها فسقوا كؤوس المنايا مكان الخمر وناحت عليهم
النوايح مكان القيان فنهيهم ان يكونوا مثلهم بطرين مرائين باعمالهم وان يكونوا
من اهل التقوى والكآبة والحزن من خشية الله مخلصين اعمالهم لله والبطر ان يشغله
كثرة النعمة عن شكرها ويصدون عن سبيل الله دين الله والله بما يعملون محيط
عالم وهو وعيد واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس
واذكر اذ زين لهم الشيطان اعمالهم التي عملوها في معاداة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ووسوس اليهم انهم لا يغلبون غالب مبني نحو لا رجل ولكم في موضع رفع خبر
لا تقديره لا غالب كاين لكم واني جار لكم اي مجير لكم اوهمهم ان طاعة الشيطان
مما يجيرهم فلما تراءت الفئتان فلما تلاقى الفريقان نكص الشيطان هاربا على عقبيه
رجع القهقرى وقال اني بريء منكم اي رجعت عما ضمنت لكم من الامان روي ان

ابليس

ابليس تمثل لهم في صورة سراقة بن مالك بن جعشم في جند من الشياطين معه راية
فلما راى الملائكة تنزل نكص فقال له الحارث بن هشام اتخذلنا في هذه الحالة فقال
اني ارى ما لا ترون اي الملائكة وانهزموا فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقة
فبلغ ذلك سراقة فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم فلما اسلموا
علموا انه الشيطان اني اخاف الله اي عقوبته والله شديد العقاب اذكروا
اذ يقول المنافقون بالمدينة والذين في قلوبهم مرض هو من صفة المنافقين
او اريد الذين هم على حرف ليسوا بثابتي الاقدام في الاسلام غر هؤلاء دينهم يعنون ان
المسلمين اغتروا بدينهم فخرجوا وهم ثلثمائة وبضعة عشر الى زهاء الف ثم قال
جوابا لهم ومن يتوكل على الله يكل اليه امره فان الله عزيز غالب يسلط القليل الضعيف
على الكثير القوي حكيم لا يسوي بين وليه وعدوه ولو ترى ولو عاينت وشاهدت
لان لو ترد المضارع الى معنى الماضي كما ترد ان الماضي الى معنى الاستقبال
اذ نصب على الظرف يتوفى الذين كفروا يقبض ارواحهم الملائكة فاعل يضربون
حال منهم وجوههم اذا اقبلوا وادبارهم ظهورهم واستاههم اذا ادبروا او وجوههم
عند الاقدام وادبارهم عند الانهزام وقيل في يتوفى ضمير الله تعالى والملائكة مرفوعة
بالابتداء ويضربون خبر والاول الوجه لان الكفار لا يستحقون ان يكون الله
متوفيهم بلا واسطة دليله قراءة ابن عامر تتوفى بالتاء وذوقوا ويقولون لهم ذوقوا
معطوف على يضربون عذاب الحريق اي مقدمة عذاب النار او ذوقوا عذاب
الاخرة بشارة لهم به او يقال لهم يوم القيامة ذوقوا وجواب لو محذوف
اي لرايت امرا فظيعا ذلك بما قدمت ايديكم اي كسبت وهو رد على الجبرية وهو
من كلام الله تعالى او من كلام الملائكة وذلك رفع بالابتداء وبما قدمت خبره وان الله
عطف عليه اي ذلك العذاب بسببين بسبب كفركم ومعاصيكم وبان الله ليس
بظلام للعبيد لان تعذيب الكفار من العدل وقيل ظلام للتكثير لاجل العبيد او لنفي
انواع الظلم الكاف في كداب ال فرعون في محل الرفع اي داب هؤلاء مثل داب
ال فرعون وداب عادتهم وعملهم الذي دابوا فيه اي داموا عليه والذين من قبلهم
من قبل قريش او من قبل ال فرعون كفروا تفسير لداب ال فرعون بايات الله
فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب والمعنى جروا على عادتهم
في التكذيب فاجرى عليهم مثل ما فعل بهم في التعذيب ذلك العذاب او الانتقام
بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم بسبب ان الله
لم يصح في حكمته ان يغير نعمته عند قوم حتى يغيروا ما بهم من الحال نعم لم يكن
لال فرعون ومشركي مكة حال مرضية فيغيروها الى حال مسخوطة لكن كما تغير
الحال المرضية الى المسخوطة تغير الحال المسخوطة الى اسخط منها واولئك كانوا قبل

بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم اليهم كفرة عبدة اصنام فلما بعث اليهم بالايات
فكذبوه وسعوا في اراقة دمه غيروا حالهم الى اسوء مما كانت فغير الله ما انعم به عليهم
من الامهال وعاجلهم بالعذاب وان الله سميع لما يقول مكذبوا الرسل عليم
بما يفعلون كداب ال فرعون تكرير للتكذيب للتاكيد اولان في الاولى الاخذ
بالذنوب بلا بيان ذلك وهنا بين ان ذلك هو الاهلاك والاستيصال والذين من
قبلهم كذبوا بايات ربهم وفي قوله بايات ربهم زيادة دلالة على كفران النعم وجحود
الحق فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا ال فرعون بما البحر وكل وكلهم من غرقى القبط
وقتلى قريش كانوا ظالمين انفسهم بالكفر والمعاصي ان شر الدواب عند الله الذين
كفروا فهم لا يومنون اي اصروا على الكفر فلا يتوقع منهم ايمان الذين عاهدت
منهم بدل من الذين كفروا اي الذين عاهدتهم من الذين كفروا جعلهم شر الدواب
لان شر الناس الكفار وشر الكفار المصرون وشر المصرين الناكثون للعهود ۝
ثم ينقضون عهدهم في كل مرة في كل معاهدة وهم لا يتقون لا يخافون عاقبة
الغدر ولا يبالون ما فيه من العار والنار فاما تثقفنهم في الحرب فاما تصادفنهم
وتظفرن بهم فشرد بهم من خلفهم ففرق عن محاربتك ومناصبتك بقتلهم شر قتلة
والنكاية فيهم من وراءهم من الكفرة حتى لا يجسر عليك بعدهم احد اعتبارا بهم ۝
واتعاظا بحالهم وقال الزجاج افعل بهم ما تفرق وتطرد به من عداهم لعلهم يذكرون
لعل المشردين من وراءهم يتعظون واما تخافن من قوم معاهدين خيانة نكثا بامارات
تلوح لك فانبذ اليهم فاطرح اليهم العهد على سواء على استواء منك ومنهم في العلم
بنقض العهد وهو حال من النابذ والمنبوذ اليهم اي حاصلين على استواء في العلم
ان الله لا يحب الخائنين الناقضين للعهود ولا تحسبن بالياء وفتح السين شامي
وحمزه ويزيد وحفص وبالتاء وفتح السين ابو بكر وبالتاء وكسر السين غيرهم الذين
كفروا سبقوا فاتوا وافلتوا من ان نظفر بهم انهم لا يعجزون انهم لا يفوتون ولا
يجدون طالبهم عاجزا عن ادراكهم انهم شامي اي لانهم وكل واحدة من المكسورة والمفتوحة
تعليل غير ان المكسورة على طريقة الاستيناف والمفتوحة تعليل صريح فمن قرا بالتاء فالذين
كفروا مفعول اول والثاني سبقوا ومن قرا بالياء فالذين كفروا فاعل وسبقوا ان تقديره ان سبقوا
فحذف ان وان مخففة من الثقيلة اي انهم سبقوا فسد مسد المفعولين او يكون الفاعل
مضمرا اي ولا يحسبن محمد الكافرين سابقين ومن ادعى تفرد حمزة بالقراءة ففيه نظر لما بينا
من عدم تفرده بها وعن الزهري انها نزلت فيمن افلت من فل المشركين واعدوا ايها المومنون
لهم لناقضي العهد او لجميع الكفار ما استطعتم من قوة من كل ما يتقوى به في الحرب من
عددها وفي الحديث الا ان القوة الرمي قالها ثلاثا على المنبر وقيل هي الحصون ومن رباط
الخيل هو اسم للخيل التي تربط في سبيل الله او هو جمع ربيط كفصيل وفصال وخص الخيل

من بين ما يتقوى به كقوله جبريل وميكائيل ترهبون به بما استطعتم عدو الله وعدوكم
اي اهل مكة واخرين من دونهم غيرهم وهم اليهود او المنافقون او اهل فارس او كفرة الجن وفي
الحديث ان الشيطان لا يقرب صاحب فرس ولا دارا فيها فرس عتيق وروي ان صهيل
الخيل يرهب الجن لا تعلمونهم لا تعرفونهم باعيانهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل
الله يوف اليكم يوفر عليكم جزاؤه وانتم لا تظلمون في الجزاء بل تعطون على التمام
وان جنحوا مالوا جنح له واليه مال للسلم للصلح وبكسر السين ابو بكر وهو مونث تانيث
ضدها وهو الحرب فاجنح لها فمل اليها وتوكل على الله ولا تخف من ابطانهم المكر في جنوحهم
الى السلم فان الله كافيك وعاصمك من مكرهم انه هو السميع العليم لاقوالك العليم
باحوالك وان يريدوا ان يخدعوك يمكروا ويغدروا فان حسبك الله كافيك الله
هو الذي ايدك قواك بنصره وبالمومنين جميعا او بالانصار والف بين قلوبهم
قلوب الاوس والخزرج بعد تعاديهم مائة وعشرين سنة لو انفقت ما في الارض جميعا
ما الفت بين قلوبهم اي بلغت عداوتهم مبلغا لو انفق في اصلاح ذات بينهم ما في الارض
من الاموال لم يقدر عليه ولكن الله الف بينهم بفضله ورحمته وجمع بين كلمتهم بقدرته
فاحدث بينهم التواد والتحاب واماط عنهم التباغض والتماقت انه عزيز يقهر من
يخدعونك حكيم ينصر من يتبعونك يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المومنين
الواو بمعنى مع وما بعده منصوب والمعنى كفاك وكفى اتباعك من المومنين الله ناصرا
ويجوز ان يكون في محل الرفع اي كفاك الله وكفاك المومنون قيل اسلم مع النبي صلى الله
عليه وسلم ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر فنزلت يا ايها النبي حرض المومنين
على القتال التحريض المبالغة في الحث على الامر من الحرض وهو ان ينهكه المرض حتى يشفى
على الموت ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا
الفا من الذين كفروا هذه عدة من الله وبشارة بان الجماعة من المومنين ان صبروا غلبوا
عشرة امثالهم من الكفار بعون الله وتاييده بانهم قوم لا يفقهون بسبب ان الكفار
قوم جهلة يقاتلون على غير احتساب وطلب ثواب كالبهائم فيقل ثباتهم ويعدمون
لجهلهم بالله نصرته خلاف من يقاتل على بصيرة وهو يرجوا النصر من الله قيل كان عليهم
ان لا يفروا ويثبت الواحد للعشرة ثم ثقل عليهم ذلك فنسخ وخفف عنهم بمقاومة الواحد
الاثنين بقوله الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا ضعفا عاصم وحمزة فان
يكن منكم مائة صابرة بالياء فيهما كوفي ووافق البصري في الاولى والمراد الضعف في البدن
يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين
وتكرير مقاومة الجماعة لاكثر منها مرتين قبل التخفيف وبعده للدلالة على ان الحال
مع القلة والكثرة لا تتفاوت اذ الحال قد تتفاوت بين مقاومة العشرين المائتين والمائة
الالف وكذلك بين مقاومة المائة المائتين والالف الالفين ما كان لنبي ما صح له ولا استقام

ان تكون له اسرى ان تكون بصرى حتى يثخن في الارض الاثخان كثرة القتل والمبالغة
فيه من الثخانة وهي الغلظ والكثافة يعنى حتى يذل الكفر باشاعة القتل في اهله ويعز
الاسلام بالاستيلا والقهر ثم الاسر بعد ذلك روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتى بسبعين اسيرا فيهم العباس عمه وعقيل فاستشار ابا بكر فيهم فقال قومك واهلك
استبقهم لعل الله يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوى بها اصحابك وقال عمر رضى الله
عنه كذبوك واخرجوك فقدمهم واضرب اعناقهم فان هولا ايمة الكفر وان الله اغناك
عن الفدا امكن عليا من عقيل وحمزة من العباس ومكني من فلان لنسيب له فلنضرب اعناقهم
فقال عليه السلام مثلك يا ابا بكر كمثل ابراهيم حيث قال ومن عصانى فانك غفور
رحيم ومثلك يا عمر كمثل نوح حيث قال لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ثم قال رسول
لهم ان شيتم قتلتموهم وان شيتم فاديتموهم واستشهد منكم بعدتهم فقالوا بل ناخذ
الفدا فاستشهدوا باحد فلما اخذوا الفدا نزلت الايه تريدون عرض الدنيا
متاعها يعنى الفدا سماه عرضا لقلة بقايه وسرعة فنايه والله يريد الاخرة
اي ما هو سبب الجنة من اعزاز الاسلام بالاثخان فى القتل والله عزيز يقهر
الاعدا حكيم فى عتاب الاوليا لولا كتاب من الله سبق لولا حكم من الله سبق ان لا يعذب
احدا على العمل بالاجتهاد وكان هذا اجتهادا منهم لانهم نظروا فى ان استبقاهم ربما
كان سببا فى اسلامهم وان فداهم يتقوى به على الجهاد وخفى عليهم ان قتلهم اعز
للاسلام واهيب لمن وراهم او ما كتب الله فى اللوح ان لا يعذب اهل بدر او ان لا
يواخذ قبل البيان والاعذار وفيما ذكر من الاستشارة دلالة جواز الاجتهاد فيكون
حجة على منكرى القياس كتاب مبتدا ومن الله صفته اي لولا كتاب ثابت من الله وسبق
صفة اخرى له وخبر المبتدا محذوف اى لولا كتاب بهذه الصفه فى الوجود وسبق
لا يجوز ان يكون خبرا لان لولا لا يظهر خبرها ابدا لمسكم لنالكم واصابكم فيما
اخذتم من فدا الاسرى عذاب عظيم روى ان عمر رضى الله عنه دخل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاذا هو وابو بكر يبكيان فقال يا رسول الله اخبرنى فان وجدت
بكا بكيت وان لم اجد بكا تباكيت فقال ابكى على اصحابك فى اخذهم الفدا ولقد عرض على
عذابهم ادنى من هذه الشجره لشجرة قريبه منه وروى انه قال عليه السلام لو نزل
عذاب من السما لما نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ لقوله كان الاثخان فى القتل احب الي
فكلوا مما غنمتم روى انهم امسكوا عن الغنايم ولم يمدوا ايديهم اليها فنزلت وقيل هو
اباحه للفدا لانه من جملة الغنايم والفا للتسبيب والسبب محذوف ومعناه قد
احللت لكم الغنايم فكلوا حلالا مطلقا عن العتاب والعقاب من حل العقال
وهو نصب على الحال من المغنوم او صفة للمصدر اي اكلا حلالا طيبا لذيذا هنيا
او حلالا بالشرع طيبا بالطبع واتقوا الله فلا تقدموا على شى لم يعهد اليكم فيه ان الله

غفور

الاشاعة اشكار كردن

غفور لما فعلتم من قبل رحيم باحلال ما غنمتم يا ايها النبي قل لمن في ايديكم في ملككم كان
كان ايديكم قابضة عليهم من الاسرى جمع اسير من الاسارى ابو عمرو وجمع اسرى
ان يعلم الله فى قلوبكم خيرا خلوص ايمان وصحة نية يوتكم خيرا مما اخذ منكم من الفدا
اما ان يخلفكم فى الدنيا اضعافه او يثيبكم فى الاخره ويغفر لكم والله غفور رحيم روي
انه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مال البحرين ثمانون الفا فتوضا لصلوة
الظهر وما صلى حتى فرقه وامر العباس ان ياخذ منه فاخذ منه ما قدر على حمله وكان يقول
هذا خير مما اخذ مني وارجو المغفرة وكان له عشرون عبدا ان ادناهم ليتجر فى عشرين
الفا وكان يقول انجز الله احد الوعدين وانا على ثقه من الاخر وان يريدوا اي الاسرى
خيانتك نكث ما بايعوك عليه من الاسلام بالردة او منع ما ضمنوا من الفدا فقد خانوا الله
من قبل في كفرهم به ونقض ما اخذ على كل عاقل من ميثاقه فامكن منهم فامكنك منهم اي اظفرك
بهم كما رايتم بيوم بدر فسيمكن منهم ان اعادوا الخيانة والله عليم بالمال حكيم فيما امر
في الحال ان الذين امنوا وهاجروا من مكة حبا لله ورسوله وجاهدوا باموالهم
وانفسهم فى سبيل الله هم المهاجرون والذين اووا ونصروا اى اووهم الى ديارهم
ونصروهم على اعدايهم وهم الانصار اوليك بعضهم اوليا بعض اى يتولى بعضهم
بعضا فى الميراث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالهجره وبالنصره دون
ذوي القرابات حتى نسخ ذلك بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وقيل اراد به
النصره والمعاونه والذين امنوا ولم يهاجروا من مكه ما لكم من ولايتهم من توليهم
فى الميراث ولايتهم حمزه وتبل هما واحد من شى حتى يهاجروا فكان لا يرث المومن
الذي لم يهاجر ممن امن وهاجر ولما ابقى للذين لم يهاجروا اسم الايمان وكانت الهجرة
فريضة فصاروا بتركها مرتكبين كبيره دل ان صاحب الكبيرة لا يخرج من
الايمان وان استنصروكم اي من اسلم ولم يهاجر فى الدين فعليكم النصر اي ان وقع
بينهم وبين الكفار قتال وطلبوا معونتكم فواجب عليكم ان تنصروهم على الكافرين
الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق فانه لا يجوز لكم نصركم عليهم لانهم لا يبتدوون بالقتال
اذ الميثاق مانع من ذلك والله بما تعملون بصير تحذير عن تعدى حد الشرع والذين
كفروا بعضهم اوليا بعض ظاهره اثبات الموالاه بينهم ومعناه نهى المسلمين عن موالاة
الكفار وموارثتهم وايجاب مباعدتهم ومصارمتهم وان كانوا اقارب وان يتركوا يتوارث
بعضهم بعضا ثم قال الا تفعلوه اي ان لا تفعلوا ما امرتكم به من تواصل المسلمين
وتولي بعضهم بعضا حتى فى التوارث تفضيلا لنسبة الاسلام على نسبة القرابة ولم
تجعلوا قرابة الكفار كلا قرابة تكن فتنة فى الارض وفساد كبير تحصل فتنة فى الارض
ومفسدة عظيمه لان المسلمين ما لم يصيروا يدا واحدة على الشرك كان الشرك ظاهرا
والفساد زايدا والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين اووا ونصروا

اي اسلاما واخلاصا ورغبة في الايمان

نوف

اولئك هم المومنون حقا لانهم صدقوا ايمانهم وحققوه بتحصيل مقتضياته من هجرة الوطن ومفارقة الاهل والسكن والانسلاخ من المال والدنيا لاجل الدين والعقبى **لهم مغفرة ورزق كريم** لا منة فيه ولا تنغيص ولا تكرار لان هذه الاية واردة للثنا عليهم مع الموعد الكريم والاولى للامر بالتواصل **والذين امنوا من بعد** يريد اللاحقين بعد السابقين الى الهجره **وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم** جعلهم منهم تفضلا وترغيبا **واولوا الارحام بعضهم اولي ببعض** واولوا القرابات اولى بالتوارث وهو نسخ بالتوارث بالهجره والنصرة **في كتاب الله** في حكمه وقسمته او في اللوح او في القران وهو اية المواريث وهو دليل لنا على توريث ذوى الارحام **ان الله بكل شي عليم** فيقضي بين عباده بما شا من احكامه قسم الناس اربعة اقسام قسم امنوا وهاجروا وقسم امنوا ونصروا وقسم امنوا ولم يهاجروا وقسم كفروا ولم يومنوا

لها اسما براة التوبة المقشقشة المبعثرة المشرده المخزيه الفاضحة المثيرة الحافرة المنكله المدمومة لان فيها التوبة على المومنين وهي تقشقش من النفاق اى تبرئ منه وتبعثر عن اسرار المنافقين وتبحث عنها وتثيرها وتحفر عنها وتفضحهم وتنكلهم وتشرد بهم وتخزيهم وتدمدم عليهم وفي ترك التسميه في ابتدايها اقوال فعن علي وابن عباس رضي الله عنهم ان بسم الله امان وبراة نزلت لرفع الامان وعن عثمان رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزلت عليه سورة او اية قال اجعلوها في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا اين نضعها وكانت قصتها تشبه قصة الانفال لان فيها ذكر العهود وفي براة نبذ العهود فلذلك قرنت بينهما وكانتا تدعيان القرينتين وتعد ان السابعة من الطول وهي سبع وقيل اختلف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم الانفال وبراة سورة واحده نزلت في القتال وقال بعضهم هما سورتان فتركت بينهما فرجة لقول من قال هما سورتان وتركت بسم الله لقول من قال هما سورة واحده **براة** خبر مبتدا محذوف اى هذه براة **من الله ورسوله** من لابتدا الغايه متعلق بمحذوف اى هذه براة واصلة من الله ورسوله **الى الذين عاهدتم من المشركين** كما تقول كتاب من فلان الى فلان او مبتدا لتخصصها بصفتها والخبر الى الذين عاهدتم كقولك رجل من بني تميم في الدار والمعنى ان الله ورسوله قد بريا من العهد الذي عاهدتم به المشركين وانه منبوذ اليهم **فسيحوا في الارض اربعة اشهر** فسيروا في الارض كيف شيتم والسيح السير على مهل روي انهم عاهدوا المشركين من اهل مكة وغيرهم من العرب فنكثوا الا ناسا

فتحت النون لالتقا الساكنين وكان الكسر اولى بها لكن للاستثقال ولئلا يجتمع كسرتان

منهم

منهم وهم بنو ضمرة وبنو كنانة فنبذ العهد الى الناكثين وامروا ان يسيحوا في الارض اربعة اشهر امنين غير شاوا لا يتعرض لهم وهي الاشهر الحرم في قوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم وذلك لصيانة الاشهر الحرم من القتل والقتال فيها وكان نزولها سنة تسع من الهجرة وفتح مكة سنة ثمان وكان الامير فيها عتاب بن اسيد وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر على موسم سنة تسع ثم اتبعه عليا راكب العضبا ليقرها على اهل الموسم فقيل له لو بعثت بها الى ابي بكر فقال لا يودي عني الا رجل مني فلما دنى علي سمع ابو بكر الرغا فوقف وقال هذا رغا ناقة رسول الله صلى الله عليه فلما لحقه قال امير او مامور قال مامور فلما كان قبل التروية خطب ابو بكر وحدثهم عن مناسكهم وقام علي يوم النحر عند جمرة العقبه فقال يا ايها الناس اني رسول رسول الله اليكم فقالوا بماذا فقرا عليهم ثلاثين او اربعين ايه ثم قال امرت باربع ان لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنه الا كل نفس مومنة وان يتم الى كل ذي عهد عهده فقالوا عند ذلك يا علي ابلغ ابن عمك انا قد نبذنا العهد وراظهورنا وانه ليس بيننا وبينه عهد الا طعن بالرماح وضرب بالسيوف والاشهر الاربعه شوال وذو القعده وذو الحجه والمحرم او عشرون من ذي الحجه والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشر من ربيع الاخره وكانت حرما لانهم امنوا فيها وحرم قتلهم وقتالهم او على التغليب لان ذا الحجة والمحرم منها والجمهور على اباحة القتال في الاشهر وان ذلك قد نسخ **واعلموا انكم غير معجزي الله** لا تفوتونه وان امهلكم **وان الله مخزي الكافرين** مذلهم في الدنيا في القتل وفي الاخره بالعذاب **واذان من الله ورسوله الى الناس** ارتفاعه كارتفاع براة على الوجهين ثم الجمله معطوفه على مثلها والاذان بمعنى الايذان وهو الاعلام كما ان الامان والعطا بمعنى الايمان والاعطا والفرق بين الجملة الاولى والثانيه ان الاولى اخبار بثبوت البراة والثانية اخبار بوجوب الاعلام بما ثبت وانما علقت البراة بالذين عوهدوا من المشركين وعلق الاذان بالناس لان البراة مختصة بالمعاهدين والناكثين منهم واما الاذان فعام لجميع الناس من عاهد ومن لم يعاهد ومن نكث من المعاهدين ومن لم ينكث **يوم الحج الاكبر** يوم عرفة لان الوقوف بعرفة معظم افعال الحج او يوم النحر لان فيه تمام الحج من الطواف والنحر والحلق والرمي ووصف الحج بالاكبر لان العمره تسمى الحج الاصغر **ان الله بري من المشركين** اى بان الله حذفت صلة الاذان تخفيفا **ورسوله** عطف على المنوي في بري او على الابتدا وحذف الخبر اى ورسوله بري وقرى بالنصب عطفا على اسم ان وبالجر على الجوار او على القسم كقوله لعمرك وحكي ان اعرابيا سمع رجلا يقروها فقال ان كان الله بريا من رسوله فانا منه بري فلببه الرجل الى عمر فحكى الاعرابي قراته فعندها امر عمر بتعلم العربية **فان تبتم** من الكفر والغدر **فهو** اى التوب **خير لكم** من الاصرار على الكفر **وان توليتم** عن التوبه او ثبتم على التولي والاعراض عن الاسلام

فاعلموا انكم غير معجزى الله غير سابقين الله ولا فايتين اخذه وعقابه وبشر الذين
كفروا بعذاب اليم مكان بشارة المومنين بنعيم مقيم الا الذين عاهدتم من المشركين
استثنا من قوله فسيحوا فى الارض والمعنى براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين
فقولوا لهم سيحوا الا الذين عاهدتم منهم ثم لم ينقصوكم شيا من شروط العهد اى وفوا
بالعهد ولم ينقضوه وقرئ لم ينقضوكم اى عهدكم وهو ادق لكن المشهوره ابلغ لانه فى
مقابلة التمام ولم يظاهروا عليكم احدا ولم يعاونوا عليكم عدوا فاتموا اليهم عهدهم
فادوا اليهم تاما كاملا الى مدتهم الى تمام مدتهم والاستثنا بمعنى الاستدراك كانه قيل
بعد ان امروا فى الناكثين لكن الذين لم ينكثوا فاتموا اليهم عهدهم ولا تجروهم مجراهم ولا
تجعلوا الوفى كالغادر ان الله يحب المتقين اى ان قضية التقوى ان لا يسوى
بين القبيلين فاتقوا الله فى ذلك فاذا انسلخ مضى او خرج الاشهر الحرم التى
ابيح فيها للناكثين ان يسيحوا فاقتلوا المشركين الذين نقضوكم وظاهروا عليكم حيث وجدتموهم
من حل او حرم وخذوهم واسروهم والاخيذ الاسير واحصروهم وقيدوهم وامنعوهم
من التصرف فى البلاد واقعدوا لهم كل مرصد كل ممر ومجتاز ترصدونهم به وانتصابه
على الظرف فان تابوا عن الكفر واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم
فاطلقوا عنهم بعد الاسر والحصر او فكفوا عنهم ولا تتعرضوا لهم ان الله غفور
يستر الكفر والغدر بالاسلام رحيم برفع القتل قبل الاداء بالالتزام وان احد
من المشركين استجارك فاجره احد مرتفع بفعل الشرط مضمر يفسره الظاهر اى
وان استجارك احد استجارك والمعنى وان جاءك احد من المشركين بعد انقضاء الاشهر
لا عهد بينك وبينه واستامنك ليسمع ما تدعوا اليه من التوحيد والقرآن فامنه حتى
يسمع كلام الله ويتدبره ويطلع على حقيقة الامر ثم ابلغه بعد ذلك مامنه داره
التى يامن فيها ان لم يسلم ثم قاتله ان شيت وفيه دليل على ان المستامن لا يوذى وليس
له الاقامة فى دارنا ويمكن من العود ذلك اى الامر بالاجارة فى قوله فاجره بانهم
قوم لا يعلمون بسبب انهم قوم جهلة لا يعلمون ما الاسلام وما حقيقة ما تدعوا
اليه فلا بد من اعطايهم الامان حتى يسمعوا ويفهموا الحق كيف يكون للمشركين عهد
عند الله وعند رسوله كيف استفهام فى معنى الاستنكار اى مستنكر ان ثبت لهولاء
عهد ولم يظهر بقوله الا الذين عاهدتم اى ولكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام ولم يظهر
منهم نكث كبنى كنانة وبنى ضمرة فتربصوا امرهم ولا تقاتلوهم فما استقاموا لكم
فما اقاموا على وفاء العهد فاستقيموا لهم على الوفاء وما شرطية اى فان استقاموا لكم
فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين يعنى ان التربص بهم من اعمال المتقين كيف
وان يظهروا عليكم تكرار لاستبعاد ثبات المشركين على العهد وحذف الفعل لكونه
معلوما اى كيف يكون لهم عهد وحالهم انهم ان يظهروا عليكم اى يظفروا بكم بعد ما سبق

لهم من تاكيد الايمان والمواثيق لا يرقبوا فيكم الا لا يراعوا حلفا او قرابة ولا ذمة
عهدا يرضونكم بافواههم بالوعد بالايمان والوفاء بالعهد وهو كلام مبتدا فى وصف
حالهم من مخالفة الظاهر الباطن مقرر لاستبعاد الثبات منهم على العهد وتابى قلوبهم
الايمان والوفاء واكثرهم فاسقون ناقضون العهد او متمردون فى الكفر لا مروة
تزعهم عن الكذب ولا شمايل تردعهم عن النكث كما يوجد ذلك فى بعض الكفرة من التفادى
عنهما اشتروا استبدلوا بايات الله بالقران ثمنا قليلا عرضا يسيرا وهو اتباع
الاهوا والشهوات فصدوا عن سبيله فعدلوا عنه وصرفوا غيرهم انهم ساء
ما كانوا يعملون اى بيس الصنيع صنيعهم لا يرقبون فى مومن الا ولا ذمة ولا تكرار
لان الاول على الخصوص حيث قال فيكم والثانى على العموم لانه قال فى مومن واوليك
هم المعتدون المجاوزون الغاية فى الظلم والشرارة فان تابوا عن الكفر واقاموا
الصلوه واتوا الزكوة فاخوانكم فهم اخوانكم على حذف المبتدا فى الدين لا فى النسب
ونفصل الايات ونبينها لقوم يعلمون يفهمون يتفكرون فيها وهذا اعتراض
كانه وان من تامل تفصيلها فهو العالم تحريضا على تامل ما فصل من احكام المشركين
المعاهدين وعلى المحافظة عليها وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم اى نقضوا
العهود الموكده بالايمان وطعنوا فى دينكم وعابوه فقاتلوا ايمة الكفر فقاتلوهم
فوضع ايمة الكفر موضع ضميرهم وهم رؤسا الشرك او زعما قريش الذين هموا باخراج
الرسول وقالوا اذا طعن الذمى فى دين الاسلام طعنا ظاهرا جاز قتله لان
العهد معقود معه على ان لا يطعن فاذا طعن فقد نكث عهده وخرج من الذمه ايمة
بهمزتين كوفى وشامى الباقون بهمزة واحدة غير ممدوده بعدها ياء مكسوره واصلها
أأممة لانها جمع امام كعماد واعمده فنقلت حركة الميم الاولى الى الهمزه الساكنه
وادغمت فى الميم الاخرى فمن حقق الهمزتين اخرجهما على الاصل ومن قلب الثانيه ياء
فلكسرتها انهم لا ايمان لهم وانما اثبت لهم الايمان فى قوله وان نكثوا ايمانهم لانه
اراد ايمانهم التى اظهروها ثم قال لا ايمان لهم على الحقيقه وهو دليل لنا على ان
يمين الكافر لا يكون يمينا ومعناه عند الشافعى رحه انهم لا يوفون بها لان يمينهم
يمين عنده وحيث وصفها بالنكث لا ايمان شامى اى لا اسلام لعلهم ينتهون متعلق
بفقاتلوا ايمة الكفر وما بينهما اعتراض اى ليكن غرضكم فى مقاتلتهم انتهاؤهم عما هم
عليه بعد ما وجد منهم من العظايم وهذا من غاية كرمه على المسى ثم حرض على القتال
فقال الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم التى حلفوها فى المعاهده وهموا باخراج
الرسول من مكه وهم بدؤكم اول مره بالقتال والبادى اظلم فما يمنعكم
من ان تقاتلوهم وبخهم بترك مقاتلتهم وحضهم عليها ثم وصفهم بما يوجب الحض عليها من نكث
العهد واخراج الرسول والبدء بالقتال من غير موجب اتخشونهم توبيخ على

الخشية منهم **فالله احق ان تخشوه** بان تخشوه فتقاتلوا اعداءه **ان كنتم مومنين**
فاخشوه اى ان قضية الايمان الكامل ان لا يخشى المومن الا ربه ولا يبالى بمن سواه
ولما وبخهم الله على ترك القتال جرد لهم الامر به بقوله **قاتلوهم** ووعدهم النصر ليثبت
قلوبهم ويصحح نياتهم بقوله **يعذبهم الله بايديكم** قتلا **ويخزهم** اسرا **وينصركم عليهم**
يغلبكم عليهم **ويشف صدور قوم مومنين** طايفة منهم وهم خزاعة عيبة رسول
الله صلى الله عليه وسلم **ويذهب غيظ قلوبهم** لما لقوا منهم من المكروه وقد حصل الله
هذه المواعيد كلها فكان دليلا على صحة نبوته **ويتوب الله على من يشاء** ابتداء كلام واخبار
بان بعض اهل مكة يتوب عن كفره وكان ذلك ايضا فقد اسلم ناس منهم كابى سفيان
وعكرمة بن ابى جهل وسهيل بن عمرو وهى ترد على المعتزلة قولهم ان الله تعالى شاء
ان يتوب على جميع الكفرة لكنهم لا يتوبون باختيارهم **والله عليم** يعلم ما سيكون كما يعلم
ما قد كان **حكيم** فى قبول التوبة **ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا
منكم** ام منقطعة والهمزة فيها للتوبيخ على وجود الحسبان اى لا تتركون على ما انتم
عليه حتى يتبين الخلص منكم وهم الذين جاهدوا فى سبيل الله لوجه الله **ولم يتخذوا من
دون الله ولا رسوله ولا المومنين وليجة** اى بطانة من الذين يضادون رسول
الله صلى الله عليه وسلم والمومنين ولما معناها التوقع وقد دلت على ان تبين ذلك
متوقع كاين وان الذين لم يخلصوا دينهم لله يميز بينهم وبين المخلصين ولم يتخذوا
معطوف على جاهدوا وداخل فى حيز الصلة كانه قيل ولما يعلم الله المجاهدين
منكم والمخلصين غير المتخذين وليجة من دون الله والمراد بنفى العلم نفى المعلوم
كقولك ما علم الله منى ما قيل فى تريد ما وجد ذلك منى والمعنى احسبتم ان تتركوا
بلا مجاهدة ولا براءة من المشركين **والله خبير بما تعملون** من خير او شر فيجازيكم
عليه **ما كان للمشركين** ما صح لهم وما استقام **ان يعمروا مساجد الله** مسجد
الله مكى وبصرى يعنى المسجد الحرام وانما جمع للقراءة بالجمع لانه قبلة المساجد
وامامها فعامرها كعامر جميع المساجد ولان كل بقعة منه مسجدا او اريد جنس
المساجد واذا لم يصلحوا لان يعمروا جنسها دخل تحت ذلك ان لا يعمروا المسجد الحرام
الذى هو صدر الجنس وهو اكد اذ طريقه طريق الكناية كما تقول فلان لا يقرا
كتب الله كنت انفى لقراءته القران من تصريحك بذلك **شاهدين على انفسهم بالكفر**
باعترافهم بعبادة الاصنام وهو حال من الواو فى يعمروا والمعنى ما استقام لهم
ان يجمعوا بين امرين متضادين عمارة متعبدات الله مع الكفر بالله وبعبادته
اولئك حبطت اعمالهم وفى النار هم خالدون دايمون **انما يعمر مساجد الله** عمارتها
رم ما استرم منها وقمها وتنظيفها وتنويرها بالمصابيح وصيانتها مما لم تبن له
المساجد من احاديث الدنيا لانها بنيت للعبادة والذكر ومن الذكر درس العلم

مراتب

من امن بالله واليوم الاخر ولم يذكر الايمان بالرسول عليه السلام لما علم
ان الايمان بالله قرينته الايمان بالرسول لاقترانهما فى الاذان والاقامة وكلمة
الشهادة وغيرها او دل عليه بقوله **واقام الصلوة واتى الزكوة** وفى قوله **ولم يخش الا
الله** تنبيه على الاخلاص والمراد الخشية فى ابواب الدين بان لا يختار على رضا الله رضا
غيره لتوقع مخوف اذ المومن قد يخشى المحاذير ولا يتمالك ان لا يخشاها وقيل كانوا يخشون
الاصنام ويرجونها فاريد نفى تلك الخشية عنهم **فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين**
تبعيد للمشركين عن مواقف الاهتداء وحسم لاطماعهم فى الانتفاع باعمالهم لان عسى
كلمة اطماع والمعنى انما يستقيم عمارة هولاء وتكون معتدا بها عند الله دون من سواهم
اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر ~~واقام الصلوة~~
وجاهد فى سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدى القوم الظالمين السقاية
والعمارة مصدران من سقى وعمر كالصيانة والوقاية ولا بد من مضاف محذوف تقديره
اجعلتم اهل سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله وقيل المصدر بمعنى الفاعل
يصدقه قراءة ابن الزبير سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام والمعنى انكار ان يشبه المشركون
بالمومنين واعمالهم المحبطة باعمالهم المثبتة وان يسوى بينهم وجعل تسويتهم ظلما
بعد ظلمهم بالكفر لانهم وضعوا المدح والفخر فى غير موضعهما نزلت جوابا لقول
العباس حين اسر فطفق على رضى الله عنه يوبخه بقتال رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقطيعة الرحم تذكر مساوينا وتدع محاسننا فقيل اولكم محاسن فقال
نعم نعمر المسجد ونسقى الحاج ونفك العانى وقيل افتخر العباس بالسقاية وشيبة بالعمارة
وعلى رضى الله عنه بالاسلام والجهاد فصدق الله تعالى عليا **الذين امنوا وهاجروا
وجاهدوا فى سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله** من اهل
السقاية والعمارة **واولئك هم الفايزون** لا انتم والمختصون بالفوز دونكم **يبشرهم
ربهم برحمة منه ورضوان وجنات** تنكير المبشر به لوقوعه وراء صفة الواصف
وتعريف المعرف **لهم فيها** فى الجنات **نعيم مقيم** دايم **خالدين فيها ابدا ان الله
عنده اجر عظيم** لا ينقطع لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة
جعل الرجل يقول لابنه ولاخيه ولقرابته انا قد امرنا بالهجرة فمنهم من
يسرع الى ذلك ويعجبه ومنهم من يتعلق زوجته او ولده فيقول تدعنا بلا شى
فنضيع فيجلس معهم ويدع الهجرة فنزل **يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء
ان استحبوا الكفر على الايمان** اى اثروه واختاروه **ومن يتولهم منكم** اى ومن
يتولى الكافرين **فاولئك هم الظالمون قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم
وعشيرتكم** اقاربكم وعشيراتكم ابو بكر **واموال اقترفتموها** اكتسبتموها **وتجارة
تخشون كسادها** فوات وقت نفاقها **ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله**

وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بامره وهو عذاب عاجل او عقاب
آجل او فتح مكة والله لا يهدي القوم الفاسقين والآية تنعى على الناس ما هم
عليه من رخاوة عقد الدين واضطراب حبل اليقين اذ لا تجد اورع الناس ما
يستحب دينه على الآباء والابناء والاموال وحظوظ الدنيا لقد نصركم الله
في مواطن كثيرة كوقعة بدر وقريظة والنضير والحديبية وخيبر وفتح مكة وقيل
ان المواطن التي نصر الله فيها النبي والمؤمنين ثمانون موطنا ومواطن الحرب
مقاماتها ومواقفها ويوم اي واذكر يوم حنين واد بين مكة والطايف كانت فيه
الوقعة بين المسلمين وهم اثنا عشر الفا وبني هوازن وثقيف وهم اربعة الاف
فلما التقوا قال رجل من المسلمين لن نغلب اليوم من قلة فساءت رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ بدل من يوم اعجبتكم كثرتكم فادرك المسلمين كلمة الاعجاب
بالكثرة وزل عنهم ان الله هو الناصر لا كثرة الجنود فانهزموا حتى بلغ فلهم مكة
وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده وهو ثابت في مركزه ليس معه الا عمه
العباس آخذا بلجام دابته وابو سفيان بن الحارث بن عمه آخذا بركابه فقال
للعباس صح بالناس وكان صيتا فنادى يا اصحاب الشجرة فاجتمعوا وهم يقولون لبيك
لبيك ونزلت الملائكة عليهم البياض على خيول بلق فاخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم كفا من تراب فرماهم به ثم قال انهزموا ورب الكعبة فانهزموا
وكان من دعائه عليه السلام يومئذ اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت المستعان
وهذا دعا موسى عليه السلام يوم انفلاق البحر فلم تغن عنكم شيا وضاقت عليكم
الارض بما رحبت ما مصدرية والباء بمعنى مع اي مع رحبها وحقيقته
ملتبسة برحبها على ان الجار والمجرور في موضع الحال كقولك دخلت
عليه بثياب السفر اي ملتبسا بها والمعنى لم تجدوا موضعا لفراركم عن اعدائكم
فكانها ضاقت عليكم ثم وليتم مدبرين ثم انهزمتم ثم انزل الله سكينته رحمته
التي سكنوا بها وامنوا على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها
يعني الملائكة وكانوا ثمانية الاف او خمسة الاف او ستة عشر الفا وعذب
الذين كفروا بالقتل والاسر وسبي النساء والذراري وذلك جزاء الكافرين
ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء وهم الذين اسلموا منهم والله غفور يستر
كفر العدو بالاسلام رحيم ينصر الولي بعد الانهزام يا ايها الذين امنوا انما
المشركون نجس اي ذوو نجس وهو مصدر يقال نجس نجسا وقذر قذرا
لان معهم الشرك الذي هو بمنزلة النجس ولانهم لا يتطهرون ولا يغتسلون ولا
يجتنبون النجاسات فهي ملابسة لهم او جعلوا كانهم النجاسة بعينها مبالغة في
وصفهم بها فلا يقربوا المسجد الحرام فلا يحجوا ولا يعتمروا كما كانوا يفعلون في الجاهلية

بعد عامهم

بعد عامهم هذا وهو عام تسع من الهجرة حين أمّر ابو بكر رضي الله عنه على الموسم وهو
مذهبنا ولا يمنعون من دخول الحرم والمسجد الحرام وساير المساجد عندنا وعند الشافعي
رحمه الله يمنعون من المسجد الحرام خاصة وعند مالك يمنعون منه ومن غيره وقيل
نهي المشركين ان يقربوه راجع الى نهي المسلمين عن تمكينهم منه وان خفتم عيلة اي فقرا
بسبب منع المشركين من الحج وما كان لكم في قدومهم عليكم من الارفاق والمكاسب فسوف
يغنيكم الله من فضله من الغنايم او المطر والنبات او من متاجر الحجيج الاسلام ان شاء
هو تعليم لتعليق الامور بمشيئة الله تعالى لينقطع الامال اليه ان الله عليم باحوالكم
حكيم في تحقيق آمالكم او عليم بمصالح العباد حكيم فيما حكم واراد ونزل في اهل الكتاب
قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله لان اليهود مثنية والنصارى مثلثة ولا باليوم الاخر
لانهم فيه على خلاف ما يجب حيث يزعمون ان لا اكل فيها ولا شرب ولا يحرمون ما
حرم الله ورسوله لانهم لا يحرمون ما حرم في الكتاب والسنة ولا يعملون بما في التورية
والانجيل ولا يدينون دين الحق ولا يعتقدون دين الاسلام الذي هو الحق يقال
فلان يدين بكذا اذا اتخذه دينه ومعتقده من الذين اوتوا الكتاب بيان للذين قبله
واما المجوس فملحقون باهل الكتاب في قبول الجزية وكذا الهنود وغيرهما بخلاف
مشركي العرب لما روى الزهري ان النبي عليه السلام صالح عبدة الاوثان على الجزية
الا من كان من العرب حتى يعطوا الجزية الى ان يقبلوها وسميت الجزية لانه يجب
على اهلها ان يجزوه اي يقضوه او هي جزاء على الكفر على التمهيل في تذليل عن يد اي عن
يد مواتية غير ممتنعة ولذا قالوا اعطى بيده اذا انقاد وقالوا نزع يده عن الطاعه او
حتى يعطوها عن يد الى يد نقدا غير نسيئة لا مبعوثا على يد احد ولكن عن يد المعطي
الى يد الآخذ وهم صاغرون اي تؤخذ منهم على الصغار والذل وهو ان يأتي بها
بنفسه ماشيا غير راكب ويسلمها وهو قائم والمتسلم جالس وان يتلتل تلتلة ويؤخذ
بتلبيبه ويقال له أدّ الجزية يا ذمي وان كان يؤديها ويزخ في قفاه وتسقط
بالاسلام وقالت اليهود كلهم او بعضهم عزير بن الله مبتدأ وخبر كقوله المسيح
ابن الله وعزير اسم اعجمي ولعجمته وتعريفه امتنع صرفه ومن نونه وهو عاصم وعلي
فقد جعله عربيا وقالت النصارى المسيح بن الله ذلك قولهم اي قول
لا يعضده برهان ولا يستند الى بيان فما هو الا لفظ يفوهون به فارغ عن معنى
تحته كالالفاظ المهملة يضاهون قول الذين كفروا من قبل لا بد فيه من حذف
مضاف تقديره يضاهي قولهم قولهم ثم حذف المضاف واقيم الضمير المضاف اليه
مقامه فانقلب مرفوعا يعني ان الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم من اليهود والنصارى يضاهي قولهم قول قدمائهم يعني انه كفر قديم فيهم غير
مستحدث او الضمير للنصارى اي يضاهي قولهم المسيح بن الله قول اليهود عزير

بن الله لانهم اقدم منهم يضاهون عاصم واصل المضاهاة المشابهة والاكثر ترك
الهمز واشتقاقه من قولهم امراة ضَهيأ وهي التي اشبهت الرجال بانها لا تحيض
كذا قاله الزجاج **قاتلهم الله** اي هم احقاء بان يقال لهم هذا **انى يوفكون** كيف
يصرفون عن الحق بعد قيام البرهان **اتخذوا** اهل الكتابين **احبارهم** علماءهم **ورهبانهم**
نساكهم **اربابا** آلهة **من دون الله** حيث اطاعوهم في تحليل ما حرم الله وتحريم ما احل
الله كما يطاع الارباب في اوامرهم ونواهيهم **والمسيح بن مريم** عطف على احبارهم اي
اتخذوه ربا حيث جعلوه بن الله **وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا** اجوزنا الوقف
عليه لان ما بعده يصلح ابتدا ويصلح وصفا للواحد **لا اله الا هو سبحانه عما يشركون**
تنزيه له عن الاشراك **يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا
ان يتم نوره ولو كره الكافرون** مثل حالهم في طلبهم ان يبطلوا نبوة محمد صلى الله
عليه وسلم بالتكذيب بحال من يريد ان ينفخ في نور عظيم منبث في الافاق يريد الله
ان يزيده ويبلغه الغاية القصوى من الاشراق ليطفيه بنفخه اجري يابى الله
مجرى لا يريد الله ولذا وقع في مقابلة يريدون والا لا يقال كرهت او
ابغضت الا زيدا **هو الذي ارسل رسوله** محمدا عليه السلام **بالهدى** بالقران
ودين الحق الاسلام **ليظهره** ليعليه **على الدين كله** على اهل الاديان كلهم او ليظهر
دين الحق على كل دين **ولو كره المشركون يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار
والرهبان لياكلون اموال الناس** استعار الاكل للاخذ **بالباطل** بالرشى في
الاحكام **ويصدون** سفلتهم **عن سبيل الله** دينه **والذين يكنزون الذهب
والفضة** يجوز ان يكون اشارة الى الكثير من الاحبار والرهبان للدلالة على اجتماع
ذميمتين فيهم اخذ الرشى وكنز الاموال والضن بها عن الانفاق في سبيل
الخير ويجوز ان يراد المسلمون الكانزون غير المنفقين ويقرن بينهم وبين المرتشين
من اهل الكتاب تغليظا وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما ادى زكاته فليس بكنز وان
كان باطنا وما بلغ ان يزكى فلم يزك فهو كنز وان كان ظاهرا ولقد كان كثير من الصحابة
رضي الله عنهم كعبد الله بن عوف وطلحة يقتنون الاموال ويتصرفون فيها وما عابهم
احد ممن اعرض عن القنية لان الاعراض اختيار للافضل والاقتنا مباح لا يذم
صاحبه **ولا ينفقونها في سبيل الله** الضمير راجع الى المعنى لان كل واحد منهما
دنانير ودراهم فهو كقوله وان طايفتان من المومنين اقتتلوا او اريد الكنوز او
الاموال او معناه ولا ينفقونها والذهب كما ان معنى قوله فاني وقيار
بها لغريب وقيار كذلك وخصا بالذكر من بين ساير الاموال لانهما قانون
التمول واثمان الاشيا وذكر كنزهما دليل على ما سواها **فبشرهم بعذاب اليم**
ومعنى قوله **يوم يحمى عليها في نار جهنم** ان النار يحمى عليها اي توقد وانما ذكر

النعل

النعل لانه مسند الى الجار والمجرور واصله يوم تحمى النار عليها فلما حذفت النار قيل
يحمى لانتقال الاسناد عن النار الى عليها كما تقول رفعت القصة الى الامير
فان لم تذكر القصة قلت رفع الى الامير **فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم**
وخصت هذه الاعضا لانهم كانوا اذا ابصروا الفقير عبسوا واذا ضمهم واياه مجلس
ازوروا عنه وتولوا باركانهم وولوه ظهورهم او معناه يكوون على الجهات مقاديمهم
وماخيرهم وجنوبهم **هذا ما كنزتم لانفسكم** يقال لهم هذا ما كنزتموه لينتفع به
نفوسكم وما علمتم انكم كنزتموه ليستنصر به انفسكم وهو توبيخ **فذوقوا ما كنتم تكنزون**
اي وبال المال الذي كنتم تكنزونه او وبال كونكم كانزين **ان عدة الشهور عند
الله اثنى عشر شهرا** من غير زياده والمراد بيان ان احكام الشرع تبتنى على الشهور
القمريه المحسوبه بالاهله دون الشمسيه **في كتاب الله** فيما اثبته واوجبه من
حكمه او في اللوح **يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم** ثلثه سرد
ذو القعدة للقعود عن القتال وذو الحجة للحج والمحرم لتحريم القتال فيه وواحد
فرد وهو رجب لترجيب العرب اياه اي تعظيمه **ذلك الدين القيم** اي الدين
المستقيم ودين ابرهيم واسماعيل وكانت العرب تمسكت به فكانوا يعظمونها ويحرمون
القتال فيها حتى احدثت النسي فغيروا **فلا تظلموا فيهن** في الحرم او في الاثني عشر
انفسكم بارتكاب المعاصي **وقاتلوا المشركين** حال من الفاعل او المفعول **كما
يقاتلونكم كافة** جميعا **واعلموا ان الله مع المتقين** اي ناصرهم حثهم على التقوى
بضمان النصر لاهلها **انما النسيء** بالهمز مصدر نساه اذا اخره وهو تاخير حرمة
الشهر الى شهر اخر وذلك انهم كانوا اصحاب حروب وغارات فاذا جا الشهر
الحرام وهم محاربون شق عليهم ترك المحاربه فيحلونه ويحرمون مكانه شهرا اخر
حتى رفضوا تخصيص الاشهر الحرم بالتحريم فكانوا يحرمون من شهور العام اربعة
اشهر **زيادة في الكفر** اي هذا الفعل منهم زيادة في كفرهم **يضل** كوفي غير ابي بكر
به الذين كفروا بالنسي والضمير في يحلونه للنسي **يحلونه عاما ويحرمونه عاما**
اذا احلوا شهرا من الاشهر الحرم عاما رجعوا فحرموه في العام القابل **ليواطئوا
عدة ما حرم الله** ليوافقوا العدة التي هي الاربعة ولا يخالفوها وقد خالفوا
التخصيص الذي هو احد الواجبين واللام تتعلق بيحلونه ويحرمونه بحسب وهو الظاهر
فيحلوا ما حرم الله اي فيحلوا بمواطاة العده وحدها من غير تخصيص ما حرم الله من
القتال او من ترك الاختصاص بعينها **زين لهم سوء اعمالهم** زين الشيطان لهم ذلك
فحسبوا اعمالهم القبيحة حسنه **والله لا يهدي القوم الكافرين** حال اختيارهم
الثبات على الباطل **يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا** اخرجوا **في سبيل
الله اثاقلتم** تثاقلتم وهو اصله الا ان التا فصارت ثا ساكنة فدخلت الف الوصل

كافة

للاشهر

وقرا يُضل ويَضل ويُضِل

ليلا يبتدا بالساكن اى تباطئتم الى الارض ضمن معنى الميل والاخلاد فعدى بالى اى ملتم
الى الدنيا وشهواتها وكرهتم مشاق السفر ومتاعبه او ملتم الى الاقامة بارضكم ودياركم
وكان ذلك فى غزوة تبوك استنفروا فى وقت عسرة وقحط وقيظ مع بعد المشقة
وكثرة العدو فشق عليهم ذلك وقيل ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة
الا ورّى عنها بغيرها الا فى غزوة تبوك ليستعد الناس تمام العدة ارضيتم بالحيوة
الدنيا من الاخرة بدل الاخرة فما متاع الحيوة الدنيا فى الاخرة فى جنب الاخرة
الا قليل الا تنفروا الى الحرب يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا
سخط عظيم على المتثاقلين حيث اوعدهم بعذاب اليم مطلق يتناول عذاب الدارين
وانه يهلكهم ويستبدل بهم قوما اخرين خيرا منهم واطوع وانه غنى عنهم فى نصرة
دينه لا يقدح تثاقلهم فيها شيئا وقيل الضمير فى ولا تضروه للرسول لان الله
وعده ان يعصمه من الناس وان ينصره ووعده كائن لا محالة والله على كل شئ قدير
من التبديل والتعذيب وغيرهما الا تنصروه فقد نصره الله الا تنصروه ٥
فسينصره من نصره حين لم يكن معه الا رجل واحد فدل بقوله فقد نصره الله
على انه ينصره فى المستقبل كما نصره فى ذلك الوقت اذ اخرجه الذين كفروا اسند
الاخراج الى الكفار لانهم حين هموا باخراجه اذن الله فى الخروج فكانهم اخرجوه
ثانى اثنين احد اثنين كقوله ثالث ثلاثة وهما رسول الله وابو بكر وانتصابه على الحال
اذ هما بدل من اذ اخرجه فى الغار هو نقب فى اعلى ثور وهو جبل فى يمنى مكة على
مسيرة ساعة مكثا فيه ثلثا اذ يقول بدل ثان لصاحبه لا تحزن ان الله معنا
بالنصرة والحفظ قيل طلع المشركون فوق الغار فاشفق ابو بكر على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ان تصب اليوم ذهب دين الله فقال عليه السلام ما ظنك باثنين
الله ثالثهما وقيل لما دخلا الغار بعث الله حمامتين فباضتا فى اسفله والعنكبوت
فنسجت عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اعم ابصارهم فجعلوا يترددون
حول الغار ولا يفطنون قد اخذ الله بابصارهم عنه وقالوا من انكر صحبة ابى بكر فقد
كفر لانكاره كلام الله وليس ذلك لساير الصحابة فانزل الله سكينته ما القى فى قلبه
من الامنة التى سكن عندها وعلم انهم لا يصلون اليه عليه على النبى صلى الله عليه وسلم
او على ابى بكر لانه كان يخاف وكان عليه السلام ساكن القلب وايده بجنود لم تروها
هم الملائكة صرفوا وجوه الكفار وابصارهم عن ان يروه او ايده بالملائكة يوم بدر ٥
والاحزاب وحنين وجعل كلمة الذين كفروا اى دعوتهم الى الكفر السفلى وكلمة
الله دعوته الى الاسلام هى فصل العليا وكلمة الله يعقوب بالعطف والرفع على
الاستيناف اوجه اذ هى لم تزل كانت عالية والله عزيز يعز بنصره اهل كلمته
حكيم يذل اهل الشرك بحكمته انفروا خفافا فى النفور لنشاطكم له وثقالا عنه

لمشقته

لمشقته عليكم او خفافا لقلة عيالكم وثقالا لكثرتها او خفافا من السلاح وثقالا منه
او ركبانا ومشاة او شبابا وشيوخا او مهازيل وسمانا او صحاحا ومراضا وجاهدوا
باموالكم وانفسكم ايجاب للجهاد بهما ان امكن او باحدهما على حسب الحال والحاجة
فى سبيل الله ذلكم خير لكم ذلكم الجهاد خير من تركه ان كنتم تعلمون كون ذلك خيرا
فبادروا اليه ونزل فى المتخلفين عن غزوة تبوك من المنافقين لو كان عرضا هو ما
عرض لك من منافع الدنيا يقال الدنيا عرض حاضر ياكل منه البر والفاجر اى لو
كان ما دعوا اليه غنما قريبا سهل المأخذ وسفرا قاصدا وسطا مقاربا والقاصد
والقصد المعتدل لاتبعوك لوافقوك فى الخروج ولكن بعدت عليهم الشقة المسافة
الشاطة الشاقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم من دلائل النبوة لانه اخبر
بما سيكون بعد القفول فقالوا كما اخبر وبالله متعلق بسيحلفون او هو من جملة كلامهم والقول
مراد فى الوجهين اى سيحلفون يعنى المتخلفين عند رجوعك من غزوة تبوك معتذرين يقولون
بالله لو استطعنا لخرجنا معكم او سيحلفون بالله يقولون لو استطعنا وقوله لخرجنا ٥
سد مسد جوابى القسم ولو جميعا ومعنى الاستطاعة استطاعة العدة او استطاعة
الابدان ولو نما رضوا يهلكون انفسهم بدل من سيحلفون او حال منه اى مهلكين والمعنى
انهم يهلكونها بالحلف الكاذب او حال من لخرجنا اى لخرجنا معكم وان اهلكنا انفسنا
والقيناها فى التهلكة بما نحملها على المسير فى تلك الشقة والله يعلم انهم لكاذبون فيما
يقولون عفا الله عنك كناية عن الزلة لان العفو رادف لها وهو من لطف العتاب بتصدير
العفو فى الخطاب وفيه دلالة فضله على ساير الانبياء عليهم السلام حيث لم يذكر مثله
لساير الانبيا عليهم السلام لم اذنت لهم بيان لما كنى عنه بالعفو ومعناه ما لك اذنت
لهم فى القعود عن الغزو حين استاذنوك واعتلوا لك بعللهم وهلا استانيت بالاذن
حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين يتبين لك الصادق فى العذر من الكاذب
فيه وقيل شيان فعلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يومر بهما اذنه للمنافقين
واخذه من الاسارى فعاتبه الله وفيه دليل جواز الاجتهاد للانبيا عليهم السلام لانه عليه
السلام انما فعل ذلك بالاجتهاد وانما عوتب مع ان له ذلك لتركه الافضل وهم يعاتبون
على ترك الافضل لا يستاذنك الذين يومنون بالله واليوم الاخر ان يجاهدوا ليس من عادة المومنين
ان يستاذنوك فى ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين عدة لهم باجزل
الثواب انما يستاذنك الذين لا يومنون بالله واليوم الاخر يعنى المنافقين وكانوا
تسعة وثلثين رجلا وارتابت قلوبهم شكوا فى دينهم واضطربوا فى عقيدتهم فهم فى ريبهم
يترددون يتحيرون لان التردد ديدن المتحير كما ان الثبات ديدن المستبصر ولو ارادوا
الخروج لاعدوا له للخروج او للجهاد عدة اهبة لانهم كانوا مياسير ولما كان ولو ٥
ارادوا الخروج معطيا معنى نفى خروجهم واستعدادهم للغزو قيل ولكن كره الله ٥

انبعاثهم نهوضهم للخروج كانه قيل ما خرجوا ولكن تثبطوا عن الخروج لكراهة انبعاثهم
فثبطهم فكسلهم وضعف رغبتهم في الانبعاث والتثبيط التوقيف عن الامر بالتزهيد
فيه وقيل اقعدوا اي قال بعضهم لبعض او قاله الرسول صلى الله عليه وسلم
غضبا عليهم او قاله الشيطان بالوسوسة مع القاعدين هو ذم لهم والحاق بالنساء
والصبيان والزمنى الذين شانهم القعود في البيوت لو خرجوا فيكم ما زادوكم لو خرجوا
معكم الا خبالا فسادا وشرا والاستثنا متصل لان المعنى ما زادوكم شيا الا خبالا
والاستثنا المنقطع ان يكون المستثنى من غير جنس المستثنى منه كقولك ما زادوكم
خيرا الا خبالا والمستثنى منه في هذا الكلام غير مذكور واذا لم يذكر وقع الاستثنا
من الشي فكان استثنا متصلا لان الخبال بعضه ولاوضعوا خلالكم ولسعوا بينكم
بالتضريب والنمايم وافساد ذات البين يقال وضع البعير وضعا اذا اسرع واوضعه
واوضعته انا والمعنى ولاوضعوا بزيادة ركايبهم بينكم والمراد الاسراع بالنمايم لان
الراكب اسرع من الماشي وخط في المصحف ولا اوضعوا بزيادة الالف لان الفتحة
كانت تكتب الفا قبل الخط العربي وخط العربي اخترع قريبا من نزول القران
وقد بقي من تلك الالف اثر في الطباع فكتبوا صورة الهمزة الفا اخرى ونحوه او لاذبحنه
يبغونكم حال من الضمير في اوضعوا الفتنة اي يطلبون ان يفتنوكم بان يوقعوا الخلاف
فيما بينكم ويفسد واتيا نكم في مغزاكم وفيكم سماعون لهم اي نمامون يسمعون حديثكم
فينقلونه اليهم والله عليم بالظالمين بالمنافقين لقد ابتغوا الفتنة بصد الناس
او بان يقتلوا به عليه السلام ليلة العقبة او بالرجوع يوم احد من قبل من غزوة
تبوك وقلبوا لك الامور ودبروا لك الحيل والمكايد ودوروا الاراء في ابطال
امرك حتى جاء الحق وهو تاييدك ونصرك وظهر امر الله وغلب دينه وعلا شرعه
وهم كارهون اي على رغم منهم ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ولا توقعني في
الفتنة وهي الاثم بان لا تاذن لي فاني ان تخلفت بغير اذنك اثمت او ولا تلقني في الهلكة
فاني اذا خرجت معك هلك مالي وعيالي وقيل قال الجد بن قيس المنافق قد علمت
الانصار اني مستهتر بالنساء فلا تفتني ببنات الاصفر يعني نساء الروم ولكني اعينك بمال
فاتركني الا في الفتنة سقطوا يعني ان الفتنة التي سقطوا فيها وهي فتنة التخلف
وان جهنم لمحيطة بالكافرين الان لان اسباب الاحاطة معهم او هي تحيط بهم يوم
القيامة ان تصبك في بعض الغزوات حسنة ظفر وغنيمة تسوهم وان تصبك
مصيبة نكبة وشدة في بعضها نحو ما جرى يوم احد يقولوا قد اخذنا امرنا الذي نحن
متسمون به من الحذر والتيقظ والعمل بالحزم من قبل من قبل ما وقع ويتولوا عن مقام
التحدث بذلك الى اهاليهم وهم فرحون مسرورون قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا
اي قضى من خير او شر هو مولينا اي الذي يتولانا ونتولاه وعلى الله فليتوكل المومنون

وحق المومنين ان لا يتوكلوا على غير الله قل هل تربصون بنا تنتظرون بنا الا احدى
الحسنيين وهما النصرة والشهادة ونحن نتربص بكم احدى السوءيين اما ان يصيبكم
الله بعذاب من عنده وهو قارعة من السما كما نزلت على عاد وثمود او بعذاب بايدينا
وهو القتل على الكفر فتربصوا بنا ما ذكرنا انا معكم متربصون ما هو عاقبتكم قل انفقوا
في وجوه البر طوعا او كرها طايعين او مكرهين نصب على الحال كرها حمزة وعلي وهو امر في
معنى الخبر ومعناه لن يتقبل منكم انفقتم طوعا او كرها ونحوه استغفر لهم او لا تستغفر
لهم وقوله اسيئي بنا او احسني لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تقلت اي لن يغفر الله لهم
استغفرت لهم او لم تستغفر لهم ولا نلومك ان اسات الينا او احسنت وقد جاز عكسه
في قولك رحم الله زيدا ومعنى عدم القبول انه عليه السلام يردها عليهم ولا يقبلها
او لا يثيبها الله وقوله طوعا اي من غير الزام من الله ورسوله وكرها اي ملزمين وسمي
الالزام اكراها لانهم منافقون فكان الزامهم الانفاق شاقا عليهم كالاكراه انكم تعليل
لرد انفاقهم كنتم قوما فاسقين متمردين عاتين وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم
وبالياء حمزة وعلي الا انهم كفروا انهم فاعل منع وهم وان تقبل مفعولاه اي وما
منعهم قبول نفقاتهم الا كفرهم بالله وبرسوله ولا ياتون الصلوة الا وهم
كسالى جمع كسلان ولا ينفقون الا وهم كارهون لانهم لا يريدون بها وجه الله
تعالى وصفهم بالطوع في قوله او طوعا وسلبه عنهم ههنا لان المراد بطوعهم انهم
يبذلونه من غير الزام من رسول الله صلى الله عليه وسلم او من رؤسايهم وما
طوعهم ذلك الا عن كراهة واضطرار لا عن رغبة واختيار فلا تعجبك اموالهم
ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا الاعجاب بالشي ان تسر
به سرور راض به متعجب من حسنه والمعنى فلا تستحسن بما اوتوا من زينة الدنيا فان
الله انما اعطاهم ما اعطاهم ليعذبهم بالمصايب فيها او بالانفاق منه في ابواب الخير
وهم كارهون له او بنهب اموالهم وسبي اولادهم او بجمعها وحفظها وحبها والبخل
بها والخوف عليها وكل هذا عذاب وتزهق انفسهم وهم كافرون وتخرج ارواحهم
واصل الزهوق الخروج بصعوبة ودلت الاية على بطلان القول بالاصلح
لانه اخبر ان اعطا الاموال والاولاد لهم للتعذيب والاماتة على الكفر وعلى
ارادة الله تعالى المعاصي لان ارادة العذاب ارادة ما يعذب عليه وكذا ارادة الاماتة
على الكفر ويحلفون بالله انهم لمنكم لمن جملة المسلمين وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون
يخافون القتل وما يفعل بالمشركين فيتظاهرون بالاسلام تقية لو يجدون ملجا
مكانا يلجئون اليه متحصنين من راس جبل او قلعة او جزيرة او مغارات او غيرانا او
مدخلا او نفقا يندسون فيه وهو مفتعل من الدخول لولوا اليه لاقبلوا
نحوه وهم يجمحون يسرعون اسراعا لا يردهم شي من الفرس الجموح ومنهم ومن المنافقين

من يلمزك في الصدقات يعيبك في قسمة الصدقات ويطعن عليك فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون اذا للمفاجاة اى وان لم يعطوا منها فاجؤا السخط وصفهم بان رضاهم وسخطهم لانفسهم لا للدين وما فيه صلاح اهله لانه عليه السلام استعطف قلوب اهل مكة يومئذ لتوفير الغنائم عليهم فضجر المنافقون منه ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون جواب لو محذوف تقديره ولو انهم رضوا لكان خيرا لهم والمعنى ولو انهم رضوا ما اصابهم به الرسول من الغنيمة وطابت به نفوسهم وان قل نصيبهم وقالوا كفانا الله وصنعه وحسبنا ما قسم لنا سيرزقنا غنيمة اخرى فيؤتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر مما اتانا اليوم انا الى الله في ان يغنمنا ويخولنا فضله لراغبون ثم بين مواضعها التي توضع فيها فقال انما الصدقات انما الصدقات للفقرا والمساكين قصر جنس الصدقات على الاصناف المعدوده اي هي مختصة بهم لا تتجاوز الى غيرهم كانه قيل انما هي لهم لا لغيرهم كقولك انما الخلافة لقريش تريد لا تتعداهم ولا تكون لغيرهم فتحتمل ان تصرف الى الاصناف كلها وان تصرف الى بعضها كما هو مذهبنا وعن حذيفة وابن عباس وغيرهما من الصحابة والتابعين انهم قالوا في اى صنف منها وضعتها اجزاك وعند الشافعي رحمه الله لا بد من صرفها الى الاصناف وهو المروي عن عكرمة ثم الفقير الذي لا يسال لان عنده ما يكفيه للحال والمسكين الذي يسال لانه لا يجد شيا فهو اضعف حالا منه وعند الشافعي رحمه الله على العكس والعاملين عليها هم السعاة الذين يقبضونها والمؤلفة قلوبهم على الاسلام اشراف من العرب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتالفهم على ان يسلموا وقوم منهم اسلموا فيعطيهم تقريرا لهم على الاسلام وفي الرقاب هم المكاتبون يعانون منها والغارمين الذين ركبتهم الديون وفي سبيل الله فقرا الغزاة او الحجيج المنقطع بهم وابن السبيل المسافر المنقطع عن ماله وعدل عن اللام الى في في الاربعة الاخرة ٥ للايذان بانهم ارسخ في استحقاق التصدق عليهم ممن سبق ذكره لان في للوعاء فنبه على انهم احقا بان توضع فيهم الصدقات وتجعلوا مظنة لها وتكرير في في قوله وفي سبيل الله وابن السبيل فيه فضل وترجيح لهذين على الرقاب والغارمين وانما وقعت هذه الايه في تضاعيف ذكر المنافقين ليدل بكون هذه الاصناف مصارف الصدقات خاصة دون غيرهم على انهم ليسوا منهم حسما لاطماعهم واشعارا بانهم بعدا عنها وعن مصارفها فما لهم وما لها وما سلطهم على التكلم فيها ولمز قاسمها وسهم المؤلفة سقط باجماع الصحابة في صدر خلافة ابي بكر رضي الله عنهم لان الله اعز الاسلام واغنى عنهم والحكم متى ثبت معقولا لمعنى خاص يرتفع وينتهي بذهاب ذلك المعنى فريضة من الله في معنى المصدر المؤكد لان قوله انما الصدقات للفقرا معناه فرض الله الصدقات لهم والله عليم بالمصلحة حكيم

في القسمة

في القسمة ومنهم الذين يوذون النبي ويقولون هو اذن الاذن الرجل الذي يصدق كل ما يسمع ويقبل قول كل احد سمي بالجارحة التي هي آلة السماع كان جملته اذن سامعة وايذاوهم له هو قولهم فيه هو اذن وقصدوا به المذمة وانه من اهل سلامة القلوب والغرة ففسره الله تعالى بما هو مدح له وثنا عليه فقال قل اذن خير لكم كقولك رجل صدق تريد الجودة والصلاح كانه قيل نعم هو اذن ولكن نعم الاذن ويجوز ان يريد هو اذن في الخير والحق وفيما يجب سماعه وقبوله وليس باذن في غير ذلك ثم فسر كونه اذن خير بانه يومن بالله اي يصدق بالله لما قام عنده من الادلة ويومن للمومنين ويقبل من المومنين الخلص من المهاجرين والانصار وعدى فعل الايمان بالباء الى الله لانه قصد به التصديق بالله الذي هو ضد الكفر به والى المومنين باللام لانه قصد السماع من المومنين وان يسلم لهم ما يقولونه ويصدقه لكونهم صادقين عنده الا ترى الى قوله وما انت بمومن لنا كيف ينبو عن البا ورحمة بالعطف على اذن ورحمة حمزة عطف على خير اي هو اذن خير واذن رحمة لا يسمع غيرهما ولا يقبله للذين امنوا منكم اى وهو رحمة للذين امنوا منكم اى اظهر الايمان ايها المنافقون حيث يقبل ايمانكم الظاهر ولا يكشف اسراركم ولا يفعل بكم ما يفعل بالمشركين او هو رحمة للمومنين حيث استنقذهم من الكفر الى الايمان ويشفع لهم في الاخره بايمانهم في الدنيا والذين يوذون رسول الله لهم عذاب اليم في الدارين يحلفون بالله لكم ليرضوكم الخطاب للمسلمين وكان المنافقون يتكلمون بالمطاعن او يتخلفون عن الجهاد ثم ياتونهم فيعتذرون اليهم ويوكدون معاذيرهم بالحلف ليعذروهم ويرضوا عنهم فقيل لهم والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مومنين اى ان كنتم مومنين كما تزعمون فاحق من ارضيتم الله ورسوله بالطاعه والوفاق وانما وحد الضمير لانه لا يتفاوت بين رضا الله ورضا رسوله فكانا في حكم شي واحد كقولك احسان زيد واجماله رفعني او والله احق ان يرضوه ورسوله كذلك الم يعلموا انه ان الامر والشان من يحادد الله ورسوله يجاوز الحد بالخلاف وهي مفاعلة من الحد كالمشاقة من الشق فان له على حذف الخبر اى فحق ان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزى العظيم يحذر المنافقون خبر بمعنى الامر اى ليحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنزل بالتخفيف مكي وبصري تنبيهم بما في قلوبهم من الكفر والنفاق والضماير للمنافقين لان السورة اذا انزلت في معناهم فهي نازلة عليهم او الاولان للمومنين والثالث للمنافقين وصح ذلك لان المعنى يقود اليه قل استهزؤا امر تهديد ان الله مخرج ما تحذرون مظهر ما كنتم تحذرونه اى تحذرون اظهاره من نفاقكم وكانوا يحذرون ان يفضحهم الله بالوحي فيهم وفي استهزايهم بالاسلام واهله حتى قال بعضهم وددت انى قدمت فجلدت مائة وانه لا ينزل فينا شي يفضحنا ولين سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في غزوة تبوك وركب من المنافقين يسيرون

بين يديه فقالوا انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونه هيهات
هيهات فاطلع الله نبيه على ذلك فقال احبسوا على الركب فاتاهم فقال قلتم كذا
وكذا فقالوا يا نبي الله لا والله ما كنا في شي من امرك ولا من امر اصحابك ولكن كنا في شي مما
يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر اي ولين سالتهم وقلت لهم لم قلتم ذلك
لقالوا انما كنا نخوض ونلعب قل يا محمد ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزءون لم يعبؤوا
باعتذارهم لانهم كانوا كاذبين فيه فجعلوا كانهم معترفون باستهزائهم وبانه موجود فيهم
حتى وبخوا باخطائهم موقع الاستهزا لا تعتذروا لا تشتغلوا باعتذاراتكم الكاذبة فانها
لا تنفعكم بعد ظهور سركم قد كفرتم قد اظهرتم كفركم باستهزائكم بعد ايمانكم بعد اظهاركم
الايمان ان نعف عن طايفة منكم بتوبتهم واخلاصهم الايمان بعد النفاق نعذب طايفة
بانهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق غير تائبين منه ان يعف نعذب طايفة
غير عاصم المنافقون والمنافقات الرجال المنافقون كانوا ثلثماية والنسا
المنافقات ماية وسبعين بعضهم من بعض اي كانهم نفس واحدة وفيه نفي ان يكونوا
من المومنين وتكذيبهم في قولهم ويحلفون بالله انهم لمنكم وتقرير لقوله وما هم منكم
ثم وصفهم بما يدل على مضادة حالهم لحال المومنين فقال يامرون بالمنكر
بالكفر والعصيان وينهون عن المعروف عن الطاعة والايمان ويقبضون ايديهم
شحا بالمبار والصدقات والانفاق في سبيل الله نسوا الله تركوا امره او اغفلوا
ذكره فنسيهم فتركهم من رحمته وفضله ان المنافقين هم الفاسقون هم الكاملون
في الفسق الذي هو التمرد في الكفر والانسلاخ عن كل خير وكفى المسلم زاجرا ان يلم بما
يكسبه هذا الاسم الفاحش الذي وصف به المنافقون حين بالغ في ذمهم وعد الله
المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها مقدرين الخلود فيها هي
اي النار حسبهم فيه دلالة على عظم عذابها وانه بحيث لا يزاد عليه ولعنهم الله
واهانهم مع التعذيب وجعلهم مذمومين ملحوقين بالشياطين الملاعين ولهم عذاب
مقيم دايم معهم في العاجل لا ينفكون عنه وهو ما يقاسونه من تعب النفاق والظاهر
المخالف للباطن خوفا من المسلمين وما يحذرونه ابدا من الفضيحة ونزول العذاب
ان اطلع على اسرارهم الكاف في كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا
واولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم
محلها رفع اي انتم مثل الذين من قبلكم او نصب على فعلتم مثل فعل الذين من قبلكم وهو انكم
استمتعتم بخلاقكم كما استمتعوا بخلاقهم اي تلذذوا بملاذ الدنيا والخلاق النصيب مشتق
من الخلق وهو التقدير اي ما خلق للانسان يعني قدر من خير وخضتم في الباطل كالذي
خاضوا كالفوج الذي خاضوا او كالخوض الذي خاضوا والخوض الدخول في الباطل
واللهو وانما قدم فاستمتعوا بخلاقكم وقوله كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم مغن عنه

لبذم

لبذم الاولين بالاستمتاع بما اوتوا من حظوظ الدنيا والتهائهم بشهواتهم الفانية عن
النظر في العاقبة وطلب الفلاح في الاخرة ثم شبه بعد ذلك حال المخاطبين بحالهم
اوليك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخره في مقابلة قوله واتيناه اجره في الدنيا والاخرة
واوليك هم الخاسرون ثم ذكر نبا من قبلهم فقال الم ياتهم نبا الذين من قبلهم قوم
نوح هو بدل من الذين وعاد وثمود وقوم ابرهيم واصحاب مدين واهل مدين وهم
قوم شعيب والموتفكات مداين قوم لوط وايتفاكهن انقلاب احوالهن عن الخير الى الشر
اتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم فما صح منه ان يظلمهم باهلاكهم لانه حكيم
فلا يعاقبهم بغير جرم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالكفر وتكذيب الرسل والمومنون والمو
منات بعضهم اوليا بعض في التناصر والتراحم يامرون بالمعروف بالطاعة والايمان وينهون
عن المنكر عن الشرك والعصيان ويقيمون الصلوة ويوتون الزكوة ويطيعون الله
ورسوله اوليك سيرحمهم الله السين مفيدة وجود الرحمة لا محالة فهي تؤكد الوعد كما تؤكد
الوعيد كما في سانتقم منك يوما ان الله عزيز غالب على كل شي قادر عليه فهو يقدر على الثواب
والعقاب حكيم واضع كلا موضعه وعد الله المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة يطيب فيها العيش وعن الحسن رحمه الله قصورا من
اللولو والياقوت الاحمر والزبرجد في جنات عدن هو علم بدليل قوله جنات عدن
التي وعد الرحمن وقد عرفت ان الذي والتي وضعا لوصف المعارف بالجمل وهي مدينة في
الجنة ورضوان من الله وشي من رضوان الله اكبر من ذلك كله لان رضاه سبب كل فوز وسعادة
ذلك اشارة الى ما وعد او الى الرضوان هو الفوز العظيم وحده دون ما يعده الناس فوزا
يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم في الجهادين جميعا
ولا تحابهم وكل من وقف منه على فساد في العقيدة فهذا الحكم ثابت فيه يجاهد بالحجة ويستعمل
معه الغلظة ما امكن منها وماويهم جهنم وبيس المصير جهنم اقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القران ويعيب المنافقين المتخلفين
فيسمع من معه منهم منهم الجلاس بن سويد فقال الجلاس والله لين كان ما يقول محمد حقا
لاخواننا الذين خلفناهم وهم ساداتنا فنحن شر من الحمير فقال عامر بن قيس الانصاري
للجلاس اجل والله ان محمدا صادق وانت شر من الحمار وبلغ ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاستحضر فحلف بالله ما قال فرفع عامر يده فقال اللهم انزل على عبدك
ونبيك تصديق الكاذب وتكذيب الصادق فنزل يحلفون بالله ما قالوا ولقد
قالوا كلمة الكفر يعني ان كان ما يقول محمد حقا فنحن شر من الحمير او هي استهزاؤهم
فقال الجلاس يا رسول الله لقد قلته وصدق عامر فتاب الجلاس وحسنت توبته
وكفروا بعد اسلامهم واظهروا كفرهم بعد اظهارهم الاسلام وفيه دلالة على ان الايمان
والاسلام واحد لانه قال وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا من قتل محمد عليه

منات

لا توافقهم اي وجدته

الصادق وتكذيب الكاذب

واسم

وما نقموا

بثعلبة

السلام او قتل عامر لرده على الجلاس وقيل ارادوا ان يتوجوا ابن ابي وان لم يرض رسول
الله صلى الله عليه وسلم وما انكروا وما عابوا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله وذلك
انهم كانوا حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينه في ضنك من العيش لا يركبون الخيل
ولا يحوزون الغنيمه فاثروا بالغنايم وقتل للجلاس مولى فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بديته اثنا عشر الفا فاستغنى فان يتوبوا عن النفاق يك التوب خيرا لهم وهي الاية التي
تاب عندها الجلاس وان يتولوا يصروا على النفاق يعذبهم الله عذابا اليما في
الدنيا والاخره بالقتل والنار وما لهم في الارض من ولي ولا نصير ينجيهم من العذاب
ومنهم من عاهد الله روى ان ثعلبة بن حاطب قال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني
مالا فقال عليه السلام قليل تودي شكره خير من كثير لا تطيقه يا ثعلبه فراجعه
فقال والذي بعثك بالحق لين رزقني مالا لاعطين كل ذي حق حقه فدعا له فاتخذ
غنما فنمت كما تنمي الدود حتى ضاقت بها المدينه فنزل واديا وانقطع عن الجماعه والجمعه
فسال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل كثر ماله حتى لا يسعه واد فقال
يا ويح ثعلبة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقين لاخذ الصدقات
فاستقبلهما الناس بصدقاتهم ومرا بثعلبه فسالاه الصدقه فقال ما هذه الا
جزية وقال ارجعا حتى ارى رايي فلما رجعا قال لهما رسول الله صلى الله عليه
وسلم قبل ان يكلماه يا ويح ثعلبة مرتين فنزلت فجا ثعلبه بالصدقه فقال
ان الله منعني ان اقبل منك فجعل التراب على راسه فقبض رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجا بها الى ابي بكر فلم يقبلها وجا بها الى عمر رضي الله عنهما في خلافته فلم يقبلها وهلك
في زمن عثمان رضي الله عنهم لين اتانا من فضله اي المال لنصدقن لنخرجن الصدقه
والاصل لنتصدقن ولكن التا ادغمت في الصاد لقربها منها ولنكونن من الصالحين
باخراج الصدقه فلما اتاهم من فضله اعطاهم الله المال ونالوا مناهم بخلوا به
منعوا حق الله ولم يفوا بالعهد وتولوا عن طاعة الله وهم معرضون وهم مصرون على
الاعراض فاعقبهم نفاقا في قلوبهم فاورثهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم لانه كان
سببا فيه الى يوم يلقونه اي جزا فعلهم وهو يوم القيامه بما اخلفوا الله ما
وعدوه وبما كانوا يكذبون بسبب اخلافهم ما وعد الله من التصدق والصلاح
وكونهم كاذبين ومنه جعل خلف الوعد ثلث النفاق الم يعلموا يعني المنافقين ان الله
يعلم سرهم ما اسروه من النفاق بالعزم على اخلاف ما وعدوه ونجويهم وما يتناجون
به فيما بينهم من المطاعن في الدين وتسميه الصدقه جزيه وتدبير منعها وان الله
علام الغيوب فلا يخفى عليه شي الذين محله النصب او الرفع على الذم او الجر على
البدل من الضمير في سرهم ونجويهم يلمزون المطوعين يعيبون المتبرعين من المومنين
في الصدقات يتعلق بيلمزون روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حث

على الصدقه فجا عبد الرحمن بن عوف باربعه الاف درهم وقال كان لي ثمانيه الاف
فاقرضت ربي اربعة وامسكت اربعة لعيالي فقال عليه السلام بارك الله لك فيما
اعطيت وفيما امسكت فبارك الله له حتى صولحت تماضر امراته عن ربع الثمن على ثمانين
الفا وتصدق عاصم بمايه وسق من تمر والذين عطف على المطوعين لا يجدون الا
جهدهم طاقتهم وعن نافع جهدهم وهما واحد وقيل الجهد الطاقة والجهد المشقة وجا
ابو عقيل بصاع من تمر فقال بت ليلتي اجر بالجرير على صاعين فتركت صاعا لعيالي
وجيت بصاع فلمزهم المنافقون وقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا ريا واما صاع
ابي عقيل فالله غني عنه فيسخرون منهم فيهزؤن سخر الله منهم جازاهم على سخريتهم
وهو خبر غير دعا ولهم عذاب اليم مولم ولما سال عبد الله بن عبد الله ابن ابي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يستغفر لابيه في مرضه نزل استغفر لهم
او لا تستغفر لهم وقد مر ان هذا الامر في معنى الخبر كانه قيل لن يغفر الله لهم
استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم
والسبعون جار مجرى المثل في كلامهم للتكثير وليس على التحديد والغايه اذ لو ٥
استغفر لهم مدة حيوته لن يغفر لهم لانهم كفار والله لا يغفر من كفر به والمعنى وان
بالغت في الاستغفار فلن يغفر الله لهم وقد وردت الاخبار بذكر السبعين كلها يدل
على الكثره لا على التحديد والغايه ووجه تخصيص السبعين من دون الاعداد ٥
ان العدد قليل وكثير فالقليل ما دون الثلث والكثير الثلث فما فوقه وادنى العدد
الكثير الثلاثه وليس لاقصاه غاية والعدد ايضا نوعان شفع ووتر واول الاشفاع
اثنان واول الاوتار ثلاثه والواحد ليس بعدد والسبعة اول الجمع الكثير من النوعين
لان فيها اوتارا ثلثه واشفاعا ثلاثه والعشرة كمال الحساب لان ما جاوز العشره
فهو اضافة للاحاد الى العشره كقولك اثنا عشر وثلاثه عشر الى عشرين والعشرون
تكرير العشره مرتين والثلثون تكريرها ثلث مرات وكذلك الى مايه والسبعون يجمع
الكثير والنوع والكثرة منه من العدد وكمال الحساب والكثرة منه فصار السبعون
ادنى الكثير من العدد من كل وجه ولا غايه لاقصاه فجاز ان يكون تخصيص السبعين لهذا
المعنى والله اعلم ذلك اشارة الى اليأس من المغفره بانهم بسبب انهم كفروا بالله
ورسوله ولا غفران للكافر والله لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين عن الايمان
ما داموا مختارين للكفر والطغيان فرح المخلفون المنافقون الذين استاذنوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن لهم وخلفهم بالمدينه في غزوة تبوك او الذين
خلفهم كسلهم ونفاقهم والشيطان بمقعدهم بقعودهم عن الغزو خلاف رسول الله
مخالفة له وهو مفعول له او حال اي قعدوا للمخالفة او مخالفين له وكرهوا
ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اي لم يفعلوا ما فعله المومنون

من بذل اموالهم وارواحهم في سبيل الله وليف لا يكرهونه وما فيهم ما في المومنين من
باعث الايمان وداعي الايقان وقالوا لا تنفروا في الحر قال بعضهم لبعض او قالوا ٥
للمومنين قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون استجهال لهم لان من تصون من مشقة
ساعة فوقع بسبب ذلك التصون في مشقة الابد كان اجهل من كل جاهل فليضحكوا
قليلا وليبكوا كثيرا اي فيضحكون قليلا على فرحهم بتخلفهم في الدنيا ويبكون كثيرا
جزاء في العقبى الا انه اخرج على لفظ الامر للدلالة على انه حتم واجب لا يكون غيره
يروى ان اهل النفاق يبكون في النار عمر الدنيا لا يرقا لهم دمع ولا يكتحلون بنوم جزا
بما كانوا يكسبون من النفاق فان رجعك الله اي ردك من تبوك وانما قال
الى طايفة منهم لان منهم من تاب من النفاق ومنهم من هلك فاستاذنوك للخروج ٥
الى غزوة بعد غزوة تبوك فقل لن تخرجوا معي ابدا وبسكون اليا حمزة وعلي وابو بكر
ولن تقاتلوا معي عدوا ومعي حفص انكم رضيتم بالقعود اول مرة اول ما دعيتم الى
غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين مع من تخلف بعذر سال بن عبد الله بن ابي
وكان مومنا ان يكفن النبي صلى الله عليه وسلم اباه في قميصه ويصلي عليه فقبل فاعترض
عمر رضي الله عنه في ذلك فقال عليه السلام ذلك لا ينفعه وكنت ارجوا ان يومن
به الف من قومه فنزل ولا تصل على احد منهم من المنافقين يعني صلوة الجنازة
روي انه اسلم الف من الخزرج لما راوه يطلب التبرك بثوب النبي صلى الله عليه وسلم
مات صفة لاحد ابدا ظرف لتصل وكان عليه السلام اذا دفن الميت وقف على قبره
ودعا له فقيل ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون
تعليل للنهي اي انهم ليسوا باهل للصلوة عليهم لانهم كفروا بالله ورسوله ولا تعجبك اموالهم
واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون
التكرير للمبالغة والتاكيد وان يكون على بال من المخاطب لا ينساه وان يعتقد انه
مهم ولان كل اية في فرقة غير الفرقة الاخرى واذا انزلت سورة يجوز ان
يراد سورة بتمامها وان يراد بعضها كما يقع القران والكتاب على كله وعلى بعضه
ان امنوا بالله هي ان المفسرة وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول
منهم ذووا الفضل والسعة وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين مع الذين لهم عذر في التخلف
كالمرضى والزمنى رضوا بان يكونوا مع الخوالف النسا جمع خالفة وطبع على
قلوبهم ختم عليها لاختيارهم الكفر والنفاق فهم لا يفقهون ما في الجهاد من الفوز
والسعادة وما في التخلف من الهلاك والشقاوة لكن الرسول والذين امنوا معه
جاهدوا باموالهم وانفسهم اي ان تخلف هولا فقد نهض الى الغزو من هو خير
منهم واوليك لهم الخيرات تتناول منافع الدارين لاطلاق اللفظ وقيل الحور
لقوله فيهن خيرات واوليك هم المفلحون الفايزون بكل مطلوب اعد الله لهم جنات

تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم فقوله اعد دليل على انها
مخلوقة وجا المعذرون من الاعراب ليوذن لهم هو من عذر في الامر اذا قصر فيه
وتوانى وحقيقته ان يوهم ان له عذرا فيما فعل ولا عذر له او المعتذرون بادغام التاء
في الذال ونقل حركتها الى العين وهم الذين يعتذرون بالباطل قيل هم اسد وغطفان قالوا
ان لنا عيالا وان بنا جهدا فاذن لنا في التخلف وقعد الذين كذبوا الله ورسوله هم منافقوا
الاعراب الذين لم يجيئوا ولم يعتذروا وظهر بذلك انهم كذبوا الله ورسوله في ادعايهم
الايمان سيصيب الذين كفروا منهم من الاعراب عذاب اليم في الدنيا بالقتل وفي الاخرة
بالنار ليس على الضعفا الهرمى والزمنى ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون
هم الفقرا من مزينة وجهينة وبني عذرة حرج اثم وضيق في التاخر اذا نصحوا لله ورسوله
بان امنوا في السر والعلن واطاعوا كما يفعل الناصح بصاحبه ما على المحسنين المعذورين
الناصحين من سبيل اي لا جناح عليهم ولا طريق للعاتب عليهم والله غفور يغفر لهم تخلفهم
رحيم بهم ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم لتعطيهم الحمولة قلت حال من الكاف في اتوك
وقد قبله مضمرة اي اذا ما اتوك قايلا لا اجد ما احملكم عليه تولوا هو جواب اذا ٥
واعينهم تفيض من الدمع اي تسيل وهو ابلغ من يفيض دمعها لان العين جعلت كان كلها
دمع فايض ومن للبيان كقولك افديك من رجل ومحل الجار والمجرور النصب على التمييز ويجوز
ان يكون قلت لا احد استينافا كانه قيل اذا ما اتوك لتحملهم تولوا فقيل ما لهم تولوا باكين
فقيل قلت لا اجد ما احملكم عليه الا انه وسط بين الشرط والجزا كالاعتراض حزنا
مفعول له الا يجدوا ما ينفقون لئلا يجدوا ما ينفقون ومحله نصب على انه مفعول
له وناصبه حزنا والمستحملون ابو موسى الاشعري واصحابه او البكاؤن وهم ستة نفر
من الانصار انما السبيل على الذين يستاذنونك في التخلف وهم اغنيا وقوله رضوا
استينافا كانه قيل ما بالهم استاذنوا وهم اغنيا فقيل رضوا بان يكونوا مع الخوالف
اي بالانتظام في جملة الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون يعتذرون اليكم
يقيمون لانفسهم عذرا باطلا اذا رجعتم اليهم من هذه السفرة قل لا تعتذروا بالباطل
لن نومن لكم لن نصدقكم وهو علة للنهي عن الاعتذار لان غرض المعتذر ان يصدق فيما يعتذر به
قد نبانا الله من اخباركم علة لانتفا تصديقهم لانه تعالى اذا اوحى الى رسوله الاعلام
باخبارهم وما في ضمايرهم لم يستقم مع ذلك تصديقهم في معاذيرهم وسيرى الله عملكم
ورسوله اتتيبون ام تثبتون على كفركم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة اي تردون
اليه وهو عالم كل سر وعلانية فينبيكم بما كنتم تعملون فيجازيكم على حسب ذلك
سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم لتتركوهم ولا توبخوهم فاعرضوا
عنهم فاعطوهم طلبتهم انهم رجس تعليل لترك معاتبتهم اي ان المعاتبة لا تنفع فيهم
ولا تصلحهم لانهم ارجاس لا سبيل الى تطهيرهم وماويهم جهنم ومصيرهم النار يعني ٥

وكفتهم النار عتابا وتوبيخا فلا تتكلفوا عتابهم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم اى غرضهم بالحلف بالله طلب رضاكم لينفعهم ذلك فى دنياهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين اى فان رضاكم وحدكم لا ينفعهم اذا كان الله ساخطا عليهم وكانوا عرضة لعاجل عقوبته واجلها وانما قيل ذلك لئلا يتوهم ان رضى المومنين يقتضى رضا الله عنهم الاعراب اهل البدو اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر لجفايهم وقسوتهم وبعدهم عن العلم والعلما واجدر الا يعلموا واحق بان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله يعنى حدود الدين وما انزل الله من الشرايع والاحكام ومنه قوله عليه السلام ان الجفا والقسوة فى الفدادين اى الاكرة

لانهم يفدون اى يصيحون فى حروثهم والفديد الصياح والله عليم باحوالهم حكيم فى امهالهم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق اى يتصدق مغرما غرامة وخسرانا لانه لا ينفق الا تقية من المسلمين ورياء لا لوجه الله وابتغاء المثوبة عنده ويتربص بكم الدواير اى دواير الزمان وتبدل الاحوال بدور الايام ليذهب غلبتكم عليه فيتخلص من اعطا الصدقة عليهم دايرة السوء اى عليهم تدور المصايب والحروب التى يتوقعون وقوعها فى المسلمين السوء مكى وابو عمرو وهو العذاب والسوء بالفتح ذم للداىرة كقولك رجل سوء فى مقابلة قولك رجل صدق والله سميع لما يقولون اذا توجهت عليهم الصدقة عليم بما يضمرون ومن الاعراب من يومن بالله واليوم الاخر ويتخذ ما ينفق فى الجهاد والصدقات قربات اسبابا للقربة عند الله وهى مفعول ثان ليتخذ وصلوات الرسول اى دعاءه لانه عليه السلام كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم كقوله اللهم صل على آل ابى اوفى الا انها ان النفقة او صلوات الرسول قربة لهم قربة نافع وهذا شهادة من الله للمتصدقين بصحة ما اعتقد من كون نفقته قربات وصلوات وتصديق لرجائه على طريق الاستيناف مع حرفى التنبيه والتحقيق المؤذنين بثبات الامر وتمكنه وكذلك سيدخلهم الله فى رحمته جنته وما فى السين من تحقيق الوعد وما ادل هذا الكلام على رضا الله عن المتصدقين وان الصدقة منه بمكان اذا خلصت من صاحبها ان الله غفور يستر عيب المخل رحيم يقبل جهد المقل والسابقون مبتدأ الاولون صفة لهم من المهاجرين تبيين لهم وهم الذين صلوا الى القبلتين والذين شهدوا بدرا وبيعة الرضوان والانصار عطف على المهاجرين اى ومن الانصار وهم اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة نفر واهل العقبة الثانية وكانوا سبعين والذين اتبعوهم باحسان من المهاجرين والانصار فكانوا ساير الصحابة وكانوا هم الذين اتبعوهم بالايمان والطاعة الى يوم القيامة والخبر رضى الله عنهم باعمالهم الحسنة ورضوا عنه لما افاض عليهم من نعمته الدينية والدنيوية واعد لهم عطف على رضى جنات تجرى تحتها من تحتها مكى خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم
الانهار

حولكم يعنى حول بلدتكم وهى المدينة من الاعراب منافقون وهم جهينة واسلم واشجع وغفار كانوا نازلين حولها ومن اهل المدينة عطف على خبر المبتدا الذى هو ممن حولكم والمبتدا منافقون ويجوز ان يكون جملة معطوفة على المبتدا والخبر اذا قدرت ومن اهل المدينة قوم مردوا على النفاق اى تمهروا فيه على ان مردوا صفة موصوف محذوف وعلى الوجه الاول لا يخلوا من ان يكون كلاما مبتدا او صفة لمنافقون فصل بينه وبينها وبينه بمعطوف على خبره ودل على مهارتهم فيه بقوله لا تعلمهم اى يخفون عليك مع فطنتك وصدق فراستك لفرط تنوقهم فى تحامى ما يشككك فى امرهم ثم قال نحن نعلمهم اى لا يعلمهم الا الله ولا يطلع على سرهم غيره لانهم يبطنون الكفر فى سويداوات قلوبهم ويبرزون لك ظاهرا كظاهر المخلصين من المومنين سنعذبهم مرتين هما القتل وعذاب القبر او الفضيحة وعذاب القبر او اخذ الصدقات من اموالهم ونهكه ابدانهم ثم يردون الى عذاب عظيم اى عذاب النار وآخرون اى قوم آخرون سوى المذكورين اعترفوا بذنوبهم اى لم يعتذروا من تخلفهم بالمعاذير الكاذبة كغيرهم ولكن اعترفوا على انفسهم بانهم بئس ما فعلوا نادمين وكانوا عشرة فسبعة منهم لما بلغهم ما نزل فى المتخلفين اوثقوا انفسهم على سوارى المسجد فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد فصلى ركعتين وكانت عادته كلما قدم من سفر فرآهم موثقين فسال عنهم فذكر له انهم اقسموا ان لا يحلوا انفسهم حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يحلهم فقال وانا اقسم ان لا احلهم حتى اومر فيهم فنزلت فاطلقهم فقالوا يا رسول الله هذه اموالنا التى خلفتنا عنك فتصدق بها وطهرنا فقال ما امرت ان آخذ من اموالكم شيا فنزل خذ من اموالهم صدقة خلطوا عملا صالحا خروجا الى الجهاد وآخر سيئا تخلفا عنه او التوبة والاثم وهو من قولهم بعت الشاء شاة ودرهما اى شاة بدرهم فالواو بمعنى البا لان الواو للجمع والبا للالصاق فيتناسبان او المعنى خلط كل واحد منهما بالاخر فكل واحد منهما مخلوط ومخلوط به كقولك خلطت الماء واللبن تريد خلطت كل واحد منهما بصاحبه بخلاف قولك خلطت الماء باللبن لانك جعلت الماء مخلوطا واللبن مخلوطا به واذا قلته بالواو فقد جعلت الماء واللبن مخلوطين ومخلوطا بهما كانك قلت خلطت الماء باللبن واللبن بالماء عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم ولم يذكر توبتهم لانه ذكر اعترافهم بذنوبهم وهو دليل على التوبة خذ من اموالهم صدقة كفارة لذنوبهم وقيل هى الزكوة تطهرهم عن الذنوب وهو صفة لصدقة والتا للخطاب او لغيبة المونث والتا فى وتزكيهم للخطاب لا محالة بها بالصدقة والتزكية مبالغة فى التطهير وزيادة فيه او بمعنى الانماء والبركة فى المال وصل عليهم واعطف عليهم بالدعا لهم وترحم والسنة ان يدعو المصدق لصاحب الصدقة اذا اخذها ان صلواتك صلوتك كوفى غير ابى بكر قبل

الصلوه اكثر من الصلوات لانها للجنس **سكن لهم** يسكنون اليه وتطمئن قلوبهم بان الله قد تاب عليهم **والله سميع** لدعائك او سميع اعترافهم بذنوبهم ودعاهم **عليم** بما فى ضمايرهم من الندم والغم لما فرط منهم **الم يعلموا** المراد المتوب عليهم اى الم يعلموا قبل ان يتاب عليهم ويقبل صدقاتهم **ان الله هو يقبل التوبة عن عباده** اذا صحت **وياخذ الصدقات** ويقبلها اذا صدرت عن خلوص النية وهو للتخصيص اى ان ذلك ليس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الله هو الذى يقبل التوبه ويردها ٥ فاقصدوه بها ووجهوها اليه **وان الله هو التواب** كثير قبول التوبه **الرحيم** يعفو الحوبة **وقل** لهولا التايبين **اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون** اى فان عملكم لا يخفى على الله خيرا كان او شرا وعباده كما رايتم وتبين لكم غير التايبين ترغيبا لهم فى التوبه فقد روى انه لما تيب عليهم قال الذين لم يتوبوا هولاء الذين تابوا كانوا بالامس معنا لا يكلمون ولا يجالسون فما لهم فنزلت وقوله فسيرى الله وعيد لهم وتحذير من عاقبة الاصرار والذهول عن التوبه **وستردون الى عالم الغيب** ما يغيب عن الناس **والشهاده** ما يشاهدونه **فينبئكم بما كنتم تعملون** تنبئة تذكير ومجازاه **واخرون مرجون لامر الله** بغير همز مدنى وكوفى غير ابى بكر مرجؤن غيرهم من ارجيته وارجائه اذا اخرته ومنه المرجئة اى واخرون من المتخلفين موقوفون الى ان يظهر امر الله فيهم **اما يعذبهم** ان اصروا ولم يتوبوا **واما يتوب عليهم** ان تابوا وهم ثلثه كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع والضابط مكه تخلفوا عن غزوه تبوك وهم الذين ذكروا فى قوله وعلى الثلاثه الذين خلفوا **والله عليم** برجايهم **حكيم** فى ارجايهم واما للشك وهو راجع الى العباد اى خافوا عليهم العذاب وارجوا لهم الرحمه روى انه عليه السلام امر اصحابه ان لا يسلموا عليهم ولا يكلموهم ولم يفعلوا كما فعل ذلك الفريق من شد انفسهم على السواري واظهار الجزع والغم فلما علموا ان احدا لا ينظر اليهم فوضوا امرهم الى الله واخلصوا نياتهم ونصحت توبتهم فرحمهم الله **والذين اتخذوا مسجدا** تقديره ومنهم الذين اتخذوا والذين بغير واو مدنى وشامى وهو مبتدا خبره محذوف اى جازيناهم روى ان بنى عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قبا بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتيهم فاتاهم فصلى فيه فحسدتهم اخوتهم بنو غنم بن عوف وقالوا نبنى مسجدا ونرسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فيه ويصلى فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام وهو الذى قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين فبنوا مسجدا الى جنب مسجد قبا وقالوا للنبى صلى الله عليه وسلم بنينا مسجدا لذى العلة والحاجة ونحن نحب ان تصلى لنا فيه فقال انى على جناح سفر واذا قدمنا من تبوك ان شا الله صلينا فيه فلما قفل من غزوة تبوك سالوه اتيان المسجد فنزلت عليه فقال لوحشى

قاتل حمزه ومعن بن عدى وغيرهما انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه واحرقوه ففعل وامر ان يتخذ مكانه كناسة تلقى فيه الجيف والقمامة ومات ابو عامر بالشام **ضرارا** مفعول له وكذا ما بعده اى مضارة لاخوانهم اصحاب مسجد قبا **وكفرا** وتقوية للنفاق **وتفريقا بين المومنين** لانهم كانوا يصلون مجتمعين فى مسجد قبا فارادوا ان يتفرقوا عنه وتختلف كلمتهم **وارصادا لمن** واعدادا لاجل من **حارب الله ورسوله** وهو الراهب اعدوه له ليصلى فيه ويظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كل مسجد بنى مباهاه او ريا او سمعه او لغرض سوى ابتغا وجه الله او بمال غير طيب فهو لاحق بمسجد الضرار **من قبل** متعلق بحارب اى من قبل بناهذا المسجد يعنى يوم الخندق **وليحلفن** كاذبين **ان اردنا الا الحسنى** ما اردنا ببنا هذا المسجد الا الخصله الحسنى وهى الصلوة وذكر الله والتوسعة على المصلين **والله يشهد انهم لكاذبون** فى حلفهم **لا تقم فيه ابدا** للصلوة **لمسجد اسس على التقوى** اللام للابتدا واسس نعت له وهو مسجد قبا اسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه ايام مقامه بقبا او مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينه **من اول يوم** من ايام وجوده قيل القياس فيه مذ لانه لابتداء الغايه فى الزمان ومن لابتدا الغايه فى المكان والجواب ان من عام فى الزمان والمكان **احق ان تقوم فيه** مصليا **فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين** قيل لما نزلت مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المهاجرون حتى وقفوا على باب مسجد قبا فاذا الانصار جلوس فقال امومنون انتم فسكت القوم ثم اعادها فقال عمر يا رسول الله انهم لمومنون وانا معهم فقال عليه السلام اترضون بالقضا قالوا نعم قال اتصبرون على البلا قالوا نعم قال اتشكرون فى الرخا قالوا نعم قال عليه السلام مومنون ورب الكعبه فجلس ثم قال يا معشر الانصار ان الله عز وجل قد اثنى عليكم فما الذى تصنعون عند الوضوء وعند الغايط فقالوا يا رسول الله نتبع الغايط الاحجار الثلاثه ثم نتبع الاحجار الما فتلا النبى صلى الله عليه وسلم رجال يحبون ان يتطهروا قيل هو عام فى التطهر عن النجاسات كلها وقيل هو التطهر من الذنوب بالتوبه ومعنى محبتهم للتطهر انهم يوثرونه ويحرصون عليه حرص المحب للشى ومعنى محبة الله اياهم انه يرضى عنهم ويحسن اليهم كما يفعل المحب بمحبوبه **افمن اسس بنيانه** وضع اساس ما يبنيه **على تقوى من الله ورضوان خير امن اسس بنيانه على شفا جرف هار** هذا سوال تقرير وجوابه مسكوت عنه لوضوحه والمعنى افمن اسس بنيان دينه على قاعدة محكمة وهو تقوى الله ورضوانه خير امن اسسه على قاعدة هى اضعف القواعد وهو الباطل والنفاق الذى مثله مثل شفا جرف هار فى قلة الثبات والاستمساك وضع شفا الجرف فى مقابله التقوى لانه جعل مجازا عما ينافى التقوى والشفا الحرف والشفير وجرف الوادى جانبه الذى يتحفر اصله بالما وتجرفه السيول فيبقى واهيا والهار الهاير وهو المتصدع الذى اشفى على

التهدم والسقوط ووزنه فعل قصر عن فاعل كخلف من خالف والفه ليس بالف فاعل انما هي عينه واصله هور فقلبت الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ولا ترى ابلغ من هذا الكلام ولا ادل على حقيقة الباطل وكنه امره افمن اسس بنيانه امن اسس بنيانه شامي ونافع جرف شامي وحمزه وتجبى هار بالامالة ابو عمرو وحمزة وفي روايه وتجبى فانهار به في نار جهنم فطاح به الباطل في نار جهنم ولما جعل الجرف الهار مجازا عن الباطل رشح المجاز فجئ بلفظ الانهيار الذى هو للجرف وليصور ان المبطل كانه اسس بنيانا على شفا جرف من اودية جهنم فانهار به ذلك الجرف فهوى في قعرها قال جابر رايت الدخان يخرج من مسجد الضرار حين انهار والله لا يهدى القوم الظالمين لا يوفقهم للخير عقوبة لهم على نفاقهم لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة في قلوبهم لا يزال هدمه سبب شك ونفاق زايد على شكهم ونفاقهم لما غاظهم من ذلك وعظم عليهم الا ان تقطع قلوبهم شامي وحمزه وحفص اى تتقطع غيرهم تقطع اي الا ان تقطع قلوبهم قطعا وتفرق اجزاء فحينئذ يسلون عنه واما ما دامت سالمة مجتمعة فالريبة باقية فيها متمكنة ثم يجوز ان يكون ذكر التقطع تصويرا لحال زوال الريبة عنها ويجوز ان يراد حقيقة تقطيعها وما هو كاين منه بقتلهم او في القبور او في النار او معناه الا ان يتوبوا توبة تتقطع بها قلوبهم ندما واسفا على تفريطهم والله عليم بعزايمهم حكيم في جزاء جرايمهم ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة مثل الله اثابتهم بالجنة على بذل انفسهم واموالهم في سبيله بالشروى وروى تاجرهم فاغلى لهم الثمن وعن الحسن انفسا هو خلقها واموالا هو رزقها ومر برسول الله صلى الله عليه وسلم اعرابي وهو يقروها فقال بيع والله مربح لا نقيله ولا نستقيله فخرج الى الغزو واستشهد يقاتلون في سبيل الله بيان محل التسليم فيقتلون ويقتلون اى تارة يقتلون العدو وتارة طورا يقتلهم العدو فيقتلون ويقتلون حمزة وعلي وعدا عليه مصدر اي وعدهم بذلك وعدا حقا صفته اخبر بان هذا الوعد الذى وعده للمجاهدين في سبيله وعد ثابت قد اثبته في التورية والانجيل والقران وهو دليل على ان اهل كل ملة امروا بالقتال ووعدوا عليه ثم قال ومن اوفى بعهده من الله لان اخلاف الميعاد قبيح لا يقدم عليه الكريم منا فكيف باكرم الاكرمين ولا ترى ترغيبا في الجهاد احسن منه وابلغ فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به فافرحوا به غاية الفرح فانكم تبيعون فانيا بباق وذلك الفوز العظيم قال الصادق ليس لابدانكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها التايبون رفع على المدح اى هم التايبون يعني المومنين المذكورين او هو مبتدا خبره العابدون اي الذين عبدوا الله وحده واخلصوا له العباده وما بعده خبر بعد خبر اي التايبون من الكفر على الحقيقه الجامعون لهذه الخصال وعن الحسن هم الذين تابوا من الشرك

وتبرؤا

وتبرؤا من النفاق الحامدون على نعمة الاسلام السايحون الصايمون لقوله عليه السلام سياحة امتي الصيام او طلبة العلم لانهم يسيحون في الارض يطلبونه في مظانه او السايرون في الارض للاعتبار الراكعون الساجدون المحافظون على الصلوات الامرون بالمعروف بالايمان والطاعه والناهون عن المنكر عن الشرك والمعاصي ودخلت الواو للاشعار بان السبعه عقد تام او للتضاد بين الامر والنهي كما في قوله ثيبات وابكارا والحافظون لحدود الله اوامره ونواهيه او معالم الشرع وبشر المومنين المتصفين بهذه الصفات وهم عليه السلام ان يستغفر لابي طالب فنزل ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى اى ما صح له الاستغفار في حكم الله وحكمته من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم من بعد ما ظهر لهم انهم ماتوا على الشرك ثم ذكر عذر ابراهيم فقال وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه اى وعد ابوه اياه ان يسلم او وعدها اباه ان يستغفر وهو قوله لاستغفرن لك دليله قراءة الحسن وعدها اباه ومعنى استغفاره سواله المغفره له بعد ما اسلم او سواله اعطاء الاسلام الذى به يغفر له فلما تبين له لابراهيم من جهة الوحي انه ان اباه عدو لله بان يموت كافرا وانقطع رجاوه عنه تبرا منه وقطع استغفاره ان ابراهيم لاواه هو المتاوه شفقا وفرقا ومعناه انه لفرط ترحمه ورقته كان يتعطف على ابيه الكافر حليم هو الصبور على البلاء الصفوح على الاذى لانه كان يستغفر لابيه وهو يقول لارجمنك وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون اى ما امر الله باتقايه واجتنابه كالاستغفار للمشركين وغيره مما نهى عنه وبين انه محظور لا يواخذ به عباده الذين هداهم للاسلام ولا يخذلهم الا اذا اقدموا عليه بعد بيان خطره وعلمهم بانه واجب الاجتناب واما قبل العلم والبيان فلا وهذا بيان لعذر من خاف المواخذة بالاستغفار للمشركين والمراد بما يتقون ما يجب اتقاوه للنهي فاما ما يعلم بالعقل فغير موقوف على التوقيف ان الله بكل شي عليم ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير لقد تاب الله على النبي اى تاب عليه باذنه للمنافقين في التخلف عنه كقوله عفا الله عنك والمهاجرين والانصار فيه بعث للمومنين على التوبه وانه ما من مومن الا وهو محتاج الى التوبه والاستغفار حتى النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة في غزوة تبوك ومعناه في وقتها والساعة مستعملة في معنى الزمان المطلق وكانوا في عسرة من الظهر يعتقب العشرة على بعير واحد ومن الزاد تزودوا التمر المدود والشعير المسوس والاهالة الزنخة وبلغت بهم الشدة ان اقتسم التمرة اثنان وربما مصها الجماعة ليشربوا عليه الماء ومن الماء حتى نحروا الابل وعصروا كرشه وشربوه وفي شدة زمان من حمارة القيظ ومن الجدب والقحط من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم

عن الثبات على الايمان او عن اتباع الرسول في تلك الغزوه والخروج معه
وفي كاد ضميرا لشان والجملة بعده في موضع النصب وهو كقولهم ليس خلق الله مثله اى
ليس الشان خلق الله مثله يزيغ حمزه وحفص ثم تاب عليهم تكرير للتوكيد انه بهم
روف رحيم وعلى الثلاثه اي وتاب على الثلاثه وهم كعب بن مالك ومراره بن الربيع
وهلال بن امية وهو عطف على النبى الذين خلفوا عن الغزو حتى اذا ضاقت عليهم الارض
بما رحبت برحبها اي مع سعتها وهو مثل للحيرة في امرهم كانهم لا يجدون فيها مكانا يقرون
فيه قلقا وجزعا وضاقت عليهم انفسهم اى قلوبهم لا يسعها انس ولا سرور لانها حرجت
من فرط الوحشة والغم وظنوا ان لا ملجا من الله الا اليه وعلموا ان لا ملجا من سخط الله
الا الى استغفاره ثم تاب عليهم بعد خمسين يوما ليتوبوا ليكونوا من جملة التوابين ان
الله هو التواب الرحيم عن ابى بكر الوراق انه قال التوبه النصوح ان يضيق على
التايب الارض بما رحبت ويضيق عليه نفسه كتوبة هذه الثلاثه يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وكونوا مع الصادقين في ايمانهم دون المنافقين او مع الذين لم يتخلفوا او مع
الذين صدقوا في دين الله نية وقولا وعملا والايه يدل على ان الاجماع حجة لانه امر بالكون
مع الصادقين فلزم قبول قولهم ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب
ان يتخلفوا عن رسول الله المراد بهذا النفي النهى وخص هولاء بالذكر وان استوى كل
الناس في ذلك لقربهم منه ولا يخفى عليهم خروجه ولا يرغبوا ولا ان يصونوا بانفسهم عن
نفسه عما يصيب نفسه ان لا يختاروا بقا انفسهم على نفسه بالسدايد بل امروا ان يصحبوه
في البأساء والضراء ويلقون انفسهم بين يديه في كل شديدة ذلك النهى عن التخلف
بانهم بسبب انهم لا يصيبهم ظما عطش ولا نصب تعب ولا مخمصة مجاعه في
سبيل الله في الجهاد ولا يطؤن موطئا ولا يدوسون مكانا من امكنة الكفار بحوافر
خيولهم واخفاف رواحلهم وارجلهم يغيظ الكفار يغضبهم ويضيق صدورهم ولا
ينالون من عدو نيلا ولا يصيبون منهم اصابة بقتل او اسر او جرح او كسر او هزيمه
الا كتب لهم به عمل صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما لكل روعة سبعون الف
حسنة يقال نال منه اذا رزاه ونقصه وهو عام في كل ما يسوؤهم وفيه دليل على ان من
قصد خيرا كان سعيه فيه مشكورا من قيام وقعود ومشي وكلام وغير ذلك وعلى ان
المدد يشارك الجيش في الغنيمه بعد انقضا الحرب لان وطا ديارهم مما يغيظهم
ولقد اسهم النبى صلى الله عليه وسلم لابني عامر وقد قدما بعد تقضى الحرب والموطئ
اما مصدر كالمورد واما مكانا فان كان مكانا فمعنى يغيظ الكفار يغيظهم وطئه ان الله
لا يضيع اجر المحسنين اى انهم محسنون والله لا يبطل ثوابهم ولا ينفقون نفقه في
سبيل الله صغيره ولو تمرة ولا كبيرة مثل ما انفق عثمان رضى الله عنه في جيش العسره
ولا يقطعون واديا اي ارضا في ذهابهم ومجيهم وهو كل منعرج بين جبال واكام يكون

منفذا للسيل وهو في الاصل فاعل من ودى اذا سال ومنه الودي وقد شاع في الاستعمال
بمعنى الارض الا كتب لهم ذلك الانفاق وقطع الوادى ليجزيهم الله متعلق بكتب اي اثبت
في صحايفهم لاجل الجزا احسن ما كانوا يعملون اى يجزيهم على كل واحد جزاء احسن عمل
كان لهم فليجزى مادونه به توفيرا لاجرهم وما كان المومنون لينفروا كافة اللام لتاكيد
النفي اي ان نفيرا الكافة عن اوطانهم لطلب العلم غير صحيح للافضاء الى المفسده فلولا نفر
من كل فرقة منهم طايفة اى من كل جماعه كثيره
جماعة قليله منهم يكفونهم النفير ليتفقهوا في الدين ليتكلفوا الفقاهة فيه ويتجشموا
المشاقة في تحصيلها ولينذروا قومهم وليجعلوا مرمى همتهم الى التفقه انذار قومهم
وارشادهم اذا رجعوا اليهم دون الاغراض الخسيسه من التصدر والتروس والتشبه
بالظلمة في المراكب والملابس لعلهم يحذرون ما يجب اجتنابه وقيل ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان اذا بعث بعثا بعد غزوة تبوك بعدما انزل في المتخلفين من
الايات الشداد استبق المومنين عن اخرهم الى النفير وانقطعوا جميعا عن التفقه في الدين فامروا
ان ينفر من كل فرقه منهم طايفة الى الجهاد ويبقى سايرهم يتفقهون حتى لا ينقطعوا عن التفقه
الذى هو الجهاد الاكبر اذ الجهاد بالحجاج اعظم اثرا من الجهاد بالنضال والضمير في
ليتفقهوا للفرق الباقية بعد الطوايف النافرة من بينهم ولينذروا قومهم ولينذروا الفرق الباقية
قومهم النافرين اذا رجعوا اليهم بما حصلوا في ايام غيبتهم من العلوم وعلى الاول
الضمير للطايفة النافره الى المدينة للتفقه يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم
يقربون منكم من الكفار القتال واجب مع جميع الكفرة قريبهم وبعيدهم ولكن
الاقرب فالاقرب اوجب وقد حارب النبى صلى الله عليه وسلم قومه ثم غيرهم من عرب
الحجاز ثم الشام والشام اقرب الى المدينه من العراق وغيره وهكذا المفروض على اهل كل
ناحية ان يقاتلوا من يليهم وليجدوا فيكم غلظة شدة وعنفا في القتال قبل القتال
واعلموا ان الله مع المتقين بالنصرة والغلبة واذا ما انزلت سورة ما صلة موكده
فمنهم فمن المنافقين من يقول بعضهم لبعض ايكم زادته هذه السورة ايمانا
انكارا واستهزاء بالمومنين وايكم مرفوع بالابتدا وقيل هو قول المومنين للحث والتنبيه
فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا يقينا وثباتا او خشية او ايمانا بالسوره لانهم لم
يكونوا امنوا بها تفصيلا وهم يستبشرون يعدون زيادة التكليف بشارة التشريف
واما الذين في قلوبهم مرض شك ونفاق فهو فساد يحتاج الى علاج كالفساد في البدن
فزادتهم رجسا الى رجسهم كفرا مضموما الى كفرهم وماتوا وهم كافرون هو اخبار
على اصرارهم عليه الى الموت اولا يرون يعنى المنافقين وبالتاء حمزة خطاب للمومنين
انهم يفتنون يبتلون بالقحط والمرض وغيرهما في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون
عن نفاقهم ولا هم يذكرون ولا يعتبرون او بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثم لا يتوبون بما يرون من دولة الاسلام **ولا هم يذكرون** بما يقع بهم الاسلام **واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض** تغامزوا بالعيون انكارا للوحي وسخرية به قائلين **هل يريكم من احد** من المسلمين لننصرف فانا لا نصبر على استماعه ويغلبنا الضحك فنخاف الافتضاح بينهم او اذا ما انزلت سورة في عيب المنافقين اشار بعضهم الى بعض هل يريكم من احد ان قمتم من حضرته عليه السلام **ثم انصرفوا** عن حضرة النبي صلى الله عليه وسلم مخافة الفضيحة **صرف الله قلوبهم** عن فهم القران **بانهم** بسبب انهم **قوم لا يفقهون** لا يتدبرون حتى يفقهوا **لقد جاكم رسول** محمد صلى الله عليه وسلم **من انفسكم** من جنسكم ومن نسبكم عربي قرشي مثلكم **عزيز عليه ما عنتم** شديد عليه شاق لكونه بعضا منكم عنتكم ولقاكم المكروه فهو يخاف عليكم الوقوع في العذاب **حريص عليكم** على ايمانكم **بالمومنين** منكم ومن غيركم **روف رحيم** قيل لم يجمع الله اسمين من اسمائه لاحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم **فان تولوا** فان اعرضوا عن الايمان بك وناصبوك **فقل حسبي الله** فاستعن بالله وفوض اليه فهو كافيك معرتهم وناصرك عليهم **لا اله الا هو عليه توكلت** فوضت امري اليه **وهو رب العرش** هو اعظم خلق الله خلق مطافا لاهل السما وقبلة للدعا **العظيم** بالجر وقرئ بالرفع على نعت الرب جل وعز عن ابي اخر اية نزلت لقد جاكم رسول من انفسكم

بسم الله الرحمن الرحيم ٥

الر ونحوه ممال حمزة وعلي وابو عمرو وهو تعديد للحروف على طريق التحدي **تلك ايات الكتاب** اشارة الى ما تضمنته السورة من الايات والكتاب السوره **الحكيم** ذي الحكمة لاشتماله عليها او المحكم عن الكذب والاختلاف والهمزة في **اكان للناس عجبا** لانكار التعجب والتعجيب منه **ان اوحينا** اسم كان وعجبا خبره واللام في للناس يتعلق بمحذوف هو صفة لعجبا فلما تقدم صار حالا **الى رجل منهم ان انذر الناس** بان انذر او هي مفسرة اذ الايحا فيه معنى القول **وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم** بان لهم ومعنى اللام في للناس انهم جعلوه لهم اعجوبة يتعجبون منه والذي تعجبوا منه ان يوحى الى بشر وان يكون رجلا من افناء رجالهم دون عظيم من عظمايهم فقد كانوا يقولون العجب ان الله لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم ابي طالب وان تذكر لهم البعث وينذر بالنيران ويبشر بالجنان وكل واحد من هذه الامور ليس بعجب لان الرسل المبعوثين الى الامم لم يكونوا الا بشرا مثلهم وارسال اليتيم او الفقير ليس بعجب ايضا لان الله تعالى انما يختار للنبوة من جمع اسبابها والغنى والتقدم في الدنيا ليس من اسبابها والبعث للجزا على الخير والشر هو الحكمة العظمى فكيف يكون عجبا انما العجب والمنكر في العقول تعطيل الجزاء

قدم صدق عند ربهم اي سابقة ومنزلة وفضلا رفيعة ولما كان السعي والسبق بالقدم سميت المسعاة الجميلة والسابقة قدما كما سميت النعمة يدا لانها تعطى باليد وباعا لان صاحبها يبوع بها فقيل لفلان قدم واضافته الى صدق دلالة على زيادة فضل وانه من السوابق العظيمه او مقام صدق او سبق السعاده **قال الكافرون ان هذا** الكتاب **لسحر مبين** مدني وبصري وشامي ومن قرا الساحر فهذا اشارة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو دليل عجزهم واعترافهم به وان كانوا كاذبين في تسميته سحرا **ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش** اي استولى فقد تقدس الديان عن المكان والمعبود عن الحدود **يدبر** يقضي ويقدر على مقتضى الحكمه **الامر** امر الخلق كله وامر ملكوت السموات والارض والعرش ولما ذكر ما يدل على عظمة شانه وملكه من خلق السموات والارض والاستوا على العرش اتبعها هذه الجمله لزيادة الدلالة على العظمة وانه لا يخرج امر من الامور من قضايه وتقديره وكذلك قوله **ما من شفيع الا من بعد اذنه** دليل على عزته وكبريايه **ذلكم** العظيم الموصوف بما وصف به **الله ربكم** وهو الذي يستحق العبادة **فاعبدوه** وحدوه ولا تشركوا به بعض خلقه من انسان او ملك فضلا عن جماد لا يضر ولا ينفع **افلا تذكرون** افلا تتدبرون ٥ فتستدلون بوجود المصالح والمنافع على وجود المصلح النافع **اليه مرجعكم جميعا** حال اي لا ترجعون في العاقبه الا اليه فاستعدوا للقايه والمرجع الرجوع او مكان الرجوع **وعد الله** مصدر موكد لقوله وعد الله **انه يبدوا الخلق ثم يعيده** استيناف معناه التعليل لوجوب المرجع اليه **ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات** اي الحكمة بابتدا الخلق واعادته هو جزا المكلفين على اعمالهم **بالقسط** بالعدل وهو متعلق بيجزي اي ليجزيهم بقسطه ويوفيهم اجورهم او بقسطهم اي بما اقسطوا وعدلوا ولم يظلموا حين امنوا اذ الشرك لظلم عظيم وهذا اوجه لمقابلة قوله **والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون** ولوجه كلاي **هو الذي جعل الشمس ضيا** اليا فيه منقلبة عن واو ضوء لكسرة ما قبلها وقلبها قنبل همزة لانها للحركه اجمل **والقمر نورا** والضياء اقوى من النور فلذا جعله للشمس **وقدره** وقدر القمر اي وقدر مسيره **منازل** او قدره ذا منازل كقوله والقمر قدرناه منازل **لتعلموا عدد السنين** اي عدد السنين والشهور فاكتفي بالسنين لاشتمالها على الشهور **والحساب** وحساب الاجال والاوقات والمواقيت المقدره بالسنين والشهور **ما خلق الله ذلك** المذكور **الا** ملتبسا **بالحق** الذي هو الحكمة البالغه ولم يخلقه عبثا **يفصل الايات** مكي وبصري وحفص وبالنون غيرهم **لقوم يعلمون** فينتفعون بالتامل فيها **ان في اختلاف الليل والنهار** في مجي كل واحد منهما خلف الاخر او في اختلاف لونيهما **وما خلق الله في السموات والارض** من الخلايق **لايات لقوم يتقون** خصهم بالذكر لانهم يحذرون الاخره فيدعوهم الحذر الى النظر ا

الذين لا يرجون لقانا لا يتوقعونه اصلا ولا يخطرونه ببالهم لغفلتهم عن التفطن بالحقائق
او لا يأملون حسن لقائنا كما يامله السعداء او لا يخافون سوء لقائنا الذي يجب ان يخاف
ورضوا بالحيوة الدنيا من الاخره واثروا القليل الفاني على الكثير الباقي واطمانوا
بها وسكنوا فيها سكون من لا يزعج عنها فبنوا شديدا واملوا بعيدا والذين هم عن اياتنا
غافلون لا يتفكرون فيها ولا وقف عليه لان خبران اوليك ماويهم النار فاوليك
مبتدا وماويهم مبتدا ثان والنار خبره والجملة خبر اوليك والبا في بما كانوا يكسبون
يتعلق بمحذوف دل عليه الكلام وهو جوزوا ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم
ربهم بايمانهم يسددهم بسبب ايمانهم للاستقامه على سلوك السديد المؤدي
الى الثواب وكذلك جعل تجري من تحتهم الانهار بيانا له وتفسيرا اذ التمسك بسبب
السعاده كالوصول اليها او يهديهم في الاخره بنور ايمانهم الى طريق الجنه ومنه
الحديث ان المومن اذا خرج من قبره صور له عمله في صورة حسنه فيقول
له انا عملك فيكون له نورا وقايدا الى الجنه والكافر اذا خرج من قبره صور له عمله في صورة
سيئه فيقول له انا عملك فينطلق به حتى يدخله النار وهذا دليل على ان الايمان المجرد
منج حيث قال بايمانهم ولم يضم اليه العمل الصالح في جنات النعيم متعلق بتجري او حال
من الانهار دعويهم فيها سبحانك اللهم اى دعاؤهم لان اللهم نداء لله ومعناه اللهم انا
نسبحك اى يدعون الله بقولهم سبحانك اللهم تلذذا بذكره لا عبادة وتحيتهم فيها
سلام اى يحيي بعضهم بعضا بالسلام او هي تحية الملايكه اياهم واضيف المصدر الى
المفعول او تحية الله لهم واخر دعويهم وخاتمة دعائهم الذي هو التسبيح ان الحمد
لله رب العالمين ان يقولوا الحمد لله رب العالمين ان مخففة من الثقيله واصله انه
الحمد لله رب العالمين والضمير للشان قيل اول كلامهم التسبيح اخره التحميد فيبتدؤن
بتعظيم الله وتنزيهه ويختمون بشكره والثنا عليه ويتكلمون بينهما بما ارادوا ولو يعجل الله
للناس الشر استعجالهم بالخير اصله ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله لهم الخير
فوضع استعجالهم بالخير موضع تعجيله لهم الخير اشعارا بسرعة اجابته لهم والمراد
اهل مكة وقولهم فامطر علينا حجارة من السما اي ولو عجلنا لهم الشر الذي دعوا به
كما نعجل لهم الخير ونجيبهم اليه لقضي اليهم اجلهم لاميتوا واهلكوا لقضي اليهم اجلهم
شامي على البنا للفاعل وهو الله عز وجل فنذر الذين لا يرجون لقانا في طغيانهم
شركهم وضلالهم يعمهون يترددون ووجه اتصاله بما قبله ان قوله ولو يعجل الله
متضمن معنى نفي التعجيل كانه قيل ولا نعجل لهم الشر ولا نقضي اليهم اجلهم فنذرهم في طغيانهم
اى فنمهلهم ونفيض عليهم النعمه مع طغيانهم الزاما للحجه عليهم واذا مس الانسان اصابه
والمراد به الكافر الضر دعانا اى دعا الله لازالته لجنبه في موضع الحال بدليل عطف
الحالين اى او قاعدا او قايما عليه اى دعانا مضطجعا فايدة ذكر هذه الاحوال

بزتكند

ان المضرور لا يزال داعيا لا يفتر عن الدعا حتى يزول عنه الضر فهو يدعونا في
حالاته كان مضطجعا عاجزا عن النهوض او قاعدا لا يقدر على القيام او قايما لا يطيق المشي
فلما كشفنا عنه ضره ازلنا ما به مر كان لم يدعنا الى ضر مسه اى مضى على طريقته
الاولي قبل مس الضر ونسي حال الجهد او مر عن موقف الابتهال والتضرع لا يرجع
اليه كانه لا عهد له والاصل كانه لم يدعنا فخفف وحذف ضمير الشان كذلك مثل ذلك
التزيين زين للمسرفين للمجاوزين الحد في الكفر زين الشيطان بوسوسته ما كانوا
يعملون من الاعراض عن الذكر واتباع الكفر ولقد اهلكنا القرون من قبلكم يا اهل مكه
لما ظلموا اشركوا وهو ظرف لاهلكنا والواو في وجاءتهم رسلهم للحال اي ظلموا
بالتكذيب وقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات وما كانوا ليومنوا ان بقوا ولم يهلكوا
لان الله علم منهم انهم يصرون على كفرهم وهو عطف على ظلموا او اعتراض واللام لتاكيد النفي
يعني ان السبب في اهلاكهم تكذيبهم الرسل وعلم الله انه لا فايدة في امهالهم بعد ان الزموا
الحجة ببعثة الرسل كذلك مثل ذلك الجزا يعني الاهلاك نجزي القوم المجرمين
وهو وعيد لاهل مكه على اجرامهم بتكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جعلناكم
خلايف في الارض من بعدهم الخطاب للذين بعث اليهم محمد صلى الله عليه وسلم اى استخلفناكم
في الارض بعد القرون التي اهلكنا لننظر كيف تعملون اى لننظر اتعملون خيرا او شرا
فنعاملكم على حسب عملكم وكيف في محل النصب بتعملون لا بننظر لان معنى الاستفهام
فيه يمنع ان يتقدم عليه عامله والمعنى انتم بمنظر منا فانظروا كيف تعملون ابالاعتبار بماضيكم
او الاغترار بما فيكم قال عليه السلام الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها
فناظر كيف تعملون واذا تتلى عليهم اياتنا بينات حال قال الذين لا يرجون لقانا
لما غاظهم ما في القران من ذم عبادة الاوثان والوعيد لاهل الطغيان ايت بقران غير
هذا ليس فيه ما يغيظنا من ذلك نتبعك او بدله بان تجعل مكان اية عذاب اية رحمة
وتسقط ذكر الالهة وذم عبادتها فامر بان يجيب عن التبديل لانه داخل تحت قدرة
الانسان وهو ان يضع مكان اية عذاب اية رحمة وان يسقط ذكر الالهة بقوله
قل ما يكون لي ما يحل لي ان ابدله من تلقا نفسي من قبل نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي
لا اتبع الا وحي الله من غير زياده ولا نقصان ولا تبديل لان الذي اتيت به من عند الله
لا من عندي فابدله اني اخاف ان عصيت ربي بالتبديل من عند نفسي عذاب يوم عظيم
اى يوم القيامه واما الاتيان بقران اخر فلا يقدر عليه الانسان وقد ظهر لهم العجز
عنه الا انهم كانوا لا يعترفون بالعجز ويقولون لو نشا لقلنا مثل هذا ولا يحتمل ان
يريدوا بقوله ايت بقران غير هذا او بدله من جهة الوحي لقوله اني اخاف ان عصيت
ربي عذاب يوم عظيم وغرضهم في هذا الاقتراح الكيد اما اقتراح ابدال قران
بقران ففيه انه من عندك وانك قادر على مثله فابدل مكانه اخر واما اقتراح التبديل

كلهاه

الابتهال وعاكودن بزاري م

فلاختيار الحال وانه ان وجد منه تبديل فيجعلوا التبديل حجة عليه وتصحيحا
لا فترابه على الله قل لو شا الله ما تلوته عليكم يعني ان تلاوته ليست الا بمشية الله ۝
واظهاره امرا عجيبا خارجا عن العادات وهو ان تخرج رجل امي لم يتعلم ولم يشاهد
العلما فيقرأ عليكم كتابا فصيحا تغلب كل كلام فصيح ويعلوا على كل منثور ومنظوم مشحونا
بعلوم الاصول والفروع والاخبار عن الغيوب التي لا يعلمها الا الله ولا ادريكم
به ولا اعلمكم الله بالقران على لساني فقد لبثت فيكم عمرا من قبله من قبل نزول
القران اي فقد اقمت فيما بينكم اربعين سنة ولم تعرفوني متعاطيا شيا من نحوه
ولا قدرت عليه ولا كنت متواصفا بعلم وبيان فتتهموني باختراعه افلا تعقلون فتعلموا
انه ليس الا من عند الله لا من مثلي وهذا جواب دسوه تحت قوله ايت بقران غير هذا
من اضافة الافترا اليه فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا يحتمل ان يريد افترا المشركين
على الله في انه ذو شريك وذو ولد وان يكون تفاديا مما اضافوه اليه من الافترا او
كذب باياته بالقران فيه بيان ان الكاذب على الله والمكذب باياته في الكفر سوا
انه لا يفلح المجرمون ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم اي تركوا عبادتها ولا
ينفعهم ان عبدوها ويقولون هؤلاء اي الاصنام شفعاؤنا عند الله اي
في امر الدنيا ومعيشتها لانهم كانوا لا يقرون بالبعث واقسموا بالله جهد
ايمانهم لا يبعث الله من يموت او يوم القيامة ان يكن بعث ونشور قل اتنبئون الله
بما لا يعلم اتخبرونه بكونهم شفعاء عنده وهو انبا بما ليس بمعلوم لله من ثبوت او
واذا لم يكن معلوما له وهو عالم بجميع المعلومات لم يكن شيا وقوله في السموات
ولا في الارض تاكيد لنفيه لان ما لم يوجد فيهما فهو معدوم سبحانه وتعالى
عما يشركون نزه ذاته عن ان يكون له شريك وبالتاء حمزة وعلي وما موصولة او مصدرية
اي عن الشركا الذين تشركونهم به او عن اشراكهم وما كان الناس الا امة واحدة
حنفا متفقين على ملة واحدة من غير ان يختلفوا بينهم وذلك في عهد ادم عليه السلام
الى ان قتل قابيل هابيل او بعد الطوفان حين لم يذر الله من الكافرين ديارا ۝
فاختلفوا فصاروا مللا ولولا كلمة سبقت من ربك وهو تاخير الحكم بينهم الى يوم
القيامة لقضي بينهم عاجلا فيما فيه يختلفون فيما اختلفوا فيه وليميز المحق من المبطل
وسبق كلمته لحكمة وهي ان هذه الدار دار تكليف وتلك دار ثواب وعقاب ويقولون
لولا انزل عليه اية من ربه اي اية من الايات التي اقترحوها فقل انما الغيب لله
اي هو المختص بعلم الغيب فهو العالم بالصارف عن انزال الايات المقترحة لا غير
فانتظروا نزول ما اقترحتموه اني معكم من المنتظرين لما يفعل الله بكم لعنادكم
وجحودكم الايات واذا اذقنا الناس اهل مكة رحمة خصبا وسعة من بعد ضرا
مستهم يعني القحط والجوع اذا لهم مكر في اياتنا اي مكروا باياتنا بدفعها وانكارها

روي ان الله تعالى سلط القحط سبع سنين على اهل مكة حتى كادوا يهلكون ثم رحمهم
بالحيا فلما رحمهم طفقوا يطعنون في ايات الله ويعادون رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويكيدونه فاذا الاولى للشرط والثانية جوابها وهي للمفاجاة وهو كقوله وان
تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون اي وان تصبهم سيئة قنطوا واذا اذقنا
الناس رحمة مكروا والمكر اخفا الكيد وطيه من الجارية المكورة المطوية الخلق ومعنى
مستهم خالطتهم حتى احسوا بسوء اثرها فيهم وانما قال قل الله اسرع مكرا
ولم يصفهم بسرعة المكر لان كلمة المفاجاة دلت على ذلك كانه قال واذا رحمناهم
من بعد ضرا فاجؤا وقوع المكر منهم وسارعوا اليه قبل ان يغسلوا روسهم من مس الضرا
ان رسلنا يعني الحفظة يكتبون ما تمكرون اعلام بان ما تظنونه خافيا لا يخفى
على الله وهو منتقم منكم وباليا سهل هو الذي يسيركم في البر والبحر يجعلكم قادرين
على قطع المسافات بالارجل والدواب والفلك الجارية في البحار ويخلق فيكم السير
ينشركم شامي حتى اذا كنتم في الفلك اي السفن وجرين اي السفن بهم بمن فيها رجوع من
الخطاب الى الغيبة للمبالغة بريح طيبة لينة الهبوب لا عاصفة لا ضعيفة وفرحوا
بها بتلك الريح للينها واستقامتها جاءتها اي الفلك او الريح الطيبة اي تلقتها ريح عاصف
ذات عصف اي شديدة الهبوب وجاءهم الموج هو ما علا على الما من كل مكان من
البحر او من جميع امكنة الموج وظنوا انهم احيط بهم اهلكوا جعل احاطة العدو مثلا
في الهلاك دعوا الله مخلصين له الدين من غير اشراك به لانهم لا يدعون حينئذ
معه غيره يقولون لئن انجيتنا من هذه الاهوال او من هذه الريح لنكونن من
الشاكرين لنعمتك مومنين بك متمسكين بطاعتك ولم يجعل الكون في الفلك غاية
للتسيير في البحر ولكن مضمون الجملة الشرطية بعد حتى بما في حيزها كانه قيل يسيركم
حتى اذا وقعت هذه الحادثة وكانت كيت وكيت من مجي الريح العاصف وتراكم الامواج
والظن للهلاك والدعا بالانجا وجواب اذا جاءتها ودعوا بدل من ظنوا لان دعاءهم
من لوازم ظنهم للهلاك فهو ملتبس به فلما انجيهم اذا هم يبغون في الارض يفسدون
فيها بغير الحق باطلا اي مبطلين يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم اي ظلمكم يرجع
عليكم كقوله من عمل صالحا فلنفسه ومن اسا فعليها متاع الحيوة الدنيا حفص اي تتمتعون
متاع الحيوة الدنيا وعلى انفسكم خبر لبغيكم غيره بالرفع على انه خبر بغيكم وعلى انفسكم
صلته كقوله فبغى عليهم ومعناه انما بغيكم على امثالكم او هو خبر ومتاع خبر بعد خبر
او متاع خبر مبتدا مضمر اي هو متاع الحيوة الدنيا وفي الحديث اسرع الخير ثوابا صلة
الرحم واعجل الشر عقابا البغي واليمين الفاجرة وروي ثنتان يعجلهما الله في الدنيا البغي
وعقوق الوالدين وعن ابن عباس رضي الله عنهما لو بغى جبل على جبل لدك الباغي وعن
محمد بن كعب ثلاث من كن فيه كن عليه البغي والنكث والمكر قال الله تعالى انما

بغيكم على انفسكم ثم الينا مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون فيخبركم به ويجاريكم عليه
انما مثل الحيوة الدنيا كما انزلناه من السما من السحاب فاختلط به بالما نبات
الارض اي فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه بعضا مما ياكل الناس يعني الحبوب
والثمار والبقول والانعام يعني الحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها
زينتها بالنبات واختلاف الوانه وازينت وتزينت به وهو اصله فادغمت التا
في الزاي وهو كلام فصيح جعلت الارض آخذة زخرفها على التمثيل بالعروس اذا اخذت
الثياب الفاخرة من كل لون فاكتستها وتزينت بغيرها من الوان الزين وظن اهلها
اهل الارض انهم قادرون عليها متمكنون من منفعتها محصلون لثمرتها رافعون
لغلتها اتيها امرنا عذابنا وهو ضرب زرعها ببعض العاهات بعد امنهم واستيقانهم
انه قد سلم ليلا او نهارا فجعلناها فجعلنا زرعها حصيدا شبيها بما يحصد من
الزرع في قطعه واستيصاله كان لم تغن كان لم يغن زرعها اي لم يلبث حذف
المضاف في هذه المواضع لا بد منه ليستقيم المعنى بالامس هو مثل في الوقت القريب
كانه قيل كان لم تغن آنفا كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون فينتفعون بضرب
الامثال وهذا من التشبيه المركب شبهت حال الدنيا في سرعة تقضيها
وانقراض نعيمها بعد الاقبال بحال نبات الارض في جفافه وذهابه حطاما
بعد ما التف وتكاثف وزين الارض بخضرته ورفيفه والتنبيه على حكمة التشبيه
ان الحيوة صفوها شبيبتها وكدرها شيبتها كما ان صفو الما في اعلا الانا ولـ
الم تران العمر كاس سلافة فاوله صفو واخره كدر وحقيقته تزيين جنة الطين
بمصالح الدنيا والدين كاختلاط النبات على اختلاف التلوين فالطينة الطيبة تنبت
بساتين الانس ورياحين الروح وزهرة الزهد وكروم الكرم وحبوب الحب وحدائق
الحقيقة وشقايق الطريقة والخبيثة تخرج خلاف الخلف وثمام الاثم وشوك الشرك
وشيح الشح وحطب العطب ولعاع اللعب ثم يدعوه معاده كما يحين للحرث حصاده
فتزايله الحيوة مغترا كما يهيج النبات مصفرا فتغيب جثته في الرمس كان لم تغن بالامس
الى ان يعود ربيع البعث وموعد العرض والبحث وكذلك مال الدنيا كالما
ينفع قليله ويهلك كثيره ولا بد من ترك ما زاد كما لا بد من اخذ الزاد واخذ المال
لا يصفو من زلة كما ان خايض الما لا ينجو من بلله وجمعه وامساكه تلف صاحبه
واهلاكه فما دون النصاب كضحضاح ما يجاوز بلا اجتما والنصاب كنهر حايل بين
المجتاز والجواز الى المفازة لا يمكن الا بقنطرة وهي الزكوة وعمارتها بذل الصلوة فمن اختلت
القنطرة غرقته امواج القناطير المقنطرة وعن هذا قال عليه السلام الزكوة
قنطرة الاسلام وكذا المال يساعد الاوغاد دون الامجاد كما ان الما يجتمع في
الوهاد دون النجاد وكذا المال لا يجتمع الا عند البخيل كما ان الما لا يجتمع الا بسد

اي صفة الحيوة الدنيا
او شبه الحيوة الدنيا
في سرعة فنائها وزوالها

جواني
خمر

نوع النبت

جمع النجد وهو المرتفع
والوهد المنخفض من الارض

السبيل

السبيل ثم يفنى ويتلف ولا يبقى كالما في الكف والله يدعوا الى دار السلام هي الجنة اضافها
الى اسمه تعظيما لها او السلام السلامة لان اهلها سالمون من كل مكروه وقيل لفشو
السلام بينهم وتسليم الملايكة عليهم الا قيلا سلاما سلاما ويهدي من يشا ويوفق من يشا
الى صراط مستقيم الى الاسلام او طريق السنة فالدعوة عامة على لسان الرسول
بالدلالة والهداية خاصة من لطف المرسل بالتوفيق والعناية والمعنى يدعوا العباد
كلهم الى دار السلام ولا يدخلها الا المهديون للذين احسنوا امنوا بالله ورسله
الحسنى المثوبة الحسنى وهي الجنة وزيادة روية الرب عز وجل كذا عن ابي بكر وحذيفة
وابن عباس وابي موسى الاشعري وعبادة بن الصامت رضي الله عنهم وفي بعض التفاسير
اجمع المفسرون على ان الزيادة النظر الى الله تعالى وعن صهيب ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيا ازيدكم
فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيرفع الحجاب
فينظرون الى الله فما اعطوا شيا احب اليهم من النظر الى ربهم ثم تلا عليهم للذين احسنوا
الحسنى وزيادة والعجب من صاحب الكشاف انه ذكر هذا الحديث لا بهذه العبارة وقال
انه حديث مرفوع مع انه مرفوع قد اورده صاحب المصابيح في الصحاح وقيل الزيادة
المحبة في قلوب العباد وقيل الزيادة مغفرة من الله ورضوان ولا يرهق وجوههم
ولا يغشيها قتر غبرة فيها سواد ولا ذلة ولا اثر هوان والمعنى ولا يرهقهم ما
يرهق اهل النار اوليك اصحاب الجنة هم فيها خالدون والذين كسبوا عطف
على للذين احسنوا اي وللذين كسبوا السيات فنون الشرك جزا سيية بمثلها
البا زيادة كقوله وجزا سيية سيية مثلها او التقدير جزا سيية مقدرة بمثلها وترهقهم
ذلة ذل وهوان مالهم من الله من عقابه من عاصم اي لا يعصمهم احد من سخطه وعقابه
كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما اي جعل عليها غطا من سواد الليل
اي هم سود الوجوه وقطعا جمع قطعة وهو مفعول ثان لاغشيت قطعا مكي
وعلي من قوله بقطع من الليل وعلى هذه القراة مظلما صفة لقطع وعلى الاول
حال من الليل والعامل فيه اغشيت لان من الليل صفة لقطعا فكان افضاوه الى الموصوف
كافضايه الى الصفة او معنى الفعل في من الليل اوليك اصحاب النار هم فيها خالدون
ويوم نحشرهم اي الكفار وغيرهم جميعا حال ثم نقول للذين اشركوا مكانكم اي
الزموا مكانكم لا تبرحوا حتى تنظروا ما يفعل بكم انتم اكد به الضمير في مكانكم لسده مسد
قوله الزموا وشركاوكم عطف عليه فزيلنا ففرقنا بينهم وقطعنا اقرانهم والوصل
التي كانت بينهم في الدنيا وقال شركاوهم من عبدوه من دون الله من اولي العقل او الاصنام
ينطقها الله عز وجل ما كنتم ايانا تعبدون انما كنتم تعبدون الشياطين حيث امروكم
ان تتخذوا لله اندادا فاطعتموهم وهو كقوله ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول

للملائكة اهولاء اياكم الى قوله بل كانوا يعبدون الجن فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم
اي كفى الله شهيدا وهو تمييز ان كنا عن عبادتكم لغافلين ان مخففة من الثقيلة واللام
فارقة بينها وبين النافية هنالك في ذلك المقام او في ذلك الوقت على استعارة اسم
المكان للزمان تبلوا كل نفس تختبر وتذوق ما اسلفت من العمل فتعرف كيف هو اقبيح ام
حسن انافع ام ضار امقبول ام مردود وقال الزجاج تعلم كل نفس ما قدمت تتلو حمزة
وعلي اي تتبع ما اسلفت لان عمله هو الذي يهديه الى طريق الجنة او النار او تقرا في صحيفتها
ما قدمت من خير او شر كذا عن الاخفش وردوا الى الله مولاهم الحق ربهم الصادق ربوبيته
لانهم كانوا يتولون ما ليس لربوبيته حقيقة او الذي يتولى حسابهم وثوابهم العدل الذي لا
يظلم احدا مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون وضاع عنهم ما كانوا يدعون انهم شركا
لله او بطل عنهم ما كانوا يختلفون من الكذب وشفاعة الالهة قل من يرزقكم من السماء
بالمطر والارض بالنبات امن يملك السمع والابصار من يستطيع خلقهما وتسويتهما على الحد
الذي سويا عليه من الفطرة العجيبة او من يحميهما من الافات مع كثرتها في المدد الطوال
وهما لطيفان يوذيهما ادنى شي ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي اي الحيوان
والفرخ والزرع والمومن والعالم من النطفة والبيضة والحب والكافر والجاهل وعكسها
ومن يدبر الامر ومن يلي تدبير امر العالم كله جا بالعموم بعد الخصوص فسيقولون الله
فسيجيبونك عند سوالك ان القادر على هذه هو الله فقل افلا تتقون الشرك في العبودة
اذا اعترفتم بالربوبية فذلكم الله اي من هذه قدرته الله ربكم الحق الثابت ربوبيته ثباتا
لا ريب فيه لمن حقق النظر فماذا بعد الحق الا الضلال اي لا واسطة بين الحق والضلال
فمن تخطى الحق وقع في الضلال فانى تصرفون عن الحق الى الضلال وعن التوحيد الى
الشرك كذلك مثل ذلك الحق حقت كلمة ربك كلمات شامي ومدني اي كما حق وثبت
ان الحق بعده الضلال او كما حق انهم مصروفون عن الحق فكذلك حقت كلمة ربك على الذين
فسقوا تمردوا في كفرهم وخرجوا الى الحد الاقصى فيه انهم لا يومنون بدل من الكلمة
اي حق عليهم انتفا الايمان او حق عليهم كلمة الله ان ايمانهم غير كاين او اراد بالكلمة العدة
بالعذاب وانهم لا يومنون تعليل اي لانهم لا يومنون قل هل من شركائكم من يبدؤا الخلق
ثم يعيده انما ذكر ثم يعيده وهم غير مقرين بالاعادة لانه لظهور برهانها جعل امرا
مسلما على ان فيهم من يقر بالاعادة او يحتمل الاعادة غيرا البشر كاعادة الليل والنهار
واعادة الانزال والنبات قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده امر بان ينوب عنهم في
الجواب يعني انه لا يدعهم مكابرتهم ان ينطقوا بكلمة الحق فتكلم عنهم فانى تؤفكون
فكيف تصرفون عن قصد السبيل قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق يرشد اليه
قل الله يهدي للحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى يقال
هداه للحق والى الحق فجمع بين اللغتين ويقال هدى بنفسه بمعنى اهتدى كما يقال

شرى

شرى بمعنى اشترى ومنه قراءة حمزة وعلي امن لا يهدي بمعنى يهتدي لا يهدي بفتح
الها والياء وتشديد الدال مكي وشامي وورش وباشمام الها فتحة ابو عمرو وبكسر الها
وفتح الياء عاصم غير يحيى والاصل يهتدي وهو قراءة عبد الله فادغم التاء في الدال
وفتحت الها بحركة التاء او كسرت لالتقاء الساكنين وبكسر الياء والها وتشديد الدال يحيى
لاتباع ما بعدها وبسكون الها وتشديد الدال مدني غير ورش والمعنى ان الله وحده هو
الذي يهدي للحق بما ركب في المكلفين من العقول واعطاهم من التمكين للنظر في الادلة التي
نصبها لهم وبما وفقهم والهمهم ووقفهم على الشرائع بارسال الرسل فهل من شركائكم الذين جعلتم
اندادا لله احد يهدي الى الحق مثل هداية الله ثم قال افمن يهدي الى الحق احق بالاتباع
ام الذي لا يهدي اي لا يهتدي بنفسه او لا يهدي غيره الا ان يهديه الله وقيل معناه
ام من لا يهتدي من الاوثان الى مكان فينتقل اليه الا ان يهدى الا ان ينقل او لا يهتدي
ولا يصح منه الاهتدا الا ان ينقله الله من حالة الى ان يجعله حيا ناطقا فيهديه فما
لكم كيف تحكمون بالباطل حيث تزعمون انهم انداد لله وما يتبع اكثرهم في قولهم
للاصنام انها الهة وانها شفعاء عند الله والمراد بالاكثر الجميع الا ظنا بغير دليل وهو
اقتداهم باسلافهم ظنا انهم مصيبون ان الظن لا يغني من الحق وهو العلم شيئا في موضع
المصدر اي اغناء ان الله عليم بما يفعلون من اتباع الظن وترك الحق وما كان هذا
القرآن ان يفترى من دون الله اي افتراء من دون الله والمعنى وما صح وما استقام
ان يكون مثله في علو امره واعجازه مفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وهو ما تقدمه
من الكتب المنزلة وتفصيل الكتاب وتبيين ما كتب وفرض من الاحكام والشرائع من قوله
كتاب الله عليكم لا ريب فيه من رب العالمين داخل في حيز الاستدراك كانه قال
ولكن كان تصديقا وتفصيلا منتفيا عنه الريب كائنا من رب العالمين ويجوز ان يراد
ولكن كان تصديقا من رب العالمين وتفصيلا منه لا ريب في ذلك فيكون من رب العالمين
متعلقا بتصديق وتفصيل ويكون لا ريب فيه اعتراضا كما تقول زيد لا شك فيه كريم
ام يقولون افتريه بل ايقولون اختلقه قل ان كان الامر كما تزعمون فاتوا انتم على وجه
الافترا بسورة مثله اي شبيهة به في البلاغة وحسن النظم فانتم مثلي في العربية وادعوا
من استطعتم من دون الله اي وادعوا من دون الله من استطعتم من خلقه للاستعانة به
على الاتيان بمثله ان كنتم صادقين انه افتريه بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم
تاويله بل سارعوا الى التكذيب بالقرآن في بديهة السماع قبل ان يفقهوه ويعلموا كنه
امره وقبل ان يتدبروه ويقفوا على تاويله ومعانيه وذلك لفرط نفورهم عما يخالف
دينهم وشرادهم عن مفارقة دين ابائهم ومعنى التوقع في ولما ياتهم تاويله انهم كذبوا به
على البديهة قبل التدبر ومعرفة التاويل تقليدا للاباء وكذبوه بعد التدبر تمردا وعنادا
فذمهم بالتسرع الى التكذيب قبل العلم به وجا بكلمة التوقع ليوذن انهم علموا بعد علو

الاختلاق دروغ نوايام

شانه واعجازه لما كرّر عليهم التحدى وجربوا قويهم في المعارضه وعرفوا عجزهم عن مثله فكذبوا به بغيا وحسدا **كذلك** مثل ذلك التكذيب **كذب الذين من قبلهم** يعني كفار الامم الماضيه كذبوا رسلهم قبل النظر في معجزاتهم وقبل تدبرها عنادا وتقليدا للاباء ويجوز ان يكون معنى ولما ياتهم تاويله ولم ياتهم بعد تاويل ما فيه من الاخبار بالغيوب اى عاقبته حتى يبين لهم اهو كذب ام صدق يعني انه كتاب معجز من جهتين من جهة اعجاز نظمه ومن جهة ما فيه من الاخبار بالغيوب فتسرعوا الى التكذيب به قبل ان ينظروا في نظمه وبلوغه حد الاعجاز وقبل ان يجربوا اخباره بالمغيبات وصدقه وكذبه **فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ومنهم من يومن به** بالنبي او بالقران اى يصدق به في نفسه ويعلم انه حق ولكن يعاند بالتكذيب **ومنهم من لا يومن به** لا يصدق به ويشك فيه او يكون للاستقبال اى ومنهم من سيومن به ومنهم سيصر **وربك اعلم بالمفسدين** بالمعاندين او المصرين **وان كذبوك** وان تموا على تكذيبك ويئست من اجابتهم **فقل لي عملي** جزا عملي **ولكم عملكم** جزا اعمالكم **انتم بريون مما اعمل وانا بري مما تعملون** فكل مواخذ بعمله **ومنهم من يستمعون اليك** ومنهم ناس يستمعون اليك اذا قرات القران وعلمت الشرايع ولكنهم لا يعون ولا يقبلون فهم كالصم **افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون** انطمع انك تقدر على اسماع الصم ولو انضم الى صممهم عدم عقولهم لان الاصم العاقل ربما تفرس واستدل اذا وقع في صماخه دوي الصوت فاذا اجتمع سلب العقل والسمع فقد تم الامر **ومنهم من ينظر اليك** ومنهم ناس ينظرون اليك ويعاينون ادلة الصدق واعلام النبوه ولكنهم لا يصدقون **افانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون** اتحسب انك تقدر على هداية العمي ولو انضم الى فقد البصر فقد البصيره لان الاعمى الذى له في قلبه بصيره قد يحدس واما العمي مع الحمق فجهد البلا يعني انهم في الياس من ان يقبلوا ويصدقوا كالصم والعمي الذين لا عقول لهم ولا بصاير **ان الله لا يظلم الناس شيا ولكن الناس انفسهم يظلمون** ولكن الناس حمزة وعلي اى لم يظلمهم بسلب آلة الاستدلال حيث عبد واجاد او هم احيا **ويوم نحشرهم** وباليا حفص **كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار** استقصروا مدة لبثهم في الدنيا او في قبورهم لهول ما يرون **يتعارفون بينهم** يعرف بعضهم بعضا كانهم لم يتفارقوا الا قليلا وذلك عند خروجهم من القبور ثم ينقطع التعارف بينهم لشدة الامر عليهم كان لم يلبثوا حال منهم اى نحشرهم مشتبهين بمن لم يلبث الا ساعة وكان مخففة من الثقيله واسمها محذوف اى كانهم ويتعارفون بينهم حال بعد حال او مستانف على تقديرهم يتعارفون بينهم **قد خسر الذين كذبوا بلقا الله** على ارادة القول اى يتعارفون بينهم قايلين ذلك او هي شهادة من الله على خسرانهم والمعنى انهم وضعوا في تجارتهم وبيعهم الايمان بالكفر **وما كانوا مهتدين** للتجاره عارفين بها وهو استيناف فيه معنى التعجب كانه قيل ما اخسرهم **واما نرينك بعض الذى نعدهم** من العذاب **او نتوفينك** قبل عذابهم **فالينا**

مرجعهم

مرجعهم جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف اى واما نرينك بعض الذى نعدهم او نتوفينك قبل ان نريكه فنحن نريكه في الاخره **ثم الله شهيد على ما يفعلون** ذكرت الشهادة والمراد مقتضاها وهو العقاب كانه قيل ثم الله معاقب على ما يفعلون وقيل ثم هنا بمعنى الواو **ولكل امة رسول** يبعث اليهم لينبههم على التوحيد ويدعوهم الى دين الحق **فاذا جا رسولهم** بالبينات فكذبوه ولم يتبعوه **قضي بينهم** بين النبي ومكذبيه **بالقسط** بالعدل فانجي الرسول وعذب المكذبون او ولكل امة من الامم يوم القيامة رسول تنسب اليه وتدعى به فاذا جا رسولهم الموقف ليشهد عليهم بالكفر والايمان قضي بينهم **وهم لا يظلمون** لا يعذب احد بغير ذنبه ولما قال واما نرينك بعض الذى نعدهم اى من العذاب استعجلوا لما وعد وان العذاب نزل **ويقولون متى هذا الوعد** اي وعد العذاب **ان كنتم صادقين** ان العذاب نازل وهو خطاب منهم للنبي والمومنين **قل لا املك لنفسي ضرا** من مرض او فقر **ولا نفعا** من صحة او غنى **الا ما شا الله** استثنا منقطع اي ولكن ما شا الله من ذلك كاين فكيف املك لكم الضرر وجلب العذاب **لكل امة اجل اذا جا اجلهم فلا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون** لكل امة وقت معلوم للعذاب مكتوب في اللوح فاذا جا وقت عذابهم لا يتقدمون ساعة ولا يتاخرون فلا تستعجلوا **قل ارايتم ان اتيكم عذابه** الذى يستعجلونه **بياتا** نصب على الظرف اى وقت بيات وهو الليل وانتم ساهون نايمون لا تشعرون **او نهارا** وانتم مشتغلون بطلب المعاش والكسب **ماذا يستعجل منه المجرمون** اى من العذاب والمعنى ان العذاب كله مكروه موجب للنفور فاي شي يستعجلون منه وليس شي منه يوجب الاستعجال والاستفهام في ماذا يتعلق بارايتم لان المعنى اخبروني ماذا يستعجل منه المجرمون وجواب الشرط محذوف وهو تندموا على الاستعجال وهو الاجرام او ماذا يستعجل منه المجرمون جواب الشرط نحو ان اتيتك ماذا تطعمني ثم تتعلق الجمله بارايتم او **اثم اذا ما وقع** العذاب **امنتم به** جواب الشرط وماذا يستعجل منه المجرمون اعتراض والمعنى ان اتيكم عذابه امنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان ودخول حرف الاستفهام على ثم كدخوله على الواو والفا افامن اهل القرى اوامن اهل القرى **الان** على ارادة القول اي قيل لهم اذا امنوا بعد وقوع العذاب الان امنتم به **وقد كنتم به تستعجلون** اى بالعذاب تكذيبا واستهزا الان بحذف الهمزة التي بعد اللام والقا حركتها على اللام نافع **ثم قيل للذين ظلموا** عطف على قيل المضمر قبل الان **ذوقوا عذاب الخلد** اي الدوام **هل تجزون الا بما كنتم تكسبون** من الشرك والتكذيب **ويستنبونك** ويستخبرونك فيقولون **احق هو** وهو استفهام على جهة الانكار والاستهزا والضمير للعذاب الموعود **قل** يا محمد **اي وربي** نعم والله **انه لحق** ان العذاب كاين لا محاله **وما انتم بمعجزين** بفايتين العذاب وهو لاحق بكم لا محاله **ولو ان لكل نفس ظلمت** كفرت واشركت وهو صفة لنفس اى ولو ان لكل نفس ظالمة

ما في الارض ما في الدنيا اليوم من خزاينها واموالها **لافتدت به** لجعلته فدية لها
يقال فداه فافتدى ويقال افتداه ايضا بمعنى فداه **واسرّوا الندامة لما راوا**
العذاب واظهروها من قولهم اسرّ الشي اذا اظهره او اخفوها عجزا عن النطق لشدة
الامر فاسرّ من الاضداد **وقضي بينهم بالقسط** بين الظالمين والمظلومين دل
على ذلك ذكر الظلم **وهم لا يظلمون** ثم اتبع ذلك الاعلام بان له الملك كله بقوله
الا ان لله ما في السموات والارض فكيف يقبل الفدا وانه المثيب المعاقب وما
وعده من الثواب والعقاب فهو حق بقوله **الا ان وعد الله** بالثواب او بالعذاب
حق كاين **ولكن اكثرهم لا يعلمون هو يحيي ويميت** هو القادر على الاحيا والاماته لا يقدر
عليهما غيره **واليه ترجعون** والى حسابه وجزايه المرجع فيخاف ويرجى **يايها**
الناس قد جاتكم موعظة من ربكم اي قد جاكم كتاب جامع لهذه الفوايد من موعظة
وتنبيه على التوحيد والموعظة التي تدعوا الى كل مرغوب وتزجر عن كل مرهوب
كما في القران من الاوامر والنواهي داع الى كل مرغوب وزاجر عن كل مرهوب اذ الامر
يقتضي حسن المامور فيكون مرغوبا وهو يقتضي النهي عن ضده وهو قبيح وعلى هذا في النهي
وشفا لما في الصدور اي صدوركم من العقايد الفاسده **وهدى** من الضلاله
ورحمة للمومنين لمن امن به منكم **قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا**
اصل الكلام بفضل الله وبرحمته فليفرحوا والتكرير للتاكيد والتقوم وايجاب اختصاص
الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداهما من فوايد الدنيا فحذف احد الفعلين لدلالة
المذكور عليه والفا داخلة بمعنى الشرط كانه قيل ان فرحوا بشي فليخصوهما بالفرح
هو خير مما يجمعون وبالتا شامي فلتفرحوا يعقوب **قل ارايتم** فاخبروني **ما انزل**
الله لكم من رزق ما منصوب بانزل او بارايتم اى اخبرونيه **فجعلتم منه حراما**
وحلالا فبعضتموه وقلتم هذا حلال وهذا حرام كقوله ما في بطون هذه الانعام
خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا نعم الارزاق تخرج من الارض ولكن لما نيطت اسبابها
بالسما نحو المطر الذي به تنبت الارض النبات والشمس التي بها تنضج الاثمار
اضيف انزالها الى السما **قل آلله اذن لكم** متعلق بارايتم وقل تكرير للتوكيد والمعنى
اخبروني آلله اذن لكم في التحليل والتحريم فانتم تفعلون ذلك باذنه **ام على الله تفترون**
ام تكذبون على الله في نسبة ذلك اليه او الهمزة للانكار وام منقطعة بمعنى بل أتفترون
على الله تقريرا للافترا والاية زاجرة عن التجوز فيما يسال من الاحكام وباعثة على
وجوب الاحتياط فيه وان لا يقول احد في شي جايزا وغير جايز الا بعد ايقان
واتقان والا فهو مفتر على الديان **وما ظن الذين يفترون على الله الكذب** ينسبون ذلك
اليه **يوم القيامه** منصوب بالظن وهو ظن واقع فيه اي اي شي ظن المفترين في ذلك اليوم
ما يصنع بهم وهو يوم الجزاء بالاحسان والاساءة وهو وعيد عظيم حيث ابهم امره

ان الله لذو فضل على الناس حيث انعم عليهم بالعقل ورحمهم بالوحي وتعليم الحلال
والحرام **ولكن اكثرهم لا يشكرون** هذه النعمة ولا يتبعون ما هدوا اليه **وما تكون في**
شان ما نافيه والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والشان الامر **وما تتلوا منه** من
التنزيل كانه قيل ما تتلوا من التنزيل **من قران** لان كل جز منه قران والاضمار قبل الذكر تفخيم
له او من الله عز وجل **ولا تعملون** انتم جميعا **من عمل** اي عمل **الا كنا عليكم شهودا** شاهدين
رقبا نحصي عليكم **اذ تفيضون فيه** تخوضون من افاض في الامر اذا اندفع فيه **وما يعزب**
عن ربك وما يبعد وما يغيب وبكسر الزاي علي حيث كان **من مثقال ذرة** وزن نملة صغيرة
في الارض ولا في السما ولا اصغر من ذلك ولا اكبر رفعهما حمزة على الابتدا والخبر **الا في كتاب**
مبين يعني اللوح المحفوظ ونصبهما غيره على نفي الجنس وقدمت الارض على السما هنا
وفي سبا قدمت السموات لان العطف بالواو حكمه حكم التثنيه **الا ان اوليا الله** هم
الذين يتولونه بالطاعه ويتولاهم بالكرامه وهم الذين تولاه هديهم بالبرهان الذي اتيهم
فتولوا القيام بحقه والرحمة لخلقه او هم المتحابون في الله على غير ارحام بينهم ولا اموال
يتعاطونها ام هم المومنون المتقون بدليل الايه الثانيه **لا خوف عليهم** اذا خاف
الناس **ولا هم يحزنون** اذا حزن الناس **الذين امنوا** منصوب باضمار اعني او لانه
صفة لاوليا او مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف اى هم الذين **وكانوا يتقون** الشرك
والمعاصي **لهم البشرى في الحيوة الدنيا** ما بشر الله به للمومنين المتقين في غير موضع
من كتابه وعن النبي صلى الله عليه وسلم هي الرويا الصالحه يراها المسلم او ترى له وعنه
عليه السلام ذهبت النبوه وبقيت المبشرات والرويا الصالحه جزء من ستة واربعين
جزءا من النبوة وهذا لان مدة الوحي ثلث وعشرون سنة وكان في ستة اشهر
منها يومر في النوم بالانذار وستة اشهر من ثلاث وعشرين سنة جزء من ستة
واربعين جزءا او هي محبة الناس له والذكر الحسن او لهم البشرى عند النزع بان يرى
مكانه في الجنه **وفي الاخرة** هي الجنه **لا تبديل لكلمات الله** لا تغيير لاقواله ولا اخلاف
لمواعيده **ذلك** اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين **هو الفوز العظيم** وكلتا الجملتين
اعتراض ولا يجب ان يقع بعد الاعتراض كلام كما تقول فلان ينطق بالحق والحق
ابلج وتسكت **ولا يحزنك قولهم** تكذيبهم وتهديدهم وتشاورهم في تدبير هلاكك
وابطال امرك **ان العزة** استيناف بمعنى التعليل كانه قيل ما لي لا احزن فقيل ان
العزة لله ان الغلبة والقهر في ملكة الله لا يملك احد شيا منها لا هم ولا غيرهم
فهو يغلبهم وينصرك عليهم كتب الله لاغلبن انا ورسلي انا لننصر رسلنا او به يتعزز كل
كل عزيز فهو يعزك ودينك واهله والوقف لازم على قولهم لئلا يصير ان العزة مقول
الكفار **جميعا** حال **هو السميع** لما يقولون **العليم** بما يدون ويعزمون
عليه وهو مكافيهم بذلك **الا ان لله من في السموات ومن في الارض** يعني العقلا وهم الملايكه

الانس والجن

والثقلان وخصهم ليوذن ان هولا اذا كانوا له وفي ملكته ولا يصلح احد منهم للربوبيه ولا ان يكون شريكا له فيها فما وراهم مما لا يعقل احق ان لا يكون له ندا وشريكا وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركا ما نافيه اي وما يتبعون حقيقة الشركا وان كانوا يسمونها شركا لان شركة الله في الربوبيه محال ان يتبعون الا الظن الا ظنهم انهم شركا وان هم الا يخرصون يحزرون ويقدرون ان تكون شركا تقديرا باطلا او استفهاميه اي واي شي يتبعون وشركا على هذا نصب بيدعون وعلى الاول بيتبع وكان حقه وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركا اي وله شركا فاقتصر على احدهما للدلاله والمحذوف مفعول يدعون او موصولة معطوفه على من كانه قيل ولله ما يتبعه الذين يدعون من دون الله شركا اى وله شركاوهم ثم نبه على عظيم قدرته وشمول نعمته على عباده بقوله هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه اي جعل لكم الليل مظلما لتستريحوا فيه من تعب التردد في النهار والنهار مبصرا مضيئا لتبصروا فيه مطالب ارزاقكم ان في ذلك لايات لقوم يسمعون سماع مذكر معتبر قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه تنزيه له عن اتخاذ الولد وتعجب لهم من كلمتهم الحمقا هو الغني علة لنفي الولد لانه انما يطلب الولد ضعيف ليتقوى به او فقير ليستعين به او ذليل ليتشرف به والكل امارة الحاجة فمن كان غنيا غير محتاج كان الولد عنه منفيا ولان الولد بعض الوالد فيستدعي ان يكون مركبا وكل مركب ممكن وكل ممكن محتاج الى الغير فكان حادثا فاستحال القديم ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض ملكا ولا تجتمع النبوة معه ان عندكم من سلطان بهذا ما عندكم من حجة بهذا القول والبا حقها ان تتعلق بقوله ان عندكم على ان تجعل القول مكانا للسلطان كقولك ما عندكم بارضكم موز كانه قيل ان عندكم فيما تقولون سلطان ولما نفى عنهم البرهان جعلهم غير عالمين فقال اتقولون على الله ما لا تعلمون قل ان الذين يفترون على الله الكذب باضافة الولد اليه لا يفلحون لا ينجون من النار ولا يفوزون بالجنة متاع في الدنيا اي افتراوهم هذا منفعة قليلة في الدنيا حيث يقيمون به رياستهم في الكفر ومناصبة النبي صلى الله عليه وسلم بالتظاهر به ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد المخلد بما كانوا يكفرون بكفرهم واتل عليهم واقرا عليهم نبا نوح خبره مع قومه والوقف عليه لازم اذ لو وصل لصار اذ ظرفا لقوله واتل بل التقدير اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم عظم وثقل كقوله وانها لكبيرة الا على الخاشعين مقامي مكاني يعني نفسه كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان اى خاف ربه او قيامي ومكثي بين اظهركم الف سنة الا خمسين عاما او مقامي وتذكيري بايات الله لانهم كانوا اذا وعظوا الجماعة قاموا على ارجلهم يعظونهم ليكون مكانهم بينا وكلامهم مسموعا فعلى الله توكلت اي فوضت امري اليه فاجمعوا امركم من اجمع الامر اذا نواه وعزم عليه

وشركائكم

وشركائكم الواو بمعنى مع اي فاجمعوا امركم مع شركائكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة اي غما عليكم وهما والغم والغمة كالكرب والكربة او ملتبسا في خفيه والغمة السترة من غمه اذا ستره ومنه الحديث لا غمة في فرائض الله اى لا تستر ولكن يجاهر بها والمعنى ولا يكن قصدكم الى اهلاكي مستورا عليكم ولكن مكشوفا مشهورا تجاهرونني به ثم اقضوا الي ذلك الامر الذى تريدون بي اى ادوا الي ما هو حق عندكم من هلاكي كما يقضي الرجل غريمه او اصنعوا امكنكم ولا تنظرون ولا تمهلوني فان توليتم فان اعرضتم عن تذكيري ونصيحتي فما سالتكم من اجر فاوجب التولي او فما سالتكم من اجر ففاتني ذلك بتوليكم ان اجري الا على الله وهو الثواب الذى يثيبني به في الاخرة اى ما نصحتكم الا لله لا لغرض من اغراض الدنيا وفيه دلالة منع اخذ الاجر على تعليم القران والعلم الديني وامرت ان اكون من المسلمين من المستسلمين لاوامره ونواهيه اني اجري مدني وشامي وابو عمرو وحفص فكذبوه فداموا على تكذيبه فنجيناه من الغرق ومن معه في الفلك في السفينه واغرقنا الذين كذبوا باياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين هو تعظيم لما جرى عليهم وتحذير لمن انذرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مثله وتسلية له ثم بعثنا من بعده من بعد نوح رسلا الى قومهم اي هودا وصالحا وابراهيم ولوطا وشعيبا فجاوهم بالبينات بالحجج الواضحه المثبتة لدعويهم فما كانوا ليومنوا فاصروا على الكفر بعد المجي بما كذبوا به من قبل من قبل مجيهم يريد انهم كانوا قبل بعثة الرسل اهل جاهلية مكذبين بالحق فما وقع فصل بين حالتيهم بعد بعثة الرسل وقبلها كان لم يبعث اليهم احد كذلك نطبع مثل ذلك الطبع نختم على قلوب المعتدين المجاوزين الحد في التكذيب فاستكبروا عن قبولها واعظم الكبر ان يتهاون العبيد برسالة ربهم بعد تبينها ويتعظموا عن قبولها وكانوا قوما مجرمين كفارا ذوي اثام عظام فلذلك استكبروا عنها واجتروا على ردها فلما جاءهم الحق من عندنا فلما عرفوا انه هو الحق وانه من عند الله قالوا لحبهم الشهوات ان هذا لسحر مبين وهم يعلمون ان الحق ابعد شي من السحر قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم هو انكار ومقولهم محذوف اي هذا سحر ثم استانف انكارا اخر فقال اسحر هذا خبر ومبتدا ولا يفلح الساحرون اي لا يظفر قالوا اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه اباءنا من عبادة الاصنام او عبادة فرعون وتكون لكما الكبرياء اى الملك لان الملوك موصوفون بالكبر والعظمة والعلو في الارض ارض مصر وما نحن لكما بمومنين بمصدقين فيما جيتما به ويكون حماد ويحيى وقال فرعون ايتوني بكل ساحر عليم سحار حمزة وعلي فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جيتم به السحر ما موصوله واقعه مبتدا وجيتم صلتها والسحر خبر اى الذى جيتم به هو السحر لا الذى سماه فرعون وقومه سحرا من ايات الله السحر بعد وقف ابو عمرو وعلى الاستفهام فعلى هذه القراه ما استفهاميه اى اي شي جيتم به اهو السحر ان الله سيبطله

قراءة
ثم بعثنا من بعدهم
من بعد الرسل
موسى وهارون الى
فرعون وملايه
باياتنا بايات التسع
صح

يظهر بطلانه ان الله لا يصلح عمل المفسدين لا يثبته بل يدمره ويحق الله الحق ويثبته
بكلماته باوامره وقضاياه او ويظهر الاسلام بعداته بالنصره ولو كره المجرمون
ذلك فما امن لموسى في اول امره الا ذرية من قومه على خوف من فرعون الا طايفة
من ذراري بني اسرايل كانه قيل الا اولاد من اولاد قومه وذلك انه دعا الاباء فلم يجيبوه
خوفا من فرعون واجابته طايفة من ابنايهم مع الخوف او والضمير في قومه لفرعون.
والذرية مومن ال فرعون واسية امراته وخازنه وامراة خازنه وماشطته والضمير في
وملايهم يرجع الى فرعون بمعنى ال فرعون كما يقال ربيعة ومضر او لانه ذو اصحاب
ياتمرون له او الى الذرية اي على خوف من فرعون وخوف من اشراف بني اسرايل لانهم كانوا
يمنعون اعقابهم خوفا من فرعون عليهم وعلى انفسهم دليله قوله ان يفتنهم يريدون ان
يعذبهم فرعون وان فرعون لعال في الارض لغالب فيها قاهر وانه لمن المسرفين ك
في الظلم والفساد وفي الكبر والعتو في ادعايه الربوبيه وقال موسى يا قوم ان كنتم ك
امنتم بالله صدقتم به وباياته فعليه توكلوا فاليه اسندوا امركم في العصمه من فرعون
ان كنتم مسلمين شرط في التوكل الاسلام وهو ان يسلموا انفسهم لله اي جعلوها له
سالمة خالصة لا حظ للشيطان فيها لان التوكل لا يكون مع التخليط فقالوا على الله ك
توكلنا انما قالوا ذلك لان القوم كانوا مخلصين لا جرم ان الله قبل توكلهم واجاب
دعاهم ونجيهم واهلك من كانوا يخافونه وجعلهم خلفا في ارضه فمن اراد ان يصلح للتوكل
على ربه فعليه برفض التخليط للاخلاص ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين موضع
فتنة لهم اي عذابا يعذبوننا او يفتنوننا عن ديننا اي يضلوننا والفاتن المضل عن الحق
ونجنا برحمتك من القوم الكافرين اي من تعبيدهم وتسخيرهم واوحينا الى موسى واخيه
ان تبوا لقومكما بمصر بيوتا تبوا المكان اتخذه مباءة كقولك توطنه اذا اتخذه وطنا
والمعنى اجعلا بمصر بيوتا من بيوته مباءة لقومكما ومرجعا يرجعون اليه للعبادة والصلوة
فيه واجعلوا بيوتكم قبلة اي مساجد متوجهة نحو القبله وهي الكعبه وكان موسى
ومن معه يصلون الى الكعبه وكانوا في اول الامر مامورين بان يصلوا في بيوتهم
في خفية من الكفره ليلا يظهروا عليهم فيوذوهم ويفتنوهم عن دينهم كما كان المسلمون على
ذلك في اول الاسلام بمكه واقيموا الصلوة في بيوتكم حتى تامنوا وبشر المومنين
يا موسى ثنى الخطاب اولا لان اختيار مواضع العبادة مما يفوض الى الانبيا ثم جمع لان
اتخاذ المسجد والصلوة فيها واجب على الجمهور ثم خص موسى عليه السلام بالبشاره تعظيما
لها وللمبشر بها وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة هي ما يتزين به
من لباس او حلي او فرش او اثاث او غير ذلك واموالا نقدا ونعما وضيعة في الحيوة الدنيا
ربنا ليضلوا عن سبيلك ليضلوا اي الناس عن طاعتك كوفي ولا وقف على الدنيا ك
لان قوله ليضلوا متعلق باتيت وربنا تكرار الاول للالحاح في التضرع قال الشيخ

ابو منصور

ابو منصور رحمه الله اذا علم منهم انهم يضلون الناس عن سبيله اتيهم ما اتيهم ليضلوا عن ك
عن سبيله وهو كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما فتكون الاية حجة على المعتزلة ربنا اطمس
على اموالهم اي اهلكها واذهب اثارها لانهم يستعينون بنعمتك على معصيتك والطمس المحو و
الاهلاك قيل صارت دراهمهم ودنانيرهم حجارة كهيئتها منقوشه وقيل وساير اموالهم كذلك
واشدد على قلوبهم اطبع على قلوبهم واجعلها قاسية فلا يومنوا جواب الدعا الذي هو
اشدد حتى يروا العذاب الاليم الى ان يروا العذاب الاليم وكان كذلك فانهم لم يومنوا الى
الغرق وكان ذلك ايمان باس فلم يقبل وانما دعا عليهم بهذا لما ايس من ايمانهم وعلم بالوحي انهم
لا يومنون فاما قبل ان يعلم بانهم لا يومنون فلا يسع له ان يدعو بهذا الدعا لانه ارسل
اليهم ليدعوهم الى الايمان وهو يدل على ان الدعا على الغير بالموت على الكفر لا يكون كفرا
قال قد اجيبت دعوتكما قيل كان موسى عليه السلام يدعوا وهارون يومن فثبت ان
التامين دعا فكان اخفاوه اولى والمعنى ان دعاكما مستجاب وما طلبتما كاين ولكن في
وقته فاستقيما فاثبتا على ما انتما عليه من الدعوه والتبليغ ولا تتبعان سبيل الذين
لا يعلمون ولا تتبعا طريق الجهلة الذين لا يعلمون صدق الاجابه وحكمة الامهال
فقد كان بين الدعا والاجابه اربعون سنه ولا تتبعان بتخفيف النون وكسرها لالتقا
الساكنين تشبيها بنون التثنية شامي وخطاه بعضهم لان النون الخفيفه واجبه
السكون وقيل هو اخبار عما يكونان عليه وليس بنهي او هو حال وتقديره فاستقيما
غير متبعين وجاوزنا ببني اسرايل البحر هو دليل لنا على خلق الافعال فاتبعهم فرعون
وجنوده فلحقهم يقال تبعته حتى اتبعته بغيا تطاولا وعدوا ظلما وانتصبا على
الحال او على المفعول له حتى اذا ادركه الغرق ولا وقف عليه لان قال امنت جواب
اذا انه حمزة وعلي على الاستيناف بدل من امنت وبالفتح غيرهما على حذف الباء التي هي صله
الايمان لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرايل وانا من المسلمين وفيه دليل على ان
الايمان والاسلام واحد حيث قال امنت ثم قال وانا من المسلمين كرر فرعون المعنى
الواحد ثلاث مرات في ثلاث عبارات حرصا على القبول ثم لم يقبل منه حيث اخطا وقته
وكانت المرة الواحده تكفي في حالة الاختيار الان اتومن الساعه في وقت الاضطرار
حين ادركك الغرق وايست من نفسك قيل ذلك حين الجمه الغرق والعامل فيه
اتومن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين من الضالين المضلين عن الايمان روى
ان جبريل عليه السلام اتاه بفتيا ما قول الامير في عبد لرجل نشا في ماله ونعمته
فكفر نعمته وجحد حقه وادعى السيادة دونه فكتب فرعون فيه يقول ابو العباس
الوليد بن مصعب جزا العبد الخارج على سيده الكافر نعماه ان يغرق في البحر فلما الجمه
الغرق ناوله جبريل خطه فعرفه فاليوم ننجيك نلقيك بنجوة من الارض فرماه الماء الى
الساحل كانه ثور ببدنك في موضع الحال اي في الحال التي لا روح فيك وانما انت بدن

باب للاهلاك

وكان من دعائهما واجابتهما اربعون سنة

النجوة ما ارتفع من الارض

او بدنك كلاما سويا لم ينقص منه شي ولم يتغير او عريانا لست الا بدنا من غير لباس او بدرع كانت له درع من ذهب يعرف بها وقرا ابو حنيفه رحمه الله بابدانك وهو مثل قولهم هو باجرامه اي ببدنك كله وافيا باجرايه او بدروعك لانه ظاهر بينها لتكون لمن خلفك اية لمن وراك من الناس علامة وهم بنو اسرايل وكان في انفسهم ان فرعون اعظم شانا من ان يغرق وقيل اخبرهم موسى بهلاكه فلم يصدقوه فالقيه الله على الساحل حتى عاينوه وقيل لمن خلفك لمن ياتي بعدك من القرون ومعنى كونه اية ان يظهر للناس عبوديته وان ما كان يدعي من الربوبيه محال وانه مع ما كان عليه من عظم الملك آل امره الى ما ترون لعصيانه ربه فما الظن بغيره وان كثيرا من الناس عن اياتنا لغافلون ولقد بوانا بني اسرايل مبوا صدق منزلا صالحا مرضيا وهو مصر والشام ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا في دينهم حتى جاءهم العلم اي التوريه وهم اختلفوا في تاويلها كما اختلف امه محمد صلى الله عليه وسلم في تاويل الايات في القران والمراد العلم بمحمد صلى الله عليه وسلم واختلاف بني اسرايل وهم اهل الكتاب واختلافهم في صفته وانه هو ام ليس به بعد ما جاءهم العلم انه هو ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون بميز المحق من المبطل ويجزي كلا جزاءه فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسال الذين يقرون الكتاب من قبلك لما قدم ذكر بني اسرايل وهم قراء الكتاب ووصفهم بان العلم قد جاءهم لان امر رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب في التورية والانجيل وهم يعرفونه كما يعرفون ابناءهم اراد ان يوكد علمهم بصحه القران وصحة نبوه محمد صلى الله عليه وسلم ويبالغ في ذلك فقال فان وقع لك شك فرضا وتقديرا وسبيل من خالجته شبهة ان يسارع الى حلها بالرجوع الى قوانين الدين وادلته او بمباحثة العلماء فسل علماء اهل الكتاب فانهم من الاحاطه بصحة ما انزل اليك بحيث يصلحون لمراجعة مثلك فضلا عن غيرك فالمراد وصف الاحبار بالرسوخ في العلم بصحه ما انزل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشك فيه ثم قال لقد جاءك الحق من ربك اي ثبت عندك بالايات الواضحه والبراهين اللايحه ان ما اتيك هو الحق الذي لا مجال فيه للشك فلا تكونن من الممترين الشاكين ولا وقف عليه للعطف ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين اي فاثبت ودم على ما انت عليه من انتفاء المرية عنك والتكذيب بايات الله او هو على طريقه التهييج والالهاب كقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا يصدنك عن ايات الله بعد اذ انزلت ولزيادة التثبيت والعصمه ولذلك قال عليه السلام لا اشك ولا اسال بل اشهد انه الحق او خوطب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد امة اي وان كنتم في شك مما انزلنا اليكم كقوله وانزلنا اليكم نورا مبينا والخطاب لكل سامع يجوز عليه الشك كقول العرب اذا عز اخوك فهن او ان للنفي اي فما كنت في شك فسل اي لا نامرك

بالسوال

بالسوال لانك شاك ولكن لتزداد يقينا كما ازداد ابراهيم عليه السلام بمعاينه احيا الموتى فان قلت انما تجي ان للنفي اذا كان بعده الا كقوله ان الكافرون الا في غرور قلت ذاك غير لازم الا يرى الى قوله ان امسكهما من احد من بعده فان للنفي وليس بعده الا ان الذين حقت عليهم كلمة ربك ثبت عليهم قول الله الذي كتبه في اللوح واخبر به الملايكة انهم يموتون كفارا او قوله لاملان جهنم الايه ولا وقف على لا يومنون لان ولو جاءتهم كل اية يتعلق بما قبلها حتى يروا العذاب الاليم اي عند الباس فيومنون ولا ينفعهم او عند القيامه ولا يقبل منهم فلولا كانت قرية امنت فهلا كانت قرية واحده من القرى اهلكناها عن الكفر واخلصت الايمان قبل المعاينه ولم توخر كما اخر فرعون الى ان اخذ بمخنقه فنفعها ايمانها بان يقبل الله منها بوقوعه في وقت الاختيار الا قوم يونس استثنا منقطع اي ولكن قوم يونس او متصل والجمله في معنى النفي كانه قيل ما امنت قرية من القرى الهالكة الا قوم يونس وانتصابه على اصل الاستثنا لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين اي اجالهم روي ان يونس عليه السلام بعث الى نينوى من ارض الموصل فذهب عنهم مغاضبا فلما فقدوه خافوا نزول العذاب فلبسوا المسوح وعجوا اربعين ليله وبرزوا الى الصعيد بانفسهم واموالهم ونسوانهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين النسا والصبيان والدواب واولادها فحن بعضها الى بعض واظهروا الايمان والتوبه فرحمهم وكشف عنهم وكان يوم عاشورا يوم الجمعه وبلغ من توبتهم ان ترادوا المظالم حتى ان الرجل كان يقتلع الحجر وقد وضع عليه اساس بنيانه فيرده وقيل خرجوا لما نزل بهم العذاب الى شيخ من بقية علمايهم فقال لهم قولوا يا حي حين لا حي ويا حي محيي الموتى ويا حي لا اله الا انت فقالوها فكشف عنهم وعن الفضيل قدس الله روحه قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وانت اعظم منها واجل افعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن اهله ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم على وجه الاحاطه والشمول جميعا مجتمعين على الايمان مطبقين عليه لا يختلفون فيه اخبر عن كمال قدرته ونفوذ مشيته انه لو شاء لامن من في الارض كلهم ولكنه شاء ان يومن به من علم منه اختيار الايمان به وشاء الكفر ممن علم انه يختار الكفر ولا يومن به وقول المعتزله المراد بالمشية مشيه القسر والالجا اي لو خلق فيهم الايمان جبرا لامنوا لكن قد شاء ان يومنوا اختيارا فلم يومنوا دليله افانت تكره الناس حتى يكونوا مومنين اي ليس اليك مشيئة الاكراه والجبر في الايمان انما ذلك الي فاسد لان الايمان فعل العبد وفعله ما يحصل بقدرته ولا يتحقق ذلك بدون الاختيار وتاويله عندنا ان الله تعالى لطفا لو اعطاهم لامنوا كلهم عن اختيار ولكن علم منهم انهم لا يومنون فلم يعطهم ذلك وهو التوفيق والاستفهام في افانت بمعنى النفي اي لا تملك انت يا محمد ان تكرههم على الايمان لانه يكون بالتصديق والاقرار ولا يمكن الاكراه على التصديق وما كان لنفس ان تومن الا باذن الله

بمشيته او بقضايه او بتوفيقه وتسهيله او بعلمه ويجعل الرجس اي العذاب او السخط
او الشيطان او يسلط الشيطان على الذين لا يعقلون لا ينتفعون بعقولهم ويجعل حماداً
ويجي قل انظروا نظر استدلال واعتبار ماذا في السموات والارض من الايات والعبر
باختلاف الليل والنهار وخروج الذراع والثمار وما تغني الايات ما نافيه والنذر
والرسل المنذرون او الانذارات عن قوم لا يومنون لا يتوقع ايمانهم وهم الذين لا
يعقلون فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم يعني وقايع الله فيهم كما يقال
ايام العرب لوقايعها قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين ثم ننجي رسلنا معطوف على
كلام محذوف يدل عليه الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم كانه قيل نهلك الامم ثم ننجي رسلنا
على حكاية الاحوال الماضيه والذين امنوا ومن امن معهم كذلك حقا علينا ننجي المومنين
اي مثل ذلك الانجا ننجي المومنين منكم ونهلك المشركين وحقاً علينا اعتراض اي حق
ذلك علينا حقاً ننجي بالتخفيف علي وحفص قل يا ايها الناس يا اهل مكة ان كنتم في شك
من ديني وصحته وسداده فهذا ديني فاسمعوا وصفه ثم وصف دينه فقال
فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله اي الاصنام ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم
يميتكم وصفه بالتوفي ليريهم انه الحقيق بان يخاف ويتقى ويعبد دون ما لا يقدر على شي
وامرت ان اكون من المومنين اي بان اكون يعني ان الله امرني بذلك بما ركب
فيّ من العقل وبما اوحي الي في كتابه وان اقم وجهك للدين اي واوحي الي ان اقم ليشاكل
قوله امرت اي استقم مقبلا بوجهك على امرك الله او استقم اليه ولا تلتفت يمينا ولا
شمالا حنيفا حال من الدين او الوجه ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ان دعوته
ولا يضرك ان خذلته فان فعلت فان دعوت من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك
فكنى عنه بالفعل ايجازا فانك اذا من الظالمين اذا جزاء للشرط وجواب لسوال
مقدر كان سايلا يسال عن تبعة عبادة الاوثان وجعل من الظالمين لانه لا ظلم
اعظم من الشرك وان يمسسك الله يصيبك بضر مرض فلا كاشف له لذلك الضر
الا هو الا الله وان يردك بخير عافية فلا راد لفضله فلا راد لمراده يصيب به
بالخير من يشا من عباده قطع بهذه الاية على عباده طريق الرغبه والرهبة الا اليه
والاعتماد الا عليه وهو الغفور المكفر بالبلا الرحيم المعافي بالعطا اتبع النهي عن
عن عباده الاوثان ووصفها بانها لا تنفع ولا تضر ان الله هو الضار النافع الذي ان
اصابك بضر لم يقدر على كشفه الا هو وحده دون كل احد فكيف بالجماد الذي لا شعور به
وكذا ان ارادك بخير لم يرد احد ما يريده بك من الفضل والاحسان فكيف بالاوثان
وهو الحقيق اذاً بان توجه اليه العباده دونها وهو ابلغ من قوله ان ارادني الله بضر
هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته وانما ذكر المس في احدهما
والارادة في الاخر لانه كانه اراد ان يذكر الامرين الارادة والاصابة في كل واحد من الضر

والخبر

والخير وانه لا رادة لما يريد منهما ولا مزيل لما يصيب به منهما فاوجز بان ذكر المس
وهو الاصابه في احدهما والارادة في الاخر ليدل بما ذكر على ما ترك على انه قد ذكر الاصابه
بالخير في قوله يصيب به من يشا من عباده قل يا ايها الناس يا اهل مكة قد جاكم الحق
القران او الرسول من ربكم فمن اهتدى اختار الهدى واتبع الحق فانما يهتدي
لنفسه فما نفع باختياره الا نفسه ومن ضل فانما يضل عليها ومن اثر الضلال فما ضر الا
نفسه ودل اللام وعلى على معنى النفع والضرر وما انا عليكم بوكيل بحفيظ موكول الي امركم
انما انا بشير ونذير واتبع ما يوحى اليك واصبر على تكذيبهم وايذايهم حتى يحكم الله لك
بالنصرة عليهم وبالغلبه وهو خير الحاكمين لانه المطلع على السرائر فلا يحتاج الي بينة وشهود

سورة هود مائة وعشرون وثلث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

الر كتاب اي هذا كتاب فهو خبر مبتدا محذوف احكمت اياته صفة له اي نظمت
نظما رصينا محكما لا يقع فيه نقص ولا خلل كالبنا المحكم ثم فصلت كما تفصل القلايد
بالفرايد من دلايل التوحيد والاحكام والمواعظ والقصص او جعلت فصولا سورة سورة
واية اية او فرقت في التنزيل ولم تنزل جملة او فصل فيها ما يحتاج اليه العباد اي بين
ولخص وليس معنى ثم التراخي في الوقت ولكن في الحال من لدن حكيم عليم صفة اخرى
لكتاب او خبر بعد خبر او صلة لاحكمت وفصلت اي من عنده احكامها وتفصيلها
الا تعبدوا الا الله مفعول له اي لئلا تعبدوا او ان مفسرة لان في تفصيل الايات
معنى القول كانه قيل قال لا تعبدوا الا الله تعالى او امركم الا تعبدوا الا الله انني
لكم منه اي من الله نذير وبشير اي امركم بالتوحيد والاستغفار وان استغفروا
اي استغفروا من الشرك ثم ارجعوا اليه بالطاعه ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا
حسنا يطول نفعكم في الدنيا بمنافع حسنة مرضية من عيشة واسعة ونعمة متتابعة
الى اجل مسمى الى ان يتوفيكم ويوت كل ذي فضل فضله ويعطي في الاخره كل من كان له
فضل في العمل وزيادة فيه جزا فضله لا يبخس منه وان تولوا وان تتولوا فاني اخاف
عليكم عذاب يوم كبير هو يوم القيامه الى الله مرجعكم رجوعكم وهو على كل
شي قدير فكان قادرا على اعادتكم الا انهم يثنون صدورهم يزورون عن الحق
وينحرفون عنه لان من اقبل على الشي استقبله بصدره ومن ازور عنه وانحرف ثنى عنه
صدره وطوى عنه كشحه ليستخفوا منه ليطلبوا الخفا من الله فلا يطلع رسوله
والمومنون على ازورارهم الا حين يستغشون ثيابهم يتغطون بها اي يريدون الاستخفا
حين يستغشون ثيابهم كراهة لاستماع كلام الله كقول نوح عليه السلام جعلوا
اصابعهم في اذانهم واستغشوا ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون اي لا تفاوت في

في علمه بين اسرارهم واعلانهم فلا وجه لتوصلهم الى ما يريدون من الاستخفا والله مطلع
على تثني صدورهم واستغشايهم ثيابهم ونفاقهم غير نافع عنده قيل نزلت في المنافقين
انه عليم بذات الصدور وما من دابة في الارض الا على الله رزقها تفضلا لا وجوبا
ويعلم مستقرها مكانه من الارض ومسكنه ومستودعها حيث كان مودعا قبل
الاستقرار من صلب اورحم او بيضة كل في كتاب مبين كل واحد من الدواب ورزقها
ومستقرها ومستودعها في اللوح يعني ذكرها مكتوب فيه مبين وهو الذي خلق
السموات والارض وما بينهما في ستة ايام من الاحد الى الجمعه تعليما للتاني وكان
عرشه على الماء اى فوقه يعني ما كان تحته خلق قبل خلق السموات والارض الا الما
وفيه دليل على ان العرش والما كانا مخلوقين قبل خلق السموات والارض قيل بدا الخلق ياقوته
خضرا فنظر اليها بالهيبه فصارت ما ثم خلق ريحا فاقر الماء على متنه ثم وضع عرشه
على الما وفي وقوف العرش على الما اعظم الاعتبار لاهل الافكار ليبلوكم اى خلق السموات
والارض وما بينهما للممتحن فيهما ولم يخلق هذه الاشيا لانفسها ايكم احسن عملا اكثر شكرا
وعنه عليه السلام احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله فمن شكر
واطاع اثابه ومن كفر وعصى عاقبه ولما اشبه ذلك اختبار المختبر قال ليبلوكم
اي ليفعل بكم ما يفعل المبتلي لاحوالكم كيف تعملون ولين قلت انكم مبعوثون من بعد
الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين اشاروا بهذا الى القران لان
القران هو الناطق بالبعث فاذا جعلوه سحرا فقد اندرج تحته انكار ما فيه من البعث
وغيره ساحر حمزة وعلي يريدون الرسول والساحر كاذب مبطل ولين اخرنا
عنهم العذاب عذاب الاخرة او عذاب يوم بدر الى امة الى جماعة من الاوقات
معدودة معلومة او قلايل والمعنى الى حين معلوم ليقولن ما يحبسه ما يمنعه من
النزول استعجالا له على وجه التكذيب والاستهزا الا يوم ياتيهم العذاب ليس العذاب
مصروفا عنهم ويوم منصوب بمصروفا اي ليس العذاب مصروفا عنهم يوم ياتيهم وحاق بهم
واحاط بهم ما كانوا به يستهزون العذاب الذي كانوا به يستعجلون وانما وضع
يستهزون موضع يستعجلون لان استعجالهم كان على جهة الاستهزا ولين اذقنا
الانسان هو للجنس منا رحمة نعمة من صحة وامن وجدة واللام في لين لتوطيه القسم
ثم نزعناها منه ثم سلبناه تلك النعمه وجواب القسم انه ليوس شديد الياس من ان
تعود اليه مثل تلك النعمة المسلوبة قاطع رجاوه من سعة فضل الله من غير صبر ولا تسليم
لقضايه كفور عظيم الكفران لما سلف له من التقلب في نعمة الله نساه له ولين اذقناه
نعما بعد ضرا مسته وسعنا عليه النعمة بعد الفقر الذي ناله ليقولن ذهب السيات
عني اى المصايب التي ساتني انه لفرح اشر بطر فخور على الناس بما اذاقه الله من نعمايه
قد شغله الفرح والفخر عن الشكر الا الذين صبروا في المحنة والبلا وعملوا الصالحات

وشكروا

187

وشكروا النعمة والرخا اوليك لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير يعني الجنه يقترحون عليه
ايات تعنتا لا استرشادا لانهم لو كانوا مسترشدين لكانت اية واحدة مما جا به كافية
في رشادهم ومن اقتراحاتهم لولا انزل عليه كنز او جا معه ملك وكانوا لا يعتدون
بالقران ويتهاونون به وكان يضيق صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يلقي
اليهم ما لا يقبلونه ويضحكون منه فهيجه لادا الرسالة وطرح المبالاه بردهم
واستهزايهم واقتراحهم بقوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك اي لعلك تترك
ان تلقيه اليهم وتبلغه اياهم مخافة ردهم له وتهاونهم به وضايق به صدرك بان تتلوه
عليهم ولم يقل ضيق ليدل على انه ضيق عارض غير ثابت لانه عليه السلام كان افسح الناس
صدرا ولانه اشكل بتارك ان يقولوا مخافة ان يقولوا لولا انزل عليه كنز
او جا معه ملك هلا انزل عليه ما اقترحنا من الكنز لننفقه والملايكة لتصدقه ولم
انزل عليه ما لا نريده ولا نقترحه انما انت نذير اي ليس عليك الا ان تنذرهم
بما اوحي اليك وتبلغهم ما امرت بتبليغه ولا عليك ردوا او تهاونوا والله على كل
شي وكيل يحفظ ما يقولون وهو فاعل بهم ما يجب ان يفعل فتوكل عليه وكل امرك
اليه وعليك بتبليغ الوحي بقلب فسيح وصدر منشرح غير ملتفت الى استكبارهم
ولا مبال بسفههم واستهزايهم ام يقولون ام منقطعه افتريه الضمير لما يوحى
اليك قل فاتوا بعشر سور تحداهم اولا بعشر سور ثم بسوره واحده كما يقول
المخاير في الخط لصاحبه اكتب عشرة اسطر نحو ما اكتب فاذا تبين له العجز عن ذلك
قال قد اقتصرت منك على سطر واحد مثله في الحسن والجزالة ومعنى مثله امثاله
ذهابا الى مماثلة كل واحد منها له مفتريات صفة لعشر سور لما قالوا افتريت
القران واختلقته من عند نفسك وليس من عند الله ارخى معهم العنان وقال هبوا
اني اختلقته من عند نفسي فاتوا انتم ايضا بكلام مثله مختلق من عند انفسكم فانتم عرب فصحا
مثلي وادعوا من استطعتم من دون الله الى المعاونه على المعارضه ان كنتم صادقين
انه مفتري فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو اى انزل
ملتبسا بما لا يعلمه الا الله من نظم معجز للخلق واخبار بغيوب لا سبيل لهم اليه واعلموا
عند ذلك ان لا اله الا الله وحده وان توحيده واجب والاشراك به ظلم عظيم
وانما جمع الخطاب بعد افراده وهو قوله لكم فاعلموا بعد قوله قل لان الجمع لتعظيم
رسول الله صلى الله عليه وسلم او لان رسول الله والمومنين يتحدونهم او لان الخطاب
للمشركين والضمير في لم يستجيبوا لمن استطعتم اي فان لم يستجب لكم من تدعونه من دون
الله الى المظاهره على المعارضه لعلمهم بالعجز عنه فاعلموا انما انزل بعلم الله او باذنه
او بامره فهل انتم مسلمون مبايعون الاسلام بعد هذه الحجة القاطعه ومن جعل
الخطاب للمسلمين فمعناه فاثبتوا على العلم الذي انتم عليه وازدادوا يقينا على انه منزل

فايانه

من عند الله وعلى التوحيد فهل انتم مسلمون مخلصون من كان يريد الحيوة الدنيا
وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون نوصل اليهم اجور اعمالهم
وافية كاملة من غير بخس في الدنيا وهو ما يرزقون فيها من الصحة والرزق وهم
الكفار او المنافقون اوليك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها
وحبط في الاخره ما صنعوه او صنيعهم اى لم يكن لهم ثواب لانهم لم يريدوا به الاخره
انما ارادوا به الدنيا وقد وفي لهم ما ارادوا وباطل ما كانوا يعملون اى كان عملهم في نفسه
باطلا لانه لم يعمل لغرض صحيح والعمل الباطل لا ثواب له ومعنى افمن كان على بينة من ربه
امن كان يريد الحيوه الدنيا فمن كان على بينه اى لا يعقبونهم في المنزله ولا يقاربونهم يعني ان
بين الفريقين تباينا بينا واراد بهم من امن من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره كان على بينه
من ربه اي على برهان من الله وبيان ان دين الاسلام حق وهو دليل العقل ويتلوه ويتبع
ذلك البرهان شاهد يشهد بصحته وهو القران منه من الله او من القران فقد مر
ذكره انفا ومن قبله ومن قبل القران كتاب موسى وهو التوريه اى ويتلو ذلك
القران البرهان ايضا من قبل القران كتاب موسى عليه السلام اماما كتابا موتما به في
الدين قدوة فيه ورحمة ونعمة عظيمة على المنزل عليهم وهما حالان اوليك اى من كان
على بينة يومنون به بالقران ومن يكفر به بالقران من الاحزاب يعني اهل مكة ومن
ضامهم من المتحزبين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فالنار موعده مصيره وموعده
فلا تك في مرية شك منه من القران او من الموعد انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس
لا يومنون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اوليك يعرضون على ربهم يحبسون
في الموقف وتعرض اعمالهم ويقول الاشهاد هولا الذين كذبوا على ربهم ويشهد عليهم
الاشهاد من الملايكة والنبيين بانهم الكذابون على الله بانه اتخذ ولدا وشريكا الا لعنة
الله على الظالمين الكاذبين على ربهم والاشهاد جمع شاهد كاصحاب وصاحب
او شهيد كشريف واشراف الذين يصدون عن سبيل الله يصرفون الناس عن دينه
ويبغونها عوجا يصفونها بالاعوجاج وهي مستقيمة او يبغون اهلها ان
يعوجوا بالارتداد وهم بالاخرة هم كافرون هم الثانيه لتاكيد كفرهم بالاخره
واختصاصهم به اوليك لم يكونوا معجزين في الارض اى ما كانوا يعجزون الله في
الدنيا او يعاقبهم لو اراد عقابهم وما كان لهم من دون الله من اوليا من يتولاهم فينصرهم
ويمنعهم من عقابه ولكنه اراد انظارهم وتاخير عقابهم الى هذا اليوم يضاعف لهم العذاب
لانهم اضلوا الناس عن دين الله يضعف مكي وشامي ما كانوا يستطيعون السمع
اى استماع الحق وما كانوا يبصرون الحق اوليك الذين خسروا انفسهم حيث اشتروا
عبادة الالهة بعبادة الله وضل عنهم وبطل عنهم وضاع ما اشتروه وهو ما كانوا
يفترون من الالهه وشفاعتها لا جرم انهم في الاخرة هم الاخسرون

وفي لا جرم اقوال احدها ان لا رد لكلام سابق اى ليس الامر كما زعموا ومعنى جرم كسب
وفاعله مضمر وانهم في محل النصب والتقدير كسب قولهم خسرانهم في الاخرة وثانيها ان
لا جرم كلمتان ركبتا فصار معناهما حقا وان في موضع رفع بانه فاعل لحق اي حق خسرانهم
وثالثها ان معناه لا محاله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم واطمانوا
اليه وانقطعوا الى عبادته بالخشوع والتواضع من الخبت وهي الارض المطمينة اوليك
اصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع
شبه فريق الكافرين بالاعمى والاصم وفريق المومنين بالبصير والسميع هل يستويان
يعني الفريقين مثلا تشبيها وهو نصب على التمييز افلا تذكرون فتنتفعوا بضرب المثل
لقد ارسلنا نوحا الى قومه انى لكم نذير مبين اي باني والمعنى ارسلناه ملتبسا بهذا
الكلام وهو قوله اني لكم نذير مبين بالكسر فلما اتصل به الجار فتح كما فتح في كان والمعنى على
الكسر وبكسر الالف شامي ونافع وحمزة على ارادة القول ان لا تعبدوا الا الله ان مفسرة
متعلقة بارسلنا او بنذير اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم وصف اليوم باليم من الاسناد
المجازي لوقوع الالم فيه فقال الملا الذين كفروا من قومه يريد الاشراف لانهم يملون القلوب
هيبة والمجالس ابهة او لانهم ملاء بالاحلام والاراء الصايبة ما نريك الا بشرا مثلنا
ارادوا انه كان ينبغي ان يكون ملكا او ملكا وما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا اخساونا
جمع الارذل بادي وبالهمز ابو عمرو الراى وبغير همز ابو عمرو اى اتبعوك ظاهر الراي
او اول الراي من بدا يبدو اذا ظهر او من بدا يبدا اذا فعل الشي اولا وانتصابه على
الظرف اصله وقت حدوث ظاهر رايهم او اول رايهم فحذف ذلك واقيم المضاف اليه
مقامه ارادوا ان اتباعهم لك شي عن لهم بديهة من غير روية ونظر ولو تفكروا ما
اتبعوك وانما استرذلوا المومنين لفقرهم وتاخرهم في الاسباب الدنيويه لانهم كانوا
جهالا ما كانوا يعلمون الا ظاهرا من الحيوه الدنيا فكان الاشرف عندهم من له جاه
ومال كما ترى اكثر المتسمين بالاسلام يعتقدون ذلك ويبنون عليه اكرامهم واهانتهم
ولقد زل عنهم ان التقدم في الدنيا لا يقرب احدا من الله وانما يبعده ولا يرفعه بل يضعه
وما نرى لكم علينا من فضل في مال وراي عنوا نوحا واتباعه بل نظنكم كاذبين
اي نوحا في الدعوه وانتم في الاجابة والتصديق يعني تواطاتم على الدعوه والاجابه
تسبيبا للرياسة قال يا قوم ارايتم اخبروني ان كنت على بينة برهان من ربي
وشاهد منه يشهد لصحة دعواى واتاني رحمة من عنده يعني النبوه فعميت عليكم
خفيت فعميت حمزة وعلي وحفص اى اخفيت اى فعميت عليكم البينة فلم تهدكم كما لو عمي على
القوم دليلهم في المفازة بقوا بغير هاد وحقيقته ان الحجه كما جعلت بصيره ومبصرة
جعلت عمياء لان الاعمى لا يهتدي ولا يهدي غيره انلزمكموها اى الرحمه وانتم لها
كارهون لا تريدونها والواو دخلت هنا تتمة للميم وعن ابي عمرو اسكان الميم ووجهه

ان الحركة خلسة خفيفة فظنها الراوى سكونا وهو لحن لان الحركة الاعرابية لا يسوغ
طرحها الا فى ضروره الشعر ويا قوم لا اسالكم عليه على تبليغ الرساله لانه مدلول
قوله انى لكم نذير مالا اجرا يثقل عليكم ان اديتم او على ان ابيتم ان اجرى مدنى وشامى
وابو عمرو وحفص الا على الله وما انا بطارد الذين امنوا جواب لهم حين سالوا طردهم
ليومنوا به انفة من المجالسة معهم انهم ملاقوا ربهم فيشكوننى اليه ان طردتهم ولكنى
اريكم قوما تجهلون تتسافهون على المومنين وتدعونهم اراذل او تجهلون لقاء
ربكم او انهم خير منكم ويا قوم من ينصرنى من الله من يمنعنى من انتقامه ان طردتهم افلا
تذكرون تتعظون ولا اقول لكم عندى خزاين الله فادعى فضلا عليكم بالغنى حتى تجحدوا
فضلى بقولكم وما نرى لكم علينا من فضل ولا اعلم الغيب حتى اطلع على ما فى نفوس اتباعى
وضماير قلوبهم وهو معطوف على عندى خزاين اى لا اقول عندى خزاين الله ولا
ولا اقول انا اعلم الغيب ولا اقول انى ملك حتى تقولوا لى ما انت الا بشر
مثلنا ولا اقول للذين تزدرى اعينكم ولا احكم على من استرذلتم من المومنين لفقرهم
لن يوتيهم الله خيرا فى الدنيا والاخرة لهوانهم عليه مساعدة لكم ونزولا على هواكم
الله اعلم بما فى انفسهم من صدق الاعتقاد وانما على قبول ظاهر اقرارهم اذ لا اطلع
على خفى اسرارهم انى اذا لمن الظالمين ان قلت شيا من ذلك والازدرا افتعال
من زرى عليه اذا عابه واصله تزترى فابدلت التا دالا قالوا يا نوح قد جادلتنا
خاصمتنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين
فى وعيدك قال انما ياتيكم به الله ان شا اى ليس الاتيان بالعذاب الى وانما
هو الى من كفرتم به وما انتم بمعجزين اى لم تقدروا على الهرب منه ولا ينفعكم نصحى
هو اعلام موضع الغى ليتقى والرشد ليقتفى ولكنى انى نصحى مدنى وابو عمرو ان اردت
ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم اى يضلكم وهذا شرط دخل على شرط
فيكون الثانى مقدما فى الحكم لما عرف تقديره ان كان الله يريد ان يغويكم لا ينفعكم
نصحى ان اردت ان انصح لكم وهو دليل بين لنا فى ارادة المعاصى هو ربكم فيتصرف فيكم
على قضية ارادته واليه ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ام يقولون افتريه بل ايقولون
افتريه قل ان افتريته فعلى اجرامى ان صح انى افتريته فعلى عقوبة اجرامى اى
افترائى يقال اجرم الرجل اذا اذنب وانا برى اى ولم يثبت ذلك وانا برى منه
ومعنى مما تجرمون من اجرامكم فى اسناد الافترا الى فلا وجه لاعراضكم ومعاداتكم
واوحى الى نوح انه لن يومن من قومك الا من قد امن اقناط من ايمانهم وانه غير
متوقع وفيه دليل على ان للايمان حكم التجدد لانه قال الا الذى امن يومن فى
حادث الوقت وعلى ذلك تخرج الزيادة التى ذكرت فى الايمان فى القران فلا تبتئس
بما كانوا يفعلون فلا تحزن حزن بايس مستكين والابتياس افتعال من البوس وهو

الحزن

الحزن والفقر والمعنى فلا تحزن بما فعلوه من تكذيبك وايذايك فقد حان وقت انتقامى
اعدايك واصنع الفلك باعيننا هو فى موضع الحال اى اصنعها محفوظا وحقيقته
ملتبسا باعيننا كان الله معه اعينا تكلاه ان يزيغ فى صنعته عن الصواب ووحينا وانا نوحى
اليك ونلهمك كيف تصنع عن ابن عباس رضى الله عنهما لم يعلم كيف صنعة الفلك فاوحى
الله اليه ان يصنعها مثل جوجو الطاير ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا ولا تدعنى فى شان
قومك واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك انهم مغرقون محكوم عليهم بالاغراق قد
قضى به جف القلم فلا سبيل الى كفه ويصنع الفلك حكاية حال ماضية وكلما مر
عليه ملا من قومه سخروا منه ومن عمله السفينة وكان يعملها فى برية فى ابعد موضع
من الما وكانوا يتضاحكون ويقولون له يا نوح صرت نجارا بعد ما كنت نبيا قال ان تسخروا
منا فانا نسخر منكم عند روية الهلاك كما تسخرون منا عند روية الفلك روى ان نوحا
عليه السلام اتخذ السفينة من خشب الساج فى سنتين وكان طولها ثلثمايه ذراعا او
ثمانمايه الفا وماتى ذراع وعرضها خمسون ذراعا او ستمايه ذراع وطولها فى السما
ثلثون ذراعا وجعل لها ثلاثه بطون فحمل فى البطن الاسفل الوحوش والسباع والهوام
وفى البطن الاوسط الدواب والانعام وركب هو ومن معه فى البطن الاعلى مع ما يحتاج
اليه من الزاد وحمل معه جسد ادم عليه السلام وجعله معترضا بين الرجال
والنسا فسوف تعلمون من ياتيه من فى محل النصب بتعلمون اى فسوف تعلمون
الذى ياتيه عذاب يخزيه ويعنى به اياهم ويريد بالعذاب عذاب الدنيا وهو الغرق
ويحل عليه وينزل عليه عذاب مقيم وهو عذاب الاخره حتى هى التى يبتدا بعدها
الكلام ادخلت على الجمله من الشرط والجزا وهو غاية لقوله ويصنع الفلك اى وكان
يصنعها الى ان جا وقت الموعد وما بينهما من الكلام حال من يصنع اى يصنعها
والحال انه كلما مر عليه ملا من قومه سخروا منه وجواب كلما سخروا وقال
استيناف على تقدير سوال سايل او قال جواب وسخروا بدل من مر او صفة لملا
اذا جا امرنا عذابنا وفار التنور هو كناية عن اشتداد الامر وصعوبته وقيل
معناه جاش الما من تنور الخبز وكان من حجر لحوا فصار الى نوح عليه السلام وقيل التنور
وجه الارض قلنا احمل فيها فى السفينه من كل زوجين اثنين تفسيره فى سورة المومنين
واهلك الا من سبق عليه القول عطف على اثنين وكذا ومن امن اى واحمل اهلك
والمومنين من غيرهم واستثنى من اهله من سبق عليه القول بذلك الا للعلم بانه
يختار الكفر انه من اهل النار وما سبق عليه القول بذلك الا للعلم بانه يختار الكفر
وتقديره وارادته جل خالق العباد عن ان يقع فى الكون خلاف ما اراد وما امن معه
الا قليل قال عليه السلام كانوا ثمانية نوح واهله وبنوه الثلثه ونساوهم وقيل
كانوا عشره خمسة رجال وخمس نسوه وقيل كانوا اثنين وسبعين رجلا وامراة واولاد

نوح سام وحام ويافث ونساهم فالجميع ثمانيه وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء
وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها بسم الله متصل باركبوا حالا من الواو
اي اركبوا فيها مسمين الله او قايلين بسم الله وقت اجرايها ووقت ارسايها اما لان
مجرى ومرسى للوقت واما لانهما مصدران كالاجراء والارساء حذف منهما الوقت
المضاف كقولهم خفوق النجم ويجوز ان يكون بسم الله مجريها ومرسيها جملة براسها
غير متعلقة بما قبلها وهي مبتدا او خبر يعني ان نوحا عليه السلام امرهم بالركوب ثم
اخبرهم بان مجريها ومرسيها بذكر اسم الله اي بسم الله اجراؤها وارساؤها وكان اذا
اراد ان تجرى قال بسم الله فجرت وكان اذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست
مجريها بفتح الميم وكسر الراء من جرى اما مصدر او وقت حمزة وعلي وحفص ان ربي لغفور
لمن امن منهم رحيم حيث خلصهم وهي تجري بهم متصل بمحذوف دل عليه اركبوا فيها بسم الله
كانه قيل فركبوا فيها يقولون بسم الله وهي تجري بهم اي تجرى وهم فيها في موج كالجبال
يريد موج الطوفان وهو جمع موجة كتمر وتمرة وهو ما يرتفع من الماء عند اضطرابه
بدخول الرياح الشديدة في خلاله شبه كل موجة منه بالجبل في تراكمها وارتفاعها
ونادى نوح ابنه كنعان وقيل يام والجمهور على انه ابنه الصلبي وقيل كان ابن امراته
وكان في معزل عن ابيه وعن السفينه مفعل من عزله عنه اذا نحاه وابعده او في معزل عن
دين ابيه يا بني بفتح الياء عاصم اقتصارا عليه من الالف المبدله من ياء الاضافه من قولك
يا بنيا غيره بكسر الياء اقتصارا عليه من ياء الاضافه اركب معنا في السفينه اي اسلم واركب
ولا تكن مع الكافرين قال ساوي الى جبل يعصمني من الماء يمنعني من الغرق قال لا
عاصم اليوم من امر الله الا من رحم الا الراحم وهو الله تعالى او لا عاصم اليوم من الطوفان
الا من رحم الله اي الا مكان من رحم الله من المومنين وذلك انه لما جعل الجبل عاصما من الماء قال
له لا يعصمك اليوم معتصم قط من جبل ونحوه سوى معتصم واحد وهو مكان من رحمهم الله
ونجيهم يعني السفينه او هو استثنا منقطع كانه قيل ولكن من رحمه الله فهو المعصوم كقوله
ما لهم به من علم الا اتباع الظن وحال بينهما الموج بين ابنه والجبل او بين نوح وابنه
فكان من المغرقين فصار او فكان في علم الله وقيل يا ارض ابلعي ماءك امسكي وغيض الماء
نقص من غاضه اذا نقصه وهو لازم ومتعد وقضي الامر وانجز ما وعد الله نوحا من اهلاك
قومه واستوت واستقرت السفينه بعد ان طافت الارض كلها ستة اشهر على الجودي
وهو جبل بالموصل وقيل بعدا للقوم الظالمين اي سحقا لقوم نوح الذين غرقوا يقال
بعد بعدا وبعدا اذا ارادوا البعد البعيد من حيث الهلاك والموت ولذلك اختص بدعاء
السوء والنظر في هذه الايه من اربع جهات من جهه علم البيان وهو النظر فيما فيها من المجاز
والاستعاره والكنايه وما يتصل بها فنقول ان الله تعالى لما اراد ان يبين معنى اردنا ان
نرد ما انفجر من الارض الى بطنها فارتد وان نقطع طوفان السماء فانقطع وان يغيض الماء النازل

التراكم برهم نشستن

سارج واصعد

انشفي وتشربي والبلع النشف ويا سماء اقلعي

من السما

من السما فغيض وان نقضي امر نوح وهو انجاز ما كنا وعدنا من اغراق قومه فقضي وان نسوي
السفينه على الجودي فاستوت وابقينا الظلمة غرقى بنى الكلام على المراد بالمامور الذي لا يتاتى
منه لكمال هيبته العصيان وتشبيه تكوين المراد بالامر الجزم النافذ في تكون المقصود
تصويرا لاقتداره العظيم وان السموات والارض منقادة لتكوينه فيها ما يشاء غير ممتنعة لارادته
فيها تغييرا وتبديلا كانها عقلاء مميزون قد عرفوه حق معرفته واحاطوا علما بوجوب الانقياد
لامره والاذعان لحكمه وتحتم بذل المجهود عليهم في تحصيل مراده ثم بنى على تشبيه هذا نظم
الكلام فقال عز وجل وقيل على سبيل المجاز عن الارادة الواقع بسببها قول القايل وجعل قرينة
المجاز الخطاب للجماد وهو يا ارض ويا سماء ثم قال مخاطبا لهما يا ارض ويا سما على سبيل الاستعاره
للشبه المذكور ثم استعار لغؤور الماء في الارض البلع الذي هو اعمال الجاذبة في المطعوم للشبه
بينهما وهو الذهاب الى مقر خفي ثم استعار الماء للغذاء تشبيها له بالغذاء لتقوي الارض بالماء
في الانبات كتقوي الاكل بالطعام ثم قال ماءك باضافة الماء الى الارض على سبيل المجاز لاتصال
الماء بالارض كاتصال الملك بالمالك ثم اختار لاحتباس المطر الاقلاع الذي هو ترك الفاعل
الفعل للشبه بينهما في عدم الاتي ثم قال وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي
وقيل بعدا ولم يصرح بمن غاض الماء ولا بمن قضى الامر وسوى السفينة وقال بعدا كما لم يصرح
بقايل يا ارض ويا سماء سلوكا في كل واحد من ذلك لسبيل الكنايه ان تلك الامور العظام لا تكون
الا بفعل فاعل قادر وتكوين مكون قاهر وان فاعلها واحد لا يشارك في فعله فلا يذهب
الوهم الى ان يقول غيره يا ارض ابلعي ماءك ويا سما اقلعي ولا ان يكون الغايض والقاضي
والمسوى غيره ثم ختم الكلام بالتعريض تنبيها لسالكي مسلكهم في تكذيب الرسل ظلما لانفسهم
اظهارا لمكان السخط وان ذلك العذاب الشديد ما كان الا لظلمهم ومن جهة علم المعاني
وهو النظر في فايدة كل كلمة فيها وجهة كل تقديم وتاخير فيما بين جملها وذلك انه اختير
يا دون اخواتها لكونها اكثر استعمالا ولدلالتها على بعد المنادى الذي يستدعيه
مقام اظهار العظمة والملكوت وابداء العزة والجبروت وهو تبعيد المنادى المؤذن
بالتهاون به ولم يقل يا ارضي لزيادة التهاون اذ الاضافة تستدعي القرب ولم يقل يا ايتها
الارض للاختصار واختير لفظ الارض والسما لكونهما اخف وادور واختير ابلعي على ابتلعي
لكونه اخصر وللتجانس بينه وبين اقلعي وقيل اقلعي ولم يقل عن المطر ولذا لم يقل يا ارض ابلعي
ماءك فبلعت ويا سماء اقلعي فاقلعت اختصارا واختير غيض وقيل الماء دون ان يقال
ماء الطوفان والامر ولم يقل امر نوح وقومه لقصد الاختصار والاستغناء بحرف العهد
عن ذلك ولم يقل وسويت على الجودي اي اقرت على نحو قيل وغيض اعتبارا لبناء الفعل
للفاعل مع السفينه في قوله وهي تجري بهم ارادة للمطابقه ثم قيل بعدا للقوم ولم يقل ليبعد
القوم طلبا للتاكيد مع اختصار هذا من حيث النظر الى تركيب الكلم واما من حيث النظر
الى ترتيب الجمل فذلك انه قدم النداء على الامر فقيل يا ارض ابلعي ويا سما اقلعي ولم يقل

البعي بالارض واقلعي يا سما جريًا على مقتضى الكلام فيمن كان ماموراً حقيقة من تقديم التنبيه
ليتمكن الامر الوارد عقيبه في نفس المنادى قصداً بذلك لمعنى الترشيح ثم قدم امر الارض على
امر السما وابتدي به لابتداء الطوفان منها ثم اتبع وغيض الما لاتصاله بقصة الما واخذه
بمجرد تهاثم ذكر ما هو المقصود وهو قوله وقضي الامر اي انجز الموعود من اهلاك الكفرة وانجاء
نوح ومن معه في الفلك وعلى هذا فاعتبر من جهة الفصاحة المعنوية وهي كما ترى نظم
للمعاني لطيف وبادية لها ملخصة مبيّنة لا تعقيد يعثّر الفكر في طلب المراد ولا التوا يشيك
الطريق الى المرتاد ومن جهة الفصاحة اللفظية فالفاظها على ما ترى عربية مستعملة
سليمة عن التنافر بعيدة عن البشاعة عذبة على العذبات سلسة على الاسلات كل منها كالماء
في السلاسة وكالعسل في الحلاوة وكالنسيم في الرقة ومن ثمه اطبق المعاندون على ان طوق
البشر قاصر عن الاتيان بمثل هذه الاية ولله در شان التنزيل لا يتامل العالم اية من اياته
الا ادرك لطايف لا تسع الحصر ولا تظنن الاية مقصورة على المذكور فلعل المتروك اكثر
من المسطور فقال رب نداءه ربه دعاؤه له وهو قوله رب مع ما بعده من اقتضا وعده ٥
في تنجية اهله ان ابني من اهلي اي بعض اهلي لانه كان ابنه من صلبه او كان ربيبا له فهو
بعض اهله وان وعدك الحق وان كل وعد تعده فهو الحق الثابت الذي لا شك في انجازه
والوفاء به وقد وعدتني ان تنجي اهلي فما بال ولدي وانت احكم الحاكمين اي اعلم الحكام واعدلهم
اذ لا فضل لحاكم على غيره الا بالعلم والعدل ورب غريق في الجهل والجور من متقلدي
الحكومة في زمانك قد لقب اقضى القضاة ومعناه احكم الحاكمين فاعتبر واستعبر قال
يا نوح انه ليس من اهلك ثم علل لانتفا كونه من اهله بقوله انه عمل غير صالح وفيه
ايذان لان قرابة الدين غامرة لقرابة النسب وان نسيبك في دينك وان كان حبشيا
وكنت قرشيا لصيقك ومن لم يكن على دينك وان كان امس اقاربك رحما فهو ابعد بعيد منك
وجعلت ذاته عملا غير صالح مبالغة في ذمه كقولها فانما هي اقبال وادبار او التقدير
انه ذو عمل وفيه اشعار بانه انما انجى من انجى من اهله لصلاحهم لا لانهم اهله وهذا لما انتفى
عنه الصلاح لم ينفعه ابوته عمل غير صالح علي اي عملا غير صالح قال الشيخ ابو منصور
رحمه الله كان عند نوح عليه السلام ان ابنه كان على دينه لانه كان ينافق والا لا يحتمل
ان يقول ان ابني من اهلي ويساله نجاته وقد سبق منه النهي عن سوال مثله
بقوله ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون فكان يسال على الظاهر الذي عنده كما كان
اهل النفاق يظهرون الموافقة لرسولنا صلى الله عليه وسلم ويضمرون الخلاف له ولم يعلم
بذلك حتى اطلعه الله عليه وقوله ليس من اهلك اي من الدين وعدت النجاة لهم وهم
المومنون حقيقة في السر والظاهر فلا تسالني اجتزأ بالكسرة عن اليا كوفي تسالني بصري
تسالنّي مدني تسالنِّ شامي بحذف اليا واجتزأ بالكسرة والنون نون التاكيد تسالنّ
مكي ما ليس لك به علم بجواز مسالته اني اعظك ان تكون من الجاهلين هو كما نهى ٥

لرسولنا

ونادى نوح ربه

لرسولنا عليه السلام بقوله فلا تكونن من الجاهلين قال رب اني اعوذ بك ان اسالك
ما ليس لي به علم اي من ان اطلب منك في المستقبل ما لا علم لي بصحته تادبا بادبك واتعاظا
بموعظتك والا تغفر لي ما فرط مني وترحمني بالعصمة عن العود الى مثله اكن من الخاسرين
قيل يا نوح اهبط بسلام منا بتحية منا او سلامة من الغرق وبركات عليك هي الخيرات
النامية وهي في حقه بكثرة ذريته واتباعه فقد جعل اكثر الانبيا من ذريته وايمة الدين في
القرون الباقية من نسله وعلى امم ممن معك من للبيان فتراد الامم الذين كانوا معه في السفينة
لانهم كانوا جماعات او لابتدا الغاية اي على امم ناشية ممن معك وهي الامم الى اخر الدهر
وهو الوجه وامم رفع بالابتدا سنمتعهم في الدنيا في السعة في الرزق والخفض في العيش ٥
صفة والخبر محذوف تقديره وممن معك امم سنمتعهم وانما حذف لان ممن معك يدل
عليه ثم يمسهم منا عذاب اليم اي في الاخرة والمعنى ان السلام منا والبركات عليك وعلى
امم مؤمنين ينشاؤن ممن معك وممن معك امم ممتعون في الدنيا منقلبون الى النار والخلق
بعد الطوفان منه وممن كان معه في السفينة وعن محمد بن كعب دخل في ذلك السلام كل مومن
ومومنة الى يوم القيامة وفيما بعده من المتاع والعذاب كل كافر تلك اشارة الى قصة
نوح عليه السلام ومحلها الرفع على الابتدا والجمل بعدها وهي من انباء الغيب نوحيها
اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك اخبار اي تلك القصة بعض انباء الغيب موحاة
اليك مجهولة عندك وعند قومك من قبل هذا الوقت او من قبل ايحائي اليك واخبارك بها
فاصبر على تبليغ الرسالة واذى قومك كما صبر نوح وتوقع في العاقبة لك ولمن كذبك
نحو ما كان لنوح ولقومه ان العاقبة في الفوز والنصر والغلبة للمتقين عن الشرك
والى عاد اخاهم واحدا منهم وانتصابه للعطف على ارسلنا نوحا اي وارسلنا الى عاد
اخاهم هودا عطف بيان قال يا قوم اعبدوا الله وحدوه ما لكم من اله غيره بالرفع ٥
نافع صفة على محل الجار والمجرور وبالجر علي على اللفظ ان انتم الا مفترون تفترون
على الله الكذب باتخاذكم الاوثان له شركا يا قوم لا اسالكم عليه اجرا ان اجري الا
على الذي فطرني ما من رسول الا واجهه قومه بهذا القول لان شانهم النصيحة ولا
يمحضها الا حسم المطامع وما دام يتوهم شي منها لم تنجع ولم تنفع افلا تعقلون اذ تردون
نصيحة من لا يطلب عليها اجرا الا من الله وهو ثواب الاخرة ولا شي انفى للتهمة من ذلك
ويا قوم استغفروا ربكم امنوا به ثم توبوا اليه من عبادة غيره يرسل السما اي المطر
عليكم مدرارا حال اي الكثير الدرور ويزدكم قوة الى قوتكم انما قصد استمالتهم الى
الايمان بكثرة المطر وزيادة القوة لانهم كانوا اصحاب زروع وبساتين فكانوا احوج شي
الى الما وكانوا مدلين بما اوتوا من شدة البطش والقوة وقيل اراد القوة بالمال
او على النكاح وقيل حبس عنهم القطر ثلاث سنين وعقمت ارحام نساهم فوعدهم هود
عليه السلام المطر والاولاد على الايمان والاستغفار وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما

انه وفد الى معاوية فلما خرج قال بعض حجابه انى رجل ذو مال ولا يولد لي
علمني شيئا لعل الله يرزقني ولدا فقال الحسن عليك بالاستغفار وكان يكثر الاستغفار
حتى ربما استغفر في يوم واحد سبعمايه مرة فولد له عشرة بنين فبلغ ذلك معاويه
هلا سالته مم قال ذلك فوفد وفدة اخري فسأله الرجل قال الم تسمع قول هود ويزدكم
قوة الى قوتكم وقول نوح ويمددكم باموال وبنين ولا تتولوا ولا تعرضوا عني وعما
ادعوكم اليه مجرمين مصرين على اجرامكم واثامكم قالوا يا هود ما جئتنا ببينة كذب
منهم وجحود كما قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم لولا انزل عليه اية من ربه مع
فوت اياته الحصر وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك هو حال من الضمير في تاركي الهتنا
كانه قيل وما نترك الهتنا صادرين عن قولك وما نحن لك بمومنين وما يصح من امثالنا
ان يصدقوا مثلك فيما يدعوهم اليه اقناطا له من الاجابه ان نقول الا اعتريك بعض
الهتنا بسوء ان حرف نفي فنفي جميع القول الا قولا واحدا وهو قولهم اعتريك
اصابك بعض الهتنا بسوء بجنون وخبل وتقديره ما نقول قولا الا هذه المقالة اى
الا قولنا اعتريك بعض الهتنا بسوء قال انى اشهد الله واشهدوا انى برئ مما تشركون
من دونه اي من اشراككم الهة من دونه والمعنى انى اشهد الله انى برئ مما تشركون
واشهدوا انتم ايضا انى برئ من ذلك وجئ به على لفظ الامر بالشهادة كما يقول
الرجل لمن يبس الثرى بينه وبينه اشهد على انى لا احبك تهكما به واستهانة بحاله
فكيدوني جميعا انتم والهتكم ثم لا تنظرون لا تمهلون فانى لا ابالي بكم وبكيدكم ولا اخاف
مضرتكم وان تعاونتم على وكيف تضرني الهتكم وما هي الا جماد لا يضر ولا ينفع وكيف
تنتقم مني اذا نلت منها وصددت عن عبادتها بان تخبلني وتذهب بعقلي انى توكلت
على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها اى مالكها ولما ذكر توكله على الله
وثقته بحفظه وكلائته من كيدهم وصفه ما يوجب التوكل عليه من اشتمال ربوبيته عليه
وعليهم ومن كون كل دابه فى قبضته وملكته وتحت قهره وسلطانه والاخذ بالناصية
تمثيل لذلك ان ربى على صراط مستقيم ان ربي على الحق لا يعدل عنه او ربي يدل على صراط
مستقيم فان تولوا فان تتولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم هو فى موضع فقد
ثبتت الحجة عليكم ويستخلف ربى قوما غيركم كلام مستانف اي ويهلككم الله ويجئ
بقوم اخرين يخلفونكم فى دياركم واموالكم ولا تضرونه بتوليكم شيئا من ضرر قط
اذ لا يجوز عليه المضار وانما تضرون انفسكم ان ربى على ~~صراط مستقيم~~ كل شي حفيظ
رقيب عليه مهيمن فما تخفى عليه اعمالكم ولا يغفل عن مواخذتكم او من كان رقيبا على
الاشيا كلها حافظا لها وكانت الاشيا مفتقره الى حفظه من المضار لم يضره مثلكم
ولما جا امرنا نجينا هودا والذين امنوا معه وكانوا اربعه الاف برحمة منا
اي بفضل منا لا بعلمهم او بالايمان الذى انعمنا عليهم ونجيناهم من عذاب غليظ وتكرار

نجينا للتاكيد او الثانيه من عذاب الاخره ولا عذاب اغلظ منه وتلك عاد اشارة الى
قبورهم واثارهم كانه قال سيحوا فى الارض فانظروا اليها واعتبروا ثم استانف وصف
احوالهم فقال جحدوا بايات ربهم وعصوا رسله لانهم اذا عصوا رسولهم فقد عصوا
جميع رسل الله لا نفرق بين احد من رسله واتبعوا امر كل جبار عنيد يريد روساهم
ودعاتهم الى تكذيب الرسل لانهم الذين يجبرون الناس على الامور ويعاندون ربهم ومعنى
اتباع امرهم طاعتهم واتبعوا فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة لما كانوا تابعين لهم
دون الرسل جعلت اللعنة تابعه لهم فى الدارين الا ان عادا كفروا ربهم الا بعدا
لعاد تكرير الا مع النداء على كفرهم والدعاء عليهم تهويل لامرهم وبعث على الاعتبار بهم والحذر
من مثل حالهم والدعا ببعدا بعد هلاكهم وهو دعا بالهلاك للدلالة على انهم كانوا مستاهلين
له قوم هود عطف بيان لعاد وفيه فايدة لان عادا عادان الاولى القديمه التى هو قوم
هود والقصه فيهم والاخرى ارم والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما
لكم من اله غيره هو انشاكم من الارض لم ينشاكم منها الا هو وانشاوهم منها خلق ادم من
التراب ثم خلقهم من ادم واستعمركم فيها وجعلكم عمارها واراد منكم عمارتها او استعمركم
من العمر اي اطال اعماركم فيها وكانت اعمارهم من ثلثمايه الى الف وكان ملوك فارس
قد اكثروا من حفر الانهار وغرس الاشجار وعمروا الاعمار الطوال مع ما فيهم من الظلم
فسال نبى من انبيا زمانهم ربه عن سبب تعميرهم فاوحى اليه انهم عمروا بلادي فعاش
فيها عبادي فاستغفروه فاسالوه مغفرته بالايمان ثم توبوا اليه ان ربى قريب
دانى الرحمة مجيب لمن دعاه قالوا يا صالح قد كنت فينا فيما بيننا مرجوا للسيادة
والمشاوره فى الامور وكنا نرجوا ان تدخل في ديننا وتوافقنا على ما نحن عليه اتنهينا
ان نعبد ما يعبد اباونا حكاية حال ماضيه واننا لفي شك مما تدعونا اليه من التوحيد
مريب موقع فى الريبة من ارابه اذا اوقعه فى الريبة وهي قلق النفس وانتفاء الطمانينه
قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربى واتانى منه رحمة نبوة اتى بحرف الشك
مع انه على يقين انه على بينة لان خطابه للجاحدين فكانه قال قدروا انى على بينة
من ربى وانى نبي على الحقيقه وانظروا ان تابعتكم وعصيت ربي فى اوامره فمن ينصرني
من الله فمن يمنعنى من عذاب الله ان عصيته فى تبليغ رسالته ومنعكم عن عبادة الاوثان
فما تزيدونني بقولكم اتنهينا ان نعبد ما يعبد اباونا غير تخسير بنسبتكم اياى الى
الخسار او بنسبتي اياكم الى الخسران ويا قوم هذه ناقة الله لكم اية نصب على الحال
قد عمل فيها ما دل عليه اسم الاشاره من معنى الفعل ولكم يتعلق باية حالا منها لا
متقدمة لانها لو تاخرت لكانت صفة لها فلما تقدمت انتصبت على الحال
فذروها تاكل فى ارض الله اي ليس عليكم رزقها مع ان لكم نفعها ولا تمسوها بسوء
عقرا ونحرا فياخذكم عذاب قريب عاجل فعقروها يوم الاربعا فقال صالح

تمتعوا استمتعوا بالعيش في داركم في بلدكم وتسمى البلاد الديار لانه يدار فيها
اي يتصرف او في دار الدنيا ثلاثة ايام ثم تهلكون فهلكوا يوم السبت ذلك وعد غير
مكذوب اي غير مكذوب فيه فاتسع في الظرف بحذف الحرف واجرائه مجرى المفعول به
او وعد غير كذب على ان المكذوب مصدر كالمعقول فلما جا امرنا بالعذاب او
عذابنا نجينا صالحا والذين امنوا معه برحمة منا قال الشيخ رحمه الله هذا
يدل على ان من نجا انما نجا برحمة الله لا بعمله كما قال عليه السلام لا يدخل احد الجنة
الا برحمة الله ومن خزي يومئذ باضافة الخزي باليوم وانجرار اليوم بالاضافة وبفتحها
مدني وعلي لانه مضاف الى اذ وهو مبني وظروف الزمان اذا اضيفت الى الاسماء
المبهمة والافعال الماضية بنيت واكتسبت البنا من المضاف اليه كقوله على حين
عاتبت المشيب على الصبى والواو للعطف وتقديره ونجيناهم من خزي يومئذ اي من
ذله وفضيحته ولا خزي اعظم من خزي من كان هلاكه بغضب الله وانتقامه وجاز ان
يريد بيومئذ يوم القيامة كما فسر العذاب الغليظ بعذاب الاخرة ان ربك هو
القوي القادر على تنجية اوليائه العزيز الغالب باهلاك اعدائه واخذ الذين
ظلموا الصيحة اي صيحة جبريل عليه السلام فاصبحوا في ديارهم منازلهم جاثمين
ميتين كان لم يغنوا فيها لم يقيموا فيها الا ان ثمودا كفروا ربهم ثمود حمزة وحفص الا
بعدا لثمود علي فالصرف بالذهاب الى الحي او الاب الاكبر ومنعه للتعريف والتانيث
بمعنى القبيلة ولقد جات رسلنا جبريل وميكاييل واسرافيل او جبريل مع احد عشر
ملكا ابرهيم بالبشرى هي البشارة بالولد او بهلاك قوم لوط والاول اظهر قالوا سلاما
سلمنا عليك سلاما قال سلام امركم سلام سلم حمزة وعلي بمعنى السلام فما لبث ان جا
بعجل فما لبث في المجي به بل عجل فيه او فما لبث مجيئه والعجل ولد البقرة وكان مال
ابرهيم البقر حنيذ مشوي بالحجارة المحماة فلما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم نكر
وانكر بمعنى وكانت عادتهم انه اذا مس من يطرقهم طعامهم امنوه والا خافوه والظاهر
انه احس بانهم ملايكة ونكرهم لانه تخوف ان يكون نزولهم لامر انكره الله عليهم او لتعذيب
قومه دليله قوله واوجس منهم خيفة اي اضمر منهم خوفا قالوا لا تخف انا ارسلنا
الى قوم لوط بالعذاب وانما يقال هذا لمن عرفهم ولم يعرف فيم ارسلوا وانما قالوا لا
تخف لانهم راوا اثر الخوف والتغير في وجهه وامراته قايمة وراء الستر تسمع تحاورهم
او على رؤسهم تخدمهم فضحكت سرورا بزوال الخيفة او بهلاك اهل الخبايث او من غفلة
قوم لوط مع قرب العذاب او فحاضت فبشرناها باسحاق وخصت بالبشارة لان النسا
اعظم سرورا بالولد من الرجال ولانه لم يكن لها ولد وكان لابراهيم ولد وهو اسمعيل
ومن ورا اسحق ومن بعده يعقوب بالنصب شامي وحمزة وحفص بفعل مضمر دل
عليه فبشرناها اي فبشرناها باسحق ووهبنا له يعقوب من ورا اسحق وبالرفع غيرهم

على الابتدا والظرف قبله خبر كما تقول في الدار زيد قالت يا ويلتى الالف مبدلة من
يا الاضافة وقرا الحسن يا ويلتي بالياء على الاصل االد وانا عجوز ابنة تسعين سنة وهذا بعلي
شيخا ابن مائة وعشرين سنة هذا مبتدا وبعلي خبر وشيخا حال والعامل معنى الاشارة
التي دلت عليه ذا او معنى التنبيه الذي دل عليه ها ان هذا لشي عجيب ان يولد ولد من هرمين
وهو استبعاد من حيث العادة قالوا اتعجبين من امر الله قدرته وحكمته وانما انكرت
الملايكة تعجبها لانها كانت في بيت الايات ومهبط المعجزات والامور الخارقة للعادات
فكان عليها ان تتوقر ولا يزدهيها ما يزدهي ساير النسا الناشيات في غير بيت النبوة وان
تسبح الله وتمجده مكان التعجب والى ذلك اشارت الملايكة حين قالوا رحمة الله وبركاته عليكم
اهل البيت ارادوا ان هذه وامثالها مما يكرمكم به رب العزة ويخصكم بالانعام به يا اهل
بيت النبوة فليست بمكان عجب وهو كلام مستانف علل به انكار التعجب كانه قيل اياك
والتعجب فان امثال هذه الرحمة والبركة متكاثرة من الله عليكم وقيل الرحمة النبوة والبركات
الاسباط من بني اسرايل لان الانبيا منهم وكلهم من ولد ابرهيم واهل البيت نصب على الندا
او على الاختصاص انه حميد محمود بتعجيل النعم مجيد ظاهر الكرم بتاجيل النقم فلما ذهب
عن ابرهيم الروع الفزع وهو ما اوجس من الخيفة حين نكر اضيافه وجاته البشرى
بالولد يجادلنا في قوم لوط في معناهم اي لما اطمان قلبه بعد الخوف وملي سرورا بسبب
البشرى فرغ للمجادلة وجواب لما محذوف تقديره اقبل يجادلنا او يجادلنا جواب
لما وانما جي به مضارعا لحكاية الحال والمعنى يجادل رسلنا ومجادلته اياهم انهم قالوا
انا مهلكوا اهل هذه القرية فقال ارايتم لو كان فيها خمسون مومنا اتهلكونها قالوا لا
قال فاربعون قالوا لا قال فثلثون قالوا لا حتى بلغ العشرة قالوا لا قال ارايتم ان كان فيها
رجل واحد مسلم اتهلكونها قالوا لا فعند ذلك قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها
لننجينه واهله ان ابراهيم لحليم غير عجول على كل من اسا اليه او كثير الاحتمال ممن اذاه
الصفوح عمن عصاه اواه كثير التاوه من خوف الله منيب تايب راجع الى الله وهذه الصفات
دالة على رقة القلب والرافة والرحمة فبين ان ذلك مما حمله على المجادلة فيهم رجاء ان يرفع
عنهم العذاب ويمهلوا لعلهم يحدثون التوبة كما حمله على الاستغفار لابيه فقالت
الملايكة يا ابراهيم اعرض عن هذا الجدال وان كانت الرحمة ديدنك انه قد جا امر ربك
قضاؤه وحكمه وانهم اتيهم عذاب غير مردود لا يرد بجدال وغير ذلك عذاب مرتفع
باسم الفاعل وهو اتيهم تقديره وانهم ياتيهم عذاب ثم خرجوا من عند ابرهيم متوجهين
نحو قوم لوط وكان بين قرية ابرهيم وقوم لوط اربعة فراسخ ولما جات رسلنا لوطا لما
اتوه وراى هيئاتهم وجمالهم سي بهم احزن لانه حسب انهم انس فخاف عليهم خبث قومه
وان يعجز عن مقاومتهم ومدافعتهم وضاق بهم ذرعا تمييز اي وضاق بمكانهم صدره وقال
هذا يوم عصيب شديد وروي ان الله تعالى قال لهم لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط اربع

شهادات فلما مشى معهم منطلقا بهم الى منزله قال لهم اما بلغكم امر هذه القرية قالوا وما امرهم قال اشهد بالله انها لشر قرية في الارض عملا قال ذلك اربع مرات فدخلوا معه منزله ولم يعلم بذلك احد فخرجت امرأته فاخبرت به قومها وجاءه قومه يهرعون اليه يسرعون كانما يدفعون دفعا ومن قبل كانوا يعملون السيئات ومن قبل ذلك الوقت كانوا يعملون الفواحش حتى مرنوا عليها وقل عندهم استقباحها فلذلك جاءوا يهرعون مجاهرين لا يكفهم حياء قال يا قوم هؤلاء بناتي فتزوجوهن اراد ان يقي اضيافه ببناته وذلك غاية الكرم وكان تزويج المسلمات من الكفار جائزا في ذلك الوقت كما جاز في الابتداء في هذه الامة فقد زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنتيه من عتبة بن ابي لهب وابي العاص بن وائل وهما كافران وقيل كان لهم سيدان مطاعان فاراد لوط ان يزوجهما ابنتيه هن اطهر لكم احل هؤلاء مبتدأ وبناتي عطف بيان وهن فصل واطهر خبر المبتدأ او بناتي خبر وهن اطهر مبتدأ وخبر فاتقوا الله بايثارهن عليهم ولا تخزون ولا تهينوني ولا تفضحوني من الخزي او ولا تخجلوني من الخزاية وهي الحياء وبالياء ابو عمرو في ضيفي في حق ضيوفي فانه اذا خزي ضيف الرجل او جاره فقد خزي الرجل وذلك من عراقة الكرم واصالة المروة أليس منكم رجل رشيد اي رجل واحد يهتدي الى طريق الحق وفعل الجميل والكف عن السوء قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق حاجة لان نكاح الاناث امر خارج من مذهبنا فمذهبنا اتيان الذكران وانك لتعلم ما نريد عنوا اتيان الذكور وما لهم فيه من الشهوة قال لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد جواب لو محذوف اي لفعلت بكم وصنعت والمعنى لو قويت عليكم بنفسي او اويت الى قوي استند اليه وامتنع به يحميني منكم فشبه القوي العزيز بالركن من الجبل في شدته ومنعته روي انه اغلق بابه حين جاءوا وجعل يرادهم ما حكى الله عنه ويجادلهم فتسوروا الجدار فلما رأت الملائكة ما لقي لوط من الكرب قالوا يا لوط ان ركنك لشديد انا رسل ربك فافتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا فاستأذن جبريل عليه السلام في عقوبتهم فاذن له فضرب بجناحه وجوههم فطمس اعينهم واعماهم كما قال الله تعالى فطمسنا اعينهم فصاروا لا يعرفون الطريق فخرجوا وهم يقولون ان في بيت لوط قوما سحرة لن يصلوا اليك جملة موضحة للتي قبلها لانهم اذا كانوا رسل الله لم يصلوا اليه ولم يقدروا على ضرره فاسر بالوصل حجازي من سرى باهلك بقطع من الليل طائفة منه او نصفه ولا يلتفت منكم احد بقلبه الى ما خلفه او لا ينظر الى ما وراءه او لا يتخلف منكم احد الا امرأتك مستثنى من فاسر باهلك وبالرفع مكي وابو عمرو على البدل من احد وفي اخراجها مع اهله روايتان روي انه اخرجها معهم وامر ان لا يلتفت منهم احد الا هي فلما سمعت هدة العذاب التفتت وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها وروي انه امر بان يخلفها مع قومها فان هواها اليهم فلم يسر بها

واختلاف القرائتين لاختلاف الروايتين انه مصيبها ما اصابهم اي ان الامر وروي انه قال لهم متى موعد هلاكهم قالوا ان موعدهم الصبح فقال اريد اسرع من ذلك فقالوا أليس الصبح بقريب فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها جعل جبريل عليه السلام جناحه في اسفلها اي اسفل قراها ثم رفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم واتبعوا الحجارة من فوقهم وذلك قوله وامطرنا عليها حجارة من سجيل هي كلمة معربة من سنك كل بدليل قوله حجارة من طين منضود نعت لسجيل اي متتابع او مجموع معد للعذاب مسومة نعت لحجارة اي معلمة للعذاب قيل مكتوب على كل واحد اسم من يرمى به عند ربك في خزائنه او في حكمه وما هي من الظالمين ببعيد بشيء بعيد وفيه وعيد لاهل مكة فان جبريل عليه السلام قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعني ظالمي امتك ما من ظالم منهم الا وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة او الضمير للقرى اي هي قريبة من ظالمي مكة يمرون بها في مسائرهم والى مدين اخاهم شعيبا هو اسم مدينتهم او اسم جدهم مدين بن ابراهيم اي وارسلنا شعيبا الى ساكني مدين او الى بني مدين قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال المكيل بالمكيال والميزان والوزن بالميزان اني اريكم بخير بثروة وسعة تغنيكم عن التطفيف او اريكم بنعمة من الله حقها ان تقابل بغير ما تفعلون واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط مهلك من قوله واحيط بثمره واصله من احاطة العدو والمراد عذاب الاستئصال في الدنيا او عذاب الاخرة ويا قوم اوفوا المكيال والميزان اتموهما بالقسط بالعدل نهوا اولا عن عين القبيح الذي كانوا عليه من نقص المكيال والميزان ثم ورد الامر بالايفاء الذي هو حسن في العقول لزيادة الترغيب فيه وجيء مقيدا بالقسط اي ليكن الايفاء على وجه العدل والسوية من غير زيادة ولا نقصان ولا تبخسوا الناس اشياءهم البخس النقص كانوا ينقصون من اثمان ما يشترون من الاشياء فنهوا عن ذلك ولا تعثوا في الارض مفسدين العثي والعيث اشد الفساد نحو السرقة والغارة وقطع السبيل ويجوز ان تجعل البخس والتطفيف عثيا منهم في الارض بقيت الله ما يبقى لكم من الحلال بعد التنزه عما هو حرام عليكم خير لكم ان كنتم مؤمنين بشرط ان تؤمنوا نعم بقية الله خير للكفرة ايضا لانهم يسلمون معها من تبعة البخس والتطفيف الا ان فائدتها تظهر مع الايمان من حصول الثواب مع النجاة من العقاب ولا تظهر مع عدمه لانغماس صاحبها في غمرات الكفر وفي ذلك تعظيم للايمان وتنبيه على جلالة شأنه او المراد ان كنتم مصدقين لي فيما اقول لكم وانصح به اياكم وما انا عليكم بحفيظ لنعمه عليكم فاحفظوها بترك البخس قالوا يا شعيب اصلواتك وبالتوحيد كوفي غير ابي بكر تأمرك ان نترك ما يعبد اباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء كان شعيب عليه السلام كثير الصلوات وكان قومه يقولون له ما تستفيد بهذا فكان يقول انها تأمر بالمحاسن وتنهى عن القبائح فقالوا له على وجه الاستهزاء اصلواتك

تامرك ان تامرنا بترك عبادة ما كان يعبد اباؤنا وان نترك التبسط في اموالنا بما نشاء
من ابقاء ونقص وجاز ان يكون الصلوة امرة مجازا كما سماها الله تعالى ناهية مجازا
انك لانت الحليم الرشيد اي السفيه الضال وهذه تسمية على القلب استهزاء او انك
حليم رشيد عندنا ولست تفعل بنا ما يقتضيه حالك قال يا قوم ارايتم ان كنت على
بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا من لدنه يعني النبوة والرسالة او مالا حلالا
من غير بخس وتطفيف وجواب ارايتم محذوف اي اخبروني ان كنت على حجة واضحة
من ربي وكنت نبيا على الحقيقة ايصح لي ان لا امركم بترك عبادة الاوثان والكف عن
المعاصي والانبياء ما يبعثون الا لذلك يقال خالفني فلان الى كذا اذا قصده وانت
مول عنه وخالفني عنه اذا ولى عنه وانت قاصده ويلقيك الرجل صادرا عن الماء
فتساله عن صاحبه فيقول خالفني الى الماء يريد انه قد ذهب اليه واردا وانا
ذاهب عنه صادرا ومنه قوله وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه ان اريد
الا الاصلاح ما اريد الا ان اصلحكم بموعظتي ونصيحتي وامري بالمعروف ونهيي عن المنكر
ما استطعت ظرف اي مدة استطاعتي للاصلاح ومادمت متمكنا منه لا الو فيه
جهدا وما توفيقي الا بالله وما كوني موفقا لاصابة الحق فيما اتي واذر الا بمعونته
وتاييده عليه توكلت اعتمدت واليه انيب ارجع في السراء والضراء جرم مثل
كسب في تعديه الى مفعول واحد والى مفعولين ومنه قوله ويا قوم لا يجرمنكم
شقاقي ان يصيبكم اي لا يكسبنكم خلافي اصابة العذاب مثل ما اصاب قوم نوح
او قوم هود او قوم صالح وهو الغرق والريح والرجفة وما قوم لوط منكم
ببعيد في الزمان فهم اقرب الهالكين منكم او في المكان فمنازلهم قريبة منكم او فيما
يستحق به الهلاك وهو الكفر والمساوي وسوي في قريب وبعيد وقليل وكثير بين
المذكر والمؤنث لورودها على زنة المصادر التي هي الصهيل والنهيق ونحوهما واستغفروا
ربكم ثم توبوا اليه يغفر اهل الجفا من المؤمنين ودود يحب اهل الوفا من الصالحين
قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول اي لا نفهم صحة ما تقول والا فكيف لا يفهم
كلامه وهو خطيب الانبياء وانا لنريك فينا ضعيفا لا قوة لك ولا عز فيما بيننا فلا تقدر
على الامتناع منا ان اردنا بك مكروها ولولا رهطك لرجمناك ولولا عشيرتك لقتلناك
بالرجم وهو شر قتلة وكان رهطه من اهل ملتهم فلذلك اظهروا الميل اليهم والاكرام
لهم وما انت علينا بعزيز اي لا تعز علينا ولا تكرم حتى نكرمك من القتل ونرفعك عن الرجم
وانما يعز علينا رهطك لانهم من اهل ديننا وقد دل ايلاء ضميره حرف النفي على ان الكلام
واقع في الفاعل لا في الفعل كانه قيل وما انت علينا بعزيز بل رهطك هم الاعزة علينا
وكذلك قال في جوابهم يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله ولو قيل وما عززت علينا
لم يصح هذا الجواب وانما قال ارهطي اعز عليكم من الله والكلام واقع فيه وفي رهطه

وانتم

وانتم الاعزة عليهم دونه لان تهاونهم به وهو نبي الله تهاون بالله فحين عز عليهم
رهطه دونه كان رهطه اعز عليهم من الله الا يرى الى قوله من يطع الرسول
فقد اطاع الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ونسيتموه وجعلتموه كالشيء المنبوذ وراء
الظهر لا يعبؤ به والظهري منسوب الى الظهر والكسر من تغييرات النسب كقولهم
في النسبة الى الامس امسي ان ربي بما تعملون محيط قد احاط باعمالكم علما فلا يخفى عليه
شيء منها ويا قوم اعملوا على مكانتكم هي بمعنى المكان يقال مكان ومكانة ومقام
ومقامة او مصدر من مكن مكانة فهو مكين اذا تمكن من الشيء يعني اعملوا قارين على جهتكم
التي انتم عليها من الشرك والشنان لي او اعملوا متمكنين من عداوتي مطيقين لها اني عامل
على حسب ما ياتيني الله من النصرة والتاييد ويمكنني سوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه
ومن هو كاذب من استفهامية معلقة لفعل العلم عن عمله فيها كانه قيل سوف تعلمون
اينا ياتيه عذاب يخزيه اي يفضحه واينا هو كاذب او موصولة قد عمل فيها كانه قيل
سوف تعلمون الشقي الذي ياتيه عذاب يخزيه والذي هو كاذب في زعمكم ودعويكم
وادخال الفاء في سوف وصل ظاهر بحرف وضع للوصل ونزعها وصل تقديري
بالاستيناف الذي هو جواب لسوال مقدر كانهم قالوا فما ذا يكون اذا عملنا نحن على
مكانتنا وعملت انت فقال سوف تعلمون والاتيان بالوجهين للتفنن في البلاغة
وابلغهما الاستيناف وارتقبوا وانتظروا العاقبة وما اقول لكم اني معكم رقيب
منتظر والرقيب بمعنى الراقب من رقبه كالضريب بمعنى الضارب او بمعنى المراقب
كالعشير او بمعنى المرتقب كالرفيع بمعنى المرتفع ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين امنوا
معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة صاح بهم جبريل صيحة فهلكوا وانما
ذكر في اخر قصة عاد ومدين ولما جاء وفي اخر قصة ثمود ولوط فلما جاء لانهما وعدا
بعد ذكر الموعد وذلك قوله ان موعدهم الصبح ذلك وعد غير مكذوب فجيء بالفاء الذي
هو للتسبيب كقولك وعدته فلما جاء الميعاد كان كيت وكيت واما الاخريان فقد
وقعتا مبتداتين فكان حقهما ان تعطفا بحرف الجمع على ما قبلهما كما تعطف قصة على
قصة فاصبحوا في ديارهم جاثمين الجاثم اللازم لمكانه لا يبرح يعني ان جبريل صاح بهم
صيحة فزهق روح كل واحد منهم بحيث هو بغتة كان لم يغنوا فيها كان لم يقيموا في
ديارهم احياء متصرفين مترددين الا بعدا لمدين البعد بمعنى البعد وهو الهلاك كالرشد
بمعنى الرشد الا ترى الى قوله كما بعدت ثمود وقرئ كما بعدت والمعنى في البناءين واحد
وهو نقيض القرب الا انهم فرقوا بين البعد من جهة الهلاك وبين غيره فغيروا البناء
كما فرقوا بين ضماني الخير والشر فقالوا وعد واوعد ولقد ارسلنا موسى باياتنا
وسلطان مبين المراد به العصا لانها ابهرها الى فرعون وملايه فاتبعوا اي الملا
امر فرعون وما امر فرعون برشيد هو تجهيل لمتبعيه حيث شايعوه على امره وهو

ظالم

ضلال مبين وذلك انه ادعى الالوهيه وهو بشر مثلهم وجاهر بالظلم والشر الذى لا يأتى الا من شيطان ومثله بمعزل عن الالهيه وفيه انهم عاينوا الايات والسلطان المبين وعلموا ان مع موسى الرشد والحق ثم عدلوا عن اتباعه الى اتباع من ليس فى امره رشد قط او المراد وما امره بصالح حميد العاقبه ويكون قوله **يقدم قومه يوم القيامه** اي يتقدمهم وهم على عقبه تفسيرا له وايضاحا اى كيف يرشد امر من هذه عاقبته والرشد يستعمل فى كل ما يحمد ويرتضى كما استعمل الغى فى كل ما يذم ويقال قدمه بمعنى تقدمه **فاوردهم النار** ادخلهم وجئ بلفظ الماضى لان الماضى يدل على امر موجود مقطوع به فكانه قيل يقدمهم فيوردهم النار لا محاله يعنى كما كان قدوة لهم فى الضلال كذلك يتقدمهم الى النار وهم يتبعونه **وبئس الورد المورود** المورد الذى وردوه شبه بالفارط الذى يتقدم الواردة الى الماء وشبه اتباعه بالوارده ثم قال بئس الورد الذى يردونه النار لان الورد انما يراد لتسكين العطش والنار ضده **واتبعوا فى هذه** اى الدنيا **لعنة ويوم القيامة** اى يلعنون فى الدنيا ويلعنون فى الاخره **بئس الرفد المرفود** رفدهم اى بئس العون المعان او بئس العطا المعطى **ذلك** مبتداء **من انباء القرى** خبره **نقصه عليك** خبر بعد خبر اى ذلك النبا بعض انبا القرى المهلكه مقصوص عليك **منها** من القرى **قايم وحصيد** اي بعضها باقى وبعضها عافى الاثر كالزرع القايم على ساقه والذى حصد والجمله مستانفة لا محل لها من الاعراب **وما ظلمناهم** باهلاكنا اياهم **ولكن ظلموا انفسهم** بارتكاب ما به اهلكوا **فما اغنت عنهم الهتهم** فما قدرت ان ترد عنهم باس الله **التى يدعون** يعبدون وهى حكايه حال ماضيه **من دون الله من شئ لما جا امر ربك** عذابه ولما منصوب بما اغنت **وما زادوهم غير تتبيب** تخسير يقال تب اذا خسر وتببه غيره اوقعه فى الخسران يعنى وما افادتهم عباده غير الله شيئا بل اهلكتهم **وكذلك** محل الكاف الرفع اى ومثل ذلك الاخذ **اخذ ربك اذا اخذ القرى** اي اهلها **وهى ظالمه** حال من القرى **ان اخذه اليم** مولم **شديد** صعب على الماخود وهذا تحذير لكل قريه ظالمة من كفار مكه وغيرها فعلى كل ظالم ان يبادر التوبه ولا يغتر بالامهال **ان فى ذلك** فيما قص الله من قصص الامم الهالكه **لاية** لعبرة **لمن خاف عذاب الاخره** اى اعتقد صحته ووجوده **ذلك** اشاره الى يوم القيامه لان عذاب الاخره دل عليه **يوم مجموع له الناس** هو مرفوع بمجموع كما يرفع بفعله اذا قلت يجمع له الناس وانما اوثر اسم المفعول على فعله لما فى اسم المفعول من دلالة على ثبات معنى الجمع لليوم وانه اثبت ايضا لاسناد الجمع الى الناس وانهم لا ينفكون منه يجمعون للحساب والثواب والعقاب **وذلك يوم مشهود** اى مشهود فيه فاتسع فى الظرف باجرايه مجرى المفعول به اى يشهد فيه الخلايق الموقف لا يغيب عنه احد **وما نوخره** اى اليوم المذكور الا لاجل يطلق على مدة التاجيل كلها

او عون

وعلى منتهيها

١٩٦

منتهيها والعد انما هو للمدة لا لغايتها ومنتهيها فمعنى قوله وما نوخره **الا لاجل معدود** الا لانتها مدة معدودة بحذف المضاف او ما نوخر هذا اليوم الا لتنتهى المدة التى ضربناها لبقا الدنيا **يوم يات** وبالياء مكى ووافقه ابو عمرو ونافع وعلى فى الوصل واثبات اليا هو الاصل اذ لا علة توجب حذفها وحذف اليا والاجتزاء عنها بالكسرة كثير فى لغه هذيل ونظيره ما كنا نبغ وفاعل يات ضمير يرجع الى قوله يوم مجموع له الناس لا اليوم المضاف الى يات فيوم منصوب باذكر او بقوله **لا تكلم** اى لا تتكلم **نفس الا باذنه** اى لا يشفع احد لاحد الا باذن الله من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه **فمنهم** الضمير لاهل الموقف لدلالة لا تكلم نفس عليه وقد مر ذكر الناس فى قوله مجموع له الناس **شقى** معذب **وسعيد** اي ومنهم سعيد اى منعم **فاما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير** هو اول نهيق الحمار **وشهيق** هو اخره او هما اخراج النفس ورده والجملة فى موضع الحال والعامل فيها الاستقرار الذى فى النار **خالدين فيها** حال مقدرة **ما دامت السموات والارض** فى موضع النصب اى مدة دوام السموات والارض والمراد سموات الاخرة وارضها وهى دايمة مخلوقه للابد والدليل على ان لها سموات وارضا قوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقيل ما دام فوق وتحت ولانه لا بد لاهل الاخره مما يقلهم ويظلهم اما سماء او عرش كل ما اظلك فهو سماء او هو عبارة عن التابيد ونفى الانقطاع كقول العرب ما لاح كوكب وغير ذلك من كلمات التابيد **الا ما شاء ربك** هو استثنا من الخلود فى عذاب النار وذلك لان اهل النار لا يخلدون فى عذاب النار وحده بل يعذبون بالزمهرير وانواع من العذاب سوى عذاب النار او ما شا بمعنى من شا وهم قوم يخرجون من النار ويدخلون الجنه فيقال لهم الجهنميون وهم المستثنون من اهل الجنة ايضا لمفارقتهم اياها بكونهم فى النار اياما فهولا لم يشقوا شقاوة من يدخل النار على التابيد ولا سعدوا سعادة من لا تمسه النار وهو مروى عن ابن عباس والضحاك وقتادة رضى الله عنهم **ان ربك فعال لما يريد** بالشقى والسعيد **واما الذين سعدوا** سعدوا حمزه وعلى وحفص سعد لازم وسعده متعد **ففى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك** هو استثنا من الخلود فى نعيم الجنه وذلك ان لهم سوى الجنه ما هو اكبر منها وهو رويه الله تعالى ورضوانه ومعناه الا من شا ان يعذبه بقدر ذنبه قبل ان يدخله الجنه وعن ابى هريره رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الاستثنا فى الايتين لاهل الجنه ومعناه ما ذكرنا انه لا يكون للمسلم العاصى الذى دخل النار خلود فى النار حيث يخرج منه ولا يكون له ايضا خلود فى الجنه لانه لم يدخل الجنه ابتدا والمعتزله لما لم يروا خروج العصاة من النار ردوا الاحاديث المرويه فى هذا الباب وكفى به اثما مبينا **عطاء غير مجذوذ** غير مقطوع ولكنه ممتد الى غير نهايه كقوله لهم اجر غير ممنون وهو نصب على المصدر اى اعطوا عطاء قيل كفرت الجهمية باربع ايات عطاء غير مجذوذ اكلها دايم وما عند الله

ملع

وسعدوا ح م

مجذوذ م

باق لا مقطوعة ولا ممنوعة لما قص قصص عبدة الاوثان وذكر ما احل بهم من نقمه وما اعد
لهم من عذابه قال **فلا تك في مرية مما يعبد هولاء** اى فلا تشك بعدما انزل
من هذه القصص في سوء العاقبة عاقبة عبادتهم لما اصاب امثالهم قبلهم تسلية لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وعدة بالانتقام منهم ووعيدا لهم ثم قال **ما يعبدون الا كما يعبد**
اباؤهم من قبل يريد ان حالهم في الشرك مثل حال ابائهم وقد بلغك ما نزل
بابائهم فسينزلن بهم مثله وهو استيناف معناه تعليل النهي عن المرية وما في مما وكما
مصدرية او موصولة اي من عبادتهم وكعبادتهم او مما يعبدون من الاوثان ومثل ما يعبدون
منها **وانا لموفوهم نصيبهم** حظهم من العذاب كما وفينا اباءهم انصباءهم **ولقد اتينا موسى**
الكتاب التورية **فاختلف فيه** امن به قوم وكفر به قوم كما اختلف في القران وهو
تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم **ولولا كلمة سبقت من ربك** انه لا يعاجلهم
بالعذاب **لقضي بينهم** بين قوم موسى او قومك بالعذاب المستاصل **وانهم لفي شك منه**
من القران او من العذاب **مريب** من اراب الرجل اذا كان ذا ريبة على الاسناد المجازي
وان كلا التنوين عوض عن المضاف اليه يعني وان كلهم اى وان جميع المختلفين فيه
وان مشدد **لما** مخفف بصري وعلى ما مزيدة جي بها ليفصل بها بين لام ان ولام
ليوفينهم وهو جواب قسم محذوف واللام في لما موطئة للقسم والمعنى وان جميعهم
والله ليوفينهم **ربك اعمالهم** اي جزاء اعمالهم من ايمان وجحود وحسن وقبيح بعكس الاول
ابو بكر مخففتان مكي ونافع على اعمال المخففة عمل الثقيلة اعتبارا لاصلها الذي
هو التثقيل ولان ان يشبه الفعل والفعل يعمل قبل الحذف وبعده نحو لم يكن ولم يك
فكذا المشبه به مشددتان غيرهم وهو مشكل واحسن ما قيل فيه كمم من لممت الشي جمعته
لما ثم وقف فصار لما ثم اجري الوصل مجرى الوقف وجاز ان يكون مثل الدعوى والشروى
وما فيه الف التانيث من المصادر وقرا الزهري وان كلا لما وهو يويد ما ذكرنا
والمعنى وان كلا ملمومين اي مجموعين كانه قيل وان كلا جميعا كقوله فسجد الملائكة كلهم
اجمعون وقال صاحب الايجاز لما فيه معنى الظرف وقد دخل الكلام اختصار كانه
قيل وان كلا لما بعثوا ليوفينهم ربك اعمالهم وقال الكسائي ليس لي بتشديد لما علم
انه بما يعملون خبير فاستقم كما امرت فاستقم استقامة مثل الاستقامة التي امرت
بها غير عادل عنها **ومن تاب معك** معطوف على المستتر في استقم وجاز للفاصل يعني
فاستقم انت وليستقم من تاب عن الكفر ورجع الى الله مخلصا **ولا تطغوا** ولا تخرجوا عن
حدود الله **انه بما تعملون بصير** فهو مجازيكم فاتقوه قيل ما نزلت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم اية كانت اشق عليه من هذه الاية ولهذا قال شيبتني سورة هود **ولا تركنوا**
الى الذين ظلموا ولا تميلوا قال الشيخ رحمه الله هذا خطاب لاتباع الكفرة اي لا تركنوا
الى القادة والكبراء في ظلمهم وفيما يدعونكم اليه **فتمسكم النار** وقيل الركون اليهم الرضا

بكفرهم

غير منقوص حال عن نصيبهم اى كاملا

اى ان مخففة ولما مشددة

انه من لممته

بكفرهم وقال قتادة لا تلحقوا بالمشركين وعن الموفق انه صلى خلف الامام فلما قرا
هذه الاية غشي عليه فلما افاق قيل له فقال هذا فيمن ركن الى من ظلم فكيف بالظالم وعن الحسن
جعل الله الدين بين لائين ولا تطغوا ولا تركنوا وقال سفيان في جهنم واد لا يسكنه
الا القراء الزائرون للملوك وعن الاوزاعي ما من شي ابغض الى الله من عالم يزور عاملا وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا لظالم بالبقا فقد احب ان يعصى الله في ارضه ولقد
سيل سفيان عن ظالم اشرف على الهلاك في برية هل يسقى شربة ماء فقال لا فقيل له يموت
فقال دعه يموت **وما لكم من دون الله من اوليا** حال من قوله فتمسكم النار اي فتمسكم
النار وانتم على هذه الحالة ومعناه وما لكم من دون الله من اوليا يقدرون على منعكم من عذابه
لا يقدر على منعكم منه غيره **ثم لا تنصرون** ثم لا ينصركم هو لانه حكم بتعذيبكم ومعنى ثم
الاستبعاد اي النصرة من الله مستبعدة **واقم الصلاة طرفي النهار** غدوة وعشية **وزلفا**
من الليل وساعات من الليل جمع زلفة وهي ساعاته القريبة من اخر النهار من ازلفه اذا
قربه وصلوة الغدوة الفجر وصلوة العشية الظهر والعصر لان ما بعد الزوال
عشي وصلوة الزلف المغرب والعشاء وانتصاب طرفي النهار على الظرف لانهما مضافان
الى الوقت كقولك اقمت عنده جميع النهار واتيته نصف النهار واوله واخره تنصب هذا
كله على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه **ان الحسنات يذهبن السيات** ان الصلوات
الخمس يذهبن الذنوب في الحديث ان الصلوات الخمس تكفر ما بينها من الذنوب او الطاعات
قال عليه السلام اتبع السيئة الحسنة تمحها او سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر **ذلك** اشارة الى فاستقم فما بعده او القران **ذكرى للذاكرين** عظة للمتقين
نزلت في عمرو بن غزية بايع التمر قال لامراة في البيت تمر اجود فدخلت فقبلها فندم
فجا حاكيا باكيا فنزلت فقال عليه السلام هل شهدت معنا العصر قال نعم قال هي كفارة
لك فقيل اله خاص قال بل للناس عامة **واصبر** على امتثال ما امرت به والانتهاء عما نهيت
عنه فلا يتم شي منه الا به **فان الله لا يضيع اجر المحسنين** جا بما هو مشتمل على جميع الاوامر
والنواهي من قوله فاستقم الى فاصبر وغير ذلك من الحسنات **فلولا كان من القرون من قبلكم**
فهلا كان وهو موضوع للتحضيض ومخصوص بالفعل **اولوا بقية** اولو فضل وخير وسمي
الفضل والجودة بقية لان الرجل يستبقي مما يخرجه اجوده وافضله فصار مثلا في
الجودة والفضل ويقال فلان من بقية القوم اي من خيارهم ومنه قولهم في الزوايا خبايا
وفي الرجال بقايا **ينهون عن الفساد في الارض** عجب محمدا عليه السلام وامته انه لم يكن
في الامم التي ذكر الله اهلاكهم في هذه السورة جماعة من اولي العقل والدين ينهون غيرهم عن
الكفر والمعاصي **الا قليلا ممن انجينا منهم** استثنا منقطع اى ولكن قليلا ممن انجينا
من القرون نهوا عن الفساد وسايرهم تاركون للنهي ومن في ممن انجينا للبيان لا للتبعيض
لان النجاة للناهين وحدهم بدليل قوله انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا

الى

كظلم في ظلمة

وابتع الذين ظلموا اى التاركون للنهي عن المنكر وهو عطف على مضمر اي الا قليلا ممن انجينا منهم نهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا شهواتهم فهو عطف على نهوا ما اترفوا فيه اي اتبعوا ما عرفوا فيه التنعم والترف من حب الرياسة والثروة وطلب اسباب العيش الهني ورفضوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونبذوه وراء ظهورهم وكانوا مجرمين اعتراض وحكم عليهم بانهم قوم مجرمين وماكان ربك ليهلك القرى اللام لتاكيد النفي بظلم حال من الفاعل اي لا يصح ان يهلك الله القرى ظالما لها واهلها قوم مصلحون تنزيها لذاته عن الظلم وقيل الظلم الشرك اى لا يهلك القرى بسبب شرك اهلها وهم مصلحون في المعاملات فيما بينهم لا يضمون الى شركهم فسادا آخر ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة اى متفقين على الايمان والطاعات عن اختيار ولكن لم يشا ذلك وقالت المعتزله هي مشيئة قسر وذلك رافع للابتلا فلا يجوز ولا يزالون مختلفين في الكفر والايمان اي ولكن شا ان يكونوا مختلفين لما علم منهم اختيار ذلك الا من رحم ربك الا ناسا عصمهم الله عن الاختلاف فاتفقوا على دين الحق غير مختلفين فيه ولذلك خلقهم اى ولما هم عليه من الاختلاف فعند ناخلقهم للذى علم انهم يصيرون اليه من اختلاف او اتفاق ولم يخلقهم لغير الذي علم انهم يصيرون اليه كذا في شرح التاويلات وتمت كلمة ربك وهي قوله للملايكه لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين لعلمه بكثرة من يختار الباطل وكلا التنوين فيه عوض من المضاف اليه كانه قيل وكل نبا وهو منصوب بقوله نقص عليك وقوله من انبا الرسل بيان لكل وقوله ما نثبت به فوادك بدل من كلا وجاءك في هذه الحق اي في هذه السورة او في هذه الانبا المقتصة ما هو حق وموعظة وذكرى للمومنين ومعنى تثبيت فواده زيادة يقينه لان تكاثر الادله اثبت للقلب وقل للذين لا يومنون من اهل مكه وغيرهم اعملوا على مكانتكم على حالكم وجهتكم التي انتم عليها انا عاملون على مكانتنا وانتظروا بنا الدواير انا منتظرون ان ينزل بكم نحو ما اقتص الله تعالى من النقم النازله باشباهكم ولله غيب السموات والارض لا تخفى عليه خافيه مما يجري فيها فلا تخفى عليه اعمالكم واليه يرجع الامر كله فلا بد ان يرجع اليه امرهم وامرك فينتقم لك منهم يرجع نافع وحفص فاعبده وتوكل عليه فانه كافيك وكافلك وما ربك بغافل عما يعملون وبالتا مدني وشامي وحفص اي انت وهم على تغليب المخاطب قيل خاتمة التوريه هذه الايه وفي الحديث من احب ان يكون اقوى الناس فليتوكل على الله تعالى

سورة يوسف عليه السلام مائة واحدى عشر اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك ايات الكتاب المبين تلك اشارة الى ايات السوره والكتاب المبين السوره اي تلك الايات التي انزلت اليك في هذه السوره ايات السوره الظاهر امرها في اعجازه

العرب

اعجاز العرب او التي تبين لمن تدبرها انها من عند الله لا من عند البشر او الواضحه التي لا يشتبه على العرب معانيها لنزولها بلسانهم او قد ابين فيها ما سالت عنه اليهود من قصة يوسف فقد روي ان علما اليهود قالوا للمشركين سلوا محمدا لم انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف عليه السلام انا انزلناه قرانا عربيا اي انزلنا هذا الكتاب الذى فيه قصة يوسف عليه السلام في حال كونه قرانا عربيا وسمي بعض القران قرانا لانه اسم جنس يقع على كله وبعضه لعلكم تعقلون لكي تفهموا معانيه ولو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا لولا فصلت اياته نحن نقص عليك احسن القصص نبين لك احسن البيان والقاص الذي ياتي بالقصه على حقيقتها عن الزجاج وقيل القصص بمعنى الاقتصاص تقول قص الحديث يقصه قصصا ويكون فعلا بمعنى مفعول كالنقض فعلى الاول معناه نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القران اي بايحاينا اليك هذه السورة على ان يكون احسن منصوبا نصب المصدر لاضافته اليه والمقصوص محذوف لان بما اوحينا اليك هذا القران مغن عنه والمراد باحسن الاقتصاص انه اقتص على ابدع طريقه واعجب اسلوب فانك لا ترى اقتصاصه في كتب الاولين مقاربا لاقتصاصه في القران وان اريد بالقصص المقصوص فمعناه نحن نقص عليك احسن ما يقص من الاحاديث وانما كان احسنه لما يتضمن من العبر والحكم والعجايب التي ليست في غيرها والظاهر انه احسن ما يقتص به في بابه كما يقال فلان اعلم الناس اى في فنه واشتقاق القصص من قص اثره اذا اتبعه لان الذى يقص الحديث يتبع ما حفظ منه شيا فشيا وان كنت من قبله لمن الغافلين عنه ان مخففة من الثقيله واللام فارقة بينها وبين النافيه يعنى وان الشان والحديث كنت قبل ايحاينا اليك من الجاهلين به اذ قال بدل اشتمال من احسن القصص لان الوقت مشتمل على القصص او التقدير اذكر اذ يوسف اسم عبراني لا عربي اذ لو كان عربيا لانصرف لخلوه عن سبب آخر سوى التعريف لابيه يعقوب يا ابت ابت شامي وهي تا تانيث عوضت عن يا الاضافه لتناسبهما في ان كل واحد منهما زيادة في آخر الاسم ولهذا تقلب ها في الوقف وجاز الحاق تا التانيث بالمذكر كما في رجل ربعة وكسرت التا لتدل على اليا المحذوفه ومن فتح التا فقد حذف الالف من يا ابتا واستبقى الفتحة قبلها كما فعل من حذف اليا في يا غلام اني رايت من الرويا لا من الرويه احد عشر كوكبا اسماوها بيان النبي عليه السلام جربان والطارق والذيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرغ ووثاب وذو الكتفين والشمس والقمر هما ابواه او ابوه وخالته والكواكب اخوته قيل الواو بمعنى مع اي رايت الكواكب مع الشمس والقمر واجريت مجرى العقلا في رايتهم لي ساجدين لانه وصفها بما هو المختص بالعقلا وهو السجود وكررت الرويه لان الاولى تتعلق بالذات والثانيه بالحال او الثانيه كلام مستانف على تقدير سوال وقع جوابا له كان اباه

الاقتصاص م

وان كنت من قبله الضمير يرجع الى ما اوحينا م م

والبين نسخه الكتفين

قال له كيف رايتها فقال رايتهم لي ساجدين اى متواضعين وهو حال وكان ابن ثنتي
عشرة سنة يومئذ وكان بين رؤيا يوسف ومصير اخوته اليه اربعون سنه او ثمانون
قال يا بني بفتح اليا حيث كان حفص لا تقصص رؤياك هي بمعنى الرؤيه الا انها مختصه
بما كان منها في المنام دون اليقظه فرق بينهما بحرفي التانيث كما في القربه والقربى على
اخوتك فيكيدوا لك جواب النهي اي ان قصصتها عليهم كادوك عرف يعقوب
عليه السلام ان الله يصطفيه للنبوة وينعم عليه بشرف الدارين فخاف عليه حسد
اخوته وانما لم يقل فيكيدوك كما قال فكيدوني لانه ضمن معنى فعل يتعدى باللام ليفيد
معنى فعل الكيد مع افادة معنى الفعل المضمن فيكون اكد وابلغ في التخويف وذلك نحو
فيكيد فيحتالوا لك الا يرى الى تاكيده بالمصدر وهو كيدا ان الشيطان للانسان
عدو مبين ظاهر العداوة فيحملهم على الحسد والكيد وكذلك ومثل ذلك الاجتبا
الذي دل عليه رؤياك يجتبيك ربك يصطفيك والاجتبا الاصطفا افتعال من
جبيت الشي اذا حصلته لنفسك وجبيت الما في الحوض جمعته ويعلمك كلام مبتدا غير
داخل في حكم التشبيه كانه قيل وهو يعلمك من تاويل الاحاديث اى تاويل الرؤيا لان
وتاويلها عبارتها وتفسيرها وكان يوسف اعبر الناس للرؤيا او تاويل احاديث الانبيا
وكتب الله وهو اسم جمع للحديث وليس بجمع احدوثه ويتم نعمته عليك وعلى ال يعقوب
بان وصل لهم نعمة الدنيا بنعمة الاخره اى جعلهم انبيا في الدنيا وملوكا ونقلهم عنها
الى الدرجات العلى في الجنه وال يعقوب اهله وهم نسله وغيرهم واصل ال اهل بدليل تصغيره
على اهيل الا انه لا يستعمل الا فيمن له خطر يقال ال النبي وال الملك ولا يقال ال الحجام
ولكن اهله ولكن علم يعقوب ان يوسف يكون نبيا واخوته انبيا استدلالا بضوء الكواكب
فلذا قال وعلى ال يعقوب كما اتمها على ابويك من قبل اراد الجد واب الجد
ابرهيم واسحق عطف بيان لابويك ان ربك عليم يعلم من يحق له الاجتبا حكيم
يضع الاشيا مواضعها لقد كان في يوسف واخوته اي في قصتهم وحديثهم ايات
علامات ودلالات على قدرة الله وحكمته في كل شي اية مكي للسائلين لمن سال
عن قصتهم وعرفها او ايات على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم للذين سالوه من اليهود عنها
فاخبرهم من غير سماع من احد ولا قراءة كتاب واساميهم يهوذا وروبيل وشمعون ولاوي
وزبالون ويشجر ودينه امهم ليا ودان ونفتالي وجاد واشر من سريتين زلفة وبلهة
فلما توفيت ليا تزوج اختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف اذ قالوا ليوسف واخوه
احب الى ابينا منا اللام لام الابتدا وفيها تاكيد وتحقيق لمضمون الجمله ارادوا ان
زيادة محبته لهما امر ثابت لا شبهة فيه وانما قالوا واخوه وهم اخوته ايضا لان امهما كانت
واحدة وانما قيل احب في الاثنين لان افعل من لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه ولا بين
المذكر والمؤنث ولا بد من الفرق مع لام التعريف واذا اضيف افعل ساغ الامران والواو في

ونحن

كاباطيل اسم جمع للباطل

اهل

انام

بنت خالة يعقوب

ونحن عصبة للحال اي انه يفضلهما في المحبة علينا وهما صغيران لا كفاية فيهما ونحن
عشرة رجال كفاة نقوم بمرافقه فنحن احق بزيادة المحبة منهما لفضلنا بالكثرة
والمنفعة عليهما ان ابانا لفي ضلال مبين اقتلوا يوسف من جملة ما حكى بعد
قوله اذ قالوا كانهم اطبقوا على ذلك الا من قال لا تقتلوا يوسف وقيل الامر بالقتل
شمعون والباقون كانوا راضين فجعلوا امرين او اطرحوه ارضا منكورة مجهولة
بعيدة عن العمران وهو معنى تنكيرها واخلائها عن الوصف ولهذا الابهام نصبت
نصب الظروف المبهمة يخل لكم وجه ابيكم يقبل عليكم اقبالة واحدة لا يلتفت عنكم
الى غيركم والمراد سلامة محبته لهم ممن يشاركهم فيها فكان ذكر الوجه لتصوير معنى اقباله
عليهم لان الرجل اذا اقبل على الشي اقبل بوجهه وجاز ان يراد بالوجه الذات
كما قال ويبقى وجه ربك وتكونوا مجزوم عطف على يخل لكم من بعده من بعد
يوسف اى من بعد كفايته بالقتل او التغريب او من بعد قتله او طرحه فيرجع الضمير
الى مصدر اقتلوا او اطرحوا قوما صالحين تائبين الى الله مما جنيتم عليه او يصلح حالكم
عند ابيكم قال قائل منهم هو يهوذا وكان احسنهم فيه رايا لا تقتلوا يوسف
فان القتل عظيم والقوه في غيابت الجب في قعر البير وما غاب منه عن عين
الناظر غيابات وكذا ما بعده مدني يلتقطه بعض السيارة بعض الاقوام الذين
يسيرون في الطريق ان كنتم فاعلين به شيا قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا بالاشمام
على يوسف وانا له لناصحون اى لم تخافنا عليه ونحن نريد له الخير ونشفق عليه
وارادوا بذلك لما عزموا على كيد يوسف استنزاله عن رايه وعادته في حفظه منهم
وفيه دليل على انه احس منهم بما اوجب ان لا يامنهم عليه ارسله معنا غدا نرتع
نتسع في اكل الفواكه وغيرها والرتعة السعة ويلعب نتفرج بما يباح كالصيد
والرمي والركض باليا فيهما مدني وكوفي وبالنون فيهما مكي وشامي وابو عمرو وبكسر
العين حجازي من ارتعى يرتعي افتعال من الرعي وانا له لحافظون من ان يناله
مكروه قال اني ليحزنني ان تذهبوا به اي يحزنني ذهابكم به واللام لام الابتدا
واخاف ان ياكله الذيب وانتم عنه غافلون اعتذر اليهم بان ذهابهم به مما يحزنه
لانه كان لا يصبر عنه ساعة وانه يخاف عليه من عدوة الذيب اذا غفلوا عنه برعيهم
ولعبهم قالوا لئن اكله الذيب اللام موطئة للقسم والقسم محذوف تقديره والله لئن
اكله الذيب والواو في ونحن عصبة اى فرقه مجتمعه مقتدرة على الدفع للحال
انا اذا لخاسرون جواب للقسم مجزئ عن جزا الشرط اى ان لم نقدر على حفظ بعضنا
فقد هلكت مواشينا اذن وخسرناها واجابوا عن عذره الثاني دون الاول لان ذلك
كان يغيظهم فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابت الجب اى عزموا على القائه في
الجب البير وهي بير على ثلثة فراسخ من منزل يعقوب عليه السلام وجواب لما محذوف

وتقديره فعلوا به ما فعلوا من الاذى فقد روى انهم لما برزوا به الى البريه اظهروا له ا
العداوه وضربوه وكادوا يقتلونه فمنعهم يهوذا فلما ارادوا القاه في الجب تعلق بثيابهم
فنزعوها من يديه فتعلق بحائط البير فربطوا يديه ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم ل
فيحتالوا به على ابيهم ودلوه في البير وكان فيها ما فسقط فيه ثم اوي الي صخرة فقام
عليها وهو يبكي وكان يهوذا يأتيه بالطعام ويروى ان ابرهيم عليه السلام حين القى
في النار جرّد عن ثيابه فاتاه جبريل عليه السلام بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فدفعه
ابراهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب فجعله يعقوب في تميمة علقها في عنق يوسف
فاخرجه جبريل والبسه اياه **واوحينا اليه** قيل اوحي اليه في الصغر كما اوحي الي يحيى
وعيسى عليهما السلام وقيل كان اذ ذاك مدركا **لتنبئنهم بامرهم هذا** اى لتحدثن اخوتك بما
فعلوا بك **وهم لا يشعرون** انك يوسف لعلو شانك وكبر سلطانك وذلك انهم حين
دخلوا عليه ممتارين فعرفهم وهم له منكرون دعا بالصواع فوضعه على يده ثم نقره
فطن فقال انه ليخبرني هذا الجام انه كان لكم اخ من ابيكم يقال له يوسف
وانكم القيتموه في غيابت الجب وقلتم لابيه اكله الذيب وبعتموه بثمن بخس او يتعلق
وهم لا يشعرون باوحينا اى آنسناه بالوحي وازلنا عن قلبه الوحشه وهم لا يشعرون
وجاوا اباهم عشا للاستتار والتجسر على الاعتذار **يبكون** حال عن الاعمش لا تصدق
باكية بعد اخوة يوسف فلما سمع صوتهم فزع وقال ما لكم يا بني هل اصابكم في غنمكم
شي قالوا لا قال فما لكم واين يوسف **قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق** اى نتسابق
في العدو او في الرمي والافتعال والتفاعل يشتركان كالارتما والترامي وغير ذلك
وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذيب وما انت بمومن لنا بمصدق لنا **ولو كنا
صادقين** ولو كنا عندك من اهل الصدق والثقة لشدة محبتك ليوسف فكيف وانت سيّئ
الظن بنا غير واثق بقولنا **وجاوا على قميصه بدم كذب** ذي كذب او وصف بالمصدر
مبالغة كانه نفس الكذب وعينه كما يقال للكذاب هو الكذب بعينه والزور
بذاته روى انهم ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وزل عنهم ان يمزقوه وروى ان يعقوب
عليه السلام لما سمع بخبر يوسف صاح باعلى صوته وقال اين القميص فاخذه
والقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال تالله ما رايت كاليوم
ذيبا احلم من هذا اكل ابني ولم يمزق عليه قميصه وقيل كان في قميص يوسف ثلث ايات
كان دليلا ليعقوب على كذبهم والقاه على وجهه فارتد بصيرا ودليلا على براءة يوسف
حين قد من دبر ومحل على قميصه النصب على الظرف كانه قيل وجاوا فوق قميصه
بدم **قال** يعقوب **بل سولت** زينت اوسهلت **لكم انفسكم امرا** عظيما
ارتكبتموه **فصبر جميل** خبر او مبتدا لكونه موصوفا اى فامري صبر جميل او فصبر جميل
امثل وهو ما لا شكوى فيه الى الخلق **والله المستعان** اى استعينه **على** احتمال

ما تصفون من هلاك يوسف والصبر على الرزء فيه **وجات سيارة** رفقة تسير من قبل
مدين الى مصر وذلك بعد ثلثة ايام من القا يوسف في الجب فاخطاوا الطريق فنزلوا
قريبا منه وكان الجب في قفرة بعيدة من العمران وكان ماؤه ملحا فعذب حين القى فيه يوسف
فارسلوا واردهم هو الذي يرد الما يستقي للقوم اسمه مالك بن ذعر الخزاعي **فادلى
دلوه** ارسل الدلو ليملاها فتشبث يوسف بالدلو فنزعوه **قال يا بشراى** كونى بادئ
البشرى كانه يقول تعالى فهذا اوانك غيرهم بشراى على اضافتها الى نفسه او هو اسم
غلامه فناداه مضافا الى نفسه **هذا غلام** قيل ذهب به فلما دنا من اصحابه صاح بذلك
يبشرهم **واسروه** الضمير للوارد واصحابه اخفوه من الرفقة او لاخوة يوسف فانهم
قالوا للرفقة هذا غلام لنا قد ابق فاشتروه منا وسكت يوسف مخافة ان يقتلوه
بضاعة حال اي اخفوه متاعا للتجار والبضاعة ما بضع من المال للتجارة اي قطع
والله عليم بما يعملون بما يعمل اخوة يوسف بابيهم واخيهم من سوء الصنيع **وشروه**
وباعوه **بثمن بخس** مبخوس ناقص عن القيمة نقصانا ظاهرا او زيف **دراهم** بدل من ثمن
معدودة قليلة تعد عدا ولا توزن لانهم كانوا يعدون ما دون الاربعين ويزنون
الاربعين وما فوقها وكانت عشرين درهما **وكانوا فيه من الزاهدين** ممن يرغب عما
في يده فيبيعه بالثمن الطفيف او معنى وشروه واشتروه يعني الرفقة من اخوته وكانوا
فيه من الزاهدين غير راغبين لانهم اعتقدوا انه ابق ويروى ان اخوته اتبعوهم وقالوا
استوثقوا منه لا يابق وفيه ليس من صلة الزاهدين اى غير راغبين لان الصلة لا تتقدم
على الموصول وانما هو بيان كانه قيل في اي شي زهدوا فقال زهدوا فيه **وقال
الذى اشتراه من مصر** هو قطفير وهو العزيز الذى كان على خزائن مصر والملك
يومئذ الريان بن الوليد وقد آمن بيوسف ومات في حيوته واشتراه العزيز بزنته
ورقا وحريرا ومسكا وهو ابن سبع عشرة سنة واقام في منزله ثلاث عشرة سنة
واستوزره ريان بن الوليد وهو ابن ثلثين سنة واتاه الله الحكمة والعلم وهو ابن ثلاث
وثلثين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة **لامرأته** راعيل او زليخا واللام
متعلقة بقال لا باشتراه **اكرمي مثواه** اجعلي منزله ومقامه عندنا كريما اى حسنا
مرضيا بدليل قوله انه ربي احسن مثواي وعن الضحاك بطيب معاشه ولين رياشه ووطء
فراشه **عسى ان ينفعنا** لعله اذا تدرب وراض الامور وفهم مجاريها نستظهر به على ما
نحن بسبيله **او نتخذه ولدا** او نتبناه ونقيمه مقام الولد وكان قطفير عقيما وقد تفرس
فيه الرشد فقال ذلك **وكذلك** اشارة الى ما تقدم من انجائه وعطف قلب العزيز عليه
والكاف منصوب تقديره ومثل ذلك الانجا والعطف **مكنا ليوسف** اى كما انجيناه
وعطفنا عليه العزيز كذلك مكنا له **في الارض** اى ارض مصر وجعلناه ملكا يتصرف فيها بامره
ونهيه **ولنعلمه من تاويل الاحاديث** كان ذلك الانجا والتمكين **والله غالب على امره**

لا يمنع عما يشا او على امر يوسف بتبليغه ما اراد له دون ما اراد اخوته **ولكن اكثر الناس**
لا يعلمون ذلك **ولما بلغ اشده** منتهى اشتداد قوته وهو ثماني عشرة سنة او احدى
وعشرون **آتيناه حكما وعلما** حكمة وهو العلم مع العمل واجتناب ما يجهل فيه او حكما
بين الناس وفقها **وكذلك نجزي المحسنين** تنبيه على انه كان محسنا في عمله متقيا في
عنفوان امره **وراودته التي هو في بيتها عن نفسه** اي طلبت يوسف ان يواقعها
والمراودة مفاعلة من راد يرود اذا جاء وذهب كان المعنى خادعته عن نفسه اي فعلت
فعل المخادع لصاحبه عن الشي الذي لا يريد ان يخرجه من يده يحتال ان يغلبه عليه
وياخذه منه وهي عبارة عن التمحل لمواقعته اياها **وغلقت الابواب** وكانت سبعة
وقالت هيت لك هو اسم لتعال واقبل واقبل وهو مبني على الفتح هيت مكي بناه
على الضم هيت مدني وشامي واللام للبيان كانه قيل لك اقول هذا كما تقول
هلم لك **قال معاذ الله** اعوذ بالله معاذا **انه** ان الشان والحديث **ربي** سيدي
ومالكي يريد قطفير **احسن مثواي** حين قال لك اكرمي مثواه فما جزاؤه ان اخونه
في اهله **انه لا يفلح الظالمون** الخائنون او الزناة او اراد بقوله انه ربي الله تعالى
لانه مسبب الاسباب **ولقد همت به** هم عزم **وهم بها** هم الطباع مع الامتناع
قاله الحسن وقال الشيخ ابو منصور رحمه الله هم خطرة ولا صنع للعبد فيما
يخطر بالقلب ولا مواخذة عليه ولو كان همه كهمها لما مدحه الله تعالى بانه من
عباده المخلصين وقيل وهم بها وشارف ان يهم بها يقال هم بالامر اذا قصده وعزم
عليه **لولا ان راى برهان ربه** محذوف اي لكان ما كان وقيل وهم بها جوابه ولا يصح
لان جواب لولا لا يتقدم عليه لانه في حكم الشرط وله صدر الكلام والبرهان الحجة
ويجوز ان يكون وهم بها داخلا في حكم القسم في قوله ولقد همت به ويجوز ان يكون
خارجا ومن حق القارى اذا قدر خروجه من حكم القسم وجعله كلاما براسه ان يقف
على به ويبتدي بقوله وهم بها وفيه ايضا اشعار بالفرق بين الهمين وفسر هم يوسف
بانه حل تكة سراويله وقعد بين شعبها الاربع وهي مستلقية على قفاها وفسر البرهان
بانه سمع صوتا اياك واياها مرتين فسمع ثالثا اعرض عن هذا فلم ينجع فيه حتى مثل له يعقوب
عاضا على انملته وهو باطل ويدل على بطلانه قوله هي راودتني عن نفسي ولو كان
ذلك منه ايضا لما برا نفسه من ذلك **كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء** ولو كان كذلك
لم يكن السوء مصروفا عنه وقوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب ولو كان كذلك لخانه بالغيب
وقوله ما علمنا عليه من سوء الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين
ولانه لو وجد منه ذلك لذكرت توبته واستغفاره كما كان لآدم ونوح وذي النون ٥
وداود عليهم السلام وقد سماه الله مخلصا فعلم بالقطع انه ثبت في ذلك المقام وجاهد
نفسه مجاهدة اولي العزم ناظرا في دليل التحريم حتى استحق من الله تعالى الثنا محل الكاف

اي التكلف

وهم بها ... ولا مواخذة

وجواب

وقوله

في كذلك

في كذلك نصب اي مثل ذلك التثبيت ثبتناه او رفع اي الامر مثل ذلك لنصرف عنه السوء خيانة
السيد والفحشاء الزنا **انه من عبادنا المخلصين** بفتح اللام حيث كان مدني وكوفي اي الذين
اخلصهم الله لطاعته وبكسرها غيرهم اي الذين اخلصوا دينهم لله ومعنى من عبادنا بعض
عبادنا اي هو مخلص من جملة المخلصين **واستبقا الباب** وتسابقا الى الباب هي للطلب
وهو للهرب على حذف الجار وايصال الفعل كقوله واختار موسى قومه او على تضمين
استبقا معنى ابتدرا فنفر منها يوسف فاسرع يريد الباب ليخرج واسرعت وراءه لتمنعه
الخروج ووحد الباب وان كان جمعه في قوله وغلقت الابواب لانه اراد الباب البراني
الذي هو المخرج من الدار ولما هرب يوسف جعل فراش القفل يتناثر ويسقط حتى خرج
وقدت قميصه من دبر اجتذبته من خلفه فانقد اي انشق حين هرب منها الى الباب
وتبعته تمنعه **والفيا سيدها لدى الباب** وصادفا بعلها قطفير مقبلا يريد ان يدخل
فلما راته احتالت لتبرئة ساحتها عند زوجها من الريبة ولتخويف يوسف طمعا في ان
يواطيها خيفة منها ومن مكرها حيث **قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن**
او عذاب اليم ما نافية اي ليس جزاؤه الا السجن او عذاب اليم وهو الضرب بالسياط
ولم تصرح بذكر يوسف وانه اراد بها سوءا لانها قصدت العموم اي كل من اراد باهلك سوءا
فحقه ان يسجن او يعذب لان ذلك ابلغ فيما قصدت من تخويف يوسف ولما عرضته للسجن
والعذاب ووجب عليه الدفع عن نفسه **قال هي راودتني عن نفسي** ولولا ذلك لكتم عليها
ولم يفضحها **وشهد شاهد من اهلها** هو ابن عمها وانما القى الله الشهادة على لسان من هو
من اهلها لتكون اوجب للحجة عليها واوثق لبراءة يوسف وقيل كان ابن خال لها وكان
صبيا في المهد وسمى قوله شهادة لانه ادى مؤدى الشهادة في ان ثبت به قول يوسف
وبطل قولها **ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد**
من دبر فكذبت وهو من الصادقين والتقدير وشهد شاهد فقال ان كان قميصه
وانما دل قد قميصه من قبل انها صادقة لانه يسرع خلفها ليلحقها فيعثر في مقادم
فيشقه ولانه يقبل عليها وهي تدفعه عن نفسها فيتخرق القميص من قبل واما تنكير قبل ودبر
فمعناه من جهة يقال لها قبل ومن جهة يقال لها دبر وانما جمع بين ان الذي هو للاستقبال
وبين كان لان المعنى ان يعلم انه كان قميصه قد **فلما راى** قطفير **قميصه قد من دبر** وعلم براءة
يوسف وصدقه وكذبها **قال انه** ان قولك ما جزاء من اراد باهلك سوءا او ان هذا الامر
وهو الاحتيال لنيل الرجال **من كيدكن** لانهن الطف كيدا واعظم حيلة وبذلك يغلبن
الرجال والقصريات منهن معهن ما ليس مع غيرهن من البوائق وعن بعض العلما اني
اخاف من النسا اكثر مما اخاف من الشيطان لان الله تعالى قال ان كيد الشيطان
كان ضعيفا وقال لهن ان كيدكن عظيم **يوسف** حذف منه حرف الندا لانه منادى
قريب مفاطن للحديث وفيه تقريب له وتلطيف لمحله **اعرض عن هذا** الامر واكتمه ولا

ح

اجتذبته

علي م

قميصه

ان كيدكن عظيم

تحدث به ثم قال لراعيل واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين من جملة القوم
المتعمدين للذنب يقال خطئ اذا اذنب متعمدا وانما قال بلفظ التذكير تغليبا للذكور على
الاناث وكان العزيز رجلا حكيما قليل الغيرة حيث اقتصر على هذا القول وقال نسوة
• جماعة من النسا وكن خمسا امراة الساقي وامراة الخباز وامراة صاحب الدواب وامراة
٥ صاحب السجن والنسوه اسم مفرد لجمع المراة وتانيثها غير حقيقي ولذا لم يقل قالت وفيه
٥ لغتان كسر النون وضمها في المدينه في مصر امراة العزيز يريد قطفير والعزيز الملك
٥ بلسان العرب تراود فتاها يقال فتاي وفتاتي اي غلامي وجاريتي عن نفسه لتنال
شهوتها منه قد شغفها حبا تمييز اي قد شغفها حبه يعني خرق حبه شغاف قلبها حتى
وصل الى الفواد والشغاف حجاب القلب او جلدة رقيقه يقال لها لسان القلب انا لنراها
في ضلال مبين في خطا وبعد عن طريق الصواب فلما سمعت راعيل بمكرهن ٥
باغتيابهن وقولهن امراة العزيز عشقت عبدها الكنعاني ومقتهنها وسمي الاغتياب مكرا
لانه في خفيه وحال غيبة كما يخفي الماكر مكره وقيل كانت استكتمتهن سرها فافشينه
عليها ارسلت اليهن دعتهن قيل دعت اربعين امراه منهن الخمس المذكورات واعتدت
وهيات افتعلت من العتاد لهن متكئا ما يتكئن عليه من نمارق فقصدت بتلك الهيبه وهي قعودهن
متكيات والسكاكين في ايديهن ان يدهشن عند رويته ويشغلن عن نفوسهن فتقع ايديهن
على ايديهن فيقطعنها لان المتكئ اذا بهت لشيء وقعت يده على يده واتت كل واحدة منهن سكينا
وكانوا لا ياكلون في ذلك الزمان الا بالسكاكين كفعل الاعاجم وقالت اخرج عليهن د
بكسر التا بصري وعاصم وحمزة وبضمها غيرهم فلما رأينه اكبرنه عظمنه وهبن ذلك
الحسن الرائع والجمال الفائق وكان فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر
على نجوم السما وكان اذا سار في ازقة مصر يرى تلالؤ وجهه على الجدران وكان يشبه
آدم يوم خلقه ربه وقيل ورث الجمال من جدته سارة وقيل اكبرن بمعنى حضن والها للسكت
اذ لا يقال النسا قد حضنه لانه لا يتعدى الى مفعول يقال اكبرت المراة اذا حاضت
وحقيقته دخلت في الكبر لانها بالحيض تخرج من حد الصغر وكان ابا الطيب اخذ من هذا
التفسير قوله خف الله واستر ذا الجمال ببرقع فان لحت حاضت في الخدور العواتق وقطعن
ايديهن وجرحنها كما تقول كنت اقطع اللحم فقطعت يدي تريد جرحتها اي اردن ان
يقطعن الطعام الذي في ايديهن فدهشن لما رأينه فخدشن ايديهن وقلن حاش لله حاشا
كلمة تفيد معنى التنزيه في باب الاستثنا تقول اسا القوم حاشا زيد وهي حرف من حروف
الجر فوضعت موضع التنزيه والبراة فمعنى حاشا الله براة الله وتنزيه الله وقراه ابو
عمرو حاشا لله نحو قولك سقيا لك كانه قال براة ثم قال لله لبيان من يبرى وينزه وغيره
حاش لله بحذف الالف الاخيره والمعنى تنزيه الله من صفات العجز والتعجب من قدرته د
على خلق جميل مثله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم نفين عنه البشريه لغرابة

جماله

واماته الحاجب م

ع ن ز ر ن جوان

باضافة حاشا الى الله م

جماله وانتفين له الملكيه وبتتن بها الحكم لما ركز في الطباع ان لا احسن من الملك كما ركز
فيها ان لا اقبح من الشيطان قالت فذلكن الذي لمتنني فيه تقول هو ذلك العبد الكنعاني
الذي صورتن في انفسكن ثم لمتنني فيه تعني انكن لم تصورنه حق صورته والا لعذرتنني في
الافتتان به ولقد راودته عن نفسه فاستعصم الاستعصام بنا مبالغة يدل على الامتناع
البليغ والتحفظ الشديد كانه في عصمة وهو يجتهد في الاستزادة منها وهذا بيان جلي على
ان يوسف عليه السلام بري مما فسر به اولئك الهم والبرهان ثم قلن له اطع مولاتك فقالت
راعيل ولئن لم يفعل ما امره الضمير راجع الى ما وهي موصولة والمعنى ما امر به فحذف
الجار كما في قوله امرتك الخير وما مصدرية والضمير يرجع الى يوسف اي ولئن لم يفعل
امري اياه اي موجب امري ومقتضاه ليسجنن ليحبسن والالف في وليكونا بدل
من نون التاكيد الخفيفه من الصاغرين مع السراق والسفاك والاباق كما سرق قلبي
وابق مني وسرق قلبي وسفك دمي بالفراق فلا يهناه يوسف الطعام والشراب
والنوم هنالك كما منعني هنا كل ذلك ومن لم يرض بمثلي في الحرير على السرير اميرا حصل في
الحصير على الحصير حسيرا فلما سمع يوسف تهديدها قال رب السجن احب الي مما يدعونني
اليه اسند الدعوة اليهن لانهن قلن له ما عليك لو اجبت مولاتك واقتتنت كل واحدة
به فدعته الى نفسها سرا فالتجا الى ربه وقال رب نزول السجن احب الي من ركوب
المعصية والا تصرف عني كيدهن فزع منه الى الله في طلب العصمة اصب اليهن امل
اليهن والصبوة الميل الى الهوى ومنه الصبا لان النفوس تصبوا اليها لطيب نسيمها
وروحها واكن من الجاهلين من الذين لا يعملون بما يعلمون لان من لا جدوى لعلمه فهو
ومن لا يعلم سوا او من السفها ولما كان في قوله والا تصرف عني كيدهن معنى طلب الصرف
والدعا قال فاستجاب له ربه اي اجاب الله دعاه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع
بدعوات الملتجين اليه العليم بحاله وحالهن ثم بدا لهم فاعله مضمر لدلالة ما يفسره
عليه وهو ليسجننه والمعنى بدا لهم بدا اي ظهر لهم راي والضمير في لهم للعزيز واهله
من بعد ما راوا الايات وهو الشهوات الشواهد على براته كقد القميص وشهادة الصبي
وغير ذلك ليسجننه لابلا عذر الحال وارخا الستر على القيل والقال وما كان ذلك
الا باستنزال المراة لزوجها وكان مطواعا لها وجميلا ذلولا زمامه في يدها وقد طمعت
ان يذلله السجن ويسخره لها او خافت عليه العيون وظنت فيه الظنون فالجاها الخجل
من الناس والوجل من الياس الى ان رضيت بالحجاب مكان خوف الذهاب لتشتفي بخبره
اذا منعت من نظره حتى حين الى زمان كانها اقترحت ان يسجن زمانا حتى تبصر ما يكون
منه ودخل معه السجن فتيان عبدان للملك خبازه وشرابيه بتهمة السم فادخلا
السجن ساعة ادخل يوسف لان مع يدل على الصحبة تقول خرجت مع الامير تريد مصا
له فيجب ان يكون دخولهما السجن مصاحبين له قال احدهما اي شرابيه اني اراني

التريق م

معنى م

جا

ای فی المنام وهي حکایه حال ماضیه **اعصر خمرا** ای عنبا تسمیة للعنب بما یول الیه او الخمر بلغة عمان اسم للعنب **وقال الاخر انی ارانی احمل فوق راسی خبزا تاکل الطیر منه نبئنا بتاویله** بتاویل ما رایناه **انا نراک من المحسنین** من الذین یحسنون عبارة الرؤیا او من المحسنین الی اهل السجن فانک تداوي المرضی وتعزی الحزین وتوسع علی الفقیر فاحسن الینا بتاویل ما راینا قیل انهما تحالما لیمتحناه فقال الشرابی انی رایت کانی فی بستان فاذا باصل حبلة علیها ثلثة عناقید من عنب فقطفتها وعصرتها فی کاس الملک وسقیته وقال الخباز انی رایت کان فوق راسی ثلاث سلال فیها انواع الاطعمة فاذا سباع الطیر تنهش منها **قال لا یاتیکما طعام ترزقانه الا نباتکما بتاویله** ببیان ماهیته وکیفیته لان ذلک یشبه تفسیر المشکل **قبل ان یاتیکما** لما استعبراه ووصفاه بالاحسان افترص ذلک فوصل به وصف نفسه بما هو فوق علم العلما وهو الاخبار بالغیب وانه ینبیهما بما یحمل الیهما من الطعام فی السجن قبل ان یاتیهما ویصفه لهما ویقول الیوم یاتیکما طعام من صفته کیت وکیت فیکون کذلک وجعل ذلک تخلصا الی ان یذکر لهما التوحید ویعرض علیهما الایمان ویزینه لهما ویقبح الیهما الشرک وفیه ان العالم اذا جهلت منزلته فی العلم فوصف نفسه بما هو بصدده وغرضه ان یقتبس منه لم یکن من باب التزکیة **ذلکما** اشارة لهما الی التاویل ای ذلک التاویل والاخبار بالمغیبات **مما علمنی ربی** واوحی به الی ولم اقله عن تکهن وتنجم **انی ترکت ملة قوم لا یومنون بالله وهم بالاخرة هم کافرون** یجوز ان یکون کلاما مبتدا وان یکون تعلیلا لما قبله ای علمنی ذلک واوحی به الی لانی رفضت ملة اولیک وهم اهل مصر ومن کان الفتیان علی دینهم **واتبعت ملة اباءی ابرهیم واسحق ویعقوب** وهي الملة الحنیفیه وتکریرهم للتوکید وذکر الاباء لیریهما انه من بیت النبوه بعد ان عرفهما انه نبی بما ذکر من اخباره بالغیوب لیقوی رغبتهما فی اتباع قوله والمراد به الترک ابتدا الا انه کان فیه ثم ترکه **ما کان لنا** ما صح لنا معشر الانبیا **ان نشرک بالله من شیء** ای شیء کان صنما او غیره ثم قال **ذلک** التوحید **من فضل الله علینا وعلی الناس ولکن اکثر الناس لا یشکرون** فضل الله فیشرکون به ولا ینتبهون **یا صاحبی السجن** یا ساکنی السجن کقوله اصحاب النار واصحاب الجنه **ارباب متفرقون خیر ام الله الواحد القهار** یرید التفرق فی العدد والتکاثر ای ان تکون ارباب شتی یستعبدکما هذا ویستعبدکما هذا خیر لکما ام یکون لکما رب واحد قهار لا یغالب ولا یشارک فی الربوبیه وهذا مثل ضربه لعبادة الله وحده ولعبادة الاصنام **ما تعبدون** خطاب لهما ولمن کان علی دینهما من اهل مصر **من دونه** من دون الله **الا اسما سمیتموها انتم واباوکم** ای سمیتم ما لا یستحق الالهیة الهة ثم طفقتم تعبدونها فکانکم لا تعبدون الا اسما لا مسمیات تحتها ومعنی سمیتموها سمیتم بها یقال سمیته زیدا

وسمیته بزید **ما انزل الله بها** بتسمیتها **من سلطان** حجة **ان الحکم** فی امر العبادة والدین **الا لله** ثم بین ما حکم به فقال **امر الا تعبدوا الا ایاه ذلک الدین القیم** الثابت الذی دلت علیه البراهین **ولکن اکثر الناس لا یعلمون** وهذا یدل علی ان العقوبه تلزم وان جهل اذا امکن له العلم بطریقه ثم عبر الرویا فقال **یا صاحبی السجن اما احدکما** یرید الشرابی **فیسقی ربه** سیده **خمرا** ای یعود الی عمله **واما الاخر** ای الخباز **فیصلب فتاکل الطیر من راسه** روی انه قال للاول ما رایت من الکرمة هو الملک وحسن حالک عنده واما القضبان الثلثة فانها ثلثة ایام تمضی ثم تخرج وتعود الی ما کنت علیه وقال للثانی ما رایت من السلال ثلثة ایام ثم تخرج فتقتل ولما سمع الخباز صلبه قال ما رایت شیا فقال یوسف **قضی الامر الذی فیه تستفتیان** ای قطع تمره ما تستفتیان فیه من امرکما وشانکما ای ما یجر الیه من العاقبة وهي هلاک احدهما ونجاة الاخر **وقال للذی ظن انه ناج منهما** الظان هو یوسف علیه السلام ان کان تاویله بطریق الاجتهاد وان کان بطریق الوحی فالظان هو الشرابی او یکون الظان بمعنی الیقین **اذکرنی عند ربک** صفنی عند ربک بصفتی وقص علیه قصتی لعله یرحمنی ویخلصنی من هذه الورطه **فانساه الشیطان ذکر ربه** فانسی الشرابی ان یذکره لربه او عند ربه او فانسی یوسف ذکر الله حین وکل امره الی غیره وفی الحدیث رحم الله اخی یوسف لو لم یقل اذکرنی عند ربک لما لبث فی السجن سبعا **فلبث فی السجن بضع سنین** ای سبعا عند الجمهور وهو ما بین الثلاث الی التسع **وقال الملک انی اری سبع بقرات سمان یاکلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر یابسات** لما دنا فرج یوسف رای ملک مصر الریان بن الولید رویا عجیبة هالته رای سبع بقرات سمان خرجن من نهر یابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السمان وراى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعا اخر یابسات قد استحصدت وادرکت فالتوت الیابسات علی الخضر حتی غلبن علیها فاستعبرها فلم یجد فی قومه من یحسن عبارتها قیل کان ابتدا بلا یوسف فی الرویا ثم کان سبب نجاته ایضا الرویا سمان جمع سمین وسمینة والعجاف جمع عجفا والقیاس عجف لان فعلا وافعل لا تجمعان علی فعال لکنه حمل علی نقیضه وهو سمان ومن دابهم حمل النظیر علی النظیر والنقیض علی النقیض وفی الایه دلالة علی ان السنبلات الیابسة کانت سبعا کالخضر لان الکلام مبنی علی انصبابه الی هذا العدد فی البقرات ویکون قوله واخر یابسات بمعنی وسبعا اخر **یا ایها الملا** کانه اراد الاعیان من العلما والحکما **افتونی فی رویای ان کنتم للرویا تعبرون** اللام فی للرویا للبیان کقوله وکانوا فیه من الزاهدین او لان المعمول به اذا تقدم علی الفعل لم یکن فی قوته علی العمل فیه مثله اذا تاخر عنه فعضد بها تقول عبرت الرویا وللرویا عبرت او یکون للرویا خبر کان کقولک کان فلان لهذا

الامر اذا كان مستقلا به متمكنا منه وتعبرون خبرا اخرا وحال وحقيقة عبرت الرؤيا ذكرت عاقبتها واخر امرها كما تقول عبرت النهر اذا قطعته حتى تبلغ اخر عرضه وهو عبره ونحوه اولت الرؤيا اذا ذكرت مالها وهو مرجعها وعبرت الرؤيا بالتخفيف هو الذى اعتمده الاثبات ورايتهم ينكرون عبرت بالتشديد والتعبير والمعبر **قالوا اضغاث احلام** اى هى اضغاث احلام اى تخاليطها واباطيلها وما يكون منها من حديث نفس او وسوسة شيطان واصل الاضغاث ما جمع من اخلاط النبات وحزم الواحد ضغث استعيرت لذلك والاضافة بمعنى من اى اضغاث من احلام وانما جمع وهو حلم واحد تزيدا الحى فى وصف الحلم بالبطلان وجاز ان يكون قد قص عليهم مع هذه الرؤيا رؤيا غيرها **وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين** ارادوا بالاحلام المنامات الباطلة فقالوا ليس لها عندنا تاويل انما التاويل للمنامات الصحيحة او اعترفوا بقصور علمهم وانهم ليسوا فى تاويل الاحلام بنحارير **وقال الذى نجا** من القتل **منهما** من صاحبى السجن **وادكر** بالدال هو الفصيح واصله اذ تكر فابدلت التاء دالا والذال دالا وادغمت الاولى فى الثانية لتقارب الحرفين وعن الحسن واذكر ووجهه انه قلبت التاء ذالا وادغم اى تذكر يوسف وما شاهد منه **بعد امة** بعد مدة طويلة وذلك انه حين استفتى الملك فى الرؤيا واعضل على الملاء تاويلها تذكر الناجى يوسف وتاويله رؤياه ورؤيا صاحبه وطلبه اليه ان يذكره عند الملك **انا انبئكم بتاويله** انا اخبركم به عمن عنده علمه **فارسلون** وبالياء يعقوب اى فابعثونى اليه لاسأله فارسلوه الى يوسف فاتاه فقال **يوسف ايها الصديق** ايها البليغ فى الصدق انما قال له ذلك لانه ذاق احواله وتعرف صدقه فى تاويل رؤياه ورؤيا صاحبه حيث جاء كما اول **افتنا فى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات لعلى ارجع الى الناس لعلهم** الى الملك واتباعه **لعلهم يعلمون** فضلك ومكانك من العلم فيطلبوك ويخلصوك من محنتك **قال تزرعون سبع سنين دابا** هو خبر بمعنى الامر كقوله تؤمنون بالله واليوم الاخر وتجاهدون دليله قوله فذروه فى سنبله وانما يخرج الامر فى صورة الخبر للمبالغة فى ايجاب وجود المامور به فيجعل كانه موجود فهو يخبر عنه **دابا** بسكون الهمزة وحفص بحركتها وهما مصدر داب فى العمل وهو حال من المامورين اى دائبين **فما حصدتم فذروه فى سنبله** كيلا ياكله السوس **الا قليلا مما تاكلون** فى تلك السنين **ثم ياتى من بعد ذلك سبع شداد ياكلن** هو من الاسناد المجازى جعل اكل اهلهن مسندا اليهن **ما قدمتم لهن** اى فى السنين المخصبة **الا قليلا مما تحصنون** تحرزون وتخبؤن **ثم ياتى من بعد ذلك عام** اى من بعد اربعة عشر سنة **فيه يغاث الناس** من الغوث اى يجاب مستغيثهم او من الغيث اى يمطرون يقال غيثت البلاد اذا مطرت

اعتمده م

ح رؤياه ه

تعبيره

وفيه

وفيه يعصرون العنب والزيتون والسمسم فيتخذون الاشربة والادهان يعصرون حمزة وعلى تاويل البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخصبة والعجاف واليابسات بسنين مجدبة ثم بشرهم بعد الفراغ من تاويل الرؤيا بان العام الثامن يجى مباركا كثير الخير غزير النعم وذلك من جهة الوحى **وقال الملك ائتونى به فلما جاءه الرسول** ليخرجه من السجن **قال ارجع الى ربك** اى الملك **فاسأله ما بال النسوة** اى حال النسوة **اللاتى قطعن ايديهن** انما تثبت يوسف وتانى فى اجابة الملك وقدم سؤال النسوة ليظهر براءة ساحته عما قرف به وسجن فيه لئلا يتسلق الحاسدون الى تقبيح امره عنده ويجعلوه سلما الى حط منزلته لديه ولئلا يقولوا ما خلد فى السجن سبع سنين الا لامر عظيم وجرم كبير وفيه دليل على ان الاجتهاد فى نفى التهم واجب وجوب اتقاء الوقوف فى مواقفها وقال عليه السلام لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى اشترط ان يخرجونى ولقد عجبت منه حين اتاه الرسول فقال ارجع الى ربك ولو كنت مكانه ولبثت فى السجن ما لبثت لاسرعت الاجابة وبادرت الباب ولما ابتغيت العذر ان كان لحليما ذا اناة ومن كرمه وحسن ادبه انه لم يذكر سيدته مع ما صنعت به وتسببت فيه من السجن والعذاب واقتصر على ذكر المقطعات ايديهن **ان ربى بكيدهن عليم** اى ان كيدهن عظيم لا يعلمه الا الله وهو مجازيهن عليه فرجع الرسول الى الملك من عند يوسف برسالته فدعا الملك النسوة المقطعات ايديهن ودعا امراة العزيز ثم **قال** لهن **ما خطبكن** ما شانكن **اذ راودتن يوسف عن نفسه** هل وجدتن منه ميلا اليكن **قلن حاش لله** تعجبا من قدرته على خلق عفيف مثله **ما علمنا عليه من سوء** ذنب **قالت امراة العزيز الان حصحص الحق** ظهر واستقر **انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين** فى قوله هى راودتنى عن نفسى ولا مزيد على شهادتهن له بالبراءة والنزاهة واعترافهن على انفسهن بانه لم يتعلق بشى مما قذف به ثم رجع الرسول الى يوسف واخبره بكلام النسوة واقرار امراة العزيز وشهادتها على نفسها فقال يوسف **ذلك** اى امتناعى من الخروج والتثبت لظهور البراءة **ليعلم** العزيز **انى لم اخنه بالغيب** بظهر الغيب فى حرمته وبالغيب حال من الفاعل او المفعول على معنى وانا غائب عنه او وهو غائب عنى او ليعلم الملك انى لم اخن العزيز **وان الله** وليعلم ان الله **لا يهدى كيد الخائنين** لا يسدده وكانه تعريض بامراته فى خيانتها امانة زوجها ثم اراد ان يتواضع لله ويهضم نفسه لئلا يكون مزكيا لها وليبين ان ما فيه من الامانة بتوفيق الله وعصمته فقال **وما ابرئ نفسى** من الزلل وما اشهد لها بالبراءة الكلية ولا ازكيها فى عموم الاحوال او فى هذه الحادثة لما ذكرنا من الهم الذى هو الخطرة البشرية لا عن طريق القصد والعزم **ان النفس لامارة بالسوء** اراد الجنس اى ان هذا الجنس يامر بالسوء ويحمل عليه بما فيه من الشهوات **الا ما رحم**

بان العجاف
مخصبة والعجاف
واليابسات بسنين م

التقرب عنيت كوذ لام

العزيز لهام

ربي الا البعض الذى رحمه ربي بالعصمه ويجوز ان يكون ما رحم في معنى الزمان اى الا وقت رحمة ربي يعني انها امارة بالسو في كل وقت الا وقت العصمه او هو استثنا منقطع اى ولكن رحمة ربي هي التى تصرف الاساة وقيل هو من كلام امراة العزيز اى ذلك الذى قلت ليعلم يوسف انى لم اخنه ولم اكذب عليه في حال الغيبه وجئت بالصدق فيما سئلت عنه وما ابرى نفسي مع ذلك من الخيانه فانى قد خنته حين قذفته وقلت ما جزا من اراد باهلك سوا الا ان يسجن واودعته السجن تريد الاعتذار مما كان منها ان كل نفس لامارة بالسو الا ما رحم ربي الا نفسا رحمها الله بالعصمه كنفس يوسف ان ربي غفور رحيم استغفرت ربها واسترحمته مما ارتكبت وانما جعل من كلام يوسف ولا دليل عليه ظاهر الا ان المعنى يقود اليه وقيل هذا من تقديم القران وتاخيره اى قوله ذلك ليعلم متصل بقوله فاساله ما بال النسوة اللاتى قطعن ايديهن وقال الملك ايتوني به استخلصه لنفسي اجعله خالصا لنفسي فلما كلمه وشاهد منه ما لم يحتسب قال الملك ليوسف انك اليوم لدينا مكين ذو مكانة ومنزلة امين مؤتمن على كل شي روى ان الرسول جاه ومعه سبعون حاجبا وسبعون مركبا وبعث اليه لباس الملوك فقال اجب الملك فخرج من السجن ودعا لاهله اللهم اعطف عليهم قلوب الاخيار ولا تعم عليهم الاخبار في الواقعات وكتب على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور الاحيا وشماتة الاعدا وتجربة الاصدقا ثم اغتسل وتنظف من درن السجن ولبس ثيابا جددا فلما دخل على الملك قال اللهم انى اسالك بخيرك من خيره واعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعا له بالعبرانية فقال ما هذا اللسان قال لسان ابائي وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلمه بها فاجابه بجميعها فتعجب منه وقال ايها الصديق انى احب ان اسمع رويائ منك قال رايت بقرات فوصف لونهن واحوالهن ومكان خروجهن ووصف السنابل وما كان على الهيئة التى راها الملك وقال له من حقك ان تجمع الطعام في الاهرا فياتيك الخلق من النواحي ويمتارون منك ويجتمع لك الكنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك قال الملك ومن لي بهذا ومن يجمعه قال يوسف اجعلني على خزاين الارض ولني على خزاين ارضك يعني مصر انى حفيظ امين احفظ ما تستحفظنيه عليم عالم بوجوه التصرف وصف نفسه بالامانة والكفاية وهما طلبة الملوك ممن يولونه وانما قال ذلك ليتوصل الى امضا احكام الله واقامة الحق وبسط العدل والتمكن مما لاجله بعث الانبيا الى العباد ولعلمه ان احدا غيره لا يقوم مقامه في ذلك فطلبه ابتغا وجه الله لا لحب الملك والدنيا وفي الحديث رحم الله اخى يوسف لو لم يقل اجعلني على خزاين الارض لاستعمله من ساعته ولكنه اخر ذلك سنة قالوا وفيه دليل على انه يجوز ان يتولى الانسان عملا من يد سلطان جاير وقد كان السلف يتولون القضا من جهة الظلمة واذا علم النبي او العالم انه لا سبيل الى الحكم بامر الله ودفع

الظلم

الظلم الا بتمكين الملك الكافر او الفاسق فله ان يستظهر به وقيل كان الملك يصدر عن رايه ولا يعترض عليه في كل ما راى فكان في حكم التابع وكذلك ومثل ذلك التمكين الظاهر مكنا ليوسف في الارض ارض مصر وكانت اربعين فرسخا في اربعين والتمكين الاقدار واعطا المكنة يتبوا منها حيث يشا اى كل مكان اراد ان يتخذه منزلا لم يمنع منه لاستيلايه على جميعها ودخوله تحت سلطانه نشا نكتي نصيب برحمتنا بعطايانا في الدنيا من الملك والغنى وغيرها من النعم من نشا من اقتضت الحكمة ان نشا له ذلك ولا نضيع اجر المحسنين في الدنيا ولاجر الاخرة خير للذين امنوا يريد يوسف وغيره من المومنين الى يوم القيامه وكانوا يتقون الشرك والفواحش قال سفيان بن عيينة المومن يثاب على حسناته في الدنيا والاخرة والفاجر يعجل له الخير في الدنيا وما له في الاخرة من خلاق وتلا الا يه روى ان الملك توجه وختمه بخاتمه ورداه بسيفه ووضع له سريرا مكللا بالدر والياقوت فقال اما السرير فاشد به ملكك واما الخاتم فادبر به امرك واما التاج فليس من لباسي ولا لباس ابائي فجلس على السرير ودانت له الملوك وفوض الملك اليه امره وعزل قطفير ثم مات بعد فزوجه الملك امراته فلما دخل عليها قال اليس هذا خير مما طلبت فوجدها عذرا فولدت له ولدين افرايم ومنشا واقام العدل بمصر واحبته الرجال والنسا واسلم على يديه الملك وكثير من الناس وباع من اهل مصر في سني القحط الطعام بالدراهم والدنانير في السنة الاولى حتى لم يبق معهم شي منها ثم بالحلي والجواهر في الثانية ثم بالدواب في الثالثة ثم بالعبيد والاما في الرابعة ثم بالدور والعقار في الخامسة ثم باولادهم في السادسة ثم برقابهم حتى استرقهم جميعا ثم اعتق اهل مصر عن اخرهم ورد عليهم املاكهم وكان لا يبيع لاحد من الممتارين اكثر من حمل بعير واصاب ارض كنعان نحو ما اصاب مصر فارسل يعقوب بنيه ليمتاروا وذلك قوله وجا اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم بلا تعريف وهم له منكرون لتبدل الزي ولانه كان من ورا الحجاب ولطول المده وهو اربعون سنة روى انه لما راهم وكلموه بالعبرانية قال لهم اخبروني من انتم وما شانكم قالوا نحن قوم من اهل الشام رعاة اصابنا الجهد فجينا نمتار فقال لعلكم جيتم عيونا تنظرون عورة بلادي قالوا معاذ الله نحن بنو نبي حزين لفقد ابن كان احبنا اليه وقد امسك اخا له من امه يستانس به فقال ايتوني به ان صدقتم ولما جهزهم بجهازهم اعطى كل واحد حمل بعير وقرى بكسر الجيم شاذا قال ايتوني باخ لكم من ابيكم الا ترون انى اوف الكيل اتمه وانا خير المنزلين كان قد احسن انزالهم وضيافتهم رغبهم بهذا الكلام على الرجوع اليه فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندى فلا ابيعكم طعاما ولا تقربون اى فان لم تاتوني به تحرموا ولا تقربوا وهو داخل في حكم الجزا المجزوم معطوف على محل فلا كيل لكم او هو بمعنى النهي قالوا سنراود عنه اباه سنخادعه عنه ونحتال حتى ننتزعه من يده وانا لفاعلون ذلك

فهو اعلم الناس بالاخبار

بنيه

لا محالة لا نفرط فيه ولا نتوانى قال فدعوا بعضكم رهينا فتركوا عنده شمعون وكان احسنهم
رايا في يوسف وقال لفتيانه لغلمانه الكيالين جمع فتى كالاخوة
واخوان في اخ وفعلة للقلة وفعلان للكثرة اى لغلمانه الكيالين اجعلوا بضاعتهم
في رحالهم اوعيتهم وكانت نعالا وادما او ورقا وهو البن بالدس في الرحال لعلهم
يعرفونها يعرفون حق ردها وحق التكرم باعطاء البدلين اذا انقلبوا الى اهلهم
وفرغوا ظروفهم لعلهم يرجعون لعل معرفتهم بذلك تدعوهم الى الرجوع الينا
او ربما لا يجدون بضاعة يرجعون او ما فيهم من الديانة تبعدهم لرد الامانة او لم ير
من الكرم ان ياخذ من ابيه واخوته ثمنا فلما رجعوا الى ابيهم بالطعام واخبروه بما فعل
قالوا يا ابانا منع منا الكيل يريدون قول يوسف فان لم تاتوني به فلا كيل
لكم عندي لانهم اذا انذروا بمنع الكيل فقد منع الكيل فارسل معنا اخانا نكتل نرفع
المانع من الكيل ونكتل من الطعام ما نحتاج اليه وقرأ حمزة والكسائي بالياء اى يكتل اخونا فينضم
اكتياله الى اكتيالنا وانا له لحافظون عن ان يناله مكروه قال هل امنكم عليه الا كما
امنتكم على اخيه من قبل يعني انكم قلتم في يوسف ارسله معنا غدا يرتع ويلعب
وانا له لحافظون كما تقولون في اخيه ثم خنتم بضمانكم فما امنني مثل ذلك ثم قال
فالله خير حافظا كوفي غير ابي بكر فتوكل على الله فيه ودفعه اليهم وهو حال
او تمييز ومن قرأ حفظا فهو تمييز لا غير وهو ارحم الراحمين فارجوا ان ينعم على بحفظه
ولا يجمع على مصيبتين قال كعب لما قال فالله خير حافظا قال الله تعالى وعزتي
وجلالي لاردنهما عليك كليهما ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم
قالوا يا ابانا ما نبغي ما للنفي اى ما نبغي في القول ولا نتجاوز الحق او ما نبغي شيئا
وراء ما فعل بنا من الاحسان او ما نريد منك بضاعة اخرى او للاستفهام اى اى شيء
نطلب وراء هذا هذه بضاعتنا ردت الينا جملة مستانفة موضحة لقوله ما نبغي
والجمل بعدها معطوفة عليها اى ان بضاعتنا ردت الينا فنستظهر بها ونمير
اهلنا في رجوعنا الى الملك اى نجلب لهم الميرة وهي طعام يحمل من غير بلدك
ونحفظ اخانا في ذهابنا ومجيئنا فما يصيبه شيء مما تخافه ونزداد باستصحاب اخينا
كيل بعير وسق بعير ذلك كيل يسير سهل عليه متيسر لا يتعاظمه قال لن
ارسله معكم حتى تؤتون وبالياء مكي موثقا عهدا من الله والمعنى حتى تعطوني ما
اتوثق به من عند الله اراد ان يحلفوا له بالله وانما جعل الحلف بالله موثقا منه لان
الحلف به مما يؤكد به العهود وقد اذن الله في ذلك فهو اذن منه لتاتنني به جواب
اليمين لان المعنى حتى تحلفوا لتاتنني به الا ان يحاط بكم الا ان تغلبوا فلم تطيقوا
الاتيان به او الا للاحاطة بكم يعني لا تمتنعون منه لعلة من العلل الا لعلة واحدة وهي ان
يحاط بكم فهو استثناء من اعم العام في المفعول له والاستثناء من اعم العام لا يكون الا في

النفي

في النفي ولا بد من تاويله بالنفي فلما اتوه موثقهم قيل حلفوا بالله رب محمد عليه السلام
قال بعضهم يسكت عليه لان المعنى قال يعقوب الله على ما نقول من طلب الموثق
واعطائه وكيل رقيب مطلع غير ان السكتة تفصل بين القول والمقول وذا لا يجوز
فالاولى ان يفرق بينهما بالصوت فيقصد بقوة النغمة اسم الله وقال يا بني لا تدخلوا
من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة الجمهور انه خاف عليهم العين لجمالهم
وجلالة امرهم ولم يامرهم بالتفرق في الكرة الاولى لانهم كانوا مجهولين في الكرة الاولى
فالعين حق عندنا وجوده بان يحدث الله تعالى عند النظر الى الشيء والاعجاب به نقصانا
فيه وخللا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين فيقول اعيذكما
بكلمات الله التامة من كل هامة ومن كل عين لامة وانكر الجبائي العين وهو مردود بما
ذكرنا وقيل احب ان لا يفطن اعداؤهم فلا يحتالوا لاهلاكهم وما اغني عنكم من الله من
شيء اى ان كان اراد بكم سوءا لم ينفعكم ولم يدفع عنكم ما اشرت به عليكم من التفرق وهو
مصيبكم لا محالة ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون التوكل
تفويض الامر الى الله تعالى والاعتماد عليه ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اى متفرقين
ما كان يغني عنهم دخولهم من ابواب متفرقة من الله من شيء اى شيئا قط حيث اصابهم
ما ساءهم مع تفرقهم من اضافة السرقة اليهم وافتضاحهم بذلك واخذ اخيهم بوجدان
الصواع في رحله وتضاعف المصيبة على ابيهم الا حاجة استثناء منقطع اى ولكن
حاجة في نفس يعقوب قضاها وهي شفقته عليهم وانه لذو علم يعني قوله وما اغني عنكم
وعلمه بان القدر لا يغني عنه الحذر لما علمناه لتعليمنا اياه ولكن اكثر الناس لا يعلمون
ذلك ولما دخلوا على يوسف اوى اليه اخاه ضم اليه بنيامين وروى انهم قالوا له
هذا اخونا قد جئناك به فقال لهم احسنتم فانزلهم واكرمهم ثم اضافهم واجلس كل
اثنين منهم على مائدة فبقي بنيامين وحده فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا لاجلسني
معه فقال يوسف بقي اخوكم وحيدا فاجلسه معه على مائدته وجعل يواكله فقال
له اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك قال من يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك
يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وعانقه ثم قال له اني انا اخوك يوسف فلا تبتئس
فلا تحزن بما كانوا يعملون فيما مضى فان الله قد احسن الينا وجمعنا على خير ولا تعلمهم
بما اعلمتك وروى انه قال له فانا لا افارقك قال لقد علمت اغتمام والدي
بي فاذا حبستك ازداد غمه ولا سبيل الى ذلك الا ان انسبك الى ما لا يجمل قال
لا ابالي فافعل ما بدا لك قال فاني ادس صاعي في رحلك ثم انادي عليك بانك سرقته
ليتهيأ لي ردك بعد تسريحك معهم فقال افعل فلما جهزهم بجهازهم هيأ اسبابهم
واوفى الكيل لهم جعل السقاية هي مشربة يسقى بها وهي الصواع قيل كان يسقى بها
الملك ثم جعلت صاعا يكال به لعزة الطعام وكان يشبه الطاس من فضة او ذهب

في رحل اخيه **ثم اذن موذن** ثم نادى مناد آذنه اى اعلمه واذّن اكثر الاعلام ومنه المؤذن
لكثرة ذلك منه روى انهم ارتحلوا وامهلهم يوسف حتى انطلقوا ثم امر بهم فادركوا
وحبسوا ثم قيل لهم ذلك **ايتها العير** هي الابل التي عليها الاحمال لانها تعير اى تذهب
وتجي والمراد اصحاب العير **انكم لسارقون** كناية عن سرقتهم اياه من ابيه **قالوا واقبلوا
عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك** هو الصاع **ولمن جاء به حمل بعير
وانا به زعيم** بقوله المؤذن يريد وانا بحمل البعير كفيل اوديه الى من جاء به واراد وسق
بعير من طعام جعلا لمن حصّله **قالوا تالله** قسم فيه معنى التعجب مما اضيف اليهم **لقد علمتم
ما جئنا لنفسد في الارض** استشهدوا بعلمهم لما ثبت عندهم من دلايل دينهم وامانتهم حتى
دخلوا وافواه رواحلهم مشدودة لئلا تتناول زرعا او طعاما لاحد من اهل السوق
ولانهم ردوا بضاعتهم التي وجدوها في رحالهم **وما كنا سارقين** وما كنا نوصف قط
بالسرقة **قالوا فما جزاؤه** تقرير للحكم الضمير للصواع اى فما جزاء سرقته **ان كنتم
كاذبين** في جحودكم وادعائكم البراءة منه **قالوا جزاؤه من وجد في رحله** اى جزاء
سرقته اخذ من وجد في رحله وكان حكم السارق في آل يعقوب ان يسترق سنة
فلذلك استفتوا في جزائه وقولهم **فهو جزاؤه** تقرير للحكم اى فاخذ السارق
نفسه فهو جزاؤه لا غير جزاؤه مبتدأ والجملة الشرطية كما هي خبره **كذلك نجزي
الظالمين** اى السراق بالاسترقاق **فبدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه** فبدأ بتفتيش
اوعيتهم قبل وعاء بنيامين لنفي التهمة حتى بلغ (المؤذن) وعاءه فقال ما اظن هذا اخذ شيئا
فقالوا والله لا تتركه حتى تنظر في رحله فانه اطيب لنفسك وانفسنا **ثم استخرجها**
اى الصواع **من وعاء اخيه** ذكّر ضمير الصواع مرات ثم انّثه لان التانيث يرجع
الى السقاية او لان الصواع يذكر ويؤنث الكاف في **كذلك** في محل النصب اى مثل
ذلك الكيد العظيم **كدنا ليوسف** يعني علمناه اياه **ما كان لياخذ اخاه في دين
الملك** تفسير للكيد وبيان له لان الحكم في دين الملك اى في سيرته للسارق ان يغرم مثلي
ما اخذ لا ان يستعبد **الا ان يشاء الله** اى ما كان ياخذه الا بمشية الله واذنه **نرفع
درجات** بالتنوين كوفي **من نشاء** اى في العلم كما رفعنا درجة يوسف فيه **وفوق كل
ذى علم عليم** فوقه ارفع درجة منه في علمه او فوق العلماء كلهم عليم هم دونه في العلم
وهو الله عز وجل **قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل** ارادوا به يوسف قيل
دخل كنيسة فاخذ تمثالا (لهم) صغيرا من ذهب كانوا يعبدونه فدفنه وقيل كان في
المنزل دجاجة فاعطاها السائل وقيل كان منطقة لابراهيم عليه السلام يتوارثها
الاكابر ولده فورثها اسحق ثم وقعت الى ابنته وكانت اكبر اولاده فحضنت يوسف
وهي عمته بعد وفاة امه وكانت لا تصبر عنه فلما شب اراد يعقوب ان ينتزعه
منها فعمدت الى المنطقة فحزمتها على يوسف فقالت انه لي سلم افعل به ما شئت

اى سلم لى

وقالت فقدت منطقة اسحق فانظروا من اخذها فوجدوها محزومة على يوسف م

تخلاه

تخلاه يعقوب عندها حتى ماتت وروى انهم لما استخرجوا الصاع من رحل بنيامين
نكس اخوته روسهم حياء واقبلوا عليه وقالوا له فضحتنا وسودت وجوهنا يا بني
راحيل ما يزال لنا منكم بلاء متى اخذت هذا الصاع فقال بنو راحيل لا يزال منكم عليهم
بلاء ذهبتم باخي فاهلكتموه ووضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع البضاعة في
رحالكم **فاسرها** اى مقالتهم انه سرق كانه لم يسمعها **يوسف في نفسه ولم يبدها لهم
قال انتم شر مكانا** تمييز اى انتم شر منزلة في السرق لانكم سرقتم اخاكم يوسف من
ابيه **والله اعلم بما تصفون** تقولون او تكذبون **قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا
كبيرا** في السن او في القدر **فخذ احدنا مكانه** بدله على وجه الاسترهان او الاستعباد
فان اباه يتسلى به عن اخيه المفقود **انا نراك من المحسنين** الينا فاتم احسانك او من
عادتك الاحسان فاجر على عادتك ولا تغيرها **قال معاذ الله ان ناخذ الا من
وجدنا متاعنا عنده** اى نعوذ بالله معاذا من ان ناخذ فاضيف المصدر الى المفعول
به وحذف من **انا اذا لظالمون** اذن جواب لهم وجزاء لان المعنى ان اخذنا بدله ظلمنا
وهذا لانه وجب على فتيتكم اخذ من وجد الصاع في رحله واستعباده فلو اخذنا
غيره كان ذلك ظلما في مذهبكم فلم تطلبون ما عرفتم انه ظلم **فلما استيأسوا** وزيادة
السين والتاء للمبالغة كما مر في استعصم **منه** من يوسف واجابته اياهم **خلصوا** انفردوا
عن الناس خالصين لا يخالطهم سواهم **نجيا** ذوي نجوى او فوجا نجيا اى مناجيا لمناجاة
بعضهم بعضا او تمحضوا تناجيا لاستجماعهم لذلك وافاضتهم فيه بجد واهتمام كانهم في
انفسهم صورة التناجي وحقيقته فالنجي يكون بمعنى المناجي كالسمير بمعنى المسامر وبمعنى
المصدر الذي هو التناجي وكان تناجيهم في تدبير امرهم على انه صفة يذهبون وما
ذا يقولون لابيهم في شان اخيهم **قال كبيرهم** في السن وهو روبيل او في العقل والراي
وهو يهوذا او رئيسهم وهو شمعون **الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله ومن
قبل ما فرطتم في يوسف** ما صلة اى ومن قبل هذا قصرتم في شان يوسف ولم تحفظوا
عهد ابيكم او مصدرية ومحل المصدر الرفع على الابتداء وخبره الظرف وهو من قبل
ومعناه وقع من قبل تفريطكم في يوسف **فلن ابرح الارض** فلن افارق ارض مصر
حتى ياذن لي ابي في الانصراف **او يحكم الله لي** بالخروج منها او بالموت او بقتالهم
ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وقرئ سُرِّق اى نسب الى السرقة
وما شهدنا عليه بالسرقة **الا بما علمنا** من سرقته وتيقنا اذ الصواع استخرج من وعائه
وما كنا للغيب حافظين وما علمنا انه يسرق حين اعطيناك الموثق **واسال القرية
التي كنا فيها** يعني المصر اى ارسل الى اهلها فاسالهم عن كنه القصة **والعير التي اقبلنا
فيها** واصحاب العير وكانوا قوما من كنعان من جيران يعقوب **وانا لصادقون** في قولنا
فرجعوا الى ابيهم فقالوا له ما قال لهم اخوهم **قال بل سولت لكم انفسكم امرا**

باستيأس

ك تم

وهو خير الحاكمين

يعلم

اردتموه والا فمن ادرى ذلك الرجل ان السارق يسترق لولا انتم وتعليمكم فصبر جميل عسى الله ان ياتيني بهم جميعا بيوسف واخيه وكبيرهم انه هو العليم بحالي في الحزن والاسف الحكيم الذي لم يبتليني بذلك الا لحكمة وتولى عنهم واعرض عنهم كراهة لما جاوا به وقال يا اسفى على يوسف اضاف الاسف وهو اشد الحزن والحسرة الى نفسه والالف بدل من يا الاضافة والتجانس بين الاسف ويوسف غير متكلف ونحوه اثاقلتم الى الارض ارضيتم وهم يحسبون انهم يحسنون من سبا بنبا وانما تاسف على يوسف دون اخيه وكبيرهم لتمادي اسفه على يوسف دون الاخرين وفيه دليل ان الرزية فيه مع تقادم عهده كان غضا عنده طريا وابيضت عيناه اذا كثر الاستعبار محقت العبرة سواد العين وقلبته الى بياض كدر قيل قد عمي بصره وقيل كان يدرك ادراكا ضعيفا من الحزن كان الحزن سبب البكا الذي حدث منه البياض فكانه حدث من الحزن قيل ما جفت عينا يعقوب من وقت فراق يوسف الى حين لقائه ثمانين عاما وما على وجه الارض اكرم على الله من يعقوب ويجوز للنبي ان يبلغ به الجزع ذلك المبلغ لان الانسان مجبول على ان لا يملك نفسه عند الحزن ولذلك حمد صبره ولقد بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولده ابرهيم وقال القلب يجزع والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وانا عليك يا ابراهيم لمحزونون وانما المذموم الصياح والنياحة ولطم الصدور والوجوه وتمزيق الثياب فهو كظيم مملو من الغيظ على اولاده ولا يظهر ما يسوءهم فعيل بمعنى مفعول بدليل قوله اذ نادى وهو مكظوم من كظم السقاء اذا شده على ملئه قالوا تالله تفتؤ اي لا تفتؤ فحذف حرف النفي لانه لا يلتبس اذ لو كان اثباتا لم يكن بد من اللام والنون ومعنى لا تفتؤ لا تزال تذكر يوسف حتى تكون حرضا مشفيا على الهلاك مرضا او تكون من الهالكين قال انما اشكوا بثي وحزني الى الله البث اصعب الهم الذي لا يصبر عليه صاحبه فيبثه الى الناس اي ينشره اي لا اشكوا الى احد منكم ومن غيركم انما اشكوا الى ربي داعيا له وملتجيا اليه فخلوني وشكايتي وروى انه اوحى الى يعقوب انما وجدت عليكم لانكم ذبحتم شاة فقام ببابكم مسكين فلم تطعموه وان احب خلقي الي الانبياء ثم المساكين فاصنع طعاما وادع المساكين وقيل اشترى جارية مع ولدها فباع ولدها فبكت حتى عميت واعلم من الله ما لا تعلمون واعلم من رحمته انه ياتيني بالفرج من حيث لا احتسب وروى انه راى ملك الموت في منامه فساله هل قبضت روح يوسف فقال لا والله هو حي فاطلبه وعلمه هذا الدعاء يا ذا المعروف الدائم الذي لا ينقطع ابدا ولا يحصيه غيرك فرج عني يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه فتعرفوا منهما وتطلبوا اخبارهما وهو تفعل من الاحساس وهو المعرفة ولا تياسوا من روح الله ولا تقنطوا من رحمة الله

الرحه

ينهون عنه وينأون عنه

وفرجه انه ان الامر والشان لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون لان من آمن يعلم انه متقلب في رحمة الله ونعمته واما الكافر فلا يعرف رحمة الله ولا تقلبه في رحمته فييأس من رحمته فخرجوا من عند ابيهم راجعين الى مصر فلما دخلوا عليه على يوسف قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر الهزال من الشدة والجوع وجئنا ببضاعة مزجاة مدفوعة يدفعها كل تاجر رغبة عنها واحتقارا لها من ازجيته اذا دفعته وطردته قيل كانت دراهم زيوفا لا تؤخذ الا بوضيعة وقيل كانت صوفا وسمنا فاوف لنا الكيل الذي هو حقنا وتصدق علينا وتفضل علينا بالمسامحة والاغماض عن رداءة البضاعة او زدنا على حقنا او هب لنا اخانا ان الله يجزي المتصدقين ولما قالوا مسنا واهلنا الضر تضرعوا اليه وطلبوا اليه ان يتصدق عليهم ارفضت عيناه ولم يتمالك ان عرفهم نفسه حيث قال قال هل علمتم ما فعلتم اي هل علمتم قبح ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون لا تعلمون قبحه اذ انتم في حد السفه والطيش وفعلهم باخيه تعريضهم اياه للغم بافراده عن اخيه لابيه وامه وايذاؤهم له بانواع الاذى قالوا ائنك لانت يوسف بهمزتين كوفي وشامي لانت يوسف اللام لام الابتدا وانت مبتدا ويوسف خبره والجملة خبر ان قال انا يوسف وهذا اخي وانما ذكر اخاه وهم قد سالوه عن نفسه لانه كان في ذكر اخيه بيان لما سالوه عنه قد من الله علينا بالالفة بعد الفرقة ذكر نعمة الله بالسلامة والكرامة ولم يبدا بالملامة انه من يتق الله ويصبر عن المعاصي وعلى الطاعات فان الله لا يضيع اجر المحسنين اي اجرهم فوضع المحسنين موضع الضمير لاشتماله على المتقين والصابرين وقيل من يتق مولاه ويصبر على بلواه لا يضيع اجره في دنياه وعقباه قالوا تالله لقد آثرك الله علينا اختارك وفضلك علينا بالعلم والحلم والتقوى والصبر والحسن وان كنا لخاطئين وان شاننا وحالنا انا كنا خاطئين متعمدين الاثم لم نتق ولم نصبر لا جرم ان الله اعزك بالملك واذلنا بالتمسكن بين يديك قال لا تثريب عليكم لا تعيير عليكم اليوم متعلق بالتثريب او بيغفر والمعنى لا اثربكم اليوم وهو اليوم الذي هو مظنة التثريب فما ظنكم بغيره من الايام ثم ابتدا فقال يغفر الله لكم فدعا لهم بالمغفرة لما فرط منهم يقال غفر الله لك ويغفر الله لك على لفظ الماضي والمضارع او اليوم يغفر الله لكم بشارة بعاجل غفران الله وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ بعضادتي باب الكعبة يوم الفتح فقال لقريش ما ترونني فاعلا بكم قالوا نظن خيرا اخ كريم وابن اخ كريم وقد قدرت فقال اقول ما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم وروى ان ابا سفيان لما جاء ليسلم قال له العباس اذا اتيت فاتل عليه قال لا تثريب عليكم ففعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفر الله لك ولمن علمك ويروى ان اخوته لما عرفوه ارسلوا اليه انك تدعونا الى طعامك بكرة وعشيا

لح

اوم

ونحن نستحي منك لما فرط منا فيك فقال يوسف ان اهل مصر وان ملكت فيهم فانهم
ينظرون الي بالعين الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما ما
بلغ ولقد شرفت الآن بكم حيث علم الناس اني من حفدة ابراهيم **وهو ارحم الراحمين**
اي اذا رحمتكم وانا الفقير القتور فما ظنكم بالغني الغفور ثم سالهم عن حال ابيه فقالوا
انه عمي من كثرة البكا قال **اذهبوا بقميصي هذا** قيل هو القميص المتوارث الذي كان في
تعويذ يوسف وكان من الجنة امره جبريل ان يرسله اليه فان فيه ريح الجنة لا يقع على
مبتلى ولا سقيم الا عوفي **فالقوه على وجه ابي يات بصيرا** يصير بصيرا يقول
جا البنا بمحكما اي صار او يات الي وهو بصير قال يهودا انا احمل قميص الشفا كما ذهبت
بقميص الجفا وقيل حمله وهو حاف حاسر من مصر الى كنعان وبينهما مسيرة ثمانين فرسخا
واتوني باهلكم اجمعين ليتنعموا باثار ملكي كما اغتموا باخبار هلكي **ولما فصلت العير**
خرجت من عريش مصر يقال فصل من البلد فصولا اذا انفصل منه وجاوز حيطانه
قال ابوهم لولد ولده ومن حوله من قومه **اني لاجد ريح يوسف** اوجده الله ريح
القميص حين اقبل من مسيرة ثمانية ايام **لولا ان تفندون** التفنيد النسبة الى الفند
وهو الخرف وانكار العقل من هرم يقال شيخ مفند والمعنى لولا تفنيدكم اياي
لصدقتموني **قالوا** اى اسباطه **تالله انك لفي ضلالك القديم** لفي ذهابك عن الصواب
قدما في افراط محبتك ليوسف او في خطابك القديم في حب يوسف وكان عندهم انه
قد مات **فلما ان جا البشير** اي يهودا **القاه على وجهه** طرح البشير القميص على
وجه يعقوب او القاه يعقوب **فارتد بصيرا** يقال رده فارتد وارتده
اذا ارجعه **قال الم اقل لكم** يعني قوله اني لاجد ريح يوسف او قوله ولا تياسوا من
روح الله وقوله **اني اعلم من الله ما لا تعلمون** كلام مبتدا لم يقع عليه القول او وقع
عليه والمراد انما اشكوا بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون قال وروى
انه سال البشير كيف يوسف قال هو ملك مصر قال ما اصنع بالملك على اي دين
تركته قال على دين الاسلام قال الان تمت النعمة **قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا**
انا كنا خاطئين اي سل الله مغفرة ما ارتكبنا في حقك وحق ابنك انا تبنا واعترفنا
بخطايانا **قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم** اخر الاستغفار
الى وقت السحر او الى ليلة الجمعة او ليتعرف حالهم في صدق التوبة او الى ان يسال
يوسف هل عفا عنهم ثم ان يوسف وجه الى ابيه جهازا ومايتي راحلة ليتجهز اليه بمن
معه فلما بلغ قريبا من مصر خرج يوسف والملك في اربعة الاف من الجند والعظما واهل مصر
باجمعهم فتلقوا يعقوب وهو يمشي متوكا على يهودا **فلما دخلوا على يوسف اوى اليه**
ابويه واعتنقهما قيل كانت امه باقية وقيل ماتت وتزوج خالته والخالة ام كما ان العم
اب وهذه قوله واله ابائك ابرهيم واسمعيل واسحق ومعنى دخولهم عليه قبل دخولهم مصر

انه حين

انه حين استقبلهم نزلهم في مضرب او قصر كان له ثم دخلوا عليه وضم اليه ابويه
وقال لهم بعد ذلك **ادخلوا مصر ان شا الله امنين** من ملوكها وكانوا لا يدخلونها
الا بجواز او من القحط وروي انه لما التقيا قال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان
وقال له يوسف بكيت علي حتى ذهب بصرك الم تعلم ان القيامة تجمعنا فقال بلى
ولكن خشيت ان تسلب دينك فيحال بيني وبينك وقيل ان يعقوب وولده دخلوا
مصر وهم اثنان وسبعون ما بين رجل وامراة وخرجوا منها مع موسى ومقاتلتهم ستماية
الف وخمسماية وبضعة وسبعون رجلا سوى الذرية والهرمى وكانت الذرية الف الف
ومايتي الف **ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا** قيل لما دخل مصر وجلس في
مجلسه مستويا على سريره واجتمعوا اليه اكرم ابويه فرفعهما على السرير وخروا له يعني
الاخوة الاحد عشر والابوين سجدا وكانت السجدة عندهم جارية مجرى التحية والتكرمة
كالقيام والمصافحة وتقبيل اليد وقال الزجاج سنة التعظيم في ذلك الوقت ان يسجد
للمعظم وقيل ما كانت الا انحنا دون تعفير الجباه وخرورهم سجدا باباه وقيل لاجل يوسف
سجدا لله شكرا وفيه نبوة ايضا واختلف في استنبائهم **وقال يا ابت هذا تاويل رؤياي**
من قبل قد جعلها ربي حقا اى الرويا صادقة وكان بين الرويا وبين التاويل اربعون
سنة او ثمانون او ست وثلاثون او اثنان وعشرون **وقد احسن بي** يقال احسن اليه وبه
وكذلك اسا اليه وبه **اذ اخرجني من السجن** ولم يذكر الجب لقوله لا تثريب عليكم اليوم **وجا**
بكم من البدو من البادية لانهم كانوا اصحاب مواش ينتقلون في المياه والمناجع **من بعد ان نزغ**
الشيطان بيني وبين اخوتي اي افسد بيننا واغرى **ان ربي لطيف لما يشا** اى لطيف
التدبير **انه هو العليم الحكيم** بتاخير الامال الى الاجال او حكم بالابتلاء بعد الاختلاف
رب قد اتيتني من الملك ملك مصر **وعلمتني من تاويل الاحاديث** تفسير كتب الله او تعبير
الرويا ومن فيهما للتبعيض اذ لم يوت الا بعض ملك الدنيا او بعض التاويل **فاطر السموات**
والارض انتصابه على النداء **انت وليي في الدنيا والاخرة** انت الذي تتولاني بالنعمة في
الدارين وتوصل الملك الفاني بالملك الباقي **توفني مسلما** طلب الوفاه على حال الاسلام
كقول يعقوب لولده ولا تموتن الا وانتم مسلمون وعن الضحاك مخلصا وعن التستري
مسلما اليك امري وفي عصمة الانبيا انما دعا به يوسف ليقتدي به قومه من بعده ممن ليس
يامن العاقبة لان ظواهر الانبيا لنظر الامم اليهم **والحقني بالصالحين** من ابائي او على العموم
روى ان يوسف اخذ بيد يعقوب فطاف به في خزاينه فادخله خزاين الذهب والفضة
وخزاين الثياب وخزاين السلاح حتى ادخل خزانة القراطيس قال يا بني ما اعقك عندك
هذه القراطيس وما كتبت الي على ثماني مراحل قال امرني جبريل قال او ما تساله قال
انت ابسط اليه مني فساله قال جبريل الله امرني بذلك لقولك واخاف ان ياكله الذيب
فهلا خفتني وروى ان يعقوب اقام معه اربعا وعشرين سنة ثم مات واوصى ان يدفنه

بالشام الى جب ابيه اسحق فمضى بنفسه ودفنه ثمه ثم عاد الى مصر وعاش بعد ابيه ثلثة وعشرين سنه فلما تم امره طلبت نفسه الملك الدايم فتمنى الموت وقيل ما تمناه نبي قبله ولا بعده فتوفاه الله طيبا طاهرا فتخاصم اهل مصر وتشاحوا في دفنه كل يحب ان يدفن في محلتهم حتى هموا بالقتال فراوا ان يعملوا له صندوقا من مرمر وجعلوه فيه ودفنوه في النيل بمكان يمر عليه الماء ثم يصل الى مصر ليكونوا كلهم فيه شرعا حتى نقل موسى عليه السلام بعد اربعمايه سنة تابوته الى بيت المقدس وولد له افراييم وميشى وولد وولد لافراييم نون ولنون يوشع فتى موسى ولقد توارثت الفراعنة من العماليق بعده مصر ولم يزل بنو اسرايل تحت ايديهم على بقايا دين يوسف واباىه ذلك اشارة الى ما سبق من نبا يوسف والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مبتدا من انبا الغيب نوحيه اليك خبران وما كنت لديهم لدى بني يعقوب اذ اجمعوا امرهم عزموا على ما هموا به من القا يوسف في البير وهم يمكرون بيوسف ويبغون له الغوايل والمعنى ان هذا النبا غيب لم يحصل لك الا من جهة الوحي لانك لم تحضر بني يعقوب حين اتفقوا على القايهم في البير وما اكثر الناس ولو حرصت بمومنين اراد العموم او اهل مكه اي وما هم بمومنين ولو اجتهدت كل الاجتهاد على ايمانهم وما تسالهم عليه على التبليغ او على القران من اجر جعل ان هو الا ذكر للعالمين ما القران الا عظة لهم وحث على طلب النجاه على رسول من رسله وكاين من ايه من علامة ودلالة على الخالق وعلى صفاته وتوحيده في السموات والارض يمرون عليها على الايات او على الارض ويشاهدونها وهم عنها عن الايات معرضون لا يعتبرون بها والمراد ما يرون من اثار الامم الهالكة وغير ذلك من العبر وما يومن اكثرهم بالله الا وهم مشركون اي وما يومن اكثرهم في اقراره بالله وبانه خلقه وخلق السموات والارض الا وهو مشرك بعبادة الوثن الجمهور على انها نزلت في المشركين لانهم مقرون بان الله خالقهم ورازقهم واذا حزبهم امر شديد دعوا الله ومع ذلك يشركون به غيره ومن جملة الشرك ما يقوله القدرية من اثبات قدرة التخليق للعبد والتوحيد المحض ما يقوله اهل السنه وهو لا خالق الا الله افامنوا ان تاتيهم غاشية عقوبة تغشاهم وتشملهم من عذاب الله او تاتيهم الساعة القيامه بغتة حال اي فجاة وهم لا يشعرون باتيانها قل هذه سبيلي هذه السبيل التي هي الدعوه الى الايمان والتوحيد سبيلي والسبيل والطريق يذكران ويونثان ثم فسر سبيله بقوله ادعوا الى الله على بصيرة اي ادعوا الى دينه مع حجة واضحة غير عمياء انا تاكيد للمستتر في ادعوا ومن اتبعني عطف عليه اي ادعوا الى سبيل الله انا ويدعو اليها من اتبعني او انا مبتدا وعلى بصيرة خبر مقدم ومن اتبعني ۝ عطف على انا يخبر ابتدا بانه ومن اتبعه على حجة وبرهان لا على هوى وسبحان الله وانزهه من الشركا وما انا من المشركين مع الله غيره وما ارسلنا من قبلك الا رجالا لا ملايكة لانهم كانوا

يقولون لو شا ربنا لانزل ملايكه او ليست فيهم امراة نوحي بالنون حفص اليهم من اهل القرى لانهم اعلم واحلم واهل البوادي فيهم الجهل والجفا افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الاخرة اي ولدار الساعة الاخرة خير للذين اتقوا الشرك وامنوا به افلا تعقلون وبالتا مكي وابو عمرو وحمزة وعلي حتى اذا ۝ استياس الرسل يئسوا من ايمان القوم وظنوا انهم قد كذبوا وايقن الرسل ان قومهم كذبوهم وبالتخفيف كوفي اي وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوا اي اخلفوا او وظن المرسل اليهم انهم كذبوا من جهة الرسل اي كذبتهم الرسل في انهم ينصرون عليهم ولم يصدقوهم فيه جاءهم نصرنا للانبيا والمومنين بهم فجاة من غير احتساب فنجي بنون واحدة وتشديد الجيم وفتح اليا شامي وعاصم على لفظ الماضي المجهول والقايم مقام الفاعل من الباقون فننجي من نشا اي النبي ومن امن به ولا يرد باسنا عذابنا عن القوم المجرمين الكافرين لقد كان في قصصهم اي في قصص الانبيا واممهم او في قصة يوسف واخوته عبرة لاولي الالباب حيث نقل من غيابة الجب الى السرير ومن الحصير الى السرير فصارت عاقبة الصبر سلامة وكرامة ونهاية المكر وخامة وندامة ما كان حديثا يفترى ما كان القران حديثا مفترى كما زعم الكفار ولكن تصديق الذي بين يديه ولكن كان تصديق الكتب التي تقدمته وتفصيل كل شي يحتاج اليه لانه القانون الذي يستند اليه السنة والاجماع والقياس وهدى من الضلال ورحمة من العذاب لقوم يومنون بالله وانبيايه وما نصب بعد لكن معطوف على خبر كان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم علموا ارقاكم سورة يوسف فانما عبد تلاها وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة ان لا يحسد مسلما قال الشيخ ابو منصور رحمه الله في ذكر قصة يوسف عليه السلام واخوته تصبير لرسول الله صلى الله عليه وسلم على اذى قريش كانه يقول ان اخوة يوسف مع موافقتهم اياه في الدين ومع الاخوه عملوا بيوسف ما عملوا من الكيد والمكر وصبر على ذلك فانت مع مخالفتهم اياك في الدين احرى ان تصبر على اذاهم وقيل وهب ان الله تعالى لم ينزل كتابا الا وفيه سورة يوسف تامة كما هي في القران

سورة الرعد ثلث او خمس واربعون اية ۝

بسم الله الرحمن الرحيم

المر انا الله اعلم وارى عن ابن عباس رضي الله عنهما تلك اشاره الى ايات السوره ايات الكتاب اريد بالكتاب السورة اي تلك الايات ايات السورة الكامله العجيبه في بابها والذي انزل اليك من ربك القران كله الحق خبر والذي ولكن اكثر الناس لا يومنون فيقولون تقوله محمد ثم ذكر ما يوجب الايمان فقال الله الذي رفع السموات اي خلقها مرفوعة لا ان تكون موضوعة فرفعها والله مبتدا والخبر الذي رفع

السموات بغير عمد حال وهو جمع عماد او عمود ترونها الضمير يعود الى السموات
كذلك فلا حاجة الى البيان او الى عمد فيكون فى موضع الجر على انه صفة لعمد اى بغير
عمد مرئية ثم استوى على العرش استولى بالاقتدار ونفوذ السلطان وسخر الشمس
والقمر لمنافع عباده ومصالح بلاده كل يجرى لاجل مسمى وهو انقضا الدنيا يدبر
الامر امر ملكوته وربوبيته يفصل الايات يبين اياته فى كتبه المنزله لعلكم بلقاء ربكم
توقنون لعلكم توقنون بان هذا المدبر والمفصل لا بد لكم من الرجوع وهو الذى مد
الارض بسطها وجعل فيها رواسى جبالا ثوابت وانهارا جاريه ومن كل الثمرات
جعل فيها زوجين اثنين اى الاسود والابيض والحلو والحامض والصغير والكبير
وما اشبه ذلك يغشى الليل النهار يلبسه مكانه فيصير اسود مظلما بعد ما كان
ابيض منيرا يغشى حمزة وعلى وابو بكر ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون فيعلمون
ان لها صانعا عليما حكيما قادرا وفى الارض قطع متجاورات بقاع مختلفة مع
كونها متجاورة متلاصقة طيبة الى سبخة وكريمة الى زهيدة وصلبة الى رخوة وذلك
دليل على قادر مريد موقع لافعاله على وجه دون وجه وجنات معطوفة على قطع
من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان بالرفع مكى وبصرى وحفص عطف
على قطع غيرهم بالجر بالعطف على اعناب والصنوان جمع صنو وهى النخلة لها راسان
واصلها واحد وعن حفص بضم الصاد وهما لغتان تسقى بما واحد وبالياء عاصم وشامى
ونفضل بعضها على بعض وبالياء حمزة وعلى فى الاكل فى الثمر وبسكون الكاف
نافع ومكى ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون عن الحسن مثل اختلاف القلوب فى
اثارها وانوارها واسرارها باختلاف القطع فى انهارها وازهارها وثمارها وان
تعجب يا محمد من قولهم فى انكار البعث فعجب قولهم خبر ومبتدا اى فقولهم حقيق
بان يتعجب منه لان من قدر على انشا ما عدد عليك كانت الاعادة اهون شى عليه
وايسره فكان انكارهم اعجوبة من الاعاجيب ايذا كنا ترابا اينا لفى خلق جديد
فى محل الرفع بدل من قولهم قرا عاصم وحمزة كل واحد بهمزتين اولئك الذين كفروا
بربهم اولئك الكاملون المتمادون فى كفرهم واولئك الاغلال فى اعناقهم
وصف لهم بالاصرار او من جملة الوعيد واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
دل تكرار اولئك على تعظيم الامر ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة بالنقمة قبل
العافية وذلك انهم سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتيهم بالعذاب استهزا
منهم بانذاره وقد خلت من قبلهم المثلات اى عقوبات امثالهم من المكذبين فما لهم
لم يعتبروا بها فلا يستهزوا والمثلة العقوبة لما بين العقاب والمعاقب عليه من المماثلة
وجزا سيئة سيئة مثلها وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم اى مع ظلمهم انفسهم
بالذنوب ومحله الحال اى ظالمين لانفسهم قال السدى يعنى المومنين وهى ارجى اية

فى كتاب

فى كتاب الله حيث ذكر المغفره مع الظلم وهو بدون التوبه فان التوبه تزيلها وترفعها
وان ربك لشديد العقاب على الكافرين او هما جميعا فى المومنين لكنه معلق بالمشية
فيهما اى يغفر لمن يشا ويعذب من يشا ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه
لم يعتدوا بالايات المنزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم عنادا فاقترحوا نحو ايات
موسى وعيسى من انقلاب العصا حية واحيا الموتى فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
انما انت منذر انما انت رجل ارسلت منذرا مخوفا لهم من سو العاقبه وناصحا كغيرك
من الرسل وما عليك الا الاتيان بما يصح به انك رسول منذر وصحة ذلك حاصلة باية
اية كانت والايات كلها سوا فى حصول صحة الدعوى بها ولكل قوم هاد من الانبيا
يهديهم الى الدين ويدعوهم الى الله باية خص بها لا بما يريدون ويتحكمون الله يعلم ما تحمل
كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد ما فى هذه المواضع الثلاثة موصولة اى يعلم ما
تحمله من الولد على اى حال هو من ذكورة وانوثه وتمام وخداج وحسن وقبح وطول
وقصر وغير ذلك وما تغيضه اى ويعلم ما تنقصه يقال غاض الما وغضته انا وما
تزداده والمراد عدد الولد فانها تشتمل على واحد واثنين وثلاثه واربعه او جسد الولد فانه
يكون تاما ومخدجا او مدة الولادة فانها تكون اقل من تسعة اشهر وازيد عليها الى
سنتين عندنا والى اربع عند الشافعى والى خمس عند مالك او مصدرية اى يعلم حمل كل انثى
ويعلم غيض الارحام وازديادها وكل شى عنده بمقدار بقدر وحد لا يجاوزه ولا ينقص عنه
كقوله انا كل شى خلقناه بقدر عالم الغيب ما غاب عن الخلق والشهادة ما شاهدوه
الكبير العظيم الشان الذى كل شى دونه المتعال المستعلى على كل شى بقدرته او الذى
كبر عن صفات المخلوقين وتعالى عنها وبالياء فى الحالين مكى سوا منكم من اسر القول
ومن جهر به اى فى علمه ومن هو مستخف بالليل متوار وسارب بالنهار ذاهب فى
سربه اى فى طريقه ووجهه يقال سرب بالارض سروبا وسارب عطف
على من هو مستخف لا على مستخف او على مستخف غير ان من فى معنى الاثنين والضمير فى له
مردود على من كانه قيل لمن اسر ومن جهر ومن استخفى ومن سرب معقبات جماعات
من الملايكه تعتقب فى حفظه والاصل معتقبات فادغمت التا فى القاف او هو مفعلات
من عقبه اذا جا على عقبه لان بعضهم يعقب بعضا او لانهم يعقبون ما يتكلم به فيكتبونه
من بين يديه ومن خلفه اى قدامه ووراه يحفظونه من امر الله هما صفتان جميعا
وليس من امر الله بصلة للحفظ كانه قيل له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من
امر الله او يحفظونه من اجل امر الله اى من اجل ان الله امرهم بحفظه او يحفظونه من باس
الله ونقمته اذا اذنب بدعايهم له ان الله لا يغير ما بقوم من العافيه والنعمة حتى
يغيروا ما بانفسهم من الحال الجميلة بكثرة المعاصى واذا اراد الله بقوم سوا
عذابا فلا مرد له فلا يدفعه شى وما لهم من دونه من وال من دون الله ممن يلى امرهم

الارحام

ويدفع عنهم **هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا** انتصبا على الحال من البرق كانه في
نفسه خوف وطمع او على ذا خوف وذا طمع او من المخاطبين اى خائفين وطامعين
والمعنى يخاف من وقوع الصواعق عند لمع البرق ويطمع في الغيث قال ابو الطيب
فتى كالسحاب الجون يخشى ويرتجى، يرجى الحيا منها ويخشى الصواعق
او يخاف المطر من له فيه ضرر كالمسافر ومن له بيت يكف ومن البلاد ما لا ينتفع اهله
بالمطر كاهل مصر ويطمع فيه من له فيه نفع **وينشئ السحاب** هو اسم جنس والواحد سحابة
الثقال بالماء وهو جمع ثقيلة تقول سحابة ثقيلة وسحاب ثقال **ويسبح الرعد**
بحمده قيل يسبح سامعوا الرعد من العباد الراجين للمطر اى يضجون سبحان الله والحمد
لله وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الرعد ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من
نار يسوق بها السحاب والصوت الذي نسمع زجره السحاب حتى ينتهي الى حيث امر
والملائكة من خيفته ويسبح الملائكة من هيبته واجلاله **ويرسل الصواعق فيصيب**
بها من يشاء الصاعقة نار تسقط من السما لما ذكر علمه النافذ في كل شي واستواء الظاهر
والخفي عنده وما دل على قدرته الباهرة ووحدانيته قال **وهم يجادلون في الله** يعني
الذين كذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يجادلون في الله حيث ينكرون على رسوله
ما يصفه به من القدرة على البعث واعادة الخلائق بقولهم من يحيي العظام وهي رميم
ويردون الوحدانية باتخاذ الشركا ويجعلونه بعض الاجسام بقولهم الملائكة بنات
الله والواو للحال اى فيصيب بها من يشا في حال جدالهم وذلك ان اربد قال
لرسول الله حين وفد عليه مع عامر بن الطفيل قاصدين لقتله فرمى الله عامرا
بغدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية وارسل على اربد صاعقة فقتله اخبرني
عن ربنا امن نحاس هو ام من حديد **وهو شديد المحال** اى المماحلة وهي شدة
المماكرة والمكايدة ومنه تمحل لكذا اذا تكلف لاستعمال الحيلة واجتهد فيه ومحل
بفلان اذا كاده وسعى به الى السلطان والمعنى انه شديد المكر والكيد لاعدائه
باتيهم بالهلكة من حيث لا يحتسبون **له دعوة الحق** اضيفت الدعوة الى الحق الذي هو
ضد الباطل للدلالة على ان الدعوة ملابسة للحق وانها بمعزل من الباطل والمعنى ان الله
سبحانه يدعا فيستجيب الدعوة ويعطي الداعي سؤله فكانت دعوة ملابسة للحق لكونه
حقيقا بان يوجه اليه الدعا لما في دعوته من الجدوى والنفع بخلاف ما لا ينفع ولا
يجدي دعاؤه واتصال شديد المحال وله دعوة الحق بما قبله على قصة اربد ظاهر
لان اصابته بالصاعقة محال من الله ومكر به من حيث لم يشعر وقد دعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم عليه وعلى صاحبه بقوله اللهم اخسفهما بما شئت فاجيب فيهما
فكانت الدعوة دعوة حق وعلى الاول وعيد للكفرة على مجادلتهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم بحلول محاله بهم واجابة دعوة رسول الله فيهم ان دعا عليهم **والذين**

موكل (margin)

يدعون والالهة الذين يدعوهم الكفار **من دونه** من دون الله **لا يستجيبون لهم بشي**
من طلباتهم **الا كباسط كفيه الى الما ليبلغ فاه** الا استثنا من المصدر اي من الاستجابة
التي دل عليها لا يستجيبون لان الفعل بحروفه يدل على المصدر وبصيغته على الزمان
وبالضرورة على المكان والحال فجاز استثنا كل منها من الفعل فصار التقدير لا يستجيبون
استجابة الا استجابة كاستجابة باسط كفيه اى كاستجابة الما من بسط كفيه اليه يطلب
منه ان يبلغ فاه والما جماد لا يشعر ببسط كفيه ولا بعطشه وحاجته اليه ولا يقدر
ان يجيب دعاه ويبلغ فاه وكذلك ما يدعونه جماد لا يحس بدعائهم ولا يستطيع اجابتهم
ولا يقدر على نفعهم واللام في ليبلغ متعلق بباسط كفيه **وما هو ببالغه** وما الما ببالغ فاه
وما دعا الكافرين الا في ضلال في ضياع لا منفعة فيه لانهم ان دعوا الله لم يجبهم
وان دعوا الاصنام لم تستطع اجابتهم **ولله يسجد من في السموات والارض** سجود تعبد
وانقياد **طوعا** حال يعني الملائكة والمومنين **وكرها** يعني المنافقين والكافرين في حال
الشدة والضيق **وظلالهم** معطوف على من جمع ظل **بالغدو** جمع غداة كقني وقناة **والاصال**
جمع اصل جمع اصيل قيل ظل كل شي يسجد لله بالغدو والاصال وظل الكافر يسجد طوعا
وهو كاره وظل المومن يسجد طوعا وهو طائع **قل من رب السموات والارض قل الله**
حكاية لاعترافهم لانه اذا قال لهم من رب السموات والارض لم يكن لهم بد من ان يقولوا
الله دليله قراءة ابن مسعود وابي قالوا الله او هو تلقين اى فان لم يجيبوا فلقنهم
فانه لا جواب الا هذا **قل افاتخذتم من دونه** ~~من دونه~~ **اوليا** بعد ان علمتموه رب
السموات والارض اتخذتم من دونه الهة **لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا** لا يستطيعون
لانفسهم ان ينفعوها او يدفعوا ضررا عنها فكيف يستطيعونه لغيرهم وقد اثرتموهم
على الخالق الرازق المثيب المعاقب فما ابين ضلالتكم **قل هل يستوي الاعمى والبصير**
اي الكافر والمومن او من لا يبصر شيا ومن لا يخفى عليه شي **ام هل تستوي الظلمات**
والنور ملل الكفر والايمان يستوي كوفي غير حفص **ام جعلوا لله شركا** بل اجعلوا
ومعنى الهمزة الانكار **خلقوا كخلقه** خلقوا مثل خلقه وهو صفة لشركا اى انهم لم
يتخذوا لله شركا خالقين قد خلقوا مثل خلق الله **فتشابه الخلق عليهم** فاشتبه عليهم
مخلوق الله بمخلوق الشركا حتى يقولوا قدر هولا على الخلق كما قدر الله عليه فاستحقوا
العبادة فنتخذهم له شركا ونعبدهم كما يعبد ولكنهم اتخذوا له شركا عاجزين لا يقدرون
على ما يقدر عليه الخلق فضلا ان يقدروا على ما يقدر عليه الخالق **قل الله خالق كل شي**
اي خالق الاجسام والاعراض لا خالق غير الله ولا يستقيم ان يكون شريك في الخلق
فلا يكون له شريك في العبادة ومن قال ان الله لم يخلق افعال العباد وهم خلقوها
فتشابه الخلق عليهم **وهو الواحد القهار** المتوحد بالربوبية **القهار** لا يغالب وما
عداه مربوب ومقهور **انزل** اى الواحد القهار وهو الله سبحانه **من السما** من السحاب

لمه (margin)

على قولهم (margin)

ما مطرا فسالت اودية جمع واد وهو الموضع الذى يسيل فيه الما بكثرة وانما نكر لان
المطر لا ياتى الا على طريق المناوبة بين البقاع فيسيل بعض اودية الارض دون بعض بقدرها
بمقدارها الذى علم الله انه محتاج نافع للممطور عليهم غير ضار فاحتمل السيل اى رفع
زبدا هو ما على وجه الما من الرغوة والمعنى علاه زبد رابيا منتفخا مرتفعا على وجه السيل
ومما توقدون عليه وبالياء كوفى غير ابى بكر ومن لابتدا الغاية اى ومنه ينشا زبد مثل
زبد الما او للتبعيض اى وبعضه زبد فى النار حال من الضمير فى عليه اى ومما توقدون
عليه ثابتا فى النار ابتغا حلية مفعول له فهو مصدر فى موضع الحال من الضمير
اى توقدون او متاع من الحديد والنحاس والرصاص تتخذ منها الاوانى وما يتمتع به
فى الحضر والسفر وهو معطوف على حلية اى زينة من الذهب والفضة زبد خبث
وهو مبتدا مثله نعت له ومما توقدون خبر له اى لهذه الفلزات اذا اغليت زبد مثل
زبد الما كذلك يضرب الله الحق والباطل اى مثل الحق والباطل فاما الزبد فيذهب
جفا حال اى متلاشيا وهو ما يقذفه القدر عند الغليان والبحر عند الطغيان والجفو
الرمى وجفات الرجل صرعته واما ما ينفع الناس من الما والحلى والاوانى فيمكث
فى الارض فيثبت الما فى العيون والابار والحبوب والثمار وكذلك الجواهر تبقى فى
الارض مدة طويلة كذلك يضرب الله الامثال ليظهر الحق من الباطل وقيل هذا مثل
ضربه الله للحق واهله والباطل وحزبه فمثل الحق واهله بالما الذى ينزله من السما
فتسيل به اودية الناس فيحيون به وينفعهم انواع المنافع وبالفلز الذى ينتفعون به
فى صوغ الحلى منه واتخاذ الاوانى والالات المختلفات وان ذلك ماكث فى الارض باق
بقاء ظاهرا يثبت الما فى منافعه وكذا الجواهر تبقى ازمنة متطاولة وشبه الباطل
فى سرعة اضمحلاله ووشك زواله بزبد السيل الذى يرمى به وبزبد الفلز الذى يطفو فوقه
اذا اذيب وقال الجمهور هذا مثل ضربه الله تعالى للقران والقلوب والحق والباطل فالما
القران نزل لحيوة الجنان كالما للابدان والاودية القلوب ومعنى بقدرها بقدر سعة
القلوب وضيقه والزبد هواجس النفس ووساوس الشيطان والما الصافى المنتفع به
مثل الحق فكما يذهب الزبد باطلا ويبقى صفو الما كذلك يذهب هواجس النفس ووساوس
الشيطان ويبقى الحق كما هو واما حلية الذهب والفضة فمثل للاحوال السنية والاخلاق
الزكية واما متاع الحديد والنحاس والرصاص فمثل للاعمال الممدة بالاخلاص المعدة للخلاص
فان الاعمال جالبة للثواب دافعة للعقاب كما ان تلك الجواهر بعضها اداة النفع للكسب
وبعضها الة الدفع فى الحرب واما الزبد فالريا والخلل والملل والكسل واللام فى للذين
استجابوا اى اجابوا متعلقة بيضرب اى كذلك يضرب الله الامثال للمومنين الذين
استجابوا لربهم الحسنى وهى صفة لمصدر استجابوا اى استجابوا الاجابة الحسنى
والذين لم يستجيبوا له اى وللكافرين الذين لم يستجيبوا اى هما مثلا الفريقين وقوله لو ان

لهم

لهم ما فى الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به كلام مبتدا فى ذكر ما اعد لغير المستجيبين
اى لو ملكوا اموال الدنيا وملكوا معها مثلها لبذلوه ليدفعوا عن انفسهم عذاب الله
والوجه ان الكلام قد تم على الامثال وما بعده كلام مستانف والحسنى مبتدا خبره
للذين استجابوا والمعنى لهم المثوبة الحسنى وهى الجنة والذين لم يستجيبوا مبتدا خبره لو مع ما
فى حيزه اولئك لهم سوء الحساب المناقشة فيه فى الحديث من نوقش الحساب عذب
وماويهم جهنم ومرجعهم بعد المحاسبة النار وبئس المهاد المكان الممهد والمذموم محذوف
اى جهنم دخلت همزة الانكار على الفا فى افمن يعلم لانكار ان تقع شبهة بعد ما ضرب من المثل
فى ان حال من علم ان ما انزل اليك من ربك الحق فاستجاب بمعزل من حال الجاهل الذى
لم يستبصر فيستجيب وهو المراد بقوله كمن هو اعمى كبعد ما بين الزبد والما والخبث والابريز
انما يتذكر اولوا الالباب اى الذين عملوا على قضايا عقولهم فنظروا واستبصروا الذين
يوفون بعهد الله مبتدا والخبر اولئك لهم عقبى الدار كقوله والذين ينقضون عهد الله
اولئك لهم اللعنة وقيل هو صفة لاولى الالباب والاول اوجه وعهد الله ما عقدوه
على انفسهم من الشهادة بربوبيته واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى ولا ينقضون
الميثاق ما اوثقوه على انفسهم وقبلوه من الايمان بالله وغيره من المواثيق بينهم وبين الله
وبين العباد تعميم بعد تخصيص والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل من الارحام
والقرابات ويدخل فيه وصل قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابة المومنين
الثابتة بسبب الايمان انما المومنون اخوة بالاحسان اليهم على حسب الطاقة
ونصرتهم والذب عنهم والشفقة عليهم وانشا السلام عليهم وعيادة مرضاهم ومنه
مراعات حق الاصحاب والخدم والجيران والرفقا فى السفر ويخشون ربهم اى وعيده
كله ويخافون سوء الحساب خصوصا فيحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا والذين صبروا
مطلق فيما يصبر عليه من المصايب فى النفوس والاموال ومشاق التكاليف ابتغا وجه
ربهم لا ليقال ما اصبره واحمله للنوازل واوقره عند الزلازل ولا لئلا يعاب
فى الجزع واقاموا الصلوة داوموا على اقامتها وانفقوا مما رزقناهم اى من الحلال
وان كان الحرام رزقا عندنا سرا وعلانية يتناول النوافل لانها فى السر افضل والفرايض
لان المجاهرة بها افضل نفيا للتهمة ويدرءون بالحسنة السيئة ويدفعون بالحسن
من الكلام ما يرد عليهم من سيئ غيرهم او اذا حرموا اعطوا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا
وصلوا واذا اذنبوا تابوا واذا هربوا انابوا واذا راوا منكرا امروا بتغييره فهذه
ثمانية اعمال تشير الى ثمانية ابواب الجنة اولئك لهم عقبى الدار عاقبة الدنيا
وهى الجنة لانها التى ارادها الله ان يكون عاقبة الدنيا ومرجع اهلها جنات عدن
بدل من عقبى الدار يدخلونها ومن صلح اى امن من ابائهم وازواجهم وذرياتهم وقرئ
صلح والفتح افصح ومن فى محل الرفع بالعطف على الضمير فى يدخلونها وساغ ذلك وان لم

يوكد لان ضمير المفعول صار فاصلا واجاز الزجاج ان يكون مفعولا معه ووصفهم
بالصلاح ليعلم ان الاكساب لا تنفع بنفسها والمراد ابوا كل واحد منهم فكانه قيل من ابايهم
وامهاتهم والملايكة يدخلون عليهم من كل باب في قدر كل يوم وليلة ثلاث مرات
بالهدايا وبشارة الرضا سلام عليكم في موضع الحال اذ المعنى قايلين سلام عليكم او مسلمين
بما صبرتم متعلق بمحذوف تقديره هذا بما صبرتم اي هذا الثواب بسبب صبركم عن
الشهوات او على امر الله او بسلام اي نسلم عليكم ونكرمكم بصبركم والاول اوجه فنعم
عقبى الدار الجنات والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه من بعد ما اوثقوه به
من الاعتراف والقبول ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض
بالكفر والظلم اوليك لهم اللعنة الابعاد من الرحمة ولهم سوء الدار يحتمل ان يراد سوء
عاقبة الدنيا لانه في مقابلة عقبى الدار وان يراد بالدار جهنم وبسوءها عذابها الله
يبسط الرزق لمن يشا ويقدر اى ويضيق لمن يشا والمعنى الله وحده هو يبسط الرزق
لمن يشا ويقدره دون غيره وفرحوا بالحيوة الدنيا وخفي عليهم ان نعيم الدنيا في جنب
نعيم الاخرة ليس الا شيا نزرا يتمتع به كعجالة الراكب وهو ما يتعجله من تميرات او شربة
سويق ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه اى الاية المقترحة قل ان الله
يضل من يشا باقتراح الايات بعد ظهور المعجزات ويهدى اليه من اناب ويرشد الى دينه
من رجع اليه بقلبه الذين امنوا هم الذين ومحله النصب بدل من من وتطمين قلوبهم
تسكن بذكر الله على الدوام او بالقران او بوعده الا بذكر الله تطمين القلوب بسبب ذكره
تطمين قلوب المومنين الذين امنوا وعملوا الصالحات مبتدا طوبى لهم خبره وهو
مصدر من طاب كبشرى ومعنى طوبى لك اصبت خيرا وطيبا ومحلها النصب او الرفع
كقولك طيبا لك وطيب لك وسلاما لك وسلام لك واللام في لك للبيان مثلها في
سقيا لك والواو في طوبى منقلبة عن ياء لضمة ما قبلها كموقن والقراة في وحسن ماب
مرجع بالرفع والنصب تدلك على محليها كذلك ارسلناك مثل ذلك الارسال
ارسلناك يعني ارسلناك ارسالا له شان وفضل على ساير الارسالات ثم فسر كيف ارسله
فقال في امة قد خلت من قبلها امم اى ارسلناك في امة قد تقدمتها امم كثيرة فهي اخر
الامم وانت خاتم الانبيا لتتلوا عليهم الذى اوحينا اليك لتقرا عليهم الكتاب العظيم الذى
اوحينا اليك وهم يكفرون وحال هولاء انهم يكفرون بالرحمن بالبليغ الرحمة الذى
وسعت رحمته كل شي قل هو ربى لا اله الا هو اى هو ربى الواحد المتعالى عن الشركا
عليه توكلت في نصرتي عليكم واليه متاب مرجعي فيثيبني على مصابرتكم مثابى وعقابى
ومآبي في الحالين يعقوب ولو ان قرانا سيرت به الجبال عن مقارها او قطعت به
الارض حتى تتصدع وتتزايل قطعا او كلم به الموتى فتسمع وتجيب لكان هذا القران
لكونه غاية في التذكير ونهاية في الانذار والتخويف فجواب لو محذوف او معناه ولو

وما الحيوة الدنيا في الاخرة الا متاع

اى اعتمدت

ان قرانا

ان قرانا وقع به تسيير الجبال وتقطيع الارض وتكليم الموتى وتنبيههم لما امنوا به
ولما تنبهوا عليه كقوله ولو اننا نزلنا اليهم الملايكة الاية بل لله الامر جميعا بل لله القدرة
على كل شي وهو قادر على الايات التى اقترحوها افلم ييأس الذين امنوا افلم يعلم وهي لغة
قوم من النخع وقيل انما استعمل اليأس بمعنى العلم لتضمنه معناه لان اليائس عن الشي عالم
بانه لا يكون كما استعمل النسيان في معنى الترك لتضمن ذلك دليله قراة على رضي الله عنه
افلم يتبين وقيل انما كتبه الكاتب وهو ناعس مستوي السينات وهذه والله فرية ما فيها
مرية ان لو يشا الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا
من كفرهم وسوء اعمالهم قارعة داهية تقرعهم بما يحل الله بهم في كل وقت من صنوف البلايا
والمصايب في نفوسهم واولادهم واموالهم او تحل قريبا من دارهم او تحل القارعة قريبا
منهم فيفزعون ويتطاير اليهم شرارها ويتعدى اليهم شرورها حتى ياتى وعد الله اى
موتهم او القيامة او ولا يزال كفار مكة تصيبهم بما صنعوا برسول الله صلى الله
عليه وسلم من العداوة والتكذيب قارعة لان جيش رسول الله صلى الله عليه وسلم تغير
حول مكة وتختطف منهم او تحل انت يا محمد قريبا من دارهم بجيشك يوم الحديبية حتى
ياتى وعد الله اى فتح مكة ان الله لا يخلف الميعاد اي لا خلف في وعده ولقد استهزئ
برسل من قبلك فامليت للذين كفروا الاملا الامهال وان يترك ملاوة من الزمان
في خفض وامن ثم اخذتهم فكيف كان عقاب وهذا وعيد لهم وجواب عن اقتراحهم
الايات على رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاءا به وتسلية له افمن هو قايم احتجاج
عليهم في اشراكهم بالله يعني افالله الذى هو رقيب على كل نفس صالحة او طالحة بما كسبت
يعلم خيره وشره ويعد لكل جزاءه كمن ليس كذلك ثم استانف فقال وجعلوا لله
شركا اي الاصنام قل سموهم اي سموهم له من هم ونبئوه باسمايهم ثم قال ام تنبئونه بما
لا يعلم في الارض على ام المنقطعة اى بل اتنبئونه بشركا لا يعلمهم في الارض وهو العالم بما
في السموات والارض فاذا لم يعلمهم علم انهم ليسوا بشي والمراد نفى ان يكون له شركا ام بظاهر
من القول بل اتسمونهم شركا بظاهر من القول من غير ان يكون لذلك حقيقة كقوله
ذلك قولهم بافواههم ما تعبدون من دونه الا اسما سميتموها بل زين للذين كفروا
مكرهم كيدهم للاسلام بشركهم وصدوا عن السبيل عن سبيل الله بضم الصاد كوفى
وبفتحها غيرهم ومعناه وصدوا المسلمين عن سبيل الله ومن يضلل الله فما له من هاد
من احد يقدر على هدايته لهم عذاب في الحيوة الدنيا بالقتل والاسر وانواع المحن
ولعذاب الاخرة اشق اشد لدوامه وما لهم من الله من واق من حافظ من عذابه
مثل الجنة التى وعد المتقون صفتها التى هي في غرابة المثل وارتفاعه بالابتدا
والخبر محذوف اى فيما يتلى عليكم مثل الجنة او الخبر تجرى من تحتها الانهار كما تقول
صفة زيد اسمر اكلها دايم ثمرها دايم الوجود لا ينقطع وظلها دايم لا ينسخ في الدنيا

ان اقتراحهم

هو

كما ينسخ

بالسمس تلك عقبى الذين اتقوا اى الجنة الموصوفة عقبى تقواهم يعني منتهى امرهم وعقبى
الكافرين النار والذين آتيناهم الكتاب يريد من اسلم من اليهود كابن سلام ونحوه ومن
النصارى بارض الحبشة يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب اى ومن احزابهم وهم
كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعداوة ككعب بن الاشرف
واصحابه والسيد والعاقب واشياعهما من ينكر بعضه لانهم كانوا لا ينكرون
الاقاصيص وبعض الاحكام والمعاني مما هو ثابت في كتبهم وكانوا ينكرون نبوة محمد صلى
الله عليه وسلم وغير ذلك مما حرفوه وبدلوا من الشرائع قل انما امرت ان اعبد الله
ولا اشرك به هو جواب للمنكرين اى قل انما امرت فيما انزل الي بان اعبد الله ولا
اشرك به فانكاركم له انكار لعبادة الله وتوحيده فانظروا ماذا تنكرون مع ادعائكم
وجوب عبادة الله ولا يشرك به اليه ادعوا خصوصا لا ادعو الى غيره واليه
لا الى غيره مآب مرجعي وانتم تقولون مثل ذلك فلا معنى لانكاركم وكذلك انزلناه
انزلناه ومثل ذلك الانزال انزلناه مأمورا فيه بعبادة الله وتوحيده والدعوة اليه
والى دينه والانذار بدار الجزاء حكما عربيا حكمة عربية مترجمة بلسان العرب
وانتصابه على الحال كانوا يدعون رسول الله صلى الله عليه وسلم الى امور يشاركهم
فيها فقيل ولئن اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك من العلم اى بعد ثبوت العلم بالحجج القاطعة
والبراهين الساطعة ما لك من الله من ولي ولا واق اى لا ينصرك ناصر ولا يقيك منه
من واق وهذا من باب التهييج والبعث للسامعين على الثبات في الدين وان لا يزل زال
عند الشبهة بعد استمساكه بالحجة والا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
من شدة الثبات بمكان وكانوا يعيبونه بالزواج والولاد ويقترحون عليه الآيات
وينكرون النسخ فنزل ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية
نساء واولادا وما كان لرسول ان يأتي باية الا باذن الله اى ليس في وسعهم اتيان
الآيات على ما يقترحه قومه انما ذلك الى الله لكل اجل كتاب لكل وقت حكم يكتب على
على العباد اى يفرض عليهم على ما يقتضيه حكمته يمحوا الله ما يشاء ينسخ ما يشاء نسخه
ويثبت بدله ما يشاء او يتركه غير منسوخ او يمحو من ديوان الحفظة ما يشاء ويثبت
غيره او يمحو كفر التائبين ويثبت ايمانهم او يميت من حان اجله وعكسه ويثبت مدني
وشامي وحمزة وعلي وعنده ام الكتاب اصل كل كتاب وهو اللوح المحفوظ لان
كل كائن مكتوب فيه واما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك وكيفما دارت الحال
اريناك مصارعهم وما وعدناهم من انزال العذاب عليهم او توفيناك قبل ذلك فانما عليك
البلاغ فما يجب عليك الا تبليغ الرسالة فحسب وعلينا الحساب وعلينا حسابهم
وجزاؤهم على اعمالهم لا عليك فلا يهمنك اعراضهم ولا تستعجل بعذابهم اولم يروا انا نأتي
الارض ارض الكفر ننقصها من اطرافها بما نفتح على المسلمين من بلادهم فننقص دار

دار الحرب ونزيد في دار الاسلام وذلك من آيات النصرة والغلبة والمعنى عليك بالبلاغ
الذي حملته ولا تهتم بما وراء ذلك فنحن نكفيه ونتم ما وعدناك من الظفر والله يحكم لا
معقب لحكمه لا راد لحكمه والمعقب الذي يكر على الشيء فيبطله وحقيقته الذي يعقبه اى
يقفيه بالرد والابطال ومنه قيل لصاحب الحق معقب لانه يقفي غريمه بالاقتضاء والطلب
والمعنى انه حكم للاسلام بالغلبة والاقبال وعلى الكفر بالادبار والانتكاس ومحل لا معقب
لحكمه النصب على الحال كانه قيل والله يحكم نافذا حكمه كما تقول جاءني زيد لا عمامة على
راسه ولا قلنسوة له تريد حاسرا وهو سريع الحساب فعما قليل يحاسبهم في الآخرة
بعد عذاب الدنيا وقد مكر الذين من قبلهم اى كفار الامم الخالية بانبيائهم والمكر
ارادة المكروه في خفية ثم جعل مكرهم كلا مكر بالاضافة الى مكر الله فقال فلله المكر
جميعا ثم فسر ذلك بقوله يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار
يعني العاقبة المحمودة لان من علم ما تكسب كل نفس واعد لها جزاءها فهو المكر كله لانه
لانه ياتيهم من حيث لا يعلمون وهم في غفلة مما يراد بهم الكافر على ارادة الجنس حجازي وابو عمرو
ويقول الذين كفروا لست مرسلا والمراد بهم كعب بن الاشرف ورؤساء اليهود قالوا
لست مرسلا ولهذا قال عطاء هي مكية الا هذه الآية قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم
لما اظهر من الادلة على رسالتي والباء دخلت على الفاعل وشهيدا تمييز ومن عنده علم الكتاب
قيل هو الله عز وجل والكتاب اللوح المحفوظ دليله قراءة من قرأ ومن عنده علم الكتاب
اى ومن لدنه علم الكتاب لان علم من علمه من فضله ولطفه وقيل ومن هو من علماء اهل
الكتاب الذين اسلموا لانهم يشهدون بنعته في كتبهم وقال ابن سلام في نزلت هذه
الآية وقيل هو جبريل ومن في موضع الجر بالعطف على لفظ الله او في موضع الرفع بالعطف
على محل الجار والمجرور اذ التقدير كفى الله وعلم الكتاب يرتفع بالمقدر في الظرف
فيكون فاعلا لان الظرف صلة لمن ومن هنا بمعنى الذي والتقدير من ثبت عنده علم
الكتاب وهذا لان الظرف اذا وقع صلة يعمل عمل الفعل نحو مررت بالذي في
الدار اخوه فاخوه فاعل كما تقول بالذي استقر في الدار اخوه وفي القراءة بكسر من يرتفع
العلم بالابتداء

سورة ابراهيم عليه السلام اثنتان وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر كتاب هو خبر مبتدا محذوف اى هذا كتاب يعني السورة والجملة التي هي
انزلناه اليك في موضع الرفع صفة للنكرة لتخرج الناس بدعائك اياهم من الظلمات
الى النور من الضلالة الى الهدى باذن ربهم بتيسيره وتسهيله مستعار من الاذن الذي
هو تسهيل للحجاب وذلك ما يمنحهم من التوفيق الى صراط بدل من الى النور بتكرير العامل العزيز
الغالب بالانتقام الحميد المحمود على الانعام الله بالرفع مدني وشامي على هو الله وبالجر

غيرهما على انه عطف بيان للعزيز الحميد الذى له ما فى السموات وما فى الارض
خلقا وملكا ولما ذكر الخارجين من ظلمات الكفر الى نور الايمان توعد الكافرين بالويل
وهو نقيض الوأل وهو النجاة وهو اسم معنى كالهلاك فقال وويل للكافرين من
عذاب شديد وهو مبتدا وخبر وصفه الذين يستحبون يختارون ويؤثرون
الحيوة الدنيا على الاخرة ويصدون عن سبيل الله عن دينه ويبغونها عوجا
ويطلبون لسبيل الله زيغا واعوجاجا والاصل ويبغون لها فحذف الجار واوصل
الفعل الذين مبتدا خبره اولئك فى ضلال بعيد عن الحق ووصف الضلال
بالبعد من الاسناد المجازى والبعد فى الحقيقة للضال لانه هو الذى يتباعد عن طريق
الحق فوصف به فعله كما تقول جد جده او مجرور صفة للكافرين او منصوب على
الذم او مرفوع على اعنى الذين او هم الذين وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه
الا متكلما بلغتهم ليبين لهم ما هو مبعوث به وله فلا يكون لهم حجة على الله ولا يقولوا
لم نفهم ما خوطبنا به فان قلت ان رسولنا عليه السلام بعث الى الناس جميعا
بقوله قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا بل الى الثقلين وهم على السنة
مختلفة فان لم تكن للعرب حجة فلغيرهم الحجة قلت لا يخلوا اما ان ينزل بجميع
الالسنة لان الترجمة او بواحد منها فلا حاجة الى نزوله بجميع الالسنة لان الترجمة
تنوب عن ذلك وتكفى التطويل فتعين ان ينزل بلسان واحد وكان لسان قومه اولى
بالتعيين لانهم اقرب اليه ولانه ابعد من التحريف والتبديل فيضل الله من يشا
من آثر سبب الضلال ويهدى من يشا من آثر سبب الاهتدا وهو العزيز فلا يغالب
على مشيئته الحكيم فلا يخذل الا اهل الخذلان ولقد ارسلنا موسى باياتنا التسع
ان اخرج بان اخرج او اى اخرج لان الارسال فيه معنى القول كانه قيل ارسلناه
وقلنا له اخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بايام الله وانذرهم بوقائعه
التى وقعت على الامم قبلهم قوم نوح وعاد وثمود ومنه ايام العرب لحروبها وملاحمها
او بايام الانعام حيث ظلل عليهم الغمام وانزل عليهم المن والسلوى وفلق لهم البحر
ان فى ذلك لايات لكل صبار على البلايا شكور على العطايا كانه قال لكل مؤمن
اذ الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة
الله عليكم اذ انجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب اذ ظرف للنعمة بمعنى
الانعام اى انعامه عليكم ذلك الوقت او بدل اشتمال من نعمة الله اى اذكروا وقت
انجائكم ويذبحون ابناءكم ذكر فى البقرة يذبحون وفى الاعراف يقتلون بلا واو وهنا
مع الواو والحاصل ان التذبيح حيث طرح الواو جعل تفسيرا للعذاب وبيانا له
وحيث اثبت جعل التذبيح من حيث انه زاد على جنس العذاب كانه جنس آخر ويستحيون
نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم الاشارة الى العذاب والبلاء المحنة او الى الانجا

يقلب خ

والبلا

والبلاء النعمة ونبلوكم بالشر والخير فتنة واذ تاذن ربكم اى آذن ونظير تاذن
واذن توعد واوعد ولا بد فى تفعل من زيادة معنى ليس فى افعل كانه قيل واذ اذن ربكم
ايذانا بليغا تنتفى عنده الشكوك والشبه وهو من جملة ما قال موسى لقومه وانتصابه
للعطف على نعمة الله عليكم واذكروا حين تاذن ربكم والمعنى واذ تاذن ربكم فقال
لئن شكرتم يا بنى اسرائيل ما خولتكم من نعمة الانجا وغيرها لازيدنكم نعمة الى نعمة
فالشكر قيد الموجود وصيد المفقود وقيل اذا سمعت النعمة نغمة الشكر تاهبت
للمزيد وقال ابن عباس رضى الله عنهما لئن شكرتم بالجد فى الطاعة لازيدنكم بالجد
فى المثوبة ولئن كفرتم ما انعمت به عليكم ان عذابى لشديد لمن كفر نعمتى اما فى
الدنيا فسلب النعم واما فى العقبى فتوالى النقم وقال موسى ان تكفروا انتم يا بنى
اسرائيل ومن فى الارض جميعا والناس كلهم فان الله لغنى عن شكركم حميد وان لم
يحمده الحامدون وانتم ضررتم انفسكم حيث حرمتموها الخير الذى لا بد لكم منه
الم ياتكم نبا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود من كلام موسى لقومه او ابتداء
خطاب لاهل عصر محمد صلى الله عليه وسلم والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جملة من
مبتدا وخبر وقعت اعتراضا او عطف الذين من بعدهم على قوم نوح ولا يعلمهم الا الله
اعتراض والمعنى انهم من الكثرة بحيث لا يعلم عددهم الا الله وعن ابن عباس رضى الله
عنه بين عدنان واسمعيل ثلثون ابا لا يعرفون وروى انه عليه السلام قال
عند نزول هذه الاية كذب النسابون جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات
فردوا ايديهم فى افواههم الضميران يعودان الى الكفرة اى اخذوا اناملهم باسنانهم
تعجبا او عضوا عليه تغيظا او الثانى يعود الى الانبيا اى ردا القوم ايديهم فى افواه
الرسل كيلا يتكلموا بما ارسلوا به وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفى شك
مما تدعوننا اليه من الايمان بالله والتوحيد مريب موقع فى الريبة قالت
رسلهم افى الله شك ادخلت همزة الانكار على الظرف لان الكلام ليس فى الشك
انما هو فى المشكوك فيه وانه لا يحتمل الشك لظهور الادلة وهو جواب قولهم وانا
لفى شك فاطر السموات والارض يدعوكم الى الايمان ليغفر لكم من ذنوبكم اذا
آمنتم ولم يجئ مع من الا فى خطاب الكافرين كقوله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم
يا قومنا اجيبوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم وقال فى خطاب المؤمنين
هل ادلكم على تجارة الى ان قال يغفر لكم ذنوبكم وغير ذلك مما يعرف بالاستقرا
وكان ذلك للتفرقة بين الخطابين ولئلا يسوى بين الفريقين فى الميعاد ويؤخركم
الى اجل مسمى الى وقت قد سماه وبين مقداره قالوا اى القوم ان انتم ما انتم الا بشر
مثلنا لا فضل بيننا وبينكم ولا فضل لكم علينا فلم تخصون بالنبوة دوننا تريدون ان
تصدونا عما كان يعبد اباؤنا يعنى الاصنام فاتونا بسلطان مبين بحجة بينة

به

كانه قيل واذ قال موسى لقومه نعمة الله عليكم صح ٢

قيل هذا قول جعفر الصادق رضى الله عنه

ها خ

ان توحيد الله شك وهذا استفهام معناه الانكار اى لا شك فى ذلكم

وقد جاتهم رسلهم بالبينات وانما ارادوا بالسلطان المبين اية قد اقترحوها تعنتا
ولجاجا **قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم** تسليم لقولهم انهم بشر مثلهم **ولكن**
الله يمن على من يشاء من عباده بالايمان والنبوة كما من علينا **وما كان لنا ان ناتيكم**
بسلطان الا باذن الله جواب لقولهم فاتونا بسلطان مبين والمعنى ان الاتيان
بالاية التي اقترحتموها ليس الينا ولا في استطاعتنا وانما هو امر يتعلق بمشية الله
تعالى **وعلى الله فليتوكل المومنون** امر منهم للمومنين كافة بالتوكل وقصدوا به انفسهم
قصدا اوليا كانهم قالوا ومن حقنا ان نتوكل على الله في الصبر على معاندتكم ومعاداتكم
وايذائكم الا ترى الى قوله **وما لنا الا نتوكل على الله** معناه واي عذر لنا في ان لا
نتوكل عليه **وقد هدانا سبلنا** وقد فعل بنا ما يوجب توكلنا عليه وهو التوفيق
لهداية كل منا سبيله الذي يجب عليه سلوكه في الدين قال ابو تراب التوكل
طرح البدن في العبودية وتعلق القلب بالربوبية والشكر عند العطا والصبر
على البلا **ولنصبرن على ما اذيتمونا** جواب قسم مضمر اي حلفوا على الصبر على اذاهم
وان لا يمسكوا عن دعائهم **وعلى الله فليتوكل المتوكلون** اي فليثبت المتوكلون
على توكلهم حتى لا يكون تكرارا **وقال الذين كفروا لرسلهم** سبلنا لرسلهم ابو عمرو
لنخرجنكم من ارضنا من ديارنا **او لتعودن في ملتنا** اي ليكونن احد الامرين
اخراجكم او عودكم وحلفوا على ذلك والعود بمعنى الصيرورة وهو كثير في كلام العرب
او خاطبوا به كل رسول ومن امن معه فغلبوا في الخطاب الجماعة على الواحد **فاوحى اليهم**
ربهم لنهلكن الظالمين القول مضمر واجري مجرى القول لانه ضرب منه **ولنسكننكم**
الارض من بعدهم اي ارض الظالمين وديارهم في الحديث من اذى جاره ورثه الله داره
ذلك الاهلاك والاسكان اي ذلك الامر حق **لمن خاف مقامي** موقفي وهو موقف الحساب
او المقام مقحم او خاف قيامي عليه بالعلم كقوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت والمعنى ان
ذلك حق للمتقين **وخاف وعيد** عذابي بالياء يعقوب **واستفتحوا** واستنصروا الله على
اعدائهم وهو معطوف على اوحى اليهم **وخاب كل جبار** وخسر كل متكبر بطر **عنيد** مجانب
للحق معناه فنصروا وظفروا وافلحوا وخاب كل جبار عنيد وهم قومهم وقيل الضمير للكفار
ومعناه واستفتح الكفار على الرسل ظنا منهم بانهم على الحق والرسل على الباطل وخاب
كل جبار عنيد منهم ولم يفلح باستفتاحه **ومن ورائه** من بين يديه **جهنم** وهذا وصف
حاله وهو في الدنيا لانه مرصد لجهنم فكانها بين يديه وهو على شفيرها او وصف
حاله في الاخرة حين يبعث ويوقف **ويسقى** معطوف على محذوف تقديره من ورائه
جهنم يلقى فيها ما يلقى **من ماء صديد** ما يسيل من جلود اهل النار وصديد عطف بيان لماء
لانه مبهم فبين بقوله صديد **يتجرعه** يشربه جرعة جرعة **ولا يكاد يسيغه** ولا يقارب
ان يسيغه فكيف تكون الاساغة كقوله لم يكد يراها اي لم يقرب من رؤيتها فكيف يراها

بلغ

الايجاء

ويسقى م

وياتيه

وياتيه الموت من كل مكان اي اسباب الموت من كل جهة او من كل مكان من جسده
وهذا تفظيع لما يصيبه من الالام اي لو كان ثمة موت لكان واحد منها مهلكا
وما هو بميت لانه لو مات لاستراح **ومن ورائه** ومن بين يديه **عذاب غليظ**
اي في كل وقت يستقبله يتلقى عذابا اشد مما قبله واغلظ وعن الفضيل هو قطع
الانفاس وحبسها في الاجساد **مثل الذين** مبتدا محذوف الخبر اي فيما يتلى عليكم
مثل الذين **كفروا بربهم** والمثل مستعار للصفة التي فيها غرابة وقوله **اعمالهم**
كرماد جملة مستانفة على تقدير سوال سائل يقول كيف مثلهم فقيل
اعمالهم كرماد **اشتدت به الريح** الرياح مدني **في يوم عاصف** جعل العصف
لليوم وهو لما فيه وهو الريح كقولك يوم ماطر واعمال الكفرة المكارم التي كانت
لهم من صلة الارحام وعتق الارحام وفدا الاسرى وعقر الابل للاضياف وغير ذلك
شبهها في حبوطها لبنائها على غير اساس وهو الايمان بالله تعالى برماد طيرته الريح
العاصف **لا يقدرون** يوم القيامة **مما كسبوا** من اعمالهم **على شي** اي لا يرون له اثرا من
ثواب كما لا يقدر من الرماد المطير في الريح على شي **ذلك هو الضلال البعيد** اشارة الى
بعد ضلالهم عن طريق الحق او عن الثواب **الم تر** الم تعلم الخطاب لكل احد **ان الله خلق**
السموات والارض خالق مضاف حمزة وعلي **بالحق** بالحكمة والامر العظيم ولم يخلقها
عبثا **ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد** اي هو قادر على ان يعدم الناس ويخلق
مكانهم خلقا اخر على شكلهم او على خلاف شكلهم اعلاما بانه قادر على اعدام الموجود
وايجاد المعدوم **وما ذلك على الله بعزيز** بمتعذر **وبرزوا لله جميعا** ويبرزون يوم
القيامة وانما جي به بلفظ الماضي لان ما اخبر به عز وعلا لصدقه كانه قد كان
ووجد ونحوه ونادى اصحاب الجنة ونادى اصحاب النار وغير ذلك ومعنى بروزهم
لله والله تعالى لا يتوارى عنه شي حتى يبرز له انهم كانوا يستترون من العيون
عند ارتكاب الفواحش ويظنون ان ذلك خاف على الله فاذا كان يوم القيامة
انكشفوا لله عند انفسهم وعلموا ان الله لا يخفى عليه خافية او خرجوا من قبورهم
فبرزوا لحساب الله وحكمه **فقال الضعفا** في الراي وهم السفلة والاتباع وكتب بواو
قبل الهمزة على لفظ من يفخم الالف قبل الهمزة فيميلها الى الواو **للذين استكبروا**
وهم السادة والروسا الذين استغووهم وصدوهم عن الاستماع الى الانبيا واتباعهم
انا كنا لكم تبعا تابعين جمع تابع كخادم وخدم وغائب وغيب او ذوي تبع والتبع
الاتباع يقال تبعه تبعا **فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شي** فهل تقدرون
على دفع شي مما نحن فيه ومن الاولى للتبيين والثانية للتبعيض كانه قيل فهل انتم مغنون
عنا بعض الشي الذي هو عذاب الله او هما للتبعيض اي فهل انتم مغنون عنا بعض الشي
هو بعض عذاب الله اي بعض بعض عذاب الله ولما كان قول الضعفا توبيخا لهم وعتابا

الرقاب ح

على استغوائهم لانهم علموا انهم لا يقدرون على الاغنا عنهم قالوا لهم مجيبين معتذرين لو
هدانا الله لهديناكم اى لو هدانا الله الى الايمان فى الدنيا لهديناكم اليه او لو هدانا الله الى
طريق النجاه من العذاب لهديناكم اى لاغنيناكم وسلكنا بكم طريق النجاه كما سلكنا بكم سبيل
الهلكه سوا علينا اجزعنا ام صبرنا مستويان علينا الجزع والصبر والهمزه وام للتسويه
وروى انهم يقولون فى النار تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم الجزع ثم
يقولون تعالوا نصبر فيصبرون خمسمائة عام فلا ينفعهم الصبر ثم يقولون سوا علينا
اجزعنا ام صبرنا واتصاله بما قبله من حيث ان عنايتهم لهم كان جزعا مما هم فيه فقالوا
سوا علينا اجزعنا ام صبرنا يريدون انفسهم واياهم لاجتماعهم فى عقاب الضلاله
التى كانوا مجتمعين فيها يقولون ما هذا الجزع والتوبيخ ولا فائدة فى الجزع كما لا فائده
فى الصبر ما لنا من محيص منجى ومهرب جزعنا ام صبرنا ويجوز ان يكون هذا من كلام
الضعفا والمستكبرين جميعا وقال الشيطان لما قضى الامر حكم بالجنه والنار
لاهليهما وفرغ من الحساب ودخل اهل الجنة الجنه واهل النار النار وروى ان الشيطان
يقوم عند ذلك خطيبا على منبر من نار فيقول يا اهل النار ان الله وعدكم وعد الحق
وهو البعث والجزا على الاعمال فوفى لكم بما وعدكم ووعدتكم بان لا بعث ولا حساب
ولا جزا فاخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان من تسلط واقتدار الا ان دعوتكم
لكنى دعوتكم الى الضلاله بوسوستى وتزيينى والاستثنا منقطع لان الدعا ليس من
جنس السلطان فلا تلومونى لان من تجرد للعداوه لا يلام اذا دعا الامر قبيح مع ان الرحمن
قد قال لكم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ولوموا انفسكم حيث
اتبعتمونى بلا حجة وبرهان وقول المعتزله هذا دليل على ان الانسان هو الذى يختار
الشقاوة او السعادة ويحصلها لنفسه وليس من الله الا التمكين ولا من الشيطان
الا التزيين باطل لقوله لو هدانا الله لهديناكم كما مر ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخى
لا ينجى بعضنا بعضا من عذاب الله ولا يغيثه والاصراخ الاغاثه بمصرخى حمزة اتباعا
للخا غيره بفتح اليا لئلا تجتمع الكسرة واليا ان بعد كسرتين وهو جمع مصرخ فاليا
الاولى يا الجمع والثانيه ضمير المتكلم انى كفرت بما اشركتمون وباليا بصرى وما مصدريه
من قبل متعلق باشركتمونى اى كفرت اليوم باشراككم اياى مع الله من قبل هذا اليوم
اى فى الدنيا كقوله ويوم القيامه يكفرون بشرككم ومعنى كفره باشراكهم اياه تبرؤه
منه واستنكاره له كقوله انا برآؤا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم او من قبل يتعلق
بكفرت وما موصوله اى كفرت من قبل حين ابيت السجود لادم بالذى اشركتمونيه وهو
الله عز وجل تقول اشركنى فلان اى جعلنى له شريكا ومعنى اشراكهم الشيطان بالله
طاعتهم له فيما كان يزينه لهم من عبادة الاوثان وهذا اخر قول الشيطان وقوله
ان الظالمين لهم عذاب اليم قول الله عز وجل وقيل هو تمام كلام ابليس وانما حكى

الله

الله عز وجل ما سيقوله فى ذلك الوقت ليكون لطفا للسامعين وادخل الذين امنوا وعملوا
الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها عطف على برزوا باذن ربهم
متعلق بادخل اى ادخلتهم الملائكه الجنه باذن الله وامره تحيتهم فيها سلام هو تسليم
بعضهم على بعض فى الجنه او تسليم الملائكة عليهم الم تر كيف ضرب الله مثلا اى وضعه وبينه
كلمة طيبة نصب بمضمر اى جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله
مثلا نحو شرف الامير زيدا كساه حلة وحمله على فرس او انتصب مثلا وكلمة بضرب
اى ضرب كلمة طيبة مثلا يعنى جعلها مثلا ثم قال كشجرة طيبة على انها خبر مبتدا محذوف
اى هى كشجرة طيبة اصلها ثابت اى ضارب فى الارض بعروقه فيها وفرعها واعلاها وراسها
فى السماء والكلمة الطيبة كلمة التوحيد اصلها تصديق بالجنان وفرعها اقرار باللسان واكلها
عمل الاركان وكما ان الشجر شجر وان لم يكن حاملا فالمومن مومن وان لم يكن عاملا ولكن الاشجار
لا تراد الا للثمار فما اقوات النار الا من الاشجار اذا اعتادت الاخلاف فى عهد الاثمار والشجره
كل شجره مثمره طيبة الثمار كالنخله وشجرة التين ونحو ذلك والجمهور على انها النخله فعن ابن عمر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم ان الله تعالى ضرب مثل المومن شجرة
فاخبرونى ما هى فوقع الناس فى شجر البوادى وكنت صبيا فوقع فى قلبى انها النخله فهبت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان اقولها وانا اصغر القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا انها النخلة فقال عمر يا بنى لو كنت قلتها لكانت احب الى من حمر النعم توتى اكلها كل
حين تعطى ثمرها كل وقت وقته الله لاثمارها باذن ربها بتيسير خالقها وتكوينه ويضرب
الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون لان فى ضرب الامثال زيادة افهام وتذكير
وتصوير للمعانى ومثل كلمة خبيثة هى كلمة الكفر كشجرة خبيثة هى كل شجره لا يطيب ثمرها
وفى الحديث انها شجره الحنظل اجتثت من فوق الارض استوصلت جثته وحقيقه الاجتثاث
اخذ الجثة كلها وهو فى مقابلة اصلها ثابت ما لها من قرار اى استقرار يقال
قر الشئ قرارا كقولك ثبت ثباتا شبه بها القول الذى لم يعضد بحجة فهو داحض غير ثابت
يثبت الله الذين امنوا اى يديمهم عليه بالقول الثابت هو قول لا اله الا هو محمد رسول
الله فى الحيوة الدنيا حتى اذا فتنوا فى دينهم لم يزلوا كما ثبت الذين فتنهم اصحاب الاخدود
وغير ذلك وفى الاخره الجمهور ان المراد به فى القبر بتلقين الجواب وتمكين الصواب
نعم البرا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قبض روح المومن فقال ثم يعاد روحه
فى جسده فياتيه ملكان فيجلسانه فى قبره فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك
فيقول ربى الله ودينى الاسلام ونبيى محمد صلى الله عليه وسلم فينادى مناد من السماء
ان صدق عبدى فذلك قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت ثم يقول الملكان
عشت سعيدا ومت حميدا نم نومة العروس ويضل الله الظالمين فلا يثبتهم على القول
الثابت فى مواقف الفتن وتزل اقدامهم اول شئ وهم فى الاخره اضل وازل ويفعل الله

ما يشاء فلا اعتراض عليه في تثبيت المؤمنين واضلال الظالمين الم تر الى الذين بدلوا
نعمة الله اي شكر نعمة الله كفرا لان شكرها الذي وجب عليهم وضعوا مكانه
كفرا فكانهم غيروا الشكر الى الكفر وبدلوه تبديلا وهم اهل مكة اكرمهم بنبيه محمد صلى
الله عليه وسلم فكفروا نعمة الله بدل ما لزمهم من الشكر واحلوا قومهم الذين تابعوهم على
الكفر دار البوار دار الهلاك جهنم عطف بيان يصلونها يدخلونها وبئس القرار
وبئس المقر جهنم وجعلوا لله اندادا امثالا في العبادة او التسمية ليضلوا عن سبيله
وبفتح الياء مكي وابو عمرو قل تمتعوا في الدنيا والمراد به الخذلان والتخلية وقال
ذو النون التمتع ان يقضي العبد ما استطاع من شهوته فان مصيركم الى النار مرجعكم
اليها قل لعبادي الذين امنوا خصهم بالاضافة اليه تشريفا يقيموا الصلوة وينفقوا مما
رزقناهم المقول محذوف لان قل يقتضي مقولا وهو اقيموا وتقديره قل لهم اقيموا
الصلوة وانفقوا يقيموا الصلاة وينفقوا وقيل انه امر وهو المقول والتقدير ليقيموا
ولينفقوا فحذف اللام لدلالة قل عليه ولو قيل يقيموا الصلاه وينفقوا ابتداء بحذف اللام
لم يجز سرا وعلانية انتصبا على الحال اي ذوي سر وعلانية يعني مسرين ومعلنين
او على الظرف اي وقتي سر وعلانية او على المصدر اي انفاق سر وانفاق علانية والمعنى
اخفاء التطوع واعلان الواجب من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلال اي لا انتفاع
فيه بمبايعة ولا مخالة والخلال المخالة وانما ينتفع فيه بالانفاق لوجه الله بفتحهما مكي وبصري
الباقون بالرفع والتنوين الله مبتدأ الذي خلق السموات والارض خبره وانزل من
السماء ماء من السحاب مطرا فاخرج به من الثمرات رزقا لكم من الثمرات بيان للرزق اي
اخرج به رزقا هو ثمرات او من الثمرات مفعول اخرج ورزقا حال من المفعول وسخر لكم
الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين
دائبين وهو حال من الشمس والقمر اي يدأبان في سيرهما وانارتهما ودرئهما الظلمات
واصلاحهما ما يصلحان من الارض والابدان والنبات وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان
خلفة لمعاشكم وسباتكم واتاكم من كل ما سألتموه من للتبعيض اي اتاكم بعض جميع ما سألتموه
او واتاكم من كل شيء سألتموه ولم تسألوه فما موصوفة والجملة صفة لها وحذفت الجملة الثانية
لان الباقي يدل على المحذوف كقوله سرابيل تقيكم الحر من كل عن ابي عمرو وما سألتموه نفي
ومحله النصب على الحال اي اتاكم من جميع ذلك غير سائليه او ما موصولة اي واتاكم
من كل ذلك ما احتجتم اليه فكانكم سألتموه او طلبتموه بلسان الحال وان تعدوا نعمة
الله لا تحصوها لا تطيقوا عدها وبلوغ اخرها اذا ارادوا ان يعدوها على الاجمال
واما التفصيل فلا يعلمه الا الله ان الانسان لظلوم يظلم النعمة باغفال شكرها
كفار شديد الكفران لها او ظلوم في الشدة يشكو ويجزع كفار في النعمة يجمع ويمنع والانسان
للجنس فيتناول الاخبار بالظلم والكفران من يوجدان منه واذ قال ابراهيم واذكر اذ قال

عادت

الدرء الدفع

ابراهيم

ابراهيم رب اجعل هذا البلد اي البلد الحرام امنا ذا امن والفرق بين هذه وبين ما في البقرة
انه قد سأل فيها ان يجعله من جملة البلاد التي يأمن اهلها وفي الثاني ان يخرجه من صفة
الخوف الى الامن كانه قال هو بلد مخوف فاجعله امنا واجنبني وبعدني اي ثبتني وادمني
على اجتناب عبادتها كما قال واجعلنا مسلمين لك اي ثبتنا على الاسلام وبني اراد بنيه
من صلبه ان نعبد الاصنام من ان نعبد رب انهن اضللن كثيرا من الناس جعلن مضلات على
طريق التسبب لان الناس ضلوا بسببهن فكانهن اضللنهم فمن تبعني على ملتي وكان حنيفا
مسلما مثلي فانه مني اي هو بعضي لفرط اختصاصه بي ومن عصاني فيما دون الشرك فانك
غفور رحيم او ومن عصاني عصيان شرك فانك غفور رحيم ان تاب وامن ربنا اني اسكنت
من ذريتي بعض اولادي وهم اسمعيل ومن ولد منه بواد هو وادي مكة غير ذي زرع لا يكون
فيه شيء من زرع قط عند بيتك المحرم هو بيت الله سمي به لان الله تعالى حرم التعرض له
والتهاون به وجعل ما حوله حرما لمكانه او لانه لم يزل ممنعا يهابه كل جبار او لانه محترم
عظيم الحرمة لا يحل انتهاكها او لانه حرم على الطوفان اي منع منه كما سمي عتيقا لانه اعتق
منه ربنا ليقيموا الصلوة اللام متعلقة باسكنت اي ما اسكنتهم بهذا الوادي البلقع الخالي
الا ليقيموا الصلوة عند بيتك المحرم ويعمروه بذكرك وعبادتك فاجعل افئدة من الناس افئدة
من افئدة الناس ومن للتبعيض لما روي عن مجاهد لو قال افئدة الناس لزحمتكم عليه فارس
والروم والترك والهند او للابتداء كقولك القلب مني سقيم تريد قلبي فكانه قيل افئدة ناس
ونكر المضاف اليه في التمثيل لتنكير افئدة لانها في الاية نكرة ليتناول بعض الافئدة تهوي
اليهم تسرع اليهم وتطير نحوهم شوقا وارزقهم من الثمرات مع سكناهم واديا ما فيه شيء منها
بان تجلب اليهم من البلاد الشاسعة لعلهم يشكرون النعمة في ان يرزقوا انواع الثمرات
في واد ليس فيه نجم ولا شجر ولا ماء ربنا الندا المكرر لبيان التضرع واللجا الى الله انك تعلم ما نخفي
وما نعلن تعلم السر كما تعلم العلن وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء
من كلام الله عز وجل تصديقا لابراهيم عليه السلام او من كلام ابراهيم ومن للاستغراق
كانه قيل وما يخفى على الله شيء ما الحمد لله الذي وهب لي على الكبر على بمعنى مع وهو في
موضع الحال اي وهب لي وانا كبير اسمعيل واسحق روي ان اسمعيل ولد له وهو
ابن تسع وتسعين سنة وولد له اسحق وهو ابن مائة وثنتي عشرة سنة وروي انه ولد له
اسمعيل لاربع وستين واسحق لتسعين وانما ذكر حال الكبر لان المنة بهبة الولد فيها
اعظم لانها حال وقوع الياس من الولادة والظفر بالحاجة على عقب الياس من اجل النعم
ولان الولادة في تلك السن العالية كانت اية لابراهيم ان ربي لسميع الدعاء لمجيب الدعاء
من قولك سمع الملك كلام فلان اذا تلقاه بالاجابة والقبول ومنه سمع الله لمن حمده
وكان قد دعا ربه وسأله الولد فقال رب هب لي من الصالحين فشكر لله ما اكرمه به من اجابته
واضافة السميع الى الدعاء اضافة الصفة الى مفعولها واصله لسميع الدعاء وقد ذكر سيبويه

مايلا

من الثمرات التي يكون في بلاد الكثير

الناسخ البعيد مخلد

ع

تعليلا في جملة ابنية المبالغة العاملة عمل الفعل كقولك هذا رحيم اباه رب اجعلني مقيم
الصلوة ومن ذريتي وبعض ذريتي عطفا على المنصوب في اجعلني وانما بعّض لانه علم
باعلام الله انه يكون في ذريته كفار عن ابن عباس رضي الله عنهما لا يزال من ولد ابراهيم
ناس على الفطرة الى ان تقوم الساعة ربنا وتقبل دعاء بالياء في الوصل والوقف مكي
وافقه ابو عمرو وحمزة في الوصل والباقون بلا ياء اي استجب دعائي او عبادتي واعتزلكم وما
تدعون من دون الله ربنا اغفر لي ولوالدي اي آدم وحواء قاله قبل النهي والياس عن ايمان
ابويه وللمؤمنين يوم يقوم الحساب اي يثبت او اسند الى الحساب قيام اهله اسنادا
مجازيا مثل واسال القرية ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون تسلية للمظلوم
وتهديد للظالم والخطاب لغير الرسول عليه السلام وان كان للرسول فالمراد تثبيته
عليه السلام على ما كان عليه من انه لا يحسب الله غافلا كقوله ولا تكونن من المشركين
ولا تدع مع الله الها اخر وكما جاء في الامر يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله وقيل المراد به
الايذان بانه عالم بما يفعل الظالمون لا يخفى عليه منه شيء وانه معاقبهم على قليله وكثيره
على سبيل الوعيد والتهديد كقوله والله بما تعملون عليم انما يؤخرهم اي عقوبتهم ليوم
تشخص فيه الابصار اي ابصارهم لا تقر في اماكنها من هول ما ترى مهطعين
مسرعين الى الداعي مقنعي رؤوسهم رافعيها لا يرتد اليهم طرفهم لا يرجع اليهم نظرهم
فينظروا الى انفسهم وافئدتهم هواء صفر من الخير لا تعي شيئا من الخوف والهواء الخلاء الذي
لم يشغله الاجرام فوصف به فقيل قلب فلان هواء اذا كان جبانا لا قوة في قلبه ولا
جرأة وقيل جوف لا عقول لهم وانذر الناس يوم ياتيهم العذاب اي يوم القيامة ويوم
مفعول ثان لانذر لا ظرف اذ الانذار لا يكون في ذلك اليوم فيقول الذين ظلموا
اي الكفار ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل اي ردنا الى الدنيا
وامهلنا الى امد وحد من الزمان قريب نتدارك ما فرطنا فيه من اجابة دعوتك واتباع
رسلك فيقال لهم اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال اي حلفتم في الدنيا
انكم اذا متم لا تزالون عن تلك الحالة ولا تنتقلون الى دار اخرى يعني كفرهم بالبعث كقوله
واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وما لكم جواب القسم وانما جاء بلفظ
الخطاب كقوله اقسمتم ولو حكى لفظ المقسمين لقيل ما لنا من زوال واريد باليوم يوم
هلاكهم بالعذاب العاجل او يوم موتهم معذبين بشدة السكرات ولقاء الملائكة بلا بشرى
وانهم يسالون يومئذ ان يؤخرهم ربهم الى اجل قريب يقال سكن الدار وسكن فيها ومنه
وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر لان السكنى من السكون وهو اللبث والاصل
تعديه بفي كقر في الدار واقام فيها ولكنه لما نقل الى سكون خاص تصرف فيه فقيل سكن الدار
كما قيل تبوأها وجوز ان يكون سكنوا من السكون اي قروا فيها واطمأنوا طيبي النفوس
سائرين سيرة من قبلهم في الظلم والفساد لا يحدثونها بما لقي الاولون من ايام الله وكيف

كان

ع السلام

اوم

كان عاقبة ظلمهم فيعتبروا ويرتدعوا وتبين لكم بالاخبار والمشاهدة وفاعل تبين مضمر
دل عليه الكلام اي تبين لكم حالهم وكيف ليس بفاعل لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله وانما ه
نصب كيف بقوله فعلنا بهم اي اهلكناهم وانتقمنا منهم وضربنا لكم الامثال اي صفات
ما فعلوا وما فعل بهم وهي في الغرابة كالامثال المضروبة لكل ظالم وقد مكروا مكرهم اي مكرهم
العظيم الذي استفرغوا جهدهم وهو ما فعلوه من تأييد الكفر وبطلان الاسلام وعند الله مكرهم
هو مضاف الى الفاعل كالاول والمعنى ومكتوب عند الله مكرهم فهو مجازيهم عليه بمكر هو
اعظم منه او الى المفعول اي وعند الله مكرهم الذي يمكرهم به وهو عذابهم الذي ياتيهم من حيث
لا يشعرون وان كان مكرهم لتزول منه الجبال بكسر اللام الاولى ونصب الثانية والتقدير
وان وقع مكرهم لزوال امر النبي صلى الله عليه وسلم فعبر عن امر النبي بالجبال لعظم شانه وكان
تامة او ان نافية واللام مؤكدة لها كقوله وما كان الله ليعذبهم والمعنى ومحال ان تزول الجبال
بمكرهم على ان الجبال مثل لآيات الله وشرائعه لانها بمنزلة الجبال الراسية ثباتا وتمكنا ويدل له
قراءة ابن مسعود وما كان مكرهم وفتح اللام الاولى ورفع الثانية على انه اي وان كان مكرهم من
الشدة بحيث تزول منه الجبال وتنقلع عن اماكنها فان مخففة من ان واللام مؤكدة فلا
تحسبن الله مخلف وعده رسله يعني قوله انا لننصر رسلنا كتب الله لاغلبن انا ورسلي مخلف
مفعول ثان لتحسب واضاف مخلف الى وعده وهو المفعول الثاني على الاول ليعلم انه لا
يخلف الوعد اصلا كقوله ان الله لا يخلف الميعاد ثم قال رسله ليؤذن انه اذا لم يخلف وعده
احدا فكيف يخلفه رسله الذين هم خيرته وصفوته ان الله عزيز غالب لا يماكر ذو انتقام
لاوليائه من اعدائه وانتصار يوم تبدل الارض غير الارض والسموات على الظرف للانتقام
او على اضمار اذكر والمعنى يوم تبدل هذه الارض التي تعرفونها ارضا اخرى غير هذه المعروفة
وتبدل السموات غير السموات وانما حذف لدلالة ما قبله عليه والتبديل التغيير وقد يكون
في الذوات كقولك بدلت الدراهم دنانير وفي الاوصاف كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا
اذبتها وسويتها خاتما فنقلتها من شكل الى شكل واختلف في تبديل الارض والسموات فقيل
تبدل اوصافها وتسير عن الارض جبالها وتفجر بحارها وتسوى فلا يرى فيها عوج ولا امت
وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي تلك الارض وانما تغير وتبدل السماء بانتثار كواكبها وكسوف
شمسها وخسوف قمرها وانشقاقها وكونها ابوابا وقيل تخلق ارض بيضاء لم يخط عليها
احد خطيئة وعن علي رضي الله عنه تبدل ارضا من فضة وسموات من ذهب وبرزوا وخرجوا
من قبورهم لله الواحد القهار هو كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار لان الملك اذا
كان لواحد غلاب لا يغالب فلا يستغاث لاحد الى غيره كان الامر في غاية الشدة وترى
المجرمين الكافرين يومئذ يوم القيامة مقرنين قرن بعضهم مع بعض او مع الشياطين
او قرنت ايديهم الى ارجلهم مغللين في الاصفاد متعلق بمقرنين اي يقرنون في الاصفاد
او غير متعلق به والمعنى مقرنين مصفدين والاصفاد القيود او الاغلال سرابيلهم قمصهم

غ ح

ان م

له والاول رسله والتقدير مخلف رسله وعده وانما قدم المفعول م

شيب

تخلق بدلها ارض وسموات اخر وعن ابن مسعود رضي الله عنه يحشر الناس على م

من قطران هو ما يتحلب من شجر يسمى الابهل فيطبخ فيهنأ به الابل الجربى فيحرق الجرب بحدته وحره ومن شانه ان يسرع فيه اشتعال النار وهو اسود اللون منتن الريح فيطلى به جلود اهل النار حتى يعود طلاؤه لهم كالسرابيل ليجتمع عليهم لذع القطران وحرقته واسراع النار في جلودهم واللون الوحش ونتن الريح على التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين وكل ما وعده الله او اوعده به في الاخرة فبينه وبين ما نشاهد من جنسه ما لا يقادر قدره ۝ وكانه ما عندنا منه الا الاسامي والمسميات ثمة نعوذ بالله من سخطه وعذابه من قطرآن زيد عن يعقوب نحاس مذاب بلغ حره اناه وتغشى وجوههم النار تعلوها باشتعالها وخص الوجه لانه اعز موضع في ظاهر البدن كالقلب في باطنه ولذا قال تطلع على الافئده ليجزى الله كل نفس ما كسبت اى يفعل بالمجرمين ما يفعل ليجزى كل نفس مجرمة ما كسبت او كل نفس مجرمة او مطيعة لانه اذا عاقب المجرمين لاجرامهم علم انه يثيب المومنين بطاعتهم ان الله سريع الحساب يحاسب جميع العباد في اسرع من لمح البصر هذا اى ما وصفه في قوله ولا تحسبن الى قوله سريع الحساب بلاغ للناس كفاية في التذكير والموعظة ولينذروا به بهذا البلاغ وهو معطوف على محذوف اي لينصحوا ولينذروا وليعلموا انما هو الله واحد لانهم اذا خافوا ما انذروا به دعتهم المخافة الى النظر حتى يتوصلوا الى التوحيد لان الخشية ام الخير كله وليذكر اولوا الالباب ذوا العقول ۝

سورة الحجر تسعة وتسعون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك ايات الكتاب وقران مبين تلك اشارة الى ما تضمنته السورة من الايات والكتاب والقران المبين السورة وتنكير القران للتفخيم والمعنى تلك ايات الكتاب الكامل في كونه كتابا واى قران مبين كانه قيل الكتاب الجامع للكمال والغرابة في البيان ربما بالتخفيف مدني وعاصم وبالتشديد غيرهما وما هي الكافة لانها حرف يجر ما بعده ويختص بالاسم النكره فاذا كفت وقع بعدها الفعل الماضي والاسم وانما جاز يود الذين كفروا لان المترقب في اخبار الله تعالى بمنزلة الماضي المقطوع به في تحققه وكانه قيل ربما ود وودادتهم تكون عند النزع او يوم القيامة اذا عاينوا حالهم وحال المسلمين او اذا راوا المسلمين يخرجون من النار ۝ فيتمنى الكافر لو كان مسلما كذا عن ابن عباس رضي الله عنهما لو كانوا مسلمين حكاية ودادتهم وانما جيء بها على لفظ الغيبة لانهم مخبر عنهم كقولك حلف بالله ليفعلن ولو قيل حلف بالله لافعلن ولو كنا مسلمين لكان حسنا وانما قلل برب لان اهوال القيامة تشغلهم عن التمني فاذا افاقوا من سكرات العذاب ودوا لو كانوا مسلمين وقول من قال ان رب يعنى بها الكثير سهو لانه ضد ما يعرفه اهل اللغة لانها وضعت للتقليل ذرهم امر اهانة اى

اقطع

اى اقطع طمعك من ارعوائهم ودعهم عن النهي عما هم عليه بالتذكرة والنصيحة وخلهم ياكلوا ويتمتعوا بدنياهم ويلههم الامل ويشغلهم املهم واماينهم عن الايمان فسوف يعلمون سوء صنيعهم وفيه تنبيه على ان ايثار التلذذ والتنعم وما يودى اليه طول الامل ليس من اخلاق المومنين وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ولها كتاب جملة واقعة صفة لقرية والقياس ان لا يتوسط الواو بينهما كما في وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون وانما توسطت لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف اذ الصفة ملتصقة بالموصوف بلا واو فجيء بالواو تاكيدا لذلك والوجه ان تكون هذه الجملة حالا لقرية لكونها في حكم الموصوفة كانه قيل وما اهلكنا قرية من القرى لا وصفا وقوله كتاب معلوم وهو اجلها الذي كتب في اللوح المحفوظ وبين الا ترى الى قوله ما تسبق من امة اجلها في موضع كتابها وما يستاخرون اي عنه وحذف لانه معلوم وانث الامة اولا ثم ذكرها اخرا حملا على اللفظ والمعنى وقالوا اى الكفار يا ايها الذي نزل عليه الذكر اى القران انك لمجنون يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم وكان هذا النداء منهم على وجه الاستهزاء كما قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون وكيف يقرون بنزول الذكر عليه وينسبونه الى الجنون والتعكيس في كلامهم للاستهزاء والتهكم سائغ ومنه فبشرهم بعذاب اليم انك لانت الحليم الرشيد والمعنى انك لتقول قول المجانين حيث تدعي ان الله نزل عليك الذكر لوما تاتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين لو ركبت مع لا وما لامتناع الشيء لوجود غيره او للتحضيض وهل ركبت مع لا للتحضيض فحسب والمعنى هلا تاتينا بالملائكة يشهدون بصدقك او هلا تاتينا بالملائكة للعقاب على تكذيبنا ان كنت صادقا ما ننزل الملائكة كوفي غير ابي بكر تنزل الملائكة ابو بكر تنزل الملائكة اى تتنزل غيرهم الا بالحق الا تنزيلا ملتبسا بالحكمة وما كانوا اذا منظرين اذن جواب لهم وجزاء لشرط مقدر تقديره ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين وما اخر عذابهم انا نحن نزلنا الذكر القران وانا له لحافظون وهو رد لانكارهم واستهزائهم في قولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر ولذلك قال انا نحن فاكد عليهم انه هو المنزل على القطع وانه هو الذي نزله محفوظا من الشياطين وهو حافظه في كل وقت من الزيادة والنقصان والتحريف والتبديل بخلاف الكتب المتقدمة فانه لم يتول حفظها وانما استحفظها ۝ الربانيين والاحبار فاختلفوا فيما بينهم بغيا فوقع التحريف ولم يكل القران الى غير حفظه وقد جعل قوله وانا له لحافظون دليلا على انه منزل من عنده اية اذ لو كان من قول البشر او غير اية لتطرق عليه الزيادة والنقصان كما يتطرق على كل كلام سواه او الضمير في له لرسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله والله يعصمك ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين اى ولقد ارسلنا من قبلك رسلا في الفرق الاولين والشيعة الفرقة اذا اتفقوا على مذهب وطريقة وما ياتيهم حكاية حال ماضية لان ما لا تدخل على مضارع الا وهو في معنى الحال ولا على ماض الا وهو قريب من الحال من رسول الا كانوا به يستهزءون يعزي نبيه عليه السلام كذلك نسلكه في قلوب المجرمين اى كما سلكنا الكفر والاستهزاء في شيع الاولين نسلكه

اى الكفر والاستهزاء فى قلوب المجرمين من امتك من اختار ذلك يقال سلكت الخيط فى
الابره واسلكته اذا ادخلته فيها وهو حجة على المعتزلة فى الاصلح وخلق الافعال لا يؤمنون
به بالله او بالذكر وهو حال وقد خلت سنة الاولين مضت طريقتهم التى سنها
الله فى اهلاكهم حين كذبوا رسله وهو وعيد لاهل مكة على تكذيبهم ولو فتحنا عليهم بابا
من السما ولو اظهرنا لهم اوضح اية وهو فتح باب من السما فظلوا فيه يعرجون يصعدون
لقالوا انما سكرت ابصارنا حيرت او حبست من الابصار من السكر او من السكر سكرت
مكي اى حبست كما يحبس النهر من الجرى والمعنى ان هولاء المشركين بلغ من غلوهم فى العناد
ان لو فتح لهم باب من ابواب السما ويسر لهم معراج يصعدون فيه اليها وراوا من العيان
ما راوا لقالوا هو شى نتخايله لا حقيقة له ولقالوا بل نحن قوم مسحورون قد سحرنا
محمد بذلك او الضمير للملائكة اى لو اريناهم الملائكة يصعدون فى السما عيانا لقالوا
ذلك وذكر الظلول ليجعل عروجهم بالنهار ليكونوا مستوضحين لما يرون وقال
انما ليدل على انهم يبتون القول بان ذلك ليس الا تسكيرا للابصار ولقد جعلنا فى
السماء خلقنا فيها بروجا نجوما او قصورا فيها الحرس او منازل للنجوم وزيناها
اى السما للناظرين وحفظناها السما من كل شيطان رجيم ملعون او مرمي بالنجوم
الا من استرق السمع اى المسموع ومن فى محل النصب على الاستثنا فاتبعه شهاب
نجم ينقض فيعود مبين ظاهر للمبصرين قيل كانوا لا يحجبون عن السموات كلها فلما ولد
عيسى منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد منعوا من السموات كلها والارض مددناها
بسطناها من تحت الكعبة والجمهور على انه تعالى مدها على وجه الما والقينا فيها رواسي
فى الارض جبالا ثوابت وانبتنا فيها من كل شي موزون وزن بميزان الحكمة وقدر بمقدار
تقتضيه بمقدار تقتضيه لا تصلح فيه زيادة ولا نقصان او له وزن وقدر فى ابواب
المنفعة والنعمة او ما يوزن كالزعفران والذهب والفضة والنحاس والحديد وغيرها
وخص ما يوزن لانتهاء الكيل الى الوزن وجعلنا لكم فيها معايش فى الارض معايش
ما يعاش به من المطاعم جمع معيشة وهى بيا صريحة بخلاف الخبائث ونحوها فان تصريح
اليا فيها خطا ومن لستم له برازقين من فى محل النصب بالعطف على معايش او على محل
لكم كانه قيل وجعلنا لكم فيها معايش وجعلنا لكم من لستم له برازقين او وجعلنا لكم معايش
ولمن لستم له برازقين واراد بهم العيال والمماليك والخدم الذين يظنون انهم يرزقونهم
ويخطئون فان الله هو الرزاق يرزقهم واياهم ويدخل فى الانعام والدواب ونحو ذلك
ولا يجوز ان يكون محل من جرا بالعطف على الضمير المجرور فى لكم لانه لا يعطف على الضمير
المجرور الا باعادة الجار وان من شى الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ذكر
الخزائن تمثيل والمعنى وما من شى ينتفع به العباد الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه
والانعام به وما نعطيه الا بمقدار معلوم فضرب الخزائن مثلا لاقتداره على كل مقدور ٥

وارسلنا

وارسلنا الرياح لواقح جمع لاقحة اى وارسلنا الرياح حوامل بالسحاب لانها تحمل السحاب
فى جوفها لانها لاقحة بها من لقحت الناقة حملت وضدها العقيم الريح حمزة فانزلنا
كانها خ لقحة م
من السما ماء فاسقيناكموه فجعلناه لكم سقيا وما انتم له بخازنين نفى عنهم ما اثبته
لنفسه فى قوله وان من شى الا عندنا خزائنه كانه قال نحن الخازنون للماء على معنى
نحن القادرون على خلقه فى السما وانزاله منها وما انتم عليه بقادرين دلالة على قدرته
وعجزهم وانا لنحن نحيي بالايجاد ونميت بالافنا او نميت عند انقضا الاجال
ونحيي للجزا الاعمال على التقديم والتاخير اذ الواو للجمع المطلق ونحن الوارثون الباقون
باق
بعد هلاك الخلق كله وقيل للباقى وارث استعارة من وارث الميت لانه يبقى بعد فنائه
يبقى
ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين من تقدم ولادة وموتا ومن
تاخر او من خرج من اصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد او من تقدم فى الاسلام او فى الطاعة
او فى صف الجماعة او فى صف الحرب ومن تاخر وان ربك هو يحشرهم اى هو وحده يقدر
على حشرهم ويحيط بحصرهم انه حكيم عليم باهر الحكمة واسع العلم ولقد خلقنا الانسان
اى ادم من صلصال طين يابس غير مطبوخ من حما صفة لصلصال اى خلقه من صلصال
كائن من حما اى طين اسود متغير مسنون مصور وفى الاول كان ترابا فعجن بالما فصار
طينا فمكث فصار حما فخلص فصار سلالة فصور ويبس فصار صلصالا فلا تناقض والجان
ابا الجن كادم للناس وهو ابليس وهو منصوب بفعل مضمر يفسره خلقناه من قبل من قبل
ادم من نار السموم من نار الحر الشديد النافذ فى المسام قيل هذه السموم جزء من سبعين جزءا
من سموم النار التى خلق الله منها الجان واذ قال ربك واذكر وقت قوله للملائكة انى خالق
بشرا من صلصال من حما مسنون فاذا سويته اتممت خلقته وهياته لنفخ الروح فيها
ونفخت فيه من روحى وجعلت فيه الروح واحييته وليس ثمه نفخ وانما هو تمثيل والاضافة
للتخصيص فقعوا له ساجدين هو امر من وقع يقع اى اسقطوا على الارض يعنى اسجدوا له
ودخل الفا لانه جواب اذا وهو دليل على انه يجوز تقدم الامر عن وقت الفعل فسجد
الملائكة كلهم اجمعون فالملائكة جمع عام محتمل للتخصيص فقطع باب التخصيص بكلهم
وذكر الكل احتمل تاويل التفرق فقطعه بقوله اجمعون الا ابليس ظاهر الاستثناء
يدل على انه كان من الملائكة لان المستثنى يكون من جنس المستثنى منه وعن الحسن ان الاستثناء
منقطع ولم يكن هو من الملائكة قلنا غير المامور لا يصير بالترك ملعونا وقال فى الكشاف
كان بينهم مامورا معهم بالسجود فغلب اسم الملائكة ثم استثنى بعد التغليب كقولك رايتهم
الا هندا ابى ان يكون مع الساجدين امتنع ان يكون معهم وابى استيناف على تقدير
قول قائل يقول هلا سجد فقيل ابى ذلك واستكبر عنه وقيل معناه ولكن ابليس ابى قال
يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين حرف الجر مع ان محذوف تقديره ما لك
فى ان لا تكون مع الساجدين اى اى غرض لك فى ابائك السجود قال لم اكن لاسجد

اللعين

اللام لتاكيد النفي اى لا يصح مني ان اسجد لبشر خلقته من صلصال من حما مسنون
قال فاخرج منها من السما او من الجنة او من جملة الملائكة فانك رجيم مطرود من رحمة
الله ومعناه ملعون لان اللعنة هو الطرد من الرحمة والابعاد منها وان عليك اللعنة
الى يوم الدين ضرب يوم الدين حدا للعنة لانه ابعد غاية يضربها الناس في كلامهم او
المراد به انك مذموم مدعو عليك باللعنة في السموات والارض الى يوم الدين من غير ان
تعذب فاذا جاء ذلك اليوم عذبت بما ينسى اللعن معه قال رب فانظرني فاخرني
الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم يوم الدين ويوم يبعثون
ويوم الوقت المعلوم في معنى واحد ولكن خولف بين العبارات سلوكا بالكلام طريقة
طريقة البلاغه وقيل انما سال الانظار الى اليوم الذى فيه يبعثون ليلا يموت
لانه لا يموت يوم البعث احد فلم يجب الى ذلك وانظر الى اخر ايام التكليف
قال رب بما اغويتني البا للقسم وما مصدر به وجواب القسم لازينن لهم والمعنى
اقسم باغوائك اياى لازينن لهم المعاصي ونحو قوله بما اغويتني لازينن لهم فبعزتك لاغوينهم
في انه اقسام الا ان احدهما اقسام بصفة الذات والثاني بصفة الفعل وقد فرق الفقها
بينهما فقال العراقيون الحلف بصفة الذات كالقدره والعظمة والعزة يمين والحلف
بصفة الفعل كالرحمة والسخط ليس بيمين والاصح ان الايمان مبنية على العرف فما تعارف
الناس الحلف به يكون يمينا وما لا فلا والاية حجة على المعتزله في خلق الافعال وحملهم
على التسبيب عدول عن الظاهر في الارض في الدنيا التي هي دار الغرور واراد اني لا
اقدر على الاحتيال لادم والتزيين له الاكل من الشجرة وهو في السما فانا على التزيين لاولاده
في الارض اقدر ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وبكسر اللام بصرى
ومكي وشامي استثنى المخلصين لانه علم ان كيده لا يعمل فيهم ولا يقبلون منه قال هذا
صراط علي مستقيم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين
اى هذا طريق حق على ان اراعيه وهو ان لا يكون لك سلطان على عبادى الا من اختار
اتباعك منهم لغوايته وقيل معنى على الى علي يعقوب من علو الشرف والفضل وان جهنم
لموعدهم اجمعين الضمير للغاوين لها سبعة ابواب لكل باب منهم من اتباع ابليس
جزء مقسوم نصيب معلوم مفرز قيل ابواب النار اطباقها وادراكها فاعلاها
للموحدين يعذبون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون، والثاني لليهود، والثالث للنصارى
والرابع للصابيين، والخامس للمجوس، والسادس للمشركين، والسابع للمنافقين
ان المتقين في جنات وعيون وبضم العين مدني وبصرى وحفص المتقي على الاطلاق
من يتقي ما يجب اتقاوه مما نهى عنه وقال في الشرح ان دخل اهل الكباير في قوله
لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم فالمراد بالمتقين الذين اتقوا الكباير والا
فالمراد به الذين اتقوا الشرك ادخلوها اى يقال لهم ادخلوها بسلام حال اى سالمين

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الباب الاول جهنم والثاني سعير والثالث سقر والرابع جحيم والخامس لظى والسادس الحطمة والسابع الهاوية وعدم

شرح التأويلات

اوسلما

اوسلما عليكم تسلم عليكم الملائكة امنين من الخروج منها والافات فيها وهو حال اخرى
ونزعنا ما في صدورهم من غل وهو الحقد الكامن في القلب اى ان كان لاحدهم غل في
الدنيا على اخر نزع الله ذلك في الجنة من قلوبهم وطيب نفوسهم وعن علي رضي الله عنه ارجوا
ان اكون انا وعثمان وطلحه والزبير منهم وقيل معناه طهر الله قلوبهم من ان يتحاسدوا
على الدرجات في الجنه ونزع منها كل غل والقى فيها التوادد والتحاب اخوانا على حال
على سرر متقابلين كذلك قيل تدور بهم الاسرة حيث ما داروا فيكونون في جميع
احوالهم متقابلين يرى بعضهم بعضا لا يمسهم فيها نصب في الجنة تعب وما هم منها
بمخرجين فتمام النعمة بالخلود ولما اتم ذكر الوعد والوعيد اتبعه نبئ عبادي اني انا
الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم تقريرا لما ذكر وتمكينا له في النفوس
قال عليه السلام لو يعلم العبد قدر عفو الله لما تورع عن حرام ولو يعلم قدر عذابه
لبخع نفسه في العبادة ولما اقدم على ذنب وعطف ونبئهم واخبر امتك على نبئ عبادي
ليتخذوا ما احل من العذاب بقوم لوط عبرة يعتبرون بها سخط الله وانتقامه من المجرمين
ويتحققوا عنده ان عذابه هو العذاب الاليم عن ضيف ابراهيم اى اضيافه وهو
جبريل مع احد عشر ملكا والضيف يجي واحدا وجمعا لانه مصدر ضافه اذ دخلوا
عليه فقالوا سلاما اى نسلم عليك سلاما او سلمت سلاما قال اى ابرهيم انا منكم
وجلون خائفون لامتناعهم عن الاكل ولدخولهم بغير اذن وبغير وقت قالوا لا توجل
لا تخف انا نبشرك استيناف في معنى التعليل للنهى عن الوجل انك مبشر امن فلا توجل
وبالتخفيف وفتح النون حمزة بغلام عليم هو اسحق لقوله في سورة هود فبشرناها
باسحق قال ابشرتموني على ان مسني الكبر اى ابشرتموني مع مس الكبر بان يولد
لي اى ان الولادة امر مستنكر عادة مع الكبر فبم تبشرون هى ما الاستفهامية
دخلها معنى التعجب كانه قيل فباى اعجوبة تبشرون وبكسر النون والتشديد مكي
والاصل تبشرونني فادغم نون الجمع في نون العماد ثم حذفت اليا وبقيت الكسرة دليلا
عليها تبشرون بالتخفيف نافع والاصل تبشرونني فحذفت اليا اجتزا بالكسرة وحذف
نون الجمع لاجتماع النونين الباقون بفتح النون وحذف المفعول والنون نون الجمع قالوا
بشرناك بالحق باليقين الذى لا لبس فيه فلا تكن من القانطين من الايسين من ذلك
قال ابرهيم ومن يقنط وبكسر النون بصرى وعلي من رحمة ربه الا الضالون الا
المخطيون طريق الصواب او الا الكافرون كقوله انه لا ييأس من روح الله الا القوم
الكافرون اى لم استنكر ذلك قنوطا من رحمته ولكن استبعادا له في العادة التي اجراها
قال فما خطبكم فما شانكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين اى قوم
لوط الا ال لوط يريد اهله المومنين والاستثنا منقطع لان القوم موصوف بالاجرام
والمستثنى ليس كذلك او متصل فيكون استثناء من الضمير في مجرمين كانه قيل الى قوم قد

اجرموا كلهم الا ال لوط وحدهم والمعنى يختلف باختلاف الاستثنائين لان ال لوط مخرجين
في المنقطع من حكم الارسال يعني انهم ارسلوا الى القوم المجرمين خاصة ولم يرسلوا الى لوط
اصلا ومعنى ارسالهم الى القوم المجرمين كارسال السهم الى المرمى في انه في معنى التعذيب
والاهلاك كانه قيل انا اهلكنا قوما مجرمين ولكن ال لوط انجيناهم واما في المتصل فهم
داخلون في حكم الارسال يعني ان الملايكة ارسلوا اليهم جميعا ليهلكوا هولاء وينجوا هولاء
واذا انقطع الاستثنا جرى **انا لمنجوهم اجمعين** مجرى خبر لكن في الاتصال بال لوط
لان المعنى لكن ال لوط منجون واذا اتصل كان كلاما مستانفا كان ابراهيم عليه السلام
قال لهم فما حال ال لوط فقالوا انا لمنجوهم **الا امراته** مستثنى من الضمير المجرور في
لمنجوهم وليس باستثنا من الاستثنا لان الاستثنا من الاستثنا انما يكون اذا اتحد الحكم
فيه بان يقول اهلكناهم الا ال لوط الا امراته قد اختلف الحكمان لان ال لوط
متعلق بارسلنا او بمجرمين والا امراته تعلق بمنجوهم فكيف يكون استثنا من استثنا لمنجوهم
بالتخفيف علي وحمزة **قدرنا** وبالتخفيف ابو بكر **انها لمن الغابرين** الباقين في العذاب
قيل لولم يكن اللام في خبرها لوجب فتح ان لانه مع اسمه وخبره مفعول قدرنا ولكنه كقوله
ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون وانما اسند الملايكة فعل التقدير الى انفسهم ولم يقولوا قدر الله
لقربهم كما يقول خاصة الملك امرنا بكذا والامر هو الملك **فلما جا ال لوط المرسلون**
قال انكم قوم منكرون اى لا اعرفكم او ليس عليكم زي السفر ولا انتم من اهل الحضر
فاخاف ان تطرقوني بشر **قالوا بل جيناك بما كانوا فيه يمترون** اى ما جيناك بما
تنكرنا لاجله بل جيناك بما فيه سرورك وتشفيك من عدوك وهو العذاب الذى كنت
تتوعدهم بنزوله فيمترون فيه اى يشكون ويكذبونك **واتيناك بالحق** باليقين من عذابهم
وانا لصادقون في الاخبار بنزوله بهم **فاسر باهلك بقطع من الليل** في اخر الليل او بعد
ما يمضي شي صالح من الليل **واتبع ادبارهم** وسر خلفهم لتكون مطلعا عليهم وعلى احوالهم
ولا يلتفت منكم احد لئلا يروا ما ينزل بقومهم من العذاب فيرقوا لهم او جعل النهي عن
الالتفات كناية من مواصلة السير وترك التواني والتوقف لان من لا بد له في ذلك من ادنى
وقفة **وامضوا حيث تومرون** حيث امركم الله بالمضي وهو الشام او مصر **وقضينا اليه**
ذلك الامر عدى قضينا بالى لانه ضمن معنى اوحينا كانه قيل واوحينا اليه مقضيا مبتوتا
وفسر ذلك الامر بقوله **ان دابر هولا مقطوع** وفي ابهامه وتفسيره تفخيم للامر
ودابرهم اخرهم اى يستاصلون عن اخرهم حتى لا يبقى منهم احد **مصبحين** وقت دخولهم
في الصبح وهو حال عن هولا **وجا اهل المدينة** اهل سذوم التي ضرب بقاضيها المثل
في الجور **يستبشرون** بالملايكة طمعا منهم في ركوب الفاحشة **قال** لوط **ان هولا**
ضيفي فلا تفضحون بفضيحة ضيفي لان من اسي الى ضيفه فقد اسي اليه **واتقوا الله ولا**
تخزون ولا تذلون باذلال ضيفي من الخزي وهو الهوان وبالبا فيهما يعقوب **قالوا اولم**

آل م

الام

يلتفت م

ننهك عن العالمين عن ان تجير منهم احدا او تدفع عنهم فانهم كانوا يتعرضون لكل احد
وكان عليه السلام يقوم بالنهي عن المنكر والحجز بينهم وبين المتعرض له فاوعدوه وقالوا لين
لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين او عن ضيافة الغربا **قال هولا بناتي** فانكحوهن وكان
نكاح المومنات من الكفار جايزا ولا تتعرضوا لهم **ان كنتم فاعلين** ان كنتم تريدون قضاء
الشهوة فيما احل الله دون ما حرم فقالت الملايكة للوط عليه السلام **لعمرك انهم لفي سكرتهم**
اى في غوايتهم التي اذهبت عقولهم وتمييزهم بين الخطا الذى هم عليه وبين الصواب الذى
تشير به عليهم من ترك البنين الى البنات **يعمهون** يتحيرون فكيف يقبلون قولك ويصغون
الى نصيحتك او الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قسم بحياته وما اقسم بحياة
احد قط تعظيما له والعمر والعمر واحد وهو البقا الا انهم خصوا القسم بالمفتوح ايثارا
للاخف لكثرة دور الحلف على السنتهم ولذا حذفوا الخبر وتقديره لعمرك قسمي **فاخذتهم**
الصيحة صيحة جبريل عليه السلام **مشرقين** داخلين في الشروق وهو بزوغ الشمس
فجعلنا عاليها سافلها رفعها جبريل عليه السلام الى السما ثم قلبها **وامطرنا عليهم**
حجارة من سجيل ان في ذلك لايات للمتوسمين للمتفرسين المتاملين كانهم يعرفون
باطن الشي بسمة ظاهره **وانها** وان هذه القرى يعني اثارها **لبسبيل مقيم** ثابت
يسلكه الناس لم يندرس بعد وهم يبصرون تلك الاثار وهو تنبيه لقريش كقوله وانكم
لتمرون عليهم مصبحين وبالليل **ان في ذلك لاية للمومنين** لانهم المنتفعون بذلك
وان كان اصحاب الايكة وان الامر والشان كان اصحاب الايكة اى الغيضة **لظالمين**
لكافرين وهم قوم شعيب عليه السلام **فانتقمنا منهم** فاهلكناهم لما كذبوا شعيبا ٥
وانهما وان هذه القرى يعني اثارها يعني قرى قوم لوط والايكة **لبامام مبين** لبطريق واضح
والامام اسم ما يوتم به تسمى به الطريق ومطمر البنا لانهما مما يوتم به **ولقد كذب**
اصحاب الحجر هم ثمود والحجر واديهم وهو بين المدينة والشام **المرسلين** يعني بتكذيبهم ٥
صالحا لان كل رسول كان يدعوا الى الايمان بالرسل جميعا فمن كذب واحدا منهم
فكانما كذبهم جميعا او اراد صالحا ومن معه من المومنين كما قيل الخبيبون في ابن الزبير
واصحابه **واتيناهم اياتنا فكانوا عنها معرضين** اى اعرضوا عنها ولم يومنوا
بها **وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا** اى ينقبون في الجبال اى يبنون من الحجارة
امنين لوثاقة البيوت واستحكامها من ان تنهدم ومن نقب اللصوص والاعدا او
امنين من عذاب الله يحسبون ان الجبال تحميهم منه **فاخذتهم الصيحة** العذاب
مصبحين في اليوم الرابع وقت الصبح **فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون** من بنا البيوت
الوثيقة واقتنا الاموال النفيسة **وما خلقنا السموات والارض وما بينهما**
الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحق لا باطلا وعبثا او بسبب العدل والانصاف يوم الجزا
على الاعمال **وان الساعة** اى القيامة لتوقعها كل ساعة **لاتية** وان الله ينتقم لك

المطمر الخيط الذى يقدر به البناء

يبهما من اعدائك ومحاربك واياهم على حسناتك وسيئاتهم فانه ما خلق السموات والارض
وما بينهما الا لذلك فاصفح الصفح الجميل فاعرض عنهم اعراضا جميلا بحلم واغضاء فلا هو
منسوخ باية السيف وان اريد به المخالفه فلا يكون منسوخا ان ربك هو الخلاق
الذي خلقك وخلقهم العليم بحالك وحالهم فلا يخفى عليه ما يجري بينكم وهو يحكم
بينكم ولقد اتيناك سبعا اى سبع ايات وهي الفاتحه او سبع سور وهي الطول واخلف
في السابعة فقيل الانفال وبراءة لانهما في حكم سورة بدليل عدم التسميه بينهما وقيل
سورة يونس واسباع القران من المثاني هي من التثنيه وهي التكرير لان الفاتحه مما
تكرر في الصلوة او من الثنا لاشتمالها على ما هو ثنا الله الواحدة مثناة او مثنية واما
السور او الاسباع فلما وقع فيها من تكرير القصص والمواعظ والوعد والوعيد ولما فيها
من الثنا كانها تثني على الله واذا جعلت السبع مثاني فمن للتبيين واذا جعلت القران
مثاني فمن للتبعيض والقران العظيم هذا ليس بعطف الشي على نفسه لانه اذا اريد
بالسبع الفاتحه او الطول فما وراهن ينطلق عليه اسم القران لانه اسم يقع على البعض
كما يقع على الكل دليله قوله بما اوحينا اليك هذا القران يعني سورة يوسف واذا اريد
بها الاسباع فالمعنى ولقد اتيناك ما يقال له السبع المثاني والقران العظيم اى الجامع
لهذين النعتين وهو التثنية او الثنا والعظم ثم قال لرسوله لا تمدن عينيك
اى لا تطمح ببصرك طموح راغب فيه متمن له الى ما متعنا به ازواجا منهم اصنافا
منهم من الكفار كاليهود والنصارى والمجوس يعني قد اوتيت النعمة العظمى التي كل نعمة
وان عظمت فهي اليها حقيرة وهي القران العظيم فعليك ان تستغني به ولا تمدن عينيك
الى متاع الدنيا ومنه الحديث ليس منا من لم يتغن بالقران وحديث ابي بكر من اوتي
القران فراى ان احدا اوتي من الدنيا افضل مما اوتي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا
ولا تحزن عليهم اى لا تتمن اموالهم ولا تحزن عليهم انهم لم يومنوا فيتقوى بمكانهم
الاسلام والمسلمون واخفض جناحك للمومنين وتواضع لمن معك منهم فقراء المومنين
وطب نفسا عن ايمان الاغنيا وقل اني انا النذير المبين انذركم ببيان وبرهان ان
عذاب الله نازل بكم كما انزلنا متعلق بقوله ولقد اتيناك اى انزلنا عليك مثل ما انزلنا
على المقتسمين وهم اهل الكتاب الذين جعلوا القران عضين اجزاء جمع عضة
واصلها عضوة فعلة من عضى الشاة اذا جعلها اعضاء حيث قالوا بعنادهم بعضه
حق موافق للتوريه والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما فاقتسموه الى حق وباطل
وعضوه وقيل كانوا يستهزءون به فيقول بعضهم سورة البقره لي ويقول
الاخر سورة ال عمران لي او اريد بالقران ما يقرءونه من كتبهم وقد اقتسموه فاليهود اقرت
ببعض التوريه وكذبت ببعض والنصارى اقرت ببعض الانجيل وكذبت ببعض ويجوز ان
يكون الذين جعلوا القران عضين منصوبا بالنذير اى انذر المعضين الذين يجزءون القران

الى

علم

به

طمح بصره الى الشي ارتفع

منم

الى سحر وشعر واساطير مثل ما انزلنا على المقتسمين وهم الاثنا عشر الذين اقتسموا مداخل مكه في
ايام الموسم فقعدوا في كل مدخل متفرقين لينفروا الناس عن الايمان برسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول بعضهم لا تغتروا بالخارج منا فانه ساحر ويقول الاخر كذاب والاخر شاعر
فاهلكهم الله ولا تمدن عينيك على الوجه الاول اعتراض بينهما لانه كان ذلك تسلية لرسول
الله صلى الله عليه وسلم عن تكذيبهم وعداوتهم اعترض بما هو مدد لمعنى التسليه من النهي عن
الالتفات الى دنياهم والتاسف على كفرهم ومن الامر بان يقبل بكليته على المومنين فوربك
لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون اقسم بذاته وربوبيته ليسالن يوم القيامة واحدا
واحدا من هولاء المقتسمين عما قالوه في رسول الله صلى الله عليه وسلم او في القران او في كتب
الله فاصدع بما تومر فاجهر به واظهره يقال صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا من الصديع
وهو الفجر او فاصدع فافرق بين الحق والباطل من الصدع في الزجاجه وهو الابانة بما تومر
بما تومر به من الشرايع فحذف الجار كقوله امرتك الخير فافعل ما امرت به واعرض عن
المشركين هو امر باستهانته بهم انا كفيناك المستهزئين الجمهور على انها نزلت في خمسة
نفر كانوا يبالغون في ايذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والاستهزاء به فاهلكهم
الله وهم الوليد بن المغيرة مر بنبال فتعلق بثوبه سهم فاصاب عرقا في عقبه فقطعه
والعاص بن وايل دخل في اخمصه شوكة فانتفخت رجله فمات والاسود بن عبد المطلب
عمي والاسود بن عبد يغوث جعل ينطح بنفسه راسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك
حتى مات والحارث بن قيس امتخط قيحا ومات الذين يجعلون مع الله الها اخر فسوف
يعلمون عاقبة امرهم يوم القيامه ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فيك او
في القران او في الله فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين فافزع فيما نابك الى الله والفزع
الى الله هو الذكر الدايم وكثرة السجود يكفك ويكشف عنك الغم واعبد ربك ودم
على عبادة ربك حتى ياتيك اليقين اي الموت يعني ما دمت حيا فاشتغل بالعبادة ○
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر فزع الى الصلوة ○ ○

سورة النحل وهي مائة وثمانية وعشرون اية مكيه

بسم الله الرحمن الرحيم

كانوا يستعجلون ما وعدوا من قيام الساعه او نزول العذاب بهم يوم بدر استهزاء وتكذيبا
بالوعد فقيل لهم اتى امر الله اى هو بمنزلة الاتي الواقع وان كان منتظرا لقرب وقوعه
فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون تبرا عز وجل عن ان يكون له شريك او عن
اشراكهم فما موصوله او مصدريه واتصال هذا باستعجالهم من حيث ان استعجالهم استهزا
وتكذيب وذلك من الشرك ينزل الملايكة بالتخفيف مكي وابو عمرو بالروح بالوحي او
بالقران لان كلا منهما يقوم في الدين مقام الروح في الجسد او يحيي القلوب الميتة بالجهل

نات

الاخمص مقطع من الرجل

اصابه

من امره على من يشا من عباده ان انذروا ان مفسرة لان تنزل الملايكه بالوحي
فيه معنى القول ومعنى انذروا انه لا اله الا انا فاتقون اعلموا بان الامر ذلك من نذرت
بكذا اذا اعلمته والمعنى اعلموا الناس قولي لا اله الا انا فاتقون تخافون وباليا يعقوب
ثم دل على وحدانيته وانه لا اله الا هو بما ذكر مما لا يقدر عليه غيره من خلق السموات
والارض وهو قوله خلق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون وفي التاء في
الموضعين حمزة وعلي وخلق الانسان وما يكون منه وهو قوله خلق الانسان من نطفة
فاذا هو خصيم مبين اي فاذا هو منطيق مجادل عن نفسه مكافح لخصومه مبين لحجته
بعدما كان نطفة لا حس به ولا حركة او فاذا هو خصيم لربه منكر على خالقه قايل من يحيي
العظام وهي رميم وهو وصف للانسان بالوقاحة والتمادي في كفران النعمة وخلق ما لا
ما لا بد له منه من خلق البهايم لاكله وركوبه وجر اثقاله وساير حاجاته وهو قوله والانعام
خلقها لكم هي الازواج الثمانية واكثر ما يقع على الابل وانتصابها بمضمر يفسره الظاهر
كقوله والقمر قدرناه منازل او بالعطف على الانسان اي خلق الانسان والانعام ثم
قال خلقها لكم اي ما خلقها الا لكم يا جنس الانسان فيها دفء هو اسم ما يدفا
به من لباس معمول من صوف او وبر او شعر ومنافع وهي نسلها ودرها ومنها تاكلون
قدم الظرف وهو يوذن بالاختصاص وهو يوكل من غيرها لان الاكل منها هو الاصل
يعتمده الناس في معايشهم واما الاكل من غيرها كالدجاج والبط وصيد البر والبحر
فكغير المعتد به وكالجاري مجرى التفكه ولكم فيها جمال حين تريحون تردونها
من مراعيها الى مراحها بالعشي وحين تسرحون ترسلونها بالغداة الى مسارحها
من الله تعالى بالتجمل بها كما من بالانتفاع بها لانه من اغراض اصحاب المواشي لان الرعيان
اذا روحوها بالعشي وسرحوها بالغداة فزينت باراحتها وتسريحها الافنية
وفرحت اربابها وكسبتهم الجاه والحرمة عند الناس وانما قدمت الاراحة على التسريح
لان الجمال في الاراحة اظهر اذا اقبلت ملأى البطون حافلة الضروع وتحمل اثقالكم
احمالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس وبفتح الشين ابو جعفر وهما لغتان
في معنى المشقة وقيل المفتوح مصدر شق الامر عليه شقا وحقيقته راجعة الى الشق الذي
هو الصدع واما الشق فالنصف كانه يذهب نصف قوته لما يناله من الجهد والمعنى
وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه لو لم تخلق الابل الا بجهد ومشقة فضلا ان تحملوا
على ظهوركم اثقالكم او معناه لم تكونوا بالغيه بها الا بشق الانفس وقيل اثقالكم ابدانكم
ومنه الثقلان للجن والانس ومنه اخرجت الارض اثقالها اي بني ادم ان ربكم لرءوف
رحيم حيث رحمكم بخلق هذه الحوامل وتيسير هذه المصالح والخيل والبغال والحمير
لتركبوها وزينة عطف على الانعام اي وخلق هؤلاء للركوب والزينة وقد احتج ابو
حنيفة رحمه الله على حرمة اكل لحم الخيل لانه علل خلقها للركوب ولم يذكر الاكل بعدما

ذكره في الانعام ومنفعة الاكل اقوى والاية سيقت لبيان النعمة ولا يليق بالحكيم ان يذكر
في موضع النعمة ادنى النعمتين ويترك اعلاهما وانتصاب زينة على المفعول له عطفا على محل لتركبوها
وخلق ما لا يعلمون من اصناف خلايقه وهو قوله ويخلق ما لا تعلمون ومن هذا وصفه تعالى
عن ان يشرك به غيره وعلى الله قصد السبيل المراد به الجنس ولذا قال ومنها جائر والقصد
مصدر بمعنى الفاعل وهو القاصد يقال سبيل قصد وقاصد اي مستقيم كانه يقصد الوجه
الذي يؤمه السالك لا يعدل عنه ومعناه ان هداية الطريق الموصل الى الحق عليه كقوله ان
علينا للهدى وليس ذلك للوجوب اذ لا يجب على الله شيء ولكن يفعل ذلك تفضلا وقيل معناه
والى الله وقال الزجاج وعلى الله تبيين الطريق المستقيم والدعاء اليه بالحجج ومنها جائر ومن
ومن السبيل ما يل عن الاستقامة ولو شا لهداكم اجمعين اراد هداية اللطف والتوفيق
والانعام بعد الهدى العام هو انزل من السما ما لكم منه شراب لكم متعلق بانزل
او خبر لشراب وهو ما يشرب ومنه شجر يعني الشجر الذي ترعاه المواشي فيه تسيمون
من سامت الماشية اذا رعت فهي سايمة واسامها صاحبها وهو من السومة وهي العلامة
لانها تؤثر بالرعي علامات في الارض ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب
ومن كل الثمرات ولم يقل كل الثمرات لان كلها لا تكون الا في الجنة وانما انبت في الارض بعض
من كلها للتذكرة ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون فيستدلون بها عليه وعلى قدرته وحكمته
والاية الدالة الواضحة وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره
بنصب الكل على وجعل النجوم مسخرات والنجوم مسخرات فقط حفص والشمس والقمر والنجوم
مسخرات شامي على الابتدا والخبر ان في ذلك لايات لقوم يعقلون جمع الاية وذكر العقل
لان الاثار العلوية اظهر دلالة على القدرة الباهرة وابين شهادة للكبريا والعظمة
وما ذرا لكم في الارض معطوف على الليل والنهار اي ما خلق فيها من حيوان وشجر وثمر وغير
ذلك مختلفا حال الوانه ان في ذلك لاية لقوم يذكرون يتعظون وهو الذي سخر البحر
لتاكلوا منه لحما طريا وهو السمك ووصفه بالطراوة لان الفساد يسرع اليه فيوكل سريعا
طريا خيفة الفساد وانما لا يحنث باكله اذا حلف لا ياكل لحما لان مبنى الايمان على العرف
ومن قال لغلامه اشتر بهذه الدراهم لحما فجا بالسمك كان حقيقا بالانكار وتستخرجوا
منه حلية هي اللؤلؤ والمرجان تلبسونها المراد بلبسهم لبس نسايهم ولكنهن انما يتزين
بها من اجلهم فكانها زينتهم ولباسهم وترى الفلك مواخر جواري تجري جريا وتشق الماء
شقا والمخر شق الماء بحيزومها فيه في البحر ولتبتغوا من فضله هو معطوف على محذوف
اي لتعتبروا ولتبتغوا وابتغاء الفضل التجارة ولعلكم تشكرون الله على ما انعم عليكم به
والقى في الارض رواسي جبالا ثوابت ان تميد بكم كراهية ان تميل بكم وتضطرب اولئلا
تميد بكم لكن حذف المضاف اكثر قيل خلق الله الارض فجعلت تمور فقالت الملايكة ما هي
بمقر احد على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت لم تدر الملايكة مم خلقت وانهارا وجعل فيها

انهارا لان القى فيه معنى جعل **وسبلا** طرقا **لعلكم تهتدون** الى مقاصدكم او الى توحيد
ربكم **وعلامات** هى معالم الطرق وكل ما يستدل به السابلة من جبل وغيره ذلك **وبالنجم هم**
يهتدون المراد بالنجم الجنس او هو الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدى فان قلت
وبالنجم هم يهتدون مخرج عن سنن الخطاب مقدم فيه النجم مقحم فيه هم كانه قيل وبالنجم
خصوصا هولاء خصوصا يهتدون فمن المراد بهم قلت كانه اراد قريشا فلهم اهتداء
بالنجوم فى مسايرهم ولهم بذلك علم لم يكن مثله لغيرهم فكان الشكر اوجب عليهم والاعتبار
الزم لهم فخصصوا **افمن يخلق** اى الله تعالى **كمن لا يخلق** اى الاصنام وجى بمن الذى هو لاولى
العلم لزعمهم حيث سموها الهة وعبدوها فاجروها مجرى اولى العلم ولان المعنى ان
من يخلق ليس كمن لا يخلق من اولى العلم فكيف بما لا علم عنده وانما لم يقل افمن لا يخلق كمن يخلق مع
اقتضاء المقام بظاهره اياه لكونه الزاما للذين عبدوا الاوثان وسموها الهة تشبيها
بالله لانهم حين جعلوا غير الله مثل الله فى تسميته باسمه والعبادة له فقد جعلوا الله من
جنس المخلوقات وشبيها بها فانكر عليهم ذلك بقوله افمن يخلق كمن لا يخلق وهو حجة
على المعتزلة فى خلق الافعال **افلا تذكرون** فتعرفوا فساد ما انتم عليه **وان تعدوا نعمة**
الله لا تحصوها لا تضبطوا عددها ولا يبلغه طاقتكم فضلا ان تطيقوا القيام بحقها
من اداء الشكر وانما اتبع ذلك ما عدد من نعمه تنبيها على ان وراها ما لا ينحصر ولا يعد
ان الله لغفور رحيم يتجاوز عن تقصيركم فى اداء شكر النعمة ولا يقطعها عنكم لتفريطكم
والله يعلم ما تسرون وما تعلنون من اقوالكم وافعالكم وهو وعيد **والذين يدعون**
والالهة الذى يدعوهم الكفار **من دون الله** وبالتاء غير عاصم **لا يخلقون شيئا وهم**
يخلقون اموات اى هم اموات **غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون** نفى عنهم خصائص
الالهية بنفى كونهم خالقين واحياء لا يموتون وعالمين بوقت البعث واثبت لهم
صفات الخلق بانهم مخلوقون اموات جاهلون بالبعث ومعنى اموات غير احياء انهم لو
كانوا الهة على الحقيقة لكانوا احياء غير اموات او غير جائز عليها الموت وامرهم بالعكس
من ذلك والضمير فى يبعثون للداعين اى لا يشعرون متى تبعث عبدتهم وفيه تهكم
بالمشركين وان الهتهم لا يعلمون وقت بعثهم فكيف يكون لهم وقت جزاء منهم على
عبادتهم وفيه دلالة على انه لا بد من البعث **الهكم اله واحد** اى ثبت بما مر ان الالهية
لا تكون لغير الله وان معبودكم واحد **فالذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة**
للوحدانية **وهم مستكبرون** عنها وعن الاقرار بها **لا جرم** حقا **ان الله يعلم ما يسرون**
وما يعلنون اى سرهم وعلانيتهم **انه لا يحب المستكبرين** عن التوحيد يعنى المشركين
واذا قيل لهم لهولاء الكفار **ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين** ماذا منصوب
بانزل اى اى شى انزل ربكم او مرفوع بالابتدا اى اى شى انزله ربكم واساطير خبر
مبتدا محذوف قيل هو قول المقتسمين الذين اقتسموا مداخل مكة يفرون عن رسول

ليس م

فيجازيهم م
وهو وعيد م

الله

كروه

الله صلى الله عليه وسلم اذا سالهم وفود الحاج عما انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا اساطير الاولين اى احاديث الاولين واباطيلهم واحدتها اسطورة واذا راوا اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرونهم اى بصدقه وانه نبى فهم الذين قالوا خيرا
ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم اى قالوا ذلك اضلالا للناس
ليحملوا اوزار ضلالهم كاملة وبعض اوزار من ضل بضلالهم وهو وزر الاضلال لان المضل
والضال شريكان واللام للتعليل **بغير علم** حال من المفعول اى يضلون من لا يعلم
انهم ضلال **الا ساء ما يزرون** محل ما رفع **قد مكر الذين من قبلهم فاتى الله بنيانهم من**
القواعد اى من جهة القواعد وهى الاساطين وهذا تمثيل يعنى انهم سووا منصوبات
ليمكروا بها رسل الله فجعل الله هلاكهم فى تلك المنصوبات كحال قوم بنوا بنيانا وعمدوه
بالاساطين فاتى البنيان من الاساطين بان ضعضعت فسقط عليهم السقف وماتوا وهلكوا
والجمهور على ان المراد به نمرود بن كنعان حين بنا الصرح ببابل طوله خمسة الاف
ذراع وقيل فرسخان فاهب الله الريح فخر عليهم وعلى قومه فهلكوا فاتى الله اى امره
بالاستيصال **فخر عليهم السقف من فوقهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون** من حيث
لا يحتسبون ولا يتوقعون **ثم يوم القيامة يخزيهم** يذلهم بعذاب الخزى سوى ما عذبوا
به فى الدنيا **ويقول اين شركاى** على الاضافة الى نفسه حكاية لاضافتهم ليوبخهم بها على
طريق الاستهزاء بهم **الذين كنتم تشاقون فيهم** تعادون وتخاصمون المؤمنين فى شانهم
تشاقون نافع اى تشاقوننى فيهم لان مشاقة المؤمنين كانها مشاقة الله **قال الذين اوتوا**
العلم اى الانبياء والعلماء من اممهم الذين كانوا يدعونهم الى الايمان ويعظونهم ولا يلتفتون
اليهم ويشاقونهم يقولون ذلك شماتة بهم او هم الملائكة **ان الخزى اليوم** الفضيحة
والسوء العذاب **على الكافرين الذين تتوفاهم الملائكة** وبالياء حمزة وكذا ما بعده **ظالمى**
انفسهم بالكفر **فالقوا السلم** اى الصلح والاستسلام اى اخبتوا وجاوا خلاف ما كانوا
عليه فى الدنيا من الشقاق وقالوا **ما كنا نعمل من سوء** وجحدوا ما وجد منهم من الكفران
والعدوان فرد عليهم اولوا العلم وقالوا **بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون** فهو يجازيكم
عليه وهذا ايضا من الشماتة ولذلك **فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس**
مثوى المتكبرين جهنم **وقيل للذين اتقوا** الشرك **ماذا انزل ربكم قالوا خيرا**
وانما نصب هذا ورفع اساطير لان التقدير هنا انزل خيرا فاطبقوا الجواب على
السوال **للذين احسنوا فى هذه الدنيا** اى امنوا وعملوا الصالحات او قالوا لا اله الا
الله **حسنة** بالرفع اى ثواب وامن وغنيمة وهو بدل من خيرا حكاية لقول الذين اتقوا
اى قالوا هذا القول فقدم عليه تسميته خيرا ثم حكاه او هو كلام مستانف
عدة للقائلين وجعل قولهم من جملة احسانهم **ولدار الاخرة خير** اى لهم فى الاخرة ما
هو خير منها كقوله فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة **ولنعم دار المتقين**

بالله م

وثمة التقدير هو
اساطير الاولين
نعدلوا بالجواب
عن السوال م

لهم فيها ما يشاؤن

دار الاخرة فحذف المخصوص بالمدح لتقدم ذكره جنات عدن خبر مبتدأ محذوف
او هي المخصوص بالمدح يدخلونها حال تجري من تحتها الانهار كذلك يجزي الله المتقين
الذين تتوفاهم الملائكة طيبين طاهرين من ظلم انفسهم بالكفر لانه في مقابلة ظالمي انفسهم
يقولون سلام عليكم قيل اذا اشرف العبد المؤمن على الموت جاءه ملك فيقول السلام عليك
يا ولي الله الله يقرأ عليك السلام ويبشره بالجنة ويقال لهم في الاخرة ادخلوا الجنة
بما كنتم تعملون بعملكم هل ينظرون ما ينتظر هؤلاء الكفار الا ان تاتيهم الملائكة
لقبض ارواحهم وبالياء علي وحمزة او ياتي امر ربك اي العذاب المستأصل او القيامة
كذلك مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله بتدميرهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث فعلوا ما استحقوا به التدمير فاصابهم سيئات ما
عملوا جزاء سيئات اعمالهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون واحاط بهم جزاء استهزائهم
وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا اباؤنا هذا الكلام صدر
منهم استهزاء ولو قالوه اعتقادا لكان صوابا ولا حرمنا من دونه من شيء يعني البحيرة
والسائبة ونحوها كذلك فعل الذين من قبلهم اي كذبوا الرسل وحرموا الحلال وقالوا
مثل قولهم استهزاء فهل على الرسل الا البلاغ المبين الا ان يبلغوا الحق ويطلعوا
على بطلان الشرك وقبحه ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله بان وحدوه
واجتنبوا الطاغوت الشيطان يعني طاعته فمنهم من هدى الله لاختياره الهدى
ومنهم من حقت عليه الضلالة اي لزمته لاختياره اياها فسيروا في الارض فانظروا
كيف كان عاقبة المكذبين حيث اهلكهم واخلى ديارهم عنهم ثم ذكر عناد قريش وحرص
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ايمانهم واعلمه انهم من قسم من حقت عليهم الضلالة
فقال ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدي من يضل بفتح الياء وكسر الدال كوفي الباقون
بضم الياء وفتح الدال والوجه فيه ان من يضل مبتدأ ولا يهدى خبره وما لهم من
ناصرين يمنعونهم من جريان حكم الله عليهم ويدفعون عنه عذابه الذي اعد لهم
واقسموا بالله جهد ايمانهم معطوف على وقال الذين اشركوا لا يبعث الله من يموت
بلى هو اثبات لما بعد النفي اي بلى يبعثهم وعدا عليه حقا هو مصدر مؤكد لما دل عليه
بلى لان يبعث موعد من الله وبين ان الوفاء بهذا الوعد حق ولكن اكثر الناس لا يعلمون
ان وعده حق او انهم يبعثون ليبين لهم متعلق بما دل عليه بلى اي يبعثهم ليبين لهم
والضمير لمن يموت وهو يشمل المؤمنين والكافرين الذي يختلفون فيه هو الحق وليعلم
الذين كفروا انهم كانوا كاذبين في قولهم لا يبعث الله من يموت انما قولنا لشيء اذا
اردناه ان نقول له كن فيكون اي فهو يكون وبالنصب شامي وعلي على جواب كن
فيكون من كان التامة التي بمعنى الحدوث والوجود اي اذا اردنا وجود شيء فليس الا ان
نقول له احدث فهو يحدث بلا توقف وهذه عبارة عن سرعة الايجاد يبين ان مرادا

لانه

كن قولنا مبتداء وان نقول خبره م

لا يمتنع

لا يمتنع عليه وان وجوده عند ارادته غير متوقف كوجود المأمور به عند امر الامر المطاع
اذا ورد على المأمور المطيع الممتثل ولا قول ثم والمعنى ان ايجاد كل مقدور على الله بهذه
السهولة فكيف يمتنع عليه البعث الذي هو من بعض المقدورات والذين هاجروا في الله
في حقه ولوجهه من بعد ما ظلموا هم رسول الله واصحابه ظلمهم اهل مكة ففروا بدينهم
الى الله منهم من هاجر ومنهم الى الحبشة ثم الى المدينة فجمع بين الهجرتين ومنهم من هاجر الى
المدينة لنبوئنهم في الدنيا حسنة صفة للمصدر اي تبوئة حسنة او لنبوئنهم مباءة
حسنة وهي المدينة حيث اواهم اهلها ونصروهم ولاجر الاخرة اكبر الوقف لازم عليه
لان جواب لو كانوا يعلمون محذوف والضمير للكفار اي لو علموا ذلك لرغبوا في الدين او
للمهاجرين لو كانوا يعلمون لزادوا في اجتهادهم وصبرهم الذين صبروا اي هم الذين صبروا
او اعني الذين صبروا وكلاهما مدح اي صبروا على مفارقة الوطن الذي هو حرم الله المحبوب
في كل قلب فكيف بقلوب قوم هو مسقط رؤوسهم وعلى المجاهدة وبذل الارواح في سبيل
الله وعلى ربهم يتوكلون اي يفوضون الامر الى ربهم ويرضون بما اصابهم في دين الله
ولما قالت قريش الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا انزل وما ارسلنا من قبلك
الا رجالا يوحى اليهم على السنة الملائكة نوحي حفص فاسالوا اهل الذكر اي اهل الكتاب
ليعلموكم ان الله لم يبعث الى الامم السالفة الا بشرا وقيل للكتاب الذكر لانه موعظة وتنبيه
للغافلين ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر اي بالمعجزات والكتب والباء يتعلق برجالا وهو
صفة له اي رجالا ملتبسين بالبينات او بارسلنا مضمرا كانه قيل بم ارسلوا فقيل بالبينات
او بيوحى اي يوحى اليهم بالبينات او بلا تعلمون وقوله فاسالوا اهل الذكر اعتراض على الوجوه
المتقدمة وانزلنا اليك الذكر القران لتبين للناس ما نزل اليهم في الذكر مما امروا
به ونهوا عنه ووعدوا به واوعدوا ولعلهم يتفكرون في تنبيهاته فيتنبهوا افامن الذين
مكروا السيئات اي المكرات السيئات وهم اهل مكة وما مكروا به رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يخسف الله بهم الارض كما فعل بمن تقدمهم او ياتيهم العذاب
من حيث لا يشعرون اي بغتة او ياخذهم في تقلبهم متقلبين في مسايرهم ومتاجرهم
فما هم بمعجزين او ياخذهم على تخوف متخوفين وهو ان يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا
فياخذهم العذاب وهم متخوفون متوقعون وهو خلاف قوله من حيث لا يشعرون
فان ربكم لرءوف رحيم حيث يحلم عنكم ولا يعاجلكم مع استحقاقكم والمعنى انه اذا لم
ياخذكم مع ما فيكم فانما رافته ورحمته تحميكم اولم يروا وبالتاء حمزة وعلي وابو بكر
الى ما خلق الله ما موصولة بخلق الله وهو مبهم بيانه من شيء يتفيؤا ظلاله اي يرجع
من موضع الى موضع وبالتاء بصري عن اليمين اي الايمان والشمائل جمع شمال
سجدا لله حال من الظلال عن مجاهد اذا زالت الشمس سجد كل شيء وهم داخرون صاغرون
وهو حال من الضمير في ظلاله لانه في معنى الجمع وهو ما خلق الله من كل شيء له ظل وجمع بالواو

تتفيكم

والنون لان الدخور من اوصاف العقلا او لان في جملة ذلك من يعقل فغلب والمعنى اولم يروا الى ما خلق الله من الاجرام التي لها ظلال متفيئة عن ايمانها وشمايلها اى يرجع الظلال من جانب الى جانب منقادة لله تعالى غير ممتنعة عليه فيما سخرها له من التفيؤ والاجرام في نفسها داخرة ايضا صاغرة منقادة لافعال الله فيها غير ممتنعة **ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة** من بيان لما في السموات وما في الارض جميعا على ان في السموات خلقا يدبون فيها كما تدب الاناسي في الارض او بيان لما في الارض وحده والمراد بما في السموات ملايكتهن وبقوله **والملايكة** ملايكة الارض من الحفظة وغيرهم قيل المراد بسجود المكلفين طاعتهم وعبادتهم وبسجود غيرهم انقياده لارادة الله ومعنى الانقياد يجمعهما فلم يختلفا فلذا جاز ان يعبر عنهما بلفظ واحد وجي بما اذ هو صالح للعقلا وغيرهم ولو جي بمن لتناول العقلا خاصة **وهم لا يستكبرون يخافون ربهم** هو حال من الضمير في لا يستكبرون اى لا يستكبرون خايفين **من فوقهم** ان علقته بيخافون فمعناه يخافونه ان يرسل عليهم عذابا من فوقهم وان علقته بربهم حالا منه فمعناه يخافون ربهم عاليا لهم قاهرا كقوله وهو القاهر فوق عباده **ويفعلون ما يومرون** وفيه دليل على ان الملايكة مكلفون مدارون على الامر والنهي وانهم بين الخوف والرجا **وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد** فان قلت انما جمعوا بين العدد والمعدود فيما ورا الواحد والاثنين فقالوا عندي رجال ثلاثة لان المعدود عاد عن الدلالة على العدد الخاص فاما رجل ورجلان فمعدودان فيهما دلالة على العدد فلا حاجة الى ان يقال رجل واحد ورجلان اثنان قلت الاسم الحامل لمعنى الافراد والتثنية دال على شيين على الجنسية والعدد المخصوص فاذا اريدت الدلالة على ان المعنى منهما هو العدد شفع بما يوكده فدل به على القصد اليه والعناية به الا ترى انك لو قلت انما هو اله ولم تؤكده بواحد لم يحسن وخيل انك تثبت الالهية لا الوحدانية **فاياى فارهبون** نقل الكلام عن الغيبة الى التكلم وهو من طريقة الالتفات وهو ابلغ في الترهيب من قوله فاياه فارهبوه فارهبوني ليعقوب **وله ما في السموات والارض وله الدين** اى الطاعة **واصبا** واجبا ثابتا لان كل نعمة منه فالطاعة واجبة له على كل منعم عليه وهو حال عمل فيه الظرف او وله الجزاء دايما يعني الثواب والعقاب **افغير الله تتقون وما بكم من نعمة** واى شي اتصل بكم من نعمة عافية وغنى وخصب **فمن الله** فهو من الله **ثم اذا مسكم الضر** المرض والفقر والجدب **فاليه تجارون** فما تتضرعون الا اليه والجؤار رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة **ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون** الخطاب في وما بكم من نعمة ان كان عاما فالمراد بالفريق الكفرة وان كان الخطاب للمشركين فقوله منكم للبيان لا للتبعيض كانه قال فاذا فريق كافر وهم انتم ويجوز ان يكون فيهم من اعتبر لقوله فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد **ليكفروا بما اتيناهم**

ربهم

من نعمة الكشف عنهم كانهم جعلوا غرضهم في الشرك كفران النعمة ثم اوعدهم فقال **فتمتعوا فسوف تعلمون** هو عدول الى الخطاب على التهديد **ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم** اى لالهتهم ومعنى لا يعلمونها انهم يسمونها الهة ويعتقدون فيها انها تضر وتنفع وتشفع عند الله وليس كذلك لانها جماد لا تضر ولا تنفع او الضمير في لا يعلمون للالهة اى لاشيا غير موصوفة بالعلم ولا تشعر اجعلوا لها نصيبا في انعامهم وزروعهم ام لا وكانوا يجعلون لهم ذلك تقربا اليهم **تالله لتسالن** وعيد **عما كنتم تفترون** انها الهة وانها اهل للتقرب اليها **ويجعلون لله البنات** كانت خزاعة وكنانة تقول الملايكة بنات الله **سبحانه** تنزيه لذاته من نسبة الولد اليه او تعجب من قولهم **ولهم ما يشتهون** يعني البنين ويجوز في ما الرفع على الابتدا ولهم الخبر والنصب على العطف على البنات وسبحانه اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه اى وجعلوا لانفسهم ما يشتهون من الذكور **واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا** اى صار فظل وامسى واصبح وبات تستعمل بمعنى الصيرورة لان اكثر الوضع يتفق بالليل فيظل نهاره مغتما مسود الوجه من الكابة والحيا من الناس **وهو كظيم** مملو حنقا على المراة **يتوارى من القوم من سوء ما بشر به** يستخفي منهم من سوء المبشر به ومن اجل تعييرهم ويحدث نفسه وينظر **ايمسكه على هون** ايمسك ما بشر به على هون وذل **ام يدسه في التراب** ام يئده **الا ساء ما يحكمون** حيث يجعلون الولد الذي هذا محله عندهم لله ويجعلون لانفسهم من هو على عكس هذا الوصف **للذين لا يومنون بالاخرة مثل السوء** صفة السوء وهي الحاجة الى الاولاد الذكور وكراهة البنات ووادهن خشية الاملاق **ولله المثل الاعلى** وهو الغنى عن العالمين والنزاهة عن صفات المخلوقين **وهو العزيز** الغالب في تنفيذ ما اراد **الحكيم** في امهال العباد **ولو يواخذ الله الناس بظلمهم** بكفرهم ومعاصيهم **ما ترك عليها** على الارض **من دابة** قط ولاهلكها بشوم ظلم الظالمين عن ابي هريرة رضي الله عنه ان الحبارى لتموت في وكرها بظلم الظالم وعن ابن مسعود رضي الله عنهما كاد الجعل يهلك في جحره بذنب ابن ادم وعن ابن عباس رضي الله عنهما من دابة من مشرك يدب **ولكن يوخرهم الى اجل مسمى** اى اجل كل احد او وقت تقتضيه الحكمة او القيامة **فاذا جا اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون ويجعلون لله ما يكرهون** ما يكرهونه لانفسهم من البنات ومن شركا في رياستهم ومن الاستخفاف برسلهم ويجعلون له اراذل اموالهم ولاصنامهم اكرمها **وتصف السنتهم الكذب** مع ذلك اى ويقولون الكذب **ان لهم الحسنى** عند الله وهي الجنة ان كان البعث حقا لقوله ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وان لهم الحسنى بدل من الكذب **لا جرم ان لهم النار وانهم مفرطون** مفرطون ابو جعفر فالمفتوح بمعنى مقدمون الى النار معجلون اليها من افرطت فلانا وفرطته في طلب الما اذا قدمته

او منسيون متركون من افرطت فلانا خلفي اذا خلفته ونسيته والمكسور المخفف من
الافراط في المعاصي والمشدد من التفريط في الطاعات اي التقصير فيها تالله لقد
ارسلنا الى امم من قبلك اي ارسلنا رسلا الى من تقدمك من الامم فزين لهم الشيطان
اعمالهم من الكفر والتكذيب بالرسل فهو وليهم اليوم اي قرينهم في الدنيا تولى اضلالهم
بالغرور او الضمير لمشركي قريش اي زين للكفار قبلهم اعمالهم فهو ولي هولاء لانهم
منهم او هو على حذف المضاف اي فهو ولي امثالهم اليوم ولهم عذاب اليم في القيامة
وما انزلنا عليك الكتاب اي القران الا لتبين لهم للناس الذي اختلفوا فيه هو
البعث لانه كان فيهم من يومن به وهدى ورحمة معطوفان على محل لتبين الا انهما
انتصبا على انهما مفعول لهما لانهما فعلا الذي انزل الكتاب ودخل اللام على التبيين
لانه فعل المخاطب لا فعل المنزل لقوم يومنون والله انزل من السما ما فاحيا به الارض
بعد موتها ان في ذلك لاية لقوم يسمعون سماع انصاف وتدبر لان من لم يسمع
بقلبه فكانه لا يسمع وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه وبفتح النون نافع
وشامي وابو بكر قال الزجاج سقيته واسقيته بمعنى واحد ذكر سيبويه
الانعام في الاسما المفردة الواردة على افعال ولذا رجع الضمير اليه مفردا واما
في بطونها في سورة المومنين فلان معناه الجمع وهو استيناف كانه قيل كيف العبرة
فقال نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم خالصا اي يخلق اللبن وسيطا
بين الفرث والدم يكتنفانه وبينه وبينهما برزخ لا يبغي احدهما عليه بلون ولا طعم
ولا رايحة بل هو خالص من ذلك كله قيل اذا اكلت البهيمة العلف فاستقر في كرشها
طبخته فكان اسفله فرثا واوسطه لبنا واعلاه دما والكبد مسلطة على هذه الاصناف
الثلاثة تقسمها فتجري الدم في العروق واللبن في الضروع وتبقي الفرث في الكرش
ثم ينحدر وفي ذلك عبرة لمن اعتبر وسيل شقيق عن الاخلاص فقال تمييز
العمل من العيوب كتمييز اللبن من بين فرث ودم سايغا للشاربين سهل المرور في الحلق
ويقال لم يغص احد باللبن قط ومن الاولى للتبعيض لان اللبن بعض ما في بطونها
والثانية لابتدا الغاية ويتعلق ومن ثمرات النخيل والاعناب بمحذوف تقديره ونسقيكم
من ثمرات النخيل والاعناب اي من عصيرها وحذف لدلالة نسقيكم قبله عليه وقوله
تتخذون منه سكرا بيان وكشف عن كنه الاسقا او بتتخذون ومنه من تكرير الظرف
للتوكيد والضمير في منه يرجع الى المضاف المحذوف الذي هو العصير والسكر الخمر
سميت بالمصدر من سكر سكرا وسكرا نحو رشد رشدا ورشدا ثم فيه وجهان
احدهما ان تكون الاية سابقة على تحريم الخمر فتكون منسوخة وثانيهما ان يجمع بين
العتاب والمنة وقيل السكر النبيذ وهو عصير العنب والزبيب والتمر اذا طبخ حتى

الرزق

يذهب ثلثاه ثم يترك حتى يشتد وهو حلال عند ابي حنيفة وابي يوسف رحمهما الله
الى حد السكر ويحتجان بهذه الاية وبقوله عليه السلام الخمر حرام لعينها والسكر من
كل شراب وباخبار جمة ورزقا حسنا هو الخل والرب والتمر والزبيب وغير ذلك
ان في ذلك لاية لقوم يعقلون واوحى ربك الى النحل والهمها ان اتخذي من الجبال بيوتا
هي ان المفسرة لان الايحا فيه معنى القول قال الزجاج واحد النحل نحلة كنخل
ونخلة والتانيث باعتبار هذا ومن في من الجبال ومن الشجر ومما يعرشون يرفعون
من سقوف البيت او ما يبنون للنحل في الجبال والشجر والبيوت من الاماكن التي تعسل
فيها للتبعيض لانها لا تبني بيوتها في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش والضمير في يعرشون
للناس وبضم الرا شامي وابو بكر ثم كلي من كل الثمرات اي ابني البيوت ثم كلي كل ثمرة
تشتهيها فاذا اكلتيها فاسلكي سبل ربك فادخلي الطرق التي الهمك وافهمك في عمل
العسل او اذا اكلتي الثمار في المواضع البعيدة من بيوتك فاسلكي الى بيوتك راجعة سبل
ربك ولا تضلين فيها ذللا جمع ذلول وهي حال من السبل لان الله تعالى ذللها
وسهلها او من الضمير في فاسلكي اي وانت منقادة لما امرت به غير ممتنعة يخرج من
بطونها شراب يريد العسل لانه مما يشرب من فيها مختلف الوانه منه ابيض واصفر
واحمر من الشباب والكهول والشيب او على الوان اغذيتها فيه شفا للناس
لانه من جملة الادوية النافعة وقل معجون من المعاجين لم يذكر الاطبا فيه العسل وليس
الغرض انه شفا لكل مريض كما ان كل دوا كذلك وتنكيره لتعظيم الشفا الذي فيه او
لان فيه بعض الشفا لان النكرة في الاثبات تخص وشكى رجل استطلاق بطن اخيه
فقال صلى الله عليه وسلم اسقه عسلا فجا وقال زاده شرا فقال عليه السلام
صدق الله وكذب بطن اخيك اسقه عسلا فسقاه فصح وعن ابن مسعود رضي الله عنه
العسل شفا من كل دا والقران شفا لما في الصدور فعليكم بالشفايين القران والعسل ومن
بدع الروافض ان المراد بالنحل علي وقومه وعن بعضهم انه قال عند المهدي انما النحل
بنو هاشم يخرج من بطونهم العلم فقال له رجل جعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من
بطونهم فضحك المهدي وحدث به المنصور فاتخذوه اضحوكة من اضاحيكهم ان في ذلك
لاية لقوم يتفكرون في عجيب امرها فيعلم ان الله اودعها علما بذلك وفطنها كما
اولى اولي العقول عقولهم والله خلقكم ثم يتوفاكم بقبض ارواحكم من ابدانكم ومنكم
من يرد الى ارذل العمر الى اخسه واحقره وهو خمس وسبعون سنة او ثمانون
او تسعون لكيلا يعلم بعد علم شيا لينسى ما يعلم او لئلا يعلم زيادة علم على علمه
ان الله عليم بحكم التحويل الى الارذل من الاكمل او الى الافنا من الاحيا قدير على تبديل ما
يشا كما يشا من الاشيا والله فضل بعضكم على بعض في الرزق اي جعلكم متفاوتين
في الرزق فرزقكم افضل مما رزق مماليككم وهم بشر مثلكم فما الذين فضلوا في الرزق

بمعنى المُلّاك **برادّى** بمعطى **رزقهم على ما ملكت ايمانهم** فكان ينبغى ان تردّوا فضل ما
رُزقتموه عليهم حتى تتساووا فى الملبس والمطعم **فهم فيه سوا** جملة اسمية وقعت فى موضع
جملة فعلية لانه جواب النفى بالفا وتقديره فما الذين فُضّلوا برادّى رزقهم على ما ملكت
ايمانهم فيستووا مع عبيدهم فى الرزق وهو مثل ضربه للذين جعلوا له شركا فقال
لهم انتم لا تسوون بينكم وبين عبيدكم فيما انعمتُ به عليكم ولا تجعلونهم فيه شركا
ولا ترضون ذلك لانفسكم فكيف رضيتم ان تجعلوا عبيدى لى شركا **افبنعمة الله**
يجحدون وبالتا ابو بكر فجعل ذلك من جملة جحود النعمة **والله جعل لكم من انفسكم**
ازواجا اى من جنسكم **وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة** جمع حافد وهو الذى
يحفد اى يسرع فى الطاعة والخدمة ومنه قول القانت واليك نسعى ونحفد واختلف
فيه فقيل هم الاختان على البنات وقيل اولاد الاولاد والمعنى وجعل لكم حفدة اى
خدما يحفدون فى مصالحكم ويعينونكم **ورزقكم من الطيبات** اى بعضها لان كل الطيبات
فى الجنة وطيبات الدنيا انموذج منها **افبالباطل يومنون** هو ما يعتقدون من منفعة
الاصنام وشفاعتها **وبنعمة الله** اى الاسلام **هم يكفرون** او الباطل الشيطان والنعمة
محمد صلى الله عليه وسلم او الباطل ما يسوّل لهم الشيطان من تحريم البحيرة والسائبة
وغيرهما ونعمة الله ما احل لهم **ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من**
السموات والارض شيا اى الصنم جمادٌ لا يملك اى يرزق شيا فالرزق يكون بمعنى
المصدر وبمعنى ما يُرزق فان اردت المصدر نصبت به شيا اى لا يملك ان يرزق
شيا وان اردت المرزوق كان شيا بدلا منه اى قليلا ومن السموات والارض صلة
للرزق ان كان مصدرا اى لا يرزق من السموات مطرًا ولا من الارض نباتا وصفة ان
كان اسما لما يرزق والضمير فى **ولا يستطيعون** لما لانه فى معنى الالهة بعد ما قال
لا يملك على اللفظ والمعنى لا يملكون الرزق ولا يمكنهم ان يملكوه ولا يتاتى ذلك منهم
فلا تضربوا لله الامثال فلا تجعلوا لله مثلا فانه لا مثل له اى فلا تجعلوا له شركا
ان الله يعلم انه لا مثل له من الخلق **وانتم لا تعلمون ذلك** او ان الله يعلم كيف تضرب
الامثال وانتم لا تعلمون ذلك والوجه الاول ثم ضرب المثل فقال
ضرب الله مثلا عبدا هو بدل من مثلا **مملوكا لا يقدر على شى ومن رزقناه منا رزقا**
حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا مصدران فى موضع الحال اى مثلكم فى اشراككم
بالله الاوثان مثل من سوّى بين عبد مملوك عاجز عن التصرف وبين حر مالك قد رزقه
الله مالا فهو يتصرف فيه وينفق منه كيف شا وقيّد بالمملوك ليميز من الحر لان اسم العبد
يقع عليهما جميعا اذ هما من عباد الله وبلا يقدر على شى ليميز من المكاتب والماذون فهما
يقدران على التصرف ومن موصوفة اى وحرًّا رزقناه ليطابق عبدا او موصولة **هل**
يستوون جمع الضمير لارادة الجمع اى لا يستوى القبيلان **الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون**

ان الحمد

ان الحمد والعبادة لله ثم زاد فى البيان فقال **وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم**
الابكم الذى وُلد اخرس فلا يَفهم ولا يُفهم **لا يقدر على شى وهو كلٌّ على مولاه** اى ثِقلٌ
وعيال على من يلى امره ويعوله **اينما يوجهه لا يات بخير** حيث ما يرسله ويصرفه فى مطلب
حاجة او كفاية مهم لم ينفع ولم يات بنجح **هل يستوى هو ومن يامر بالعدل** اى ومن هو
سليم الحواس نفّاعٌ ذو كفايات مع رشد وديانة فهو يامر الناس بالعدل والخير
وهو فى نفسه **على صراط مستقيم** على سيرة صالحة ودين قويم وهذا مثل ثان ضربه
لنفسه ولما يفيض على عباده من اثار رحمته ونعمه وللاصنام التى هى اموات لا تضر ولا
تنفع **ولله غيب السموات والارض** اى يختص به علم ما غاب فيهما عن العباد وخفى عليهم
علمه او اراد بغيب السموات والارض يوم القيامة على ان علمه غايب من اهل السموات
والارض لم يطلع عليه احد منهم **وما امر الساعة** فى قرب كونها وسرعة قيامها **الا**
كلمح البصر كرجع طرف وانما ضرب به المثل لانه لا يعرف زمان اقل منه **او هو** اى الامر
اقرب وليس هذا لشك المخاطب ولكن المعنى كونوا فى كونها على هذا الاعتبار وقيل بل هو
اقرب **ان الله على كل شى قدير** فهو يقدر على ان يقيم الساعة ويبعث الخلق لانه بعض
المقدورات ثم دل على قدرته بما بعده فقال **والله اخرجكم من بطون امهاتكم**
وبكسر الالف وفتح الميم على اتباعا لكسرة النون وبكسرهما حمزة والها مزيدة فى امات
للتوكيد كما زيدت فى اراق فقيل اهراق وشذت زيادتها فى الواحدة **لا تعلمون شيا**
حال او غير عالمين شيا من حق المنعم الذى خلقكم فى البطون **وجعل لكم السمع والابصار**
والافيدة لعلكم تشكرون اى وما ركّب فيكم هذه الاشيا الا الات لازالة الجهل الذى
وُلدتم عليه واجتلاب العلم والعمل به من شكر المنعم وعبادته والقيام بحقوقه والافيدة
فى فواد كالاغربة فى غراب وهو من جموع القلة التى جرت مجرى جموع الكثرة لعدم السماع
فى غيرها **الم يروا** وبالتا شامى وحمزة **الى الطير مسخرات** مذللات للطيران بما خلق
لها من الاجنحة والاسباب المواتية لذلك **فى جو السما** هو الهوا المتباعد من الارض
فى سمت العلو **ما يمسكهن** فى قبضهن وبسطهن ووقوفهن **الا الله** بقدرته وفيه
نفى لما يصوره الوهم من خاصية القوى الطبيعية **ان فى ذلك لايات لقوم يومنون**
بان الخلق لا غنى به عن الخالق **والله جعل لكم من بيوتكم سكنا** هو فعل بمعنى مفعول
اى يُسكن اليه وينقطع اليه من بيت او الف **وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا** هى
قباب الادم **تستخفونها** ترونها خفيفة المحمل فى الضرب والنقض والنقل **يوم**
ظعنكم بسكون العين كوفى وشامى وبفتح العين غيرهم والظعن بفتح العين وسكونها
الارتحال **ويوم اقامتكم** قراركم فى منازلكم والمعنى انها خفيفة عليكم فى اوقات
السفر والحضر على ان اليوم بمعنى الوقت **ومن اصوافها** اى اصواف الضان ٥
واوبارها واوبار الابل **واشعارها** واشعار المعز **اثاثا** متاع البيت **ومتاعا** ٥

ان على وليه
وصاحبه وقرينه

وشيا ينتفع به الى حين مدة من الزمان والله جعل لكم مما خلق ظلالا كالاشجار
والسقوف وجعل لكم من الجبال اكنانا جمع كن وهو ما ستر من كهف وغار وجعل لكم
سرابيل هي القمصان والثياب من الصوف والكتان والقطن تقيكم الحر وهي ايضا تقي
البرد الا انه اكتفى باحد الضدين ولان الوقاية من الحر اهم عندهم لكون البرد يسيرا محتملا
وسرابيل تقيكم باسكم ودروعا من الحديد ترد عنكم سلاح عدوكم في قتالكم والباس
شدة الحرب والسربال عام يقع على ما كان من حديد او غيره كذلك يتم نعمته عليكم
لعلكم تسلمون اى تنظرون في نعمته الفايضة فتومنون به وتنقادون له فان تولوا
اعرضوا عن الاسلام فانما عليك البلاغ المبين اى فلا تبعة عليك في ذلك لان الذى عليك
هو التبليغ الظاهر وقد فعلت يعرفون نعمت الله التى عددناها بافوالهم فانهم
يقولون انها من الله ثم ينكرونها بافعالهم حيث عبدوا غير المنعم او في الشده اوفى
الرخا واكثرهم الكافرون اى الجاحدون غير المعترفين او نعمه الله نبوة محمد صلى
الله عليه وسلم كانوا يعرفونها ثم ينكرونها عنادا واكثرهم الجاحدون المنكرون بقلوبهم
وثم يدل على ان انكارهم امر مستبعد بعد حصول المعرفة لان حق من عرف ان يعترف
لا ان ينكر ويوم انتصابه باذكر نبعث نحشر من كل امة شهيدا نبيها يشهد لهم
وعليهم بالتصديق والتكذيب والايمان والكفر ثم لا يوذن للذين كفروا في الاعتذار
والمعنى لا حجة لهم فدل بترك الاذن على ان لا حجة لهم ولا عذر ولا هم يستعتبون
ولا هم يسترضون اى لا يقال ارضوا ربكم لان الاخرة ليست بدار عمل ومعنى ثم انهم يمنون
اى يبتلون بعد شهادة الانبيا عليهم السلام بما هو اطم منها وهو انهم يمنعون الكلام
فلا يوذن لهم في القا معذرة ولا ادلا بحجة واذا راى الذين ظلموا كفروا العذاب
فلا يخفف عنهم اي العذاب بعد الدخول ولا هم ينظرون يمهلون قبله واذا راى
الذين اشركوا شركاهم اوثانهم التى عبدوها قالوا ربنا هولا شركاونا اى الهتنا
التى جعلناها شركا الذين كنا ندعوا من دونك اى نعبد فالقوا اليهم القول انكم
لكاذبون اى اجابوهم بالتكذيب لانها كانت جمادا لا تعرف من عبدها ويحتمل
انهم كذبوهم في تسميتهم شركا والهة تنزيها لله من الشرك والقوا يعنى الذين ظلموا
الى الله يوميذ السلم القا السلم الاستسلام لامر الله وحكمه بعد الابا والاستكبار
في الدنيا وضل عنهم وبطل عنهم ما كانوا يفترون من ان لله شركا وانهم ينصرونهم
ويشفعون لهم حين كذبوهم وتبروا منهم الذين كفروا في انفسهم وصدوا عن سبيل
الله وحملوا غيرهم على الكفر زدناهم عذابا فوق العذاب اى عذابا بكفرهم وعذابا
بصدهم عن سبيل الله بما كانوا يفسدون بكونهم مفسدين الناس بالصد ويوم
نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم يعنى نبيهم لانه كان يبعث انبيا الامم
فيهم منهم وجينا بك يا محمد شهيدا على هولا على امتك ونزلنا عليك الكتاب

تبيانا

تبيانا بيانا بليغا لكل شى من امور الدين اما في الاحكام المنصوصه فظاهر وكذا فيما ثبت
بالسنه او بالاجماع او بقول الصحابي او بالقياس لان مرجع الكل الكتاب حيث امرنا فيه
باتباع رسوله وطاعته بقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول وحثنا على الاجماع
فيه بقوله ويتبع غير سبيل المومنين وقد رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته
باتباع اصحابه بقوله اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقد اجتهدوا وقاسوا ووطئوا
طرق الاجتهاد والقياس مع انه امرنا به بقوله فاعتبروا يا اولى الابصار فكانت السنه
والاجماع وقول الصحابي والقياس مستندة الى تبيان الكتاب فتبين انه كان تبيانا
لكل شى وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ودلالة الى الحق ورحمة لهم وبشارة بالجنه
لهم ان الله يامر بالعدل بالتسوية في الحقوق فيما بينكم وترك الظلم وايصال كل ذي حق الى
ذي حقه والاحسان الى من اسا اليكم او هما الفرض والندب لان الفرض لا بد من ان يقع
فيه تفريط فيجبره الندب وايتا ذى القربى واعطا ذي القرابة وهو صلة الرحم وينهى
عن الفحشا عن الذنوب المفرطه في القبح والمنكر ما تنكره العقول والبغي طلب التطاول
بالظلم والكبر يعظكم حال او مستانف لعلكم تذكرون تتعظون بمواعظ الله وهذه
الايه سبب اسلام عثمان بن مظعون فانه قال ما كنت اسلمت الا حيا منه عليه السلام
ولم يستقر الايمان في قلبي حتى نزلت هذه الايه وانا عنده فاستقر الايمان في قلبي
فقراتها على الوليد بن المغيرة فقال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه
لمثمر وان اسفله لمغدق وما هو بقول البشر وقال ابو جهل ان الهه ليامر بمكارم
الاخلاق وهي اجمع ايه في القرآن للخير والشر ولذا يقراها كل خطيب على المنبر في اخر كل
خطبة ليكون عظة جامعة لكل مامور ومنهى واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم هي البيعه لرسول
الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ولا تنقضوا
الايمان اي ايمان البيعة بعد توكيدها بعد توثيقها باسم الله واكد ووكد لغتان فصيحتان
والاصل الواو والهمزه بدل منها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا شاهدا ورقيبا لان الكفيل
مراع لحال المكفول به مهيمن عليه ان الله يعلم ما تفعلون من البر والحنث فيجازيكم به ولا
تكونوا في نقض الايمان كالتى نقضت غزلها من بعد قوة كالمراة التى انحت على غزلها بعد
ان احكمته وابرمته فجعلته انكاثا جمع نكث وهو ما ينكث فتله قيل هي ريطة وكانت
حمقا تغزل هي وجواريها من الغداة الى الظهر ثم تامرهن فينقضن ما غزلن تتخذون
ايمانكم حال كانكاثا دخلا احد مفعولى اتخذ اي ولا تنقضوا ايمانكم متخذيها دخلا بينكم
اى مفسدة وخيانة ان تكون امة بسبب ان تكون امة يعنى جماعة قريش هي اربى ازيد
عددا واوفر مالا من امة من جماعة المومنين هي اربى مبتدا وخبر في موضع الرفع صفة
لامة وامة فاعل تكون وهي تامة وهي ليست بفصل لوقوعها بين نكرتين انما يبلوكم الله به
الضمير للمصدر اى انما يختبركم بكونهم اربى لينظر اتتمسكون بحبل الوفا بعهد الله وما وكدتم

من ايمان البيعه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ام تغترون بكثرة قريش وثروتهم وقله ٥
المومنين وفقرهم **وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون** اذا جازاكم على اعمالكم
بالثواب والعقاب وفيه تحذير عن مخالفة ملة الاسلام **ولو شا الله لجعلكم امة واحدة**
حنيفة مسلمة **ولكن يضل من يشا** من علم منه اختيار الضلال **ويهدى من يشا** من علم منه
اختيار الضلال الهدايه **ولتسالن عما كنتم تعملون** يوم القيامه فتجزون به **ولا تتخذوا**
ايمانكم دخلا بينكم كرر النهى عن اتخاذ الايمان دخلا بينهم تاكيدا عليهم واظهارا العظمه
فتزل قدم بعد ثبوتها فتزل اقدامكم عن محجة الاسلام بعد ثبوتها وانما وحدت القدم
ونكرت لاستعظام ان تزول قدم واحدة عن طريق الحق بعد ان ثبت عليه فكيف باقدام
كثيره **وتذوقوا السوء** فى الدنيا **بما صددتم** عن سبيل الله بصدودكم **عن سبيل الله** وخروجكم
عن الدين او بصدكم غيركم لانهم لو نقضوا ايمان البيعه واتخذوا ربنوا لا تخذوا انقضها سنة
لغيرهم يستنون بها **ولكم عذاب عظيم فى الاخره ولا تشتروا** ولا تستبدلوا **بعهد الله**
وبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم **ثمنا قليلا** عرضا من الدنيا يسيرا كان قوما ممن
اسلم بمكه زين لهم الشيطان لجزعهم مما راوا من غلبه قريش واستضعافهم المسلمين
ولما كانوا يعدونهم ان رجعوا من المواعيد ان ينقضوا ما بايعوا عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فثبتهم الله **انما عند الله** انما عند الله من ثواب الاخره **هو خير لكم ان كنتم**
تعلمون ما عندكم ينفد من اعراض الدنيا **ينفد وما عند الله باق** من خزاين رحمته **باق**
لا ينفد **وليجزين** وبالنون مكى وعاصم **الذين صبروا** على اذى المشركين ومشاق
الاسلام **اجرهم باحسن ما كانوا يعملون من عمل صالحا من ذكر او انثى** من مبهم يتناول
النوعين الا ان ظاهره للذكور فبين بقوله من ذكر او انثى ليعم الموعد النوعين جميعا
وهو مومن شرط الايمان لان اعمال الكفار غير معتد بها وهو يدل على ان العمل ليس
من الايمان **فلنحيينه حياة طيبة** اى فى الدنيا لقوله **ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا**
يعملون وعده الله ثواب الدنيا والاخره كقوله فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب
الاخرة وذلك ان المومن مع العمل الصالح موسرا كان او معسرا يعيش عيشا طيبا
ان كان موسرا فظاهر وان كان معسرا فمعه ما يطيب عيشه وهو القناعة والرضى
بقسمه الله تعالى واما الفاجر فامره بالعكس ان كان معسرا فظاهر وان كان موسرا
فالحرص لا يدعه ان يتهنا بعيشه وقيل الحيوه الطيبه القناعة او حلاوة الطاعه ٥
او المعرفه بالله وصدق المقام مع الله وصدق الوقوف على امر الله والاعراض عما سوى
الله **واذا قرات القران** فاذا اردت قراة القران **فاستعذ بالله** فعبر عن ارادة الفعل
بلفظ الفعل لانها سبب له والفا للتعقيب ان القراه المحذرة بالاستعاذة من العمل الصالح
المذكور **من الشيطان** يعنى ابليس **الرجيم** المطرود الملعون قال ابن مسعود رضى الله
عنه قرات على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اعوذ بالله السميع العليم من

الشيطان

الشيطان الرجيم فقال لى قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا اقرانيه جبريل
عليه السلام **انه ليس له** لابليس **سلطان** تسلط وولايه **على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون**
فالمومن المتوكل لا يقبل منه وسواسه **انما سلطانه على الذين يتولونه** يتخذونه وليا ويتبعون
وسواسه **والذين هم به مشركون** الضمير يعود الى ربهم او الى الشيطان اى بسببه **واذا بدلنا**
اية مكان اية تبديل الايه مكان الايه هو النسخ والله تعالى ينسخ الشرايع بالشرايع لحكمه
راها وهو معنى قوله **والله اعلم بما ينزل** وبالتخفيف مكى وابو عمرو **قالوا انما انت مفتر** هو
جواب اذا وقوله اعلم بما ينزل اعتراض كانوا يقولون ان محمدا يسخر باصحابه يامرهم اليوم بامر
وينهاهم عنه غدا فياتيهم بما هو اهون ولقد افتروا فقد كان ينسخ الاشق بالاهون والاهون
بالاشق **بل اكثرهم لا يعلمون** الحكمة فى ذلك **قل نزله روح القدس** اى جبريل عليه السلام
اضيف الى القدس وهو الطهر كما يقال حاتم الجود والمراد الروح المقدس وحاتم الجواد
والمقدس المطهر من الماثم **من ربك** من عنده وامره **بالحق** حال اى نزله ملتبسا بالحكمه
ليثبت الذين امنوا ليبلوهم بالنسخ حتى اذا قالوا فيه هو الحق من ربنا والحكمه لانه حكيم
لا يفعل الا ما هو حكمة وصواب حكم لهم بثبات القدم وصحة اليقين وطمانينه القلوب
وهدى وبشرى مفعول لهما معطوفان على محل ليثبت والتقدير تثبيتا لهم وارشادا
وبشارة **للمسلمين** وفيه تعريض بحصول اضداد هذه الخصال لغيرهم **ولقد نعلم انهم يقولون**
انما يعلمه بشر ارادوا به غلاما لحويطب قد اسلم وحسن اسلامه اسمه عايش او يعيش
وكان صاحب كتب او هو جبر غلام رومى او عبدان جبر ويسار كانا يقران التوريه ٥
والانجيل فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع ما يقران او سلمان الفارسى
لسان الذى يلحدون اليه وبفتح اليا والحا حمزة وعلى **اعجمى وهذا لسان عربى مبين**
اى لسان الرجل الذى يميلون قولهم عن الاستقامة اليه لسان اعجمى غير بين وهذا القران
لسان عربى مبين ذو بيان وفصاحه ردا لقولهم وابطالا لطعنهم وهذه الجمله اعنى
قوله لسان الذى يلحدون اليه اعجمى لا محل لها لانها مستانفة جواب لقولهم واللسان
اللغه ويقال الحد القبر ولحده وهو ملحد وملحود اذا امال حفره عن الاستقامة فحفر
فى شق منه ثم استعير لكل امالة عن استقامة فقالوا الحد فلان فى قوله والحد فى دينه
ومنه الملحد لانه امال مذهبه عن الاديان كلها **ان الذين لا يومنون بايات الله** اى
القران **لا يهديهم الله** ما داموا مختارين للكفر **ولهم عذاب اليم** فى الاخرة على كفرهم
انما يفترى الكذب على الله **الذين لا يومنون بايات الله** اى انما يليق افترا الكذب
بمن لا يومن لانه لا يترقب عقابا عليه وهو رد لقولهم انما انت مفتر **واولئك**
اشارة الى الذين لا يومنون اى واولئك **هم الكاذبون** شرطا مبتدا وحذف جوابه
لان جواب من شرح دال عليه كانه قيل من كفر بالله فعليهم غضب **الا من اكره وقلبه**
مطمين بالايمان ساكن به **ولكن من شرح بالكفر صدرا** اى طاب به نفسا واعتقده

من كفر بالله من بعد ايمانه

فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم وان يكون بدلا من الذين لا يؤمنون بايات
الله على ان يجعل واوليك هم الكاذبون اعتراضا بين البدل والمبدول منه والمعنى
انما يفترى الكذب من كفر بالله من بعد ايمانه واستثنى منهم المكره فلم يدخل تحت حكم
الافترا ثم قال ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله وان يكون بدلا من
من المبتدا الذى هو اوليك اى ومن كفر بالله من بعد ايمانه هم الكاذبون او من الخبر
الذى هو الكاذبون اى واوليك هم من كفر بالله من بعد ايمانه وان ينتصب على الذم
روى ان ناسا من اهل مكة فتنوا فارتدوا وكان فيهم من اكره فاجرى كلمة الكفر على لسانه
وهو معتقد الايمان منهم عمار واما ابواه ياسر وسمية فقد قتلا وهما اول قتيلين
فى الاسلام فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا مُلِئ
ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو يبكى فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه وقال
ما لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت وما فعل ابوا عمار افضل لان فى الصبر على القتل
اعزازا للاسلام ذلك اشارة الى الوعيد وهو لحوق الغضب والعذاب العظيم لهم
بانهم استحبوا اثروا الحيوة الدنيا على الاخرة اى بسبب ايثارهم الدنيا على الاخرة
وان الله لا يهدى القوم ~~الظالمين~~ الكافرين ما داموا مختارين للكفر اولئك
الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم فلا يتدبرون ولا يصغون الى
المواعظ ولا يبصرون طريق الرشاد واوليك هم الغافلون الكاملون فى الغفلة
لان الغفلة عن تدبر العواقب هى غاية الغفلة ومنتهاها لا جرم انهم فى الاخرة هم
الخاسرون ثم ان ربك ثم يدل على تباعد حال هولاء من حال اوليك للذين هاجروا
من مكة اى انه لهم لا عليهم بعنى انه وليهم وناصرهم لا عدوهم وخاذلهم كما يكون الملك
للرجل لا عليه فيكون محميا منفوعا غير مضرور من بعد ما فتنوا بالعذاب والاكراه
على الكفر فتنوا شانى اى بعد ما عذبوا المومنين ثم اسلموا ثم جاهدوا المشركين
بعد الهجرة وصبروا على الجهاد ان ربك من بعدها من بعد هذه الافعال
وهى الهجرة والاجتهاد والصبر لغفور لهم ما كان منهم من التكلم بكلمة الكفر تقية
رحيم لا يعذبهم على ما قالوا فى حالة الاكراه يوم تاتى منصوب برحيم او باذكر كل
نفس تجادل عن نفسها وانما اضيفت النفس الى النفس لانه يقال لعين الشى وذاته
نفسه وفى نقيضه غيره والنفس الجملة كما هى فالنفس الاولى هى الجملة والثانية عينها
وذاتها فكانه قيل يوم ياتى كل انسان يجادل عن ذاته لا يهمه شان غيره كل يقول
نفسى نفسى ومعنى المجادلة عنها الاعتذار عنها كقولهم هولاء اضلونا ربنا انا اطعنا
سادتنا وكبرانا الاية والله ربنا ما كنا مشركين وتوفى كل نفس ما عملت تعطى
جزاء عملها وافيا وهم لا يظلمون فى ذلك وضرب الله مثلا قرية اى جعلت القرية

التى

نحل

التى هذه حالها مثلا لكل قوم انعم الله عليهم فابطرتهم النعمة فكفروا وتولوا فانزل الله بهم
نقمته فيجوز ان تراد قرية مقدرة على هذه الصفة وان تكون فى قرى الاولين قرية كانت
هذه حالها فضربها الله مثلا لمكة انذارا من مثل عاقبتها كانت امنة من القتل والسبى مطمئنة
لا يزعجها خوف لان الطمانينة مع الامن والانزعاج والقلق مع الخوف ياتيها رزقها
رغدا واسعا من كل مكان من كل بلد فكفرت اهلها بانعم الله جمع نعمة على ترك الاعتداد
بالتاء كدرع وادرع او جمع نعم كبؤس وابؤس فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا
يصنعون الاذاقة واللباس استعارتان والاذاقة المستعارة موقعة على اللباس المستعار
ووجه صحة ذلك ان الاذاقة جارية عندهم مجرى الحقيقة لشيوعها فى البلايا والشدايد
وما يمس الناس منها فيقولون ذاق فلان البؤس والضر واذاقه العذاب شبه ما يدرك
من اثر الضرر والالم بما يدرك من طعم المر والبشع واما اللباس فقد شبه به لاشتماله على
اللابس ما غشى الانسان والتبس به من بعض الحوادث واما ايقاع الاذاقة على لباس الجوع
والخوف فلانه لما وقع عبارة عما يغشى منها ويلابس فكانه قيل فاذاقهم ما غشيهم من
الجوع والخوف ولقد جاءهم رسول منهم اى محمد صلى الله عليه وسلم فكذبوه فاخذهم
العذاب وهم ظالمون اى فى حال التباسهم بالظلم وقالوا انه القتل بالسيف يوم بدر
روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه الى اهل مكة فى سنى القحط بطعام
ففرق فيهم فقال الله لهم بعد ان اذاقهم الجوع فكلوا مما رزقكم الله على يدى
محمد صلى الله عليه وسلم حلالا طيبا بدلا عما كنتم تاكلونه حراما خبيثا من الاموال
الماخوذة بالغارات والغصوب وخبايث الكسوب واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون
تطيعون او ان صح زعمكم انكم تعبدون الله بعبادة الالهة لانها شفعاؤكم عنده ثم عدد عليهم
محرمات الله ونهاهم عن تحريمهم وتحليلهم باهوائهم فقال انما حرم عليكم الميتة
والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور
رحيم انما للحصر اى المحرم هذا دون البحيرة واخواتها وباقى الاية قد مر تفسيره ولا
تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هو منصوب بلا تقولوا اى ولا تقولوا الكذب
لما تصفه السنتكم من البهايم بالحل والحرمة فى قولكم ما فى بطون هذه الانعام خالصة
لذكورنا ومحرم على ازواجنا من غير استناد ذلك الوصف الى الوحى او الى القياس
المستنبط منه واللام مثلها فى قولك ولا تقولوا لما احل الله هو حرام وقوله هذا
حلال وهذا حرام بدل من الكذب ولك ان تنصب الكذب بتصف وتجعل ما مصدرية
وتعلق هذا حلال وهذا حرام بلا تقولوا اى ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف
السنتكم الكذب اى ولا تحرموا ولا تحللوا لاجل قول تنطق به السنتكم وتجول فى
افواهكم لا لاجل حجة وبينة ولكن قول ساذج ودعوى بلا برهان وقوله وتصف
السنتكم الكذب من فصيح الكلام جعل قولهم كانه عين الكذب فاذا نطقت به السنتهم

نعد طيب الكذب حليته وصورته بصورته كقوله وجهها يصف الجمال وعينها تصف
السحر واللام فى لتفتروا على الله الكذب من التعليل الذى لا يتضمن معنى الغرض ان الذين
يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب اليم هو خبر مبتدا محذوف
اى منفعتهم فيما هم عليه من افعال الجاهلية منفعة قليله وعذابها عظيم وعلى الذين هادوا
حرمنا ما قصصنا عليك من قبل فى سورة الانعام يعنى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى
ظفر الايه وما ظلمناهم بالتحريم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فحرمنا عليهم عقوبة على
معاصيهم ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة فى موضع الحال اى عملوا السوء جاهلين
غير متدبرين للعاقبة لغلبة الشهوة عليهم ومرادهم لذة الهوى لا لعصيان المولى
ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم من بعد التوبة ان ابراهيم
كان امه انه كان وحده امة من الامم لكماله فى جميع صفات الخير كقوله وليس من الله
بمستنكر ان يجمع العالم فى واحد وعن مجاهد كان مومنا وحده والناس كلهم كفار
او كان امة بمعنى ماموم يؤمه الناس لياخذوا منه الخير قانتا لله هو القائم بما امره
الله وقال ابن مسعود رضى الله عنهما ان معاذا كان امة قانتا لله فقيل له انما
هو ابراهيم عليه السلام فقال الامة الذى يعلم الخير والقانت المطيع
لله ورسوله وكان معاذ كذلك وقال عمر رضى الله عنه لو كان معاذ حيا
لاستخلفته فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ابو عبيده امين
هذه الامه ومعاذ امة لله قانت لله ليس بينه وبين الله يوم القيامه الا المرسلون
حنيفا مائلا عن الاديان الى ملة الاسلام ولم يك من المشركين نفى عنه الشرك تكذيبا
لكفار قريش لزعمهم انهم على ملة ابيهم ابراهيم وحذف النون للتشبيه بحروف اللين
شاكرا لانعمه روى انه كان لا يتغدى الا مع ضيف فلم يجد ذات يوم ضيفا فاخر
غداه فاذا هو بفوج من الملايكة فى صورة البشر فدعاهم الى الطعام فخيلوا له ان بهم
جذاما فقال الان وجبت مواكلتكم شكرا لله على انه عافانى وابتلاكم اجتباه
اختصه واصطفاه للنبوه وهداه الى صراط مستقيم الى مله الاسلام واتيناه فى الدنيا
حسنة نبوة واموالا واولادا وتنويه الله بذكره فكل اهل دين يتولونه او تولك
المصلى منا كما صليت على ابراهيم وانه فى الاخرة لمن الصالحين لمن اهل الجنه ثم اوحينا
اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين فى ثم تعظيم منزلة
نبينا عليه السلام واجلال محله والايذان بان اشرف ما اوتى خليل الله من
الكرامة فى اتباع رسولنا ملته انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه اى
فرض عليهم تعظيمه وترك الاصطياد فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما
كانوا فيه يختلفون روى ان موسى عليه السلام امرهم ان يجعلوا فى الاسبوع
يوما للعبادة وان يكون يوم الجمعه فابوا عليه وقالوا نريد اليوم الذى فرغ الله فيه

الا شرذمة الطايفه من الكثير والقطعه من الشى

من خلق السموات والارض وهو السبت الا شرذمة منهم قد رضوا بالجمعة فهذا اختلافهم
فى السبت لان بعضهم اختاروه وبعضهم اختاروا عليه الجمعه فاذن الله لهم فى السبت
وابتلاهم بتحريم الصيد فيه فاطاع امر الله الراضون بالجمعة فكانوا لا يصيدون واعقابهم
لم يصبروا عن الصيد فمسخهم الله دون اوليك وهو يحكم بينهم يوم القيامه فيجازى كل واحد
من الفريقين بما هو اهله ادع الى سبيل ربك الى الاسلام بالحكمة بالمقالة الصحيحة
المحكمة وهو الدليل الموضح للحق المزيل للشبهة والموعظة الحسنه وهى التى لا يخفى
عليهم انك تناصحهم بها وتقصد ما ينفعهم فيها او بالقران اى ادعهم بالكتاب الذى هو
حكمة وموعظة حسنة والحكمة المعرفة بمراتب الافعال والموعظة الحسنه ان
تخلط الرغبة بالرهبة والانذار بالبشاره وجادلهم بالتى هى احسن بالطريقة التى هى
احسن الطرق المجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة او بما يوقظ القلوب ويعظ النفوس
ويجلوا العقول وهو رد على من يابى المناظرة فى الدين ان ربك هو اعلم بمن ضل عن
سبيله وهو اعلم بالمهتدين اى هو اعلم بهم فمن كان فيه خير كفاه الوعظ القليل
ومن لا خير فيه عجزت عنه الحيل وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به سمى الفعل الاول
عقوبة والعقوبه هى الثانيه لازدواج الكلام كقوله وجزا سيية سيية مثلها فالثانيه
ليست بسيية والمعنى ان صنع بكم صنيع سوء من قتل او نحوه فقابلوه بمثله ولا تزيدوا عليه
روى ان المشركين مثلوا بالمسلمين يوم احد بقروا بطونهم وقطعوا مذاكيرهم فراى النبى
صلى الله عليه وسلم حمزة مبقور البطن فقال اما والذى احلف به لامثلن بسبعين
مكانك فنزلت فكفر عن يمينه وكف عما اراده ولا خلاف فى تحريم المثلة لورود الاخبار
بالنهى عنها حتى بالكلب العقور ولين صبرتم لهو خير للصابرين الضمير فى لهو يرجع
الى مصدر صبرتم لصبركم خير لكم فوضع الصابرون موضع الضمير ثنا من الله عليهم لانهم
صابرون على الشدايد ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصبر انت فعزم عليه
بالصبر وما صبرك الا بالله اى بتوفيقه وتثبيته ولا تحزن عليهم على الكفار ان لم
يومنوا او على المومنين وما فعل بهم الكفار فانهم وصلوا الى مطلوبهم ولا تك فى ضيق مما
يمكرون ضيق مكى والضيق تخفيف الضيق اى فى امر ضيق ويجوز ان يكونا مصدرين كالقيل
والقول والمعنى ولا يضيقن صدرك من مكرهم فانه لا ينفذ عليك ان الله مع الذين
اتقوا والذين هم محسنون اى هو ولى الذين اجتنبوا السيات وولى العاملين بالطاعات
وقيل من اتقى فى افعاله واحسن فى اعماله كان الله معه فى احواله ومعيته نصرته فى
المامور وعصمته عن المحظور

سورة بنى اسرايل مايه واحدى عشر ايه

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان تنزيه الله عن السوء وهو علم للتسبيح كعثمان للرجل وانتصابه بفعل مضمر

اُسبّح الله

متروك اظهاره تقديره سبحوا الله سبحان ثم نزل سبحان منزلة الفعل فسد مسده ودل على التنزيه البليغ **الذي اسرى بعبده** محمد صلى الله عليه وسلم وسرى واسرى لغتان ٥ **ليلا** نصب على الظرف وقيده بالليل والاسرا لا يكون الا بالليل للتاكيد او ليدل بلفظ التنكير على تقليل مدة الاسرا وانه اسرى به في بعض الليل من مكه الى الشام مسيرة اربعين ليلة **من المسجد الحرام** قيل اسرى به من دار ام هاني بنت ابي طالب والمراد بالمسجد الحرام الحرم لاحاطته بالمسجد والتباسه به وعن ابن عباس رضي الله عنهما الحرم كله مسجد وقيل هو المسجد الحرام بعينه وهو الظاهر فقد قال عليه السلام بينا انا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النايم واليقظان اذ اتاني جبريل بالبراق وقد عرج به الى السما في تلك الليله وكان العروج به من بيت المقدس وقد اخبر قريشا عن عيرهم وعدد جمالها واحوالها واخبرهم ايضا بما راى من السما من العجايب فانه لقي الانبيا وبلغ البيت المعمور وسدرة المنتهى وكان الاسرا قبل الهجره بسنة وكان في اليقظة وعن عايشه رضي الله عنها انها قالت والله ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن عرج بروحه وعن معاوية مثله وعلى الاول الجمهور اذ لا فضيله للحالم ولا مزية للنايم **الى المسجد الاقصى** هو بيت المقدس لانه لم يكن حينيذ وراه مسجد **الذي باركنا حوله** يريد بركات الدين والدنيا لانه متعبد الانبيا ومهبط الوحي وهو محفوف بالانهار الجاريه والاشجار المثمرة **لنريه** اى محمدا عليه السلام **من اياتنا** الدالة على نبوته ووحدانية الله وصدق نبوته برؤيته السموات وما فيها من الايات **انه هو السميع** للاقوال **العليم** **البصير** بالافعال ولقد تصرف الكلام على لفظ الغايب والمتكلم فقيل اسرى ثم باركنا ثم انه هو وهي طريقة الالتفات التي هي من طرق البلاغه **واتينا موسى الكتاب وجعلناه** اى الكتاب وهو التورية **هدى لبني اسرايل الا تتخذوا** اى لا تتخذوا وبالياء ابو عمرو اى لئلا يتخذوا **من دوني وكيلا** ربا تكلون اليه اموركم **ذرية من حملنا مع نوح** نصب على الاختصاص او على الندا فيمن قرا لا تتخذوا بالتا على النهي اى قلنا لهم لا تتخذوا من دوني وكيلا يا ذرية من حملنا مع نوح **انه** ان نوحا عليه السلام **كان عبدا شكورا** في السراء والضرا والشكر مقابلة النعمة بالثنا على المنعم وروى انه كان لا ياكل ولا يشرب ولا يلبس الا قال الحمد لله وانتم ذرية من امن به وحمل معه فاجعلوه اسوتكم كما جعله اباوكم اسوتهم واية رشد الابنا صحة الاقتدا بسنة الابا وقد عرفتم حال الابا هنالك فكونوا ايها الابنا كذلك **وقضينا الى بني اسرايل في الكتاب لتفسدن في الارض** واوحينا اليهم وحيا مقضيا اى مقطوعا مبتوتا بانهم يفسدون في الارض لا محالة والكتاب التورية ولتفسدن جواب قسم محذوف او جرى القضا المبتوت مجرى القسم فيكون لتفسدن جوابا له كانه قال واقسمنا لتفسدن ٥

مرتين

مرتين اولاهما قتل زكريا عليه السلام وحبس ارميا عليه السلام حين انذر سخط الله ٥ والاخرة قتل يحيى بن زكريا وقصد قتل عيسى عليه السلام **ولتعلن علوا كبيرا** ولتستكبرن عن طاعة الله من قوله ان فرعون علا في الارض والمراد به البغي والظلم وغلبة المفسدين على المصلحين **فاذا جا وعد اوليهما** اى وعد عقاب اوليهما **بعثنا عليكم** سلطنا عليكم **عبادا لنا اولي باس شديد** اشدا في القتال يعني سنحاريب وجنوده او بخت نصر او جالوت قتلوا علماهم واحرقوا التورية وخربوا المسجد وسبوا منهم سبعين الفا **فجاسوا خلال الديار** ترددوا للغارة فيها قال الزجاج الجوس طلب الشي بالاستقصا **وكان وعدا مفعولا** وكان وعد العقاب وعدا لا بد ان يفعل **ثم رددنا لكم الكرة** اى الدولة والغلبة **عليهم** على الذين بعثوا عليكم حين تبتم ورجعتم عن الفساد والعلو قيل هي قتل بخت نصر ٥ واستنقاذ بني اسرايل اسراهم واموالهم ورجوع الملك اليهم وقيل اعدنا لكم الدولة بملك طالوت وقتل داود جالوت **وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا** مما كنتم وهو تمييز جمع نفر او هو من ينفر مع الرجل من قومه **ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها** قيل اللام بمعنى على كقوله وعليها ما اكتسبت والصحيح انها على بابها لان اللام للاختصاص والعامل مختص بجزا عمله حسنة كانت او سيئة يعني ان الاحسان والاساة مختص بانفسكم لا يتعدى النفع والضر الى غيركم وعن علي رضي الله عنه ما احسنت الى احد ولا اسات اليه وتلاها **فاذا جا وعد الاخرة** المرة الاخرة بعثناهم **ليسوءوا** اى هولا **وجوهكم** وحذف لدلالة ذكره اولا عليه اى ليجعلوها بادية اثار المساءة والكابة فيها كقوله سيئت وجوه الذين كفروا ليسو شامي وحمزة وابو بكر والضمير لله عز وجل او للوعد او للبعث لنسو علي **وليدخلوا المسجد** بيت المقدس **كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا** ما علو مفعول ليتبروا اى ليهلكوا كل شي غلبوه واستولوا عليه او بمعنى مدة علوهم **عسى ربكم ان يرحمكم** بعد المرة الثانية ان تبتم توبة اخرى وانزجرتم عن المعاصي **وان عدتم** مرة ثالثة **عدنا** الى عقوبتكم وقد عادوا فاعاد الله عليهم النقمة بتسليط ٥ الاكاسرة وضرب الاتاوة عليهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما سلط المومنون الى يوم القيامة **وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا** محبسا يقال للسجن محصر وحصير **ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم** للحالة التي هي اقوم الحالات واسدها وهي توحيد الله والايمان برسله والعمل بطاعته او للملة او للطريقه **ويبشر المومنين الذين يعملون الصالحات** ويبشر حمزة وعلي **ان لهم** بان لهم **اجرا كبيرا** اى الجنة **وان الذين** وبان الذين **لا يومنون بالاخرة اعتدنا** اى اعددنا **لهم عذابا اليما** يعني النار والاية ترد القول بالمنزلة بين ٥ المنزلتين حيث ذكر المومنين وجزاهم والكافرين وجزاهم ولم يذكر الفسقة **ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير** اى ويدعو عند غضبه بالشر على نفسه واهله وماله وولده كما يدعو لهم بالخير او يطلب النفع العاجل وان قل بالضرر الاجل وان جل **وكان الانسان عجولا** يتسرع

الى طلب كل ما يقع فى قلبه ويخطر بباله لا يتأنى فيه تأنى المتبصر او اريد بالانسان الكافر وانه يدعوه بالعذاب استهزاء ويستعجل به كما يدعوا بالخير اذا مسته الشدة وكان الانسان عجولا يعنى ان العذاب آتيه لا محالة فما هذا الاستعجال وعن ابن عباس رضى الله عنه هو النضر بن الحارث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية فاجيب فضربت عنقه صبرا وسقوط الواو من يدع فى الخط على موافقة اللفظ وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة اى الليل والنهار آيتان فى انفسهما فتكون الاضافة فى آية الليل وآية النهار للتبيين كاضافة العدد الى المعدود اى فمحونا الآية التى هى الليل وجعلنا الآية التى هى النهار مبصرة او وجعلنا نيرى الليل والنهار آيتين يريد الشمس والقمر فمحونا آية الليل التى هى القمر حيث لم نخلق له شعاعا كشعاع الشمس فترى الاشياء به رؤية بينة وجعلنا الشمس ذات شعاع يبصر فى ضوئها كل شئ لتبتغوا فضلا من ربكم لتتوصلوا ببياض النهار الى التصرف فى معايشكم ولتعلموا باختلاف الجديدين عدد السنين والحساب يعنى حساب الآجال والمواسم والاعمال ولو كانا مثلين لما عرف الليل من النهار ولا استراح حراص المكتسبين وكل شئ مما تفتقرون اليه فى دينكم ودنياكم فصلناه تفصيلا بيناه بيانا غير ملتبس فازحنا عللكم وما تركنا لكم حجة علينا وكل انسان الزمناه طائره عمله فى عنقه يعنى ان عمله لازم له لزوم القلادة او الغل للعنق لا يفك عنه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه هو صفة لكتابا يلقيه شامى منشورا حال من يلقاه يعنى غير مطوى لتمكنه قراءته او هما صفتان للكتاب ونقول له اقرأ كتابك اى كتاب اعمالك وكل يبعث قارئا كفى بنفسك اليوم الباء زائدة اى كفى نفسك حسيبا تمييز وهو بمعنى حاسب وعلى متعلق به من قولك حسب عليه كذا او بمعنى الكافى وضع موضع الشهيد فعدى بعلى لان الشاهد يكفى المدعى ما اهمه وانما ذكر حسيبا لانه بمنزلة الشهيد والقاضى والامير اذ الغالب ان يتولى هذه الامور الرجال فكانه قيل كفى بنفسك رجلا حسيبا او يؤول النفس بالشخص من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها اى فلها ثواب الاهتداء وعليها وبال الضلال ولا تزر وازرة وزر اخرى اى كل نفس حاملة وزرا فانما تحمل وزرها لا وزر نفس اخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وما صح منا ان نعذب قوما عذاب استئصال فى الدنيا الا بعد ان نبعث اليهم رسولا فتلزمهم الحجة واذا اردنا ان نهلك قرية اى اهل قرية امرنا مترفيها متنعميها وجبابرتها بالطاعة عن ابى عمرو والزجاج ففسقوا فيها اى خرجوا عن الامر كقولك امرته فعصى اى امرنا كثرنا دليله قراءة يعقوب آمرنا ومنه الحديث خير المال سكة مابورة ومهرة مأمورة اى كثيرة النسل فحق عليها القول فوجب عليها الوعيد فدمرناها تدميرا فاهلكناها اهلاكا وكم مفعول اهلكنا من القرون بيان لكم من بعد نوح نعنى عادا وثمود وغيرهما وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا

هى الليل وجعلنا الآية التى م

والتجادم

عليك م

المهر ولد الفرس والانثى المهرة

والاحصوا

وان اخفوها فى الصدور بصيرا وان ارخوا عليها الستور من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لا ما يشاؤه لمن نريد بدل منه باعادة الجار وهو بدل البعض من الكل اذ الضمير يرجع الى من اى من كانت العاجلة همه ولم يرد غيرها كالكفرة تفضلنا عليه من منافعها بما نشاء لمن نريد فقيد المعجل بمشيئته والمعجل له بارادته وهكذى الحال ترى كثيرا من هؤلاء يتمنون ما يتمنون ولا يعطون الا بعضا منه وكثيرا منهم يتمنون ذلك البعض وقد حرموه فاجتمع عليه فقر الدنيا وفقر الآخرة واما المؤمن التقى فقد اختار الآخرة فان اوتى حظا من الدنيا فبها والا فربما كان الفقر خيرا له ثم جعلنا له جهنم فى الآخرة يصلاها يدخلها مذموما ممقوتا مدحورا مطرودا من رحمة الله ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها مفعول به او حقها من السعى وكفاها من الاعمال الصالحة وهو مؤمن مصدق لله فى وعده ووعيده فاولئك كان سعيهم مشكورا مقبولا عند الله مثابا عليه عن بعض السلف من لم يكن معه ثلاث لم ينفعه عمله ايمان ثابت ونية صادقة وعمل مصيب وتلا الآية فانه شرط فيها ثلاث شرائط فى كون السعى مشكورا ارادة الآخرة والسعى فيما كلف والايمان الثابت كلا كل واحد من الفريقين والتنوين عوض عن المضاف اليه وهو منصوب بقوله نمد هؤلاء من كلا اى نمد هؤلاء وهؤلاء الى من اراد العاجلة ومن اراد الآخرة من عطاء ربك رزقه ومن متعلق بنمد والعطاء اسم للمعطى اى نزيدهم من عطائنا ونجعل الآنف منه مددا للسالف لا نقطعه نرزق المطيع والعاصى جميعا على وجه التفضل وما كان عطاء ربك محظورا ممنوعا عن عباده وان عصوا انظر بعين الاعتبار انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض فى المال والجاه والسعة والكمال وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا روى ان قوما من الاشراف فمن دونهم اجتمعوا بباب عمر رضى الله عنه فخرج الاذن لبلال وصهيب فشق على ابى سفيان فقال سهيل بن عمرو انما اوتينا من قبلنا انهم دعوا ودعينا يعنى الى الاسلام فاسرعوا وابطأنا وهذا باب عمر فكيف التفاوت فى الآخرة ولئن حسدتموهم على باب عمر لما اعد الله لهم فى الجنة اكثر لا تجعل مع الله الها آخر الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمراد امته فتقعد مذموما مخذولا فتصير جامعا على نفسك الذم والخذلان وقيل مشتوما بالاهانة محروما عن الاعانة اذ الخذلان ضد النصر والعون دليله قوله تعالى ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده حيث ذكر الخذلان بمقابلة النصر وقضى ربك وامر امرا مقطوعا الا تعبدوا الا اياه ان مفسرة ولا تعبدوا نهى او بان لا تعبدوا وبالوالدين احسانا او وان تحسنوا بالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر اما هى ان الشرطية زيدت عليها ما تأكيدا ولذا دخلت النون المؤكدة فى الفعل ولو افردت ان لم يصح دخولها لا تقول ان تكرمن زيدا يكرمك ولكن اما تكرمنه احدهما فاعل يبلغن وهو فى قراءة حمزة

عنىم

بدلم

اوبان تحسنوا بالوالدين احسانا م

لها

و على تبلغان بدل من الف الضمير الراجع إلى الوالدين **او كلاهما** عطف على احدهما فاعلا
وبدلا **فلا تقل لهما اف** مدنى وحفص افٍّ مكى وشامى أُفَّ غيرهم وهو صوت يدل
على تضجر فالكسر على اصل التقا الساكنين والفتح للتخفيف والتنوين لارادة التنكير اى
اتضجر تضجرا وتركه لقصد التعريف اى اتضجر التضجر المعلوم **ولا تنهرهما** ولا تزجرهما
عما يتعاطيانه مما لا يعجبك والنهى والنهر اخوان **وقل لهما** بدل من التافيف والنهر
قولا كريما جميلا لينا كما يقتضيه حسن الادب او هو ان يقول يا ابتاه يا اماه ولا يدعوهما
باسمايهما فانه من الجفا ولا باس به فى غير وجهه كما قالت عايشة رضى الله عنها نحلنى ابوبكر
كذا وفايدة عندك انهما اذا صارا كلا على ولدها ولا كافل لهما غيره فهما عنده فى بيته وكنفه
وذلك اشق عليه فهو مامور بان يستعمل معهما لين الخلق حتى لا يقول لهما اذا اضجره
ما يستقذر منهما اف فضلا عما يزيد عليه ولقد بالغ سبحانه فى الوصية بهما حيث افتتحها
بان شفع الاحسان اليهما بتوحيده ثم ضيق الامر فى مراعاتهما حتى لم يرخص فى ادنى كلمة
تنفلت من التضجر مع موجبات الضجر ومع احوال لا يكاد يصبر الانسان معها ۝
واخفض لهما جناح الذل اى اخفض لهما جناحك كما قال واخفض جناحك
للمومنين فاضافه الى الذل كما اضيف حاتم الى الجود والمعنى واخفض لهما جناحك
الذليل **من الرحمة** من فرط رحمتك لهما وعطفك عليهما لكبرهما وافتقارهما اليوم الى من
كان افقر خلق الله اليهما بالامس وقال الزجاج وألن جانبك متذللا لهما
من مبالغتك فى الرحمة لهما **وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا** ولا تكتف برحمتك عليهما
التى لا بقا لها وادع الله بان يرحمهما رحمته الباقية واجعل ذلك جزا لرحمتهما عليك
فى صغرك وتربيتهما لك والمراد بالخطاب غيره عليه السلام والدعا مختص بالابوين
المسلمين وقيل اذا كانا كافرين له ان يسترحم لهما بشرط الايمان وان يدعو الله لهما
بالهداية وعن النبى صلى الله عليه وسلم رضى الله فى رضا الوالدين وسخطه فى سخطهما وروى
يفعل البار ما شاء ان يفعل فلن يدخل النار ويفعل العاق ما شاء ان يفعل فلن يدخل الجنة
وعنه صلى الله عليه وسلم اياكم وعقوق الوالدين فان الجنة توجد ريحها من مسيرة الف
عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جار ازاره خيلا ان الكبريا لله
رب العالمين **ربكم اعلم بما فى نفوسكم** بما فى ضمايركم من قصد البر الى الوالدين ومن النشاط
والكرامة فى خدمتهما **ان تكونوا صالحين** قاصدين الصلاح والبر ثم فرطتم منكم فى حال
الغضب وعند حرج الصدر هنة تؤدى الى اذيهما ثم انبتم الى الله واستغفرتم منها
فانه كان للاوابين غفورا الاواب الذى اذا اذنب بادر الى التوبة وجاز ان يكون هذا
عاما لكل من فرطت منه جناية ثم تاب منها ويندرج تحتها الجانى على ابويه التايب من
جنايته لوروده على اثره **وات ذا القربى حقه** اى النفقة اذا كانوا محارم فقرا
والمسكين وابن السبيل اى وات هولاء حقهم من الزكوة **ولا تبذر تبذيرا** ولا تسرف

اسرافا

اسرافا قيل التبذير تفريط المال فى غير الحق والمحل وعن مجاهد لو انفق مدا فى باطل
كان تبذيرا وقد انفق بعضهم نفقة فى خير فاكثر فقال له صاحبه لا خير فى السرف
فقال لا سرف فى الخير **ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين** امثالهم فى الشرارة وهى
غاية المذمة لانه لا شر من الشيطان او هم اخوانهم واصدقاؤهم لانهم يطيعونهم فيما ۝
يامرونهم به من الاسراف **وكان الشيطان لربه كفورا** فما ينبغى ان يطاع لانه لا يدعو
الا الى مثل فعله **واما تعرضن عنهم** وان اعرضت عن ذى القربى والمسكين وابن السبيل
حيا من الرد **ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا** اى وان اعرضت عنهم لفقد
رزق من ربك ترجو ان يفتح لك فسمى الرزق رحمة فردهم ردا جميلا فوضع الابتغا موضع
الفقد لان فاقد الرزق مبتغ له فكان الفقد سبب الابتغا والابتغا مسببا عنه فوضع المسبب
موضع السبب يقال يسر الامر وعسر مثل سعد الرجل ونحس فهو مفعول وقيل معناه
فقل لهم رزقنا الله واياكم من فضله كان معناه قولا ذا ميسور وهو اليسر اى دعاء فيه يسر
وابتغا مفعول له او مصدر فى موضع الحال وترجوها حال **ولا تجعل يدك مغلولة
الى عنقك ولا تبسطها كل البسط** كل نصب على المصدر لاضافته اليه وهذا تمثيل لمنع
الشحيح واعطا المسرف امر بالاقتصاد الذى هو بين الاسراف والتقتير **فتقعد ملوما
محسورا** فتصير ملوما عند الله لان المسرف غير مرضى عنده وعند الناس يقول
الفقير اعطى فلانا وحرمنى ويقول الغنى ما يحسن تدبير امر المعيشة وعند نفسك
اذا احتجت فندمت على ما فعلت **محسورا** منقطعا بك لا شى عندك من حسره السفر
اذا اثر فيه اثرا بليغا او عاريا من حسر راسه وقد خاطرت مسلمة ضرتها اليهودية فى انه
اجود من موسى عليهما السلام فبعثت ابنتها تساله قميصه الذى عليه فدفع وقعد عريانا
فاقيمت الصلوه فلم يخرج للصلوه فنزلت ثم سلى رسوله صلى الله عليه وسلم
بان ذلك ليس لهوان منك عليه ولا لبخل به عليك ولكن لان بسط الارزاق وقدرها مفوض
الى الله تعالى فقال **ان ربك يبسط الرزق لمن يشا** فليس البسط اليك **ويقدر**
اى هو يضيق فلا لوم عليك **انه كان بعباده خبيرا** بمصالحهم فيمضيها **بصيرا** بحوايجهم ۝
فيقضيها **ولا تقتلوا اولادكم** قتلهم بناتهم وادهم بناتهم **خشية املاق** فقر **نحن ۝
نرزقهم واياكم** نهاهم عن ذلك وضمن ارزاقهم **ان قتلهم كان خطأ كبيرا** اثما عظيما
يقال خطئ خطأ كاثم اثما خطأ يزيد وهو ضد الصواب اسم من اخطا وقيل هو
والخطا كالحذر والحذر خطأ مكى **ولا تقربوا الزنا** القصر فيه اكثر والمد لغة وقد قرئ
به وهى نهى عن دواعى الزنا كالمس والقبلة ونحوهما ولو اريد النهى عن نفس الزنا لقال
ولا تزنوا **انه كان فاحشة** معصية مجاوزة حد الشرع والعقل **وسا سبيلا** وبيس طريقا
طريقه **ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق** اى بارتكاب ما يبيح الدم **ومن قتل
مظلوما** غير مرتكب غير ما يبيح الدم **فقد جعلنا لوليه سلطانا** تسلطا على القاتل فى

الاقتصاص منه **فلا يسرف في القتل** الضمير للولي اي فلا يقتل غير القاتل ولا اثنين والقاتل
واحد كعادة الجاهلية او الاسراف المثلة او الضمير للقاتل الاول فلا تسرف حمزة وعلي
على خطاب الولي او قاتل المظلوم **انه كان منصورا** الضمير للولي اي حسبه ان الله قد
نصره بان اوجب له القصاص فلا يستزد على ذلك او للمظلوم اي الله ناصره حيث اوجب
القصاص بقتله وينصره في الاخرة بالثواب او للذي يقتله الولي بغير حق ويسرف في
قتله فانه منصور بايجاب القصاص على المسرف وظاهر الاية يدل على ان القصاص
يجري بين الحر والعبد وبين المسلم والذمي لان انفس اهل الذمة والعبيد داخلة في الاية لكونها
محرمة **ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن** بالخصلة او الطريقة التي هي احسن
وهي حفظه عليه وتثميره **حتى يبلغ اشده** اي ثماني عشرة سنة **واوفوا بالعهد**
باوامر الله ونواهيه **ان العهد كان مسؤلا** مطلوبا يطلب من العاهد ان لا يضيعه
ويفي به او ان صاحب العهد كان مسؤلا **واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس** وبكسر
القاف حمزة وعلي وحفص وهو كل ميزان صغر او كبر من موازين الدراهم وغيرها وقيل
هو القرسطون **المستقيم** المعتدل **ذلك خير** في الدنيا **واحسن تاويلا**
عاقبة وهو تفعيل من آل اذا رجع وهو ما يؤول اليه **ولا تقف ما ليس لك به علم** ولا
تتبع ما لا تعلم اي لا تقل رأيت وما رأيت وسمعت وما سمعت وعن ابن الحنفية لا تشهد
بالزور وعن ابن عباس لا ترم احدا بما لا تعلم ولا يصح التشبث به لمبطل الاجتهاد لان
ذا نوع من العلم فان علمتموهن مؤمنات اقام الشارع غالب الظن مقام العلم
وامر بالعمل به كما في الشهادات ولنا في العمل بخبر الواحد لما ذكرنا **ان السمع والبصر**
والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا اولئك اشارة الى السمع والبصر والفؤاد لان
اولئك كما يكون اشارة الى العقلاء يكون اشارة الى غيرهم كقول جرير ٥
ذم المنازل بعد منزلة اللوى * والعيش بعد اولئك الايام * وعنه في موضع الرفع ٥ ٥
بالفاعلية اي كل واحد منها كان مسؤلا عنه فمسؤل مسند الى الجار والمجرور كالمغضوب
في غير المغضوب عليهم يقال للانسان لم سمعت ما لم يحل لك سماعه ولم نظرت
الى ما لم يحل لك النظر اليه ولم عزمت على ما لم يحل لك العزم عليه كذا في الكشاف وفيه
نظر لبعضهم لان الجار والمجرور انما يقومان مقام الفاعل اذا تأخرا عن الفعل فاما اذا
تقدما فلا **ولا تمش في الارض مرحا** وهو حال اي ذا مرح **انك لن تخرق الارض**
لن تجعل فيها خرقا بدوسك لها وشدة وطأتك **ولن تبلغ الجبال طولا** بتطاولك
وهو تهكم بالمختال اي ولن تحاذيها قوة وهو حال من الفاعل او المفعول
كل ذلك كان سيئه كوفي وشامي على اضافة سيء الى ضمير كل سيئة غيرهم **عند ربك**
مكروها ذكر مكروها لان السيئة في حكم الاسماء بمنزلة الذنب والاثم زال عنه
حكم الصفات فلا اعتبار لتانيثه الا ترى انك تقول الزنا سيئة كما تقول السرقة سيئة

فان تلك الخصال المذكورة بعضها سيء وبعضها حسن ولذلك قرأ من قرأ سيئه بالاضافة
اي ما كان من المذكور سيئا كان عند الله مكروها فما وجه قراءة من قرأ سيئة قلت
كل ذلك احاطة بما نهي عنه خاصة لا بجميع الخصال المعدودة **ذلك** اشارة الى ما تقدم
من قوله لا تجعل مع الله الها آخر الى هذه الغاية **مما اوحى اليك ربك من الحكمة** مما يحكم العقل
بصحته وتصلح النفس باسوته **ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا**
مطرودا من الرحمة عن ابن عباس رضي الله عنهما هذه الثماني عشرة آية كانت في الواح موسى عليه
السلام اولها لا تجعل مع الله الها آخر وآخرها مدحورا ولقد جعلت فاتحتها وخاتمتها
النهي عن الشرك لان التوحيد رأس كل حكمة وملاكها ومن عدمه لم تنفعه حكمه وان بذ فيها
الحكماء وحك بيافوخه السماء وما اغنت عن الفلاسفة اسفار الحكم وهم عن دين الله اضل من النعم
ثم خاطب الذين قالوا الملائكة بنات الله بقوله **افاصفاكم ربكم بالبنين** الهمزة للانكار
يعني افخصكم ربكم على وجه الخلوص والصفا بافضل الاولاد وهم البنون **واتخذ من**
الملائكة اناثا واتخذ ادونهم وهي البنات وهذا خلاف الحكمة وما عليه معقولكم والعبيد
لا يؤثرون باجود الاشياء واصفاها ويكون اردؤها وادونها للسادات **انكم لتقولون**
قولا عظيما حيث اضفتم اليه الاولاد وهي من خواص الاجسام ثم فضلتم عليه انفسكم حيث
تجعلون له ما تكرهون **ولقد صرفنا في هذا القرآن** اي التنزيل والمراد ولقد صرفناه
اي هذا المعنى في مواضع من التنزيل فترك الضمير لانه معلوم **ليذكروا** وبالتخفيف حمزة
وعلي اي كررناه ليتعظوا **وما يزيدهم الا نفورا** عن الحق وكان الثوري اذا قرأها يقول
زادني لك خضوعا ما زاد اعداءك نفورا **قل لو كان معه آلهة كما تقولون** وبالياء مكي وحفص
اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا لطلبوا الى من له الملك والربوبية سبيلا بالمغالبة كما
يفعل الملوك بعضهم مع بعض او لتقربوا اليه كقوله اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم
الوسيلة واذا دالة على ما بعدها وهو لابتغوا جواب عن مقالة المشركين وجزاء للو
سبحانه وتعالى عما يقولون وبالتاء حمزة وعلي **علوا** اي تعاليا والمراد البراءة من ذلك
والنزاهة **كبيرا** وصف العلو بالكبر مبالغة في معنى البراءة والبعد مما وصفوه به **يسبح**
وبالياء عراقي غير ابي بكر **له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده**
اي يقول سبحان الله وبحمده عن السدي قال عليه السلام ما اصطيد حوت
في البحر ولا طير يطير الا بما يضيع من تسبيح الله تعالى **ولكن لا تفقهون تسبيحهم** لاختلاف
اللغات او لتعسر الادراك او يسبب لتسبيح الناظر اليه والدال على الخير كفاعله
والوجه الاول **انه كان حليما** عن جهل العباد **غفورا** لذنوب المؤمنين **واذا قرأت**
القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا ذا ستر او حجابا لا
يرى فهو مستور **وجعلنا على قلوبهم اكنة** جمع كنان وهو الذي يستر الشيء **ان يفقهوه**
كراهة ان يفقهوه **وفي آذانهم وقرا** ثقلا يمنع عن الاستماع **واذا ذكرت ربك في القرآن**

وحده يقال وحد يحد وحدا وحدة نحو وعد يعد وعدا وعدة فهو مصدر ساد مسد الحال اصله يحد وحده بمعنى واحدا ولوا على ادبارهم رجعوا على اعقابهم نفورا مصدر بمعنى التولية او جمع نافر كقاعد وقعود اى يحبون ان تذكروا معه الهتهم لانهم مشركون فاذا سمعوا بالتوحيد نفروا نحن اعلم بما يستمعون به اى نحن اعلم بالحال او الطريقة التى يستمعون القران بها فالقران هو المستمع وهو محذوف وبه حال وبيان لما اى يستمعون القران هازئين لا جادين والواجب عليهم ان يستمعوه جادين

(حاشية: حال القران)

اذ يستمعون اليك نصب باعلم اى اعلم وقت استماعهم بما به يستمعون واذ هم نجوى وبما يتناجون به اذ هم ذووا نجوى اذ يقول الظالمون بدل من اذ هم ان تتبعون الا رجلا مسحورا سحر فجن انظر كيف ضربوا لك الامثال مثلوك بالشاعر والساحر والمجنون فضلوا فلا يستطيعون سبيلا اى فضلوا عن جميع ذلك ضلال من يطلب فى التيه طريقا يسلكه فلا يقدر عليه فهو متحير فى امره لا يدرى ما يصنع وقالوا اى منكروا البعث ايذا كنا عظاما ورفاتا اينا لمبعوثون خلقا جديدا اى مجددا وخلقا حال اى مخلوقين قل كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر فى صدوركم اى السموات والارض فانها تكبر عندكم عن قبول الحيوة فسيقولون من يعيدنا قل يعيدكم الذى فطركم اول مرة والمعنى انكم تستبعدون ان يجدد الله خلقكم ويرده الى حال الحيوة بعد ما كنتم عظاما يابسة مع ان العظام بعض اجزاء الحى بل هى عمود خلقه الذى يبنى عليه سايره فليس ببدع ان يردها الله بقدرته الى الحالة الاولى ولكن لو كنتم ابعد شى من الحيوة وهو ان تكونوا حجارة او حديدا لكان قادرا على ان يردكم الى حال الحيوة فسينغضون اليك رؤسهم فسيحركونها نحوك تعجبا واستهزا ويقولون متى هو اى البعث استبعادا له ونفيا قل عسى ان يكون قريبا اى هو قريب وعسى للوجوب يوم يدعوكم الى المحاسبة وهو يوم القيامة فتستجيبون بحمده اى تجيبون حامدين والباء للحال عن سعيد بن جبير ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك وتظنون ان لبثتم الا قليلا اى لبثا قليلا او زمانا قليلا فى الدنيا او فى القبر وقل لعبادى وقل للمؤمنين يقولوا للمشركين الكلمة التى هى احسن والين ولا يخاشنوهم وهى ان يقولوا يهديكم الله ان الشيطان ينزغ بينهم يلقى بينهم الفساد ويغرى بعضهم على بعض ليقع بينهم المشاقة والنزغ ايقاع الشر وافساد ذات البين وقرا طلحة ينزغ بالكسر وهما لغتان ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ظاهر العداوة او فسر التى هى احسن بقوله ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم بالهداية والتوفيق او ان يشا يعذبكم بالخذلان اى يقولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا يقولوا لهم انكم من اهل النار وانكم معذبون وما اشبه ذلك مما يغيظهم ويهيجهم على الشر وقوله ان الشيطان ينزغ بينهم اعتراض وما ارسلناك عليهم وكيلا حافظا لاعمالهم وموكولا

(حاشية: ملخ)

(حاشية: بحمده فى موضع الحال اى حامدين لله)

اليك

اليك امرهم وانما ارسلناك بشيرا ونذيرا فدارهم ومر اصحابك بالمداراة وربك اعلم بمن فى السموات والارض وباحوالهم وبكل ما يستاهل كل واحد منهم ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض فيه تفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله واتينا داود زبورا دلالة على وجه تفضيله وانه خاتم الانبيا وان امته خير الامم لان ذلك مكتوب فى زبور داود قال الله تعالى ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون وهم محمد وامته ولم يعرف الزبور هنا وعرفه فى قوله ولقد كتبنا فى الزبور لانه كالعباس وعباس والفضل وفضل قل ادعوا الذين زعمتم انها الهتكم من دونه من دون الله وهم الملايكة او عيسى وعزيرا او نفر من الجن عبدهم ناس من العرب ثم اسلم الجن ولم يشعروا فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا اى ادعوهم فهم لا يستطيعون ان يكشفوا عنكم الضر من مرض او فقر او عذاب ولا ان يحولوه من واحد الى اخر اولئك مبتدا الذين يدعون صفة اى يدعونهم الهة او يعبدونهم والخبر يبتغون الى ربهم الوسيلة يعنى ان الهتهم اولئك يبتغون الوسيلة وهى القربة الى الله عز وجل ايهم بدل من واو يبتغون واى موصولة اى يبتغى من هو اقرب منهم الوسيلة الى الله فكيف بغير الاقرب او ضمن يبتغون الوسيلة يعنى يحرصون فكانه قيل يحرصون ايهم يكون اقرب الى الله وذلك بالطاعة وازدياد الخير ويرجون رحمته ويخافون عذابه لغيرهم من عباد الله فكيف يزعمون انهم الهة ان عذاب ربك كان محذورا حقيقا بان يحذره كل احد من ملك مقرب ونبى مرسل فضلا عن غيرهم وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة او معذبوها عذابا شديدا قيل الهلاك للصالحة والعذاب للطالحة كان ذلك فى الكتاب فى اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا وعن مقاتل وجدت فى كتب الضحاك فى تفسيرها اما مكة فيخربها الحبشة وتهلك المدينة بالجوع والبصرة بالغرق والكوفة بالترك والجبال بالصواعق والرواجف واما خراسان فعذابها ضروب اما بلخ فيصيبهم هدة فيهلك اهلها واما بدخشان فيخربها اقوام واما ترمذ فاهلها يموتون بالطاعون واما صغانيان الى واشجرد فيقتلون بقتل ذريع واما سمرقند فيغلب عليها بنو قنطورا فيقتلون اهلها قتلا ذريعا وكذا فرغانة والشاش واسبيجاب وخوارزم واما بخارى فهى ارض الجبابرة فيموتون قحطا وجوعا واما مرو فيغلب عليها الرمل ويهلك بها العلماء والعباد واما هراة فيمطرون بالحيات فتاكلهم اكلا واما نيسابور فيصيب اهلها رعد وبرق وظلمة فيهلك اكثرهم واما الرى فيغلب عليها الطبرية والديلم فيقتلونهم واما ارمينية واذربيجان فيهلكها سنابك الخيول والجيوش والصواعق والرواجف واما همدان فالديلم يدخلها ويخربها واما حلوان فيمر بها ريح ساكنة وهم نيام فيصبح اهلها قردة وخنازير ثم يخرج رجل من جهينة فيدخل مصر فويل لاهل مصر وويل لاهل دمشق وويل لاهل افريقية وويل لاهل

(حاشية: الا بسنانها على مكاتب ... وبما يستاهل كل واحد منهم فى اشارة الى ...)

سجستان

الرملة ولا يدخل بيت المقدس واما جسستان فيصيبهم ريح عاصف اياما ثم هدة تاتيهم
ويموت فيها العلما واما كرمان واصبهان وفارس فياتيهم عدو وصاحوا صيحة تخلع
القلوب ويموت الابدان **وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون**
استعير المنع لترك ارسال الايات وان الاولى مع صلتها في موضع النصب لانه مفعول
ثان لمنعنا وان الثانية مع صلتها في موضع الرفع لانه فاعل منعنا والتقدير وما منعنا
ارسال الايات الا تكذيب الاولين والمراد الايات التي اقترحتها قريش من قلب
الصفا ذهبا ومن احيا الموتى وغير ذلك وسنة الله في الامم ان من اقترح منهم اية
فاجيب اليها ثم لم يومن ان يعاجل بعذاب الاستيصال والمعنى وما منعنا عن ارسال
ما يقترحونه من الايات الا ان كذب بها الذين هم امثالهم من المطبوع على قلوبهم كعاد
وثمود وانها لو ارسلت لكذبوا بها تكذيب اوليك وعذبوا العذاب المستاصل وقد
حكمنا ان نوخر امر من بعثت اليهم الى يوم القيامة ثم ذكر من تلك الايات التي اقترحها
الاولون ثم كذبوا بها لما ارسلت فاهلكوا واحدة وهي ناقة صالح لان اثار هلاكهم
قريبة من حدودهم يبصرها صادرهم وواردهم فقال **واتينا ثمود الناقة** باقتراحهم
مبصرة اية بينة **فظلموا بها** فكفروا بها **وما نرسل بالايات** ان اراد بها الايات
المقترحة فالمعنى لا نرسلها **الا تخويفا** من نزول العذاب العاجل كالطليعة
والمقدمة له فان لم يخافوا وقع عليهم وان اراد غيرها فالمعنى وما نرسل ما نرسل من
الايات كايات القران وغيرها الا تخويفا وانذارا بعذاب الاخرة وهو مفعول
له **واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس**
واذكر اذ اوحينا اليك ان ربك احاط بقريش علما وقدرة فكلهم في قبضته فلا تبال
بهم وامض لامرك وبلغ ما ارسلت به او بشرناك بوقعة بدر وبالنصرة عليهم
وذلك قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون
فجعله كان قد كان ووجد فقال احاط بالناس على سننه في اخباره ولعل الله تعالى
اراه مصارعهم في منامه فقد كان يقول حين ورد ما بدر والله لكاني انظر
الى مصارع القوم وهو يومي الى الارض ويقول هذا مصرع فلان فتسامعت
قريش بما اوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من امر بدر وما ارى في منامه
من مصارعهم فكانوا يضحكون ويستسخرون ويستعجلون به استهزا **والشجرة الملعونة
في القران** اي وما جعلنا الشجرة الملعونة في القران الا فتنة للناس فانهم حين
سمعوا بقوله ان شجرة الزقوم طعام الاثيم جعلوها سخرية وقالوا وقالوا ان محمدا
يزعم ان الجحيم تحرق الحجارة ثم يقول تنبت فيها الشجر وما قدروا الله حق قدره
اذ قالوا ذلك فانه لا يمتنع ان يجعل الله الشجرة من جنس لا تاكله النار فوبر السمندل
وهو دويبة ببلاد الترك تتخذ منه مناديل اذا اتسخت طرحت في النار فذهب الوسخ

وبقي المنديل سالما لا تعمل فيه النار وترى النعامة تبتلع الجمر فلا يضرها وخلق في
كل شجرة نارا فلا تحرقها فجاز ان تخلق في النار شجرة لا تحرقها والمعنى ان الايات
لا نرسل الا تخويفا للعباد وهولا قد خوفوا بعذاب الدنيا وهو القتل يوم بدر وخوفوا
بعذاب الاخرة وبشجرة الزقوم فما اثر فيهم ثم قال **ونخوفهم** اي بمخاوف الدنيا
والاخرة **فما يزيدهم** التخويف **الا طغيانا كبيرا** فكيف نخاف قوما هذه حالهم بارسال
ما يقترحون من الايات وقيل الرويا هي الاسرا والفتنة ارتداد من استعظم ذلك
وبه تعلق من يقول كان الاسرا في المنام ومن قال كان في اليقظة فسر الرويا بالروية
او انما سماها رويا على قول المكذبين حيث قالوا له لعلها رويا رايتها استبعادا منهم كما سمى اشيا
باساميها عند الكفرة كقوله فراغ الى الهتهم اين شركاي او هي رؤياه انه سيدخل مكة
والفتنة الصد بالحديبية فان قلت ليس في القران ذكر لعن شجرة الزقوم قلت
معناه والشجرة الملعون اكلوها وهم الكفرة لانه قال فانهم لاكلون منها فمالئون
منها البطون فوصفت بلعن اهلها على المجاز ولان العرب تقول لكل طعام مكروه
وضار ملعون ولان اللعن هو الابعاد من الرحمة وهي في اصل الجحيم في ابعد مكان من
الرحمة **واذ قلنا للملايكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس قال ااسجد لمن خلقت طينا**
هو تمييز او حال من الموصول والعامل فيه ااسجد وا على ااسجد له وهو طين اي اصله طين
قال ارايتك الكاف لا موضع لها لانها ذكرت للخطاب تاكيدا هذا مفعول به
والمعنى اخبرني عن هذا الذي **كرمت علي** اي فضلته لم كرمته علي وانا خير منه خلقتني من نار
وخلقته من طين فحذف ذلك اختصارا لدلالة ما تقدم عليه ثم ابتدا فقال **لين
اخرتني** وبلا يا كوفي وشامي واللام موطية للقسم المحذوف **الى يوم القيامة لاحتنكن
ذريته** لاستاصلنهم باغوايهم **الا قليلا** وهم المخلصون قيل من كل الف واحدا وانما علم
الملعون ذلك بالاعلام او لانه راى انه خلق شهواني **قال اذهب** ليس من الذهاب
الذي ضد المجي وانما معناه امض لشانك الذي اخترته خذلانا وتخلية ثم عقبه بذكر ما
جره سو اختياره فقال **فمن تبعك منهم فان جهنم جزاوكم** والتقدير فان جهنم جزاوهم
وجزاوك ثم غلب المخاطب على الغايب فقيل جزاوكم وانتصب **جزا موفورا** موفرا
باضمار تجازون **واستفزز** استزل او استخف استفززه اي استخفه والفز الخفيف
من استطعت منهم بصوتك بالوسوسة او بالغنا او بالمزمار **واجلب عليهم** اجمع وصح بهم
من الجلبة وهو الصياح **بخيلك ورجلك** بكل راكب وماش من اهل العيث فالخيل الخيالة
والرجل اسم جمع للراجل ونظيره الركب والصحب ورجلك حفص على انه فعل بمعنى
فاعل كتعب وتاعب ومعناه وجمعك الرجل لان اقصى ما يستطاع في طلب الامور الخيل
والرجل وقيل يجوز ان يكون لابليس خيل ورجال **وشاركهم في الاموال والاولاد**
قال الزجاج كل معصية في مال وولد فابليس شريكهم فيها كالربو والمكاسب المحرمة

والبحيره والسايبه والانفاق في الفسوق والاسراف ومنع الزكوه والتوصل الى الاولاد
بالسبب الحرام والتسمية بعبد العزى وعبد شمس وعدهم المواعيد الكاذبة من شفاعه الالهة
والكرامة على الله بالانساب الشريفة وايثار العاجل على الاجل ونحو ذلك وما يعدهم
الشيطان الا غرورا هو تزيين الخطا بما يوهم انه صواب ان عبادى الصالحين ليس لك
عليهم سلطان يد وتسلط بل الايمان ولكن بتسويل العصيان وكفى بربك وكيلا لهم يتوكلون
به في الاستعاذه منك او حافظا لهم عنك والكل امر تهديد فيعاقب به او اهانة اى لا
تخل ذلك بملكى ربكم الذى يزجى يجرى ويسير لكم الفلك فى البحر لتبتغوا من فضله
يعنى الربح فى التجاره انه كان بكم رحيما واذا مسكم الضر فى البحر اى خوف الغرق ضل
من تدعون الا اياه ذهب عن اوهامكم كل من تدعونه فى حوادثكم الا اياه وحده فانكم
لا تذكرون سواه او ضل من تدعون من الالهه عن اغاثتكم ولكن الله وحده هو الذى ترجونه
على الاستثنا المنقطع فلما نجاكم الى البر اعرضتم عن الاخلاص بعد الخلاص وكان
الانسان اى الكافر كفورا للنعم افامنتم الهمزة للانكار والفا للعطف على محذوف
تقديره انجوتم فامنتم فحملكم ذلك على الاعراض ان يخسف بكم جانب البر انتصب
جانب بيخسف مفعولا به كالارض فى قوله فخسفنا به وبداره الارض وبكم حال
والمعنى ان يخسف جانب البر اى يقلبه وانتم عليه والحاصل ان الجوانب كلها فى قدرته
سواء وله فى كل جانب برا كان او بحرا سبب من اسباب الهلاك ليس جانب البحر وحده
مختصا به بل ان كان الغرق فى جانب البحر ففى جانب البر الخسف وهو تغييب تحت
التراب والغرق تغييب تحت الما فعلى العاقل ان يستوى خوفه من الله فى جميع الجوانب
وحيث كان او يرسل عليكم حاصبا هى الريح التى تحصب اى ترمى بالحصبا يعنى ان
لم يصبكم بالهلاك من تحتكم بالخسف اصابكم به من فوقكم بريح يرسلها عليكم فيها الحصبا
ثم لا تجدوا لكم وكيلا يصرف ذلك عنكم ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى فيرسل
عليكم اى ام امنتم ان يقوى دواعيكم ويوفر حوايجكم الى ان ترجعوا فتركبوا البحر
الذى نجاكم منه فاعرضتم فينتقم منكم بان يرسل عليكم قاصفا من الريح وهى الريح التى
لها قصيف وهو الصوت الشديد او هو الكاسر للفلك فيغرقكم بما كفرتم بكفرانكم
النعمه وهو اعراضكم حين نجاكم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا مطالبا من قوله فاتباع
بالمعروف اى مطالبة والمعنى انا نفعل ما نفعل بهم ثم لا تجدا احدا يطالبنا بما فعلنا
انتصارا منا ودركا للثار من جهتنا ان نخسف او نرسل ان نعيدكم فنرسل فنغرقكم
بالنون مكى وابو عمرو ولقد كرمنا بنى ادم بالعقل والنطق والخط والصوره الحسنه
والقامة المعتدله وتدبير امر المعاش والمعاد والاستيلاء وتسخير الاشيا وتناول
الطعام بالايدى وعن الرشيد انه احضر طعاما فدعا بالملاعق وعنده ابو يوسف
رحمه الله فقال له جا فى تفسير جدك ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى ولقد

كرمنا بنى ادم جعلنا لهم اصابع ياكلون بها فاحضرت الملاعق فردها باصابعه وحملناهم
فى البر على الدواب والبحر على السفن ورزقناهم من الطيبات باللذيذات او بما كسبت
ايديهم وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا اى على الكل كقوله واكثرهم كاذبون قال
الحسن اى كلهم وقوله وما يتبع اكثرهم الا ظنا ذكر فى الكشاف ان المراد بالاكثر الجميع
وعنه صلى الله عليه وسلم المؤمن اكرم على الله من الملايكة وهذا لانهم مجبولون على الطاعه
ففيهم عقل بلا شهوة وفى البهايم شهوة بلا عقل وفى الادمى كلاهما فمن غلب عقله شهوته
فهو اكرم من الملايكه ومن غلبت شهوته عقله فهو شر من البهايم ولانه خلق الكل لهم
وخلقهم لنفسه يوم ندعوا منصوب باذكر كل اناس بامامهم الباللحال والتقدير
مختلطين بامامهم اى بمن ائتموا به من نبى او مقدم فى الدين او كتاب او دين فيقال
يا اتباع فلان يا اهل دين كذا او كتاب كذا وقيل بكتاب اعمالهم فيقال يا اصحاب كتاب
الخير ويا اصحاب كتاب الشر فمن اوتى من هولا المدعوين كتابه بيمينه فاولئك يقرون
وانما قيل اولئك لان من فى معنى الجمع ولا يظلمون فتيلا ولا ينقصون من ثوابهم ادنى شى ولم
يذكر الكفار واوتيا كتبهم بشمالهم اكتفا بقوله ومن كان فى هذه الدنيا اعمى فهو فى الاخرة اعمى
كذلك واضل سبيلا من الاعمى اى اضل طريقا والاعمى مستعار ممن لا يدرك المبصرات
لفساد حاسته لمن لا يهتدى الى طريق النجاه اما فى الدنيا فلفقد النظر واما فى الاخره فلانه
لا ينفعه الاهتدا اليه وقد جوزوا ان يكون الثانى بمعنى التفضيل بدليل عطف واضل ومن ثم
قرا ابو عمرو الاول ممالا والثانى مفخما لان افعل التفضيل تمامه بمن فكانت الفه فى حكم
الواقعة فى وسط الكلمة فلم يقبل الامالة واما الاول فلم يتعلق به شى فكانت الفه
واقعه فى الطرف فقبلت الامالة وامالهما حمزه وفخمهما الباقون ولما قالت قريش
اجعل اية رحمة اية عذاب واية عذاب اية رحمة حتى نؤمن بك نزل وان كادوا
ليفتنونك ان مخففة من الثقيلة واللام فارقة بينها وبين النافيه والمعنى ان الشان
قاربوا ان يفتنوك اى يخدعوك فاتنين عن الذى اوحينا اليك من اوامرنا ونواهينا
ووعدنا ووعيدنا لتفترى علينا غيره لتتقول علينا ما لم نقل يعنى ما اقترحوه من تبديل
الوعد وعيدا والوعيد وعدا واذا لاتخذوك خليلا اى ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك
خليلا ولكنت لهم وليا وخرجت من ولايتى ولولا ان ثبتناك ولولا تثبيتنا لك وعصمتنا
لقد كدت تركن اليهم لقاربت ان تميل الى مكرهم شيئا قليلا ركونا قليلا وهذا تهييج من الله
له وفضل تثبيت اذا لو قاربت تركن اليهم ادنى ركنة لاذقناك ضعف الحيوة وضعف
الممات لاذقناك عذاب الاخرة وعذاب القبر مضاعفين لعظم ذنبك بشرف منزلتك
ونبوتك كما قال يا نسا النبى من يات منكن بفاحشة الايه واصل الكلام لاذقناك
عذاب الحيوه وعذاب الممات لان العذاب عذابان عذاب فى الممات وهو عذاب القبر وعذاب
فى حيوة الاخره وهو عذاب النار والعذاب يوصف بالضعف كقوله فاتهم عذابا ضعفا

كتابهم

اضافه ح

من النار اى مضاعفا فكان اصل الكلام لاذقناك عذابا ضعفا فى الحيوة وعذابا ضعفا فى الممات ثم حذف الموصوف واقيمت الصفه مقامه وهو الضعف ثم اضيفت الصفة مقام الموصوف فقيل ضعف الحيوه وضعف الممات ويجوز ان يراد بضعف الحيوه عذاب الحيوة الدنيا وبضعف الممات ما يعقب الموت من عذاب القبر وعذاب النار وفى ذكر الكيدودة وتقليلها مع اتباعها الوعيد الشديد بالعذاب المضاعف بالدارين دليل على ان القبيح يعظم قبحه بمقدار عظم شان فاعله ولما نزلت كان عليه السلام يقول اللهم لا تكلنى الى نفسى طرفة عين ثم لا تجد لك علينا نصيرا معينا لك يمنع عذابنا عنك وان كادوا اى اهل مكة ليستفزونك بعداوتهم ومكرهم من الارض من ارض مكة ليخرجوك منها واذا لا يلبثون لا يبقون خلفك بعدك اى بعد اخراجك خلافك كوفى غير ابى وشامى بمعناه الا قليلا زمانا قليلا فان الله مهلكهم وكان كما قال فلقد اهلكوا ببدر بعد اخراجه بقليل او معناه ولو اخرجوك لاستوصلوا عن بكرة ابيهم ولم يخرجوه بل هاجر بامر ربه وقيل من ارض العرب او من ارض المدينه سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا يعنى ان كل قوم اخرجوا رسولهم من بين ظهرانيهم فسنة الله ان يهلكهم ونصبت نصب المصادر المؤكد اى سن الله ذلك سنة ولا تجد لسنتنا تحويلا تبديلا اقم الصلوة لدلوك الشمس لزوالها وعلى هذا الاية جامعة للصلوات الخمس او لغروبها وعلى هذا يخرج الظهر والعصر الى غسق الليل هو الظلمة وهو وقت صلوة العشاء وقران الفجر صلوة الفجر سميت قرانا وهو القراة لكونها ركنا كما سميت ركوعا وسجودا وهو حجة على الاصم حيث زعم ان القراه ليست بركن او سميت قرانا لطول قراتها وهو عطف على الصلوة ان قران الفجر كان مشهودا يشهده ملايكة الليل والنهار ينزل هولاء ويصعد هولاء فهو فى اخر ديوان الليل واول ديوان النهار او يشهده الكثير من المصلين فى العاده ومن الليل وعليك بعض الليل فتهجد والتهجد ترك الهجود للصلوة ويقال فى النوم ايضا تهجد به بالقران نافلة لك عبادة زايدة لك على الصلوات الخمس وضع نافلة موضع تهجدا لان التهجد عبادة زايدة فكان التهجد والنافلة يجمعهما معنى واحد والمعنى ان التهجد زيد لك على الصلوات المفروضه غنيمة او فريضة عليك خاصة دون غيرك لانه تطوع لهم عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا نصب على الظرف اى عسى ان يبعثك يوم القيامة فيقيمك مقاما محمودا او ضمن يبعثك معنى يقيمك وهو مقام الشفاعه عند الجمهور ويدل عليه الاخبار او هو مقام يعطى فيه لوا الحمد وقل رب ادخلنى مدخل صدق هو مصدر اى ادخلنى القبر ادخالا مرضيا على طهارة من الزلات واخرجنى مخرج صدق اى اخرجنى منه عند البعث اخراجا مرضيا ملقى بالكرامة امنا من الملامه دليله ذكره على اثر ذكر البعث وقيل نزلت حين امر بالهجره يريد ادخال المدينه والاخراج من مكه او هو عام فى كل ما يدخل فيه ويلابسه من امر او مكان واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا حجة تنصرنى

ح

على من خالفنى او ملكا وعزا قويا ناصرا للاسلام على الكفر مظهرا له عليه وقل جا الحق الاسلام وزهق وذهب وهلك الباطل الشرك او جا القران وهلك الشيطان ان الباطل كان زهوقا كان مضمحلا فى كل وقت اوان وننزل وبالتخفيف ابو عمرو من القران من للتبيين ما هو شفا من امراض القلوب ورحمة وتفريج للكروب وتطهير للعيوب وتكفير للذنوب للمومنين فى الحديث من لم يستشف بالقران فلا شفاه الله ولا يزيد الظالمين الكافرين الا خسارا ضلالا لتكذيبهم به وكفرهم واذا انعمنا على الانسان بالصحة والسعة اعرض عن ذكر الله او انعمنا بالقران اعرض ونا بجانبه تاكيد للاعراض عن الشى ان يوليه عرض وجهه والناى بالجانب ان يلوى عنه عطفه ويوليه ظهره او اراد الاستكبار لان ذلك من عادة المستكبرين ناى بالامالة حمزه ويكسرهما على واذا مسه الشر الفقر او المرض او نازلة من النوازل كان يوسا شديد الياس من روح الله قل كل اى كل احد يعمل على شاكلته على مذهبه وطريقته التى تشاكل حاله فى الهدى والضلالة فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اسد مذهبا وطريقة ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربى الجمهور على انه الروح الذى فى الحيوان سالوه عن حقيقته فاخبر انه من امر الله اى مما استاثر بعلمه وعن ابى بريدة لقد مضى النبى صلى الله عليه وسلم وما يعلم الروح وقد عجزت الاوايل عن ادراك ماهيته بعد انفاق الاعمار الطويلة على الخوض فيه والحكمة فى ذلك تعجيز العقل عن ادراك معرفة مخلوق مجاور له ليدل على انه عن ادراك خالقه اعجز ولذا رد ما قيل فى حده انه جسم رقيق هوائى فى كل جزء من الحيوان وقيل هو خلق عظيم روحانى اعظم من الملك وعن ابن عباس رضى الله عنهما هو جبريل عليه السلام دليله نزل به الروح الامين على قلبك وعن الحسن القران دليله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ولان به حيوة القلوب ومن امر ربى اى من وحيه وكلامه ليس من كلام البشر وروى ان اليهود بعثت الى قريش ان سلوه عن اصحاب الكهف وعن ذى القرنين وعن الروح فان اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبى فبين لهم القصتين وابهم امر الروح وهو مبهم فى التورية فندموا على سوالهم وقيل كان السوال عن خلق الروح يعنى اهو مخلوق ام لا وقوله من امر ربى دليل خلق الروح فكان هذا جوابا وما اوتيتم من العلم الا قليلا الخطاب عام فقد روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال لهم ذلك قالوا نحن مختصون بهذا الخطاب ام انت معنا فيه فقال بل نحن وانتم لم نوت من العلم الا قليلا وقيل هو خطاب لليهود خاصة لانهم قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم قد اوتينا التوريه وفيها الحكمة وقد تلوت ومن يوت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا فقيل لهم ان علم التورية قليل فى جنب علم الله فالقلة والكثرة من الامور الاضافية فالحكمة التى اوتيها العبد خير كثير فى نفسها الا انها اذا اضيفت الى علم الله فهى قليلة ثم نبه على نعمة الوحى وعزاه بالصبر على اذى الجهال فى السوال بقوله ولين شينا لنذهبن بالذى اوحينا اليك لنذهبن جواب قسم محذوف

الكيدودة خواسدن و نزديك شدن بشر اح

ليزعجونك م

للدم

ذكره م

شدن الاضمحلال نيست شدن تاج

لان الاعراض م

طرف م

فان اجاب عن الكل او سكت عن الكل فليس بنبى م

مع نيابته عن جزاء الشرط واللام الداخلة على ان موطئة للقسم والمعنى ان شئنا ذهبنا
بالقران ومحوناه عن الصدور والمصاحف فلم نترك له اثرا ثم لا تجد لك به علينا وكيلا
اى ثم لا تجد لك بعد الذهاب به من يتوكل علينا باسترداده واعادته محفوظا مسطورا
الا رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا اى الا ان يرحمك ربك فيرده عليك كان رحمته
تتوكل بالرد او يكون على الاستثناء المنقطع اى ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب به
وهذا امتنان من الله تعالى ببقاء القران محفوظا بعد المنة العظيمة فى تنزيله وتحفيظه ونزل
جوابا لقول النضر لو نشا لقلنا مثل هذا قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا
بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا معينا ولا ياتون جواب
قسم محذوف ولولا اللام الموطئة لجاز ان يكون جوابا للشرط كقوله يقول
لا غائب مالى ولا حرم لان الشرط وقع ماضيا اى لو تظاهروا على ان ياتوا بمثل القران
فى بلاغته وحسن نظمه وتاليفه لعجزوا عن الاتيان بمثله ولقد صرفنا رددنا وكررنا
للناس فى هذا القران من كل مثل من كل معنى هو كالمثل فى غرابته وحسنه فابى اكثر الناس
الا كفورا جحودا وانما جاز فابى اكثر الناس الا كفورا ولم يجز ضربت الا زيدا لان ابى
متاول بالنفى كانه قيل فلم يرضوا الا كفورا ولما تبين اعجاز القران وانضمت اليه
المعجزات الاخر ولزمتهم الحجة وغلبوا اقترحوا الايات فعل المبهوت المحجوج المتحير
وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا بالتخفيف كوفى من الارض اى مكة ينبوعا عينا غزيرة
من شانها ان تنبع بالماء لا تنقطع يفعول من نبع الماء او تكون لك جنة من نخيل وعنب
فتفجر والتشديد هنا مجمع عليه لقوله الانهار خلالها وسطها تفجيرا او تسقط السماء
كما زعمت علينا كسفا بفتح السين مدنى وعاصم اى قطعا بفال اعطنى كسفة من هذا
الثوب وبسكون السين غيرهما جمع كسفة كسدرة وسدر يعنون قوله ان نشا نخسف
بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء او تاتى بالله والملائكة قبيلا كفيلا بما تقول
شاهدا بصحته والمعنى او تاتى بالله قبيلا وبالملائكة قبيلا كقوله كنت منه ووالدى بريا
او مقابلا كالعشير بمعنى المعاشر ونحوه لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا او جماعة
حالا من الملائكة او يكون لك بيت من زخرف ذهب او ترقى فى السماء تصعد اليها ولن
نؤمن لرقيك لاجل رقيك حتى تنزل علينا وبالتخفيف ابو عمرو كتابا اى من السماء فيه
تصديقك نقرؤه صفة كتاب قل قال مكى وشامى اى قال الرسول سبحان ربى
تعجب من اقتراحاتهم عليه هل كنت الا بشرا رسولا اى انا رسول كسائر الرسل
بشر مثلهم وكان الرسل لا ياتون قومهم الا بما يظهره الله عليهم من الايات فليس امر الايات
الى انما هو الى الله فما بالكم تتخيرونها على وما منع الناس يعنى اهل مكة ومحل ان يؤمنوا
نصب بانه مفعول ثان لمنع اذ جاءهم الهدى النبى والقران الا ان قالوا فاعل منع
والتقدير وما منعهم الايمان بالقران ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم الا قولهم ابعث الله

بشرا

بشرا رسولا اى الا شبهة تمكنت فى صدورهم وهى انكارهم ان يرسل الله البشر والهمزة
فى ابعث الله للانكار وما انكروه ففى قضية حكمته منكر ثم رد الله تعالى عليهم بقوله قل لو كان
فى الارض ملائكة يمشون على اقدامهم كما يمشى الانس ولا يطيرون باجنحتهم الى السماء
فيسمعوا من اهلها ويعلموا ما يجب علمه مطمئنين حال اى قارين ساكنين فى الارض لنزلنا
عليهم من السماء ملكا رسولا يعلمهم الخير ويهديهم المراشد فاما الانس فانما يرسل الملك
الى مختار منهم للنبوة فيقوم ذلك المختار بدعوتهم وارشادهم وبشرا وملكا حالان من رسولا
قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم على انى بلغت ما ارسلت به اليكم وانكم كذبتم وعاندتم
شهيدا تمييز انه كان بعباده المنذرين والمنذرين خبيرا عالما باحوالهم بصيرا بافعالهم
فهو مجازيهم وهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيد للكفرة ومن يهد الله
فهو المهتد وبالياء يعقوب وسهل وافقهما ابو عمرو ومدنى فى الوصل اى من وفقه الله لقبول
ما كان من الهدى فهو المهتدى عند الله ومن يضلل اى ومن يخذله ولم يعصمه حتى قبل
وساوس الشيطان فلن تجد لهم اولياء من دونه اى انصارا ونحشرهم يوم القيامة على
وجوههم اى يسحبون عليها لقوله يوم يسحبون فى النار على وجوههم وقيل لرسول
الله صلى الله عليه وسلم كيف يمشون على وجوههم قال ان الذى امشاهم على اقدامهم
قادر ان يمشيهم على وجوههم عميا وبكما وصما كما كانوا فى الدنيا لا يستبصرون ولا
ينطقون بالحق ويتصامون عن استماعه فهم فى الاخرة كذلك لا يبصرون ما يقر اعينهم
ولا يسمعون ما يلذ مسامعهم ولا ينطقون بما يقبل منهم ماواهم جهنم كلما خبت
طفى لهبها زدناهم سعيرا توقدا ذلك جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا ءاذا كنا عظاما
ورفاتا ءانا لمبعوثون خلقا جديدا اى ذلك العذاب بسبب انهم كذبوا بالاعادة
بعد الافناء فجعل الله جزاءهم ان سلط النار على اجزائهم تاكلها ثم يعيدها لا يزالون
على ذلك ليزيد فى تحسيرهم على تكذيبهم البعث اولم يروا اولم يعلموا ان الله الذى خلق
السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم من الانس وجعل لهم اجلا لا ريب فيه وهو
الموت او القيامة فابى الظالمون الا كفورا جحودا مع وضوح الدليل قل لو انتم تملكون
تقديره لو تملكون تملكون لان لو تدخل على الافعال دون الاسماء فلا بد من فعل بعدها
فاضمر تملك على شريطة التفسير وابدل من الضمير المتصل وهو الواو ضمير منفصل
وهو انتم لسقوط ما يتصل به من اللفظ فانتم فاعل الفعل المضمر وتملكون تفسيره
وهذا هو الوجه الذى يقتضيه علم الاعراب واما ما يقتضيه علم البيان فهو ان انتم
تملكون فيه دلالة على الاختصاص وان الناس هم المختصون بالشح المتبالغ خزائن رحمة
ربى رحمته ورزقه وسائر نعمه على خلقه اذا لامسكتم خشية الانفاق اى لبخلتم
خشية ان يفنيه الانفاق وكان الانسان قتورا بخيلا ولقد اتينا موسى تسع ايات
بينات عن ابن عباس رضى الله عنهما هى العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم.

والحجر والبحر والطور الذى نتقه على بنى اسرائيل وعن الحسن الطوفان والسنون ونقص
الثمرات مكان الحجر والبحر والطور فاسئل بنى اسرائيل فقلنا له سل بنى اسرائيل
اى سلهم من فرعون وقل له ارسل معى بنى اسرائيل وقوله اذ جاءهم متعلق بالقول
المحذوف اى فقلنا له سلهم حين جاءهم فقال له فرعون انى لاظنك يا موسى مسحورا
سحرت فخولط عقلك قال اى موسى لقد علمت ~~ما انزل هؤلاء الايات~~ يا فرعون
ما انزل هؤلاء الايات الا رب السموات والارض خالقهما بصائر حال اى بينات
مكشوفات ولكنك معاند ونحوه وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا علمت
على اى انى لست بمسحور كما وصفتنى بل انا عالم بصحة الامر وان هذه الايات منزلها رب
السموات والارض ثم قارع ظنه بظنه بقوله وانى لاظنك يا فرعون مثبورا كانه
قال ان ظننتنى مسحورا فانا اظنك مثبورا وظنى اصح من ظنك لان له امارة ظاهرة
وهى انكارك ما عرفت صحته ومكابرتك لايات الله بعد وضوحها واما ظنك فكذب
بحت لان قولك مع علمك بصحة امرى انى لاظنك مسحورا قول كذاب وقال
الفراء مثبورا مصروفا عن الخير من قولهم ما ثبرك عن هذا اى ما منعك وصرفك فاراد
فرعون ان يستفزهم من الارض يخرجهم اى موسى وقومه فاغرقناه ومن معه
جميعا فحاق به مكره بان استفزه الله باغراقه مع قبطه وقلنا من بعده من بعد فرعون
لبنى اسرائيل اسكنوا الارض التى اراد فرعون ان يستفزكم منها فاذا جاء وعد الاخرة
اى القيامة جئنا بكم لفيفا جمعا مختلطين اياكم واياهم ثم نحكم بينكم ونميز بين سعدائكم
واشقيائكم واللفيف الجماعات من قبائل شتى وبالحق انزلناه وبالحق نزل وما انزلنا
القران الا بالحكمة وما نزل الا ملتبسا بالحق والحكمة لاشتماله على الهداية الى كل
خير او وما انزلناه من السما الا بالحق محفوظا بالرصد من الملائكة وما نزل على
الرسول الا محفوظا بهم من تخليط الشياطين قال الرازى اشتكى محمد بن السماك
فاخذنا ماءه وذهبنا به الى طبيب نصرانى فاستقبلنا رجل حسن الوجه طيب الرائحة
نقى الثوب فقال لنا الى اين فقلنا له الى فلان الطبيب نريه ماء ابن السماك فقال
سبحان الله تستعينون على ولى الله بعدو الله اضربوه على الارض وارجعوا الى ابن السماك
وقولوا له ضع يدك على موضع الوجع وقل وبالحق انزلناه وبالحق نزل ثم غاب عنا فلم
نره فرجعنا الى ابن السماك فاخبرناه بذلك فوضع يده على موضع الوجع وقال
ما قال الرجل وعوفى فى الوقت وقال كان ذلك الخضر عليه السلام وما ارسلناك
الا مبشرا بالجنة ونذيرا من النار وقرانا منصوب بفعل يفسره فرقناه اى فصلناه
او فرقنا فيه الحق من الباطل لتقراه على الناس على مكث على تؤدة وتثبت ونزلناه
تنزيلا على حسب الحوادث قل امنوا به او لا تؤمنوا اى اختاروا لانفسكم النعيم المقيم
او العذاب الاليم ثم علل بقوله ان الذين اوتوا العلم من قبله اى التورية من قبل القران

علاك شده

قوان
من الارض ارض
مصرا وينفيهم عن
ظهر الارض بالقتل
والاستيصال صح

نكاه بانان

دذنكل

اذا يتلى عليهم القران يخرون للاذقان سجدا حال ويقولون سبحان ربنا ان كان
وعد ربنا لمفعولا لقوله امنوا به او لا تؤمنوا اى اعرض عنهم فانهم ان لم يؤمنوا به ولم
يصدقوا بالقران فان خيرا منهم وهم العلما الذين قرؤا الكتب قد امنوا به وصدقوه
فاذا تلى عليهم خروا سجدا وسبحوا الله تعظيما لامره ولانجازه ما وعد فى الكتب المنزلة
وبشر به من بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وانزال القران عليه وهو المراد بالوعد
المذكور ان بمعنى انه وهى تؤكد الفعل كما ان ان تؤكد الاسم وكما اكدت ان باللام فى انهم لمحضرون
اكدت ان باللام فى لمفعولا ويخرون للاذقان ومعنى الخرور للذقن السقوط على الوجه
وانما خص الذقن لان اقرب الاشياء من وجهه الى الارض عند السجود الذقن يقال
خر على وجهه وعلى ذقنه وخر لذقنه ولوجهه اما معنى على فظاهر واما معنى اللام فكانه
جعل ذقنه ووجهه للخرور واختصه به اذ اللام للاختصاص وكرر يخرون للاذقان
لاختلاف الحالين وهما خرورهم فى حال كونهم ساجدين وخرورهم فى حال كونهم
باكين ويزيدهم القران خشوعا لين قلب ورطوبة عين قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن
لما سمعه ابو جهل يقول يا الله يا رحمن قال انه نهانا ان نعبد الهين وهو
يدعو الها اخر نزلت وقيل ان اهل الكتاب قالوا انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثر الله فى
التورية هذا الاسم فنزلت والدعا بمعنى التسمية لا بمعنى النداء واو للتخيير اى سموا
بهذا الاسم او بهذا او اذكروا اما هذا واما هذا والتنوين اياما تدعوا عوض من المضاف
اليه وما زيدت للتوكيد واياما نصب بتدعوا وهو مجزوم باى اى اى هذين الاسمين
ذكرتم وسميتم فله الاسما الحسنى والضمير فى فله يرجع الى ذات الله تعالى والفا
لانه جواب الشرط اى اياما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه قوله فله الاسماء
الحسنى لانه اذا حسنت اسماؤه كلها حسن هذان الاسمان لانهما منها ومعنى كونها
احسن الاسماء انها مستقلة بمعانى التمجيد والتقديس والتعظيم ولا تجهر بصلاتك
بقراءة صلاتك على حذف المضاف لانه لا يلبس اذ الجهر والمخافتة تعتقبان على الصوت
لا غير والصلوة افعال واذكار وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع صوته
بقراءته فاذا سمعها المشركون لغوا وسبوا فامر بان يخفض من صوته والمعنى ولا تجهر
حتى تسمع المشركين ولا تخافت بها حتى لا تسمع من خلفك وابتغ بين ذلك بين الجهر
والمخافتة سبيلا وسطا او معناه ولا تجهر بصلوتك كلها ولا تخافت بها كلها وابتغ
بين ذلك سبيلا بان تجهر بصلوة الليل وتخافت بصلوة النهار او بصلوتك بدعائك
وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا كما زعمت اليهود والنصارى وبنو مليح ولم يكن له شريك
فى الملك كما زعم المشركون ولم يكن له ولى من الذل اى لم يذل فيحتاج الى ناصر ولم يوال
احدا من اجل مذلة به ليدفعها بموالاته وكبره تكبيرا وعظمه وصفه بانه اكبر من
ان يكون له ولد او شريك وسمى النبى عليه السلام الاية اية العز وكان اذا افصح من بنى عبد المطلب

قرآن
بيكون ح

سود

الغلام م
النبى
[illegible]

علمه هذه الايه ٥ سورة الكهف ماية واحدى عشر اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى انزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم الكتاب القران لقن الله
عباده وفقههم كيف يثنون عليه ويحمدونه على اجزل نعمائه عليهم وهى نعمة الاسلام وما
انزل على محمد صلى الله عليه وسلم الذى هو سبب نجاتهم ولم يجعل له عوجا اى شيئا
من العوج والعوج فى المعانى كالعوج فى الاعيان يقال فى رايه عوج وفى عصاه عوج
والمراد نفى الاختلاف او التناقض عن معانيه وخروج شى منه من الحكمة قيما مستقيما
وانتصابه بمضمر وتقديره جعله قيما لانه اذا نفى عنه العوج فقد اثبت له الاستقامه
وفايدة الجمع بين نفى العوج واثبات الاستقامه وفى اثبات احدهما غنى عن الاخر التاكيد
فرب مستقيم مشهود له بالاستقامه ولا يخلو من ادنى عوج عند التصفح او قيما على ساير
الكتب مصدقا لها شاهدا بصحتها لينذر انذر متعدى الى مفعولين كقوله انا انذرناكم عذابا
قريبا فاقتصر على احدهما واصله لينذر الذين كفروا باسا عذابا شديدا وانما اقتصر على
احد مفعولى انذر لان المنذر به هو المسوق اليه فاقتصر عليه من لدنه صادرا من عنده
ويبشر المومنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اى بان لهم اجرا حسنا اى الجنه
ويبشر حمزه وعلى ماكثين حال من هم فى لهم فيه فى الاجر وهو الجنة ابدا وينذر الذين
قالوا اتخذ الله ولدا اذكر المنذرين دون المنذر به بعكس الاول استغنا بتقدم
ذكره ما لهم به من علم اى بالولد او باتخاذه يعنى ان قولهم هذا لم يصدر عن علم ولكن عن
جهل مفرط فان قلت اتخاذ الله ولدا فى نفسه محال فكيف قيل ما لهم به من علم قلت
معناه ما لهم به من علم لانه مما ليس يعلم لاستحالته وانتفا العلم بالشى اما للجهل بالطريق
الموصل اليه او لانه فى نفسه محال ولا لابائهم المقلدين كبرت كلمة نصب
على التمييز وفيه معنى التعجب كانه قيل ما اكبرها كلمة والضمير فى كبرت يرجع الى قولهم
اتخذ الله ولدا وسميت كلمة كما يسمون القصيده بها تخرج من افواههم صفة لكلمة
تفيد استعظاما لاجترايهم على النطق بها واخراجها من افواههم فان كثيرا مما يوسوسه
الشيطان فى قلوب الناس من المنكرات لا يتمالكون ان يتفوهوا به بل يكظمون عليه
فكيف بمثل هذا المنكر ان يقولون الا كذبا ما يقولون ذلك الا كذبا هو صفة لمصدر
محذوف اى قولا كذبا فلعلك باخع قاتل نفسك على اثارهم اى اثار الكفار شبهه
واياهم حين تولوا عنه ولم يومنوا به وما تداخله من الاسف على توليهم برجل فارقه
احبته فهو يتساقط حسرات على اثارهم ويبخع نفسه وجدا عليهم وتلهفا على فراقهم ان لم
يومنوا بهذا الحديث بالقران اسفا مفعول له اى لفرط الحزن والاسف المبالغه
فى الحزن والغضب انا جعلنا ما على الارض زينة لها اى ما يصلح ان يكون زينة لها

ولاهلها من زخارف الدنيا وما يستحسن منها لنبلوهم ايهم احسن عملا وحسن العمل
الزهد فيها وترك الاغترار بها ثم زهد فى الميل اليها بقوله وانا لجاعلون ما عليها
من هذه الزينة صعيدا ارضا ملسا جرزا يابسا لا نبات فيها بعد ان كانت خضرا
معشبة والمعنى نعيدها بعد عمارتها خرابا باماتة الحيوان وتجفيف النبات والاشجار
وغير ذلك ولما ذكر من الايات الكلية تزيين الارض بما خلق فوقها من الاجناس التى لا حصر لها
وازالة ذلك كله كان لم يكن قال ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم يعنى ان ذلك
اعظم من قصة اصحاب الكهف وابقا حياتهم مدة طويله والكهف الغار الواسع فى الجبل
والرقيم اسم كلبهم او قريتهم او اسم كتاب كتب فيه شانهم او اسم الجبل الذى فيه الكهف
كانوا من اياتنا عجبا اى كانوا اية عجبا من ايتنا وصفا بالمصدر او على ذات عجب اذ اى
اذكر اذ اوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة اى رحمة من خزاين رحمتك
وهى المغفره والرزق والامن من الاعداء وهيئ لنا من امرنا الذى نحن عليه من مفارقة
الكفار رشدا حتى نكون بسببه راشدين مهتدين او اجعل امرنا رشدا كله كقولك
رايت منك اسدا او يسر لنا طريق رضاك فضربنا على اذانهم فى الكهف اى ضربنا عليهم
حجابا من ان تسمع يعنى انمناهم انامة ثقيلة لا تنبههم فيها الاصوات فحذف المفعول
الذى هو الحجاب سنين عددا ذوات عدد فهو صفة لسنين قال الزجاج اى تعد
عددا لكثرتها لان القليل يعلم مقداره من غير عد فاذا كثر عد فاما دراهم معدودة فهى
على القلة لانهم كانوا يعدون القليل ويزنون الكثير ثم بعثناهم ايقظناهم من نومهم
لنعلم اى الحزبين المختلفين منهم فى مدة لبثهم لانهم لما انتبهوا اختلفوا فى ذلك وذلك
قوله قال قايل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم
وكان الذين قالوا ربكم اعلم بما لبثتم هم الذين علموا ان لبثهم قد تطاول او اى الحزبين
من غيرهم احصى لما لبثوا امدا غاية واحصى فعل ماض وامدا ظرف لاحصى او مفعول له
والفعل الماضى خبر المبتدا وهو اى والمبتدا مع خبره سد مسد مفعولى نعلم والمعنى
ايهم ضبط امدا لاوقات لبثهم او احاط علما بامد لبثهم ومن قال احصى افعل من الاحصا
وهو العد فقد زل وهو بناه من غير الثلاثى المجرد ليس بقياس وانما قال
لنعلم مع انه تعالى لم يزل عالما بذلك لان المراد ما تعلق به العلم من ظهور الامر لهم
ليزدادوا ايمانا واعتبارا وليكون لطفا لمومنى زمانهم واية بينة لكفارة او المراد
لنعلم اختلافهما موجودا كما علمناه قبل وجوده نحن نقص عليك نباهم بالحق بالصدق
انهم فتية جمع فتى والفتوة بذل الندى وكف الاذى وترك الشكوى واجتناب
المحارم واستعمال المكارم وقيل الفتى من لا يدعى قبل الفعل ولا يزكى نفسه بعد الفعل
امنوا بربهم وزدناهم هدى يقينا وكانوا من خواص دقيانوس قد قذف فى قلوبهم
الايمان وخاف بعضهم بعضا وقالوا ليخل اثنان اثنان منا فيظهر كلاهما ما يضمر لصاحبه

تفعلوا الحصل انفا فهم على الايمان وربطنا على قلوبهم وقوينا ها بالصبر على هجر
الاوطان مع الفرار بالدين الى بعض الغيران وجسرناهم على القيام بكلمة الحق والتظاهر
بالاسلام اذ قاموا بين يدى الجبار وهو دقيانوس من غير مبالاة حين عاتبهم على ترك
عبادة الاصنام فقالوا ربنا رب السموات والارض مفتخرين لن ندعوا من دونه الها
ولئن سميناهم الهة لقد قلنا اذا شططا قولا ذا شطط وهو الافراط فى الظلم والابعاد فيه
من شط يشط ويشط اذا بعد هولاء مبتدا قومنا عطف بيان اتخذوا من دونه الهة
خبر وهو اخبار فى معنى انكار لولا يأتون عليهم هلا يأتون على عبادتهم بسلطان بين
بحجة ظاهرة وهو تبكيت لان الاتيان بالسلطان على عبادة الاوثان محال
فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه واذ اعتزلتموهم خطاب من
بعضهم لبعض حين صممت عزيمتهم على الفرار بدينهم وما يعبدون نصب عطفا على الهم
اى واذ اعتزلتموهم واعتزلتم معبودهم الا الله استثناء متصل لانهم كانوا يقرون بالخالق
ويشركون معه غيره كاهل مكة او منقطع اى واذ اعتزلتم الكفار والاصنام التى
يعبدونها من دون الله او كلام معترض اخبار من الله تعالى عن الفتية انهم لم يعبدوا
غير الله فاووا الى الكهف صيروا اليه واجعلوا الكهف ماويكم ينشر لكم ربكم
من رحمته من رزقه ويهيئ لكم من امركم مرفقا مرفقا مدنى وشامى وهو ما يرتفق
به اى ينتفع وانما قالوا ذلك ثقة بفضل الله وقوة فى رجائهم لتوكلهم عليه ونصوع
يقينهم او اخبرهم نبى فى عصرهم وترى الشمس اذا طلعت تزاور بتخفيف الزاى كوفى
تزور شامى تزاور غيرهم واصله تتزاور فخفف بادغام التاء فى الزاى او حذفها والكل
من الزور وهو الميل ومنه زاره اذا مال اليه والزور الميل عن الصدق عن كهفهم
اى تميل عنه ولا يقع شعاعها عليهم ذات اليمين جهة اليمين وحقيقتها الجهة المسماة
باليمين واذا غربت تقرضهم تقطعهم اى تتركهم وتعدل عنهم فى طلوعها وغروبها
مع انهم فى مكان واسع منفتح معرض لاصابة الشمس لولا ان الله يحجبها عنهم وقيل فى متفسح
من غارهم ينالهم فيه روح الهواء وبرد النسيم ولا يحسون كرب الغار ذلك من ايات
الله اى ما صنعه الله بهم من ازورار الشمس وقرضها طالعة وغاربة اية من ايات الله
يعنى ان ما كان فى ذلك السمت تصيبه الشمس ولا تصيبهم اختصاصا لهم بالكرامة وقيل
باب الكهف شمالى مستقبل بنات نعش فهم فى مقنأة ابدا ومعنى ذلك من ايات الله
ان شانهم وحديثهم من ايات الله من يهد الله فهو المهتد مثل ما مر سبحانه وهو
ثناء عليهم بانهم جاهدوا فى الله واسلموا له وجوههم فارشدهم الى نيل تلك الكرامة السنية
ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا اى من اضله فلا هادى له وتحسبهم بفتح السين
شامى وحمزة وعاصم غير الاعشى وهبيرة وهو خطاب لكل احد ايقاظا جمع يقظ
وهم رقود نيام قيل عيونهم منفتحة وهم نيام فيحسبهم الناظر لذلك ايقاظا ونقلبهم

ذات

ذات الشمال وهم فى فجوة منه فى متسع من الكهف والمعنى انهم فى ظل نهارهم كله لا تصيبهم الشمس صح

مقنأة خ

المقنأة مكان لا تصيبه الشمس

ذات اليمين وذات الشمال قيل لهم تقلبتان فى السنة وقيل تقلبة واحدة فى يوم عاشوراء
وكلبهم باسط ذراعيه حكاية حال ماضية لان اسم الفاعل لا يعمل اذا كان فى معنى المضى
بالوصيد بالفناء او العتبة لو اطلعت عليهم لو اشرفت عليهم فنظرت اليهم لوليت منهم لاعرضت
عنهم وهربت منهم فرارا منصوب على المصدر لان معنى وليت منهم فررت منهم ولملئت منهم رعبا
وبتشديد اللام حجازى للمبالغة رعبا تمييز وبضم العين شامى وعلى وهو الخوف الذى
يرعب الصدر اى يملاه وذلك لما البسهم الله من الهيبة او لطول اظفارهم وشعورهم
وعظم اجرامهم وعن معاوية انه غزا الروم فمر بالكهف فقال اريد ان ادخل فقال ابن
عباس رضى الله عنهما لقد قيل لمن هو خير منك لوليت منهم فرارا فدخلت جماعة بامره
فاحرقتهم ريح وكذلك بعثناهم وكما انمناهم تلك النومة كذلك ايقظناهم اظهارا للقدرة
على الاماتة والبعث جميعا ليتساءلوا بينهم ليسال بعضهم بعضا ويتعرفوا حالهم
وما صنع الله بهم فيعتبروا ويستدلوا على عظم قدرة الله ويزدادوا يقينا ويشكروا ما
انعم به عليهم قال قائل منهم رئيسهم كم لبثتم كم مدة لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم
جواب مبنى على غالب الظن وفيه دليل على جواز الاجتهاد والقول بالظن الغالب
قالوا ربكم اعلم بما لبثتم بمدة لبثكم انكار عليهم من بعضهم كانهم قد علموا بالادلة او بالالهام
ان المدة متطاولة وان مقدارها لا يعلمه الا الله وروى انهم دخلوا الكهف غدوة وكان
انتباههم بعد الزوال فظنوا انهم فى يومهم فلما نظروا الى طول اظفارهم واشعارهم قالوا
ذلك وقد استدل ابن عباس رضى الله عنهما على ان الصحيح ان عددهم سبعة لانه قد قال
فى الاية قال قائل منهم كم لبثتم وهذا واحد وقالوا فى جوابه لبثنا يوما او بعض يوم وهو
جمع واقله ثلثة ثم قال ربكم اعلم بما لبثتم وهذا قول جمع اخرين فصاروا سبعة
فابعثوا احدكم كانهم قالوا ربكم اعلم بذلك لا طريق لكم الى علمه فخذوا فى شئ اخر
مما يهمكم فابعثوا احدكم اى يمليخا بورقكم هى الفضة مضروبة كانت او غير مضروبة
وبسكون الراء ابو عمرو وحمزة وابو بكر هذه الى المدينة هى طرسوس وحملهم الورق
عند فرارهم دليل على ان حمل النفقة وما يصلح المسافر هو راى المتوكلين على الله دون
المتكلين على الانفاقات وعلى ما فى اوعية القوم من النفقات وعن بعض العلماء انه كان
شديد الحنين الى بيت الله ويقول ما لهذا السفر الا شيئان شد الهميان والتوكل
على الرحمن فلينظر ايها اى اى اهلها فحذف كما فى واسئل القرية واى مبتدا وخبره
ازكى احل واطيب او اكثر وارخص طعاما تمييز فلياتكم برزق منه وليتلطف
وليتكلف اللطف فيما يباشره من امر المبايعة حتى لا يغبن او فى امر التخفى حتى لا يعرف
ولا يشعرن بكم احدا ولا يفعلن ما يودى الى الشعور بنا من غير قصد منه فسمى ذلك
اشعارا منه بهم لانه سبب فيه والضمير فى انهم راجع الى الاهل المقدر فى ايها ان يظهروا
عليكم يطلعوا عليكم يرجموكم يقتلوكم اخبث القتلة او يعيدوكم فى ملتهم بالاكراه ولن

اجسادهم

اى الهادى يزودح بيت الله

تفلحوا اذا ابدا اذن يدل على الشرط اى ولن تفلحوا ان دخلتم فى دينهم ابدا وكذلك اعثرنا عليهم وكما انمناهم وبعثناهم لما فى ذلك من الحكمة اطلعنا عليهم ليعلموا اى الذين اطلعناهم على حالهم ان وعد الله حق وهو البعث حق كاين لان حالهم فى نومتهم وانتباههم بعدها كحال من يموت ثم يبعث وان الساعة لا ريب فيها فانهم يستدلون بامرهم على صحة البعث اذ يتنازعون متعلق باعثرنا اى اعثرناهم عليهم حين يتنازع اهل ذلك الزمان بينهم امرهم امر دينهم ويختلفون فى حقيقة البعث فكان بعضهم يقول تبعث الارواح دون الاجساد وبعضهم يقول تبعث الاجساد مع الارواح ليرتفع الخلاف وليتبين ان الاجساد تبعث حية حساسة فيها ارواحها كما كانت قبل الموت فقالوا حين توفى الله اصحاب الكهف ابنوا عليهم بنيانا اى على باب كهفهم لئلا يتطرق اليهم الناس ضنا بتربتهم ومحافظة عليها كما حفظت تربة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحظيرة ربهم اعلم بهم من كلام المتنازعين كانهم تذاكروا امرهم وتناقلوا الكلام فى انسابهم واحوالهم ومدة لبثهم فلما لم يهتدوا الى حقيقة ذلك قالوا ربهم اعلم بهم او من كلام الله عز وجل رد لقول الخائضين فى حديثهم قال الذين غلبوا على امرهم من المسلمين وملكهم وكانوا اولى بهم وبالبنا عليهم لنتخذن عليهم على باب الكهف مسجدا يصلى فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم روى ان اهل الانجيل عظمت فيهم الخطايا وطغت ملوكهم حتى عبدوا الاصنام واكرهوا على عبادتها وممن شدد فى ذلك دقيانوس فاراد فتية من اشراف قومه على الشرك وتوعدهم بالقتل فابوا الا الثبات على الايمان والتصلب فيه ثم هربوا الى الكهف ومروا بكلب فتبعهم فطردوه فانطقه الله تعالى فقال ما تريدون منى انا احب احباء الله فناموا وانا احرسكم وقيل مروا براع معه كلب فتبعهم على دينهم ودخلوا الكهف فضرب الله على اذانهم وقبل ان يبعثهم الله ملك مدينتهم رجل صالح مومن وقد اختلف العلما اهل مملكته فى البعث معترفين وجاحدين فدخل الملك بيته وغلق بابه ولبس مسحا وجلس على رماد وسال ربه ان يبين لهم الحق فالقى الله فى نفس رجل من رعيانهم فهدم ما سد به فم الكهف ليتخذه حظيرة لغنمه ولما دخل المدينة من بعثوه لابتياع الطعام واخرج الورق وكان من ضرب دقيانوس اتهموه بانه وجد كنزا فذهبوا به الى الملك فقص عليه القصة فانطلق الملك واهل المدينة معه وابصروهم وحمدوا الله على الاية الدالة على البعث ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم وتوفى الله انفسهم فالقى الملك عليهم ثيابه وامر فجعل لكل واحد تابوت من ذهب فراهم فى المنام كارهين للذهب فجعلها من الساج وبنى على باب الكهف مسجدا سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم الضمير فى سيقولون لمن خاض فى قصتهم فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم من المومنين واهل الكتاب سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فاخر الجواب الى ان يوحى اليه فيهم فنزلت اخبارا بما سيجرى

بينهم

بينهم من اختلافهم فى عددهم وان المصيب منهم من يقول سبعة وثامنهم كلبهم ويروى ان السيد والعاقب واصحابهما من اهل نجران كانوا عند النبى صلى الله عليه وسلم فجرى ذكر اصحاب الكهف فقال السيد وكان يعقوبيا كانوا ثلثة رابعهم كلبهم وقال العاقب وكان نسطوريا كانوا خمسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلبهم فحقق الله قول المسلمين وانما عرفوا ذلك باخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما ذكرنا من قبل وعن على رضى الله عنه هم سبعة نفر اسماؤهم يمليخا ومكشلينيا ومشلينيا هولاء اصحاب يمين الملك وكان عن يساره مرنوش ودبرنوش وشاذنوش وكان يستشير هولاء الستة فى امره والسابع الراعى الذى وافقهم حين هربوا من ملكهم دقيانوس واسم مدينتهم افسوس واسم كلبهم قطمير وسين الاستقبال وان دخل فى الاول دون الاخرين فهما داخلان فى حكم السين كقولك قد اكرم وانعم تريد معنى التوقع فى الفعلين جميعا او اريد بيفعل معنى الاستقبال الذى هو صالح له ثلثة خبر مبتدا محذوف اى هم ثلثة وكذلك خمسة وسبعة ورابعهم كلبهم جملة من مبتدا وخبر واقعة صفة لثلثة وكذلك سادسهم كلبهم وثامنهم كلبهم رجما بالغيب رميا بالخبر الخفى واتيانا به كقولك ويقذفون بالغيب اى ياتون به او وضع الرجم موضع الظن فكانه قيل ظنا بالغيب لانهم اكثروا ان يقولوا رجم بالظن مكان قولهم ظن حتى لم يبق عندهم فرق بين العبارتين والواو الداخلة على الجملة الثالثة هى الواو التى تدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة كما تدخل على الواقعة حالا عن المعرفة فى قولك جاءنى رجل ومعه اخر ومررت بزيد وفى يده سيف وفايدتها توكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت مستقر وهذه الواو هى التى اذنت بان الذين قالوا سبعة وثامنهم كلبهم قالوه عن ثبات علم ولم يرجموا بالظن كما غيرهم دليله ان الله تعالى اتبع القولين الاولين قوله رجما بالغيب واتبع القول الثالث قوله قل ربى اعلم بعدتهم اى قل ربى اعلم بعدتهم وقد اخبرك بها بقوله سبعة وثامنهم كلبهم ما يعلمهم الا قليل قال ابن عباس رضى الله عنهما انا من ذلك القليل وقيل الا قليل من اهل الكتاب والضمير فى سيقولون على هذا لاهل الكتاب خاصة اى سيقول اهل الكتاب فيهم كذا وكذا ولا علم بذلك الا فى قليل منهم واكثرهم على ظن وتخمين فلا تمار فيهم فلا تجادل اهل الكتاب فى شان اصحاب الكهف الا مراء ظاهرا الا جدالا ظاهرا غير متعمق فيه وهو ان تقص عليهم ما اوحى الله اليك فحسب ولا تزيد من غير تجهيل لهم او يشهد من الناس ليظهر صدقك ولا تستفت فيهم منهم احدا ولا تسال احدا منهم عن قصتهم سوال متعنت له حتى يقول شيا فترده عليه وتزيف ما عنده ولا سوال مسترشد لان الله تعالى قد ارشدك بان اوحى اليك قصتهم ولا تقولن لشىء لاجل شىء تعزم عليه انى فاعل ذلك الشىء غدا اى فيما يستقبل من الزمان ولم يرد الغد خاصة الا ان يشاء الله ان تقوله بان ياذن لك فيه الا بان يشاء الله اى الا بمشيئته

ولا تقولنه

وهو في موضع الحال اى الا متلبسا بمشيئة الله قايلا ان شا الله وقال الزجاج معناه ولا تقولن اني افعل ذلك الا بمشيئة الله وهذا نهي تاديب من الله لنبيه حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح وعن اصحاب الكهف وذي القرنين فسالوه فقال ايتوني غدا اخبركم ولم يستثن فابطا عليه الوحي حتى شق عليه **واذكر ربك** اى مشيئة ربك وقل ان شا الله **اذا نسيت** اذا فرط منك نسيان لذلك والمعنى اذا نسيت كلمة الاستثنا ثم تنبهت عليها فتداركها بالذكر عن الحسن ما دام في مجلس الذكر وعن ابن عباس رضي الله عنهما ولو بعد سنة وهذا محمول على تدارك التبرك بالاستثنا فاما الاستثنا المغير حكما فلا يصح الا متصلا وحكي انه بلغ المنصور ان ابا حنيفة رحمه الله خالف ابن عباس رضي الله عنهما في الاستثنا المنفصل فاستحضره لينكر عليه فقال ابو حنيفة هذا يرجع عليك انك تاخذ البيعة بالايمان افترضى ان يخرجوا من عندك فيستثنوا فيخرجوا عليك فاستحسن كلامه وامر الطاعن فيه باخراجه من عنده او معناه واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت كلمة الاستثنا تشديدا في البعث على الاهتمام بها او صل صلاة نسيتها اذا ذكرتها او اذا نسيت شيا فاذكره ليذكرك المنسي **وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا** يعني اذا نسيت شيا فاذكر ربك وذكر ربك عند نسيانه ان تقول عسى ربي ان يهديني لشي اخر بدل هذا المنسي اقرب منه رشدا وادنى خيرا ومنفعة ان يهديني ان تؤتيني ان تعلمني مكي وافقه ابو عمرو ومدني في الوصل **ولبثوا في كهفهم ثلثماية سنين** يريد لبثهم فيه احيا مضروبا على اذانهم سنين عددا وسنين عطف بيان لثلثماية ثلثماية سنين بالاضافة حمزة وعلي على وضع الجمع موضع الواحد في التمييز كقوله بالاخسرين اعمالا **وازدادوا تسعا** اى تسع سنين لدلالة ما قبله عليه وتسعا مفعول به لان زاد يقتضي مفعولين فازداد يقتضي مفعولا واحدا **قل الله اعلم بما لبثوا** اى هو اعلم من الذين اختلفوا فيهم بمدة لبثهم والحق ما اخبرك به او هو حكاية لكلام اهل الكتاب وقل الله اعلم رد عليهم والجمهور على ان هذا اخبار من الله سبحانه انهم لبثوا في كهفهم كذا مدة **له غيب السموات والارض** ذكر اختصاصه بعلم ما غاب في السموات والارض وخفي فيها من احوال اهلها ومن غيرها **ابصر به واسمع** اى واسمع به والمعنى ما ابصره بكل موجود وما اسمعه لكل مسموع **ما لهم** لاهل السموات والارض **من دونه من ولي** من متول لامورهم **ولا يشرك في حكمه** في قضايه **احدا** منهم ولا تشرك على النهي شامي كانوا يقولون ايت بقران غير هذا او بدله فقيل له **واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك** اى من القران ولا تسمع لما يهذون به من طلب التبديل فانه **لا مبدل لكلماته** اى لا يقدر احد على تبديلها وتغييرها انما يقدر على ذلك هو وحده **ولن تجد من دونه ملتحدا** ملتجا تعدل اليه ان هممت بذلك ولما قال قوم من رؤسا الكفرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم نح هولا الموالي وهم صهيب وعمار وخباب

وسلمان

وسلمان وغيرهم من فقرا المسلمين حتى نجالسك نزل **واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم** واحبسها معهم وثبتها ~~يريدون وجهه~~ **بالغداة والعشي** دايبين على الدعا في كل وقت او بالغداة لطلب التوفيق والعشي لطلب عفو التقصير او هما صلوة الفجر والعصر بالغدوة شامي **يريدون وجهه** رضا الله **ولا تعد عيناك عنهم** ولا تجاوز عداه اذا جاوزه وعدي بعن لتضمين عدا معنى نبا في قولك نبت عنه عينه وفايدة التضمين اعطا مجموع معنيين وذلك اقوى من اعطاء معنى فذ **تريد زينة الحياة الدنيا** في موضع الحال **ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا** من جعلنا قلبه غافلا عن الذكر وهو دليل لنا على انه تعالى خالق افعال العباد **واتبع هواه وكان امره فرطا** مجاوزا عن الحق ~~وقل الحق~~ **وقل الحق من ربكم** اى الاسلام او القران والحق خبر مبتدا محذوف اى هو ~~وقل الحق من ربكم~~ **فمن شا فليومن ومن شا فليكفر** اى جا الحق وزالت العلل فلم يبق الا اختياركم لانفسكم ما شئتم من الاخذ في طريق النجاة او في طريق الهلاك وجي بلفظ الامر والتخيير لانه لما مكن من اختيار ايهما شا فكانه مخير ماموربان يتخير ما شا من النجدين ثم ذكر جزا من اختار الكفر فقال **انا اعتدنا** هيانا **للظالمين** للكافرين فقيد بالسياق وهو قوله انا اعتدنا للظالمين **نارا احاط بهم سرادقها** شبه ما يحيط بهم من النار بالسرادق وهو الحجرة التي تكون حول الفسطاط او هو دخان يحيط بالكفار قبل دخولهم النار او هو حايط من نار يطيف بهم **وان يستغيثوا** من العطش **يغاثوا بما كالمهل** هو دردي الزيت او ما اذيب من جواهر الارض وفيه تهكم بهم **يشوي الوجوه** اذا قدم ليشرب انشوى الوجه من حرارته **بيس الشراب** ذلك **وساءت** النار **مرتفقا** متكا من المرفق وهذا لمشاكلة قوله وحسنت مرتفقا والا فلا ارتفاق لاهل النار وجزا من اختار الايمان فقال **ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا اوليك لهم جنات عدن** كلام مستانف بيان للاجر المبهم ولك ان تجعل انا لا نضيع واوليك خبرين معا والمراد من احسن منهم عملا كقولك السمن منوان بدرهم ولان من احسن عملا والذين امنوا وعملوا الصالحات ينتظمهما معنى واحد فقام من احسن مقام الضمير **تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور** من للابتدا وتنكير اساور وهي جمع اسورة جمع سوار لابهام امرها في الحسن **من ذهب** من للتبيين **ويلبسون ثيابا خضرا من سندس** ما رق من الديباج **واستبرق** ما غلظ منه اى يجمعون بين النوعين **متكئين فيها على الارايك** خص الاتكا لانه هيئة المتنعمين والملوك على اسرتهم **نعم الثواب** الجنة **وحسنت** اى الجنة والارايك **مرتفقا** متكا **واضرب لهم مثلا رجلين** ومثل حال الكافرين والمومنين بحال رجلين وكانا اخوين في بني اسرايل احدهما كافر اسمه قطروس والاخر مومن اسمه يهوذا وقيل هما المذكوران في الصافات في قوله قال قايل اني كان لي قرين ورثا من ابيهما ثمانية الاف دينار فجعلاها شطرين فاشترى الكافر ارضا بالف

بالف

دينار فقال المومن اللهم ان اخي اشترى ارضا بالف دينار وانا اشترى منك ارضا في الجنة بالف فتصدق به ثم بنى اخوه دارا بالف فقال اللهم اني اشترى منك دارا في الجنة فتصدق به ثم تزوج اخوه امراة بالف فقال اللهم اني جعلت الفا صداقا للحور ثم اشترى اخوه خدما وعبيدا ومتاعا بالف دينار فقال اللهم اني اشتريت منك الولدان المخلدين بالف فتصدق به ثم اصابته حاجة فجلس لاخيه على طريقه فمر به في حشمه فتعرض له فطرده ووبخه على التصدق بماله **جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب** بساتين من كروم ٥ **وحففناهما بنخل** وجعلنا النخل محيطا بالجنتين وهذا مما يوثره الدهاقين في كرومهم ان يجعلوها موزرة بالاشجار المثمرة يقال حفوه اذا اطافوا به وحففته بهم اي جعلتهم حافين حوله متعد الى مفعول فتزيده البا مفعولا ثانيا **وجعلنا بينهما زرعا** جعلها ارضا جامعة للاقوات والفواكه ووصف العمارة متواصلة متشاكلة لم يتوسطها ما يقطعها مع الشكل الحسن والترتيب الانيق **كلتا الجنتين اتت** اعطت حمل على اللفظ لان لفظ كلتا مفرد ولو قيل اتتا على المعنى لجاز **اكلها** ثمرها **ولم تظلم منه** ولم تنقص من اكلها **شيا وفجرنا خلالهما نهرا** نعتهما بوفا الثمار وتمام الاكل من غير نقص ثم بما هو اصل الخير ومادته من امر الشرب فجعله افضل ما يسقى به وهو النهر الجاري فيها **وكان له** لصاحب الجنتين **ثمر** انواع من المال من ثمر ماله اذا كثره اي كانت له الى الجنتين الموصوفتين الاموال الكثيرة من الذهب والفضة وغيرهما له ثمر واحيط بثمره بفتح الميم والثا عاصم وبضم الثا والميم عاصم وبضم الثا وسكون الميم ابو عمرو وبضمهما غيرهما **فقال لصاحبه وهو يحاوره** يراجعه الكلام من حار يحور اذا رجع يعني قطروس اخذ بيد المسلم يطوف به في الجنتين ويريه ما فيهما ويفاخره بما ملك من المال دونه **انا اكثر منك مالا واعز نفرا** انصارا او حشما او اولادا ذكورا لانهم ينفرون معه دون الاناث **ودخل جنته** احدى جنتيه او سماها جنة لاتحاد الحايط وجنتين للنهر الجاري بينهما **وهو ظالم لنفسه** ضارلها بالكفر **قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا** اي ان تهلك هذه الجنة شك في بيدودة جنته لطول امله وتمادي غفلته واغتراره بالمهلة وترى اكثر الاغنيا من المسلمين تنطق السنة احوالهم بذلك **وما اظن الساعة قايمة** كاينة **ولين رددت الى ربي لاجدن خيرا منها** اقسام منه على انه ان رد الى ربه على سبيل الفرض كما يزعم صاحبه ليجدن في الاخرة خيرا من جنته في الدنيا ادعا لكرامته عليه ومكانته عنده **منقلبا** تمييز اي مرجعا وعاقبة **قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب** اي خلق اصلك لان خلق اصله سبب في خلقه وكان خلقه خلقا له ٥ **ثم من نطفة** اي خلقك من نطفة **ثم سواك رجلا** عدلك وكملك انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال جعله كافرا بالله لشكه في البعث **لكنا** بالالف في الوصل شامي البانون

هو ج

بكثرة ج

وهو آدم عليه السلام

بغير الف

بغير الف وبالالف في الوقف اتفاق واصله لكن انا فحذفت الهمزة والقيت حركتها على نون لكن فتلاقت النونان فادغمت الاولى في الثانية بعد ان سكنت **هو الله ربي** هو ضمير الشان والشان الله ربي والجملة خبر انا والراجع منها اليه يا الضمير وهو استدراك لقوله اكفرت قال لاخيه انت كافر بالله لكني مومن موحد كما تقول زيد غايب لكن عمرا حاضر وفيه حذف اي اقول هو الله بدليل عطف **ولا اشرك بربي احدا ولولا** وهلا **اذ دخلت جنتك قلت ما شا الله** ما موصولة مرفوعة المحل على انها خبر مبتدا محذوف تقديره الامر ما شا الله او شرطية منصوبة الموضع والجزا محذوف يعني اي شي شا الله كان والمعنى هلا قلت عند دخولها والنظر الى ما رزقك الله منها الامر ما شا الله اعترافا بانها وكل ما فيها انما حصل بمشية الله وان امرها بيده ان شا تركها عامرة وان شا خربها وقلت **لا قوة الا بالله** اقرارا بان ما قويت به على عمارتها وتدبير امرها هو بمعونته وتاييده من قرا **ان ترن انا اقل منك مالا** بنصب اقل فقد جعل انا فصلا ومن رفع وهو الكسايي جعله مبتدا واقل خبره والجملة مفعولا ثانيا لترني وقوله **وولدا** بنصر من فسر النفر بالاولاد في قوله واعز نفرا **فعسى ربي ان يوتين خيرا من جنتك** في الدنيا او في العقبى **ويرسل عليها حسبانا** عذابا **من السما فتصبح صعيدا زلقا** ارضا بيضا يزلق عليها لملاستها **او يصبح ماوها غورا** غايرا اي ذاهبا في الارض **فلن تستطيع له طلبا** فلا يتاتى منك طلبه فضلا عن الوجود والمعنى ان ترن افقر منك فانا اتوقع من صنع الله ان يقلب ما بي وما بك من الفقر والغنى فيرزقني لايماني جنة خيرا من جنتك ويسلبك لكفرك نعمته ويخرب بستانك **واحيط بثمره** هو عبارة عن اهلاكه واصله من احاط به العدو لانه اذا احاط به فقد ملكه واستولى عليه ثم استعمل في كل اهلاك **فاصبح** اي الكافر **يقلب كفيه** يضرب احديهما على الاخرى ندما وتحسرا وانما صار تقليب الكفين كناية عن الندم والتحسر لان النادم يقلب كفيه ظهرا لبطن كما كني عن ذلك بعض الكف والسقوط في اليد ولانه في معنى الندم عدي تعديته بعلى كانه قيل فاصبح يندم **على ما انفق فيها** اي في عمارتها **وهي خاوية على عروشها** يعني ان كرومها المعرشة سقطت عروشها على الارض وسقطت فوقها الكروم **ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا** تذكر موعظة اخيه فعلم انه اتي من جهة كفره وطغيانه فتمنى لو لم يكن مشركا حتى لا يهلك الله بستانه حين لم ينفعه التمني ويجوز ان يكون توبة من الشرك وندما على ما كان منه ودخولا في الايمان **ولم تكن له فية ينصرونه** يقدرون على نصرته **من دون الله** اي هو وحده القادر على نصرته لا يقدر احد غيره ان ينصره الا انه لم ينصره لحكمة **وما كان منتصرا** وما كان ممتنعا بقوته عن انتقام الله **هنالك الولاية** بكسر اليا والولاية بكسر الواو حمزة وعلي فبالفتح النصرة والتولي وبالكسر السلطان والملك والمعنى هنالك اي في ذلك المقام وتلك

ساقطة

لحسبان مصدر كالغفران والبطلان وهو ج حسبانة وهي الصاعقة

الحال النصره لله وحده لا يملكها غيره ولا يستطيعها احد سواه تقرير القوله ولم تكن له
فية ينصرونه من دون الله او هنالك السلطان والملك لله لا يغلب او في مثل تلك الحال
الشديد يتولى الله ويؤمن به كل مضطر يعني ان قوله يا ليتني لم اشرك بربي احدا كلمة
الجي اليها فقالها جزعا مما دهاه من شوم كفره ولولا ذلك لم يقلها او هنالك الولايه لله
ينصر فيها اولياه المومنين على الكفرة وينتقم لهم يعني انه نصر فيما فعل بالكافر اخاه المومن
وصدق قوله فعسى ربي ان يوتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السما ٥
ويويده قوله **هو خير ثوابا وخير عقبا** اى لاوليايه او هنالك اشارة الى الاخره اى
في تلك الدار الولايه لله كقوله لمن الملك اليوم الحق بالرفع ابو عمرو وعلي صفة للولاية
او خبر مبتدا محذوف اى هي الحق او هو الحق غيرهما وفي الشواذ عقبى على وزن فعلى وكلها
بمعنى العاقبه **واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كما انزلناه من السما** اى هو كما انزلناه من
السما **فاختلط به نبات الارض** فالتف بسببه وتكاثف حتى خالط بعضه بعضا
او اثر في النبات الما فاختلط به حتى روي **فاصبح هشيما** يابسا متكسرا الواحدة هشيمة
تذروه الرياح تنسفه وتطيره الريح حمزة وعلي **وكان الله على كل شي** من الاشياء
والافنا **مقتدرا** قادرا شبه حال الدنيا في نضرتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك
والافنا بحال النبات يكون اخضر ثم يهيج فتطيره الرياح كان لم يكن **المال
والبنون زينة الحيوة الدنيا** لا زاد القبر وعدة العقبى **والباقيات الصالحات**
اعمال الخير التي تبقى ثمرتها للانسان او الصلوات الخمس او سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر **خير عند ربك ثوابا** جزا **وخير املا** لانه وعد صادق واكثر
الامال كاذبه يعني ان صاحبها يامل في الدنيا ثواب الله ويصيبه في الاخره **ويوم** واذكر
يوم **تسير الجبال** تسير الجبال مكي وشامي وابو عمرو اي تسير في الجو او تذهب بها
بان تجعل هبا منبثا **وترى الارض بارزة** ليس عليها ما يسترها مما كان عليها من الجبال
والاشجار **وحشرناهم** اى الموتى **فلم نغادر منهم احدا** اى فلم نترك غادره اى تركه
ومنه الغدر ترك الوفا والغدير ما غادره السيل **وعرضوا على ربك صفا** مصطفين
ظاهرين نرى جماعتهم كما نرى كل واحد لا يحجب احد احدا شبهت حالهم بحال الجند
المعروضين على السلطان **لقد جيتمونا** اى قلنا لهم لقد جيتمونا وهذا المضمر يجوز ان
يكون عامل النصب في يوم تسير **كما خلقناكم اول مرة** اى لقد بعثناكم كما انشاناكم اول
مرة او جيتمونا عراة لا شي معكم كما خلقناكم اولا وانما قال وحشرناهم ماضيا بعد
نسير وترى للدلالة على ان حشرهم قبل التسيير وقبل البروز ليعاينوا تلك الاهوال
كانه قيل وحشرناهم قبل ذلك **بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا** وقتا لانجاز ما وعدتم
على السنة الانبيا من البعث والنشور او مكان وعد للمحاسبة **ووضع الكتاب** اى صحف
الاعمال **فترى المجرمين** خايفين **مما فيه** من الذنوب **ويقولون يا ويلتنا ما لهذا**

مشفقين ح

الكتاب

الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة اى لا يترك شيا من المعاصي **الا احصاها** حصرها
وضبطها **ووجدوا ما عملوا حاضرا** في الصحف عتيدا او جزا ما عملوا **ولا يظلم ربك احدا**
فيكتب عليه ما لم يعمل او يزيد في عقابه ويعذبه بغير جرم **واذ قلنا للملايكة اسجدوا لادم**
سجود تحية او سجود انقياد **فسجدوا الا ابليس كان من الجن** هو مستانف كان قايلا قال
ما له لم يسجد فقيل كان من الجن **ففسق عن امر ربه** خرج عما امره به ربه من السجود وهو دليل
على انه كان مامورا بالسجود مع الملايكه **افتتخذونه وذريته** الهمزة للانكار والتعجب كانه
قيل اعقيب ما وجد منه تتخذونه وذريته **اوليا من دوني** وتستبدلونهم بي ومن ذريته ٥
لاقيس موسوس الطهارة وولهان موسوس الصلوة والاعور صاحب الزنا وتبر صاحب
المصايب ومسوط صاحب الاراجيف وداسم يدخل وياكل مع من لم يسم الله تعالى **وهم لكم
عدو** اعدا **بيس للظالمين بدلا** بيس البدل من الله ابليس لمن استبدله فاطاعه بدل طاعة الله
ما اشهدتهم اى ابليس وذريته **خلق السموات والارض** يعني انكم اتخذتموهم شركا في الالهيه
نفي مشاركتهم في الالهيه بقوله ما اشهدتهم خلق السموات والارض لاعتضد بهم في خلقها
او اشاورهم فيه اى تفردت بخلق الاشيا فافردوني في العباده **ولا خلق انفسهم** اى ولا اشهد
بعضهم خلق بعض كقوله ولا تقتلوا انفسكم **وما كنت متخذ المضلين عضدا** اى وما كنت
متخذهم **عضدا** اي اعوانا فوضع المضلين موضع الضمير ذما لهم بالاضلال فاذا لم يكونوا
عضدا لي في الخلق فما لكم تتخذونهم شركا لي في العباده **ويوم يقول** الله للكفار وبالنون حمزه
نادوا اي صوت عال **شركاي الذين زعمتم** انهم شركاي ليمنعوكم من عذابي واراد الجن
واضاف الشركا اليه على زعمهم توبيخا لهم **فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا**
مهلكا من وبق يبق وبوقا اذا هلك او مصدرا كالموعد اى وجعلنا بينهم واديا من اودية
جهنم وهو مكان الهلاك والعذاب الشديد مشتركا يهلكون فيه جميعا او الملايكه
وعزيرا وعيسى والموبق البرزخ البعيد اى وجعلنا بينهم امدا بعيدا لانهم في قعر
جهنم وهم في اعلى الجنان **وراى المجرمون النار فظنوا** فايقنوا **انهم مواقعوها** ٥
مخالطوها واقعون فيها **ولم يجدوا عنها** عن النار **مصرفا** معدلا **ولقد صرفنا للناس**
في هذا القران للناس من كل مثل يحتاجون اليه **وكان الانسان اكثر شي جدلا**
تمييز اى اكثر الاشيا التي يتاتى منها الجدل ان فصلتها واحدا بعد واحد خصومة
ومماراة بالباطل يعني ان جدل الانسان اكثر من جدل كل شي **وما منع الناس ان
يومنوا اذ جاهم الهدى** اى سببه وهو الكتاب والرسول **ويستغفروا ربهم
الا ان تاتيهم سنة الاولين او ياتيهم العذاب** اي الاولى نصب والثاني رفع وقبلها
مضاف محذوف تقديره وما منع الناس الايمان والاستغفار الا انتظار ان تاتيهم
سنة الاولين وهي الاهلاك او انتظار ان ياتيهم العذاب يعني عذاب الاخره **قبلا**
كوفي اى انواعا جمع قبيل الباقون قبلا اى عيانا **وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين**

يوقف عليه ويستانف بقوله ويجادل الذين كفروا بالباطل هو قولهم للرسل ما انتم الا
بشر مثلنا ولو شا الله لانزل ملايكه ونحو ذلك ليدحضوا به الحق ليزيلوا ويبطلوا
بالجدال النبوة واتخذوا اياتي القران وما انذروا ما موصوله والراجع من الصله
محذوف او وما انذروه من العقاب او مصدريه اي وانذارهم هزوا موضع استهزا
بسكون الزاي والهمزة حمزة وبابدال الهمزة واوا حفص وبضم الزاي والهمزه غيرهما
ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه بالقران ولذلك رجع الضمير اليها مذكرا في قوله ان
يفقهوه فاعرض عنها فلم يتذكر حين ذكر ولم يتدبر ونسي عاقبة ما قدمت يداه من
الكفر والمعاصي غير متفكر فيها ولا ناظر في ان المسي والمحسن لا بد لهما من جزاء ثم علل
اعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم بقوله انا جعلنا على قلوبهم اكنة اغطية
جمع كنان وهو الغطا ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا ثقلا عن استماع الحق وجمع بعد
الافراد حملا على لفظ من ومعناه وان تدعهم الى الهدى الى الايمان فلن يهتدوا فلا
يكون منهم اهتدا البتة اذا اجزا وجواب ابدا مدة التكليف كلها وربك الغفور ذو
البليغ المغفره ذو الرحمة الموصوف بالرحمة لو يواخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب
اي ومن رحمته ترك مواخذته اهل مكة عاجلا مع فرط عداوتهم لرسول
الله صلى الله عليه وسلم بل لهم موعد وهو يوم بدر لن يجدوا من دونه موئلا منجى ولا
ملجا يقال وال اذا نجى ووال اليه اذا لجا وتلك مبتدا القرى صفه لان اسما
الاشاره توصف باسما الاجناس والخبر اهلكناهم او تلك القرى نصب باضمار
اهلكنا على شريطة التفسير والمعنى وتلك اصحاب القرى اهلكناهم والمراد قوم
نوح وعاد وثمود لما ظلموا مثل ظلم مكه وجعلنا لمهلكهم موعدا وضربنا لاهلاكهم
وقتا معلوما لا يتاخرون عنه كما ضربنا لاهل مكه يوم بدر والمهلك الاهلاك
ووقته وبفتح الميم وكسر اللام حفص وبفتحهما ابو بكر اي لوقت هلاكهم او لهلاكهم
والموعد وقت او مصدر واذ واذكر اذ قال موسى لفتاه هو يوشع ابن نون وانما
قيل الفتاه لانه كان يخدمه ويتبعه وياخذ منه العلم لا ابرح لا ازال وقد حذف
الخبر لدلالة الحال والكلام عليه اما الاول فلانها كانت حال سفر واما الثاني
فلان قوله حتى ابلغ مجمع البحرين غاية مضروبة تستدعي ما هي غاية له فلا بد ان تكون
المعنى لا ابرح اسير حتى ابلغ مجمع البحرين وهو المكان الذي وعد فيه موسى لقاء
الخضر وهو ملتقى بحري فارس والروم وسمي خضرا لانه اينما يصلي تخضر ما حوله
او امضي حقبا او اسير زمانا طويلا قيل ثمانون سنة روي انه لما ظهر موسى عليه
السلام على مصر مع بني اسرايل واستقروا بها بعد هلاك القبط سال
ربه اي عبادك احب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فاي عبادك
اقضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال فاي عباد اعلم قال الذي يبتغي

علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدله على هدى او ترده عن ردى فقال ان كان
في عبادك من هو اعلم مني فادللني عليه قال اعلم منك الخضر قال اين اطلبه قال
على الساحل عند الصخرة قال يا رب كيف لي به قال تاخذ حوتا في مكتل فحيث
فقدته فهو هناك فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرني فذهبا يمشيان فرقد
موسى فاضطرب الحوت ووقع في البحر فلما جاء وقت الغداء طلب موسى الحوت فاخبره
فتاه بوقوعه في البحر فاتيا الصخرة فاذا رجل مسجى بثوبه فسلم عليه موسى فقال
واني بارضنا السلام فعرفه بنفسه فقال يا موسى انا على علم علمنيه الله لا تعلمه انت وانت
على علم علمكه الله لا اعلمه انا فلما بلغا مجمع بينهما مجمع البحرين نسيا حوتهما اي نسي احدهما وهو
يوشع لانه كان صاحب الزاد لقوله فاني نسيت الحوت وهو كقولهم نسوا زادهم وانما
ينساه متعهد الزاد قيل كان الحوت سمكة مملوحة فنزلا ليلة على شاطي عين الحياة ونام موسى
فلما اصاب السمكة روح الما وبرده عاشت ووقعت في الما فاتخذ سبيله في البحر اي اتخذ
طريقا له من البر الى البحر سربا نصب على المصدر اي سرب فيه سربا يعني دخل فيه واستتر
به فلما جاوزا مجمع البحرين ثم نزلا وقد سارا ما شا الله قال لفتاه اتنا غدانا لقد لقينا من
سفرنا هذا نصبا تعبا ولم يتعب ولا جاع قبل ذلك قال ارايت اذ اوينا الى الصخرة
هي موضع الموعد فاني نسيت الحوت ثم اعتذر فقال وما انسانيه وبضم الها حفص
الا الشيطان بالقا الخواطر في القلب ان اذكره بدل من الها في انسانيه اي وما انساني
ذكره الا الشيطان واتخذ سبيله في البحر اتخاذا عجبا وهو ان اثره بقي الى حيث سار
قال ذلك ما كنا نبغ نطلب وباليا مكي وافقه ابو عمرو وعلي ومدني في الوصل وبغير يا
فيهما غيرهما اتباعا لخط المصحف وذلك اشارة الى اتخاذه سبيلا اي ذلك الذي كنا نطلب
لان ذهاب الحوت كان علما على لقا الخضر عليه السلام فارتدا على اثارهما فرجعا في
الطريق الذي جاا فيه قصصا يقصان قصصا اي يتبعان اثارهما اتباعا قال
الزجاج القصص اتباع الاثر فوجدا عبدا من عبادنا اي الخضر راقدا تحت ثوب او جالسا
في البحر وعلمناه من لدنا علما يعني الاخبار بالغيوب وقيل العلم اللدني ما حصل للعبد بطريق
الالهام قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا اي علما ذا رشد ارشد به
في ديني رشدا ابو عمرو وهما لغتان كالبخل والبخل وفيه دليل على انه لا ينبغي لاحد ان يترك
طلب العلم وان كان قد بلغ نهايته وان يتواضع لمن هو اعلم منه قال انك لن تستطيع
معي وبفتح اليا حفص وكذا ما بعده في هذه السوره صبرا اي عن الانكار والسوال
وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا تمييز نفى استطاعة الصبر على وجه التاكيد وعلل ذلك
بانه يتولى امورا هي في ظاهرها مناكير والرجل الصالح لا يتمالك ان لا يجزع اذا راى
ذلك فكيف اذا انبيا قال ستجدني ان شا الله صابرا عن الانكار والاعتراض ولا اعصي
لك امرا في محل النصب عطف على صابرا اي ستجدني صابرا وغير عاص او هو عطف على

توشه دان م
اي نام
موسى م
اتيناه رحمة من عندنا هي الوحي والنبوة او العلم او طول الحياة م

ستجدني ولا محالة قال فان اتبعتني فلا تسألني بفتح اللام وتشديد النون مدني و
وشامي وبسكون اللام وتخفيف النون غيرهما والياء ثابتة فيهما اجماعا عن شيء حتى
احدث لك منه ذكرا اي فمن شرط اتباعك لي انك اذا رأيت مني شيئا وقد علمت
انه صحيح الا انه خفي عليك وجه صحته الآية حتى عليك وجه صحته فانكرت في
نفسك ان لا تفاتحني بالسؤال ولا تراجعني فيه حتى اكون انا الفاتح عليك وهذا
من ادب المتعلم مع العالم والمتبوع مع التابع فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها
فانطلقا على ساحل البحر يطلبان السفينة فلما ركباها قال اهلها هما من اللصوص
وقال صاحب السفينة ارى وجوه الانبياء فحملوها بغير نول فلما لججوا اخذ الخضر
الفاس فخرق السفينة بان قلع لوحين من الواحها مما يلي الماء فجعل موسى يسد الخرق
بثيابه قال اخرقتها لتغرق اهلها ليغرق اهلها حمزة وعلي من غرق لقد جئت شيئا
امرا اتيت شيئا عظيما من امر الامر اذا عظم قال اي الخضر الم اقل انك لن تستطيع
معي صبرا فلما رأى موسى ان الخرق لا يدخله الماء ولم يضر من في السفينة قال لا تؤاخذني
بما نسيت بالذي نسيته او بشيء نسيته او بنسياني اراد انه نسي وصيته ولا مؤاخذة
على الناسي او اراد بالنسيان الترك اي لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك اول مرة
ولا ترهقني من امري عسرا رهقه اذا غشيه وارهقه اياه اي ولا تغشني عسرا
من امري وهو اتباعه اياه اي ولا تعسر علي متابعتك ويسرها علي بالاغضاء وترك
المناقشة فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قيل ضرب برأسه الحائط وقيل اضجعه
ثم ذبحه بالسكين وانما قال فقتله بالفاء وقال خرقها بغير فاء لان خرقها جعل جزاء
للشرط وجعل قتله من جملة الشرط معطوفا عليه والجزاء قال اقتلت نفسا وانما
خولف بينهما لان خرق السفينة لم يتعقب الركوب وقد تعقب القتل لقاء الغلام زكية
زاكية حجازي وابو عمرو وهي الطاهرة من الذنوب اما لانها طاهرة عنده لانه لم يرها
قد اذنبت او لانها صغيرة ولم تبلغ الحنث بغير نفس اي لم تقتل نفسا فيقتص منها
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان نجدة الحروري كتب اليه كيف جاز قتله وقد نهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الولدان فكتب اليه ان علمت من حال الولدان ما
علمه عالم موسى فلك ان تقتل لقد جئت شيئا نكرا وبضم الكاف حيث كان مدني وابو بكر
وهو المنكر قيل النكر اقل من الامر لان قتل نفس واحدة اهون من اغراق اهل السفينة او
معناه جئت شيئا انكر من الاول لان الخرق يمكن تداركه بالسد ولا يمكن تدارك القتل
قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا زاد لك هنا لان النكر فيه اكثر قال
ان سألتك عن شيء بعدها بعد هذه الكرة او المسألة فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا
اعذرت فيما بيني وبينك في الفراق وبتخفيف النون مدني وابو بكر فانطلقا حتى اذا
اتيا اهل قرية هي انطاكية او الابلة وهي ابعد ارض الله من السماء استطعما اهلها

استضافا

استضافا فابوا ان يضيفوهما ضيفه انزله وجعله ضيفه قال عليه السلام
كانوا اهل قرية لئاما وقيل شر القرى التي يبخل بالقرى فوجدا فيها في القرية جدارا
طوله مائة ذراع يريد ان ينقض يكاد يسقط استعيرت الارادة للمداناة والمشارفة
كما استعير الهم والعزم لذلك فاقامه بيده او مسحه بيده فقام واستوى او نقضه وبناه
كانت الحال حال اضطرار وافتقار الى المطعم وقد لزتهما الحاجة الى كسب المرء وهو المسألة
فلم يجدا مواسيا فلما اقام الجدار لم يتمالك موسى لما رأى من الحرمان ومساس الحاجة ان
قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا اي لطلبت على عملك جعلا حتى نستدفع به الضرورة
لتخذت بتخفيف التاء وكسر الخاء وادغام الذال بصري وباظهارها مكي وبتشديد التاء
وفتح الخاء واظهار الذال حفص وبتشديد التاء وفتح الخاء وادغام الذال في التاء غيرهم والتاء
في تخذ اصل كما في تبع واتخذ افتعل منه كاتبع من تبع وليس من الاخذ في شيء قال هذا فراق
بيني وبينك هذا اشارة الى السؤال الثالث اي هذا الاعتراض سبب الفراق
والاصل هذا فراق بيني وبينك وقد قرئ به فاضيف المصدر الى الظرف كما يضاف الى
المفعول به سانبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا اما السفينة فكانت لمساكين
يعملون في البحر قيل كانت لعشرة اخوة خمسة منهم زمنى وخمسة يعملون في البحر فاردت
ان اعيبها اجعلها ذات عيب وكان وراءهم ملك امامهم او خلفهم وكان طريقهم في
رجوعهم عليه وما كان عندهم خبره فاعلم الله به الخضر وهو جلندى يأخذ كل سفينة
غصبا اي يأخذ كل سفينة صالحة لا عيب فيها غصبا وان كانت معيبة تركها وهو مصدر
او مفعول له فان قلت قوله اردت ان اعيبها مسبب عن خوف الغصب عليها وكان
حقه ان يتأخر عن السبب قلت المراد به التأخير وانما قدم للعناية واما الغلام
وكان اسمه الحسين فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا فخفنا
ان يغشي الوالدين المؤمنين طغيانا عليهما وكفرا لنعمتهما بعقوقه وسوء صنيعه ويلحق
بهما شرا وبلاء او يعديهما بدائه ويضلهما بضلاله فيرتدا بسببه وهو من كلام
الخضر وانما خشي الخضر منه ذلك لانه تعالى اعلمه بحاله واطلعه على سر امره وان
كان من قول الله تعالى فمعنى فخشينا فعلمنا ان عاش ان يصير سببا لكفر والديه
فاردنا ان يبدلهما ربهما يبدلهما مدني وابو عمرو خيرا منه زكاة طهارة ونقاء
من الذنوب واقرب رحما رحمة وعطفا زكوة ورحما شامي روي انه ولدت لهما جارية
تزوجها نبي فولدت نبيا او سبعين نبيا او ابدلهما ابنا مؤمنا مثلهما رحما شامي
واما الجدار فكان لغلامين اصرم وصريم يتيمين في المدينة هي القرية المذكورة وكان
تحته كنز لهما اي لوح من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجبت
لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن
بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا

الله محمد رسول الله او مال مدفون من ذهب وفضة او صحف فيها علم والاول اظهر وعن قتادة أحل الكنز لمن قبلنا وحرم علينا وحرمت الغنيمة عليهم واحلت لنا **وكان ابوهما** قيل جدهما السابع **صالحا** ممن يتصحّبني وعن الحسين بن علي رضي الله عنهما انه قال لبعض الخوارج في كلام جرى بينهما بم حفظ الله الغلامين قال الخوارج بصلاح ابيهما قال الحسين فابي وجدي خير منه **فاراد ربك ان يبلغا اشدهما** اي الحلم **ويستخرجا كنزهما رحمة** مفعول له او مصدر منصوب باراد ربك لانه في معنى رحمهما **من ربك وما فعلته** وما فعلت ما رايت **عن امري** عن اجتهادي وانما فعلته بامر الله والها يعود الى الكل او الى الجدار **ذلك** اي الاجوبة الثلثة **تاويل ما لم تسطع عليه صبرا** حذف التا تخفيفا وقد زل اقدام اقوام من الضلال في تفضيل الولي على النبي وهو كفر جلي حيث قالوا امر موسى بالتعلم من الخضر وهو ولي والجواب ان الخضر كان نبيا وان لم يكن كما زعم البعض فهذا ابتلا في حق موسى عليه السلام على ان اهل الكتاب يقولون ان موسى هذا ليس موسى بن عمران انما هو موسى ابن ماثان ومن المحال ان يكون الولي وليا الا بايمانه بالنبي ثم يكون النبي دون الولي ولا غضاضة في طلب موسى للعلم لان الزيادة في العلم مطلوبة وانما ذكر اولا فاردت لانه افساد في الظاهر وهو فعله وثانيا فاراد ربك لانه انعام محض وغير مقدور البشر وثانيا فاردنا لانه افساد من حيث الفعل وانعام من حيث التبديل وقال الزجاج معنى فاردنا فاراد الله عز وجل ومثله في القران كثير **ويسالونك** اي اليهود على جهة الامتحان او ابو جهل واشياعه **عن ذي القرنين** هو الاسكندر الذي ملك الدنيا قيل ملكها مومنان ذوا القرنين وسليمان وكافران نمرود وبخت نصر وكان بعد نمرود وقيل كان عبدا صالحا ملكه الله الارض واعطاه العلم والحكمة وسخر له النور والظلمة فاذا سرى يهديه النور من امامه وتحوطه الظلمة من ورايه وقيل نبيا وقيل ملكا من الملايكة وعن علي رضي الله عنه انه قال ليس بملك ولا نبي ولكن كان عبدا صالحا ضرب على قرنه الايمن في طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الايسر فمات فبعثه الله فسمي ذا القرنين وفيكم مثله اراد نفسه قيل كان يدعوهم الى التوحيد فيقتلونه فيحييه الله تعالى وقال عليه السلام سمي ذا القرنين لانه طاف قرني الدنيا يعني جانبيها شرقها وغربها وقيل كان له قرنان اي ضفيرتان او انقرض في وقته قرنان من الناس او لانه ملك الروم وفارس او الروم والترك او كان لتاجه قرنان او على راسه ما يشبه القرنين او كان كريم الطرفين ابا واما وكان من الترك **قل ساتلوا عليكم منه** من ذي القرنين **ذكرا انا مكنا له في الارض** جعلنا له فيها مكانة واستيلا **واتيناه من كل شي** اراده من اغراضه ومقاصده في ملكه **سببا** طريقا موصلا اليه **فاتبع سببا** والسبب ما يتوصل به الى المقصود من علم او قدرة فاراد بلوغ المغرب فاتبع سببا يوصله

اليه

اليه حتى بلغ وكذلك اراد المشرق فاتبع سببا واراد بلوغ السدين فاتبع سببا فاتبع ثم اتبع كوفي وشامي الباقون بوصل الالف وتشديد التا عن الاصمعي اتبع لحق واتبع قال اقتفى وان لم يلحق **حتى اذا بلغ مغرب الشمس** اي منتهى العمارة نحو المغرب وكذا المطلع قال صلى الله عليه وسلم بدو امره انه وجد في الكتب ان احدا اولاد سام يشرب من عين الحياة فيخلد فجعل يسير في طلبها والخضر وزيره وابن خالته فظفر فشرب ولم يظفر ذو القرنين **وجدها تغرب في عين حمية** ذات حماة من حمئت البير اذا صارت فيها الحماة حامية شامي وكوفي غير حفص بمعنى حارة وعن ابي ذر كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على جمل فراى الشمس حين غابت فقال اتدري يا ابا ذر اين تغرب هذه قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تغرب في عين حمئة وكان ابن عباس رضي الله عنهما عند معاوية فقرا معاوية حامية فقال ابن عباس حمئة فقال معاوية لعبد الله بن عمرو كيف تقرا فقال كما يقرا امير المومنين ثم وجه الى كعب الاحبار كيف تجد الشمس تغرب قال في ماء وطين كذلك نجده في التورية فوافق قول ابن عباس رضي الله عنهما ولا تنافي فجاز ان تكون العين جامعة للوصفين جميعا **ووجد عندها** عند تلك العين **قوما** عراة من الثياب لباسهم جلود الصيد وطعامهم ما لفظ البحر وكانوا كفارا **قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا** ان كان نبيا فقد اوحى الله اليه والا فقد اوحي الى نبي فامره النبي به او كان الهاما خير بين ان يعذبهم بالقتل ان اصروا على امرهم وبين ان يتخذ فيهم حسنا باكرامهم وتعليم الشرايع ان امنوا او التعذيب القتل واتخاذ الحسن الاسر لانه بالنظر الى القتل احسان **قال** ذو القرنين **اما من ظلم فسوف نعذبه** بالقتل **ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا** في القيامة يعني اما من دعوته الى الاسلام فابى الا البقا على الظلم العظيم وهو الشرك فذاك هو المعذب في الدارين **واما من امن وعمل صالحا** اي عملا يقتضيه الايمان **فله جزا الحسنى** فله جزا الفعلة الحسنى التي هي كلمة الشهادة جزاء الحسنى كوفي غير ابي بكر اي فله الفعلة الحسنى جزاء **وسنقول له من امرنا يسرا** اي ذا يسر اي لا نامره بالصعب الشاق ولكن بالسهل المتيسر من الزكوة والخراج وغير ذلك **ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم** هم الزنج **لم نجعل لهم من دونها** من دون الشمس **سترا** ابنية عن كعب ارضهم لا تمسك الابنية وبها اسراب فاذا طلعت الشمس دخلوها فاذا ارتفع النهار خرجوا الى معايشهم او الستر اللباس عن مجاهد من لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس اكثر من جميع اهل الارض **كذلك** اي امر ذي القرنين كذلك اي كما وصفنا تعظيما لامره **وقد احطنا بما لديه** من الجنود والالات واسباب الملك **خبرا** نصب على المصدر لان في احطنا معنى خبرنا او بلغ مطلع الشمس مثل ذلك اي كما بلغ مغربها او تطلع على قوم مثل ذلك القبيل الذي تغرب

بين الحمية والحامية

بهذا

اي جمع

اسراب ج سرب وهي بيت في تحت الارض

سدم

عليهم يعني انهم كفرة مثلهم وحكمهم مثل حكمهم في تعذيبه لمن بقي منهم على الكفر واحسانه
الى من امن منهم ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين بين الجبلين وهما جبلان ذوا القرنين
ما بينهما السدين وسدا مكي وابو عمرو وحفص والسدين وسدا حمزة وعلي وبضمهما
غيرهم قيل ما كان مسدودا خلقة فهو مضموم وما كان من عمل العباد فهو مفتوح وانتصب
بين على انه مفعول به مبلوغ كما انجر اسما وظرفا وهذا المكان في منقطع ارض الترك
مما يلي المشرق وجد من دونهما من ورائهما قوما هم الترك لا يكادون يفقهون قولا
لا يكادون يفقهونه الا بجهد ومشقة من اشارة ونحوها لا يفقهون حمزة وعلي اي لا
يفهمون السامع كلامهم ولا يبينونه لان لغتهم غريبة مجهولة قالوا يا ذا القرنين ان
ياجوج وماجوج هما اسمان اعجميان بدليل منع الصرف وهمزهما عاصم فقط وهما من
ولد يافث او ياجوج من الترك وماجوج من الجيل والديلم مفسدون في الارض قيل كانوا
ياكلون الناس وقيل كانوا يخرجون ايام الربيع فلا يتركون شيئا اخضر الا اكلوه ولا
يابسا الا احتملوه ولا يموت احدهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح
وقيل هم على صنفين طوال مفرطوا الطول وقصار مفرطوا القصر فهل نجعل لك
خرجا خراجا حمزة وعلي اي جعلا نخرجه من اموالنا ونظيرهما النول والنوال
على ان تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني بالادغام وبفكه مكي فيه ربي خير اي ما
جعلني فيه مكينا من كثرة المال واليسار خير مما تبذلون لي من الخراج فلا حاجة
لي فيه فاعينوني بقوة بفعلة وصناع يحسنون البناء والعمل وبالالات اجعل بينكم
وبينهم ردما جدارا او حاجزا حصينا موثقا والردم اكبر من السد اتوني زبر الحديد
قطع الحديد والزبرة القطعة الكبيرة وقيل حفر الاساس حتى بلغ الماء وجعل الاساس
من الصخرة والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينها الحطب والفحم حتى سد ما بين
الجبلين الى اعلاهما ثم وضع المنافخ حتى اذا صارت كالنار صبت النحاس المذاب على الحديد
المحمي فاختلط والتصق بعضه ببعض وصار جبلا صلدا وقيل بعد ما بين السدين مائة
فرسخ حتى اذا ساوى بين الصدفين جانبي الجبلين لانهما يتصادفان اي يتقابلان
الصدفين مكي وبصري وشامي الصدفين ابو بكر قال انفخوا فيها اي قال
ذو القرنين للعملة انفخوا في الحديد حتى اذا جعله اي المنفوخ فيه وهو الحديد نارا
كالنار قال اتوني اعطوني افرغ اصب عليه قطرا نحاسا مذابا لانه يقطر وهو
منصوب بافرغ وتقديره اتوني قطرا افرغ عليه قطرا فحذف الاول لدلالة الثاني
عليه قال ايتوني بوصل الالف حمزة واذا ابتدا كسر الالف اي جيئوني فما اسطاعوا
بحذف التاء للخفة لان التاء قريبة المخرج من الطاء ان يظهروه ان يعلوا السد وما
استطاعوا له نقبا اي لا حيلة فيه من صعود لارتفاعه ولا نقب لصلابته قال
هذا رحمة من ربي اي هذا السد نعمة من الله ورحمة على عباده او هذا الاقدار والتمكين

اي يافث ابن نوح م

بتحتيتين م

من تسويته فاذا جاء وعد ربي فاذا دنا مجيء يوم القيامة وشارف ان ياتي جعله اي
السد دكا اي مدكوكا مبسوطا مسوى بالارض وكلما انبسط بعد ارتفاع فقد اندك دكاء
كوفي اي ارضا مستوية وكان وعد ربي حقا اخر قول ذي القرنين وابتدا
وتركنا وجعلنا بعضهم بعض الخلق يومئذ يموج يختلط في بعض اي يضطربون
ويختلطون انسهم وجنهم حيارى ويجوز ان يكون الضمير لياجوج وماجوج وانهم
يموجون حين يخرجون مما وراء السد مزدحمين في البلاد وروي انهم ياتون البحر
فيشربون ماءه وياكلون دوابه ثم ياكلون الشجر ومن ظفروا به من الناس ولا
يقدرون ان ياتوا مكة والمدينة وبيت المقدس ثم يبعث الله نغفا في اقفائهم ٥
فتدخل اذانهم فيموتون ونفخ في الصور لقيام الساعة فجمعناهم اي جميع الخلائق
للثواب والعقاب جمعا تاكيد وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا واظهرناها
لهم فراوها وشاهدوها الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري عن اياتي التي ينظر
اليها فاذكر بالتعظيم او عن القران وتامل معانيه وكانوا لا يستطيعون سمعا
اي وكانوا صما عنه الا انه ابلغ اذ الاصم قد يستطيع السمع اذا صيح به وهولاء كانهم
اصمت اسماعهم فلا استطاعة بهم للسمع افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي
من دوني اولياء اي افظن الكفار اتخاذهم عبادي يعني الملائكة وعيسى عليهم السلام
اولياء نافعهم بئس ما ظنوا وقيل ان بصلتها سد مسد مفعولي افحسب وعبادي
واولياء مفعولا ان يتخذوا وهذا اوجه يعني انهم لا يكونون لهم اولياء انا اعتدنا
جهنم للكافرين نزلا هو ما يقام للنزيل وهو الضيف ونحوه فبشرهم بعذاب اليم
قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم ضاع وبطل وهو في محل الرفع
اي هم الذين في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا
بايات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا فلا يكون لهم ٥
عندنا وزن ومقدار ذلك جزاؤهم جهنم هي عطف بيان لجزاؤهم بما كفروا واتخذوا
اياتي ورسلي هزوا اي جزاؤهم جهنم بكفرهم واستهزائهم بايات الله ورسله ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها حال
لا يبغون عنها حولا تحولا الى غيرها رضى بما اعطوا يقال حال من مكانه حولا
اي لا مزيد عليها حتى تنازعهم انفسهم الى اجمع لاغراضهم وامانيهم وهذه غاية الوصف
لان الانسان في الدنيا في اي نعيم كان فهو طامح الطرف الى ارفع منه او المراد
نفي التحول وتاكيد الخلود قل لو كان البحر اي ماء البحر مدادا لكلمات ربي
قال ابو عبيدة المداد ما يكتب به اي لو كتبت كلمات علم الله وحكمته وكان البحر
مدادا لها والمراد بالبحر الجنس لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله
بمثل البحر مددا لنفد ايضا والكلمات غير نافدة ومددا تمييز نحو لي مثله رجلا والمراد

قراه يومئذ م

مثل المداد وهو ما يمد به ينفد حمزة وعلي وقيل قال حيي ابن اخطب في كتابكم
ومن يؤتى الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ثم تقرؤون وما اوتيتم من العلم الا قليلا فنزلت
يعني ان ذلك خير كثير ولكنه قطرة من بحر كلمات الله قل انما انا بشر مثلكم
يوحى الي انما الهكم اله واحد فمن كان يرجوا لقاء ربه فمن كان يأمل حسن لقاء ربه
والمراد باللقاء القدوم عليه وقيل رؤيته كما هو حقيقة اللفظ والرجاء على هذا
يجري على حقيقته فليعمل عملا صالحا خالصا لا يريد به الا وجه ربه ولا يخلط
به غيره وعن يحيى بن معاذ هو ما لا يستحى منه ولا يشرك بعبادة ربه احدا
هو نهي عن الشرك او عن الريا قال صلى الله عليه وسلم اتقوا الشرك
الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الريا وقال صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة الكهف فهو معصوم ثمانية ايام من كل فتنة تكون فان يخرج
الدجال في تلك الثمانية عصمه الله من فتنة الدجال ومن قرا قل انما انا
بشر مثلكم يوحى الي اخرها عند مضجعه كان له نورا يتلألأ من مضجعه الى مكة حشو
ذلك النور ملايكة يصلون عليه حتى يقوم من مضجعه الى البيت المعمور حشو
ذلك النور ملايكة يصلون عليه ويستغفرون له حتى يستيقظ تم الجز الاول